

مركز البحوث الإسلامية

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ
مَعْرُوفًا إِلَى مَصَادِرِهِ الْأَصْلِيَّةِ

مَقْرُونًا بِتَعْلِيقَاتٍ خَمْسَةِ مِنْ أَكْبَرِ الْمُحَقِّقِينَ فِي التَّفْسِيرِ

إِعْدَادُ
مَرْكَزِ الدِّلَالَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

المُشْرِفُ الْعِلْمِيُّ
أ.د. مُسَاعِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الطَّيَّارُ
اِسْتَاذُ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ سَعُودٍ بِالرِّيَّاضِ

المجلد الحادي والعشرون

سورة الفكم - الطلاق
الآثار (٧٣٦٧٣-٧٧٥٠٩)

دار ابن حزم

مَرْكَزُ الدِّرَاسَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ
بِمَعْهَدِ الْإِسْلَامِ الشَّامِيِّ

٢١



ردمك: ٨-٤٤٦٣-٢-٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٤٤٨٤-٢-٠٣-٩٧٨ (ج ٢١)
١- القرآن - التفسير بالمتنور أ، العنوان
٢٢٧,٣٢ نيوي ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٢-٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٤٤٨٤-٢-٠٣-٩٧٨ (ج ٢١)

جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)

العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي

٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب

وحدة رقم ١٢

جدة ٢٢٢٤٢ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني: < <http://www.shatiby.com> > www.shatiby.com

البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني: www.daribnhazm.com

د. خالد بن يوسف الواصل

المدير العلمي

د. علي بن محمد العمران

رئيساً

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي

أ. طارق بن عبد الله الواحدي

أ. حسام بن عبد الرحمن فتني

أ. فايز بن خميس عامر

عضوًا

عضوًا

عضوًا

عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل

د. محمد امبالو فال

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث

أ. علي بن عبد الله العولقي

أ. علي بن عبد الله العولقي

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار

د. خالد بن يوسف الواصل

د. نايف بن سعيد الزهراني

د. محمد صالح محمد سليمان

د. خالد بن يوسف الواصل

د. نايف بن سعيد الزهراني

د. محمد صالح محمد سليمان

د. خالد بن يوسف الواصل

د. نايف بن سعيد الزهراني

د. محمد صالح محمد سليمان

د. خالد بن يوسف الواصل

د. نايف بن سعيد الزهراني

د. محمد صالح محمد سليمان

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل

د. محمد عطا الله العزب

أ. فوزي بن ناصر بامرحول

أ. عثمان حسن عثمان سيد

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان

د. نايف بن سعيد الزهراني

أ. أحمد علي أحمد علي

أ. خليل محمود محمد

أ. باسل عمر المجايدة

أ. محمود حمد السيد

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج

أ. عمار محمد عبد الله الأصنج

أ. جلال عبده محمد البعداني

رئيساً

عضوًا

عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السناابل للصف الإلكتروني

رموز الموسوعة

| الموضع | الرمز | الدلالة |
|----------------|---|--|
| متن الموسوعة | اللون الأحمر | الصحابة |
| | اللون الأخضر | التابعون |
| | اللون الأسود العريض | أتباع التابعين |
| | (/) عقب الأثر | الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر |
| | (ز) عقب الأثر | الزيادة على الدر المنثور |
| الحاشية الأولى | اللون الأحمر | التوجيهات والتعليقات العامة |
| | اللون الأخضر | الترجيح |
| | اللون الأحمر | الانتقاد والاستدراك |
| | اللون الأحمر | مستندات التفسير |
| عام | الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء | مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة |

٧٣٦٧٣ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نزلت سورة القمر بمكة^(١). (٦٣/١٤)

٧٣٦٧٤ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٢). (٦٣/١٤)

٧٣٦٧٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: نزلت بمكة سورة ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، بعد ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾^(٣). (٦٣/١٤)

٧٣٦٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٣٦٧٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكيّة، وسمّاها: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾^(٤). (ز)

٧٣٦٧٨ - عن قتادة بن دعامة: مكيّة^(٥). (ز)

٧٣٦٧٩ - عن محمد بن شهاب الزُّهري: مكيّة، وسمّاها: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، نزلت بعد سورة الهمزة^(٦). (ز)

٧٣٦٨٠ - عن علي بن أبي طلحة: مكيّة^(٧). (ز)

٧٣٦٨١ - قال مقاتل بن سليمان: سورة القمر مكيّة، عددها خمس وخمسون آية^(٨) (٦٣٠٧). (ز)

٦٣٠٧ ذكر ابن عطية (١٣٦/٨) أن هذه السورة مكية بإجماع، إلا آية واحدة اختلف فيها، ==

(١) أخرجه النحاس ص ٦٨٠ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ١٤٤/٧ من طريق خُصيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإقتان ١/٥٧ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٥.

❀ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (١)

❀ قراءات:

٧٣٦٨٣ - عن خُذيفة بن اليمان أنه قرأ: (أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَقَدْ انْشَقَّ الْقَمَرُ) (٢). (٧٠/١٤)

❀ نزول الآيات:

٧٣٦٨٤ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: انشق القمر على عهد

== وهي قوله: ﴿سَيُزَمُّ لَتَزِمُ﴾ [القمر: ٤٥]، فقال جمهور الناس: هي مكية. وقال قوم: هي

مما نزل بيدر. وقيل: بالمدينة.

ورجح (٨/١٥٣) عند تفسيره لها أنها مكية، ولم يذكر مستنداً.

(١) أخرجه أحمد ١١٥/٣٨ - ١١٦ (٢٣٠٠٨)، من طريق حسين بن واقد، عن عبدالله بن بريدة، عن بريدة به.

قال مغلطاي في شرح ابن ماجة ١٤٠٩/٥: «سند صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١١٨/٢ - ١١٩ (٢٧٠٨): «رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٨٦/٢ (١٠٨٨): «هذا إسناد صحيح، بل قيل فيه: إنه من أصح الإسناد». وقال ابن حجر في الفتح ١٩٣/٢: «ووقع عند أحمد من حديث بريدة بإسناد قوي، فقرأ: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ﴾، وهي شاذة، إلا إن حُمل على التعدد». وقال العيني في عمدة القاري ٢٣٦/٥: «إسناد قوي». وقال الألباني في الإرواء ٣٣١/١: «سند صحيح، غير أن قوله: فقرأ فيها: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ﴾ شاذ، والمحفوظ أنه قرأ البقرة في سائر الروايات المتقدمة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/٢٩٧، ومختصر ابن خالويه ص ١٤٨.

مجاهد: يقول: كما رأيت القمر مُنشَقًا، فإنَّ الذي أخبركم عن اقتراب الساعة حق^(٢). (٦٥/١٤)

٧٣٦٨٦ - عن جُبَيْر بن مُطعم - من طريق محمد بن جبير - في قوله: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرَ﴾، قال: انشَقَّ القمر ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ، حتى صار فِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقَةً على هذا الجبل، وفِرْقَةً على هذا الجبل، فقال الناس: سَحَرَنَا محمد. فقال رجل: إن كان سَحَرَكُم فإنه لا يستطيع أن يَسَحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ^(٣). (٦٣٠٨). (٦٧/١٤)

٧٣٦٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كُشف القمر على عهد

عَلَّقَ ابن كثير (٢٩٠/١٣) على هذا الحديث بقوله: «تفرد به الإمام أحمد من هذا الوجه، وأسنده البيهقي في الدلائل من طريق محمد بن كثير، عن أخيه سليمان بن كثير، عن حُصَيْن بن عبد الرحمن، به. وهكذا رواه ابن جرير من حديث محمد بن فضيل وغيره، عن حصين، به. ورواه البيهقي أيضًا من طريق إبراهيم بن طهمان وهشيم، كلاهما عن حصين، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن جدّه فذكره».

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٦٦ - ٢٦٧، والواحد في أسباب النزول ص ٤٠٠، وابن جرير ١٠٦/٢٢ - ١٠٧، والثعلبي ٩/١٦٢، من طريق أبي عوانة، عن المُغَيَّرَةِ، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله به.

وسنده صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥١٢ (٣٧٥٧)، وعبد الرزاق ٣/٢٥٩ (٣٠٥٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٣٣ -، وأحمد ٢٧/٣١٤ (١٦٧٥٠)، والترمذي (٣٢٨٩)، وابن جرير ٢٢/١٠٩، والحاكم ٢/٤٧٢، والبيهقي ٢/٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه، وأبي نعيم.

صححه الحاكم. وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٢٢): «صحيح الإسناد».

أربع عشرة، فأنشئ القمر تصفين؛ نصفاً على الصفا، ونصفاً على المروة، فنظروا،
ثم قالوا بأبصارهم، فمسحوها، ثم أعادوا النظر، فنظروا، ثم مسحوا أعينهم، ثم
نظروا، فقالوا: يا محمد، ما هذا إلا سحرٌ ذاهب. فأنزل الله: ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ
الْقَمَرُ﴾^(٢). (٦٩/١٤)

٧٣٦٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء، والضَّحَّاك - في قوله: ﴿أَفَرَأَيْتِ
السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، قال: اجتمع المشركون على عهد رسول الله ﷺ؛ منهم:
الوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاصي بن وائل، والعاصي بن هشام،
والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والنَّضر بن
الحارث، فقالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فِرْقَتَيْنِ؛ نصفاً على أبي
قيس، ونصفاً على فُعَيْقَعَانَ. فقال لهم النبي ﷺ: «إن فعلتُ تؤمنوا؟». قالوا: نعم.
قال: وكانت ليلة بدر. فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يُعْطِيَهُ ما سألوا، فأَمْسَى القمرُ قد
مُثِّلَ نصفاً على أبي قيس، ونصفاً على فُعَيْقَعَانَ، ورسول الله ﷺ يُنادي: «يا أبا
سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم، اشهدوا»^(٣). (٦٨/١٤)

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٠/١١ (١١٦٤٢ - ١١٦٤٣)، من طريق أحمد بن عمرو البزار، عن
محمد بن يحيى القطعي، عن محمد بن بكر، عن ابن جُرَيْج، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن
عباس به.

قال ابن كثير في البداية والنهاية عن إسناد الطبراني ٢٩٩/٤: «إسناد جيد».

(٢) أخرجه أبو نعيم - كما في البداية والنهاية لابن كثير ٢٩٧/٤ -، من طريق إسماعيل بن زياد، عن ابن
جُرَيْج، عن عطاء، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف جداً، فيه إسماعيل بن زياد، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٤٦): «متروك،
كذبوه».

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص ٢٧٩ - ٢٨٠ (٢٠٩)، من طريق بكر بن سهل، عن عبد الغني بن
سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن ابن عباس. وعن مقاتل، عن الضَّحَّاك،
عن ابن عباس به.

قال ابن حجر في الفتح ١٨٢/٧: «ضعيف».

أَنْ يَرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُم الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا جِرَاءَ بَيْنَهُمَا^(٢). (٦٥/١٤)

٧٣٦٩٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ - قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فَاَنْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ فِرْقَتَيْنِ؛ فَانْزَلَتْ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ يَقُولُ: ذَاهِبٌ^(٣). (٦٤/١٤)

٧٣٦٩٣ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو - قَالَ: اَنْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ الْمَشْرُكُونَ: سِحْرٌ. فَانْزَلَتْ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ^(٤). (ز)

❁ تَفْسِيرُ الْآيَةِ:

﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾

٧٣٦٩٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَعْمَرٍ - قَالَ: اَنْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقَةً فَوْقَ الْجَبَلِ، وَفِرْقَةً دُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اشْهَدُوا»^(٥). (٦٥/١٤)

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (٢١٠).

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٥٧، وَابْنُ خَرِيرٍ ٢٢/١٠٣ - ١٠٤، ١٠٥. (٣٦٣٧، ٣٨٦٨، ٤٨٦٧، ٤٨٦٨)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٠٢/٤٦)،

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٤/٢٠٦ - ٢٠٧ (٣٦٣٧)، ٥/٤٩ (٣٨٦٨)، ٦/١٤٢ - ١٤٣ (٤٨٦٧، ٤٨٦٨)، وَمُسْلِمٌ ٤/٢١٥٩ (٢٨٠٢) دُونَ ذِكْرِ الْآيَةِ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ٣/٢٥٧ (٣٠٥٧)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/١١١، وَالثَّعْلَبِيُّ ٩/١٦١ دُونَ ذِكْرِ الْآيَةِ أَيْضًا.

(٤) أَخْرَجَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ ٢/٦٠٣. وَذَكَرَهُ فِي الْإِيمَاءِ ٧/٤٧٢ (٧١٦٤)، وَعَزَاهُ إِلَى جَزَاءِ سَعْدَانَ (٥٥) وَقَالَ: «وَصَلَهُ الطَّبْرَانِيُّ (١١٦٤٢) عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ».

(٥) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٤/٢٠٦ (٣٦٣٦)، ٥/٤٩ (٣٨٦٩، ٣٨٧١)، ٦/١٤٢ (٤٨٦٤، ٤٨٦٥) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ ٤/٢١٥٨ (٢٨٠٠)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/١٠٥، وَالثَّعْلَبِيُّ ٩/١٦٠ - ١٦١.

فحمد الله، وأتني عليه، ثم قال: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدْ
اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدْ انْشَقَّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ
بِفِرَاقِي، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدَا السَّبَاقُ^(٣). (٧٠/١٤)

٧٣٦٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن عُتْبَةَ - قال: انْشَقَّ الْقَمَرُ فِي
زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ^(٤). (٦٦/١٤)

٧٣٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ
الْقَمَرُ﴾، قال: قَدْ مَضَى ذَلِكَ؛ كَانَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ، انْشَقَّ الْقَمَرُ حَتَّى رَأَوْا
شِقَّيْهِ^(٥). (٦٨/١٤)

٧٣٧٠٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: ثَلَاثَ ذَكَرَهُنَّ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ قَدْ مَضَيْنَ:
﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ قال: قَدْ انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ
حَتَّى رَأَاهُ النَّاسُ، وَ﴿سَيَهْرُمُ الْبَعْثُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، ﴿حَتَّى إِذَا
فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧]^(٦). (٧٠/١٤)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٧، وينحوه من طريق الكلبي، وأحمد ٧/٣٩ (٣٩٢٤)، وابن جرير ٢٢/
١٠٦، والحاكم ٢/٤٧١. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣١٥ - . وعزاه السيوطي
إلى عبد بن حميد، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.
صححه الحاكم. وقال محققو المسند: «حديث صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٠٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/٤٩٤ مطولاً.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٧٥ - ٧٦ (١٧٠) من طريق مسلم بن أبي
عمران، وابن أبي شيبه ٢/١١٥، ١٣/٣٧٨، وابن جرير ٢٢/١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ومن طريق أبي سنان
أيضاً، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٣/٣٩١ -، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٨٠ - ٢٨١. وعزاه
السيوطي إلى عبد بن حميد، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٣٨، ٣٨٧٠، ٤٨٦٦)، ومسلم (٢٨٠٣)، وابن جرير ٢٢/١١٠ بنحوه من طريق
عطية، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرج نحوه يحيى بن سلام ١/٤٩٤ من طريق علي بن أبي طلحة =

فمن بين مصدّق ومكذّب، وعارف ومنكر، فلا يلبثون إلا يسيرًا حتى يسمعون الصيحة، فذاك حين تُلهى كلّ واحدة عن ولدها^(٢). (ز)

٧٣٧٠٣ - عن إبراهيم النَّخَعِيّ - من طريق مُغيرة - قال: مضى، انشقّ القمر بمكة^(٣). (ز)

٧٣٧٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾، قال: انفلق القمر فِلْقَتَيْنِ، فثبتت فِلْقَةٌ، وذَهبت فِلْقَةٌ من وراء الجبل، فقال النبي ﷺ: «اشهدوا»^(٤). (ز)

٧٣٧٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾، قال: رَأَوْهُ مُنْشَقًّا^(٥). (٧١/١٤)

٧٣٧٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنشَقَّ

[٦٣٠٩] علق ابنُ كثير (٢٩٢/١٣) على هذا الحديث بقوله: «هكذا رواه مسلم، والترمذي، من طرق عن شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، به. قال مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر، عن ابن مسعود. وقال الترمذي: حسن صحيح».

= والأعمش، ولفظه: ثلاث آيات قد مضين؛ اثنتان منهم يوم بدر، يوم ذو عذاب شديد، ﴿سَبِّحْهُمُ الْجَمْعُ﴾، ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

(١) أخرجه مسلم ٢١٥٩/٤ (٢٨٠١)، والحاكم ٥١٣/٢ (٣٧٥٩) واللفظ له، وابن جرير ١٠٥/٢٢ - ١٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٥٠/٦ (٤١) -.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٣/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٠/٢٢ - ١١١، ومن طريق ليث أيضًا وفيه: فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «اشهد، يا أبا بكر».

(٥) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٧/٤ -، وابن جرير ١١٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وسينشق القمر^(١). (ز)

٧٣٧٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ يعني: القيامة، ومن علامة ذلك: خروج النبي ﷺ، والدُّخَان، وانشقاق القمر. وذلك أن كفار مكة سألوا النبي ﷺ أن يريهم آية، فانشق القمر نصفين، فقالوا: هذا عمل السحرة^(٤) [٦٣١٠]. (ز)

﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾

٧٣٧١٠ - قال أبو العالية الرِّياحي =

٧٣٧١١ - والضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾، أي: مُحْكَمٌ شديد قوي، وهو من المرّة، وهي القوّة^(٥) [٦٣١١]. (ز)

[٦٣١٠] نقل ابنُ عطية (١٣٧/٨) عن الثعلبي أنه قيل: إنَّ المعنى: ينشق القمر يوم القيامة. وانتقده مستندًا للسُّنَّة، والإجماع، فقال: «وهذا ضعيف، والأمة على خلافه». وساق الآثار في ثبوت ذلك ووقوعه.

وذكر ابنُ كثير (٢٨٩/١٣) أن وقوع انشقاق القمر في زمان النبي ﷺ أمر متفق عليه بين العلماء، وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات.

[٦٣١١] علّق ابن عطية (١٣٨/٨) على قول الضَّحَّاك وأبي العالية، بقوله: «وقال أبو العالية والضَّحَّاك: معناه: مشدود، من مراير الجبل، كأنه سحر قد استمرّ، أي: أُحْكَم، ومنه قول الشاعر:

حتى استمرّت على شذر مريّته صدق العزيمة لا رثًا ولا ضرعا».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٩/٣، وأخرج نحوه ابن مردويه - كما في الفتح ١٨٤/٧ - من طريق ابن جريج.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١١/٢٢. (٣) أخرجه الثعلبي ١٦٠/٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٧/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١٦٢/٩ واللفظ له، وجاء عقبه: وهو من المرّة وهي القوة، وتفسير البغوي ٤٢٦/٧.

فعل المشركون؛ إذا كُيِّف القمر ضربوا بِطَسَائِهِمْ^(٣)، واصفراً أحبارهم، وقالوا: هذا فعلُ السَّحَر. فذلك قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾^(٤). (٧٠/١٤)

٧٣٧١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾، قال: إذا رأى أهل الضلالة آيةً من آيات الله قالوا: إنما هذا عمل السحر، يوشك هذا أن يستمر ويذهب^(٥). (ز)

٧٣٧١٦ - عن الربيع [بن أنس]: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾، أي: نافذ^(٦). (ز)

٧٣٧١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً﴾ يعني: انشقاق القمر ﴿يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ يعني: سحرٌ ذاهب، فاستمر، ثم التأم القمر بعد ذلك^(٧). (ز)

٧٣٧١٨ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿يُعْرِضُوا﴾ قال: حين انشق القمر بفلقين؛ فلقاً من وراء الجبل، وبقيت فلقاً أخرى، فقال المشركون حين رأوا ذلك: ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾^(٨). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٧١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كُيِّفَت الشمس على عهد

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤ -، وابن جرير ١١٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٣/٢٢.

(٣) بِطَسَائِهِمْ: جمع الطَّسَّة، وهو الطَّسْتُ من الآنية ويكون من النحاس أو غيره. التاج والمعجم الوسيط (طس).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٣/٢٢، ومن طريق معمر أيضاً بلفظ: ذاهب.

(٦) تفسير الثعلبي ١٦٢/٩. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٧/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١١٣/٢٢.

٧٣٧٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - «وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ»، قال: مستقرٌّ بأهل الخيرِ الخيرُ، وبأهل الشرِّ الشرُّ^(٣). (٧١/١٤)

٧٣٧٢٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: «وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ» لكلِّ أمرٍ حقيقة، ما كان منه في الدنيا فيسيظهر، وما كان منه في الآخرة فسيُعرف^(٤). (ز)

٧٣٧٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى: «وَكَذَّبُوا» بالآية، يعني: بالقمر أنه ليس من الله تعالى، «وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ» هذا وعيد «مُسْتَقَرٌّ» يعني: لكل حديث منتهى وحقيقة، يعني: العذاب في الدنيا؛ القتل ببدر، ومنه في الآخرة: عذاب النار^(٥). (ز)

٧٣٧٢٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، «وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ»، قال: بأهله^(٦). (٧١/١٤)

«وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ»

٧٣٧٢٥ - عن عمر بن عبد العزيز أنه خطب بالمدينة، فتلا هذه الآية: «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ»، قال: أحلّ فيه الحلال، وحرّم فيه الحرام، وأنبأكم فيه ما تأتون، لم يدعكم في لبسٍ من دينكم، كرامة أكرمكم بها، ونعمة أتمّ بها

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٧٥/٨ (٨٣١٥)، عن موسى بن زكريا، عن محمد بن يحيى القطيعي، عن محمد بن بكر البرساني، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٠٩: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن زكريا شيخ الطبراني؛ فإن كان هو التستري فقد تكلم فيه الدارقطني، وإن كان غيره فلا أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/٦١٦ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١٤ - ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٤) تفسير البغوي ٧/٤٢٦. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/٦١٦ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فِيهِ مُزْدَجَرٌ، أي: هذا القرآن^(٣). (ز)

٧٣٧٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ يعني: جاء أهل مكة ﴿مِّنَ الْأَنْبَاءِ﴾ مِن حَدِيثِ الْقُرْآنِ ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ يعني: موعظة لهم، وهو النهي عن المعاصي^(٤). (ز)

٧٣٧٢٩ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، قال: المُزْدَجَرُ: المُنْتَهَى^(٥). (ز)

﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾

٧٣٧٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: جاءهم ﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ﴾، يعني: القرآن، نظيرها في يونس [١٠١]: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يقول: أرسلت إليهم وأنذرتهم فكفروا بما جاءهم من البيان، ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾^(٦) [٦٣١٢]. (ز)

[٦٣١٢] ذكر ابن عطية (١٣٩/٨) أن «ما» في قوله: ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ تحتل احتمالين: الأول: أن تكون نافية، أي: ليس تغني مع عتو هؤلاء الناس. الثاني: أن تكون استفهاماً بمعنى التقرير، أي: فما غناء النذر مع هؤلاء الكفرة؟!.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٤، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٧/٤ - وابن جرير ١١٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٧/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٥/٢٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٧/٤.

﴿قراءات:﴾

- ٧٣٧٣٢ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ)^(٢). (ز)
 ٧٣٧٣٣ - عن عبد الله بن عباس أنه كان يقرأ: ﴿خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ بالالف^(٣). (٧٢/١٤)
 ٧٣٧٣٤ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ برفع الخاء^(٤) (٦٣١٣). (٧٢/١٤)

[٦٣١٣] اختلف في قراءة قوله: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ فقرأ قوم: ﴿خُشَعًا﴾. وقرأ غيرهم: ﴿خَاشِعًا﴾. وقرأ آخرون: (خَاشِعَةً).

وذكر ابن جرير (١١٧/٢٢ - ١١٨) أنَّ الأولى بمعنى: خاشع. وأنَّ الثانية بالالف على التوحيد اعتبارًا بقراءة عبد الله الثالثة، وبين أنهم الحقوه وهو بلفظ الاسم في التوحيد، إذ كان صفة بحكم «فعل» و«يفعل» في التوحيد إذا تقدم الأسماء، كما قال الشاعر:

وشبابٍ حَسَنٍ أَوْجَهُهُمْ من إِيَادِ بْنِ زَرَّارِ بْنِ مَعْدٍ
 فَوَحَّدَ حَسَنًا وَهُوَ صِفَةٌ لِلأَوْجِهِ، وهي جمع.
 وبنحوه قال ابن عطية (١٤٠/٨).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٧/٤ - ١٧٨.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٣٧/١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبيّ. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٨.

(٣) أخرجه الحاكم ٤٧٢/٢ - ٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، ويعقوب، وحمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ بضم الخاء. انظر: النشر ٣٨٠/٢، والإنحاف ص ٥٢٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣٧٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَشَعًا﴾ يعني: ذليله خافضه ﴿بَصَرَهُمْ﴾ عند معاينة النار^(٢). (ز)

﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ (٧)

٧٣٧٣٧ - قال الحسن البصري: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ شبههم بالجراد؛ إذا أدركه الليل لزِم الأرض، فإذا أصبح وطلع عليه الشمس انتشر^(٣). (ز)

٧٣٧٣٨ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾، قال: الأجداث: القبور^(٤). (ز)

٧٣٧٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ يعني: القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ حين انتشر من معدنه، فشبّه الناس بالجراد إذا خرجوا من قبورهم^(٥). (ز)

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾ (٨)

٧٣٧٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، قال: ناظرين^(٦). (٧٣/١٤)

٧٣٧٤١ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ١١٧/٢٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٧/٤ -.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣، ١١٩/٢٢، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٦١٦/٨ -، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢٢/٢ -.

٧٣٧٤٣ - عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح - من طريق سفيان، عن أبيه - ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، قال: التَّحْمِيحُ^(٥) (٥). (ز)

٧٣٧٤٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي﴾، قال: صائخي آذانهم إلى الصوت^(٦). (٧٤/١٤)

٧٣٧٤٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، قال: مُنْطَلِقِينَ^(٧). (٧٣/١٤)

٧٣٧٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، قال: عامدين إلى الداعي^(٨). (٧٣/١٤)

٧٣٧٤٧ - عن تميم بن حَذَلَم - من طريق عثمان بن يسار - في قوله: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، قال: الإِهْطَاع: التَّحْمِيحُ^(٩). (٧٣/١٤)

٧٣٧٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾، يعني: مُقْبِلِينَ سِرَاعًا إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ إِلَى صَوْتِ إِسْرَافِيلَ الْقَائِمِ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي بَيْتُ الْمَقْدَسِ، فِيُهَوَّنَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْحَشَرَ كَأَدْنَى صَلَاتِهِمْ، وَالْكَفَّارَ يُكَبِّونَ عَلَى وَجُوهِهِمْ، فَلَا يَقُومُونَ مَقَامًا وَلَا يَخْرُجُونَ مَخْرَجًا إِلَّا عَسَرَ عَلَيْهِمْ، فِي كُلِّ مَوْطِنٍ شِدَّةً وَمَشَقَّةً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

(١) أخرجه الطستي - كما في الإتيقان ١٠١/٢ -.

(٢) التَّسْلَان: الإسراع في العدو. لسان العرب (نسل).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - ٣٢٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) التَّحْمِيح: فتح العين وتحديد النظر، كأنه مبهُوت أو خائف. النهاية ولسان العرب (حجج).

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٨/٢٢. (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣، ١١٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/١٣، ١١٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٣٧٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ
وَأَزْدُجِرَ﴾، قال: اسْتَطِيرَ جنوبًا^(٣). (٧٤/١٤)

٧٣٧٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم - ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَأَزْدُجِرَ﴾، قال:
اسْتَعِرَ جنوبًا^(٤) [٦٣١٤]. (ز)

٧٣٧٥٢ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَأَزْدُجِرَ﴾، قال: تهدّوه بالقتل^(٥). (٧٤/١٤)

٧٣٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿قَوْمٌ نُوحٌ فَكَذَّبُوا
عِبْدَنَا﴾ نوحًا، ﴿وَقَالُوا﴾ لنوح: ﴿مَجْنُونٌ وَأَزْدُجِرَ﴾ يعني: استطار القلب منه، وأوعده
بالقتل، وضربوه^(٦). (ز)

٧٣٧٥٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقَالُوا
مَجْنُونٌ وَأَزْدُجِرَ﴾، قال: اتهموه وزجروه وأوعده لئن لم يفعل ليكونن من المرجومين.
وقرأ: ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنْتُحَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦] [٦٣١٥]^(٧). (ز)

[٦٣١٤] ذكر ابن عطية (١٤١/٨ - ١٤٢) أنه على قول مجاهد فقوله: ﴿وَأَزْدُجِرَ﴾ من قول قوم
نوح، وانتقده بقوله: «وهذا قول فيه تَعَسُّفٌ وَتَحَكُّمٌ».

[٦٣١٥] علّق ابن كثير (٢٩٦/١٣) على قول ابن زيد بقوله: «وهو متوجه حسن».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٩/٢٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٤، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٢٧/٤ - وابن جرير ١٢٠/٢٢، ومن
طريق منصور أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٠/٢٢.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٧/٤ - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور،
وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢١/٢٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤.

٧٣٧٥٦ - عن أبي الطفيل: أَنَّ ابنَ الكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيًّا عَنِ الْمَجْرَةِ. فَقَالَ: هِيَ شَرْجٌ^(٢) السماء، ومنها فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ الآية^(٣). (٧٤/١٤)

٧٣٧٥٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾، قال: كثير، لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده إلا من السحاب، وفتحت أبواب السماء بالماء من غير سحاب ذلك اليوم، فالتقى الماءان^(٤) [٦٣١٦]. (٧٥/١٤)

٧٣٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ أربعين يومًا ﴿بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ يعني: مُنْصَبٌّ كثير^(٥). (ز)

٧٣٧٥٩ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾، قال: ينصب انصبابًا^(٦). (ز)

[٦٣١٦] ذكر ابن عطية (١٤٢/٨) هذا القول منسوبًا لأبي حاتم، ثم قال: «وقال قوم من أهل التأويل: الأبواب حقيقة، فُتِحَتْ في السماء أبواب جرى منها الماء. وقال جمهور المفسرين: بل هو مجاز وتشبيه؛ لأن المطر كثر كأنه من أبواب».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤.

(٢) المجرة شَرْجُ السماء: يقال: هي بائها. لسان العرب (جرر).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٧٦٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٥٢/٧ -.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٢/٢٢.

٧٣٧٦٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾، قال: فَجَّرْنَا الْأَرْضَ بِالماء، وجاء من السماء ماء؛ فالْتَقَى الماء والماء^(٣). (ز)

﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾^(١٧)

٧٣٧٦٤ - عن محمد بن كعب القُرَظِيّ - من طريق موسى بن عبيد - في قوله: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ قال: ماء السماء وماء الأرض، ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ قال: كانت الأقوات قبل الأجساد، وكان القدر قبل البلاء^(٤). (١٤/٧٥)

٧٣٧٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ وذلك أن ماء السماء وماء الأرض قدّر الله تعالى كليهما، فكانا سواء، لم يزد ماء السماء على ماء الأرض، وكان ماء السماء باردًا مثل الثلج، وماء الأرض حارًا مثل الحميم، فذلك قوله: ﴿عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ لأن الماء ارتفع فوق كل جبل ثلاثين يومًا، ويقال: أربعين ذراعًا، فكان الماء الذي على الأرض والذي على رؤوس الجبال سواء، فابتلعت الأرض ماءها، وبقي ماء السماء أربعين يومًا لم تشربه الأرض، فهذه البحور التي على الأرض منها^(٥) [٦٣١٧]. (ز)

٧٣٧٦٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿قَدْ قُدِرَ﴾، قال: صاع

[٦٣١٧] علّق ابن عطية (١٤٣/٨) على الاختلاف في ارتفاع الماء بقوله: «ولا خبر يقطع العذر في شيء من هذا التحديد».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤.

(١) تفسير الثعلبي ١٦٤/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٢/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/٤ - ١٧٩.

٧٣٧٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حصين، عن مجاهد - في قوله: ﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ﴾، قال: الألواح: ألواح السفينة، والدُّسْر: معاريضها التي تُشَدُّ بها السفينة^(٣). (٧٥/١٤)

٧٣٧٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله تعالى: ﴿وَدُسِّرَ﴾، قال: المسامير^(٤). (٧٦/١٤)

٧٣٧٧٠ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿وَدُسِّرَ﴾. قال: الدُّسْر: التي تُحرز به السفينة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

سفينة نُوتِي^(٥) قد احكم صنْعُها مُثَخِّنَةً^(٦) الألواح منسوجة الدُّسْر؟^(٧)
(٧٦/١٤)

٧٣٧٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: الدُّسْر: كَلْكَل^(٨) السفينة^(٩). (٧٦/١٤)

٧٣٧٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَدُسِّرَ﴾، قال: أضلاع السفينة^(١٠). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٢/٢٢.

(٣) أخرجه إبراهيم الحربي في غريب الحديث - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤ -، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٦١٦/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٢٢، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٦١٦/٨ -.

(٥) النوتى: الملاح. اللسان (نتا).

(٦) ثَخَنَ الشيء: كَثَفَ وَعَلَّظَ وَصَلَّبَ. لسان العرب (ثخن).

(٧) أخرجه الطسني - كما في الإتيان ٩٨/٢ -.

(٨) الكلكل: الصدر من كل شيء. اللسان (كلكل).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) تفسير مجاهد ص ٦٣٤، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤ -، وابن جرير ١٢٦/٢٢. وعلقه البخاري في صحيحه ١٨٤٣. /٤

٧٣٧٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الدُّسْر: صدرها الذي تَضْرِب به الموج^(٤). (٧٧/١٤)

٧٣٧٧٧ - عن الحسن البصري، نحوه^(٥). (٧٧/١٤)

٧٣٧٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَحَلَّتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ﴾، قال: تدُسِّر الماء بصدرها. أو قال: يَجُوجُجُهَا^(٦) [٦٣١٨]. (ز)

٧٣٧٧٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - وسئل عن هذه الآية: ﴿وَحَلَّتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ﴾. قال: الدُّسْر: المسامير^(٧) [٦٣١٩]. (ز)

٧٣٧٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَحَلَّتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ﴾ قال: معارض السفينة، ﴿وَدُسِّرَ﴾ قال: دُسرَت بمسامير^(٨). (٧٥/١٤)

٧٣٧٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: حَدَّثَنَا: أَنَّ دُسْرَهَا: مساميرها

[٦٣١٨] علق ابن عطية (١٤٣/٨) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، والحسن، بقوله: «لأنها تدُسِّر الماء، أي: تدفعه، والدُسْر: الدفع».

[٦٣١٩] علق ابن عطية (١٤٣/٨) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق علي، والقرظي، وقتادة، وابن زيد، فقال: «وهذا هو قول الجمهور، وهو عندي من الدفع المتتابع؛ لأن المسمار يُدفع أبداً حتى يستوي».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٢٢ - ١٢٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٢٢ - ١٢٥، كما أخرجه من طريق قتادة ومعمر بنحوه، كذلك أخرجه

عبد الرزاق ٢٥٨/٢ من طريق معمر بنحوه.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥١/٢ (٣٠٨)، وابن جرير ١٢٣/٢٢.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٨/٢، وابن جرير ١٢٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾

- ٧٣٧٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾، يقول: تجري السفينة في الماء بعين الله تعالى، فأغرق الله قوم نوح، فذلك الغرق^(٤). (ز)
- ٧٣٧٨٥ - قال مقاتل بن حيان: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾ بحفظنا^(٥) [٦٣٢١]. (ز)
- ٧٣٧٨٦ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾، يقول: بأمرنا^(٦). (ز)

[٦٣٢٠] ذكر ابن عطية (١٤٣/٨ - ١٤٤) أن جمهور الناس على أن السفينة كانت على هيئة السفن اليوم كجُؤْجُؤ الطائر. ثم بين أنه ورد في بعض الكتب أنها كانت مربّعة، طويلة في السماء، واسعة السفلى، ضيقة العلو، وكان أعلاها مفتوحاً للهواء والتنفس؛ لأن الغرض منها إنما كانت السلامة حتى ينزل الماء، ولم يكن طلب الجري وقصد المواضع المعينة، ومع هذه الهيئة فلها مجرى ومرسى، ثم علّق بقوله: «والله أعلم كيف كانت، والكلّ محتمل».

[٦٣٢١] ذكر ابن عطية (١٤٣/٨) أن الجمهور على هذا القول، وأنّ قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ معناه: بحفظنا وكفایتنا وتحت نظرنا ممّا لأهلها. وساق قولين آخرين: الأول: أن المراد من حفظها من الملائكة، سمّاهم: عيوناً. الثاني: أن قوله: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ يريد به: العيون المفجّرة من الأرض. ونسبه للرماني. وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٢٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣١٨/٤ - بنحوه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٩/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٩/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١٦٥/٩، وتفسير البغوي ٤٢٩/٧. (٦) أخرجه ابن جرير ١٢٦/٢٢.

٧٣٧٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح - (جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا)، قال: لمن كان كُفْرًا فيه^(٤). (ز)

٧٣٧٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾، يعني: نوحًا المكفور به^(٥). (ز)

٧٣٧٩١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾، قال: لمن كان كُفْرًا نعم الله، وكُفْرًا بآلاء ربه وكتبه ورسله، فإن ذلك جزاء له^(٦) [٦٣٢٢]. (ز)

[٦٣٢٢] اختلف في معنى قوله: ﴿جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ على قولين: الأول: أن المعنى: فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر فيه، بمعنى: كفر بالله فيه. الثاني: جزاء لما كان كُفْرًا من أيادي الله ونعمه. وعلى هذا القول وجه معنى «مَنْ» إلى «ما».

ورجح ابن جرير (١٢٧/٢٢ - ١٢٨) - مستندًا إلى دلالة اللغة، والقرآن - القول الأول الذي قاله مجاهد، فقال: «لأن معنى الكفر: الجحود، وهو الذي جحد ألوهيته ووحدانيته قوم نوح، فقال بعضهم لبعض: ﴿لَا تَدْرُءُ إِلَهًا تَكْفُرُ وَلَا تَدْرُءُ وَدًّا وَلَا سُوَاءًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]. ومن ذهب به إلى هذا التأويل كانت «مَنْ»: الله، كأنه قيل: غُرقت الله بكفرهم به. ثم ساق احتمالًا آخر، هو قريب من قول مقاتل، فقال: «ولو وجه موجه إلى أنها مراد بها نوح والمؤمنون به كان مذهبًا، فيكون معنى الكلام حينئذ: فعلنا ذلك جزاء لنوح ولمن ==

(١) وهي قراءة شاذة، قرأ بها قتادة ويزيد بن رومان وحמיד. ينظر: تفسير القرطبي ١٧/١٣٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٢٦.

(٤) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣٢٧ -، وابن جرير ٢٢/١٢٧. وفي تفسير مجاهد ص ٦٣٤ بلفظ: قال: يقول: كفر، يقول: جزاء من الله.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٩. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٢٧.

٧٣٧٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً﴾، قال: أبقى الله سفينة نوح على الجودي حتى أدركها أوائل هذه الأمة^(٢) [٦٣٢٣]. (٧٧/١٤)

٧٣٧٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: أبقى الله السفينة في أرض الجزيرة عبرة وآية، حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة نظرًا، وكم من سفينة بعدها فصارت رمادًا^(٣). (ز)

٧٣٧٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَهَا آيَةً﴾ يعني: السفينة كانت عبرة وآية لمن بعدهم من الناس، نظيرها في الحاقة، وفي الصافات، وفي العنكبوت^(٤)، ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ يقول: هل من يتذكر؟ فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف عقوبة الله تعالى^(٥). (ز)

== كان معه في الفلك، كأنه قيل: غرقناهم لنوح ولصنيعهم بنوح ما صنعوا من كفرهم به». وعلق ابن عطية (١٤٤/٨) على القول الأول، بقوله: «كأنه قال: غضبًا وانتصارًا لله تعالى، أي: انتصر لنفسه، فأنجى المؤمنين، وأغرق الكافرين». ساق ابن كثير (٢٩٧/١٣) هذا القول، ثم رجح أن المراد: جنس السفن، مستندًا إلى الظاهر، فقال: «والظاهر أن المراد من ذلك: جنس السفن». وذكر ابن عطية (١٤٤/٨) أن مكيا قال بعود الضمير في قوله: ﴿تَرَكْنَهَا﴾ على الفعلة والقصة.

- (١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٨، وابن جرير ٢٢/١٢٩ من طريق معمر.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٨، وعبد بن حميد - كما في التعليق ٤/٣٢٨ -، وابن جرير ٢٢/١٢٨ من طريق سعيد بن نحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٢٨، وابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٤/٣٢٨ - واللفظ له.
(٤) لعله يشير إلى آيات قصة نوح في هذه السور: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْبَارَةِ ۖ ﴿١١﴾ لِنَجْمَلَهَا لَكَ تَذَكُّرًا وَتَعِبًا أَدْنَىٰ رَيْعَةٍ﴾ [الحاقة: ١١ - ١٢]، ﴿وَنَجِّنْتَ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۖ ﴿٦١﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرًّا قَابِيقِينَ ۖ ﴿٧٧﴾ وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٦ - ٧٨]، ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٥].
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٧٩ - ١٨٠.

٧٣٧٩٧ - عن أنس بن مالك مرفوعاً، مثله^(٢). (٧٨/١٤)

٧٣٧٩٨ - قال سعيد بن جبیر: يَسْرُنَا لِلْحَفْظِ ظَاهِرًا، وليس مِنْ كُتُبِ اللَّهِ كِتَابًا يُقْرَأُ كُلُّهُ ظَاهِرًا إِلَّا الْقُرْآنُ^(٣) [٦٣٢٤]. (ز)

٧٣٧٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾، قال: هَوْنًا قِراءته^(٤). (٧٧/١٤)

٧٣٨٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ ﴿١٦﴾ ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَّا﴾ يقول: هَوْنًا ﴿الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ يعني: لينذكروا فيه^(٥). (ز)

٧٣٨٠١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾، قال: يَسْرُنَا: يَتَنَا^(٦). (ز)

[٦٣٢٤] ساق ابن عطية قول ابن جبیر (١٤٥/٨)، ثم علّق بقوله: «يسر بما فيه من حُسن التّظنم وشرف المعاني، فله لَوْطَة بالقلوب، وامتزاج بالعقول السليمة».

(١) أخرجه البيهقي (٥٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٢٥٩/٥ - ٢٦٠ (٨١٢٢) بنحوه.

قال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ٣٠٩/١ (٨٤): «وفيه عباد بن عبد الصمد». وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥٥٢/٥ في ترجمة عباد بن عبد الصمد أبي معمر (١١٧١): «وعباد بن عبد الصمد له عن أنس غير حديث منكر، وعامة ما يرويه في فضائل علي، وهو ضعيف منكر الحديث، ومع ذلك غالٍ في التشيع».

(٣) تفسير الثعلبي ١٦٥/٩.

(٤) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٣٤ -، وابن جرير ١٣٠/٢٢ بلفظ: هَوْنًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٣). وعلقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد، باب ﴿وَلَقَدْ يَسْرَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ ٢٧٤٤/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٠/٤. (٦) أخرجه ابن جرير ١٣١/٢٢.

❦ تفسير الآية:

٧٣٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾، قال: هل من متذكّر^(٢). (٧٨/١٤)

٧٣٨٠٤ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - في قوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾، قال: هل من مُنْزَجِرٍ عن المعاصي^(٣). (٧٨/١٤)

٧٣٨٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾، قال: هل من طالب خير يُعان عليه؟^(٤). (٧٨/١٤)

٧٣٨٠٦ - عن مَطَرُ الْوَرَّاقِ - من طريق ابن شَوذْب - في قوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾، قال: هل من طالب علم فيُعَان عليه؟^(٥) (٦٣٢٦) (٦٣٢٧). (٧٨/١٤)

٦٣٢٥ علق ابن كثير (٢٩٨/١٣) على هذا الحديث بقوله: «أخرج مسلم هذا الحديث وأهل السنن إلا ابن ماجه، من حديث أبي إسحاق».

٦٣٢٦ ساق ابن عطية (١٤٥/٨) هذا القول الذي قاله قتادة، ومطر الوراق، وضمرة، ثم علق بقوله: «الآية تعديد نعمة في أنّ الله يسّر الهدى ولا بخل من قبله، فلله درّ من قبل واهتدى».

٦٣٢٧ علق ابن كثير (٢٩٨/١٣) على هذا الأثر بقوله: «وكذا علقه البخاري بصيغة الجزم عن مطر الوراق».

(١) أخرجه البخاري (٤٨٧٤)، والحاكم ٢٧٣/٢ (٢٩٨٥).

و﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ بالذال قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عيسى، وقاتدة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٤٧/٢ (٢٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣١/٢٢، ومن طريق الحارث بن عبيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣١/٢٢ - ١٣٢، وأبو نعيم في الحلية ٧٦/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا، وابن المنذر.

مَذْكُرٌ^(٣). (ز)

٧٣٨١٠ - عن ضمرة - من طريق مروان - قال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ طالب علم^(٤) [٦٣٢٨]. (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٨١١ - عن محمد بن سيرين - من طريق عاصم - أنه مرَّ برجل يقول: سورة خفيفة. قال لا تقل: سورة خفيفة. ولكن قل: سورة يسيرة. لأن الله يقول: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾^(٥). (٧٨/١٤)

﴿كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنَذِيرِ﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَعِيرٍ ﴿١٩﴾

٧٣٨١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: باردة^(٦). (٧٩/١٤)

[٦٣٢٨] اختلف في معنى قوله: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ على قولين: الأول: أنه يعني: فهل من معتبر ومتعظ. الثاني: فهل من طالب خير فيعان عليه. ورجح ابن جرير (١٣١/٢٢) القول الأول مستنداً إلى الأغلب في اللغة، فقال: «لأن ذلك هو الأغلب من معانيه على ظاهره». وبين أن القول الثاني قريب مما قاله.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٠/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٠/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٠/٢٢.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه ١/٣٦٤ (٣٥٩).

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٤/٣ (١٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٩٧/١٥ - ٤٩٨ (٣٠٧٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وزاد ابن وهب في روايته: فإن الله يقول: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥].

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٢٢.

٧٣٨١٦ - عن سنان بن رباح - من طريق سعيد - في قوله: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال:
الباردة^(٤). (٧٩/١٤)

٧٣٨١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَبَتْ عَادٌ﴾ هودًا بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنُذْرِي﴾ يقول: الذي أنذر قومه، ألم يجدوه حقًا؟! ثم أخبر عن عذابهم، فقال: ﴿إِنَّا
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ يعني: باردة شديدة^(٥). (ز)

٧٣٨١٨ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهرا - ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾، قال: شديدة،
والصَّرْصَر: الباردة^(٦). (ز)

٧٣٨١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿رِيحًا
صَرْصَرًا﴾، قال: الصَّرْصَر: الشديدة^(٧) ٦٣٢٩. (ز)

﴿فِي يَوْمٍ نَخِيسُ مُسْتَمِرًّا﴾

٧٣٨٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ
نَخِيسُ﴾، قال: أيام شيداد^(٨). (٧٩/١٤)

٧٣٨٢١ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿نَخِيسُ﴾:

ذكر ابن عطية (١٤٦/٨) أنَّ مَنْ قال: «الصَّرْصَر» معناه: الباردة، فهو: الصرّ. وَمَنْ
قال معناه: المصوّتة نحو هذين الحرفين. فهو مأخوذ من صوت الريح إذا هبّت دفْعًا، كأنها
تنطق بهذين الحرفين؛ الصاد والراء.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٢٢، كذلك من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٠. (٦) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٢٢. (٨) أخرجه ابن جرير ١٣٤/٢٢.

٧٣٨٢٣ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ نَخِسُ﴾: يوم شديد^(٣) [٦٣٣٠]. (ز)

٧٣٨٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: النّحس: المشؤوم^(٤). (ز)

٧٣٨٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فِي يَوْمٍ نَخِسُ﴾ قال: في يوم مشؤوم على القوم، ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾ استمرّ عليهم شرّه^(٥). (٧٩/١٤)

٧٣٨٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط بن نصر - قال: ... ﴿فِي يَوْمٍ نَخِسُ مُسْتَمِرٌّ﴾ النّحس: الشؤم، والمستمرّ: استمرّ عليهم العذاب ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ قال: حَسَمْتُ كُلَّ شَيْءٍ مَرَّتَ بِهِ ﴿فَقَرَى الْقَوْمُ فِيهَا صَرْعَى﴾ [الحاقة: ٧]، ﴿كَانَتْهُمْ أَعْجَازٌ تَخَلٍ مُنْقَعِرٍ﴾^(٦). (ز)

٧٣٨٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي يَوْمٍ نَخِسُ﴾ يعني: شديد ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾ يقول: استمرت عليهم الرّيح لا تفتت عنهم سبع ليالٍ، وثمانية أيام حُسُومًا دائمة^(٧). (ز)

[٦٣٣٠] ذكر ابن جرير (١٣٤/٢٢) أَنَّ مَنْ فَسَّرَ النّحْسَ بالشديد - كما قال ابن عباس، والضّحّاك - فإنه يجعله من صفة اليوم، وينبغي أن تكون قراءته بتنوين اليوم، وكسر الحاء من النّحس، فيكون «في يوم نَحِس» كما قال جل ثناؤه: ﴿فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]. ثم قال: «ولا أعلم أحدًا قرأ ذلك كذلك في هذا الموضع، غير أن الرواية التي ذكرت في تأويل ذلك عمن ذكرت عنه على ما وصفنا تدل على أن ذلك كان قراءة».

(١) أخرجه الطستي في مسائل نافع (٢٤٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٥/٢٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٨/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٥/٢٢، وبلغظ: يستمر بهم إلى نار جهنم، ومن طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤٥٨/٤ (١٢٩).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٠/٤.

٧٣٨٣٠ - عن أنس، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الأيام، وسئل عن يوم الأربعاء. قال: «يوم نحس». قالوا: وكيف ذاك، يا رسول الله؟ قال: «أغرق الله فرعون وقومه، وأهلك عادًا وثمود»^(٣). (٨١/١٤)

٧٣٨٣١ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر أربعاء في الشهر يوم نحسٍ مستمر»^(٤) [٦٣٣١]. (٨١/١٤)

[٦٣٣١] ذكر ابن عطية (١٤٦/٨) أن ما جاء في الأحاديث بأنّ التحس هو يوم الأربعاء جعل ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٤/٢٢.
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٤٣/١ (٧٩٧)، ٢٨٣/٦ (٦٤٢٢)، والبيهقي في الكبرى ٢٨٦/١٠ (٢٠٦٥٥)، من طريق إبراهيم بن أبي حية، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله به.
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن جعفر بن محمد إلا إبراهيم بن أبي حية». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢١٨/١ (٦٣): «هذا الأصل فيه مرسل، والزيادة فيه ينفرد بها إبراهيم، وهو لا شيء». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٧٤/٢ بعد أن ذكر أحاديث وهذا من بينها: «هذه الأحاديث لا تصح عن رسول الله ﷺ...»، وأما حديث جابر فلم يروه غير إبراهيم، قال الدارقطني: هو متروك». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤٩٢/٤ (٢١٣٣): «إبراهيم ضعيف جدًا». وقال ابن عراق الكتاني في تنزيه الشريعة ٥٥/٢ (٢٤): «لا يصح، فيه إبراهيم بن أبي حية». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص ١١٦: «موضوع». وقال المناوي في فيض القدير ٤٧/١: «سند ضعيف...». وقال أبو عبد الرحمن الحوت في أسنى المطالب ص ٣٣٥ (١٧٧٨): «موضوع». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٤٣٨ (٢٩): «قال الصنعاني: موضوع. وكذا قال ابن الجوزي. ورواه الخطيب وفي إسناده كذاب، ورواه ابن مردويه وفي إسناده متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٨٣/٤: «أورده ابن الجوزي في الموضوعات أيضًا من طرق، وكلها واهية شديدة الضعف، فما أبعد ابن الجوزي عن الصواب، وما أحسن السيوطي بإيراده إياه في الزيادة على الجامع».

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في اللآلئ المصنوعة ٤٤٢/١ -، من طريق أبي الأخيل خالد بن عمرو الحمصي، عن يزيد بن خالد القرشي، عن عبد الرحمن بن كسرى، عن مسلم بن عبد الله، عن سعيد بن ميمون، عن أنس بن مالك به.

قال السيوطي: «أبو الأخيل متهم».

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ٥٨٤/١٦ (٤٨٣١)، وابن الجوزي في الموضوعات ٧٣/٢، من طريق =

٧٣٨٣٣ - عن أبي هريرة - من طريق شهر - قال: «إن كان الرجل من عاد لِيَتَّخِذَ
المِصْرَاعَيْنِ مِنْ حِجَارَةٍ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَمْسَمِائَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ
يَحْمِلُوهُ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَغْمِزُ قَدَمَهُ فِي الْأَرْضِ، فَتَدْخُلُ فِيهِ» (٢). (٨١/١٤)

== بعض الناس يتأول أنه مستصحب في الزمن كله، وانتقده بقوله: «وهذا عندي ضعيف، وإن
كان الدولابي أبو بشر قد ذكر حديثاً رواه أبو جعفر المنصور، عن أبيه محمد، عن أبيه
علي، عن أبيه عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «آخر أربعاء من الشهر يوم
نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ». ثم قال: «ويوجد نحو هذا في كلام الفُرس والأعاجم، وقد وُجد ذِكر
الأربعاء التي لا تدور في شعر لبعض الخُراسانيين المولدين». وذكر (٥/٢١٦ ط: دار
الكتب العلمية) أنَّ النَّقَّاشَ نسب لجعفر بن محمد القول بأنه كان في أربعاء لا تدور، وأنه
قال: كان القمر منحوساً بزُحل. وانتقده، فقال: «وهذه نزعة سوء عياداً بالله أن تصحَّ عن
جعفر بن محمد».

= مسلمة بن الصلت، عن أبي الوزير صاحب ديوان المهدي، عن المهدي أمير المؤمنين، عن أبيه، عن أبيه،
عن ابن عباس به.

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٨/١: «ضعيف، بل وإ؛ لضعف رواية سلمة بن الصلت
وغيره». وقال في فيض القدير ٤٧/١ (٨): «فيه سلمة بن الصلت؛ قال أبو حاتم: متروك. وجزم ابن
الجوزي بوضعه، وحكاه في الكبير ولم يتعقبه، وقال ابن رجب: حديث لا يصح». وقال السيوطي: «سند
ضعيف». وقال في اللآلئ المصنوعة ٤٤١/١: «مسلمة متروك». وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة
٥٥/٢ (٢٣): «ولا يصح، فيه مسلمة بن الصلت؛ متروك». وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة
ص ٤٣٨ (٢٦) وقال: «قال ابن حجر: هذا كذب على ابن عباس لا تحل روايته». وقال الألباني في
الضعيفة ٨٣/٤ (١٥٨١): «موضوع».

(١) علَّقه الثعلبي ١٦٦/٩، من طريق أبي حمزة الثُمالي، عن محمد بن سفيان، عن محمد بن قرظة بن
كعب، عن أبيه به.

وسنده ضعيف؛ فيه ثابت بن أبي صفية الثُمالي، قال ابن حجر في التقریب (٨١٨): «ضعيف، رافضي».

وفيه محمد بن قرظة بن كعب الأنصاري، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦٢٤١): «مجهول».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

النخل . (٨٢/١٤) - عن مجاهد بن جبر - من طريق هلال بن خباب - في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾، قال: وقعت رؤوسهم كأمثال الأخبية^(٤)، وتفرقت أعناقهم، فشبهها بأعجاز نخلٍ منقعر^(٥) [٦٣٣٢]. (٨٢/١٤)

٧٣٨٣٨ - عن الحسن البصري - من طريق محمد بن سيف - قال: لَمَّا أَقْبَلَتِ الرِّيحُ قام إليها قومٌ عاد، فأخذ بعضهم بأيدي بعض، وغمزوا أقدامهم في الأرض، وقالوا: مَنْ يُزِيلُ أَقْدَامَنَا عَنِ الْأَرْضِ إِنْ كَانَ صَادِقًا؟! فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾^(٦). (٨١/١٤)

٧٣٨٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط بن نصر - قال: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ انقعر من أصوله^(٧). (ز)

[٦٣٣٢] ساق ابن عطية (١٤٦/٨) هذا القول الذي قاله ابن عباس، ومجاهد، ثم علّق بقوله: «وذلك أنّ المنقعر: هو الذي ينقلب من قعره. فذلك التشعب الذي كان لأعجاز النخل كان يشبهها ما تقطع وتشعث من شخص الإنسان». وذكر (١٤٦/٨ - ١٤٧) أنّ قومًا قالوا: إنما شَبَّهَهُمْ بأعجاز النخل لأنهم كانوا يحفرون حفرةً ليمتنعوا فيها من الريح، وعلّق عليه بقوله: «فكأنه شبّه تلك الحُفَر بعد النزع بحفر أعجاز النخل».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٢ - ١٣٩. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) الأخبية: جمع خباء، والخباء من الأبنية ما كان من وبر أو صوف ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة. اللسان (حبي).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٧/٢٢، وابن أبي حاتم ٢٧٩٨/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤٥٨/٤ (١٢٩).

٧٣٨٤١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمَّا هاجت الرِّيح قام نفرٌ من عاد سبعة، سُمِّي لنا منهم ستة من أيَّد عاد وأجسمها، منهم: عمرو بن الحليّ، والحرث بن شداد، والهَلْقَام، وابنا تيقن، وخَلْجَان بن أسعد، فأولجوا العيال في شُعب بين جبلين، ثم اصطفوا على باب الشُّعب ليردّوا الرِّيح عَمَّن بالشُّعب من العيال، فجعلت الرِّيح تَجْعَفُهُمْ^(٢) رجلاً رجلاً، فقالت امرأة من عاد:

ذهب الدهر بعمرى بـ من حليّ والهَنيّات
ثم بالحرث والهَلْـ قام طلاع الثَّنيّات
والذي سدّ مَهَبَ الرِّـ يح أيام البليّات^(٣)
(ز)

٧٣٨٤٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إسماعيل بن عيَّاش - قال: لما هبَّت الرِّيح قام سبعة من عاد، فقالوا: نردّ الرِّيح. فأتوا فَم الشُّعب الذي يأتي منه الرِّيح، فوقفوا عليه، فجعلت الرِّيح تهبّ، فتدخل تحت واحد منهم، فتقتلعه من الأرض، فترمي به على رأسه، فتندقّ رقبتة، ففعلت ذلك بستة منهم، وتركتهم كما قال الله: ﴿أَعْبَارُ تَحِثُّ حَاوِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٧]، وبقي الخَلْجَان، فأتى هودًا، فقال: يا هود، ما هذا الذي أرى في السحاب كهيفة البَخَاتِي؟ قال: تلك ملائكة ربي. فقال: ما لي إن أسلمتُ؟ قال: تَسْلَم. قال: أيعيذني ربّك إن أسلمتُ من هؤلاء؟ فقال: ويلك، أرايتَ مَلِكًا يُعيذ من جُنْده؟ فقال: وعزّته، لو فعل ما رضيتُ. قال: ثم مال إلى جانب الجبل، فأخذ برُكنٍ منه، فهزّه، فاهتزّ في يده، ثم جعل يقول:

لم يبق إلا الخَلْجَان نفسه يا لك من يوم دهاني أمسه

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٠/٤ - ١٨١.

(٢) تَجْعَفُهُمْ: تصرعهم. لسان العرب (جعف).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٥/٢٢ - ١٣٦.

٧٣٨٤٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾، قال: شقاء^(٣). (٨٢/١٤)

٧٣٨٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَسُعْرٍ﴾، قال: ضلال^(٤). (٨٣/١٤)

٧٣٨٤٦ - قال الحسن البصري: ﴿وَسُعْرٍ﴾ شدة العذاب^(٥). (ز)

٧٣٨٤٧ - قال وهب بن منبه: ﴿وَسُعْرٍ﴾ أي: بُعد من الحق^(٦). (ز)

٧٣٨٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾، قال: في ضلال وعناء^(٧). (٨٢/١٤)

٧٣٨٤٩ - قال إسماعيل السدي: ﴿وَسُعْرٍ﴾ في احتراق^(٨). (ز)

٧٣٨٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَبْتَ تُمُودَ بِالْأَنْدُرِ﴾ يعني: بالرُّسُل، ﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مَتًّا وَجَدًا نَنْتَعِمُ﴾ يعنون: صالحًا، ﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ يعني: لفي شقاء وعناء إن تبعنا صالحًا^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٦/٢٢ - ١٣٧.

(٢) تفسير الثعلبي ١٦٧/٩، وتفسير البغوي ٣٢٤/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٤، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٢٧/٤ -، وابن جرير ١٤٣/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ١٦٧/٩، وتفسير البغوي ٣٢٤/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٦٧/٩، وتفسير البغوي ٤٣٠/٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٠/٢ - ٢٦١ بلفظ: في عناء وعذاب، وابن جرير ١٤٠/٢٢ بنحوه، ومن طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٢٣٤/٢٥.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨١/٤.

﴿بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشَرٌ﴾ يعني: يطر مَرِح^(١). (ز)

٧٣٨٥٣ - عن الحسن بن محمد بن سعيد القرشي، قال: قلت لعبد الرحمن بن أبي حماد: ما الكذاب الأشهر؟ قال: الذي لا يُبالي ما قال^(٣). (ز)

﴿سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشَرُ﴾

٧٣٨٥٤ - قال الفراء: وحدثني سفيان بن عُيينة، عن رجل، عن مجاهد [بن جبر] أنه قرأ: ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ بالياء - كذا قال سفيان - ﴿عَذَابَ مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشَرُ﴾: وهو بمنزلة قولك في الكلام: رجل حذر وحذر، وفطن وفطن، وعجل وعجل^(٤). (ز)

٧٣٨٥٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ﴾ يوم القيامة، وذكر الغد للتقريب على عادة الناس^(٥). (ز)

٧٣٨٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: قال صالح: ﴿سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ﴾ عند نزول العذاب ﴿مَنْ الْكَذَّابُ الْأَشَرُ﴾ فهذا وعيد، أنا أم أنتم!^(٦). (ز)

﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّافَةِ فَنَنْهَ لَهُمْ فَأَرْزِقِبَهُمْ وَأَصْطَرِبَ﴾

٧٣٨٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّافَةِ فَنَنْهَ لَهُمْ﴾ لنبتليهم بها، ﴿فَأَرْزِقِبَهُمْ﴾

٦٣٣٣ ذكر ابن عطية (١٤٨/٨) قولاً بأنَّ السُّعر: هو الجنون. وعلّق عليه بقوله: «ومنه قولهم: ناقة بمعنى مسعورة، إذا كانت تفرط في سيرها».

(١) تفسير الثعلبي ١٦٧/٩، وتفسير البغوي ٣٢٤/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨١/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٤٠/٢٢.

(٤) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٠٨/٣.

و﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ بالياء قراءة العشرة.

(٥) تفسير البغوي ٣٢٥/٤. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨١/٤.

٧٣٨٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَنْهَيْهُمْ أَنْ أَلَمَاءَ قِسْمَةٍ يَنْهَيْهُمْ﴾ يوم للناقة، ويوم لأهل القرية، ﴿كُلُّ شَرِبٍ تُخَضَّرُ﴾ يعني: اليوم والناقة. يقول: إذا كان يوم الناقة حضرت شربها، وإذا كان يومهم حضروا شربهم ^(٣) ٦٣٣٥. (ز)

﴿فَادَاوُا صَاحِبَكُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ ٢٩ ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِ﴾ ٣٠

٧٣٨٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿فَتَعَاطَى﴾، قال: تناول ^(٤). (٨٣/١٤)

٧٣٨٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾

٦٣٣٤ علّق ابن عطية (١٤٩/٨) على قول مجاهد بقوله: «فكأنه أنبأهم بنعمة الله عليهم في ذلك».

٦٣٣٥ ذكر ابن جرير (١٤٢/٢٢ - ١٤٣) أنه قيل: ﴿يَنْهَيْهُمْ﴾ - على هذا القول -؛ لأن العرب إذا أرادت الخبر عن فعل جماعة بني آدم مختلطاً بهم البهائم جعلوا الفعل خارجاً مخرج فعل جماعة بني آدم؛ لتغليبهم فعل بني آدم على فعل البهائم. وذكر ابن جرير وابن عطية (١٤٩/٨) قولاً آخر وهو: أن الماء قسمة بينهم؛ يتواسونه في اليوم الذي لا تردّ الناقة، وذلك أنّ الناقة كانت تردّ البئر غباً، وتحتاج جميع ماؤها يومها، فنهاهم الله عن أن يستأثر أهل اليوم الذي لا تردّ الناقة فيه بيومهم، وأمرهم بالتواصي مع الذين تردّ الناقة في يومهم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨١/٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٥، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٢٧/٤ -، وابن جرير ١٤٧/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨١/٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٦١٦/٨ -، وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.

٧٣٨٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَنَعَطْنِي﴾، قال: تناول^(٣). (٨٣/١٤)

٧٣٨٦٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَنَعَطْنِي فَعَقَرْتُ﴾، قال: تناول أحيمر ثمود الناقة، فعقرها^(٤). (٨٣/١٤)

٧٣٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَادَا صَاحِبَهُمَا﴾ بعد ما كانوا منعوا الماء، وكان القوم على شرابٍ لهم، ففني الماء، فبعثوا رجلاً ليأتيهم بالماء ليمزجوا به الخمر، فوجدوا الناقة على الماء، فرجع، وأخبر أصحابه، فقالوا لقُدار بن سالف: اعقروها. وكانوا ثمانية، فأخذ قُدار السيف، فعقرها، وهو عاقر الناقة، فذلك قوله: ﴿فَنَعَطْنِي فَعَقَرْتُ﴾ فتناول الناقة بالسيف، فعقرها، ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ يعني: الذي أُنذر قومه؛ ألم يجدوه حقاً؟! فلما أيقن بالهلاك تكفّنوا بالأنطاع^(٥)، وتطيّبوا بالمر، ثم دخلوا حُفرهم صبيحة يوم الرابع^(٦). (ز)

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾

٧٣٨٦٦ - قال عطاء: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾، يريد: صيحة جبريل عليه السلام^(٧). (ز)

٧٣٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن عذابهم، فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٤/٢٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢٥٨/٢، وأصله في صحيح البخاري ١٤٨/٤ (٣٣٧٧) مسنداً عن عروة عن عبدالله بن زمعة بن الأسود رضي الله عنه بنحوه دون ذكر الآية.

(٣) أخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٢٧/٤ - وابن جرير ١٤٧/٢٢ بنحوه. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد. (٥) بساط من الأديم. تاج العروس (نطع).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨١/٤ - ١٨٢. (٧) تفسير البغوي ٤٣١/٧.

٧٣٨٦٨ - عن الحسين، قال: كان قتادة يقرأ: (كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)، يقول:
المُحْتَرَقُ^(٢). (ز)

٧٣٨٦٩ - وعن الحسن البصري، نحو ذلك^(٣) [٦٣٣٦]. (ز)

❀ تفسير الآية:

٧٣٨٧٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة
بالشجر والشوك دون السباع، فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو الهشيم^(٤). (ز)

٧٣٨٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿كَهَشِيمِ
الْمُحْتَظِرِ﴾، قال: كَحِظَارٍ من الشجر محترق^(٥). (٨٣/١٤)

٧٣٨٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قابوس، عن أبيه - ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾،
قال: كالعظام المحترقة^(٦) [٦٣٣٧]. (٨٤/١٤)

[٦٣٣٦] ذكر ابن عطية (٨/ ١٥٠) أنّ «المحتظر» معناه: الموضع الذي احتظر، فهو مُفْتَعَلٌ من
الحِظَر، أو الشيء الذي احتظر به.

[٦٣٣٧] علّق ابن جرير (٢٢/ ١٤٥ - ١٤٦) على ما قاله ابن عباس من طريق العوفي، ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٦/٢٢.

(٣) وكَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ بفتح الظاء قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، وأبي رجاء. انظر: مختصر ابن خالويه
ص ١٤٩.

(٤) ذكره ابن جرير ١٤٦/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٢٢. وعزاه ابن حجر في الفتح ٦١٦/٨ إلى ابن المنذر من طريق ابن جريج عن
عطية عن ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٢٢.

٧٣٨٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿كَهَشِيرِ الْخَضِرِ﴾، قال: الرجل هشيم الحَيمة^(٤) [٣٣٩]. (٨٣/١٤)

== وقابوس، بقوله: «ولا بيان عندنا في هذا الخبر عن ابن عباس كيف كانت قراءته ذلك، إلا أننا وجَّهنا معنى قوله هذا على النحو الذي جاءنا من تأويله قوله: ﴿كَهَشِيرِ الْخَضِرِ﴾ إلى أنه كان يقرأ ذلك كنعو قراءة الأمصار، وقد يحتمل تأويله ذلك كذلك أن يكون قراءته كانت بفتح الظاء من ﴿الْخَضِرِ﴾، على أن ﴿الْخَضِرِ﴾ نعت للهشيم، أضيف إلى نعته، كما قيل: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، وكما قيل: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]، والمعنى: وللدَّار الآخرة، ولهو حقَّ اليقين، وقد ذُكر عن الحسن وقتادة أنهما كانا يقرآن ذلك كذلك، ويتأولانه هذا التأويل الذي ذكرناه عن ابن عباس. وذكر أن من قالوا بهذا القول كأنهم وجَّهوا معناه إلى أنه مثل هؤلاء القوم بعد هلاكهم وبلائهم بالشيء الذي أحرقه مُحرق في حظيرته.

وذكر ابن عطية (١٥١/٨) أن قول ابن عباس وقتادة على قراءة كسر الظاء، وانتقده بقوله: «وفي هذا التأويل بعض البعد».

[٦٣٣٨] علَّق ابن كثير (٣٠١/١٣) على قول سعيد بن جُبَيْر بقوله: «وهذا قول غريب». ووجَّهه ابن عطية (١٥٠/٨) بقوله: «وهذا متوجه؛ لأن الحائظ حظيرة، والساقط هشيم». وذكر (١٥٠/٨ - ١٥١) أن ابن جبیر قال أيضًا: المحتظر: معناه: المحرق بالنار. وعلَّق عليه بقوله: «كأنه ما في الموضع المحتظر بالنار».

[٦٣٣٩] علَّق ابن عطية (١٥١/٨) على هذا القول بقوله: «وهو مفتعل، وهو كمسجد الجامع وشبهه».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٦/٢٢، وابن المنذر - كما في الفتح ٦١٦/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه الفريابي - كما في التعليق ٣٢٧/٤ -، وابن جرير ١٤٧/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

حظيرة الراعي للغنم . (ز)
٧٣٨٨٠ - قال زيد بن أسلم: كانت العرب تجعل حظارًا على الإبل والمواشي من
يبس الشوك، فهو المراد من قوله: ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾^(٤). (ز)

٧٣٨٨١ - عن إسماعيل السُّدِّي، بمعناه^(٥). (ز)

٧٣٨٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ شبههم في الهلاك بالهشيم
البالي، يعني: الحظيرة من القصب ونحوها تُحْظَر على الغنم، أصابها ماء السماء
وحرَّ الشمس حتى بليت من طول الزمان^(٦). (ز)

٧٣٨٨٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿كَهَشِيمِ﴾، قال: الهشيم: إذا
ضربت الحظيرة بالعصا تهشم ذاك الورق فيسقط^(٧). (ز)

٧٣٨٨٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾، قال: هذا الشوك الذي تحظر به العرب حول مواشيتها من
السباع، والهشيم: يابس الشجر الذي فيه شوك، ذلك الهشيم^(٨) [٦٣٤٠]. (ز)

[٦٣٤٠] اختلف في المراد بقوله: ﴿كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ على أقوال: الأول: أنه الزرع اليابس.
ونسبه ابن كثير (١٣/٣٠٠ - ٣٠١) للسُّدِّي، ولجمع من المفسرين. الثاني: أنه التراب
الذي يتناثر من الحائط. الثالث: حظيرة الراعي للغنم. الرابع: هشيم الخيمة، وما تكسر ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٧/٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٨ - ٢٥٩ بلفظ: كرماء، وابن جرير ١٤٦/٢٢ بنحوه من طريق سعيد، وحسين
على قراءة (كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٦/٢٢.

(٤) عزاه ابن حجر في الفتح ٦١٦/٨ إلى ابن جرير.

وعند ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بنحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦١٦/٨ - (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤٨/٢٢. (٨) أخرجه ابن جرير ١٤٧/٢٢.

٧٣٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطًا بِالنُّذُرِ﴾ يعني: بالرُّسل^(٢). (ز)

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (٣٤)

٧٣٨٨٧ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾، يعني: صغار الحصى^(٣). (ز)

٧٣٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن عذابه، فقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ يعني: الحجارة من فوقهم، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾ ابنتيه ريشا وزعوتا ﴿نَّجَّيْنَاهُمْ﴾ من العذاب ﴿بِسَحَرٍ﴾ يعني: بقطع من آخر الليل، وكان ذلك^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٨٨٩ - قال سعيد بن المسيَّب: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول لأهل المدينة: حَضُّبُوا المسجد. أي: صُبُّوا فيه الحجارة^(٥). (ز)

== من خشبها. الخامس: الورق الذي يتناثر من خشب الحطب. السادس: أنه حشيش قد حظرته الغنم فأكلته. السابع: أنه العظام المحترقة. ورجَّح ابنُ كثير (٣٠١/١٣) القول الأول فقال: «والأول أقوى». ولم يذكر مستندًا.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٦٨ - ١٦٩، وتفسير البغوي ٤/٣٢٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٨٢. (٥) تفسير الثعلبي ٩/١٦٩.

كقوله: ﴿وَسِيْجَزَى اللّٰهُ الشّٰكِرِيْنَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، يعني: الموحدين^(١). (ز)

﴿وَلَقَدْ اَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ﴾ ﴿٣٦﴾

٧٣٨٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ﴾، قال: لم يُصَدِّقُوا بها^(٢). (٨٤/١٤)

٧٣٨٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَقَدْ اَنْذَرَهُمْ﴾ لوط ﴿بَطْشَتَنَا﴾ يعني: العذاب، ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ﴾ يقول: شكوا في العذاب بأنه غير نازل بهم الدنيا^(٣) [٦٣٤١]. (ز)

﴿وَلَقَدْ رَاَوْهُ عَنِ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا اَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ ﴿٣٧﴾

٧٣٨٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَاَوْهُ عَنِ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا اَعْيُنَهُمْ﴾، قال: عمى الله عليهم الملائكة حين دخلوا على لوط^(٤). (ز)

٧٣٨٩٤ - عن الضحّاك بن مُزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَاَوْهُ عَنِ ضَيْفِهِ﴾: جاءت الملائكة في صور الرجال، وكذلك كانت تجيء، فرأهم قوم لوط حين دخلوا القرية، وقيل لهم: نزلوا بلوط، فأقبلوا إليهم يريدونهم، فتلقاهم لوط

[٦٣٤١] ذكر ابن عطية (٨/ ١٥١ - ١٥٢) أَنَّ النُّذْرَ جمع نذير، وهو المصدر، ثم قال: «ويحتمل أن يراد بالنذر هنا وفي قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ﴾ جمع نذير، الذي هو اسم الفاعل».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٤. وفي تفسير البغوي ٤٣٢/٧ بنحوه منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٢/٤ - ١٨٣. (٤) أخرجه ابن جرير ١٥٠/٢٢.

ليدخلوا عليهم، فصَفَقَهُمْ بِجَنَاحِهِ، فَتَرَكَهُمْ عُمِيَانَا يَتَرَدَّدُونَ^(٢). (٨٤/١٤)

٧٣٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾ جبريل ﷺ ومعه مَلَكَان، ﴿فَطَمَسَا أَعْيُنَهُمْ﴾ يقول: فحوَّلنا أبصارهم إلى العمى، وذلك أنهم كسروا الباب، ودخلوا على الرُّسُل يريدون منهم ما كانوا يعملون بغيرهم، فلطمهم جبريل بجناحه، فذهبت أبصارهم، ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ يقول: هذا الذي أنذروا ألم يجدوه حَقًّا؟!^(٣). (ز)

٧٣٨٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسَا أَعْيُنَهُمْ﴾، قال: هؤلاء قوم لوط حين رَاودوه عن ضَيْفِهِ، طمس الله أعينهم، فكان ينهاهم عن عملهم الخبيث الذي كانوا يعملون، فقالوا له: إِنَّا لَا نترك عملنا، فَإِيَّاكَ أَنْ تُنْزِلَ أَحَدًا أَوْ تُضَيِّفَهُ، أَوْ تَدْعَهُ يَنْزِلَ عَلَيْكَ، فَإِنَّا لَا ندعه بَتَّةً وَلَا نترك عملنا. قال: فلمَّا جاءه المرسلون خرجت امرأته الشَّقِيَّةُ مِنَ الشَّقِّ، فَأَتَتْهُمْ، فَدَعَتْهُمْ، وَقَالَتْ لَهُمْ: تعالوا، فإنه قد جاء قومٌ لم أَر قط أحسن وجوهًا، ولا أحسن ثيابًا، ولا أطيب أرواحًا منهم. قال: فجاءوه يُهرعون إليه، فقال: إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي، فاتقوا الله، ولا تحزوني في ضيفي. ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنهَكَ عَنِ الْفَالِكِينَ﴾ [الحجر: ٧٠] أليس قد تقدَّمتنا إليك وأعذرنا فيما بيننا وبينك؟! قال: ﴿هَؤُلَاءِ

٦٣٤٢ ذكر ابن عطية (١٥٢/٨) أَنَّ الظُّمُسَ - على ما قاله ابن عباس، والضَّحَّاك - استعارة، وإنما حُجب إدراكهم فدخلوا المنزل ولم يروا شيئًا.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥١/٢٢ - ١٥٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٩/٢ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٥٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٤.

﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ (٣٨) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِ ﴿٣٩﴾

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (٤١)

٧٣٨٩٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: عذاب في الدنيا استقر بهم في الآخرة^(٢). (٨٥/١٤)

٧٣٨٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: استقر بهم في نار جهنم^(٣). (٨٤/١٤)

٧٣٩٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ يقول: استقر بهم العذاب بُكْرَةً، ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِ﴾ يقول: هذا الذي أنذروا ألم يجدوه حقاً؟!^(٤). (ز)

٧٣٩٠١ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ﴾ قال: حجارة رُموا بها ﴿بُكْرَةً﴾ قال: عند طلوع الفجر ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ استقر^(٥). (ز)

٧٣٩٠٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَبَحَهُمْ بُكْرَةً﴾ الآية، قال: ثم صبحهم بعد هذا، يعني: بعد أن طمس الله أعينهم، فهم من ذلك العذاب إلى يوم القيامة. قال: وكلّ قومه كانوا كذلك، ألا تسمع قوله حين يقول: ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨]؟!^(٦) [٣٤٣]. (ز)

[٦٣٤٣] ذكر ابن عطية (١٥٢/٨) أن قوله: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي﴾ يحتمل أن يكون من قول الله، ويحتمل أن يكون من قول الملائكة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٠/٢٢ - ١٥١.
(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢٢، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٦١٦/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٢٢ - ١٥٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٢٢.

٧٣٩٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَلَاخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقَدِّرٌ﴾، قال: عزيز في نِقْمته، إذا انتقم لا يخاف أن يُسبق^(٢). (٨٤/١٤)

٧٣٩٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ يعني بالآيات التسع: اليد، والعصا، والظَّمس، والسَّنين، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم؛ ﴿فَلَاخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ﴾ في انتقامه، ﴿مُقَدِّرٌ﴾ على هلاكهم^(٣) (٦٣٤٥). (ز)

﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ﴾

٧٣٩٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ﴾،

[٦٣٤٤] ذكر ابن عطية (١٥٢/٨) أَنَّ ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾: قومه وأتباعه. ثم أورد احتمالاً آخر فقال: «ويحتمل أن يريد بـ﴿آلَ فِرْعَوْنَ﴾: قرابته على عُرف الآل».

[٦٣٤٥] ذكر ابن عطية (١٥٢/٨ - ١٥٣) أَنَّ قوله: ﴿كَذَبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد آل فرعون المذكورين أخذناهم كذلك، يريدهم بالضمير؛ لأن ذلك الإغراق الذي كان في البحر كان بالعزة والقدرة، ويكون قوله: ﴿بِآيَاتِنَا﴾ يريد بها التسع، ثم أكد بقوله: ﴿كُلِّهَا﴾. الثاني: أن يكون قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ﴾ كلاماً تاماً، ثم يكون قوله: ﴿كَذَبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ يعود الضمير في ﴿كَذَبُوا﴾ على جميع مَنْ ذكر من الأمم، ويجيء جميع الآيات مستقيماً، ويجيء قوله تعالى: ﴿فَلَاخَذْنَاهُمْ﴾ كذلك يعود على جميع الأمم المذكورة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٩/٢، وابن جرير ١٥٥/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٤.

٧٣٩٠٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ﴾، قال: أكفاركم - أيتها الأمة - خير مما ذكر من القرون الأولى الذين أهلكتهم؟!^(٤). (٨٥/١٤)

٧٣٩١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّف كفار مكة، فقال: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ﴾، يعني: أكفار أمة محمد ﷺ خيرٌ من كفار الأمم الخالية الذين ذكرهم في هذه السورة؟! يقول: أليس أهلكتهم بالعذاب بتكذيبهم الرُّسل؟! فلستم خيراً منهم إن كذبتُم محمدًا ﷺ أن يهلككم بالعذاب^(٥). (ز)

٧٣٩١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ﴾، قال: أكفاركم خير من الكفار الذين عذبناهم على معاصي الله؛ وهؤلاء الكفار خير من أولئك؟! وقال: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ﴾ أَسْتَبْقَاهَا؟^(٦). (ز)

﴿أَمْرٌ لَكُمْ بِرَأْيٍ فِي الزُّبُرِ﴾

٧٣٩١٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿فِي الزُّبُرِ﴾، يقول: في الكتب^(٧). (ز)

٧٣٩١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - ﴿أَمْرٌ لَكُمْ بِرَأْيٍ فِي الزُّبُرِ﴾: يعني: في الكتب^(٨). (٨٥/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢٢ - ١٥٦. (٢) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٩، وابن جرير ١٤٩/٢٢ - ١٥٠، ١٥٣ - ١٥٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢٢ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٣/٤ - ١٨٤. (٦) أخرجه ابن جرير ١٥٥/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢٢. (٨) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢٢.

﴿أَمْرٌ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ (١٤)

٧٣٩١٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿أَمْرٌ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ نحن جميع أمرنا منتصر من أعدائنا^(٣). (ز)

٧٣٩١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْرٌ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ من عدونا، يعني: محمدًا ﷺ وأصحابه^(٤). (ز)

٧٣٩١٨ - قال مقاتل: ضرب أبو جهل فرسه، فتقدم يوم بدر في الصف، وقال: نحن نتصر اليوم من محمد وأصحابه^(٥). (ز)

﴿سَيَرُّهُمْ الْجَمْعُ وَيَوَلُونَ الدُّبُرَ﴾ (١٥)

﴿نزول الآية، وتفسيرها:

٧٣٩١٩ - عن أبي هريرة، قال: أنزل الله على نبيه ﷺ بمكة قبل يوم بدر: ﴿سَيَرُّهُمْ الْجَمْعُ وَيَوَلُونَ الدُّبُرَ﴾. قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله، أيُّ جمع يُهَرَّم؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مُضِلِّتًا بالسيف^(٦)، وهو يقول: ﴿سَيَرُّهُمْ الْجَمْعُ وَيَوَلُونَ الدُّبُرَ﴾. فكانت ليوم بدر، فأنزل الله فيهم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتَرَفِّهِم بِالْعَذَابِ﴾ الآية [المؤمنون: ٦٤]، وأنزل الله: ﴿الَّذِينَ تَرَىٰ إِلَى اللَّهِ دِينَهُمْ﴾ الآية [إبراهيم: ٢٨]، ورماهم رسول الله ﷺ، فوسعتهم

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٢٢.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤.

(٣) تفسير البغوي ٤٣٣/٧.

(٥) تفسير الثعلبي ١٧٠/٩.

(٦) أضلت السيف: إذا جرده من غمده. النهاية (صلت).

٧٣٩٢١ - عن عكرمة: أَنَّ رسول الله ﷺ كَانَ يَثْبُ فِي الدَّرْعِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَيَقُولُ: «هَزَمَ الْجَمْعُ، وَوَلَّوْا الدُّبْرَ»^(٤). (٨٦/١٤)

٧٣٩٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذَكَرَ لَنَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: «هَزَمُوا وَوَلَّوْا الدُّبْرَ»^(٥). (٨٨/١٤)

٧٣٩٢٣ - قال سعيد بن المسيَّب: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبْرَ﴾: كُنْتُ لَا أَدْرِي أَيَّ جَمْعٍ يَهْزَمُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَثْبُ^(٦) فِي دَرْعِهِ، وَيَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبْرَ﴾^(٧). (ز)

٧٣٩٢٤ - عن عكرمة، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبْرَ﴾ قَالَ عُمَرُ: جَعَلْتُ أَقُولُ: أَيُّ جَمْعٍ يَهْزَمُ؟! فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَثْبُ فِي الدَّرْعِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبْرَ﴾، فَعَرَفْتُ تَأْوِيلَهَا يَوْمَئِذٍ^(٨). (٨٧/١٤)

٧٣٩٢٥ - عن عكرمة، عن ابن عباس موصولاً^(٩). (٨٧/١٤)

(١) يَقْذِي عَيْنِيهِ: يَخْرِجُ مَا بَهَا مِنَ الْقَذَى، وَهُوَ مَا يَصِيبُ الْعَيْنَ مِنْ تَرَابٍ وَغَيْرِهِ. لِسَانَ الْعَرَبِ (قَذِي).

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٥٨/٩ (٩١٢١)، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهِ.

قال الهيثمي في المجمع ٧٨/٦ (٩٩٥٨): «وفيه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٤١/٤ (٢٩١٥)، ٧٣/٥ (٣٩٥٣)، ١٤٣/٦، ١٤٤ (٤٨٧٥)، ٤٨٧٧.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٥٧/١٤، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٥٨/٢٢ مَرْسَلًا.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٥٧/٢٢ - ١٥٨. وَعِزَّاهُ السَّيْطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٦) وَثَبَ يَثْبُ وَثُوبًا: أَيُّ نَهَضَ وَقَامَ. وَهُوَ بُلْغَةُ حَمِيرٍ بِمَعْنَى: قَعْدَ وَاسْتَقَرَّ. انْظُرْ: النِّهَايَةَ (وُثِبَ).

(٧) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٧٠/٩، وَأَخْرَجَهُ الْبَغْوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٣٤/٧.

(٨) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٥٩/٢، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٥٧/٢٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ ٣/٣٩١، وَتَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٥٧/٧ - مِنْ طَرِيقِ عَكْرَمَةَ، عَنْ عُمَرَ بِهِ.

قال ابن كثير: «منقطع».

(٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ - كَمَا فِي الْفَتْحِ ٢٨٩/٧ - ٢٩٠ -.

قال: يوم بدر^(٣). (٨٨/١٤)

٧٣٩٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - قوله: ﴿سَيَرُّمُ الْجَمْعُ﴾^(٤) يعني: جمع بدر، ﴿وَيُولُونَ الذُّبُرَ﴾^(٥). (ز)

٧٣٩٣٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق معمر - يقول: ... ثم كانت وقعة بدر، ففيهم أنزل الله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٧]، وفيهم نزلت: ﴿سَيَرُّمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥]...^(٥). (ز)

٧٣٩٣١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿سَيَرُّمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الذُّبُرَ﴾، قال: يوم بدر^(٦). (ز)

٧٣٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿سَيَرُّمُ الْجَمْعُ﴾ يعني: جمع أهل بدر، ﴿وَيُولُونَ الذُّبُرَ﴾ يعني: الأدبار، لا يُلُون على شيء. وقتل عبد الله بن مسعود أبا جهل بن هشام بسيف أبي جهل، وأخبر النبي ﷺ أنه رأى في جسده مثل لهب النار، قال: «ذلِكَ ضَرْبُ الْمَلَائِكَةِ». وأجهز على أبي جهل عوف ومعوذ ابنا عفراء^(٧). (ز)

٧٣٩٣٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿سَيَرُّمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الذُّبُرَ﴾، قال: هذا يوم بدر^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٧/١٤، وابن منيع - كما في المطالب (٤١٢٩) -، وابن جرير ٩٤/١٧، ٢٢/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٨/٢٢، وأخرج يحيى بن سلام ٤٩٤/١ نحوه من طريق علي بن أبي طلحة والأعمش.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٧/١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٦١/٥ - ٣٦٣ (٩٧٣٤).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥٧/٢٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥٨/٢٢.

السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ^(٢). (٨٦/١٤)

❦ تفسير الآية:

٧٣٩٣٦ - عن الحسن البصري: ﴿وَالسَّاعَةُ أَذْهَى﴾ مِنْ تِلْكَ الْأَخْذَاتِ الَّتِي أَهْلَكَ بِهَا الْأُمَمَ السَّالِفَةَ، ﴿وَأَمْرٌ﴾ أَي: وَأَشَدُّ^(٣). (ز)

٧٣٩٣٧ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - في قوله: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آبَائِهِمُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [يونس: ١٠٢]، قال: خُوفُوا بِالْعَذَابِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾^(٤). (ز)

٧٣٩٣٨ - عن شَهْر بن حَوْشَب - من طريق عمرو بن مُرَّة - قال: إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِهَلَاكِ، إِنَّمَا مَوْعِدُهُمُ السَّاعَةُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَكْفَاكَرُ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَئِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾^(٥). (ز)

٦٣٤٦ اختُلف في نزول هذه الآية على قولين: الأول: أنها مكية. الثاني: أنها نزلت يوم بدر.

وذكر ابنُ عطية (١٥٣/٨) أنه على القول الأول فالرسول إنما كان مستشهدًا بهذه الآية يوم بدر حين تلاها. وانتقد الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق علي بن أبي داود، وعكرمة، ورجَّح الأول، فقال: «وهذا ضعيف، والصواب أنَّ الوعد أنجز يوم بدر». ولم يذكر مستندًا.

(١) تفسير يحيى بن سلام ٤٩٤/١.

(٢) أخرجه البخاري ١٤٣/٦ - ١٤٤ (٤٨٧٦)، ١٨٥/٦ (٤٩٩٣).

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٣/٤ -.

(٤) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص ٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥٩/٢٢، والباء في قوله: «بهلك» بمعنى: إلى، و«إن» نافية.

القيامة ﴿مَوْعِدُهُمْ﴾ بعد القتل، ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ يعني: والقيامة ﴿أَذْهَى﴾ يعني: أقطع^(٢) ﴿وَأَمْرٌ﴾ من القتل. يقول: القتل يسيرٌ ببدن، ولكن عذاب جهنم أدهى وأمرٌ عليهم من قتل بدن^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٩٤١ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «بادرُوا بالأعمال سبعًا: ما ينتظر أحدكم إلا غنى مُطْفِئًا، أو فقرًا مُنْسِيًا، أو مرضًا مُفْسِدًا، أو هرمًا مُفْنِدًا^(٤)، أو موتًا مُجَهِّزًا، أو الدَّجَال، والدَّجَال شر غائب يُنتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمر»^(٥). (٨٨/١٤)

٧٣٩٤٢ - عن معقل، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ الله جعل عقوبة هذه الأمة السيف، وجعل موعدهم الساعة، والساعة أدهى وأمر»^(٦). (٨٩/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) كذا في المصدر، ولعلها: أقطع.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤.

(٤) الفند في الأصل: الكذب. ثم قالوا للشيخ إذا هرم: قد أفند. لأنه يتكلم بالحرف من الكلام عن سنن الصحة. وأفنده الكبير: إذا أوقعه في الفند. النهاية (فند).

(٥) أخرجه الترمذي ٣٤٧/٤ - ٣٤٨ (٢٤٥٩)، والثعلبي ١٧٠/٩، من طريق أبي مصعب، عن محرر بن هارون، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب؛ لا نعرفه من حديث الأعرج، عن أبي هريرة، إلا من حديث محرر بن هارون». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٠٩٠/٢ (٢٣١٣): «محرز متروك الحديث». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٢٤/٤ - ١٢٥ (٥٠٨٠): «رواه الترمذي من رواية محرر، ويقال محرز - بالزاي -، وهو واه، عن الأعرج عنه». وقال الألباني في الضعيفة ١٦٣/٤ (١٦٦): «ضعيف».

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠٢/٢٠ (٤٦٠)، من طريق عبد الله بن عيسى، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن معقل بن يسار به. وأورده الديلمي في الفردوس ٥٤/٣ (٤١٤٠).

قال الهيثمي في المجمع ٢٢٤/٧ (١١٩٨٦): «فيه عبد الله بن عيسى الخزاز، وهو ضعيف».

خبرك وخبر بني ضبعا. قال: يا أمير المؤمنين، أمرٌ من أمر الجاهلية قد انقضى شأنه، وقد جاء الله ﷻ بالإسلام. فقال عمر: اللَّهُمَّ، غُفْرًا، ما كنّا أحرَقَ بأن نتحدّث بأمر الجاهلية منذ أكرمنا الله بالإسلام، حدّثنا حديثك وحديثهم. قال: يا أمير المؤمنين، كانوا بني ضبعا عشرة، فكنت ابن عم لهم لم يبق من بني أبي غيري، وكنت لهم جارًا، وكانوا أقرب قومي لي نسبًا، وكانوا يضطهدونني ويظلمونني، ويأخذون مالي بغير حقّه، فذكرتهم الله والرّجيم والجوار إلا ما كفّوا عني، فلم يمنعني ذلك منهم، فأمهلتهم حتى إذا دخل الشهر الحرام رفعتُ يدي إلى السماء، ثم قلتُ:

لاهمّ أدعوك دعاء جاهدا اقتل بني الضبعاء إلا واحدا
ثم اضرب الرجل فذره قاعدا أعمى إذا ما قيد عنى القائدا
فتتابع منهم تسعة في عامهم موتًا، وبقي هذا معي، ورماه الله في رجليه بما ترى، فقائده يلقي منه ما رأيت، فقال عمر: سبحان الله، إنّ هذا للعجب. فقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين، فشان أبي تقاصف الهذلي ثم الخناعيّ أعجب من هذا، قال: وكيف كان شأنه؟ قال: كان لأبي تقاصف تسعة هو عاشرهم، وكان لهم ابن عمّ هو منهم بمنزلة عياض من بني ضبعا، فكانوا يظلمونه ويضطهدونه، ويأخذون ماله بغير حقّ، فذكرهم الله والرّجيم إلا ما كفّوا عنه، فلم يمنع ذلك منهم، فأمهلتهم حتى إذا دخل الشهر الحرام رفع يديه إلى الله ﷻ، ثم قال:

لاهمّ ربّ كل امرئ آمن وخائف وسامع هتاف كل هاتف
إنّ الخناعي أبا تقاصف لم يعطني الحق ولم يناصف
فاجمع له الأحبة الألاطف بين كَرَّانٍ ثم والنواصف

مالي ونفسي لتمدوني، فظلمتموني، وقطعتم رحمي، وأكلتم مالي، وأسأتم جوارِي،
فأذكركم الله والرَّحِمَ والجوارِ إلَّا ما كففتُم عني. فقام رجل يقال له: رباح، فقال:
يا بني مؤمِّل، قد صدق - والله - ابنُ عمكم، فاتقوا الله فيه، فإنَّ له رَحِمًا وجوارًا،
وإنَّه قد اختاركُم على غيركم من قومكم، فلم يمنعه ذلك منكم، فأمهلهم، حتى إذا
دخل الشهر الحرام خرجوا أعمارًا، فرفع يديه إلى الله ﷻ في أدبارهم، وقال:

لَاهُم زِلْهُم عن بني مؤمِّل وارم على أقفائهم بمنكل
بصخرة أو عرض جيش جحفل إلَّا رباحًا إنَّه لم يفعل

فبينما هم نزولٌ إلى جبل في بعض طريقهم أرسل الله صخرةً من الجبل تجرُّ ما مرَّت به
من حجرٍ أو صخر، حتى دكَّتْهم دكَّةً واحدة، إلَّا رباحًا وأهل جنابه إنَّه لم يفعل، فقال
عمر: سبحان الله، إنَّ هذا للعجب! لم يَرَوْنَ أن هذا كان يكون؟ قالوا: أنت - يا أمير
المؤمنين - أعلم. قال: أما إنني قد علمتُ لِمَ كان ذلك، كان الناس أهل جاهلية، لا
يَرْجُونَ جنةً ولا يخافون نارًا، ولا يعرفون بعثًا ولا قيامة، فكان الله تعالى يستجيب
للمظلوم منهم على الظالم ليدفع بذلك بعضهم عن بعض، فلمَّا أعلم الله تعالى العباد
معادهم، وعرفوا الجنة والنار والبعث والقيامة، قال: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى
وَأَمْرٌ﴾، فكانت النظرة والمدة والتأخير إلى ذلك اليوم^(١). (ز)

﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾

٧٣٩٤٤ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَسُعْرٍ﴾، أي: شقاء^(٢). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة ٢/ ٣٢٠ (٢٠)، كما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عند هذه
الآية ٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠ مختصرًا، عن معمر، عن ناس من أصحابه، عن بعض أهل الكوفة.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٢٣ -.

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٣٩٤٨ - عن زُرارة، عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾، قال: «نَزَلَتْ فِي أَنَاسٍ مِنْ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يَكْذِبُونَ بِقَدْرِ اللَّهِ»^(٤). (٨٩/١٤)

٧٣٩٤٩ - عن أَبِي أُمَامَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْقَدْرِيَّةِ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾»^(٥). (٩٠/١٤)

٧٣٩٥٠ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لِهَمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ: الْمُرْجُئَةُ، وَالْقَدْرِيَّةُ، أُنْزِلَتْ فِيهِمْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾» إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٦). (٩٤/١٤)

(١) تفسير الثعلبي ١٧٠/٩، وتفسير البغوي ٤٣٤/٧. (٢) أخرجه ابن جرير ١٥٩/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٧٦/٥ (٥٣١٦)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١٢٣١/٣ (٣٠٨٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٣/٧ -، من طريق قرة بن حبيب، عن جرير بن حازم، عن سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي، عن ابن زرارة، عن أبيه به.

قال الهيثمي في المجمع ١١٧/٧ (١١٣٨٥): «فيه من لم أعرفه». وأورده الألباني في الصحيحة ٥٢/٤ (١٥٣٩).

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٩٨/٧ (١٥٤٤)، والواحدي في الوسيط ٢١٤/٤ (١١٤٧)، وفي أسباب النزول ص ٤٠١، من طريق عفير بن معدان، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة الباهلي به.

قال ابن عدي ١٠٠/٧: «لعفير بن معدان غير ما ذكرت من الحديث، وعامة رواياته غير محفوظة». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٩٨٤/٢ - ٩٨٥ (٢٠٤٩): «عفير ليس بشيء في الحديث». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن ماجه ٤٢/١ (٦٢)، ٥٢ - ٥٣ (٧٣)، والترمذي ٢٢٦/٤ - =

الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ إِلَّا فِي أَهْلِ الْقَدَرِ ^(٣). (٨٩/١٤)

٧٣٩٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: نَزَلَتْ هذه الآية في القدرية: ﴿يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾. (٩١/١٤) ^(٤).

٧٣٩٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح - أنه قيل له: قد تكلّم في القدر. فقال: أوفعلوها؟! والله، ما نَزَلَتْ هذه الآية إلا فيهم: ﴿ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾، أولئك شرار هذه الأمة، لا تعودوا مرضاهم، ولا تُصلُّوا على موتاهم، إن أريتني واحداً منهم فَقَاتُ عَيْنِيه بأصبعي هاتين ^(٥). (٩٠/١٤)

= ٢٢٧ (٢٢٨٩) كلاهما دون ذكر نزول الآية، من طريق نزار بن حبان، عن عكرمة، عن ابن عباس به. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٦١١/٣ (١٤٢٠): «حديث لا يصح». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٥٢/١ (٢٤٠): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال العلائي في النقد الصحيح لما اعترض من أحاديث المصابيح ص ٢٨ بعد أن ذكر طرق الحديث: «فهذه المتابعات وتحسين الترمذي له يُخرج الحديث عن أن يكون موضوعاً أو واهياً». وقال المناوي في فيض القدير ٢٠٧/٤ - ٢٠٨ (٥٠٤٢): «قال الذهبي: هو من حديث ابن نزار، عن ابن حبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، ونزار تكلم فيه ابن حبان، وابنه ضعيف، وقد تابعه غيره من الضعفاء».

(١) أخرجه مسلم ٢٠٤٦/٤ (٢٦٥٦)، وعبد الرزاق ٢٦٤/٣ (٣٠٧٤)، وابن جرير ١٦١/٢٢ - ١٦٢، والعلبي ١٧١/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٢٢ مرسلًا.

(٣) أخرجه البزار (٢٦٦٥ - كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٧/١١ (١١٦٣)، من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ١١٧/٧ (١١٣٨٤): «فيه عبد الوهاب بن مجاهد، وهو ضعيف». وقال المغربي في جمع الفوائد ٢٠٥/٣ (٧٢٤٨): «وللكبير بضعف عن ابن عباس...».

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٩٧/٣ (٩٤٨)، ٧١٢/٤ (١١٦٢)، =

مُسْتَطَرٌّ يعني: مكتوب. إلى آخر السورة^(١). (٩٣/١٤)

٧٣٩٥٧ - عن عبدالله بن عمر، قال: المكذَّبون بالقَدَر مجرمو هذه الأمة، وفيهم أنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٢). (٩٣/١٤)

٧٣٩٥٨ - عن عبدالله بن عمر - من طريق ابنه واقد - قال: جاء أهل نجران إلى النبي ﷺ، فقالوا: الآجال والأرزاق تُقدَّر، والأعمال إلينا. فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾^(٣). (ز)

٧٣٩٥٩ - عن مجاهد بن جبر، قال: نزلت هذه الآية في أهل التكذيب بالقَدَر: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى آخر الآية. قال مجاهد: قلت لابن عباس: ما تقول

= ٨٢٣/٤ - ٨٢٤ (١٣٨٨)، والبيهقي في الكبرى ٣٤٥/١٠ (٢٠٨٨٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٣/٧ -، من طريق الحسن بن عرفة، عن مروان بن شجاع الجزري، عن عبد الملك ابن جُرَيْج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٨٠/٦ (٥٨٤٦) عن رواية أحمد بن منيع: «هذا إسناد رواه ثقات». وقال ابن كثير ٣٠٦/١٣: «رواه الإمام أحمد من وجه آخر، وفيه مرفوع». (١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٦٣١/٣ - ٦٣٢ (١٠١٧) مطولاً، من طريق سويد بن سعيد، عن سوار بن مصعب، عن أبي حمزة، عن مقسم، عن ابن عباس به.

سنده ضعيف؛ فيه سويد بن سعيد بن سهل الهروي، قال ابن حجر في التقریب (٢٦٩٠): «صدوق في نفسه، إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه». وفيه أيضًا سوار بن مصعب، وهو ضعيف. كما في ميزان الاعتدال ٢٤٦/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ص ١٧٧ - ١٧٨ (١٥٤) من طريق الهذيل بن بلال المدائني، عن عمر بن واقد بن عبدالله بن عمر، عن أبيه، عن جده.

وسنده ضعيف؛ فيه الهذيل بن بلال المدائني، وهو ضعيف. كما في الميزان ٢٩٤/٤.

يَقْدِرُ ﴿٢﴾. (ز)

٧٣٩٦١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق سالم - قال: ما نزلت هذه الآية إلا تغييراً لأهل القدر: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدْرِ ﴿٣﴾. (٩٥/١٤)

٧٣٩٦٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق خُصِيف - قال: لما تكلم الناس في القدر نظرت، فإذا هذه الآية أنزلت فيهم: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدْرِ﴾ ﴿٤﴾. (٩٥/١٤)

٧٣٩٦٣ - عن أسيد، قال: حضرت محمد بن كعب وهو يقول: إذا رأيتموني أنطلق في القدر فعّلوني؛ فإني مجنون، فوالذي نفسي بيده، ما أنزلت هذه الآيات إلا فيهم. ثم قرأ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿خَلَقْتُهُ بِقَدْرِ﴾ ﴿٥﴾. (ز)

❦ تفسير الآية:

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿٤٨﴾

٧٣٩٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: إنني لأجد في كتاب الله قوماً يُسحبون في النار على وجوههم، يُقال لهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ لأنهم كانوا يكذبون بالقدر، وإني لا أراهم، فلا أدري أشيء كان قبلنا، أم شيء

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٦٣٥. وذكره ابن الجوزي في زاد المسير ١٠١/٨.

إسناده ضعيف؛ لضعف بحر بن كنيز السقاء، ولجهالة شيخه، ولإرساله.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة في جامعه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٢/٢٢.

(٥) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٤٠٢.

٧٣٩٦٦ - عن كعب الأحبار - من طريق طلق بن حبيب - قال: نجد في التوراة: أنَّ القدرية يُسحبون في النار على وجوههم^(٣). (ز)

٧٣٩٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق علي بن جذيمة - ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾، قال: هم المكذبون بالقدر^(٤). (ز)

٧٣٩٦٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق داود بن قيس - قال: كنتُ أقرأ هذه الآية، فما أدري مَنْ غني بها، حتى سقطتُ عليها: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ إلى قوله: ﴿كَلِمَةٍ بِالْبَصْرِ﴾، فإذا هم المكذبون بالقدر^(٥). (٩٤/١٤)

٧٣٩٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر بمستقرهم في الآخرة، فقال: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ بعد العرض تسحبهم الملائكة، وتقول الخزنة: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ يعني: عذاب سقر. ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ يقول: قدر الله لهم العذاب ودخول سقر^(٦) (٦٣٤٧). (ز)

[٦٣٤٧] ذكر ابن عطية (١٥٤/٨) أنَّ أكثر المفسرين على أنَّ المجرمين هنا يراد بهم الكفار. ثم ساق القول بأن المراد بهم: القدرية الذين يقولون: إنَّ أفعال العباد ليست بقدر من الله. وعلّق عليه بقوله: «وهم المتوعدون بالسحب في جهنم».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٠/٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن سعد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الثعلبي ١٧٢/٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩٨/٣ - ٢٩٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٦١/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤.

٧٣٩٧١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سعيد بن جبّير - ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: كلّ شيء^(٢). (ز)

٧٣٩٧٢ - عن أبي الحسن عبدالله بن محمد بن علي بن الحسن بن جعفر بن موسى بن جعفر المعروف بالموسوي، قال: سمعت أبي يذكر عن آبائه: أنّ علي بن موسى الرضا كان يقعد في الروضة وهو شاب، ملتحف بمطرف خزّ، فيسأله الناس ومشايخ العلماء في المسجد، فيُسأل عن القدر، فقال: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٥٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٥٨﴾﴾ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ. ثم قال الرضا: كان أبي يذكر، عن آبائه، أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كان يقول: إنّ الله خلق كلّ شيء بقدر، حتى العجز والكيس، وإليه المشيئة، وبه الحول والقوة^(٣). (ز)

٧٣٩٧٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: خلق الله الخلق كلّهم بقدر، وخلق لهم الخير والشر بقدر^(٤). (٩١/١٤)

٧٣٩٧٤ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ﴾، قال: يقول: خلق كلّ شيء فقدّره؛ قدر الدرع للمرأة، والقميص للرجل، والقتب للبعير، والسرج للفرس، ونحو هذا^(٥). (٩٣/١٤)

٧٣٩٧٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضحّاك بن مُزَاجِم - قال: ... أما قوله: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ﴾ فإنّ الله خلق لكل شيء ما يُشاكله من خلقه، وما

(١) أخرجه ابن جرير ١٦١/٢٢ - ١٦٢ مرسلًا.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٣/٤ -.

(٣) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣٣٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٣٩٧٧ - قال الربيع بن أنس: هو كقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣]، أي: أجلاً، لا يتقدم ولا يتأخر^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٣٩٧٨ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر». زاد عبيد الله: «خيرهُ وشرهُ»^(٤). (ز)

٧٣٩٧٩ - عن أنس بن مالك، قال: تمارينا عند رسول الله ﷺ في القدر، فقال رسول الله ﷺ: «كل شيء بقدر، حتى هذه» وأشار بإصبعه السبابة حتى ضرب على ذراعه الأيسر^(٥). (ز)

٧٣٩٨٠ - عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لكل أمة مجوس، ومجوس أمتي

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤٧/١٠ (١٠٥٩٥). وينظر: تفسير الثعلبي ١٧٠/٩.

(٢) تفسير الثعلبي ١٧٠/٩، وتفسير البغوي ٣٢٨/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١٧٠/٩.

(٤) أخرجه أحمد ١٥٢/٢ (٧٥٨)، وابن ماجه ٥٩/١ (٨١)، والترمذي ٢٢٤/٤ (٢٢٨٣)، وابن حبان ١/٤٠٤ - ٤٠٥ (١٧٨)، والحاكم ٨٧/١ (٩٠، ٩١، ٩٢)، ويحيى بن سلام ٦٢٥/٢، من طريق منصور، عن ربيعي بن حراش، عن علي به.

وأخرجه بالزيادة الأخيرة أحمد ٣٤٠/٢ (١١١٢)، والبغوي في تفسيره ٤٣٦/٧ من طريق منصور، عن ربيعي بن حراش، عن رجل، عن علي به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الدارقطني في العلل ١٩٦/٣ (٣٥٧).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٤٧/٦ (٦٠٤٦)، والثعلبي ١٧٢/٩، والمفرد له، من طريق أبي أسيد الثقفي، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك به.

قال الهيثمي في المجمع ٢٠٨/٧ (١١٨٩٨): «فيه جماعة لم أعرفهم».

«وعرشه على الماء»^(٣). (ز)

٧٣٩٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر - قال: كل شيء بقدر، حتى وضعك يدك على خدك^(٤). (٩١/١٤)

٧٣٩٨٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: ذكر لابن عباس: أن قومًا يقولون في القدر. فقال ابن عباس: إنهم يكذبون بكتاب الله، فلاخذن بشعر أحدهم فلأنصيته^(٥)، إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئًا، وأول شيء خلق القلم، وأمره أن يكتب ما هو كائن، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه^(٦). (٩٦/١٤)

٦٣٤٨ علق ابن كثير (٣٠٦/١٣) على هذا الحديث بقوله: «لم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه».

٦٣٤٩ علق ابن كثير (٣٠٧/١٣) على هذا الحديث بقوله: «رواه مسلم منفردًا به، من حديث مالك».

(١) أخرجه أحمد ٤١٥/٩ (٥٥٨٤)، من طريق أنس بن عياض، عن عمر بن عبد الله مولى غفرة، عن عبد الله بن عمر به.

وأخرجه أحمد ٢٥٢/١٠ (٦٠٧٧) واللفظ له، من طريق إبراهيم بن أبي العباس، عن عبد الرحمن بن صالح بن محمد الأنصاري، عن عمر بن عبد الله مولى غفرة، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١٤٥ - ١٤٦ (٢٢٧): «هذا حديث لا يصح». وقال ابن طاهر المقدسي في ذخيرة الحفاظ ٤/١٩٥١: «عمر هذا ضعيف».

(٢) أخرجه مسلم ٢٠٤٥/٤ (٢٦٥٥).

وقال النووي في شرح صحيح مسلم ٢٠٥/١٦: «الكيس: ضد العجز، وهو النشاط والحذق بالأمور».

(٣) أخرجه مسلم ٢٠٤٤/٤ (٢٦٥٣).

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ١/٣١٨ - ٣١٩.

(٥) نَصَّاهُ نَصْوًا: قبض على ناصيته. لسان العرب (نصا).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

ليس كما قلت، بل خلقت كلامًا. قال: فكفروا، وأوردوا على الله ﷻ، وقال الله: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ (٤٨) إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدَرٍ. قالت القدرية: لا، ليس كما قلت، الشر من الشيطان، وليس مما خلقه. فكفروا، وأوردوا على الله، وقال الله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [البغية: ٢١]. قالت المرجئة: ليس كما قلت، بل هم سواء. فكفروا، وأوردوا على الله. وقال علي بن أبي طالب: إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر. قالت الرافضة: لا، ليس كما قلت، بل أنت خير منهما. قال: فكفروا، وأوردوا عليه، وقال عيسى ابن مريم ﷺ: أنا عبد الله ورسوله. قالت النصارى: ليس كما قلت، بل أنت هو. قال: فكفروا وأوردوا عليه. قال سفيان: اكتبوه، اكتبوه^(٢). (ز)

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (٥)

٧٣٩٨٧ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «ما طُنَّ ذُبابٌ إِلَّا بِقَدَرٍ». ثم قرأ: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾^(٣). (٩٣/١٤)

٧٣٩٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾: يريد: أن قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر^(٤). (ز)

٧٣٩٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي -: وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة إلا كطرف البصر^(٥). (ز)

(٢) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٣/٨٢٦.

(٤) تفسير البغوي ٧/٤٢٦.

(١) أخرجه البغوي ٤/٣٢٨ - ٣٢٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير البغوي ٧/٤٢٦.

٧٣٩٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - قال: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ الذين كفروا وكذبوا بالقدر قبلكم^(٣). (٩٣/١٤)

٧٣٩٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿أَشْيَاعَكُمْ﴾ يعني: عذبنا إخوانكم أهل ملتكم، يا أهل مكة، يعني: الأمم الخالية حين كذبوا رسلهم، ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ يقول: فهل من مُتَذَكِّرٍ فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف، فلا يكذب محمدًا ﷺ^(٤). (ز)

٧٣٩٩٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ قال: أشياعهم من أهل الكفر من الأمم السالفة، ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ يقول: هل من أحد يتذكر؟!^(٥). (٩٢/١٤)

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ (٥٢)

٧٣٩٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - قال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ الأول، في أم الكتاب، ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ يعني: مكتوب^(٦). (٩٣/١٤)

٧٣٩٩٦ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿فِي الزُّبُرِ﴾،

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٤/٤ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤.

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٦٣١/٣ - ٦٣٢ (١٠١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٤/٤. (٥) أخرجه ابن جرير ١٦٤/٢٢ بنحوه.

(٦) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٦٣١/٣ - ٦٣٢ (١٠١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الزُّبَيْرِ ﴿٤﴾ قال: في الكتاب (ز)

﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾

٧٤٠٠٠ - عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ قال: مسطور في الكتاب^(٥). (٩٢/١٤)

٧٤٠٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ يقول: مكتوب، فإذا أراد الله أن يُنزل كتابًا نَسَخْتَهُ السَّفَرَةَ^(٦). (٩٣/١٤)

٧٤٠٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ قال: مكتوب^(٧). (٩٢/١٤)

٧٤٠٠٣ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق عبيد - يقول: ﴿مُسْتَطَرٌ﴾ قال: مكتوب^(٨). (ز)

٧٤٠٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران بن حُدَيْر - ﴿مُسْتَطَرٌ﴾: مكتوب في كلِّ سطر^(٩). (٩٣/١٤)

٦٣٥٠ ذكر ابن القيم (٨٩/٣) هذا القول، وساق قولاً آخر بأن المعنى: يُحصى عليهم في كتب أعمالهم. ونقل أن أبا إسحاق جمع بين القولين فقال: «مكتوب عليهم قبل أن يفعلوه، ومكتوب عليهم إذا فعلوه للجزاء»، ورجَّحه بقوله: «وهذا أصح» ولم يذكر مستنداً.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٥/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٦٦/٢٢.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٢٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٦٦/٢٢.

صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ»، قال: مكتوب. وقرأ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦]. وقرأ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلِيرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. إنما هو «مفتعل» من: سَطَرْتُ إذا كتبت سَطْرًا^(٣). (ز)

﴿إِنَّ الْتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾

﴿قراءات:

٧٤٠٠٨ - عن أبي بكر بن عيَّاش، أنَّ عاصمًا قرأ: ﴿فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ مثلثة منتصبه النون. =

٧٤٠٠٩ - قال أبو بكر: وكان زهير الفرقبي^(٤) يقرأ: (وَنَهْرٍ) يريد: جماعة النهر^(٥) [٦٣٥١]. (٩٨/١٤)

[٦٣٥١] اختلف في قراءة قوله: ﴿وَنَهْرٍ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَنَهْرٍ﴾، وقرأ غيرهم: (وَنَهْرٍ). وذكر ابن عطية (١٥٦/٨ - ١٥٧) أن القراءة الأولى على أن النهر اسم الجنس، يراد به: ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن شاهين في السُّنَّة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦١، وابن جرير ٢٢/١٦٦، وينحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٦٦.

(٤) زهير الفرقبي: نحوي قارئ من علماء الكوفة، قال أبو بكر بن عيَّاش: قلت لزهير الفرقبي بمكة: أتى لك النحو؟ قال: سمعناه من أصحاب أبي الأسود فأخذناه. قال: ومات زهير سنة خمس وخمسين ومائة. وقيل: سنة ست وخمسين ومائة. ينظر: إنباء الرواة ١٨/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ قراءة العشرة، وأما (وَنَهْرٍ) فهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/٣٠٠.

سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

ملكْتُ بها كَفِّي فَأَنهَرْتُ فَتَقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا؟^(٢)

(٩٧/١٤)

٧٤٠١٢ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿إِنَّ اللَّئِيمَيْنِ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ يعني: في ضياء وسعة^(٣). (ز)

٧٤٠١٣ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿إِنَّ اللَّئِيمَيْنِ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾، قال: في نور وضياء^(٤) [٦٣٥٢]. (٩٨/١٤)

٧٤٠١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّئِيمَيْنِ فِي جَنَّتٍ﴾ يعني: البساتين، ﴿وَنَهْرٍ﴾ يعني: الأنهار الجارية. ويُقال: السعة، مثل قوله في الكهف: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ [الكهف: ٣٣]^(٥). (ز)

٧٤٠١٥ - عن شريك، في قوله: ﴿فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾، قال: جنات وعيون^(٦). (٩٧/١٤)

== الأنهار، أو على أنه بمعنى: سعة في الرزق والمنازل. وأن النهر على القراءة الثانية يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون جمع نهار؛ إذ لا ليل في الجنة. الثاني: أن يكون جمع نهر. وانتقد الاحتمال الأول، فقال: «وهذا سائغ في اللفظ، قلن في المعنى». [٦٣٥٢] ذكر ابن جرير (١٦٧/٢٢) أنه على هذا القول الذي قاله ابن عباس، والضَّحَّاكُ، والقرظي، فإن قوله: ﴿نَهْرٍ﴾ وُجِّهَ إلى معنى: النهار.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال السيوطي: «سند واه».

(٢) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٧٨/٢ -.

(٣) تفسير الثعلبي ١٧٣/٩، وتفسير البغوي ٢٣٠/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٥/٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٠١٧ - عن بُرَيْدَةَ، عن رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾، قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ عَلَى الْجَبَّارِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ، فَيَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَقَدْ جَلَسَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ الَّذِي هُوَ مَجْلِسُهُ، عَلَى مَنْابِرِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزُّمُرَّدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، بِالْأَعْمَالِ، فَلَا تَقْرَأُ أَعْيُنُهُمْ قَطُّ كَمَا تَقْرَأُ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَسْمَعُوا شَيْئًا أَعْظَمَ مِنْهُ، وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ قَرِيرَةً أَعْيُنُهُمْ نَاعِمِينَ، إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْغَدِ»^(٢). (٩٨/١٤)

٧٤٠١٨ - عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ - من طريق صالح بن حَيَّان - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الْجَبَّارِ ﷻ، فَيَقْرَأُونَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَقَدْ جَلَسَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ الَّذِي هُوَ يَجْلِسُهُ عَلَى مَنْابِرِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزُّمُرَّدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَلَمْ تَقْرَأْ أَعْيُنُهُمْ بِشَيْءٍ قَطُّ كَمَا تَقْرَأُ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَسْمَعُوا شَيْئًا أَعْظَمَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَى رِحَالِهِمْ نَاعِمِينَ، قَرِيرَةً أَعْيُنُهُمْ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْغَدِ»^(٣). (ز)

٧٤٠١٩ - قال [جعفر] الصَّادِقُ: مَدَحَ اللَّهُ الْمَكَانَ بِالصَّدَقِ، فَلَا يَقْعُدُ فِيهِ إِلَّا أَهْلُ الصَّدَقِ^(٤) [٦٣٥٣]. (ز)

[٦٣٥٣] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةَ (١٥٧/٨) أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾ يَحْتَمِلُ اِحْتِمَالَيْنِ: الْأَوَّلُ: ==

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ٢٨٨٣/٥ (٦٧٧٤). وَأَوْرَدَهُ الدِّيلِمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ ٣٧٧/٥ - ٣٧٨ (٨٤٨٤).

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي نَوَادِرِ الْأَصُولِ ص ٦١٧ (٧٠٢)، مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ ابْنِ بَرِيدَةَ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ.

وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ؛ فِيهِ صَالِحُ بْنُ حَيَّانَ، قَالَ عَنْهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ (٢٨٥١): «ضَعِيفٌ».

(٣) أَخْرَجَهُ الثَّعْلَبِيُّ ١٧٤/٩.

(٤) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٧٤/٩، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٤٣٧/٧.

٧٤٠٢١ - عن ثور بن يزيد، قال: بلغنا: أن الماركة يكون المومنين يوم القيامة، فيقولون: يا أولياء الله، انطلقوا. فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة. فيقولون: إنكم لتذهبون بنا إلى غير بُغيتنا. فيقال لهم: وما بُغيتكم؟ فيقولون: المقعد مع الحبيب. وهو قوله: ﴿إِنَّ الْتَّقِيْنَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ﴿٩٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْدِرٍ﴾^(٢). (٩٨/١٤)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٤٠٢٢ - عن سعيد بن المسيّب، قال: دخلتُ المسجد وأنا أرى أنّي قد أصبحتُ، فإذا عَلَيَّ ليلٌ طويل، وإذا ليس فيه أحدٌ غيري، فقمْتُ، فسمعتُ حركةً خلفي، ففزعتُ، فقال: أيها الممتلي قلبه فرقًا، لا تفرّق - أو لا تفرّع - وقل: اللّهُمَّ، إنك ملكٌ مقتدر، ما تشاء من أمرٍ يكون. ثم سَلْ ما بدا لك. قال سعيد: فما سألتُ الله شيئًا إلا استجاب لي^(٣). (٩٩/١٤)

== أن يريد به: الصّدق الذي هو ضد الكذب، أي: في المقعد الذي صدقوا في الخبر به. الثاني: أن يكون من قولك: «عود صدق» أي: جيد، «ورجل صدق» أي: خير، وذو خلال حسان.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٨٥/٤.

(٢) أخرجه الحكيم الترمذي ٩٠/٢، ولم ينسبه إلى قائله.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٤/١٠.

٧٤٠٢٣ - عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ وهو يُصلي نحو الرُّكن قبل أن يَصْدَعَ بما يؤمر والمُشركون يسمعون: ﴿فَيَأْتِي ٱلْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾^(١). (١٠٠/١٤)

٧٤٠٢٤ - عن عائشة، قالت: نَزَلَتْ سورة الرحمن بمكة^(٢). (١٠٠/١٤)

٧٤٠٢٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: نَزَلَتْ سورة الرحمن بمكة^(٣). (١٠٠/١٤)

٧٤٠٢٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد - قال: نَزَلَتْ سورة الرحمن بالمدينة^(٤). (١٠٠/١٤)

٧٤٠٢٧ - عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد سورة الرّعد^(٥). (ز)

٧٤٠٢٨ - عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنْزِلَ بمكة سورة الرحمن^(٦). (١٠٠/١٤)

٧٤٠٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٤٠٣٠ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة^(٧). (ز)

(١) أخرجه أحمد ٥١٧/٤٤ (٢٦٩٥٥)، والطبراني في الكبير ٨٦/٢٤ (٢٣١)، من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن أسماء بنت أبي بكر به.

قال الهيثمي في المجمع ١١٧/٧ (١١٣٨٦): «فيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقيه رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «سند حسن». وقال في الإتقان ٥٠/١: «سند جيد». وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير ٢٢٨/٢٧: «سند جيد».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) أخرجه النحاس (٦٧٩).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٤٢/٧ - ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

❦ آثار متعلقة بالسورة:

٧٤٠٣٦ - عن علي بن أبي طالب، سمعتُ النبي ﷺ يقول: «لَکَلِّ شَيْءٍ عَرُوسٌ، وَعَرُوسُ الْقُرْآنِ الرَّحْمَنُ»^(٦). (١٠١/١٤)

٧٤٠٣٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عَلْقَمَةَ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ: إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْضَلَ فِي رَكْعَةٍ. فَقَالَ: أَهَذَا كَهَذَا الشَّعْرُ! لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ النِّظَائِرَ سَوْرَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ: «الرَّحْمَنُ» وَ«النَّجْمُ» فِي رَكْعَةٍ، وَ«أَقْرَبَتْ» وَ«الْحَاقَّةُ» فِي رَكْعَةٍ، وَ«الطُّورُ» وَ«الذَّارِيَاتُ» فِي رَكْعَةٍ، وَ«إِذَا وَقَعَتِ» وَ«تَّ» فِي رَكْعَةٍ، وَ«عَمَّ» وَ«الْمُرْسَلَاتُ» فِي رَكْعَةٍ، وَ«الدُّخَانُ» وَ«إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ» فِي رَكْعَةٍ، وَ«سَأَلَ سَائِلٌ» وَ«النَّازِعَاتُ» فِي رَكْعَةٍ.

[٦٣٥٤] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٥٨/٣) مُسْتَدَلًّا إِلَى دَلَالَةِ التَّارِيخِ أَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ، ثُمَّ قَالَ: «وَإِنَّمَا نَزَلَتْ حِينَ قَالَتْ قُرَيْشٌ بِمَكَّةَ: وَمَا الرَّحْمَنُ؟ أُنَسِّجُ لِمَا تَأْمُرُنَا؟ وَفِي السَّيْرِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ جَهَرَ بِقِرَاءَتِهَا فِي الْمَسْجِدِ، حَتَّى قَامَتْ إِلَيْهِ أُنْدِيَّةُ قُرَيْشٍ، فَضَرَبُوهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ».

(١) أَخْرَجَهُ الْحَارِثُ الْمُحَاسِبِيُّ فِي فَهْمِ الْقُرْآنِ ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ٥٧/١ -.

(٣) تَنْزِيلُ الْقُرْآنِ ص ٣٧ - ٤٢.

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِهِ (ت: الْخِيَاطِيُّ) ٢٠٠/٢.

(٥) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ١٩٣/٤.

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ١١٦/٤ - ١١٧ (٢٢٦٥)، وَالثَّعْلَبِيُّ ١٧٦/٩، مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ الْبَرْبَرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ بِهِ.

قَالَ الْمَنَاوِيُّ فِي التَّيْسِيرِ بِشَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ٢٩٧/٢: «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ». وَقَالَ فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ ٢٨٦/٥

(٧٣١٩): «فِيهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ دَبِيسٌ، عَدَّةُ الذَّهَبِيِّ فِي الضَّعْفَاءِ وَالتَّرْوِكِينَ. وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ: لَيْسَ بِثَقَّةٍ».

وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ٥٢٦/٣ (١٣٥٠): «مَنْكُرٌ».

﴿تفسير الآية، ونزولها:﴾

- ٧٤٠٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾، قال: نعمة - والله - عظيمة^(٣). (١٠٣/١٤)
- ٧٤٠٤٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ مُحَمَّدًا^(٤). (ز)
- ٧٤٠٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ وذلك أنه لما نزل: ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ﴾ قال كفار مكة: ﴿وَمَا الرَّحْمَنُ أَتَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان: ٦٠] فأنكروا الرحمن، وقالوا: لا نعرف الرحمن. فأخبر الله تعالى عن نفسه، وذكر صنعه ليُعرف، فيُوحّد، فقال: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ الذي أنكروه هو الذي ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾^(٥). (ز)

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾

- ٧٤٠٤٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ يعني: آدم عليه السلام^(٦). (ز)
- ٧٤٠٤٣ - قال أبو العالية الرياحي =
- ٧٤٠٤٤ - والحسن البصري =
- ٧٤٠٤٥ - وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ اسم جنس، وأراد به:

(١) أخرجه أبو داود (١٣٩٦)، والبيهقي في سننه ٦٠/٢.

وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٢٤٤).

(٢) أخرجه أحمد ٢٥/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير البغوي ٤٣٨/٧. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٧٧/٩، وتفسير البغوي ٤٣٨/٧.

٧٤٠٤٩ - قال أبو العالية الرِّياحِيّ =

٧٤٠٥٠ - والحسن البصري: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ النُّطق والكتابة والفهم والإفهام، حتى عرف ما يقول وما يُقال له^(٥). (ز)

٧٤٠٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾، قال: علّمه الله بيان الدنيا والآخرة، بيّن حلاله وحرامه ليَحْتَجَّ بذلك عليه، والله الحُجّة على عباده^(٦). (١٤/١٠٣)

٧٤٠٥٢ - قال محمد بن كعب القُرظِيّ: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ما يقول وما يُقال له^(٧). (ز)

[٦٣٥٥] في المراد بالإنسان ثلاثة أقوال: الأول: أنّ المراد به: جميع الناس. الثاني: أنّ المراد به: آدم. الثالث: أنّ المراد به: محمد ﷺ.

ولم يذكر ابنُ جرير (١٦٩/٢٢) سوى القولين الأولين، ثم بيّن احتمال الكلام لهما جميعاً، فقال: «والقولان كلاهما غير بعيدين من الصواب؛ لاحتمال ظاهر الكلام إياهما». وانتقد ابنُ عطية (١٥٩/٨) - مستنداً لعدم الدليل - القول الثاني والثالث بقوله: «وهذا التخصيص لا دليل عليه».

(١) تفسير البغوي ٤٣٨/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٤. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ٤٣٨/٧. وفي تفسير الثعلبي ١٧٧/٩: أبو العالية، ومرة الهمداني، وابن زيد: يعني الكلام الحسن: النطق والتمييز.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦٩/٢٢، ١٧١، وينحوه من طريق أبي العوام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ١٧٧/٩.

٧٤٠٥٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿عَلَّمَهُ
أَلْبَيَانَ﴾ البيان: الكلام^(٤) [٦٣٥٦]. (ز)

[٦٣٥٦] في قوله: ﴿عَلَّمَهُ أَلْبَيَانَ﴾ قولان: الأول: أنه بيان الحرام والحلال. الثاني: أنه
الكلام والمنطق.

وقد ذكر ابن جرير (١٧٠/٢٢) القولين، ثم رجّح العموم، فقال: «والصواب من القول في
ذلك أن يقال: معنى ذلك: أن الله علّم الإنسان ما به الحاجة إليه من أمر دينه ودنياه من
الحلال والحرام، والمعاش والمنطق، وغير ذلك مما به الحاجة إليه؛ لأن الله - جلّ ثناؤه -
لم يخصص بخبره ذلك أنه علّمه من البيان بعضًا دون بعض، بل عمّ فقال: ﴿عَلَّمَهُ
أَلْبَيَانَ﴾، فهو كما عمّ - جلّ ثناؤه -».

وذكر ابن عطية (١٥٩/٨) القول الأول، ووجهه عليه بقوله: «وهذا جزء من البيان العام».
وعلق على القول الثاني بقوله: «وذلك هو الذي فضّل به الإنسان من بين سائر الحيوان».
ثم ذكر أن: «كلّ المعلومات داخلّة في البيان الذي علّمه الإنسان، فكأنه قال من ذلك
البيان، وفيه معتبر».

ورجّح ابن كثير (٣١٣/١٣ - ٣١٤) مستندًا إلى السياق القول الثاني، وعلّل ذلك بقوله:
«لأنّ السياق في تعليمه تعالى القرآن، وهو أداء تلاوته، وإنما يكون ذلك بتفسير النطق على
الخلق، وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين، على اختلاف
مخارجها وأنواعها».

(١) تفسير الثعلبي ١٧٧/٩، وتفسير البغوي ٤٣٨/٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٠/٢٢.

قال: يَجْرِيَانِ بَعْدَهُ وَحَسَابٌ^(١). (ز)

٧٤٠٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ يَدُورَانِ فِي مِثْلِ قُطْبِ الرَّحَى^(٣) ٦٣٥٧. (١٠٤/١٤)

٧٤٠٦٠ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - قال: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ بِقَدْرِ يَجْرِيَانِ^(٤). (١٠٤/١٤)

٧٤٠٦١ - عن أبي مالك [الغفاري] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ بِحَسَابٍ وَمَنَازِلَ لَا يَغْدُوَانَهَا^(٥). (ز)

٧٤٠٦٢ - عن أبي مالك [الغفاري]، قال: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ عَلَيْهِمَا حَسَابٌ وَأَجَلٌ كَأَجَلِ النَّاسِ، فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمَا هَلَكَ^(٦). (١٠٤/١٤)

٧٤٠٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾: إِلَى أَجَلٍ بِحَسَابٍ^(٧). (١٠٣/١٤)

٦٣٥٧ نقل ابن عطية (١٥٩/٨) عن مجاهد قوله: «الحُسبان: الفلك المستدير». وعلّق عليه بقوله: «شَبَّهَ بِحُسْبَانِ الرَّحَا، وَهُوَ الْعُودُ الْمُسْتَدِيرُ الَّذِي بِاسْتِدَارَتِهِ تَدُورُ الْمَطْحَنَةُ».

(١) أخرجه إبراهيم الحربي في غريبه كما في تغليق التعليق ٤٩٢/٣، وابن جرير ١٧٠/٢٢، والحاكم ٤٧٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٢) أخرجه ابن جرير ١٧١/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٢/٢٢، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٣٦ من طريق ابن أبي نجيح بلفظ: كحسبان الرّحَا. وكذا أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤٩٢/٣ - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جرير ١٧٢/٢٢ أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٤٩٢/٣ -، وابن جرير ١٧١/٢٢ دون آخره.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٥/٣ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ١٧١/٢٢ - ١٧٢، وبنحوه من طريق =

معدودة، كل يوم منزل^(١). (ز)

٧٤٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ مطالعهما ومغاريبهما ثمانين ومائة مطلع، وثمانين ومائة مغرب؛ لتعلموا بها عدد السنين والحساب^(٤) [٦٣٥٨]. (ز)

٧٤٠٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾، قال: يُحَسَّبُ بهما الدهر والزمان؛ لولا الليل والنهار والشمس والقمر، لم يدر أحدٌ كيف يُحَسَّبُ شيئًا؛ لو كان الدهر ليلاً كله كيف يُحَسَّبُ، أو نهارًا كله كيف يُحَسَّبُ^(٥). (ز)

[٦٣٥٨] في قوله: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ أقوال: الأول: أنهما بحُسْبَانٍ، ومنازل لهما يجريان ولا يعدوانها. الثاني: أنهما يجريان بقدر. الثالث: أنهما يدوران في مثل قُطْبِ الرّحى.

وقد رجّح ابن جرير (١٧٣/٢٢) - مستندًا إلى اللغة - القول الأول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قال: معناه: الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل؛ لأنَّ الحُسْبَانَ مصدر من قول القائل: حسبته حسابًا وحسبًا، مثل قولهم: كفرته كفرًا، وغفرته غفرًا، وقد قيل: إنه جمع حساب، كما الشهبان: جمع شهاب». وعلّق ابنُ تيمية (١٦٥/٦) على القول الثالث، فقال: «فهذا مما لا خلاف فيه، بل قد دلّ الكتاب والسُّنة وأجمع علماء الأُمَّة على مثل ما عليه أهل المعرفة من أهل الحساب من أنَّ الأفلاك مستديرة لا مُسطحة».

= معمر وأبي العوام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) تفسير الثعلبي ١٧٧/٩. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٥/٤ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٤. (٥) أخرجه ابن جرير ١٧١/٢٢.

٧٤٠٧١ - عن عبد الله بن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، ما النجم؟ قال: ما أُنْجِمَت الأرض مما لا يقوم على ساق، فإذا قام على ساق فهي شجرة، قال صفوان بن أسد التميمي: لقد أنجم القاع الكبير عِضَاهُ^(٣) وتم به حيّا تميم ووائل وقال زهير بن أبي سلمى:

مُكَلَّل بأصول النجم تنسِجُه ريح الجنوب لضاحي مائه حُبُك^{(٤)(٥)}.

(١٠٥/١٤)

٧٤٠٧٢ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق زُبَرْقَان - قال: النجم: ما ذهب فرشاً على الأرض؛ ليس له ساق. والشجر: ما كان له ساق^(٦). (١٠٥/١٤)

٧٤٠٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾، قال: النجم نجم السماء، والشجر الشجرة^(٧). (١٠٦/١٤)

٧٤٠٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالنَّجْمُ﴾ يعني: نجم السماء، ﴿وَالشَّجَرُ﴾ قال: الشجر: شجر الأرض^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٢٢ - ١٧٥، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٦/٢ -، وأبو الشيخ في العظمة (١٢٢٢)، والحاكم ٤٧٤/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٢٢ - ١٧٥، وأبو الشيخ (١٢٠٧) طبعة: دار العصمة.
(٣) العِضَاه: كل شجر له شوك. لسان العرب (عضه).
(٤) الحُبُك: تَكْسُر كل شيء، كالرَّمْلَة إذا مَرَّت عليها الريح الساكنة، والماء القائم إذا مَرَّت به الريح. الناج (حبك).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وأخرجه ابن جرير ١٧٤/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧٥/٢٢ - ١٧٦، وعبد الرزاق ٢٦٥/٣ في بيان معنى النجم من طريق معمر.

﴿وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ كل نبات له ساق . (ز)
٧٤٠٧٨ - عن سفیان الثوري - من طريق مهران - ﴿وَالنَّجْمُ﴾ قال: النجم الذي ليس له ساق، ﴿وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ قال: الشجر: الذي له ساق^(٤) [٦٣٥٩]. (ز)

﴿يَسْجُدَانِ﴾

٧٤٠٧٩ - عن أبي رزین [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق زبرقان -

[٦٣٥٩] أجمع السلف على أنّ الشجر: ما قام على ساق. واختلفوا في معنى النجم على قولين: الأول: النبات الذي لا ساق له مثل البقل ونحوه. الثاني: نجم السماء. ووجه ابن عطية (٥/٢٢٤ ط: دار الكتب العلمية) القول الأول، فقال: «وسمي نجماً لأنه نجم، أي: ظهر وطلع، وهو مناسب للشجر نسبة بيّنة». وعلق على القول الثاني، فقال: «وقال مجاهد، وقتادة، والحسن: النجم: اسم الجنس من نجوم السماء، والنسبة التي لها من السماء هي التي للشجر من الأرض؛ لأنهما في ظاهرهما». وقد رجّح ابن جرير (٢٢/١٧٥) - مستنداً إلى دلالة السياق - القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بالنجم: ما نجم من الأرض من نبات. لعطف الشجر عليه، فكان بأن يكون معناه لذلك: ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله، بمعنى: أنه تسجد له الأشياء كلّها المختلفة الهيئات من خلقه؛ أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره».

ورجّح ابن كثير (١٣/٣١٤) - مستنداً إلى النظائر - القول الثاني، فقال: «وهذا القول هو الأظهر - والله أعلم -؛ لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ الآية [الحج: ١٨]».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣/٢٦٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٧٤، ١٧٦.

٧٤٠٨٢ - عن فتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالنَّجْمَ وَالشَّجَرَ يَسْجُدَانِ﴾، قال: لم يدع الله شيئاً إلا عبده له^(٤). (ز)
 ٧٤٠٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْجُدَانِ﴾ يعني: سجودهما ظلّهما طرفي النهار حين تزول الشمس، وعند طلوعها إذا تحوّل ظلُّ الشجرة فهو سجودها^(٥). (ز)

﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾

٧٤٠٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾، قال: العدل^(٦) [٦٣٦١]. (١٠٦/١٤)
 ٧٤٠٨٥ - قال الحسن البصري =
 ٧٤٠٨٦ - والضّحّاك بن مزاحم =
 ٧٤٠٨٧ - وقتادة بن دعامه: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ هو الذي يُوزَن به لينتصف به الناس بعضهم من بعض^(٧). (ز)

[٦٣٦٠] نقل ابنُ عطية (١٦٠/٨) عن مجاهد «ما معناه: أنّ السجود في هذا كله تجوُّز، وهو عبارة عن الخضوع والتذلل ونحوه». واستشهد له ابن عطية ببيت من الشعر:
 ترى الأكم فيها سُجَّدًا للحوافر.
 [٦٣٦١] لم يذكر ابنُ جرير (١٧٧/٢٢) غيرَ قول مجاهد.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٢٢، وأبو الشيخ (١٢٢٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٢٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وأخرجه ابن جرير ١٧٤/٢٢، ١٧٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٢٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٤.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وأخرجه ابن جرير ١٧٧/٢٢ - ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ١٧٨/٩، وتفسير البغوي ٤٤٢/٧.

اعدل - يا ابن آدم - كما تحب أن يُعدل عليك، وأوفٍ كما تحب أن يُوفى لك؛ فإن العدل يُصلح الناس^(٢). (١٠٦/١٤)

٧٤٠٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾، يعني: ألا تظلموا في الميزان^(٣). (ز)

﴿وَأَقِيمُوا آلَوزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾

٧٤٠٩١ - قال أبو الدرداء: ﴿وَأَقِيمُوا آلَوزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ أقيموا لسان الميزان بالعدل^(٤). (ز)
٧٤٠٩٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مُغيرة بن مسلم - أنه رأى رجلاً يزن قد أرجح، فقال: أقم اللسان كما قال الله: ﴿وَأَقِيمُوا آلَوزْنَ بِالْقِسْطِ﴾^(٥). (١٠٦/١٤)

[٦٣٦٦] للسلف في المراد بالميزان قولان: الأول: أنه العدل. الثاني: أنه الميزان المعروف بين الناس.

وقد وجه ابن عطية (١٦١/٨) القول الثاني بقوله: «والميزان المعروف جزء من الميزان الذي يُعبر به عن العدل». ثم رجح أن قوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ مراد به: العدل، وأن قوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ وقوله: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا آلَوزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ مراد به: الميزان المعروف، فقال: «ويظهر عندي أن قوله: ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ يريد به: العدل. وقوله: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا آلَوزْنَ﴾ وقوله: ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ يريد به: الميزان المعروف». ولم يذكر مستنداً، ثم علق بقوله: «وكل ما قيل محتمل سائغ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٥/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٨/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١٧٨/٩، وتفسير البغوي ٤٤٢/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٨/٢٢ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٦٢١/٨ - من طريق أبي المغيرة.

الموالي، إلحکم ویتسم أمرین بهما هت من كان قبلکم، اتقى الله رجل عند ميزانه، اتقى الله رجل عند مكياله، فإنما يعدله شيء يسير، ولا ينقصه ذلك، بل يزيده الله - إن شاء الله -^(٢). (ز)

٧٤٠٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَأَقِيمُوا آلُوزْنَ الْقِسْطِ﴾، قال: اللسان^(٣). (١٠٧/١٤)

٧٤٠٩٦ - قال عطاء: ﴿وَأَقِيمُوا آلُوزْنَ الْقِسْطِ﴾ أقيموا لسان الميزان بالعدل^(٤). (ز)
٧٤٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقِيمُوا آلُوزْنَ الْقِسْطِ﴾ يعني: اللسان بالعدل، ﴿وَلَا تُخْسِرُوا﴾ يعني: ولا تنقصوا ﴿الْمِيزَانَ﴾^(٥). (ز)

٧٤٠٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَلَا تُخْسِرُوا﴾، قال: نَقَصَهُ، إذا نَقَصَهُ فَقَدْ خَسَرَهُ؛ تَخَسَّرَهُ: نَقَصَهُ^(٦). (ز)

٧٤٠٩٩ - قال سفيان بن عُيينة: ﴿وَأَقِيمُوا آلُوزْنَ الْقِسْطِ﴾ الإقامة باليد، والقِسط بالقلب^(٧). (ز)

﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾

٧٤١٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: للخلق^(٨). (١٠٧/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٨/٢٢ - ١٧٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٩/٢٢.

(٣) أخرجه ابن المنذر - كما في فتح الباري ٦٢١/٨ -.

(٤) تفسير البغوي ٤٤٢/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧٩/٢٢.

(٧) تفسير الثعلبي ١٧٨/٩، وتفسير البغوي ٤٤٢/٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٢٢ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٢٩٦/٦ -.

٧٤١٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: كل شيء فيه رُوح^(٣). (١٠٧/١٤)

٧٤١٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: للخلائق^(٤). (ز)

٧٤١٠٥ - عن الضحَّاك بن مُزاحم، ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: كل شيء يدب على الأرض^(٥). (١٠٧/١٤)

٧٤١٠٦ - قال عامر الشعبي: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ لكل ذي رُوح^(٦). (ز)

٧٤١٠٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ للخلق؛ الجن والإنس^(٧). (١٠٨/١٤)

٧٤١٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، قال: للخلق^(٨). (ز)

٧٤١٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾، يعني: للخلقة من أهل الأرض^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٢٩٦/٦ -، والأثر في مسائل نافع (١١، ٢٢٨). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٧). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٢٢.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وأخرجه ابن جرير ١٨٠/٢٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) تفسير الثعلبي ١٧٨/٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٨٠/٢٢، ومن طريق أبي العوام.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤.

٧٤١١٢ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: ﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ أَي: ذَاتُ الْغُلْفِ^(٣). (ز)

٧٤١١٣ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جَوْبِرٍ - =

٧٤١١٤ - وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - مِنْ طَرِيقِ مُحَدِّثٍ - فِي قَوْلِهِ ﷺ: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾، قَالَ: اللَّيْفُ؛ كُمٌّ بِهِ النَّخْلُ^(٤). (ز)

٧٤١١٥ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَجَاءٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾، قَالَ: الْأَكْمَامُ: سَيِّبَةٌ^(٥) مِنْ لَيْفٍ عُصِبَتْ بِهَا^(٦). (ز)

٧٤١١٦ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - =

٧٤١١٧ - وَقَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾، قَالَ: أَكْمَامُهَا: لَيْفُهَا^(٧). (ز)

٧٤١١٨ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْعَوَامِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾، قَالَ: أَكْمَامُهَا: رُفَاتُهَا^(٨) ٦٣٦٣. (ز)

٦٣٦٣ نَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٦١/٨) عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: «أَكْمَامُ النَّخْلِ: رِقَابُهَا». ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَالْكُمُّ مِنَ النَّبَاتِ: كُلُّ مَا التَفَّ عَلَى شَيْءٍ وَسْتَرَهُ، وَمِنْهُ كُمَائِمُ الزَّهْرِ، وَبِهِ شَبَهٌ كُمُّ الثَّوْبِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٨٠/٢٢. (٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ.

(٣) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٧٩/٩، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٤٤٢/٧.

(٤) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ - التَّفْسِيرُ ٥٠٥/٧ (٢١٢٧).

(٥) السَّيِّبَةُ: الثَّوْبُ الرَّقِيقُ. لِسَانَ الْعَرَبِ (سَبَب). (٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٨١/٢٢.

(٧) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٦٢/٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٨١/٢٢ - ١٨٢، وَبَنَحُوهُ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ. وَذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ٣٢٦/٤ - عَنْ الْحَسَنِ.

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٨٢/٢٢، وَذَكَرَ مُحَقِّقُوهُ أَنَّ فِي بَعْضِ النُّسخِ: رِقَابُهَا.

﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾

٧٤١٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾، قال: التَّبَنُّ (٤). (١٠٨/١٤)

٧٤١٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: ﴿الْعَصْفُ﴾: ورق الزرع الأخضر الذي قطع رؤوسه، فهو يُسَمَّى العصف إذا يبس (٥). (١٠٨/١٤)

٦٣٦٤ اختُلف في معنى قوله: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ على أقوال: الأول: أنه عنى بذلك: تكتم النخل في الليف. الثاني: أنه عنى بالأكمام: الرفات. الثالث: أن معناه: والنخل ذات الطلع المتكتم في كمامه.

وقد رجح ابن جرير (١٨٢/٢٢) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله وصف النخل بأنها ذات أكمام، وهي متكمة في ليفها، وطلَّعها متكتم في جُفِّه، ولم يخصَّص الله الخبر عنها بتكتمها في ليفها ولا تكتم طلَّعها في جُفِّه، بل عمَّ الخبر عنها بأنها ذات أكمام، والصواب أن يقال: عنى بذلك ذات ليف، وهي به مُتكمة وذات طَلَع هو في جُفِّه متكتم؛ فيعمم، كما عم - جلَّ ثناءؤه -».

(١) الكُفْرَى - بالضم وتشديد الراء وفتح الفاء وضمها مقصور -: هو وعاء الطلع وقشره الأعلى، وكذلك كافوره. النهاية (كفر).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٢/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٣/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢١/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٣/٢٢.

- ٧٤١٢٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق سفيان - في الآية، قال: الْحَبُّ: الحنطة والشعير. والعصف: القشر الذي يكون على الْحَبِّ^(٤). (١٠٨/١٤)
- ٧٤١٢٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عطية بن الحارث - قال: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾، العصف: التَّن (٥). (ز)
- ٧٤١٢٨ - عن أبي مالك عَزْوَان الغفاري - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: ﴿وَالْحَبُّ﴾ الْحَبُّ: أول ما يَنْبُت^(٦). (ز)
- ٧٤١٢٩ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - قال: ﴿الْعَصْفُ﴾ أول ما يَنْبُت^(٧). (١٠٩/١٤)
- ٧٤١٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ العصف: التَّن^(٨). (ز)
- ٧٤١٣١ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله عَزَّ وَجَلَّ:

-
- (١) أخرجه ابن جرير ١٨٥/٢٢ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢١/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٢) أخرجه ابن جرير ١٨٣/٢٢ - ١٨٤.
- (٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٩/٤ -، وابن جرير ١٨٤/٢٢ - ١٨٥ بلفظ: العصف: الورق من كل شيء، قال: يقال للزرع إذا قطع: عصافة، وكل ورق فهو عصافة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٤) أخرجه ابن جرير ١٨٤/٢٢ بنحوه، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢١/٨ - بلفظ: العصف: البر والشعير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٥) أخرجه ابن جرير ١٨٥/٢٢. وعلقه البخاري في صحيحه ١٨٤٦/٤.
- (٦) أخرجه ابن جرير ١٨٤/٢٢، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٢٩/٤ - وزاد: تسميه النبط: هبورا.
- (٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٥٦).
- (٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٢، وابن جرير ١٨٤/٢٢، وبنحوه من طريق سعيد.

﴿وَالرَّيْحَانُ﴾

٧٤١٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾، قال: خُضْرَةُ الزَّرْع^(٤). (١٠٨/١٤)

٧٤١٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ ما أُنْبَتَت الأرض من الرِّيحان الذي يُشْم^(٥). (١٠٨/١٤)

٧٤١٣٦ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾ حين يستوي على سُوقه ولم يُسَنَّبِل^(٦). (١٠٩/١٤)

٧٤١٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كل ريحان في القرآن فهو الرزق^(٧). (١٠٩/١٤)

٧٤١٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جُبَيْر - ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾، قال:

٦٣٦٥ ذهب ابن جرير (١٨٣/٢٢) إلى أن معنى: العَصْف هو: الورق الحادث من حَبِّ الشعير والْبَرِّ، والتَّبَن إذا يسس. ثم قال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر أقوال السلف على ذلك. ثم ذكر قول الضَّحَّاك: «أَنَّ معنى العصف هو الحَبِّ من البَرِّ والشعير بعينه». ولم يعلق عليه.

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ١٨٤/٢٢ - ١٨٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير ١٨٧/٢٢، وأخرجه ابن جرير ١٨٧/٢٢ كذلك دون قوله: الذي يُشْم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٢٢.

٧٤١٤١ - عن الصحاح بن مزاك - من طريق عطية بن الحارث - قال: «وَالرَّيْحَانُ»
الرَّزْقُ وَالطَّعَامُ^(٤). (١٠٩/١٤)

٧٤١٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - «وَالرَّيْحَانُ»، قال: ريحانكم
هذا^(٥). (١٠٩/١٤)

٧٤١٤٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: «وَالرَّيْحَانُ» الرِّيحَانُ: الرَّزْقُ^(٦). (ز)
٧٤١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: «وَالرَّيْحَانُ» يعني: الرَّزْقُ. نظيرها: «فَرَوْحٌ»
وَرَّيْحَانٌ [الواقعة: ٨٩] يعني: الرَّزْقُ، بلسان جَمِيرٍ، الذي يَخْرُجُ مِنَ الْحَبِّ مِنْ دَقِيقٍ أَوْ
سَوِيقٍ أَوْ غَيْرِهِ^(٧). (ز)

٧٤١٤٥ - قال مقاتل بن حيان: «وَالرَّيْحَانُ» الرَّزْقُ، بُلْغَةٌ جَمِيرٌ^(٨). (ز)
٧٤١٤٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - «وَالرَّيْحَانُ»،
قال: الرِّيحَانِينِ التي تُوجَدُ رِيحُهَا^(٩) [٦٣٦٦]. (١٠٩/١٤)

[٦٣٦٦] في المراد بالريحان أقوال: الأول: أنه الرَّزْقُ. الثاني: أنه الرِّيحَانُ الذي يُشْمُ.
الثالث: أنه ما قام على ساق. الرابع: أنه خُصْرَةُ الزَّرْعِ.
وعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (١٦٢/٨) على القول الثاني بقوله: «وفي هذا النوع نعمة عظيمة؛ ففيه
الأزهار، والمندل، والعقاقير، وغير ذلك».
وقد رَجَّحَ ابْنُ جَرِير (١٨٨/٢٢) - مستندًا إلى الدلالة العقلية، واللغة - القول الأول، ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٢٩/٤ - وابن جرير ١٨٦/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٢٢. (٤) أخرجه ابن جرير ١٨٦/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٢٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٦/٤ - بنحوه.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٦/٤ -.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤. (٨) تفسير الثعلبي ١٧٩/٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٨٧/٢٢.

٧٤١٤٨ - عن جابر بن عبد الله، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فسكتوا، فقال: «ما لي أراكم سُكُوتًا؟! لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنتُ كلما أتيتُ على قوله: ﴿فَيَأْتِيَهُمْ آَلَاءُ رَبِّكَمَّا تُكَذِّبَان﴾ قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب؛ فلك الحمد»^(٢). (١٠٠/١٤)

== فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني به: الرزق، وهو الحب الذي يؤكل منه، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب لأن الله - جل ثناؤه - أخبر عن الحب أنه ذو العصف، وذلك ما وصفنا من الورق الحادث منه، والتبن إذا يبس، فالذي هو أولى بالريحان أن يكون حبه الحادث منه، إذ كان من جنس الشيء الذي منه العصف، ومسموع من العرب تقول: خرجنا نطلب ريحان الله وورقه، ويقال: سبحانك وريحانك، أي: وورقك، ومنه قول النمر بن تولب:

سَلامُ الإِلهِ وَرَبِّحانِهِ وَجَنَّتُهُ وَسَمَاءُ دِرِّ

ثم قال: «وذكر عن بعضهم أنه كان يقول: العصف: المأكول من الحب. والريحان: الصحيح الذي لم يؤكل».

وقال ابن كثير (٣١٦/١٣) عقب ذكره الخلاف في هذا: «ومعنى هذا - والله أعلم - أن الحب كالقمح والشعير ونحوهما له في حال نباته عصف، وهو: ما على السنبلة، وريحان، وهو: الورق الملتف على ساقها».

(١) أخرجه البزار ١٩٠/١٢ (٥٨٥٣)، والمستغفري في فضائل القرآن ٢/٢٦٦ (٩٣٥)، وابن جرير ٢٢/١٩٠، من طريق يحيى بن سليمان الطائفي، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر به. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص ٢٦ (٦٨)، من طريق يحيى بن سليم الطائفي، عن إسماعيل بن أمية، عن عمرو بن سعد بن العاصي، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، بهذا الإسناد». وقال السيوطي: «سند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١٨٣/٥ (٢١٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي ٤٨٥/٥ (٣٥٧٥)، والحاكم ٥١٥/٢ (٣٧٦٦)، والثعلبي ١٧٩/٩، والواحدي ٤/٢١٩ =

٧٤١٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَبَإِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، يقول للجن والإنس: فَبَإِي نَعْمَ اللهُ تُكَذِّبَانِ؟! ^(٤). (١١٠/١٤)

٧٤١٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا ذَكَرَ مَا خَلَقَ مِنَ النَّعَمِ؛ قَالَ: ﴿فَبَإِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ يعني: الجن والإنس، يعني: فَبَإِي نَعْمَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ بِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ اللهِ؟! ^(٥). (ز)

٧٤١٥٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فَبَإِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، قَالَ: الْآلَاءُ: الْقُدْرَةُ، فَبَإِي آلَائِهِ تَكْذِبُ، خَلَقَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَبَإِي قُدْرَةُ اللهِ تَكْذِبَانِ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ؛ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ ^(٦). (ز)

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾

٧٤١٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، قَالَ: هُوَ مِنَ الطِّينِ الَّذِي إِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ فَيَسْتِ الْأَرْضُ كَأَنَّهُ خَزَفَ الرَّقَاقِ ^(٧). (ز)

= (١١٥٢)، من طريق الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله به. قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد». وقال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ١٨٤ (٢١٥٠): «الحديث بمجموع الطريقتين لا ينزل عن رتبة الحسن».

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٠/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٠/٢٢ - ١٩١. (٣) أخرجه ابن جرير ١٨٩/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩٠/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣٣١/٤ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤ (٦) أخرجه ابن جرير ١٩١/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٢٢.

التراب المُدَقَّق^(٢). (ز)

٧٤١٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، قال: الصَّلْصال: الطين اليابس^(٣). (ز)

٧٤١٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، قال: ما عُصِرَ، فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ^(٤). (ز)

٧٤١٦٠ - قال عبد الله بن عباس: الصَّلْصال: الطين الجيّد إذا ذهب عنه الماء فتشقق، فإذا تَحَرَّكَ تَفَعَّقَ^(٥). (ز)

٧٤١٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، قال: كما يُصْنَعُ الْفَخَّارُ^(٦). (ز)

٧٤١٦٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، قال: الصَّلْصال: طين قد خُلِطَ بِرَمْلٍ، فَكَانَ الْفَخَّارُ^(٧). (ز)

٧٤١٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾، قال: من طين له صَلْصَلَةٌ^(٨) كان يابسًا، ثم خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْهُ^(٩). (ز)

٧٤١٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عثمان - ﴿مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾: وهو

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٢/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩٤/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٦/٤.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٣٠/٤ - وابن جرير ١٩٣/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩٣/٢٢.

(٨) الصَّلْصَلَة: صوت الحديد إذا حُرِّك. النهاية (صلصل).

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٢/٢، وابن جرير ١٩٣/٢٢ - ١٩٤، كذلك أخرج بنحوه من طريق أبي العوام،

٧٤١٦٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، «مِنْ صَلَاحٍ كَالْفَخَّارِ»، قال: يَبْسُ
آدَمُ فِي الطَّيْنِ فِي الْجَنَّةِ، حَتَّى صَارَ كَالصَّلَاحِ، وَهُوَ الْفَخَّارُ، وَالْحَمَأُ الْمُسْنُونُ:
الْمُتَنِّ الرِّيحُ^(٣). (ز)

﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾

٧٤١٦٧ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاهِمٍ: «وَخَلَقَ الْجَانَّ» هُوَ إِبْلِيسُ^(٤). (ز)
٧٤١٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: «وَخَلَقَ الْجَانَّ»، يَعْنِي: إِبْلِيسُ^(٥). (ز)

﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ۖ فَآيَءٌ آلَاءِ رَبِّكَ مَا تُكْذِبَانِ﴾

٧٤١٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: «وَخَلَقَ الْجَانَّ
مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ»، قال: مِنْ لَّهَبِ النَّارِ^(٦). (١١٠/١٤)
٧٤١٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - «مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ»، قال: مِنْ
لَّهَبِهَا؛ مِنْ وَسْطِهَا^(٧). (١١٠/١٤)

٦٣٦٧ نقل ابنُ عطية (١٦٤/٨) في معنى: «الْإِنْسَنَ» عن آخرين قولهم: «أَرَادَ: اسْمُ
الْجَنَسِ». وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَسَاغَ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ أَبَاهُمْ مَخْلُوقٌ مِنَ الصَّلَاحِ».

(١) أَخْرَجَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٨٢٦/٢. (٢) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ١٩٦/٤.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٩٣/٢٢ - ١٩٤.

(٤) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٨١/٩، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٤٤٤/٧.

(٥) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ١٩٧/٤.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٩٥/٢٢ بَنَحْوِهِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٩٥/٢٢ بَنَحْوِهِ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى الْفَرَايِبِيِّ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

٧٤١٧٤ - عن سعيد بن جبير، قال: ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾ الخضرة التي تُقَطَّعُ مِنَ النار؛ السَّوَادُ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ النَّارِ وَبَيْنَ الدُّخَانِ^(٤). (١١١/١٤)

٧٤١٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: اللَّهَبُ الْأَصْفَرُ وَالْأَخْضَرُ الَّذِي يعلو النار إذا أُوقِدَتْ^(٥). (١١٠/١٤)

٧٤١٧٦ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق سفيان - ﴿وَخَلَقَ الْجَنَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: من أحسن النار^(٦). (ز)

٧٤١٧٧ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾: مِنْ لَّهَبِ النَّارِ^(٧). (ز)

٧٤١٧٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يعقوب بن قيس المكي - ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: مِنْ أَحْسَنِ النَّارِ^(٨). (ز)

٧٤١٧٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سِمْكَ - ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: مِنْ حَيْثُ تَلْتَهَبُ النَّارُ^(٩). (ز)

٧٤١٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: مِنْ لَّهَبِ النَّارِ^(١٠). (١١٠/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، وأخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٩/١ (٣٧) بنحوه، والفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٩/٤ -، وابن جرير ١٩٦/٢٢، وبنحوه من طريق منصور. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٦/٢٢. (٧) أخرجه ابن جرير ١٩٧/٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩٦/٢٢. (٩) أخرجه ابن جرير ١٩٦/٢٢.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٩٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤١٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾، قال: المارج: اللهب^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٤١٨٤ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجِنُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ كَمَا وُصِفَ لَكُمْ»^(٤). (١١١/١٤)

٧٤١٨٥ - قال الحسن البصري: الْإِنْسُ كُلُّهُمْ مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ وَلَدَ آدَمَ، وَالْجِنُّ كُلُّهُمْ مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ وَلَدَ إِبْلِيسَ^(٥). (ز)

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ١٧ ﴿فِي آيَةِ الْآلَاءِ رَبُّكُمَا تَكْذِبَانِ﴾ ١٨

٧٤١٨٦ - عن عبد الله بن عباس، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: للشمس مطلع في الشتاء ومغرب في الشتاء، ومطلع في الصيف ومغرب في الصيف، غير مطلعها في الشتاء وغير مغربها في الشتاء^(٦). (١١١/١٤)

٧٤١٨٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ قال: مَشْرِقُ الْفَجْرِ، وَمَشْرِقُ الشَّفَقِ، ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ قال: مَغْرِبُ الشَّمْسِ، وَمَغْرِبُ الشَّفَقِ^(٧). (١١٢/١٤)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٢، وابن جرير ٢٢/١٩٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/١٩٧. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٩٧.

(٤) أخرجه مسلم ٤/٢٢٩٤، وعبد الرزاق ٢/٣٣٢ (١٦٧٨).

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٢٧ -.

(٦) أخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٨/٦٢٢ - من طريق علي. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/٦٢٢ -.

يومين في بُرج واحد^(٢). (ز)

٧٤١٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: مَشْرِقُ الشتاء وَمَغْرِبُهُ، وَمَشْرِقُ الصيف وَمَغْرِبُهُ^(٣). (ز)

٧٤١٩٢ - عن عطية [العوفي] - من طريق أبي إسرائيل - في قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: الشمس تَطْلُعُ في الشتاء وَتَغْرُبُ، لها مَغْرِبٌ في الصيف وَمَطْلِعٌ. وفي قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [الشعراء: ٢٨]، قال: لها كُلُّ يوم مَطْلِعٌ وَمَغْرِبٌ^(٤). (ز)

٧٤١٩٣ - عن محمد بن كعب القُرَظِيّ - من طريق أبي معشر - ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: مَشْرِقُ الشتاء وَمَغْرِبُ الشتاء، وَمَشْرِقُ الصيف وَمَغْرِبُ الصيف^(٥). (ز)

٧٤١٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - في قوله: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾، قال: مَشْرِقُ الشتاء وَمَغْرِبُهُ، وَمَشْرِقُ الصيف وَمَغْرِبُهُ^(٦). (١١٢/١٤)

٧٤١٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ مَشْرِقُ أطول يوم في السنة وهو خمس عشرة ساعة، وَمَشْرِقُ أقصر يوم في السنة وهو تسع ساعات، ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ يعني: مغاربهما، يعني: مَغْرِبُ أطول ليلة ويوم في السنة، وأقصر ليلة ويوم في السنة؛ فهما يومان في السنة، ثم جمعها فقال: ﴿فَلَا أَقِيمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [المعارج: ٤٠]، ﴿فَيَأْتِي الْآءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان﴾ أنها ليست من الله^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) أخرجه ابن جرير ١٩٨/٢٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٣٠/٤ - وابن جرير ١٩٨/٢٢.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١١٩٨/٤ (٦٦٧).

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١٨/٢ (٢٣٢)، وأبو الشيخ في العظمة ١١٨٣/٤ (٦٤٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٨/٢٢ - ١٩٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٤.

٧٤١٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾، قال: أرسل البحرين^(٢) [٦٣٦٩]. (١١٢/١٤)

٧٤١٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ قال: بحر السماء وبحر الأرض ﴿يَلْقِيَانِ﴾ كلَّ عام^(٣). (١١٣/١٤)

٧٤١٩٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْقِيَانِ﴾ قال: علي بن أبي طالب وفاطمة، ﴿يَتَيْنِمَا بَرْحٌ لَا يَتَعَيَانِ﴾ قال: النبي ﷺ، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ قال: الحسن والحسين^(٤) [٦٣٧٠]. (١١٦/١٤)

٧٤٢٠٠ - عن أنس بن مالك، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْقِيَانِ﴾ قال: علي بن أبي طالب وفاطمة، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ قال: الحسن والحسين^(٥). (١١٧/١٤)

[٦٣٦٨] لم يذكر ابن جرير (١٩٧/٢٢ - ١٩٩) غير قول ابن زيد، وقول قتادة، ومجاهد، وسعيد بن عبد الرحمن بن أبيزى.

وقال ابن عطية (٨/١٦٥): «وخصَّ ذكر المشرقين والمغربين بالتشريف في إضافة الرَّبِّ إليهما لعظمهما في المخلوقات، وأنهما طرفا آية عظيمة وعبرة، وهي الشمس وجريها. وحكى النقاش: أن المشرقين مَشْرِقا الشمس والقمر، والمَغْرِبِينَ كذلك على ما في ذلك من العبر». وعلّق على ذلك بقوله: «وكلُّ مُتَّحِه». ثم علّق قائلاً: «ومتى ذُكر المشرقان والمغربان فهي إشارة إلى نهايتي المشارق والمغارب؛ لأنّ ذكر نهايتي الشيء ذكر لجميعه».

[٦٣٦٩] لم يذكر ابن جرير (١٩٩/٢٢) في معنى ﴿مَرَجَ﴾ غير قول ابن عباس.

[٦٣٧٠] انتقد ابن تيمية (منهاج السنة ١/١٩٩) هذا الأثر - مستنداً إلى العقل وأقوال السلف - بقوله: «وكل من له عقل وعلم يعلم بالاضطرار بطلان هذا التفسير، وأن ابن عباس لم يقل هذا».

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٩/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٠٠. وعزاه ابن حجر في الفتح ٦/٦٣٣ إلى ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٤٢٠٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: حسنهما^(٤). (١١٣/١٤)

٧٤٢٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق زياد مولى مصعب - ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾، قال: بحرُ فارس وبحرُ الرُّوم^(٥). (١١٣/١٤)

٧٤٢٠٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ أفاض أحدهما في الآخر^(٦). (ز)

٧٤٢٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: بحرُ فارس وبحرُ الرُّوم، وبحرُ المشرق وبحرُ المغرب^(٧). (١١٣/١٤)

٧٤٢٠٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾، قال: مَرَجَ البحرين أحدهما على الآخر، فلا يتغيّران ولا يختلطان^(٨). (ز)

٧٤٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ يعني: خَلَعَ البحرين؛ ماء المالح وماء العذب، خَلَعَ أحدهما على الآخر ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٠/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٠/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، وأخرجه ابن جرير ٢٠١/٢٢ مقتصرًا على آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٠٠/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٨/٤ -.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٠٠/٢٢ دون زيادة: وبحر المشرق وبحر المغرب، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٢.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٤.

عني بهما: بحر فارس، وبحر الروم. الثالث: عني بهما: فاطمة، وعلي.
ولم يذكر ابن جرير (٢٠١/٢٢) غير القولين الأولين، ثم رجّح الأول مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «وذلك أن الله قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، واللؤلؤ والمرجان إنما يخرج من أصداف بحر الأرض عن قطر ماء السماء، فمعلوم أن ذلك بحر الأرض وبحر السماء».

وذكر ابن كثير (٣١٨/١٣) ترجيح ابن جرير، وانتقده مستنداً إلى لفظ الآية، فقال: «قال ابن جرير: لأن اللؤلؤ يتولد من ماء السماء، وأصداف بحر الأرض. وهذا وإن كان هكذا ليس المراد بذلك ما ذهب إليه، فإنه لا يساعده اللفظ؛ فإنه تعالى قد قال: ﴿يَنْتَهِيانِ إِلَى يَمِينِهِمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ أي: وجعل بينهما برزخاً، وهو: الحاجز من الأرض؛ لئلا يبغى هذا على هذا، وهذا على هذا، فيفسد كل واحد منهما الآخر، ويؤزله عن صفته التي هي مقصودة منه. وما بين السماء والأرض لا يُسمى برزخاً وججراً محجوراً».

وقد ساق ابن تيمية (١٧٠/٦ - ١٧٢ بتصرف) القول الثالث عن سفيان الثوري، من طريق الثعلبي، وذكر أن الثعلبي ذكره بإسناد رواه مجهولون لا يُعرفون عن سفيان الثوري، ثم ساق إسناد الثعلبي، وانتقده - مستنداً لضعف إسناده - بقوله: «وهذا الإسناد ظلمات بعضها فوق بعض، لا يثبت بمثله شيء».

ثم انتقد القول جملةً - مستنداً إلى أحوال النزول، واللغة، والنظائر، والدلالة العقلية، وإجماع المفسرين - من وجوه:

أحدها: أن سورة الرحمن مكية بإجماع المسلمين، والحسن والحسين إنما وُلدا بالمدينة.
الثاني: أن تسمية هذين بحرين، وهذا لؤلؤاً، وهذا مرجاناً، وجعل النكاح مَرَجاً؛ أمر لا تحتمله لغة العرب بوجه، لا حقيقة ولا مجازاً، بل كما أنه كذبٌ على الله وعلى القرآن، فهو كذبٌ على اللغة.

الثالث: أن الله ذكر أنه مَرَج البحرين في آية أخرى، فقال في الفرقان: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣] فلو أُريد بذلك علي وفاطمة لكان ذلك ==

== ذمًا لأحدهما، وهذا باطل بإجماع أهل السُّنَّة والشيعة.

الرابع: أنه قال: ﴿يَتَّبِعُكَ بَرْحٌ لَا يَبْقَىٰ﴾ فلو أريد بذلك علي وفاطمة؛ لكان البرزخ الذي هو النبي ﷺ بزعمهم أو غيره هو المانع لأحدهما أن يبغي على الآخر. وهذا بالذم أشبه منه بالمدح.

الخامس: أن أئمة التفسير مُتَّفِقُونَ على خلاف هذا، كما ذكره ابن جرير وغيره. فقال ابن عباس: بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كلَّ عام. وقال الحسن: ﴿مَجَّ الْبَحْرَيْنِ﴾ يعني: بحر فارس والروم، ﴿يَتَّبِعُكَ بَرْحٌ﴾: هو الجزائر.

وزاد ابن عطية (١٦٦/٨) قولين آخرين، أحدهما: عني بهما: بحر القلزم واليمن، وبحر الشام. ثانيهما: أنهما مطر السماء، وبحر الأرض. ثم رَجَّحَ أنَّ المراد بالبحرين نوعي الماء: المالح والعذب، فقال: «والظاهر عندي أنَّ قوله تعالى: ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ يريد بهما نوعي الماء: العذب والأجاج». ولم يذكر مستندًا، وعلَّق عليه بقوله: «والعبرة في هذا التأويل منيرة».

ثم وجَّه ابن عطية قوله: ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ حسب هذه الأقوال، فوجَّهه على قول مَنْ قال: المراد بهما: بحر فارس والروم. وقول مَنْ قال: المراد بهما: بحر القلزم واليمن وبحر الشام. فقال: «أما قوله: ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ فعلى التأويلين الأولين معناه: هما مُعَدَّانِ لِلالتقاء، وحقُّهما أن يلتقيا لولا البرزخ». ووجَّهه على قول مَنْ قال: عني بهما بحر السماء وبحر الأرض. فقال: «وعلى القول الثالث أنهما يلتقيان كل سنة مرة». وانتقد قول مَنْ قال: إنه بحر يجتمع في السماء. قائلًا: «فمَنْ ذهب إلى أنه بحر يجتمع في السماء فهو قول ضعيف». غير أنه ذكر له وجَّهًا ينتظم به مع قول مَنْ قال: إنهما مطر السماء وبحر الأرض، فقال: «وإنما يتوجه اللقاء فيه وفي القول الرابع بنزول المطر». ووجَّهه على القول بأنَّ المراد بهما نوعي الماء: المالح والعذب بقوله: «وفي القول الخامس بالأنهار في البحر، وبالعيون قرب البحر».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠١/٢٢ - ٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٢/٨ - .

من الله، ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ قال: لا يَحْتَظَانِ. وفي لفظ: لا يبغي أحدهما على الآخر؛ لا العَذْب على المالح، ولا المالح على العَذْب^(٣). (١١٢/١٤)

٧٤٢١٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يَنْهَمَا بَرَزٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾، قال: البرز عَزْمَةٌ من الله، لا يبغي أحدهما على الآخر^(٤). (١١٣/١٤)

٧٤٢١٨ - عن الحسن البصري، ﴿يَنْهَمَا بَرَزٌ﴾ قال: أنتم البرز، ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ عليكم فيُغرقانكم^(٥). (١١٣/١٤)

٧٤٢١٩ - عن الحسن البصري =

٧٤٢٢٠ - وقتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾، قال: لا يطمَّان^(٦) على الناس^(٧). (١١٤/١٤)

٧٤٢٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - ﴿يَنْهَمَا بَرَزٌ﴾ قال: برزخ الجزيرة واليس، ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ على اليس، ولا يبغي أحدهما على صاحبه، وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بَغْي، يَحْجِزُ أحدهما عن صاحبه بلُطفه وقدرته وجلاله^(٨). (١١٤/١٤)

٧٤٢٢٢ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - ﴿يَنْهَمَا بَرَزٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾،

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٣٠/٤ - مختصراً بلفظ: لا يَحْتَظَانِ، وابن جرير ٢٠٣/٢٢ مقتصراً على آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) ظَمَّ الماء: غَلَا وَغَمَّرَ. لسان العرب (طمم).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٣/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٢٢ - ٢٠٣ بنحوه، كذلك أخرج نحوه من طريق سعيد، ومعمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

قال: لا يبغى أحدهما أن يلتقي مع صاحبه^(٣). (ز)

٧٤٢٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿يَنْهَمَا بَرَزٌ لَا يَنْغِيَانِ﴾: مَنْعُهُمَا أَنْ يَلْتَقِيَا بِالْبَرْزِ الَّذِي جَعَلَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَرْضِ. قال: والبرز: بُعْدُ الْأَرْضِ الَّذِي جُعِلَ بَيْنَهُمَا^(٤) [٦٣٧٣]. (ز)

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾

٧٤٢٢٦ - قال يحيى بن يعمر: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾، أي: مِنْ أَحَدِهِمَا^(٥). (ز)

[٦٣٧٢] ذكر ابن عطية (١٦٦/٨) نحو قول عطاء، فقال: «والبرزخ أيضًا: المدة التي بين الدنيا والآخرة للموتى». وعلّق عليه بقوله: «فهو حاجز».

[٦٣٧٣] اختلف في قوله: ﴿لَا يَنْغِيَانِ﴾ على أقوال: الأول: لا يبغى أحدهما على الآخر. الثاني: لا يختلطان. الثالث: لا يبغيان على اليابس. الرابع: لا يبغيان أن يلتقيا. وعلّق ابن عطية (١٦٦/٨) على القول الأول والثالث بقوله: «وهذان القولان على أنّ اللفظة من البغي». وعلّق على القول الرابع فقال: «وقال بعض المتأولين: هي من قولك: بنى إذا طلب، فمعناه: لا يبغيان حالًا غير حالهما التي خُلِقَا وسُخِّرَا لها».

وقد رجّح ابن جرير (٢٠٤/٢٢) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنّ الله وصف البحرين اللذين ذكرهما في هذه الآية أنهما لا يبغيان، ولم يُخصّص وصفهما في شيء دون شيء، بل عمّ الخبر عنهما بذلك، فالصواب أن يُعمّ كما عمّ - جل ثناؤه -، فيقال: إنهما لا يبغيان على شيء، ولا يبغى أحدهما على صاحبه، ولا يتجاوزان حدّ الله الذي حدّه لهما».

(١) أخرجه أبو جعفر الرملّي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٤/٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٤.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٨/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٢٢.

وَالْمَرْحَاتُ^(٢)، المرجان: حَجَرٌ^(٢). (ز)

٧٤٢٢٩ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: المرجان: الخرز الأحمر^(٣). (١١٦/١٤)

٧٤٢٣٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سفيان، عن جابر، عن عبدالله بن نُجَيٍّ - قال: ﴿اللُّؤْلُؤُ الْعِظَامُ^(٤)﴾. (ز)

٧٤٢٣١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق زهير، عن جابر، عن عبدالله بن نُجَيٍّ - قال: المرجان: عظام اللؤلؤ^(٥). (١١٥/١٤)

٧٤٢٣٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق إسرائيل، عن جابر الجعفي، عن عبدالله بن يحيى^(٦) - قال: ﴿اللُّؤْلُؤُ الصَّغَارِ مِنْهُ، وَالْمَرْحَاتُ الْعِظَامُ^(٧)﴾. (ز)

٧٤٢٣٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: المرجان: عظام اللؤلؤ^(٨). (١١٥/١٤)

٧٤٢٣٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية - قال: اللؤلؤ: ما عَظُمَ مِنْهُ. والمرجان: اللؤلؤ الصغار^(٩). (١١٥/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٤ - ١٩٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، والطبراني (٩٠٥٨). وعزه السيوطي إلى ابن جرير، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/٢٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) كذا في المصدر، ولعل الصواب: عبدالله بن نُجَيٍّ.

(٧) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٣٧ - .

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/٢٢، وينحوه من طريق مجاهد. وعزه السيوطي إلى الفريابي، وهناد بن السري، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٢٢.

٧٤٢٣٧ - عن الربيع بن خثيم، قال: اللؤلؤ: الصغار منه. والمرجان: الكبار منه^(٣). (١١٥/١٤)

٧٤٢٣٨ - عن مُرَّة الهمداني - من طريق موسى بن أبي عائشة - قال: المرجان: جيد اللؤلؤ^(٤). (١١٥/١٤)

٧٤٢٣٩ - عن سعيد بن جببر، قال: إذا نزل القطر من السماء تفتحت له الأصداف، فكان لؤلؤا^(٥). (١١٥/١٤)

٧٤٢٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: المرجان: ما عظم من اللؤلؤ^(٦). (١١٥/١٤)

٧٤٢٤١ - عن مجاهد بن جبر، قال: اللؤلؤ: عظام اللؤلؤ. والمرجان: اللؤلؤ الصغار^(٧). (١١٦/١٤)

[٦٣٧٤] ذكر ابن جرير (٢٠٦/٢٢) هذا القول، ثم علّق قائلاً: «البُسْدُ له شُعْبٌ، وهو جنس من اللؤلؤ».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/٢٢، وابن أبي الدنيا في كتاب المطر (٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/٢٢. وفي اللسان (مرج، بسد): البُسْد: المرجان، وهو جوهر أحمر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٠٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي لفظ عند ابن جرير ٢٠٦/٢٢ من طريق موسى بن أبي عائشة، أو قيس بن وهب: المرجان: اللؤلؤ العظام.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وأخرج ابن جرير ٢٠٩/٢٢ نحوه عن ابن عباس من طريق سعيد بن جببر كما تقدم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

- ٧٤٢٤٥ - عن الحسن البصري، قال: اللؤلؤ: العظام، والمرجان: الصغار^(٤). (١١٦/١٤)
- ٧٤٢٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: اللؤلؤ: عظام اللؤلؤ والمرجان: صغار اللؤلؤ^(٥). (١١٦/١٤)
- ٧٤٢٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾: أما اللؤلؤ فعظامه، وأما المرجان فصغاره، وإنَّ الله فيهما خزانة دُلَّ عليها عامة بني آدم، فَأَخْرَجُوا مَتَاعًا وَمَنْفَعَةً وَزِينَةً، وَبُلُغَةً إِلَى أَجْلِ^(٦). (ز)
- ٧٤٢٤٨ - قال عطاء الخراساني: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ هو البُسد^(٧). (ز)
- ٧٤٢٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّوْلُؤُ﴾ الصغار، ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ يعني: الدرَّ العظام، ﴿فَيَأْتِيَّ الْآءُ﴾ يعني: نعماء ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فهذا مِنَ النِّعَمِ^(٨). (ز)
- ٧٤٢٥٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج بن محمد - أنه قرأ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: إذا مَطَرَتِ السَّمَاءُ فَتَحَتِ الْأَصْدَافُ أَفْوَاهَهَا، فَحَيْثُ وَقَعَتْ قَطْرَةٌ كَانَتْ لَوْلُؤَةً^(٩). (ز)
- ٧٤٢٥١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: المرجان: هو

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٩/٢٢.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨١/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٠٥/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٢٢.

(٧) تفسير الثعلبي ١٨١/٩، وتفسير البغوي ٤٤٥/٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٧/٤ - ١٩٨.

(٩) أخرجه الثعلبي ١٨١/٩، وتفسير البغوي ٤٤٥/٧.

٧٤٢٥٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾، قال: هي السفائن^(٣). (١١٧/١٤)

٧٤٢٥٤ - عن الحسن البصري، ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ﴾، قال: السفن^(٤). (١١٧/١٤)

٧٤٢٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ﴾: يعني: السفن^(٥). (١١٧/١٤)

[٦٣٧٥] اختلف في صفة اللؤلؤ والمرجان على أقوال: الأول: أنَّ اللؤلؤ: ما عظم من الدر، والمرجان: ما صغر منه. الثاني: أنَّ المرجان من اللؤلؤ: الكبار، واللؤلؤ منها: الصغار. الثالث: أنَّ المرجان: جيد اللؤلؤ. الرابع: أنَّ المرجان حجر. وقد رجَّح ابن جرير (٢٠٨/٢٢) أنَّ اللؤلؤ هو ما يخرج من أصداف البحر من الحب، فقال مستندًا إلى اللغة: «والصواب من القول في اللؤلؤ: أنه هو الذي عرفه الناس مما يخرج من أصداف البحر من الحب». وبنحوه قال ابن كثير (٣١٨/١٣). وأما المرجان فقد علق ابن جرير على الأقوال الواردة فيه بقوله: «وأما المرجان فإني رأيت أهل المعرفة بلسان العرب لا يتدافعون أنه جمع مرجانة، وأنه الصغار من اللؤلؤ، وقد ذكرنا ما فيه من الاختلاف بين متقدمي أهل العلم». ورجَّح ابن عطية (٢٢٨/١٦٧) في اللؤلؤ ما جاء في القول الثاني، فقال: «والوصف بالصغر هو الصواب في اللؤلؤ». ورجَّح في المرجان أنه حجر أحمر، فقال: «وقال ابن مسعود وغيره: المرجان: حجر أحمر. وهذا هو الصواب في المرجان». ولم يذكر فيهما مستندًا.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٦/٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والمحاملي في أماليه.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿قراءات الآية، وتفسيرها:﴾

٧٤٢٥٨ - عن إبراهيم النخعي =

٧٤٢٥٩ - والضَّحَّاك بن مُزَاحِمٍ أنهما كان يقرآن: ﴿الْمُنشَأْتُ﴾، قال: أي: الفاعلات^(٣) [٦٣٧٦]. (١١٨/١٤)

٧٤٢٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَأُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ قال: المنشآت ما رُفِعَ قِلْعُهُ من السفن، فأما ما لم يُرْفَع قِلْعُهُ فليس بمنشآت^(٤) [٦٣٧٧]. (١١٧/١٤)

[٦٣٧٦] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢١٠/٢٢) القراءتين، فقال: «اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قُراء الكوفة: ﴿الْمُنشَأْتُ﴾ بكسر الشين، بمعنى: الظاهرات السير اللاتي يُقبلن ويُدبرن. وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والمدينة وبعض الكوفيين: ﴿الْمُنشَأُ﴾ بفتح الشين، بمعنى: المرفوعات القلاع اللاتي تقبل بهن وتدبر».

وينحوه قال ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٦٩/٨) في توجيهه قراءة الكسر، وَوَجَّهَ قراءة الفتح، فقال: «وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي: ﴿الْمُنشَأُ﴾ بفتح الشين، أي: أنشأها الله والناس».

ثم رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ أنهما: «قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى متقاربتاه، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

[٦٣٧٧] ذكر ابن عطية (١٦٩/٨) قول مجاهد، ثم وَجَّهَ بقوله: «وقوله: ﴿كَالْأَعْلَمِ﴾ هو الذي ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٢١١/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

و﴿الْمُنشَأْتُ﴾ بكسر الشين قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وشعبة بخلف عنه، وقرأ بقية العشرة وشعبة في الرواية الثانية عنه: ﴿الْمُنشَأُ﴾ بفتح الشين. انظر: النشر ٣٨١/٢، والإتحاف ص ٥٢٧.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٧. وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٣٠/٤، وابن جرير ٢١٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿كَالْأَعْلَمِ﴾ (٢٤) فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّيَكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾

٧٤٢٦٥ - عن الحسن البصري، «كَالْأَعْلَمِ»، قال: كالجبال^(٥). (١١٧/١٤)

٧٤٢٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - «كَالْأَعْلَمِ»، قال: كالجبال^(٦). (١١٧/١٤)

٧٤٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: «فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ» يعني: كالجبال، يُشَبِّه السَّفْنَ فِي الْبَحْرِ كَالْجِبَالِ فِي الْبَرِّ، فَكَانَتِ السَّفْنَ مِنَ النَّعْمِ، ثُمَّ قَالَ: «فَإِنِّي ءَالَءٌ رَّيَكُمَا تُكَذِّبَانِ» يعني: نعماء ريكما تُكَذِّبَانِ^(٧). (ز)

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٢٦)

﴿نَزُولِ الْآيَةِ، وَتَفْسِيرِهَا:

٧٤٢٦٨ - قال عبد الله بن عباس: لَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: هَلَكَ أَهْلُ الْأَرْضِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الفصص: ٨٨] فَأَيَقَنْتِ الْمَلَائِكَةُ بِالْهَلَاكِ^(٨). (ز)

== يقتضي هذا الفرق، ثم قال: «وَأَمَّا لَفْظَةُ ﴿الْمُتَشَكِّكُ﴾ فَيَعْمُ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٤. (٨) تفسير الثعلبي ١٨٢/٩.

٧٤٢٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ يعني: مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الحيوان هالك، ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فلما نَزَلَتْ هذه الآية قالت الملائكة الذين في السماء: هَلِكْ أَهْلُ الْأَرْضِ! الْعَجَبُ لَهُمْ كَيْفَ تَنْفَعُهُمُ الْمَعِيشَةُ؟! حتى أنزل الله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] يعني: كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الحيوان في السموات والأرض يموت إلا الله، فأيقنوا عند ذلك كُلُّهُمْ بالهلاك^(٢). (ز)

﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٧)

٧٤٢٧١ - قال عبد الله بن سلام: بعث إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فقال: «يا ابن سلام، إِنَّ اللَّهَ وَكَرَّمَ يَقُولُ: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، فَأَمَّا الْإِكْرَامُ فَقَدْ عَرَفْتُ، فَمَا الْجَلَالُ؟» فقال: بأبي أنت، إِنَّا نَجِدُ فِي الْكُتُبِ أَنَّهَا الْجَنَّةُ^(٣) المحيطة بالعرش. قال: «فكم بينهما وبين الجنان التي يُسْكِنُ اللَّهُ عِبَادَهُ؟». قال: مدى سبعمائة سنة. قال: فنزل جبريل بتصديقه^(٤). (ز)

٧٤٢٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، قال: ذو الكبرياء والعظمة^(٥). (١١٨/١٤)

٧٤٢٧٣ - عن عامر الشعبي، قال: إِذَا قُرِئَتْ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ فَلَا تَسْكُتُ حَتَّى

(١) أخرجه أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في العرش وما روي فيه ص ٤٠٢ - ٤٠٣ (٤٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٤. (٣) في طبعة دار التفسير ٣٢٢/٢٥: الحية.

(٤) أخرجه الثعلبي ١٨٣/٩، من طريق الحارث بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن عثمان الوقاصي، عن محمد بن كعب القُرَظِي، عن عبد الله بن سلام به.

وفي سننه عبد الرحمن بن عثمان الوقاصي، لم نجد من وثقه. وذكره ابن حبان في الثقات ٨٤/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧٨/٢٢، وأبو الشيخ في العظمة (٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٧٤٢٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يعني: مسألة عباده إياه الرزق والموت والحياة^(٣). (١١٩/١٤)

٧٤٢٧٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أهل السموات يسألونه المغفرة، ولا يسألونه الرزق، وأهل الأرض يسألونه الرزق والمغفرة^(٤). (ز)

٧٤٢٧٧ - عن عبيد الله بن أبي نهيك - من طريق الفضل بن موسى - ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: يُسأل كل يوم^(٥). (ز)

٧٤٢٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يعني: يسأل أهل الأرض الله الرزق، وتساءل الملائكة أيضًا لهم الرزق والمغفرة^(٦). (ز)

٧٤٢٧٩ - عن عبد الملك ابن جرج، في الآية: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: الملائكة يسألونه الرزق لأهل الأرض، ويسأله أهلها الرزق لهم^(٧) (٦٣٧٨). (١١٩/١٤)

[٦٣٧٨] ذكر ابن عطية (١٧٠/٨) في قوله: ﴿يَسْأَلُهُ﴾ احتمالين، ووجههما، فقال: «قوله: ﴿يَسْأَلُهُ﴾ يحتمل أن يكون في موضع الحال من الوجه، والعامل فيه ﴿يَبْقَى﴾ أي: هو دائم في هذه الحال. ويحتمل أن يكون فعلًا مستأنفًا إخبارًا مجردًا، والمعنى: أن كل مخلوق من الأشياء فهو في قوامه وتمسكه ورزقه إن كان مما يرزق بحال حاجة إلى الله تعالى، فمن كان يسأل بنطق فالأمر فيه بَيِّن، ومن كان من غير ذلك فحالُه تقتضي السؤال، فأُسند فعل السؤال إليه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١١٣/٢ (٦٦٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ١٨٣/٩، وتفسير البغوي ٤٤٥/٧.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤٨٧/٢ - ٤٨٨ (١٥٤).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٤ - ١٩٩. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

❖ تفسير الآية:

٧٤٢٨١ - عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قول الله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: «يغفر ذنبًا، ويفرّج كربًا»^(٢). (١٢٠/١٤)

٧٤٢٨٢ - عن عبدالله بن منيب الأزدي، عن أبيه، قال: تلا علينا رسول الله هذه الآية: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾. فقلنا: يا رسول الله، وما ذلك الشأن؟ قال: «أن يغفر ذنبًا، ويفرّج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين»^(٣). (١١٩/١٤)

٧٤٢٨٣ - عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، في قول الله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: «من شأنه أن يغفر ذنبًا، ويفرّج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين». زاد البزار: «وهو يجيب داعيًا»^(٤). (١٢٠/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٤.

(٢) أخرجه البزار ٣١٤/١٢ (٦١٧٤)، من طريق محمد بن عبدالرحمن البيلماني، عن أبيه، عن ابن عمر به.

قال ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٦٣ (٧٩): «إسناده ضعيف».

(٣) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٧٣/٣ (٢٢٦٦) -، والطبراني في الأوسط ٣٦٢/٦ (٦٦١٩)، وابن جرير ٢٢/٢١٤، والثعلبي ٩/١٨٤، من طريق عمرو بن بكر السكسكي، عن الحارث بن عبدة بن رياح الغساني، عن أبيه عبدة بن رياح، عن منيب بن عبدالله الأزدي، عن أبيه عبدالله بن منيب به. قال البزار: «لا نعلم أسند عبدالله بن منيب إلا هذا». وقال ابن عبدالبر في الاستيعاب ٣/٩٩٨ في ترجمة عبدالله بن منيب: «أخشى أن يكون حديثه مرسلاً». وقال ابن عساكر في تاريخه ٣٧/٣٧٥ (٧٥٤٠): «قال ابن منده: هذا حديث غريب، لا يُعرف إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١١٧ (١١٣٨٨): «فيه من لم أعرفهم».

(٤) أخرجه ابن ماجه ١/١٣٩ (٢٠٢)، والبزار ١٠/٧٣ (٤١٣٧)، وابن حبان ٢/٤٦٤ (٦٨٩)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٩٥ -، والواحدي ٤/٢٢١ (١١٥٣)، من طريق الوزير بن صبيح، عن يونس بن حليس، عن أمّ الدرداء، عن أبي الدرداء به.

أورده الدارقطني في العلل ٦/٢٢٩ (١٠٩٣). وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٢٨ (٢٤): «هذا =

غَضَبَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ يَحْمَدُونَهُ، يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ، فَتَسْبَحُهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَسُرَادِقَاتُ الْعَرْشِ
وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَسَائِرُ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ يَنْفَخُ جَبْرِيلُ ﷺ بِالْقُرْنِ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ إِلَّا
سَمِعَ صَوْتَهُ، فَيُسَبِّحُونَ الرَّحْمَنَ ﷻ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، حَتَّى يَمْتَلِئَ الرَّحْمَنُ رَحْمَةً،
فَتَلْكَ سِتَ سَاعَاتٍ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْأَرْحَامِ فَيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي
كِتَابِهِ: ﴿يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۖ أَوْ بُرُوجَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِشَاءً
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠] فَتَلْكَ تِسْعَ سَاعَاتٍ، ثُمَّ يُؤْتَى
بِالْأَرْزَاقِ فَيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾
[الرعد: ٢٦]، ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قَالَ: هَذَا مِنْ شَأْنِكُمْ وَشَأْنِ رَبِّكُمْ^(٢). (ز)

٧٤٢٨٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يَعْنِي: مَسْأَلَةَ عِبَادِهِ إِتْيَاهِ الرِّزْقَ وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ، كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي
ذَلِكَ^(٣). (١١٩/١٤)

٧٤٢٨٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - قَالَ: إِنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ
لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيضاء، دَقَّتَاهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْراءَ، قَلَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، عَرَضَهُ
مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، يَنْظُرُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ نَظْرَةً، يَخْلُقُ فِي كُلِّ نَظْرَةٍ،
وَيَرْزُقُ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعَزِّزُ وَيُذِلُّ، وَيَغْلُ وَيُفْكَ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^(٤). (١٢١/١٤)

= حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ. وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١١٨/٧ (١١٣٨٩): «فِيهِ الْوَزِيرُ بْنُ صَبِيحٍ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ». وَقَالَ
الْبُوصَيْرِيُّ فِي مُصْبَحِ الزَّجَاجَةِ ٢٨/١ (٧١): «إِسْنَادٌ حَسَنٌ؛ لَتَقَاصِرِ الْوَزِيرِ عَنْ دَرَجَةِ الْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ».
(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ (١١٠٢).

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ١٧٩/٩ (٨٨٨٦).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢١٢/٢٢. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٦٣/٢ - ٢٦٤، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢١٥/٢٢ دُونَ قَوْلِهِ: وَيَغْلُ وَيُفْكَ، وَالتَّبْرَانِيُّ
(١٠٦٠٥)، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (١٦٠)، وَالْحَاكِمُ ٤٧٤/٢، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٣٥٢/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي
=

٧٤٢٩٠ - عن أبي الجوزاء أوس بن عبد الله، قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ لا يسعده شأن عن شأن^(٣). (١٢٢/١٤)

٧٤٢٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: من أيام الدنيا، كل يوم يجيب داعيًا، ويكشف كربًا، ويجيب مضطرًا، ويغفر ذنبًا^(٤). (١٢٢/١٤)

٧٤٢٩٢ - عن سويد بن جبلة الفزاري - وكان من التابعين - قال: إن ربكم ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ يُعَتِّقُ رَقَابًا، وَيَقْطَعُ عِقَابًا، ويعطي رِغَابًا^(٥). (١٢٢/١٤)

٧٤٢٩٣ - عن عبيد الله بن أبي نهيك - من طريق الفضل بن موسى - ﴿يَسْتَلْهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: يُسأل كل يوم، والرب - تبارك وتعالى - في شأن، وهو اسم من أسماء الله ﷻ^(٦). (ز)

٧٤٢٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: لا يستغني عنه أهل السماء والأرض، يُحيي حيًا، ويُميت ميتًا، ويُربي صغيرًا، ويُفك أسيرًا، ويُغني فقيرًا، وهو سبيل حاجات الصالحين، ومنتهى شكرهم، وصريح الأخيار^(٧). (١٢١/١٤)

٧٤٢٩٥ - عن مَطَر [الوَرَّاق]، في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: يُحيي ميتًا، ويُميت حيًا، ويُربي صغيرًا، ويجيب داعيًا، ويشفي سقيمًا، ومنتهى شكوى

= الأسماء والصفات (٨٢٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٣، وابن جرير ٢٢/٢١٣، وابن أبي شيبة ١٣/٤٤٠، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٧٢، والبيهقي (١١٠٣). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (١٥٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٣ - ٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٤٨٧ - ٤٨٨ (١٥٤).

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿﴾ يعني: نعماء ربكما تكذبان أنها ليست من الله تعالى^(٣). (ز)

٧٤٢٩٨ - قال سفيان بن عُيينة: الدَّهْر كُلُّهُ عند الله يومان: أحدهما مدة أيام الدنيا، والآخر يوم القيامة، فالشأن الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة الدنيا: الاختبار بالأمر والنهي، والإحياء والإماتة، والإعطاء والمنع، وشأن يوم القيامة: الجزاء والحساب، والثواب والعقاب^(٤). (ز)

٧٤٢٩٩ - عن أبي سليمان [الدَّاراني]، في قوله تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: ليس من الله شيء يَحْدُثُ إنما هو في تنفيذ ما قَدَّرَ أن يكون في ذلك اليوم^(٥). (ز)

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ﴾ (٣١)

﴿قراءات:

٧٤٣٠٠ - عن يحيى بن وَثَّاب =

٧٤٣٠١ - وطلحة بن مُصَرِّفَ أنهما قرءا: ﴿سَيَفْرُغُ لَكُمْ﴾^(٦) (١٣٧٩). (١٤/١٢٣)

٦٣٧٩ ذكر ابن عطية (١٧١/٨) قراءة مَنْ قرأ: ﴿سَنَفْرُغُ﴾ بفتح النون وضم الراء، وَمَنْ قرأها بفتحهما، ثم علّق عليهما قائلًا: «ويصحّ منهما جميعًا أن يقال: يَفْرَغُ بفتح الراء». وذكر قراءة مَنْ قرأ ذلك بفتح النون وكسر الراء، ثم أورد تعليق أبي حاتم عليها، فقال: «وقرأ عيسى بفتح النون وكسر الراء. وقال أبو حاتم: هي لغة سُفْلَى مُضَرَ».

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤٨٤/٢ - ٤٨٥ (١٥١).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٨/٤ - ١٩٩.

(٤) تفسير الثعلبي ١٨٤/٩، وتفسير البغوي ٤٤٥/٧. (٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٧٣/٩.

(٦) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١١٦/٣. وعزاه السيوطي إلى البيهقي.

وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وقرأ الباقر بالنون. ينظر: النشر ٣٨١/٢.

قال: وعيد^(٣). (١٢٣/١٤)

٧٤٣٠٥ - عن الحسن البصري: ﴿سَنَفِرُكُمْ﴾ مما أوعدناكم وأخبرناكم، فنحاسبكم ونجازيكم، ونُنجز لكم ما وعدناكم، ونوصل كلاً إلى ما وعدناه، فيتم ذلك، ويفرغ منه^(٤). (ز)

٧٤٣٠٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، نحوه^(٥). (ز)

٧٤٣٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿سَنَفِرُكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾، قال: قد دَنَا مِنَ اللَّهِ فَرَاغٌ لَخَلْقِهِ^(٦). (١٢٢/١٤)

٧٤٣٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَنَفِرُكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾، يعني: سَنَفِرُ لحساب الإنس والجن، ولم يَعِنْ به الشياطين؛ لأنهم هم أَعْوُوا الإنس والجن، وهذا من كلام العرب يقول: سَأَفِرْ لك. وإنه لفارغ قبل ذلك، وهذا تهديد، والله تعالى لَا يَشْغَلُهُ شيء، يقول: سَيَفِرْ الله في الآخرة لحسابكم، أيها الثَّقَلَانِ^(٧). (١٣٨٠). (ز)

[١٣٨٠] بيّن ابن جرير (٢١٦/٢٢) أَنَّ قوله تعالى: ﴿سَنَفِرُكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾: «وعيد من الله لعباده وتهديد، كقول القائل الذي يتهدّد غيره ويتوعّده، ولا شُغْل له يَشْغَلُهُ عن عقابه: لَا تَفِرْغَنَّ لك، وسَأَتَفِرَّغْ لك. بمعنى: سأجِد في أمرِك وأعاقبك، وقد يقول القائل للذي ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٢٢، وابن المنذر - كما في الفتح ٦٢٣/٨ -، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ١٨٥/٩، وتفسير البغوي ٤٤٧/٧.

(٥) تفسير الثعلبي ١٨٥/٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٤/٢، وابن جرير ٢١٦/٢٢ - ٢١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٤.

﴿يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا
لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾^(٢)

٧٤٣١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، يقول: إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموه، ولن تعلموه إلا بسُلطان، يعني: البينة من الله - جلّ ثناؤه -^(٣). (ز)

٧٤٣١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، يقول: لا تخرجون من سلطاني^(٤). (١٢٣/١٤)

== لا شغل له: قد فرغت لي، وقد فرغت لشتمي. أي: أخذت فيه، وأقبلت عليه، وكذلك قوله - جلّ ثناؤه -: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ سنحاسبكم، ونأخذ في أمركم، أيها الإنس والجنّ، فنعاقب أهل المعاصي، ونثيب أهل الطاعة. واستدل على ذلك بأقوال السلف. ثم بيّن (٢١٧/٢٢) أنّ الآية تحتل وجهًا آخر، فقال: «وقد يحتمل أن يُوجّه معنى ذلك إلى: سَنَفْرُغُ لَكُمْ من وعدناكم ما وعدناكم من الثواب والعقاب». وبيّن ابن عطية (١٧١/٨) أنّ الوعيد بهذه الآية يكون يوم القيامة، ثم ذكر احتمالاً آخر أنّ ذلك يكون بعذاب في الدنيا، ورجّح الأول بقوله: «والأول أبين». ولم يذكر مستنداً.

(١) تفسير الثعلبي ١٨٦/٩، وتفسير البغوي ٤٤٧/٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٩٩/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٢٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٤٣١٥ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - من طريق الأَجْلَحِ - قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فَتَشَقَّتْ بأهلها، ونزل مَنْ فيها مِنَ الملائكة، فأحاطوا بالأرض وَمَنْ عليها بالثانية، ثم بالثالثة، ثم بالرابعة، ثم بالخامسة، ثم بالسادسة، ثم بالسابعة، فصَفُّوا صفًّا دون صفٍّ، ثم ينزل المَلَكُ الأعلى، على مُجَنَّبَتِهِ اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض نَدَّوْا، فلا يَأْتُونَ قُطْرًا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَّا وَجَدُوا سَبْعَةَ صُفُوفٍ مِنَ الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قول الله ﷻ: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ۝٣٦ يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٢ - ٣٣]، وذلك قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٣٧ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢٢ - ٢٣]، وقوله: ﴿يَتَمَعَّشَرُ لَيْلِينَ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، وذلك قوله: ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝٣٨ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٦ - ١٧] (٣). (ز)

٧٤٣١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق رجل - ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، قال: كل شيء في القرآن ﴿بِسُلْطَانٍ﴾ فهو حُجَّةٌ (٤). (ز)

٧٤٣١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، قال: إلا بِمَلَكَةٍ من الله (٥). (١٢٣/١٤)

٧٤٣١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبيه العوام - ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾، قال: لا تنفذون إلا بِمَلِكٍ، وليس لكم مَلِكٌ (٦). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٠/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٨ - ٢١٩. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٧ - ٢١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢١٩. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٤، وابن جرير ٢٢/٢٢٠ - ٢٢١، كذلك أخرجه من طريق سعيد بن نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تَفْذُوتٌ ﴿﴾ يعني: لا تنفذوا ﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ يعني: إلا بملكي، حيثما توجهتم فثم ملكي، فأنا آخذكم بالموت، ﴿فَيَأْتِي آيَةَ رَبِّكُمَا﴾ يعني: نعماء ربكما ﴿تَكْذِبَانِ﴾ أَنَّ أَحَدًا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى ^(٢) [٦٣٨١]. (ز)

٧٤٣٢١ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُوتُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: من أطرافها ^(٣) [٦٣٨٢]. (ز)

[٦٣٨١] في قوله: ﴿إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ أقوال: الأول: بيّنة. الثاني: بحجة. الثالث: بملك. ووجه ابن عطية (١٧٣/٨) القول الثاني، فقال: «والسلطان: هو القوة على غرض الإنسان، ولا يُستعمل إلا في الأعظم من الأمر والحُجج أبدأ من القوي في الأمور، ولذلك يعبر كثير من المفسرين عن السلطان بأنه الحُجة». ورجح ابن جرير (٢٢١/٢٢) - مستندًا إلى اللغة - القولين الأولين، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قال: معنى ذلك: إلا بحُجة وبيّنة؛ لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب». ثم بيّن احتمال دخول القول الثالث في ذلك، فقال: «وقد يدخل الملك في ذلك؛ لأنَّ الملك حُجة».

[٦٣٨٢] اختلف في قوله: ﴿يَمَعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُوتُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ على أقوال: الأول: معناه: إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموا. الثاني: معناه: إن استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والأرض فاهربوا واخرجوا منها، لكنكم لا تقدرون. الثالث: معنى قوله: ﴿لَا تَفْذُوتُ﴾ لا تخرجون من سلطاني. الرابع: إن استطعتم أن تجوزوا أطراف السموات والأرض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا. وإنما يقال لهم هذا يوم القيامة. وقد ذكر ابن القيم (٣/٩٦ - ٩٧ بتصرف) الأقوال الثلاثة الأولى، ثم وجهها بقوله: «وهذه =

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٠/٤.

(١) تفسير الثعلبي ١٨٦/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٩/٢٢.

مِنْ كُلِّ جَنِيٍّ بِهَذَا النَّقَبِ
حَتَّى أَعُودَ سَالِمًا وَرَكْبِي

فسمع قائلاً يقول: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَأَنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾. فلما قدم مكة أخبر بذلك قريشاً، فقالوا له: إِنَّ هَذَا
فيما يزعم محمد أنه أنزل عليه^(١). (١٢٤/١٤)

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْطُ مِنْ نَّارٍ﴾

٧٤٣٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريقي علي، وعطية - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاْطُ مِنْ
نَّارٍ﴾، قال: لهب النار^(٢). (١٢٤/١٤)

== الأقوال على أن يكون الخطاب لهم بهذا القول في الدنيا. ثم رجح - مستنداً إلى النظائر،
والسياق، وإلى الدلالة العقلية - القول الرابع، فقال: «وفي الآية تقرير آخر، وهو أن يكون
هذا الخطاب في الآخرة إذا أحاطت الملائكة بأقطار الأرض، وأحاط سرادق النار
بالآفاق، فهرب الخلائق، فلا يجدون مهرباً ولا منفذاً، كما قال تعالى: ﴿وَيَقْوِمُ إِيَّيْ أَخَافُ
عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٢ - ٣٣] ... وهذا القول أظهر ... وكأن ما
قبل هذه الآية وما بعدها يدل على هذا القول، فإن قبلها: ﴿سَفَرُ﴾ الآية، وهذا في
الآخرة، وبعدها: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، وهذا في الآخرة. وأيضاً فإن
هذا خطاب لجميع الإنس والجن، فإنه أتى فيه بصيغة العموم وهى قوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ
الْجِنُّ وَالْإِنْسُ﴾ فلا بد أن يشترك الكل في سماع هذا الخطاب ومضمونه، وهذا إنما يكون إذا
جمعهم الله في صعيد واحد، يُسمعهم الداعي، وينفذهم البصر».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في هواتف الجان (٤١).

وقال محققه: «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٣٠ - ٣٣١ .. =

نَارٍ، قال: لهب النار^(٢). (١٢٥/١٤)

٧٤٣٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إسرائيل، عن منصور - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: قطعة مِّن نار حمراء. وفي لفظ قال: هو اللهب الأحمر المنقطع منها^(٣). (١٢٥/١٤)

٧٤٣٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جرير، عن منصور - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: الشَّوَاظُ: هذا اللهب الأخضر المنقطع من النار^(٤) [٦٣٨٣]. (ز)

٧٤٣٢٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق سفيان -: الشَّوَاظُ: اللهب^(٥). (ز)

٧٤٣٢٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: هو الدُّخَان الذي يخرج من اللهب، ليس بدُّخَان الحطب^(٦). (ز)

٧٤٣٣٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جويبر - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ﴾، قال: نار تخرج مِّن قِبَل المغرب تَحْشُرُ النَّاسَ، حتى إنها لَتَحْشُرُ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ،

[٦٣٨٣] ذكر ابن عطية (١٧٣/٨) قول مجاهد، وعلّق عليه بقوله: «ويؤيد هذا القول قول حسان بن ثابت يهجو أُمَيَّة بن أبي الصَّلْت: هَجَوْتُكَ فَاخْتَضَعْتَ حَلِيفَ دُلٍّ بِقَافِيَةٍ تَأْجِجُ كَالشُّوَاظِ».

= وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٧). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء، والطسّي.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢٢/٢٢.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣/٢٢٥، ٥١٠ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج نحوه مختصراً ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٢٨ (١٣٠)، ٤٥٣/٦ (٢٤٦) -.

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٢٧٠)، وابن جرير ٢٢٣/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/٢٢.

٧٤٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ يعني: كفار الجن والإنس في الآخرة، ﴿شَوَاطُءٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ يعني: لهب النار ليس له دُخَانٌ^(٤). (ز)

٧٤٣٣٤ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهرا - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطُءٌ مِّنْ نَّارٍ﴾، قال: الشَّوَاظُ: اللهب الأخضر المنقطع من النار^(٥). (ز)

٧٤٣٣٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطُءٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ الشَّوَاظُ: اللهب، وأما النُّحَاسُ فالله أعلم بما أريد به^(٦) [٦٣٨٤]. (ز)

[٦٣٨٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٢/٢٢١) - مستندًا إلى لغة العرب، وأقوال السلف - أن قوله تعالى: ﴿شَوَاطُءٌ﴾ معني به: اللهب المتطاير من النار، فقال: ﴿شَوَاطُءٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ وهو لهبها من حيث تشتعل وتؤجج بغير دُخَانٍ كان فيه، ومنه قول رُؤْبَةَ بنِ الْعَجَّاجِ: إِنَّ لَهُم مِّنْ وَقَعْنَا أَقْيَاطًا
ونار حرب تُسْعِرُ الشُّوَاظَا

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل». وذكر أقوال السلف في هذا. ثم ذكر (٢٢/٢٢٣) قول الضَّحَّاك من طريق عبيد: أن الشواظ هو: «الدُّخَانُ الذي يخرج من اللهب». ولم يعلِّق عليه.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٨/١٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٤، وابن جرير ٢٢/٢٢٢ - ٢٢٣، كذلك من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٠/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٢٣.

٧٤٣٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - ﴿وَنَحَّاسٌ﴾، قال: النحاس:
الدُّخَانُ^(٣). (١٢٤/١٤)

٧٤٣٣٩ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله:
﴿وَنَحَّاسٌ﴾. قال: هو الدُّخَانُ الذي لا لهب فيه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

بِضْيَاءِ كُضْوَى سَرَّاجِ السَّلِيِّ ط لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نَحَّاسًا؟^(٤).
(١٢٥/١٤)

٧٤٣٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَنَحَّاسٌ﴾، قال: هو
الصُّفْر، يُعَذَّبُونَ بِهِ^(٥). (١٢٦/١٤)

٧٤٣٤١ - عن سعيد بن جبَّير - من طريق جعفر - ﴿وَنَحَّاسٌ﴾، قال: دُخَانُ^(٦). (ز)
٧٤٣٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَنَحَّاسٌ﴾، قال: يُذَابُ الصُّفْر،
فَيُصَّبُ عَلَى رِءُوسِهِمْ^(٧). (١٢٥/١٤)

٧٤٣٤٣ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: ﴿وَنَحَّاسٌ﴾ دَرْدِيّ الزَّيْتِ الْمَغْلِي^(٨). (ز)
٧٤٣٤٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في الآية، قال: النَّحَّاسُ: وَادٍ مِنْ

(١) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٠/٤ - ٣٣١ -
وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢٢.

(٤) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٧). وعزه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء، والطسفي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/٢٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢٢.

(٧) أخرجه هناد (٢٧٠)، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣/٥١٠ -، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة
النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٢٨ (١٣٠)، ٦/٤٥٣ (٢٤٦) -، وابن جرير ٢٢٥/٢٢. وعزه
السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩.

٧٤٣٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَحَّاسٌ﴾، يعني: الصُّفْر الذائب، وهي خمسة أنهار تجري من تحت العرش على رؤوس أهل النار؛ ثلاثة أنهار على مقدار الليل، ونهران على مقدار أنهار الدنيا^(٥) [٦٣٨٥]. (ز)

﴿فَلَا تَنْصِرَانِ﴾ (٣٥) فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦)

٧٤٣٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَلَا تَنْصِرَانِ﴾، قال: يعني: الجن والإنس^(٦). (١٢٦/١٤)

[٦٣٨٥] في قوله: ﴿وَنَحَّاسٌ﴾ قولان: الأول: أنه الدُّخان. الثاني: أنه الصُّفْر. وقد رجَّح ابن جرير (٢٢٦/٢٢) مستندًا إلى السياق وإلى لغة العرب القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أنه - جلّ ثناؤه - ذكر أنه يُرسل على هذين الحيتين شواظ من نار، وهو النار المحضّة التي لا يخلطها دُخان، والذي هو أولى بالكلام أنه توعدّهم بنار هذه صفتها أن يتبع ذلك الوعد بما هو خلافها من نوعها من العذاب دون ما هو من غير جنسها، وذلك هو الدُّخان، والعرب تُسمّي الدُّخان: نُحَّاسًا - بضم النون -، ونُحَّاسًا - بكسرهما -، والقراء مجمعة على ضمها».

وذكر ابنُ كثير (٣٢٥/١٣) اختلاف السلف، ثم قال معلقًا: «والمعنى على كلّ قول: لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لردّتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار والنحّاس المذاب عليكم لترجعوا. ولهذا قال: ﴿فَلَا تَنْصِرَانِ﴾».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/٢٢، ومن طريق العوام أيضًا.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩. (٤) تفسير البغوي ٤٤٨/٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٠/٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٤/٢، وابن جرير ٢٢٦/٢٢، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٧٤٣٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، قال: تَغَيَّرَ لَوْنُهَا^(٢). (١٢٦/١٤)
- ٧٤٣٥٢ - عن عبد الله بن عباس ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ يقول: حمراء ﴿كَالدِّهَانِ﴾ قال: هو الأديم الأحمر^(٣). (١٢٧/١٤)
- ٧٤٣٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قابوس، عن أبيه - ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾، قال: مثل لون الفرس الورد^{(٤)(٥)}. (١٢٧/١٤)
- ٧٤٣٥٤ - عن أبي الجوزاء أوس بن عبد الله، ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ قال: وردة الجل^(٦) ﴿كَالدِّهَانِ﴾ قال: صفاء الدهن؛ ألم تر العربي يقول: الجل: الورد^(٧). (١٢٧/١٤)
- ٧٤٣٥٥ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿كَالدِّهَانِ﴾ كالدهن^(٨). (ز)
- ٧٤٣٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿كَالدِّهَانِ﴾، قال: كالدهن^(٩). (١٢٨/١٤)

٧٤٣٥٧ - قال مجاهد بن جبر =

٧٤٣٥٨ - وقتادة بن دعامة =

٧٤٣٥٩ - والربيع بن أنس: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ شبه تَلَوْنُ السماء بتَلَوْنِ الورد

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٠/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) الفرس الورد: الذي لونه أحمر يضرب إلى صُفْرة. لسان العرب (ورد).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) الجل: الياسمين، وقيل: هو الورد أبيضه وأحمره وأصفره. لسان العرب (جلل).

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٨) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩.

(٩) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢٨/٢٢ - ٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٤٣٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - قال: ﴿وَرَدَّةٌ كَالِدِهَانٍ﴾، قال: تكون ألواناً^(٤). (ز)

٧٤٣٦٣ - قال عطاء بن أبي رباح: ﴿كَالِدِهَانٍ﴾ كعصير الزيت، يتلون في الساعة ألواناً^(٥). (ز)

٧٤٣٦٤ - عن عطاء - من طريق ابن أبي شيبه - ﴿كَالِدِهَانٍ﴾، قال: لون السماء كلون دهن الورد في الصفرة^(٦). (١٢٧/١٤)

٧٤٣٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالِدِهَانٍ﴾، قال: هي اليوم خضراء كما ترون، وإن لها يوم القيامة لوناً آخر^(٧). (١٢٨/١٤)

٧٤٣٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالِدِهَانٍ﴾، قال: هي اليوم خضراء، ولونها يومئذ الحمرة^(٨) [٢٣٨٦]. (ز)

٧٤٣٦٧ - قال زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿كَالِدِهَانٍ﴾: كعكر الزيت^(٩). (ز)

[٢٣٨٦] ذكر ابن عطية (١٧٥/٨) عن قتادة أنه قال: «السماء اليوم خضراء، وهي يوم القيامة حمراء». ثم قال معلقاً: «فمعنى قوله: ﴿وَرَدَّةٌ﴾ أي: مُحَمَّرَةٌ كالوردة، وهي النوار المعروف».

(١) تفسير البغوي ٤٤٩/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/٢٢ - ٢٢٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/٢٢ بلفظ: خالصة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٠٧/١.

(٥) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩، وتفسير البغوي ٤٤٩/٧. (٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٥٨).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٤/٢، وابن جرير ٢٢٨/٢٢ من طريق معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/٢٢.

(٩) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢٤/١ (٢٨٥). وذكره يحيى بن سلام - كما في

تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٢/٤ -.

٧٤٣٧١ - قال عبد الملك ابن جريج: ﴿كَالِدِهَانٍ﴾ ندوب السماء كالدهن الدائب، وذلك حين يصيبها حرّ جهنم^(٣). (ز)

٧٤٣٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالِدِهَانٍ﴾، قال: مُشْرِقة كالدهان^(٤) [٦٣٨٧]. (ز)

٧٤٣٧٢ - قال أبو صالح الدنداني [الهذيل بن حبيب]: شَبَّهَ لونها بلون دُهن الورد، ويقال: بلون الفرس الورد؛ يكون في الربيع كميّناً أشقر، وفي الشتاء أحمر، فإذا اشتد البرد كان أغبر، فشَبَّهَ لون السماء في اختلاف أحوالها بلون الفرس في الأزمنة المختلفة^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٤٣٧٣ - عن لقمان بن عامر الحنفي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مرَّ بشابٍّ يقرأ: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالِدِهَانٍ﴾، فوقف، فاقشعر، وَخَنَقَتِ الْعَبْرَةَ، فجعل يبكي، ويقول: وَيَحْيِي مِنْ يَوْمٍ تَنْشَقُّ فِيهِ السَّمَاءُ. فقال النبي ﷺ: «مثلها يا فتى، فوالذي نفسي بيده،

[٦٣٨٧] اختلف في قوله: ﴿كَالِدِهَانٍ﴾ على أقوال: الأول: كالدهن صافية الحمرة مشرقة. الثاني: كانت وردة كالأديم.

وقد رجّح ابن جرير (٢٢٩/٢٢) - مستنداً إلى اللغة - القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مَنْ قال: عني به: الدهن في إشراق لونه؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب».

(١) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩، وتفسير البغوي ٤٤٩/٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٠/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨٧/٩، وتفسير البغوي ٤٤٩/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/٢٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٤.

جَنَّ ﴿٢﴾ . (١٢٩/١٤)

٧٤٣٧٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنُّسٌ وَلَا جَنَّ﴾، قال: لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا؟ لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يقول: لِمَ عملتم كذا وكذا؟^(٣) . (١٢٩/١٤)

٧٤٣٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنُّسٌ وَلَا جَنَّ﴾، يقول: لا أسألهم عن أعمالهم، ولا أسأل بعضهم عن بعض. وهو مثل قوله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]، ومثل قوله: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]^(٤) . (١٢٩/١٤)

٧٤٣٧٧ - قال أبو العالية الرِّياحي: ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنُّسٌ وَلَا جَنَّ﴾ لا يسأل غير المُجرم عن ذنب المُجرم^(٥) . (ز)

٧٤٣٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿فَيَوْمِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنُّسٌ وَلَا جَنَّ﴾ لا تسأل الملائكة عن المُجرم؛ يعرفونهم بسيماهم^(٦) . (١٢٩/١٤)

[٦٣٨٨] ذكر ابن كثير (٣٢٧/١٣) قول مجاهد، ثم قال معلقًا: «وكانَ هذا بعد ما يؤمر بهم إلى النار، فذلك الوقت لا يُسألون عن ذنوبهم، بل يُقادون إليها، ويلقون فيها، كما قال ==

(١) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.

(٢) أخرجه أحمد ٢٤٢/٤١ (٢٤٧١٦)، من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة به. قال الهيثمي في المجمع ٣٥٠/١٠ (١٨٣٩٢): «فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٥٥/٨ (٧٦٨٢): «فيه ابن لهيعة».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ١٨٨/٩، وتفسير البغوي ٧/٤٥٠.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٠، والبيهقي في الشعب (٢٧٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٤٣٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُشْعَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾، قال: قد كانت مسألة، ثُمَّ خُتِمَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْقَوْمِ، فَتَتَكَلَّمُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(٤) [٦٣٩٠]. (ز)

٧٤٣٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُشْعَلُ عَنْ ذَنْبِهِ﴾ يعني: عن عمله ﴿إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ لِأَنَّ الرَّبَّ تَعَالَى قَدْ أَحْصَى عَلَيْهِ عَمَلَهُ^(٥). (ز)

﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ يَسْمَهُمْ﴾

٧٤٣٨٤ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: لا يُحَاسَبُ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ. ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:

== تعالى: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ يَسْمَهُمْ﴾ أي: بعلامات تظهر عليهم.

[٦٣٨٩] ذكر ابن عطية (١٧٥/٨) ما جاء في هذا القول إِيَّانَ ذَكَرَهُ لِاخْتِلَافِ السَّلَفِ فِي السُّؤَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ وَرَدَتْ آيَاتُ تَنْفِيهِ، وَأُخْرَى تُثَبِّتُهُ، ثُمَّ نَسَبَ قَوْلًا لِابْنِ عَبَّاسٍ، وَرَوَّجَهُ مُسْتَنْدًا لِلدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ، فَقَالَ: «وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - وَهُوَ الْأَظْهَرُ فِي ذَلِكَ - أَنَّ السُّؤَالَ مَتَى أُثْبِتَ فَهُوَ بِمَعْنَى التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيرِ، وَمَتَى نُفِي فَهُوَ بِمَعْنَى الاسْتِخْبَارِ الْمُحْضِ وَالِاسْتِعْلَامِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ».

[٦٣٩٠] لم يذكر ابن جرير (٢٢٩/٢٢ - ٢٣٠) غير قول قتادة، ومجاهد، وابن عباس من طريق عطية العوفي.

(١) تفسير البغوي ٧/٤٥٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠١.

٧٤٣٨٧ - عن فتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - «يُعرف المجرمون بِسِمَتِهِمْ»،
 قال: زُرُقُ العيون، سُودُ الوجوه^(٤) [٦٣٩١]. (ز)
 ٧٤٣٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: «يُعرفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ» بعد الحساب، يعني:
 بسواد الوجوه، وزُرُقَةُ الأعين^(٥). (ز)
 ٧٤٣٨٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: «يُعرفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ» بسواد الوجوه،
 وزُرُقَةُ العيون^(٦) [٦٣٩٢]. (١٤/١٣٠)

﴿فِيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ﴾

٧٤٣٩٠ - سُئِلَتْ عائشة: أَسَمِعْتَ رسول الله ﷺ يقول: إنه يأتي عليه ساعة لا يملك
 لأحد شفاعَةً؟ قالت: نعم، لقد سأَلْتُهُ، فقال: «نعم، حين يوضع الصراط، وحين
 تَبْيِضُ وجوه وتَسْوَدُ وجوه، وعند الجسر حين يُشْحَذُ حتى يكون مثل شَفْرَةِ السيف
 وَيُسْجَرُ حتى يكون مثل الجُمْرَةِ؛ فأما المؤمن فيُجْزِئُهُ ولا يضرُّهُ، وأما المنافق فينطَلِقُ

[٦٣٩١] ذكر ابنُ كثير (٣٢٧/١٣) قول فتادة، وعلّق عليه قائلاً: «قلت: وهذا كما يُعرف
 المؤمنون بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء».
 [٦٣٩٢] بيّن ابنُ عطية (١٧٥/٨) أنّ سيماء المجرمين يوم القيامة هي: اسوداد الوجوه،
 وزُرُقَةُ العيون، كما جاء في أقوال السلف، ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون
 غير هذا من التشويّهات».

-
- (١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٣١/١٩ (٣٥٨٩٠).
 (٢) أخرجه هناد (٣٠٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٥، وابن جرير ٢٢/٢٣١.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣١.
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠١.
 (٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

خُلِقَتْ زبَانِيَّةٌ جَهَنَّمُ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ جَهَنَّمُ بِأَلْفِ عَامٍ، فَهَمَّ كُلُّ يَوْمٍ يَزْدَادُونَ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِهِمْ، حَتَّى يَقْبِضُوا مَنْ قَبِضُوا عَلَيْهِ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ»^(٣). (١٣١/١٤)

٧٤٣٩٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ - ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾، قَالَ: تَأْخُذُ الزَّبَانِيَّةُ بِنَاصِيَّتِهِ وَقَدَمِيهِ، وَيُجْمَعُ فَيُكْسَرُ كَمَا يُكْسَرُ الْحَطْبُ فِي النَّتُّورِ^(٤). (١٣٠/١٤)

٧٤٣٩٣ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ، قَالَ: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ يَأْخُذُ الْمَلِكُ بِنَاصِيَةِ أَحَدِهِمْ، فَيَقْرُنُهَا إِلَى قَدَمِيهِ، ثُمَّ يَكْسَرُ ظَهْرَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهِ فِي النَّارِ^(٥). (١٣٠/١٤)

٧٤٣٩٤ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جَوْبِرٍ - قَالَ: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ يُجْمَعُ بَيْنَ نَاصِيَّتِهِ وَقَدَمِيهِ فِي سِلْسِلَةٍ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ^(٦). (١٣٠/١٤)

٧٤٣٩٥ - قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ خَزَنَةَ جَهَنَّمَ بَعْدَ الْحِسَابِ يَغْلُونُ أَيْدِيَهُمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ، ثُمَّ يَجْمَعُونَ بَيْنَ نَوَاصِيهِمْ إِلَى أَقْدَامِهِمْ مِنْ ظُهُورِهِمْ، ثُمَّ يَدْفَعُونَهُمْ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، فَإِذَا ذَنَبُوا مِنْهَا قَالَتْ لَهُمُ الْخَزَنَةُ:

(١) الْخَلِيفَةُ - بَفَتْحِ الْخَاءِ وَكَسْرِ اللَّامِ -: الْحَامِلُ مِنَ الثُّوقِ. النِّهَايَةُ (خَلْفٌ).

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٩٣/١ - ٢٩٤ (١١٣١)، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَعْجَمِهِ ٧١٤/٢ - ٧١٥ (١٤٠٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٩٩/٧ - ٥٠٠، - مِنْ طَرِيقِ رَجُلٍ مِنْ كُنْدَةٍ، عَنْ عَائِشَةَ بِه. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا، وَفِيهِ أَلْفَاظٌ مُتَكَرِّرَةٌ رَفَعَهَا، وَفِي الْإِسْنَادِ مَنْ لَمْ يُسَمَّ، وَمِثْلُهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ». وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي التَّخْوِيفِ مِنَ النَّارِ ص ٢٣٢: «خَرَّجَهُ بَقِي بْنُ مَخْلَدٍ فِي مَسْنَدِهِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ، وَفِي إِسْنَادِهِ جَهَالَةٌ، وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِهِ نَكَارَةٌ».

(٣) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ، وَالضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ فِي صِفَةِ النَّارِ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ (٥٩١). وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٥) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٦) أَخْرَجَهُ هَنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٢٦٨).

٧٤٣٩٧ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾. قال: الآني: الذي انتهى طَبْخُه وحرّه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول:

وَتُخَضَّبُ لَحْيَةُ غَدَرْتٍ وَخَانَتْ بِأَحْمَرٍ مِنْ نَجِيعِ الْجَوَفِ آني؟^(٣).

(١٣٢/١٤)

٧٤٣٩٨ - قال كعب الأحبار: ﴿ءَانٍ﴾ وادٍ من أودية جهنم، يُجمع فيه صديد أهل النار، فيُنْطَلَقُ بهم وهم في الأغلال، فيُغمسون في ذلك الوادي حتى تُخلع أوصالهم، ثم يَخْرُجُونَ منها وقد أحدث الله سبحانه لهم خَلْقًا جديدًا، فيُلْقُونَ في النار، فذلك قوله سبحانه: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾^(٤). (ز)

٧٤٣٩٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ النحاس انتهى حرّه^(٥). (١٣٢/١٤)

٧٤٤٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، قال: قد بلغ إناءه^(٦). (١٣٢/١٤)

[٦٣٩٣] نقل ابن عطية (١٧٦/٨) عن قوم في كتاب الثعلبي قولهم: «إنما يُسحب الكفرة سحبًا، فبعضهم يُجرّ بقدميه، وبعضهم بناصيته، فأخبر في هذه الآية أن الأخذ يكون بالثواصي ويكون بالأقدام».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠١/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٣/٢٢، كذلك من طريق عكرمة بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطستي في مسائل نافع (١٠)، والطبراني (١٠٥٩٧).

(٤) تفسير الثعلبي ١٨٨/٩، وتفسير البغوي ٤٥٠/٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣٣/٢٢ بلفظ: الآني الذي قد انتهى حرّه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٦٥/٤ -، وابن جرير ٢٣٣/٢٢ =

٧٤٤٠٤ - تفسير قتادة بن دعامة، قال: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ فهم في ترداد وعناء^(٤). (ز)

٧٤٤٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ يعني: الكافرين في الدنيا، ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا﴾ يعني: جهنم شواطئا ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ شواطئا، يعني بالحميم: الماء الحار الذي قد انتهى غليانه، يعني: الذي غلى حتى انتهى حره، لا يستريحون ساعة من غم، يُطاف عليهم في ألوان عذابهم، فذلك قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ مَرْجَعُهُمْ﴾ من الرِّقُومِ، والحميم يعني: الشراب ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الصفات: ٦٨] فيذهب به مرة إلى الرِّقُومِ، ثم إلى الجحيم، ثم إلى منازلهم في جهنم، فذلك قوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾^(٥). (ز)

٧٤٤٠٦ - عن سفیان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، قال: قد انتهى حره^(٦). (ز)

٧٤٤٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾، قال: يطوفون بينها وبين حميم حاضر، الآني: الحاضر^(٧) [٦٣٩٤]. (ز)

[٦٣٩٤] بين ابن جرير (٢٣٢/٢٢) أن الحميم الآن: ماء قد أسخن وأغلي حتى انتهى حره. ثم ذكر أن أهل التأويل قالوا بنحو ذلك، وحكى أقوالهم. ثم ذكر قول ابن زيد أن الآني: الحاضر، ولم يعلق عليه.

==

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٥، وابن جرير ٢٢/٢٣٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٤، وينحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٨٩. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٤. (٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٣٤.

سَرَقَ). قال: سمعتُ أبا الدرداء يقرؤها كذلك، فقلتُ: ليس فيه: (وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ). قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرؤها كذلك؛ فأنا أقرؤها كذلك حتى أموت^(١). (١٣٦/١٤)

❦ تفسير الآية:

﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾

٧٤٤٠٩ - عن أبي الدرداء: أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾. فقلتُ: وإن زنى وإن سرق، يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ الثانية: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾. فقلتُ: وإن زنى وإن سرق؟ فقال الثالثة: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ

== وذكر ابن عطية (١٧٦/٨ - ١٧٧) القولين، ثم قال معلقاً: «ويحتمل قوله: ﴿ءَاِنْ﴾ أن يكون من هذا ومن هذا». ثم رجح - مستنداً إلى النظائر، ولغة العرب - الأول بقوله: «وكونه من الثاني أبين، ومنه قوله تعالى: ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]». ثم قال: «ويُشبه أن يكون الأمر في المعنيين قريباً بعضه من بعض، والأول أعم من الثاني». وبين ابن كثير (٣٢٨/١٣) كذلك تقارب المعنيين، فقال: «والحاضر لا ينافي ما روي عن الفَرَضِيِّ أولاً أنه الحار، كقوله تعالى: ﴿شَقَى مَنْ عَيْنِ أَكْبَرَةٍ﴾ [الغاشية: ٥] أي: حارة شديدة الحر لا تستطاع. وكقوله: ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] يعني: استواءه ونُضْجِه. فقوله: ﴿حَمِيمٍ ءَاِنْ﴾ أي: حميمٌ حارٌّ جداً».

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٩٧)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٢/ ٨١٠ - ٨١١ كلاهما بنحوه، من طريق سعيد الجريري، عن موسى، عن محمد بن سعد بن أبي وقاص، عن أبي الدرداء به. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مردويه.

وسنده ضعيف؛ موسى شيخ الجريري قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٠٢٨): «مجهول». والقراءة المذكورة قراءة شاذة.

٧٤٤١١ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». ثم قرأ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾^(٣). (١٣٦/١٤)

٧٤٤١٢ - عن أبي الدرداء - من طريق سيار - ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ أنه قيل له: يا أبا الدرداء، وإن زنى وإن سرق؟ قال: مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ لَمْ يَزِنْ وَلَمْ يَسْرِقْ^(٤). (١٣٧/١٤)

٧٤٤١٣ - عن عبد الله بن مسعود، قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ لِمَنْ خَافَهُ فِي الدُّنْيَا^(٥). (١٣٤/١٤)

٧٤٤١٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾، قال: وإن زنى وإن سرق^(٦). (ز)

٧٤٤١٥ - عن أبي موسى الأشعري - من طريق أبي بكر - قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من فضة للتابعين^(٧). (١٣٨/١٤)

٧٤٤١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾

(١) أخرجه أحمد ٣١١/١٤ - ٣١٢ (٨٦٨٣)، وابن جرير ٢٣٧/٢٢، من طريق محمد بن أبي حرملة، عن عطاء بن يسار، عن أبي الدرداء به.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٧٧/٣: «قال البخاري: هو مرسل». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٩٣٨: «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١١٨/٧ (١١٣٩٠): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٢٦٧/١١: «قد وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من أبي الدرداء».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٩/٢٢.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٣/١٣، والحاكم ٨٤/١، والبيهقي في البعث (٢٤٠ - ٢٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

٧٤٤١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، قال: هو الرجل يَهَمُّ بالمعصية، فيذكر مقامه، فيتزج عنها^(٤). (١٣٣/١٤)

٧٤٤٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ الرجل يريد الذنب، فيذكر الله، فيدع الذنب^(٥). (١٣٤/١٤)

٧٤٤٢١ - قال الضحَّاك بن مُزاحِم: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ هذا لِمَنْ راقب الله في السر والعلانية بعلمه، ما عرض له مِنْ مُحَرَّم تركه مِنْ خشية الله، وما عمل مِنْ خير أفضى به إلى الله، لا يحب أن يَطَّلِع عليه أحدٌ^(٦). (ز)

٧٤٤٢٢ - قال الحسن البصري: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، يعني: الذي يقوم بين يدي ربِّه للحساب^(٧). (ز)

٧٤٤٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾، قال: إنَّ المؤمنين خافوا ذلك المَقام، فعَمِلُوا الله، ودَأَّبُوا وَنَصَبُوا له بالليل والنهار^(٨). (١٣٤/١٤)

٧٤٤٢٤ - عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ مَنْ خاف مَقام الله عليه^(٩). (١٣٤/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/٢٢ - ٢٣٧.

(٣) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٣١/٤ -، وعبد الرزاق ٢/٢٥٦، وابن جرير ٢٣٥/٢٢ بنحوه، وابن أبي شيبة ١٣/٥٧٠، وهناد (٨٩٩ - ٩٠٠)، وابن أبي الدنيا في التوبة (٥٣). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٥، وابن جرير ٢٣٦/٢٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٨ - ٧٣٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا.

(٥) تفسير البغوي ٧/٤٥١.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٢/٤ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٤٢٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهري، قال: كنتُ عند هشام بن عبد الملك، فقال: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾. فقال أبو هريرة: وإن رزى وإن سرق؟ فقلتُ: إنّما كان ذلك قبل أن تنزل الفرائض، فلمّا نزلت الفرائض ذهب هذا^(٤). (١٣٦/١٤)

٧٤٤٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ يوم القيامة في الآخرة . . . ، وهو الرجل يَهَمُّ بالمعصية، فيذكر مقامه بين يدي الله ﷻ، فيخاف، فيتركها، فله جنتان^(٥). (ز)

٧٤٤٣٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ مقامه حين يقوم العباد يوم القيامة. وقرأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]، وقال: ذاك مقام ربك^(٦). (ز)

﴿جَنَّاتٌ﴾

٧٤٤٣١ - عن عياض بن غنم: أنه سمع رسول الله ﷺ تلا: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾

ذكر ابن كثير (٣٢٩/١٣) هذا الأثر، ثم رجّح أنّ الآية عامة في كلّ مَنْ خاف مقام ربّه، وأضاف مستدلاً بعمومها على دخول مَنْ آمن من الجنّ الجنة، فقال: «وهذه الآية عامة في الإنس والجنّ، فهي من أدل دليل على أنّ الجنّ يدخلون الجنة إذا آمنوا واتقوا؛ ولهذا امتنّ الله تعالى على الثقلين بهذا الجزاء، فقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ ٤٦ فَيَأْتِي ٤٧ لَوْلَا رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٩/٢٢.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٢/٤.

وَرِقْ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ»^(٣). (١٣٧/١٤)

٧٤٤٣٣ - عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: «هل تدرون ما الجنة؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «هما بستانان في رَبَضِ الجنة، كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام، في وسط كل بستان دار في دار من نور على نور، ليس منهما بستان إلا يهتَزُّ بنعمة وخُضرة، قرارها ثابت، وفرعها ثابت، وشجرها نابت»^(٤). (ز)

٧٤٤٣٤ - قال الحسن البصري: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ هي أربع جنات: جنتان للسابقين، وهم أصحاب الأنبياء، وجنتان للتابعين^(٥). (ز)

٧٤٤٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَنَّاتٍ﴾ يعني: جنة عدن، وجنة النعيم، وهما للصدّيقين والشهداء والمُقرّبين والسابقين^(٦). (ز)

٧٤٤٣٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ جنتا السابقين. فقرأ: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿كَانَتْهُنَّ أَلْيَافُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨]، ثم رجع إلى أصحاب اليمين، فقال: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٦٢] فذكر فضلها، وما فيهما^(٧) ٦٣٩٦. (ز)

٦٣٩٦ قال ابن جرير (٢٣٥/٢٢) مستنداً لأقوال السلف: «يقول - تعالى ذكره -: ولمن ==

(١) العَرَصَةُ: كلُّ موضع واسع لا بناء فيه. النهاية (عرص).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/٢٢، من طريق علي بن سهل، عن مؤمل، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه به.

قال ابن حجر في الفتح ٤٣١/١٣: «رجاله ثقات».

(٤) أوردته مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢٠٢/٤.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٣/٤ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٢/٤. (٧) أخرجه ابن جرير ٢٣٩/٢٢.

٧٤٤٣٨ - عن الحسن البصري، قال: كان شابٌّ على عهد عمر بن الخطاب مُلازِمَ المسجد والعبادة، فعشِقته جارية، فأتته في خُلوة، فكَلَمته، فحدّث نفسه بذلك، فشهِق شَهقة، فَعُشي عليه، فجاء عمُّ له إلى بيته، فلمّا أفاق، قال: يا عمّ، انطلق إلى عمر، فأقرئه مِنِّي السلام، وقل له: ما جزاء مَنْ خاف مقام ربّه؟ فانطلق عمّه، فأخبر عمر وقد شهِق الفتى شَهقة أخرى فمات منها، فوقف عليه عمر، فقال: لك جنتان، لك جنتان^(٢). (١٣٨/١٤)

== اتقى الله من عباده، فخاف مقامه بين يديه، فأطاعه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه؛ جنتان، يعني: بُستانين، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عن تأويله، غير أنّ معنى جميعهم يقول إلى هذا». وذكر أقوال السلف على هذا. وذكر ابنُ عطية (١٧٧/٨) في قوله: «مَنْ» احتمالين، فقال: «مَنْ» في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَحْتَمِلَ أَنْ تَقَعَ عَلَى جَمِيعِ الْمُتَصَفِّينَ بِالْخَوْفِ الزَّاجِرِ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَقَعَ لَوَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَيَحْسَبُ هَذَا قَالَ بَعْضُ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: إِنَّ كُلَّ خَائِفٍ لَهُ جَنَّتَانِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ جَمِيعَ الْخَائِفِينَ لَهُمْ جَنَّتَانِ. وَنَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٧٧/٨) عَنْ قَوْمٍ قَوْلَهُمْ: «أَرَادَ: جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَثَنِيٌّ عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلْفَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤]، وَقَوْلِ الْحِجَااجِ: يَا غَلَامُ اضْرِبْ عُنُقَهُ». وَانْتَقَدَ (٥/٢٣٣) دَارَ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ قَوْلَهُمْ - مُسْتَنَدًا إِلَى الْقُرْآنِ، وَإِلَى اللُّغَةِ - قَائِلًا: «وَهَذَا ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ مَعْنَى التَّنْبِيَةِ مُتَوَجِّهٌ، فَلَا وَجْهَ لِلْفِرَارِ إِلَى هَذِهِ الشَّاذَةِ، وَيُؤَيِّدُ التَّنْبِيَةَ قَوْلُهُ: ﴿ذَرَاتَا أَفْنَانٍ﴾ وَهِيَ تَنْبِيَةُ «ذَاتٍ» عَلَى الْأَصْلِ؛ لِأَنَّ أَصْلَ «ذَاتٍ»: ذَوَاتٌ».

(١) أخرجه أحمد ٥٠٥/٣٢ (١٩٧٣١)، وابن جرير ٤٣٥/١٥، والثعلبي ٢٠١/٦ - ٢٠٢، من طريق أبي قدامة الحارث بن عبيد الإيادي، عن أبي عمران الجوني، عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه به.

قال الألباني في الضعيفة ٤٦٥/٧ (٣٤٦٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٦).

يَمَسُّ بَعْضُهَا بَعْضًا^(١١) . (١٣٩/١٤)

٧٤٤٤١ - عن عبد الله بن عباس ، قال : ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ الْفَنَنْ : الْعُصْنُ^(٣) . (١٤٠/١٤)

٧٤٤٤٢ - عن سعيد بن جُبَيْر ، مثله^(٤) . (١٣٩/١٤)

٧٤٤٤٣ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - من طريق أبي سنان - ، مثله^(٥) . (١٣٩/١٤)

٧٤٤٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان ، عن رجل من أهل البصرة - قال :

ذَوَاتَا أَغْصَانٍ^(٦) . (١٣٩/١٤)

٧٤٤٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ ، قال : أَلْوَانٍ^(٧) . (ز)

٧٤٤٤٦ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - من طريق عبيد - يقول : ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أَلْوَانٍ مِنَ

الْفَوَاكِه^(٨) . (١٣٩/١٤)

٧٤٤٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبد الله بن النُّعْمَانِ - في قول الله :

﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ ، قال : ظِلُّ الْأَغْصَانِ عَلَى الْحَيْطَانِ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

مَا هَاجَ شَوْقُكَ مِنْ هَدِيلِ حَمَامَةٍ تَدْعُو عَلَى فَنَنِ الْعُصُونِ حَمَامَا

تَدْعُو أَبَا فَرْخَيْنِ صَادَفَ طَاوِيًّا ذَا مِخْلَبِينَ مِنَ الصَّقُورِ قَطَامَا؟^(٩) .

(١٤٠/١٤)

٧٤٤٤٨ - قال الحسن البصري : ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أَغْصَانٌ ؛ يَعْنِي : ظِلَالُ الشَّجَرِ^(١٠) . (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٩/٢٢ - ٢٤٠ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤١/٢٢ بنحوه . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد . (٥) أخرجه هناد في الزهد (٤٣) .

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤١/٢٢ . (٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٢٢ .

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٢٢ .

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٢٢ . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي بكر بن حيان في

الغرر ، وابن الأنباري في الوقف والابتداء .

(١٠) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٣/٤ - .

٧٤٤٥٢ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، قال: ألوان^(٤). (ز)

٧٤٤٥٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ أفنان: أغصان، واحدها فَنَن، وهو الغُصن المستقيم طولاً^(٥). (ز)

٧٤٤٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعَتَ الجنتين، فقال: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ يعني: ذواتا أغصان يتماس أطراف شجرها بعضه بعضاً كالمعروشات^(٦). (ز)

٧٤٤٥٥ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] - من طريق مهران - ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، قال: ذواتا ألوان^(٧) [٦٣٩٧]. (ز)

[٦٣٩٧] اختلف في قوله: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ على أقوال: الأول: ذواتا ألوان. الثاني: ذواتا أغصان. الثالث: ذواتا أطراف أغصان الشجر. الرابع: عنى بذلك: فضلهما وسعتهما على ما سواهما.

وعلق ابن عطية (٢٣٣/٨) على القول الأول، فقال: «ويحتمل أن يكون جمع فَنَن، وهو قول ابن عباس، فكأنه مدحها بكثرة أنواع فواكهها ونعيمها». وعلق على القول الثاني، فقال: «والأفنان يحتمل أن يكون جمع فَنَن، وهو فَنَن الغصن، وهذا قول مجاهد، فكأنه مدحها بظلالها وتكاثر أغصانها».

وقد بين ابن جرير أن ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ معناه: «ذواتا ألوان». ودل على ذلك بأقوال السلف، ==

(١) تفسير البغوي ٧/٤٥٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٥، وابن جرير ٢٢/٢٤١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤١.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٣.

(٥) تفسير البغوي ٧/٤٥٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٠.

فَضَّاخَتَانِ ﴿[الرحمن: ٦٦]، فأما التي تجريان: فعين بَيْسَانَ، وعين سُلْوَانَ، وأما النَّضَّاخَتَانِ: فعين زمزم، وعين عَكَا...﴾^(١). (ز)

٧٤٤٥٧ - قال عبد الله بن عباس: تَجْرِيَانِ بالزيادة والكرامة من الله تعالى على أهل الجنة^(٢). (ز)

٧٤٤٥٨ - قال الحسن البصري: تجريان بالماء الزَّلَال، إحداهما التَّسْنِيم، والأخرى السَّلْسِيل^(٣). (ز)

٧٤٤٥٩ - قال عطية بن سعد العوفي: إحداهما من ماء غير آسِن، والأخرى من خمرٍ لَذَّةٍ للشاربين^(٤). (ز)

٧٤٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ في [غير]^(٥) أخذود، من ماء غير آسِن^(٦). (ز)

== ثم ذكر بقية هذه الأقوال ولم يعلق عليها.
وذكر ابنُ كثير (٣٣٢/١٣) عبارات السلف في هذا، ثم علّق قائلاً: «وكل هذه الأقوال صحيحة، ولا منافاة بينها».

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٢١/١ - ٢٢٢، من طريق أبي الفضل العباس بن ميمون، عن أبي محمد المراغي، عن قتيبة، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.
قال ابن عساكر: «هذا حديث منكر بمرّة، وأبو الفضل والمراغي مجهولان». وأورده الكنانى في تنزيه الشريعة ٦٥/٢.

(٢) تفسير الثعلبي ١٨٩/٩، وتفسير البغوي ٤٥٢/٧.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨٩/٩، وتفسير البغوي ٤٥٢/٧.

(٤) تفسير الثعلبي ١٩٠/٩، وتفسير البغوي ٤٥٢/٧.

(٥) في المطبوع: عين.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٤.

٧٤٤٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فِكْهَةٍ زَوَجَانِ﴾، قال: فيهما من كل الثمرات^(٣). (١٤١/١٤)

٧٤٤٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فِكْهَةٍ﴾ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مِنَ أَلْوَانِ الْفَاكْهَةِ ﴿زَوَجَانِ﴾ يعني: صِنْفَانِ^(٤). (ز)

﴿مُتَكَيِّنَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾

﴿قراءات:﴾

٧٤٤٦٥ - عن الضَّحَّاك، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (مُتَكَيِّنَ عَلَى سُرُرٍ وَفُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ رَفْرَفٍ مِّنْ إِسْتَبْرَقٍ)^(٥). (١٤١/١٤)

﴿تفسير الآية:﴾

٧٤٤٦٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق هُبَيْرَةَ بن يَرِيم - ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: أخبرتم بالبَطَائِنِ، فكيف بالظَّهَائِرِ؟!^(٦). (١٤١/١٤)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٧/١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وقد أخرج ابن أبي حاتم ٥٢٣/٢ نحوه عن عكرمة من طريق الحكم بن أبان، في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ١١٨/٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٣/٢٢ نحوه، والحاكم ٤٧٥/٢، والبيهقي في البعث (٣٣٩)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٥٢/٦ (١٥٥) -. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٧٤٤٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق جابر - أنه قيل له: البصائر من استبرق، فما الظواهر؟ قال: هذا مما قال الله سبحانه: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] ^(٣). (ز)

٧٤٤٧٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: ظواهرها من نور جامد ^(٤). (١٤٢/١٤)

٧٤٤٧١ - عن الضحَّاك بن مُزاحم - من طريق جويبر - ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: الديباج. وفي لفظ: والإستبرق لغة فارس، يُسمُّون الديباج الغليظ: الإستبرق ^(٥). (١٤١/١٤)

٧٤٤٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قتادة - ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: الديباج الغليظ ^(٦). (ز)

٧٤٤٧٣ - قال الحسن البصري: ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ بطائنها يعني: ما يلي جلودهم، والإستبرق: الصفيق من الديباج ^(٧). (ز)

٧٤٤٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: هو غليظ الديباج ^(٨). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ١٩٠/٩، وتفسير البغوي ٤٥٣/٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٥٢ (١٥٦) -، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٨٥ - ٢٨٦.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٥٢ (١٥٧) -، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٣.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٣٣ -.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٣.

٧٤٤٧٧ - عن علي بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: «... وفيها ثمار متدلّية، إذا اشتَهِوها انشعب الغُصن إليهم، فيأكلون من أي الثمار اشتَهِوا؛ إن شاء قائماً، وإن شاء مُتَكِئاً، وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾...»^(٣). (ز)

٧٤٤٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾، قال: جَنَاهَا: ثمرها، والداني: القريب منك، يناله القائم والقاعد^(٤). (١٤٢/١٤)

٧٤٤٧٩ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَحَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ما يُجْتَنَى من قريب^(٥). (ز)

٣٩٨ [بين ابن جرير (٢٤٢/٢٢ - ٢٤٤) أن قوله: ﴿بَطَائِنًا مِنْ إِسْتَرْبَى﴾ معناه: أن بطائن هذه الفُرُش من غليظ الدِّبَاج، ودلّل على ذلك بآثار السلف. ثم أورد عن بعض أهل اللغة - وهو موافق لما جاء في قول مقاتل، وقول سعيد بن جبّير في الأثر في تفسير الآية - أن البطائن هاهنا بمعنى: الظواهر. ووجهه، فقال: «وقد زعم أهل العربية أن البطانة قد تكون ظهارة، والظهارة تكون بطانة، وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجهًا، قال: وتقول العرب: هذا ظهر السماء، وهذا بطن السماء لظاهرها الذي نراه».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٣/٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ٣٥ - ٣٧ (٦) مطولاً، من طريق محمد بن عباد بن موسى العكلي، عن الضَّحَّاك بن مُزَاجِم، عن الحارث، عن علي به. وسنده ضعيف؛ فيه الحارث بن عبد الله الأعور، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٠٢٩): «في حديثه ضعف».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٥/٢٢ بلفظ: ثمارها دانية، والبيهقي في البعث (٣٠٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير - كما في الفتح ٣٢٣/٦ -.

٧٤٤٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَحَيَّ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ يعني: ثمره، وجنى الشجر في الجنتين دانٍ. يقول: ما يُجتنى في الجنتين دانٍ. يقول: طول الشجر لهذا المجتنى قريب، يتناوله الرجل إن شاء جالسًا، وإن شاء متكئًا أو قائمًا^(٣). (ز)

﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾

٧٤٤٨٣ - عن علي بن حسين، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾، قال: «لَا يَنْظُرْنَ إِلَّا إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ»^(٤). (١٤٣/١٤)

٧٤٤٨٤ - عن عبدالله بن عباس، ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾، يقول: مِن غير أزواجهنَّ^(٥). (١٤٣/١٤)

٧٤٤٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾ قَصَرْنَ طَرَفَهُنَّ عَنِ الرِّجَالِ؛ فَلَا يَنْظُرْنَ إِلَّا إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ^(٦). (١٤٣/١٤)

٧٤٤٨٦ - عن الحسن البصري، قال: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾ قاصرات الطرف على أزواجهنَّ، لَا يُرْذَنَ غَيْرُهُنَّ، وَاللَّهِ، مَا هُنَّ مُتَبَرِّجَاتٍ وَلَا مُتَطَلَّعَاتٍ^(٧). (١٤٣/١٤)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٤٥/٦ (١١٦) -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه عبد الرزاق ٢٦٥/٢ من طريق معمر مختصرًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٠/١٣، وابن جرير ٢٤٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٣٤/٤ - بلفظ: لَا يَبْغِيْنَ غَيْرَ أَزْوَاجِهِنَّ.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قَصِرَتْ أَلْطَّرَفُ لَا يَنْظُرْنَ إِلَّا إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، تقول: وعِزَّة ربي وجلاله وجماله، إن أرى في الجنة شيئاً أحسن منك، فالحمد لله الذي جعلك زوجي، وجعلني زوجك^(٣) ٦٤٠٠. (ز)

﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾

٧٤٤٩٠ - عن عياض بن غنم، أنه سمع رسول الله ﷺ تلا: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، قال: «لَمْ يُصِيبْهُنَّ شَمْسٌ وَلَا دُخَانٌ، لَمْ يُعَذِّبْنَ فِي الْبَلَايَا، وَلَمْ يُكَلِّمَنَّ فِي الرِّزَايَا، وَلَمْ تَغْيِرْهُنَّ الْأَحْزَانُ، نَاعِمَاتٌ لَا يَبْأَسْنَ، وَخَالَدَاتٌ فَلَا يَمُتْنَ، وَمُقِيمَاتٌ فَلَا يَظْعَنَّ، لَهُنَّ أَخْبَارٌ يَعْرِضْنَ عَنْ نَعْتِهِنَّ الْأَوْهَامُ، وَالْجَنَّةُ أَخْضَرُهَا كَالْأَصْفَرِ، وَأَصْفَرُهَا كَالْأَخْضَرِ، لَيْسَ فِيهَا حَجَرٌ وَلَا مَدَرٌ وَلَا كَدْرٌ، وَلَا عَوْدٌ يَابَسَ، أَكَلُهَا دَائِمٌ، وَظِلُّهَا قَائِمٌ»^(٤). (١٤٦/١٤)

٦٣٩٩٩ ذكر ابن عطية (١٧٩/٨) أَنَّ «الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ﴾ لِلْفُرُشِ». ثم نقل احتمالاً آخر فقال: «وقيل: للجنات؛ إذ الجنتان جنات في المعنى». ٦٤٠٠ أفادت آثار السلف أَنَّ قوله: ﴿قَصِرَتْ أَلْطَّرَفُ﴾ أي: على أزواجهنَّ، فلا يُرَدْنَ غيرهم.

وقد ذكر ابن القيم (٩٩/٣) هذا، وأضاف قولاً آخر، فقال: «وقيل: قَصَرْنَ طرف أزواجهنَّ عليهنَّ، فلا يدعهنَّ حُسْنِهِنَّ وجمالهنَّ أن ينظروا إلى غيرهنَّ». وعلَّق عليه بقوله: «وهذا صحيح من جهة المعنى، وأما من جهة اللفظ: ف﴿قَصِرَتْ﴾ صفة مضافة إلى الفاعل الحِسان الوجوه، وأصله: قاصر طرفهنَّ، أي: ليس بطامع مُتَعَدٍّ».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٤. أخرجه ابن جرير ٢٤٦/٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

يَطْمِثُهُنَّ. قال: كذلك نساء الجنة، لم يذن منهن غير أزواجهن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

مَشِين إِلَيَّ لَمْ يُظْمِثْنِ قَبْلِي وَهَنْ أَصَحَّ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ؟^(٣).

(١٤٤/١٤)

٧٤٤٩٤ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق عاصم - أنه قال له: امرأة طامث. قال: ما طامث؟ فقال رجلٌ: حائض. فقال أبو العالية: حائض؟! أليس يقول الله ﷻ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾^(٤). (ز)

٧٤٤٩٥ - عن سعيد بن جُبَيْر، قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾ لم يَطَاهُنَّ^(٥). (١٤٤/١٤)

٧٤٤٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾، قال: لم يَمْسِهِنَّ^(٦). (١٤٤/١٤)

٧٤٤٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من عثمان بن الأسود - قال: إذا جامع الرجلُ أهله ولم يُسَمِّ، انطوى الجَانُّ على إحليله، فجامع معه، فذلك قوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾^(٧). (١٤٥/١٤)

٧٤٤٩٨ - عن عامر الشعبي، ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، قال: هنَّ من نساء أهل الدنيا، خَلَقَهُنَّ اللهُ في الخلق الآخر، كما قال: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنِشَاءً﴾^(٨) فَعَلَّاهُنَّ أَبْكَارًا [الواقعة: ٣٥ - ٣٦] لم يَطْمِثْهُنَّ حين عُدْنَ في الخلق الآخر إنس قبلهم ولا

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٧، والبيهقي في البعث (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطستي (٢٥٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٧ - ٢٤٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣/١٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٤٨، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٣٨٤.

٧٤٥٠١ - عن أرطاة بن المنذر، قال: تذاكرنا عند ضمرة بن حبيب: أيدخل الجنّ الجنة؟ قال: نعم؛ وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ للجنّ الجنّيات، وللإنس الإنسيّات^(٤) [٦٤٠١]. (١٤٥/١٤)

٧٤٥٠٢ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، قال: لم يضاجعهم إنس قبلهم، ولا جان^(٥). (ز)

٧٤٥٠٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾ هنّ من نساء الدنيا، لم يُمسسَن منذ أنشئن خلقاً^(٦). (ز)

[٦٤٠١] اختلف السلف في قوله: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ على قولين: الأول: أنّ الجنّ قد تجامع نساء البشر مع أزواجهن، إذا لم يذكر الزوج الله تعالى. الثاني: أنّ الجنّ لهم قاصرات الطرف من الجنّ نوعهم. ووجه ابن عطية (١٧٩/٨) القول الأول بقوله: «فتكون الآية على هذا نافية لجميع المجامعات». ووجه القول الثاني بقوله: «فنفى في هذه الآية الافتراض عن البشريّات والجنّيات». ثم بيّن احتمال الآية وجهًا آخر، فقال: «ويحتمل اللفظ أن يكون مبالغة وتأكيّدًا، كأنه قال: لم يطمئنّ شيء. أراد العموم التام، لكنه صرح من ذلك بالذي يعقل منه أن يطمث».

ولم يذكر ابن جرير (٢٤٧/٢٢ - ٢٤٨) في معناه غير ما ورد في قول أرطاة وما في معناه.

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣١/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/٢٢ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (١١٦٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرمي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٤.

(٦) تفسير البغوي ٤٥٤/٧.

٧٤٥٠٥ - عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ المرأةَ من نساء أهل الجنة لَيُرى بياضُ ساقها مِن وراء سبعين حُلَّةً حتى يُرى مُخَّها، وذلك أَنَّ الله يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، فأما الياقوت فإنه حجرٌ، لو أدخلت فيه سلكًا ثم استصفيتَه لرأيتَه من ورائه»^(٢). (١٤٧/١٤)

٧٤٥٠٦ - عن أبي سعيد الخُدري، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، قال: «يَنظر إلى وجهها في خدِّها أصفى مِن المرأة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لَتُضيء ما بين المشرق والمغرب، وإنَّه يكون عليها سبعون ثوبًا يَنفُذها بصره، حتى

[٦٤٠٢] للسلف في الموصوف بهذه الصفات قولان: الأول: أنهن الحور العين اللواتي أنشئن في الجنة. الثاني: أنهن من نساء الدنيا. وقد ذكر ابن القيم (٣/ ١٠٠ - ١٠١) القولين، ثم رجَّح - مستندًا إلى ظاهر القرآن، وإلى السياق - الأول، فقال: «ظاهر القرآن أنَّ هؤلاء النسوة لسنَّ من نساء الدنيا، وإنما هنَّ من الحُور حور العين. وأما نساء الدنيا فقد طُمِثهنَّ الإنس، ونساء الجنَّ قد طُمِثهنَّ الجنَّ، والآية تدل على ذلك. ويدل على أنهن الحور اللاتي خُلِقن في الجنة أنه سبحانه جعلهنَّ مما أَعَدَّ الله في الجنة لأهلها من الفاكهة والثمار والأنهار والملابس وغيرها، ويدل عليه أيضًا الآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبُيُوتِ﴾، ثم قال: ﴿لَوْ يَطْمِئِنَّنَّ إِنْسٌ لَقَلَّهِنَّ وَلَا جَانٌّ﴾».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٣/٤ - ٢٠٤.

(٢) أخرجه الترمذي ٥٠٢/٤ (٢٧٠٥، ٢٧٠٦)، وابن حبان ٤٠٨/١٦ (٧٣٩٦)، وابن جرير ٢٢/٢٤٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٠٤/٧ -، من طريق عبيدة بن حميد، عن عطاء بن السائب، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود به.

قال الترمذي: «حدثنا أبو الأحوص، عن عطاء بن السائب، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، نحوه بمعناه ولم يرفعه، وهذا أصح من حديث عبيدة بن حميد، وهكذا روى جرير وغير واحد عن عطاء بن السائب ولم يرفعه».

وَالْمَرْجَانُ ﴿ كَانَهُنَّ اللَّوْلُؤُ فِي الْخِيَطِ ^(٣) . (١٤٦/١٤)

٧٤٥٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سليمان أبي عبيد الله - قال: ﴿ كَانَهُنَّ
الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ يُرَى مَعَ سُوقَهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ؛ كَمَا يُرَى الْخِيَطُ فِي
الْيَاقُوتَةِ ^(٤) . (١٤٧/١٤)

٧٤٥١٠ - عن الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ - من طريق جوير - قال: ﴿ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾
أَلْوَانُهُنَّ كَالْيَاقُوتِ وَاللَّوْلُؤِ فِي صَفَائِهِ ^(٥) . (١٤٨/١٤)

٧٤٥١١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ
وَالْمَرْجَانُ ﴾ صَفَاءُ الْيَاقُوتِ فِي بَيَاضِ الْمَرْجَانِ ^(٦) . (١٤٧/١٤)

٧٤٥١٢ - عن أبي صالح [بإِذَا م] أَوْ السُّدِّيَّ - من طريق ابن أبي خالد - في قوله:
﴿ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾، قال: بَيَاضُ اللَّوْلُؤِ، وَصَفَاءُ الْيَاقُوتِ ^(٧) . (ز)

٧٤٥١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿ كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ فِي

(١) أخرجه أحمد ٢٤٣/١٨ - ٢٤٤ (١١٧١٥)، وابن حبان ٤٠٩/١٦ - ٤١٠ (٧٣٩٧)، والحاكم ٥١٦/٢ (٣٧٧٤) واللفظ له، وابن جرير ٤٥٩/٢١، من طريق دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري به.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «دراج صاحب عجائب». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٩٣: «إسناد حسن، ورواه أحمد، وفيه ابن لهيعة». وقال الهيثمي في المجمع ٤١٩/١٠ (١٨٧٦٢): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسنادهما حسن».
(٢) أخرجه الترمذي ٥٠٢/٤ (٢٧٠٥)، وابن أبي شيبه ١٠٧/١٣، وهناد (١٠)، وابن جرير ٢٥٠/٢٢ واللفظ له. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣٠/١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣٠/١٣ - ١٣١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣٠/١٣، وهناد (١٨). وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/٢٢ دون جملة: صفاء الياقوت. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٨٧/١.

٧٤٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ في الشَّبه في صفاء ﴿أَلْيَافُوتُ﴾ الأحمر، ﴿وَك﴾ في بياض ﴿أَلْمَرْجَانُ﴾ يعني: الدُّرَّ العظام^(٤). (ز)

٧٤٥١٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿كَأَنَّهُنَّ أَلْيَافُوتُ وَأَلْمَرْجَانُ﴾ كأنهن الياقوت في الصفاء، والمرجان في البياض؛ الصفاء صفاء الياقوتة، والبياض بياض اللؤلؤ^(٥) [٦٤٠٣]. (ز)

٧٤٥١٨ - عن إسحاق بن عبد الله، قال: بلغني: أنه يقول - يعني: الولي - في الجنة: أشتهي العين. فيُقال له: أفإنهنَّ حور عين. فيقول: أشتهي البياض. فيقال: إنهنَّ كأنهنَّ بيضٌ مكنون. فيقول: أخشى أن يكون في وجهها كلف. فيقال له: ﴿كَأَنَّهُنَّ أَلْيَافُوتُ وَأَلْمَرْجَانُ﴾. فيقول: أخشى أن تكون خفيفة. فيقال له: ﴿حُرٌّ مَّقْصُورَةٌ فِي الْحَيَاةِ﴾. فيقول: إني غيور. فيقال: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِشْقُ قَلْبِهِمْ وَلَا جَانُّ﴾. قال: قال ابن عباس: تسنيم، وماء التسنيم يشربها المقربون صرْفًا، وتُمزج لأصحاب اليمين^(٦). (ز)

❖ آثار متعلقة بالآية:

٧٤٥١٩ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «أول زمرة تدخل الجنة على

[٦٤٠٣] ذكر ابن كثير (٣٣٤/١٣) قول ابن زيد، ومثله عن بعض السلف، ووجهه، فقال: «قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ أَلْيَافُوتُ وَأَلْمَرْجَانُ﴾، قال مجاهد، والحسن، والسُّدِّي، وابن زيد، وغيرهم: في صفاء الياقوت، وبياض المرجان، فجعلوا المرجان هاهنا اللؤلؤ».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٥، وابن جرير ٢٢/٢٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥١، وبنحوه من طريق أبي العوام.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥١.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٣٩٢ - ٣٩٣ (٣٤٧) -.

الْحُورُ الْعَيْنُ لَيُرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ، مِنْ تَحْتِ سَبْعِينَ حُلَّةً، كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الزَّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ^(٢). (١٤٩/١٤)

٧٤٥٢١ - عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ -، مِثْلُهُ^(٣). (١٤٩/١٤)

٧٤٥٢٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ الْقَيْسِيِّ، قَالَ: إِنَّهُ يَكُونُ عَلَى زَوْجَةِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ سَبْعُونَ حُلَّةً حُمْرَاءَ، يُرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ خَلْفِهَا^(٤). (١٤٨/١٤)

٧٤٥٢٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ أَزْوَاجِ الْمُقَرَّبِينَ لَتُكْسَى مِائَةَ حُلَّةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَسِقَالَةِ النُّورِ، وَإِنَّ مُخَّ سَاقِهَا لَيُرَى مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَإِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ أَزْوَاجِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ لَتُكْسَى سَبْعِينَ حُلَّةً مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَسِقَالَةِ النُّورِ، وَإِنَّ مُخَّ ذَلِكَ لَيُرَى مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ^(٥). (١٤٨/١٤)

٧٤٥٢٤ - عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ، قَالَ: إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ لَتَلْبَسَ سَبْعِينَ حُلَّةً، لَهَا أَرْقٌ مِنْ شَفِّكُمْ^(٦) هَذَا الَّذِي تُسَمُّونَهُ شَفًّا، وَإِنَّ مُخَّ سَاقِهَا لَيُرَى مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ^(٧). (١٤٨/١٤)

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾

٧٤٥٢٥ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾،

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١١٨/٤ (٣٢٤٥، ٣٢٤٦)، ١١٩/٤ (٣٢٥٤)، ١٣٢/٤ (٣٣٢٧)، وَمُسْلِمٌ ٢١٧٩/٤ - ٢١٨٠ (٢٨٣٤)، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ٣٣٣/٢ (١٦٨٢).

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٨٨٦٤)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٣٢٩). وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ هَنَادٌ فِي الزَّهْدِ (١٢)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/٢٥٠.

(٤) عِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. (٥) عِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٦) الشَّفُّ وَالشَّفُّ: الثَّوْبُ الرَّقِيقُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (شَفَف).

(٧) عِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

٧٤٥٢٧ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، قال رسول الله ﷺ: «هل جزاء مَنْ قال: لا إله إلا الله في الدنيا إلا الجنة في الآخرة؟!»^(٤). (١٥٠/١٤)

٧٤٥٢٨ - عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ قال: «ما جزاء مَنْ أنعمتُ عليه بالتوحيد إلا الجنة»^(٥). (١٤٩/١٤)

٧٤٥٢٩ - عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ في هذه الآية: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ قال: «هل جزاء مَنْ أنعمنا عليه بالإسلام إلا أن أدخله الجنة؟!»^(٦). (١٥٠/١٤)

٧٤٥٣٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، وقال: «هل تدرون ما قال ربكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «يقول: هل جزاء مَنْ أنعمتُ عليه بالتوحيد إلا الجنة»^(٧). (١٥٠/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

(٢) أي: مرسله مطلقة في الإحسان إلى كل أحد؛ بَرًّا كان أو فاجرًا. النهاية (سجل).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤٠١/٨ بلفظ: مجملته للكافر والمسلم، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٩٤/١١ - ٣٩٥ (٨٧٢٦)، من طريق الهيثم بن عدي، عن عبدالله بن عياش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال البيهقي: «الهيثم بن عدي الكوفي متروك الحديث».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٢/٢ (٤٢٥)، من طريق إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الكوفي، عن حبيب بن أبي العالية، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

قال البيهقي: «تفرّد به إبراهيم بن محمد الكوفي، وهو منكر».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٨٠/١، والواحدي في التفسير الوسيط ٢٢٧/٤ (١١٥٦)، والثعلبي

١٩٢/٩، من طريق بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ فيه بشر بن الحسين الأصبهاني، وهو متروك. كما في ميزان الاعتدال ٣١٥/١.

لا، وعزّتك، لا أسكن حتى تغفر لقاتلها ما أصاب قبلها من ذنب. فيغفر الله له^(٢). (١٥٢/١٤)

٧٤٥٣٣ - عن محمد ابن الحنفية - من طريق أبي يعلى - ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، قال: هي مُسَجَلَةٌ لِلْبِرِّ وَالْفَاجِرِ^(٣). (١٥١/١٤)

٧٤٥٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله ﷻ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، قال: هل جزاء لا إله إلا الله إلا الجنة؟!^(٤). (ز)

٧٤٥٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، قال: هل جزاء مَنْ قال: لا إله إلا الله؛ إلا الجنة؟!^(٥). (١٥١/١٤)

٧٤٥٣٦ - عن الحسن البصري، مثله^(٦). (١٥١/١٤)

٧٤٥٣٧ - قال الحسن البصري: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ هي مُسَجَلَةٌ لِلْبِرِّ وَالْفَاجِرِ؛ لِلْفَاجِرِ فِي دُنْيَاهُ، وَلِلْبِرِّ فِي آخِرَتِهِ^(٧). (ز)

٧٤٥٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، قال: عَمِلُوا خَيْرًا فَجُوزُوا خَيْرًا^(٨). (١٥٢/١٤)

٧٤٥٣٩ - عن محمد بن المُنْكَدِر - من طريق محمد بن جابر اليمامي - ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، قال: هل جزاء مَنْ أُنْعِمْتُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ إِلَّا الْجَنَّةُ^(٩). (ز)

٧٤٥٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ فِي

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٣٨/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/٢٢، والبخاري في الأدب (١٣٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٩١٥٢).

وقال: مُسَجَلَةٌ يَعْنِي: مَرْسَلَةٌ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٥٠٨/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ١٩٢/٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٥٢/٢٢.

(٩) أخرجه الثعلبي ١٩٢/٩.

٧٤٥٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: كان عرش الله على الماء، ثم اتخذ لنفسه جنة، ثم اتخذ دونها جنة أخرى، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة، قال: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ وهي التي لا تُعَلَّم - أو قال - وهما التي ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، وهي التي لا تَعْلَمُ الخلائق ما فيهما، أو ما فيها، يأتيهم كل يوم منها أو منهما تُحَفَّةٌ^(٣). (ز)

٧٤٥٤٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ من دونهما في الدَّرَج^(٤). (ز)

٧٤٥٤٤ - قال الضَّحَّاك بن مُزَاهِم: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ الجنتان الأوليان من ذهب وفضة، والأخريان من ياقوت^(٥). (ز)

٧٤٥٤٥ - عن الحسن البصري: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ قال: هما دون

[٦٤٠٤] قال ابن جرير (٢٥٢/٢٢): «وقوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ يقول - تعالى ذِكْرُهُ -: هل ثواب خوف مقام الله ﷻ لِمَن خافه فأحسن في الدنيا عمله، وأطاع ربه، إلا أن يُحسن إليه في الآخرة ربه، بأن يجازيه على إحسانه ذلك في الدنيا ما وصف في هذه الآيات من قوله: ﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ إلى قوله: ﴿كَانَتْهُنَّ أَلْيَافُتُ وَالْمَرْجَانُ﴾، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه». وذكر على ذلك آثار السلف.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٤/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٢/٢٢ - ٢٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٣/١٢، ٢٥٣/٢٢، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٦١/٦ (٢٠٣) -.

(٤) تفسير الثعلبي ١٩٣/٩، وتفسير البغوي ٤٥٦/٧.

(٥) تفسير البغوي ٤٥٦/٧.

٧٤٥٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾، قال: هما أدنى من هاتين لأصحاب اليمين^(٤) [٦٤٠٥]. (ز)

[٦٤٠٥] اختلف في معنى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ﴾ على قولين: الأول: من دونهما في الفضل. الثاني: من دونهما في الدرَج. وذكر ابن عطية (٨/١٨١ بتصرف) أنّ «أكثر الناس على التأويل الأول، وهذه استدلالات ليست بقواطع، وأنه رُوي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: جنتان للمُقربين من ذهب، وجنتان لأهل اليمين من فضة مما دون الأوليين». ورجح ابن القيم (٣/١٠١ - ١٠٣ بتصرف) - مستنداً إلى الدلالة العقلية، وظاهر اللفظ والسياق - القول الثاني من وجوه، أهمها ما يلي: الأول: قوله: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ وفيه قولان: أحدهما: أنه جمع فَنَن، وهو الغُصن. والثاني: أنه جمع فَن، وهو الصنف، أي: ذواتا أصناف شتى من الفواكه وغيرها، ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما. الثاني: قوله: ﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾، وفي الآخرين: ﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَصَاحَتَانِ﴾، والنَّصَاحَةُ هي الفؤارة، والجارية: السارحة، وهي أحسن من الفؤارة؛ فإنها تضمن الفوران والجريان. الثالث: أنه قال: ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾، وفي الآخرين: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾، ولا ريب أنّ وصف الأوليين أكمل. الرابع: أنه قال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَاقٍ﴾، وهذا تنبيه على فضل الظهائر وخطورها، وفي الآخرين قال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرٍ حِسَانٍ﴾، وفسّر الرفرف بالمحابس والبُسط، وفسّر بالفرش، وفسّر بالمحابس فوقها، وعلى كلّ قول فلم يصفه بما وصف به فرش الجنتين الأوليين. الخامس: أنه قال: ﴿وَحَىٰ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٤/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/١٩٣، وتفسير البغوي ٧/٥٥٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٤.

٧٤٥٥٠ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: سألت النبي ﷺ عن قوله: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾، قال: «خضر اوان»^(٢). (١٥٣/١٤)

٧٤٥٥١ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ هما جنتان

== أي: قريب وسهل، يتناولونه كيف شاءوا، ولم يذكر ذلك في الآخرين. السادس: أنه قال: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَتُ الطَّرَفِ﴾ أي: قد قَصَرْنَ طَرَفَهُنَّ على أزواجهنَّ، فلا يرون غيرهم؛ لرضاهنَّ بهم، ومحبتهنَّ لهم، وذلك يتضمن قَصْرَهُنَّ أطراف أزواجهنَّ عليهنَّ، فلا يدعهم حُسْنَهُنَّ أن ينظروا إلى غيرهنَّ، وقال في الآخرين: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، وَمَنْ قَصَرَتْ طَرَفُهَا على زوجها باختيارها أكمل ممن قَصَرَتْ بغيرها. السابع: أنه وصفهنَّ بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون وإشراقه وحُسْنِه، ولم يذكر ذلك في التي بعدها. الثامن: أنه قال ﷺ في الجنتين الأوليين: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾، وهذا يقتضي أن أصحابهما من أهل الإحسان المطلق الكامل، فكان جزاؤهم بإحسان كامل. التاسع: أنه بدأ بوصف الجنتين الأوليين، وجعلهما جزءًا لِمَنْ خاف مقامه، وهذا يدل على أنهما أعلى جزاء الخائف لمقامه، فرتَّب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه، ولما كان الخائفون على نوعين مُقَرَّبَيْن وأصحاب يمين ذكر جنتي المُقَرَّبَيْن، ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين. وبنحوه قال ابن كثير (٣٣٨/١٣ - ٣٣٩).

(١) أخرجه البخاري ١٤٥/٦ (٤٨٧٨) باب قوله: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، ١٣٢/٩ (٧٤٤٤)، ومسلم ١٦٣/١ (١٨٠)، والتعليق ٢٠١/٦ - ٢٠٢.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٨/٣٧٢ (٢٠٠٩)، والطبراني في الكبير ١٨٠/٤ (٤٠٧٤)، من طريق سعيد بن مسلمة، عن واصل بن السائب، عن أبي سورة، عن أبي أيوب به. قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/١٤٤١ (٣١٥٩): «واصل هذا متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١١٨/٧ (١١٣٩٢): «فيه واصل بن السائب، وهو متروك».

٧٤٥٥٤ - عن عبد الله بن الربير - من طريق جارية - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ خَضْرَاوَانٌ مِنَ الرِّيِّ^(٤). (١٥٣/١٤)

٧٤٥٥٥ - عن يحيى بن سلمة، عن أبيه، قال: سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى في قوله: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ قال: خَضْرَاوَانٌ^(٥). (ز)

٧٤٥٥٦ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق عطاء - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ خَضْرَاوَانٌ^(٦). (١٥٣/١٤)

٧٤٥٥٧ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق سالم - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ علاهما الرِّيَّ من السَّوَادِ وَالْخُضْرَةِ^(٧). (ز)

٧٤٥٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ مُسَوَّدَتَانِ^(٨). (١٥٤/١٤)

٧٤٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سلمة - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ خَضْرَاوَانٌ^(٩). (١٥٣/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى هناد، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٥ - ٢٥٦، ومن طريق سعيد بن جُبَيْر أيضًا، وهناد (٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٥، وابن أبي شيبه ١٣/١٣١، وهناد (٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٥٢٦.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٣٩ -، وابن جرير ٢٢/٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٦.

(٨) تفسير مجاهد ص ٦٣٩، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣/١٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٥٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾^(٤). (ز) ناعمَتان^(٤).

٧٤٥٦٥ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق إدريس، عن أبيه - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ^(٥). (ز)

٧٤٥٦٦ - عن عطاء بن أبي رباح، قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ هما جَتَانِ خَضْرَاوَانِ^(٦). (١٥٣/١٤)

٧٤٥٦٧ - عن أبي صالح [بإذام] - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ، ناعمَتان، إذا اشتَدَّتِ الخُضْرَةُ ضربت إلى السواد^(٧). (١٥٤/١٤)

٧٤٥٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ خَضْرَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ، ناعمَتان، إذا اشتَدَّتِ الخُضْرَةُ ضربت إلى سواد^(٨). (ز)

٧٤٥٦٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾، قال: كثرة الشجر وخُضرته^(٩). (ز)

٧٤٥٧٠ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] - من طريق مهران - قال: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ مُسْوَدَّتَانِ مِنَ الرَّيِّ^(١٠). (ز)

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٥٠٥/٣ - عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق (٦٩١).

(٣) أخرجه هناد (٤٣).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٧/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣٢/١٣، وهناد (٣٩ - ٤٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٥٦/٢٢ مقتصرًا على أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٦/٢، وابن جرير ٢٥٧/٢٢، وبنحوه من طريق سعيد.

(٩) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٣.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٥٧/٢٢.

﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ﴾

٧٤٥٧٣ - قال عبد الله بن مسعود: ﴿نَضَاحَتَانِ﴾ تَنْضَخَانِ بِالْمِسْكِ وَالْكَافُورِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ^(٣). (ز)

٧٤٥٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿نَضَاحَتَانِ﴾، قال: فائضتان^(٤). (١٥٤/١٤)

٧٤٥٧٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿نَضَاحَتَانِ﴾ تَنْضَخَانِ بِالمَاءِ مِنْ شِدَّةِ الرَّيِّ^(٥). (١٥٤/١٤)

٧٤٥٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - يقول: ﴿نَضَاحَتَانِ﴾ نَضَاحَتَانِ بِالْخَيْرِ^(٦). (ز)

٧٤٥٧٧ - عن البراء بن عازب، قال: العَيْنَانِ اللَّتَانِ تَجْرِيَانِ خَيْرٌ مِنَ النَّضَاحَتَيْنِ^(٧). (١٥٤/١٤)

٧٤٥٧٨ - عن يحيى بن سلمة، عن أبيه، قال: سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى في

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٤/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٧/٢٢ - ٢٥٨.

(٣) تفسير الثعلبي ١٩٣/٩، وتفسير البغوي ٤٥٧/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٥٠٢/٣ بلفظ: فَيَاضَتَانِ، وكما في الإِتْقَانِ ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٠/٢٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وقال: ولفظ ابن حميد: قال: ما النضاختان بأفضل من اللتين تجريان.

٧٤٥٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سلمه - ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾، قال: بكل
خير^(٤). (١٥٥/١٤)

٧٤٥٨٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - قال: ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ مُمْتَلِئَتَانِ لَا
تَنْقُطَعَانِ^(٥). (ز)

٧٤٥٨٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي الأحوص، عن سِمَاك - قال:
﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ تَنْضَخَانِ بِالماء هَوَامِشُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ^(٦). (١٥٥/١٤)

٧٤٥٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ تَنْضَخَانِ بِالْخَيْرِ^(٧). (ز)
٧٤٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾ مَمْلُوءَتَانِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، لَا
يَنْتَقِصَانِ^(٨). (ز)

٧٤٥٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال:
﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ تَنْضَخَانِ بِالماء^(٩) [٦٤٠٦]. (ز)

[٦٤٠٦] للسلف في قوله: ﴿نَضَّاحَتَانِ﴾ أقوال: الأول: تَنْضَخَانِ الماء. الثاني: تَنْضَخَانِ الماء
والفاكهة. الثالث: نَضَّاحَتَانِ بِالْوَانِ الْفَاكِهَةُ. الرابع: نَضَّاحَتَانِ بِالْخَيْرِ. الخامس: مَمْلُوءَتَانِ. =

- (١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٢٦/١.
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٥١٨/٤، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٣٥/٦ (٧٠) -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
- (٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٣٥ زيادات الحسين)، وابن جرير ٢٥٩/٢٢، وابن أبي شيبه ١٣/١٣، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٧/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٤) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣٢/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: بالخير.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/٢٢.
- (٦) أخرجه هناد في الزهد (٩٧)، وابن جرير ٢٥٨/٢٢ مختصراً بلفظ: فياضتان.
- (٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٦/٢.
- (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٤/٤.
- (٩) أخرجه ابن جرير ٢٥٨/٢٢.

لحل الجنة جدوعها ذهب، وكرائيفها رمد. وقال: جدوعها رمد، وكرائيفها ذهب، وسعفها كسوة لأهل الجنة، ورطبها كاللداء؛ أشد بياضًا من اللبن، وألين من الزبد، وأحلى من العسل، ليس له عجم^{(٣)(٤)}. (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٤٥٨٩ - عن عمر بن الخطاب، قال: جاء ناسٌ من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أفي الجنة فاكهة؟ قال: «نعم، فيها فاكهة ونخل ورمان». قالوا: أفياكلون كما يأكلون في الدنيا؟ قال: «نعم، وأضعافه». قالوا: فيَقْتَضُونَ الحوائج؟ قال: «لا، ولكنهم يَعْرِقُونَ وَيَرْشَحُونَ، فيُذهِبُ الله ما في بطونهم من أذى»^(٥). (١٥٦/١٤)

== وقد رجَّح ابنُ جرير (٢٦٠/٢٢) - مستندًا إلى المعروف في اللغة - القول الأول، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنه المعروف بالعيون إذ كانت عيون ماء». وبين ابنُ عطية (١٨١/٨) أنَّ «ضَخَّانَ» معناه: «الفوارة: التي يهيج ماؤها». وانتقد القول الثالث بقوله: «وهذا ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) الكَرَائِيف: أصول السَعَفِ الغِلاظ العِراض، التي إذا يَبَسَتْ صارت أمثال الأكتاف. لسان العرب (كرف).

(٣) العَجَم - بالتَّحريك -: التَّوَى. النهاية (عجم).
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٦، وابن جرير ٢٢/٢٦١.
(٥) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب ص ٤٣ (٣٥)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١٠١ - ١٠٢ (٩٩)، من طريق يحيى بن عبد الحميد، عن حصين بن عمر الأحمسي، عن مخارق، عن طارق بن شهاب، عن عمر به.

قال ابن كثير في مسند الفاروق ٢/٦٠٨: «هذا غريب من هذا الوجه؛ لأنَّ حصين بن عمر الأحمسي تكلموا فيه، ولكن قد رُوي من غير هذا الوجه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/٢٣٦ (٧٨٦٥): «رواه عبد بن حميد، والحاتر، كلاهما عن يحيى بن عبد الحميد، عن حصين بن عمر الأحمسي، وهو ضعيف». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ١٤/٦٤٨ (٣٩٧٧٥): «سنده ضعيف».

٧٤٥٩٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ رَمَانَةٍ مِنْ رَمَانِكُمْ هَذِهِ إِلَّا وَهِيَ تُلْقَحُ بِحَبَّةٍ مِنْ رُمَّانِ الْجَنَّةِ»^(٣). (١٥٧/١٤)

٧٤٥٩٣ - عن سلمان الفارسي أنه أخذ عودًا صغيرًا، ثم قال: لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تُبصره. قيل: فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاه الثمر^(٤). (١٥٦/١٤)

٧٤٥٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: نخل الجنة؛ جذوعها زُمرّد أخضر، وكرانيفها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مُقَطَّعاتهم وحُللهم، وثمرها أمثال القلال، أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، وليس لها عَجَمٌ^(٥). (١٥٦/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٤٨٨/٣ - ٤٩١ (١١٠٢)، وابن عساكر في تاريخه ١٩/٣٧٢ (٤٥٠٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٠٨/٧ -، والثعلبي ١٩٤/٩، من طريق حماد بن سلمة، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري به.

قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار ١٢٦٩/٢: «أبو هارون اسمه عمارة بن جوين، ضعيف جدًا».

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥٤٣/٧، وابن عساكر في تاريخه ١٨٦/٥٦، من طريق روح بن عبد المجيب، عن محمد بن الوليد، عن أبي عاصم، عن ابن جريج، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن ابن عباس به.

قال ابن عدي: «هذا حديث باطل». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢٨٥/٢: «هذا حديث لا يصح». وقال الذهبي في لسان الميزان ٤١٧/٥ في ترجمة محمد بن الوليد بن أبان القلانسي (١٣٧٤): «من أباطيله» فذكره. وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٥٨٧ (٩٨١): «سنده ضعيف». وأورده السيوطي في اللآئى المصنوعة ١٧٦/٢، والشوكاني في الفوائد المجموعة ص ١٥٩ (١٧)، وابن عراق الكنانى في تنزيه الشريعة ٢٤٢/٢ (٤٢).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٣/١٣، وهناد بن السري (٩٨)، والبيهقي (٨١٤٧).

(٥) أخرجه ابن المبارك (١٤٨٨ زيادات الحسين)، وهناد بن السري (٩٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٥١)، وأبو الشيخ في العظمة (٥٧٦)، والحاكم ٤٧٥/٢ - ٤٧٦، والبيهقي في البعث والنشور (٣١١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٧٤٥٩٧ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي عبيدة - قال: نحل الجنة
طلعها نضيد من أصلها إلى فرعها، وثمرها أمثال القلال، كلما نُزعت ثمرة عادت
مكانها أخرى، وأنهارها في غير أخلود، والعنقود اثنا عشر ذراعاً^(٣). (ز)

٧٤٥٩٨ - عن وهب [بن مُنبه] الذمّاري - من طريق زيد بن أسلم - قال: بلغنا: أنّ
في الجنة نخلاً جذوعها من ذهب، وكرانيقُها من ذهب، وجريدها من ذهب،
وسّعفها كسوة لأهل الجنة، كأحسن حُلل رآها الناس قط، وشماريقُها من ذهب،
وعراجيقُها من ذهب، وثفاريقُها^(٤) من ذهب، ورُطبها أمثال القلال، أشدُّ بياضاً من
اللبن والفيضة، وأحلى من العسل والسكر، وألين من الزُّبد والسمن^(٥). (ز)

٧٤٥٩٩ - عن زيد بن أسلم - من طريق معمر - قال: بلغنا: أنّ في الجنة نخلاً
عروقتها من ذهب، وكرانيقُها من ذهب، وأفتادها من ذهب، وسّعفها كسوة لأهل
الجنة كأحسن حُلل رآها الناس قط، وشماريقُها^(٦) من ذهب، وعراجيقُها^(٧) من
ذهب، وجريدها من ذهب، ورُطبها أمثال القلال؛ أشدُّ بياضاً من اللبّن، وأحلى من
السكر والعسل، وألين من الزُّبد والسمن^(٨). (ز)

٧٤٦٠٠ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق معمر - قال: إنّ في الجنة

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٢٤).

وقال محققه: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٦١١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٩٦٠).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٥/٥: «ورجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٨٤٥/٣.

(٤) الثفاريق: جمع الثفروق: وهي الأقماع التي تلتق في البُسر. النهاية واللسان (تفرق).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦١.

(٦) الشماريق: جمع شمراخ، وهو غصن العذق. النهاية (شمرخ).

(٧) العُرجون: العِدْقُ عامة. وقيل: هو العِدْقُ إذا بَيَسَ واغْوَجَّ. لسان العرب (عرجن).

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٧.

بمنزلة جَنَاح النَّسُور». وفي لفظ ابن مردويه: «شَفَر الْجَفُونُ بِمَنْزِلَةِ جَنَاح النَّسْرِ». قلتُ: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الطور: ٢٤]. قال: «صَفَاؤُهُنَّ صَفَاءُ الدُّرِّ فِي الْأَصْدَافِ الَّتِي لَمْ تَمْسَهُ الْأَيْدِي». قلتُ: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرٌ حَسَنٌ﴾. قال: «خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ، حِسَانُ الْوُجُوهِ». قلتُ: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيَضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩]. قال: «رَقَّتْهُنَّ كَرَقَّةَ الْجِلْدَةِ الَّتِي فِي دَاخِلِ الْبَيْضَةِ مِمَّا يَلِي الْقَشْرَ». قلتُ: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿عُرْبًا أُنْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧]. قال: «هُنَّ اللَّوَاتِي قُبِضْنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَجَائِزَ رُمُصًا^(٢) شُمَّطًا^(٣)، خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ، فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى، عُرْبًا مَتَعَشِّقَاتٍ مُحَبِّبَاتٍ، أُنْرَابًا عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ». قلتُ: يا رسول الله، أنساء الدنيا أفضل أم الحُور العين؟ قال: «بَلْ نِسَاءُ الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ؛ كَفَضْلِ الظُّهَارَةِ عَلَى الْبِطَانَةِ». قلتُ: يا رسول الله، وَبِمَ ذَاكَ؟ قال: «بِصَلَاتِهِنَّ وَصِيَامِهِنَّ وَعِبَادَتِهِنَّ اللَّهَ، أَلْبَسَ اللَّهُ وَجُوهُهُنَّ النُّورَ، وَأَجْسَادَهُنَّ الْحَرِيرَ، بَيَضَ الْأَلْوَانِ، خَضَرَ الثِّيَابِ، صُفَرَ الْحُلِيِّ، مَجَامِرُهُنَّ الدُّرَّ، وَأَمْشَاطَهُنَّ الذَّهَبَ. يَقْلُنَ: أَلَا نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَمُوتُ أَبَدًا، أَلَا وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ أَبَدًا، طُوبَى لِمَنْ كُنَّا لَهُ وَكَانَ لَنَا». قلتُ: يا رسول الله، المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة، ثم تموت، فتدخل الجنة، ويدخلون معها، مَنْ يَكُونُ زَوْجَهَا؟ قال: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ، إِنَّهَا تُخَيَّرُ، فَتُخْتَارُ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، فَتَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، إِنَّ هَذَا كَانَ أَحْسَنَهُمْ مَعِيَ خُلُقًا فِي دَارِ الدُّنْيَا، فَزَوَّجْنِيهِ. يَا أُمَّ سَلَمَةَ، ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^(٤). (١٥٩/١٤)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٨.

(٢) الرَّمَصُ: هُوَ الْبَيَاضُ الَّذِي تَقْطَعُهُ الْعَيْنُ وَيَجْتَمِعُ فِي زَوَايَا الْأَجْفَانِ. النِّهَازَةُ (رَمَضُ).

(٣) الشَّمَطُ: بَيَاضُ شَعْرِ الرَّأْسِ يَخَالِطُ سَوَادَهُ، وَلَا يُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: شَبِيَاءٌ، وَلَكِنْ شَمَطَاءٌ. لِسَانُ الْعَرَبِ (شَمَطُ).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/٣٦٧ - ٣٦٨ (٨٧٠)، وفي الأوسط ٣/٢٧٨ - ٢٧٩ (٣١٤١)، واللفظ =

٧٤٦٠٦ - عن أبي صالح [بإدغام] - من طريق إسماعيل - قال: ﴿فِيهِ خَيْرٌ حَسَنٌ﴾^(٥). (١٥٨/١٤) عذارى الجنة

٧٤٦٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ﴿فِيهِ خَيْرٌ حَسَنٌ﴾ خَيْرَات الأخلاق، حَسَن الوجوه^(٦). (١٥٨/١٤)

٧٤٦٠٨ - قال إسماعيل بن أبي خالد: عذارى^(٧). (ز)

٧٤٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيهِ خَيْرٌ حَسَنٌ﴾ يعني: في الجنان الأربع ﴿حَسَنٌ﴾ يعني: خَيْرَات الأخلاق، حَسَن الوجوه^(٨). (ز)

٧٤٦١٠ - عن الأوزاعي - من طريق أبي عصام العسقلاني - ﴿فِيهِ خَيْرٌ حَسَنٌ﴾، قال: لَسَنَ بَذَرِيَّات اللسان^(٩)، ولا يَعْرَنَ، ولا يُؤذِن^(١٠). (١٥٨/١٤)

= له، وابن جرير ٢٦٣/٢٢، ٣٠٤، والتعليبي ٢٠٥/٩، من طريق عمرو بن هاشم البيروني، عن سليمان بن أبي كريمة، عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن هشام بن حسان إلا سليمان بن أبي كريمة، تفرد به عمرو بن هاشم». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٦١/٢ (١٠٧٧): «هذا حديث لا يصح». وقال الضياء المقدسي في صفة الجنة ص ١٢٤ (١١٩): «لا أعلمه روي إلا من طريق سليمان بن أبي كريمة، وفيه كلام». وقال ابن القيم في حادي الأرواح ص ٢٢٩: «تفرد به سليمان بن أبي كريمة، ضعفه أبو حاتم، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً. ثم ساق هذا الحديث من طريقه، وقال: لا يُعرف إلا بهذا السند». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/٢٠٧: «في إسناده سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١١٩/٧ (١١٣٩٦): «فيه سليمان بن أبي كريمة، ضعفه أبو حاتم، وابن عدي».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٢/٢٢. (٢) تفسير الثعلبي ١٩٥/٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) تفسير الثعلبي ١٩٤/٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٣٣/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٦، وابن جرير ٢/٢٦٢، كذلك من طريق سعيد، وأبي العوام بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ١٩٥/٩. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤.

(٩) ذَرَبَةٌ: صَخَّابَةٌ، حديدية، سَلِيْطَةُ اللسان، فاجئَةٌ، طويلة اللسان. وَذَرَبُ اللسان: جَدُّهُ. لسان العرب (ذرب).

(١٠) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٥٣٩).

٧٤٦١٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: لكل مسلم خَيْرَةٌ^(٣)، ولكل خَيْرَةٌ خيمة، ولكل خيمة أربعة أبواب، يدخل عليها كل يوم من الله تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك، لا مَرَحَات، ولا طَمَاحَات^(٤)، ولا بَخِرَات^(٥)، ولا ذَفِرَات^(٦)، حُور عَيْن، كأنهن بَيضٌ مكنون^(٧). (١٥٨/١٤)

﴿حُورٌ﴾

٧٤٦١٤ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أُسري بي دخلتُ الجنة، موضعًا يسمى: البَيْدَخ^(٨)، عليه خيام اللؤلؤ والزَّبَرْجَد الأخضر والياقوت الأحمر، فنُوديتُ: السلام عليك، يا رسول الله. فقلتُ: يا جبريل، ما هذا النداء؟ قال: هؤلاء المقصورات في الخيام، استأذنن ربهن في السلام عليك، فأذن لهن، فطفقن يقلن: نحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، ونحن المُقيمات - وفي لفظ:

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٢.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١٨٦ (٢٤٩)، من طريق إسماعيل بن عمر، عن ابن أبي ذئب، عن ابن عبد الله بن رافع، عن بعض ولد أنس بن مالك، عن أنس بن مالك به.

وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٢/٧ (٣٣٩٨٨)، من طريق شبابة بن سوار، عن ابن أبي ذئب، عن سمع أنس به. وسنده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن أنس بن مالك.

(٣) الخَيْرَةُ: الفاضلة من كل شيء، جمعها الخَيْرَات. التاج (خير).

(٤) امرأة طَمَاحَة: تَكُرُّ بنظرها يمينًا وشمالًا إلى غير زوجها. لسان العرب (طمح).

(٥) البَخَر: تَغَيَّر ريح القم. النهاية (بخر).

(٦) الدَّفَر - بالمهمله -: التَّن خاصة. وأما بالمعجمة والتحريك: فإنه يعم شدة ذكاء الرائحة؛ طيبة كانت أو خبيثة. التاج (دفر)، (ذفر).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٣٣، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرفوعًا أيضًا.

(٨) جاء في مسند أحمد (١٣٦٩٨) من حديث أنس: أنه اسم نهر في الجنة.

- ٧٤٦١٧ - عن محمد بن جبر - من طريق منصور - قال: ﴿حُورٌ﴾ النساء: (٧٤٦١٧)
 ٧٤٦١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: الحُور: البيض، قلوبهم
 وأنفسهم وأبصارهم^(٥). (ز)
 ٧٤٦١٩ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق عبيد - ﴿حُورٌ﴾: الحَوراء: العِيناء
 الحسناء^(٦). (ز)
 ٧٤٦٢٠ - عن أبي صالح [بإدام] - من طريق إسماعيل - قال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي
 الْخِيَامِ﴾ عَذَارَى الْجَنَّةِ^(٧). (ز)
 ٧٤٦٢١ - عن عطاء الخُرَاسَانِي - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿حُورٌ
 مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، قال: الحُور: السُّود الحَدَقُ^(٨). (ز)
 ٧٤٦٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، يعني بالحُور:
 البيضاء^(٩). (ز)

- (١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص ٢١٥ (٣٤٠)، والثعلبي ١٩٦/٩، من طريق علي بن أحمد بن
 عبدان، عن أحمد بن عبيد، عن الكديمي، عن حبان بن هلال، عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن
 أنس بن مالك به.
 وسنده ضعيف؛ فيه محمد بن يونس الكديمي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٤١٩): «ضعيف».
 (٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢٢، ٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٣٣/٤ - ٣٣٤ -، وابن المنذر
 - كما في الفتح ٦٢٤/٨ -.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢٢.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢٢.
 (٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/٢٢.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/٢٢، وابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٦١/١٨ (٣٥١٩٤)، وابن
 أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٨٣/٦ (٣١٢) -.
 (٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٣. والحدَق: جمع حَدَقَ وهي العين. النهاية
 (حدق).
 (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤.

- ٧٤٦٢٥ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع - ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾: محبوسات في الخيام^(٣). (ز)
- ٧٤٦٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ لا يَخْرُجْنَ مِنْ بَيْوتِهِنَّ^(٤). (١٦٢/١٤)
- ٧٤٦٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - قال: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ مقصورات قلوبهنّ وأبصارهنّ وأنفسهنّ على أزواجهنّ في خيام اللؤلؤ، لا يُرَدْنَ غيرهم^(٥). (١٦٢/١٤)
- ٧٤٦٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾: محبوسات، قصرن طرفهنّ وأنفسهنّ على أزواجهن^(٦). (ز)
- ٧٤٦٢٩ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - من طريق جويبر - قال: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ محبوسات في خيام اللؤلؤ^(٧). (١٦٢/١٤)
- ٧٤٦٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ محبوسات، ليس بطَوَافَاتٍ فِي الطُّرُقِ^(٨). (١٦٢/١٤)
- ٧٤٦٣١ - عن عطاء الخُرَّاسَانِيّ - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﴿وَيَكُنَّ﴾: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾، قال: محبوسات^(٩). (ز)

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٤.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٦.
- (٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٩، وأخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٥ وبنحوه من طريق أبي يحيى، وابن أبي شيبه ١٣/٥٦٨ - ٥٦٩، وهناد (١٧).
- (٦) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣٣٤ -.
- (٧) أخرجه هناد (١٥)، وابن جرير ٢٢/٢٦٧ من طريق عبيد بنحوه.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٩) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٣.

﴿ فِي الْخِيَامِ ﴾

٧٤٦٣٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، قال: كان ابن مسعود يُحَدِّث عن نبيِّ الله ﷺ أنه قال: «هي الدُّرُّ المُجَوَّف». يعني: الخيام في قوله: ﴿حُرٌّ مَقْصُورَةٌ فِي الْخِيَامِ﴾^(٤). (١٦٣/١٤)

٧٤٦٣٦ - عن أبي مجلز، أن رسول الله ﷺ قال في قول الله: ﴿حُرٌّ مَقْصُورَةٌ فِي الْخِيَامِ﴾: «دُرٌّ مُجَوَّف»^(٥). (١٦٤/١٤)

٧٤٦٣٧ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي الأحوص - قال: أندرون ما ﴿حُرٌّ

٦٤٠٧] اختلف في قوله: ﴿مَقْصُورَةٌ﴾ على قولين: الأول: قُصِرْنَ على أزواجهن فلا يُردن غيرهم. الثاني: محبوسات في الخيام.

وقد ذكر ابن جرير (٢٦٧/٢٢) القولين، ثم رجَّح العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنّ الله - تبارك وتعالى - وصفهنّ بأنهنّ مقصورات في الخيام، والقصر: هو الحبس، ولم يخصّص وصفهنّ بأنهنّ محبوسات على معنى من المعنيين اللذين ذكرنا دون الآخر، بل عمّ وصفهنّ بذلك، والصواب أن يعمّ الخبر عنهنّ بأنهنّ مقصورات في الخيام على أزواجهنّ فلا يُردن غيرهم، كما عمّ ذلك».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٢/٢٢، قال: حدثت عن الحسين، عن أبي معاذ، عن عبيد، عن الضَّحَّاك، عن ابن مسعود به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وسنده ضعيف؛ لجهالة الراوي عن الحسين، والضَّحَّاك لم يدرك ابن مسعود.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧١/٢٢، وابن أبي شيبه ١٣٤/١٣ مرسلاً.

٧٤٦٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد - ﴿فِي الْخِيَامِ﴾، قال: خيام اللؤلؤ، والخيمة من لؤلؤة واحدة مُجَوَّفَةٌ، أربعة فراسخ في أربعة فراسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب^(٤). (١٦٣/١٤)

٧٤٦٤١ - عن قتادة، في قوله: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾: ذكر لنا: أن ابن عباس كان يقول: الخيمة دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، فرسخٌ في فرسخ، لها أربعة آلاف باب من ذهب^(٥). (ز)

٧٤٦٤٢ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فِي الْخِيَامِ﴾، قال: الخيمة ميل في ميل، والميل ثلث الفرسخ^(٦). (ز)

٧٤٦٤٣ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق حرب - قال: الخيمة دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ^(٧). (١٦٦/١٤)

٧٤٦٤٤ - عن عمر بن ميمون - من طريق حَزْنُ بن بَشْر - في قوله تعالى: ﴿مَقْصُورَتٌ فِي الْخِيَامِ﴾: خيمة من لؤلؤة واحدة، قصورها وأبوابها منها^(٨). (ز)

٧٤٦٤٥ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق موسى - قال: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٨/٢٢ - ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٨/٢٢، ومسدد - كما في المطالب العالية (٤١٣٢) -، وابن أبي شيبة ١٣٤/١٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١٩٦/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٣/١٣ - ١٣٥، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٨)، وابن جرير ٢٦٨/٢٢ -

٢٦٩، وينحوه من طريق مجاهد، وعكرمة، والبيهقي في البعث (٣٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد،

وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧١/٢٢.

(٦) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٦٢٥/٨ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٢، وابن أبي شيبة ١٣٥/١٣، وهناد (٥٢).

(٨) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٤٩/٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٦٩/٢٢.

- ٧٤٦٤٩ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق سلمة -، مثله^(٥). (١٦٦/١٤)
- ٧٤٦٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ الخيام: الدَّرُّ الْمُجَوَّفُ^(٥). (١٦٦/١٤)
- ٧٤٦٥١ - عن خُلَيْدِ الْعَصْرِيِّ - من طريق قتادة - قال: لقد ذُكِرَ لي: أَنَّ الخِيمَةَ لَوْلُؤَةٌ مُجَوَّفَةٌ، لها سبعون مِصْرَاعًا، كلُّ ذلك من دُرٍّ^(٦). (ز)
- ٧٤٦٥٢ - عن محمد بن كعب الْقُرَظِيِّ، ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، قال: في الْحِجَالِ^(٧). (١٦٧/١٤)
- ٧٤٦٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: كان يُقَالُ: مسكن المؤمن في الجنة يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليالٍ، وأنهاره وجنانه وما أعدَّ الله له مِنَ الْكَرَامَةِ^(٨). (ز)
- ٧٤٦٥٤ - عن محمد بن جُحَادَةَ، في قول الله ﷻ: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، قال: الْخِيمَةُ دُرَّةٌ، فرسخٌ في فرسخٍ، عليها أربعة ألفِ مِصْرَاعٍ من ذهب^(٩). (ز)
- ٧٤٦٥٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ في الْحِجَالِ^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٢، وابن أبي شيبة ١٣٦/١٣، وهناد (١٧، ١٥٤).

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٩، وأخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٢، ٢٧١، ٢٧٢، من طريق منصور أيضًا.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٢، وابن أبي شيبة ١٣٦/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٩/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٢٢ بزيادة: محبوسات، وابن أبي شيبة ١٣٥/١٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٧١/٢٢.

(٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٢١/١.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/٢٢.

❁ آثار متعلّقة بالآية:

٧٤٦٥٨ - عن أبي موسى الأشعري، عن النّبِيِّ ﷺ، قال: «الحَيِّمة دُرّة مُجَوِّفة، طولها في السماء ستون ميلاً، في كلّ زاوية منها للمؤمن أهلٌ لا يراهم الآخرون، يطوف عليهم المؤمن»^(٣). (١٦٤/١٤)

٧٤٦٥٩ - عن أبي الدرداء، قال: الحَيِّمة لؤلؤة واحدة، لها سبعون باباً من دُرٍّ^(٤). (١٦٣/١٤)

٧٤٦٦٠ - عن أبي هريرة - من طريق أبي المَهْزَم - قال: دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة، فيها أربعون بيتاً، في وسطها شجرة تُنبت الحُلل، فيأتيها، فيأخذ بأصبعه سبعين حُلّة مُمنطّقة^(٥) باللؤلؤ والمرجان^(٦). (١٦٦/١٤)

٧٤٦٦١ - عن حَبَّان بن أبي جَبَلَة، قال: إنّ نساء أهل الدنيا إذا دخلن الجنة فُضِّلن على الحور العين؛ بأعمالهنّ في الدنيا^(٧). (١٦٧/١٤)

❁ لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ^(٧١)

٧٤٦٦٢ - عن عامر الشعبي - من طريق رجل - ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِنْشَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٧١/٢٢.

(٣) أخرجه البخاري ١١٧/٤ - ١١٨ (٣٢٤٣)، ١٤٥/٦ (٤٨٧٩)، ومسلم ٢١٨٢/٤ (٢٨٣٨).

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) المينطق والمنطقة والنطاق: كل ما شُد به وسطه. لسان العرب (نطق).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٩/١٣.

(٧) أخرجه هناد (٢٣).

❦ قراءات:

٧٤٦٦٤ - عن أبي بكرة، عن النبي ﷺ، قرأ: (مُتَكَيِّنَ عَلَى رَفَارِفِ خُضِرٍ وَعَبَاقِرِي حِسَانٍ)^(٣) [٦٤٠٨]. (١٦٩/١٤)

٧٤٦٦٥ - عن أبي بكر بن عيَّاش، قال: كان زهير الفرُقَبِيّ - وكان نحوياً بصريّاً -

[٦٤٠٨] ذكر ابن جرير (٢٧٧/٢٢) بتصرف) هذا الأثر عن النبي ﷺ، وانتقده مستنداً لضعف السند، واللغة، فقال: «وذكر عن النبي ﷺ خبر غير محفوظ، ولا صحيح السند (رَفَارِفِ خُضِرٍ وَعَبَاقِرِي) بالألف والإجراء، وهذه القراءة لو كانت صحيحة لوجب أن تكون الكلمتان غير مجراتين».

وذكر ابن عطية (١٨٤/٨) هذه القراءة عن النبي ﷺ، وعن عثمان، وأورد انتقاد الزجاج والرّماني عليها، فقال: «وغلط الزجاج والرّماني هذه القراءة». وذكر ابن عطية عن عثمان رضي الله عنه أنه قرأ ذلك: (عَبَاقِرِي) بفتح القاف والياء، ثم علّق بقوله: «وهذا على أن اسم الموضع (عباقر) بفتح القاف، والصحيح في اسم الموضع: (عقبر)، قال الشاعر:

كَبَأُ صَلِيلُ المَرُوحِينَ تشذّه
صَلِيلُ الزِيُوفِ يُنْتَقَدْنَ بعَبَقِرَا».

(١) أخرجه هناد (٢٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤.

(٣) أخرجه الحاكم ٢٧٣/٢ (٢٩٨٦) وفيه: ﴿رَفَرِي﴾، ﴿وَعَبَقِرِي﴾، وحفص بن عمر في جزء قراءات النبي ص ١٥٧ (١١٤)، والثعلبي ١٩٨/٩، من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن حفص الأرطباني، عن عاصم الجحدري، عن أبي بكرة به.

قال ابن جرير في التفسير ٢٧٧/٢٢: «ذكر عن النبي ﷺ خبر غير محفوظ، ولا صحيح السند». فذكره. وقال: قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «منقطع، وعاصم لم يدرك أبا بكرة».

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن الفرقي، وابن محيصن، وغيرهما. انظر: المحتسب ٣٠٥/٢، ومختصر ابن خالويه ص ١٥١.

٧٤٦٦٧ - عن علي بن أبي طالب، قال: ﴿مُتَكِينٌ عَلَى رَقَرٍ خُضِرٍ﴾ فُضُول
المحابس^(٣). (١٦٨/١٤)

٧٤٦٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿مُتَكِينٌ عَلَى رَقَرٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ
حَسَانٍ﴾، قال: فُضُول المحابس، والفُرُش، والبُسُط^(٤). (١٦٧/١٤)

٧٤٦٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿رَقَرٍ خُضِرٍ﴾، قال:
المحابس^(٥). (١٦٨/١٤)

٧٤٦٧٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿رَقَرٍ خُضِرٍ﴾ الرَّفَرَف: الرياض^(٦). (١٦٩/١٤)

٧٤٦٧١ - قال سعيد بن جُبَيْر: ﴿رَقَرٍ خُضِرٍ﴾ الرَّفَرَف: رياض الجنة، ﴿خُضِرٍ﴾
مُخَضَّبَةٌ^(٧) [٦٤٠٩]. (ز)

[٦٤٠٩] ذكر ابنُ عطية (١٨٤/٨) أَنَّ «الرَّفَرَفَ: ما تدلَّى مِنَ الْأَسِرَّةِ مِنْ غَالِي الثِّياب
والبُسُط». ونقل قول ابن جُبَيْر في معنى: «الرَّفَرَف»، ووجهه بقوله: «وَوَجَّه قول ابن جُبَيْر:
أَنه مِنْ رَفَّ النَّبْتِ: إِذا نَعِمَ وَحَسُنَ». ثم رَجَّح قائلًا: «والأول أصوب وأبين». ولم يذكر
مستندًا.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٢/٣ (١٤٤) -.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٣٠٥/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٢ - ٢٧٥، وبنحوه من طريق عترة، وابن أبي شبة ١٣٧/١٣. وعزاه السيوطي

إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٢، ٢٧٦، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن

المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن حجر في تغليق التعليق ٦٣/٤ بسنده إلى أبي نعيم عن سعيد بن جبير من طريق أبي بشر =

٧٤٦٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - الرُّفَرَفُ: مرافق خُضْرٍ. (ز)
٧٤٦٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿رَفَرَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: محابس خُضْرٍ^(٥). (١٦٨/١٤)

٧٤٦٧٧ - قال محمد بن كعب القُرْظِي: ﴿رَفَرَفٍ خُضْرٍ﴾ البُسْطُ^(٦). (ز)
٧٤٦٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق الحسن بن يزيد بن الأصم - قال: ﴿مُتَكِّينَ عَلَى رَفَرَفٍ﴾ المحابس^(٧). (ز)

٧٤٦٧٩ - عن عاصم الجحدري، (رَفَارَفٍ)، قال: وسائد^(٨). (١٦٩/١٤)
٧٤٦٨٠ - عن محمد بن جُحَادَةَ، في قول الله ﷻ: ﴿مُتَكِّينَ عَلَى رَفَارَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: مجالس^(٩). (ز)

٧٤٦٨١ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿رَفَرَفٍ خُضْرٍ﴾، قال: الرَّفَرَفُ: فُضُولُ الْقُرْشِ وَالْمَحَابِسُ^(١٠). (ز)

= بلفظ: الرفرف: رياض الجنة، وتفسير البغوي ٤٥٨/٧.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٧/٢٢ مقتصرًا على آخره، وابن أبي شيبة ١٣٧/١٣، وهناد (٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٢٢ مقتصرًا على أوله، وابن أبي شيبة ١٣٦/١٣، وهناد (٨٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٢ بنحوه، وابن أبي شيبة ١٣٧/١٣، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٥٣/٦ (١٦٠) - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٧، وابن جرير ٢٧٥/٢٢ - ٢٧٧، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ١٩٧/٩.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥١٦/٧ (٢١٤٣).

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٢١/١.

(١٠) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٤.

٧٤٦٨٥ - عن غزوان - من طريق سفيان - ﴿رَفِي خَضِرٍ﴾، قال: فضول المحابس^(٤). (ز)

﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَانٍ﴾

٧٤٦٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَانٍ﴾، قال: الزَّرابي^(٥). (١٦٨/١٤)

٧٤٦٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَانٍ﴾، قال: الزَّرابي^(٧). (١٦٨/١٤)

٧٤٦٨٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: والعبقري: الزَّرابي^(٨). (١٦٩/١٤)

٧٤٦٨٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَانٍ﴾، يعني: الوسائد^(٩). (ز)

٧٤٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ فذكر فضل ما بينهما، ثُمَّ ذَكَرَ ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ ﴿فَإِتَىٰ آيَاتُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ قال: خَضِرَاوَانُ، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ وفي تلك ﴿تَجْرِيَانِ﴾، ﴿فِيهِمَا فُكَّهَةٌ وَنُحْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ وفي

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٢٢.

(٣) تفسير الثعلبي ١٩٧/٩، وتفسير البغوي ٤٥٩/٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٢.

(٥) الزَّرابي: البُسْط، وقيل: كل ما بُسْط وأُتْكِي عليه. لسان العرب (زرب).

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٢، ٢٧٦، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٧٤/٢٢، ٢٧٦، والبيهقي في البعث والنشور (٣٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٥/٤ -.

- ٧٤٦٩١ - عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قال: ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَّانٍ﴾ العبقري: حَسَّانٌ الزَّرَابِي^(٣). (ز)
- ٧٤٦٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَّانٍ﴾، قال: الدِّيَّاج الغليظ^(٤). (١٦٨/١٤)
- ٧٤٦٩٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جويبر - قال: العبقري: الزَّرَابِي، وهي البُسْطُ^(٥). (١٦٨/١٤)
- ٧٤٦٩٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَّانٍ﴾، قال: الطَّنَافِسُ^(٦). (١٦٨/١٤)
- ٧٤٦٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَّانٍ﴾، قال: الزَّرَابِي^(٧). (١٦٨/١٤)
- ٧٤٦٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق الحسن بن يزيد بن الأصم - قال: ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَّانٍ﴾ الزَّرَابِي^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ١٩٧/٩، وتفسير البغوي ٤٥٩/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٦/٢٢، وأخرجه ابن حجر في تغليق التعليق ٦٣/٤ بسنده إلى أبي نعيم عن سعيد بن جببر من طريق أبي بشر بلفظ: العبقري: الزرابي. وعزاه ابن حجر في الفتح ٤٦/٧ إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٧/٢٢، وابن أبي شيبه ١٣٧/١٣، وهناد (٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٢٢ مقتصرًا على أوله، وابن أبي شيبه ١٣٦/١٣، وهناد (٨٢).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣٧/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٧/٢، وابن جرير ٢٧٥/٢٢ - ٢٧٧، ومن طريق أبي العوام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥١٦/٧ (٢١٤٣).

٧٤٧٠١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿وَعَبْقَرِيَّ حَسَانٍ﴾ العبقري: الطنافس^(٤). (ز)

﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

٧٤٧٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ يقول: ذو العظمة والكبرياء^(٥). (ز)

٧٤٧٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ﴾ يعني بالجلال: العظيم، ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ يعني: الكريم؛ فلا أكرم منه، يمدح الرب نفسه - تبارك وتعالى -^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٤٧٠٤ - عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «الْظُّوَا ب: يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»^(٧). (١٧١/١٤)

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٢١/١.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٧/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧٨/٢٢. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٠٥/٤.

(٧) أخرجه الترمذي ١٢٧/٦ (٣٨٣٤)، من طريق محمد بن حاتم المكتب، عن أبي بدر شجاع بن الوليد، عن الرحيل بن معاوية، عن الرقاشي، عن أنس بن مالك به.

وأخرجه أيضًا ١٢٩/٦ (٣٨٣٥)، والبيزار ١٨٠/١٣ (٦٦٢٥)، من طريق المؤمل، عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وقد رُوي هذا الحديث عن أنس من غير هذا الوجه». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث غريب، وليس بمحفوظ، وإنما يُروى هذا عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن الحسن البصري، عن النبي ﷺ، وهذا أصح. والمؤمل غلط فيه، فقال: عن حميد، عن أنس، ولا يُتابع فيه». =

٧٤٧٠٨ - عن معاذ بن جبل، قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: يا ذا الجلال والإكرام. قال: «قد استُجيب لك؛ فسل»^(٤). (١٧٠/١٤)

٧٤٧٠٩ - عن ثوبان، قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً، ثم قال: «اللَّهُمَّ، أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»^(٥). (١٧١/١٤)

٧٤٧١٠ - عن أنس بن مالك، قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالساً في الحلقة، ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد تشهّد ودعا، فقال في دعائه: اللَّهُمَّ، إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المَنَّان بديع السموات والأرض، يا ذا

= وأورده الدارقطني في العلل ٢٦/١٢ (٢٣٦٥). وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٦٢ (٧٧): «يزيد ضعيف».

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٣٩٦ -، من طريق المعافى بن عمران، عن ابن عياش، عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر به. قال ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٦٢: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه أحمد ١٣٨/٢٩ (١٧٥٩٦)، والحاكم ٦٧٦/١ (١٨٣٦)، من طريق عبد الله بن المبارك، عن يحيى بن حسان، عن ربيعة بن عامر به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن عساكر في تاريخه ٦٧/١٨: «قال ابن منده: هذا حديث غريب، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وأورده الألباني في الصحيحة ٤٩/٤ (١٥٣٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٤٧/٣٦ - ٣٤٨ (٢٢٠١٧)، ٣٧٩/٣٦ (٢٢٠٥٦)، والترمذي ١٣١/٦ - ١٣٢ (٣٨٣٧) - ٣٨٣٨، من طريق سعيد الجريري، عن أبي الورد بن ثمامة، عن اللجلاج، عن معاذ بن جبل به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وأورده ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣٨٢/٥ (٢٠٦٣). وقال الألباني في الضعيفة ٤٢٥/٧ (٣٤١٦)، ٢٤/١٠ (٤٥٢٠): «ضعيف».

(٥) أخرجه مسلم ٤١٤/١ (٥٩١).

(١) أخرجه أحمد ٢٣٨/١٩ (١٢٢٠٥)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، من طريق وكيع، عن أبي خزيمة، عن أنس بن سيرين، عن أنس بن مالك به.

وأخرجه أحمد ٦١/٢٠ (١٢٦١١)، ١٩٢/٢١ (١٣٥٧٠)، وأبو داود ٦١٢/٢ - ٦١٣ (١٤٩٥)، والنسائي ٥٢/٣ (١٣٠٠)، وابن حبان ١٧٥/٣ - ١٧٦ (٨٩٣)، والحاكم ٦٨٣/١ (١٨٥٦)، من طريق خلف بن خليفة، عن حفص بن عمر، عن أنس به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير هذا الوجه عن أنس». وقال الهيثمي في المجمع ١٥٦/١٠ (١٧٢٥٨): «رواه أحمد، والطبراني في الصغير، ورجال أحمد ثقات، إلا أن ابن إسحاق مدلس، وإن كان ثقة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٣٣/٥ (١٣٤٢): «حديث صحيح». وأورده في الصحيحة ١٢٠٩/٧ (٣٤١١).

- ٧٤٧١١ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال : نَزَلَتْ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ بِمَكَّةَ^(١) . (١٧٣/١٤)
- ٧٤٧١٢ - عن عبدالله بن الزبير ، مثله^(٢) . (١٧٣/١٤)
- ٧٤٧١٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراسانيّ - : مَكِّيَّةٌ ، وَنَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ طه^(٣) . (ز)
- ٧٤٧١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٧٤٧١٥ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي - : مَكِّيَّةٌ^(٤) . (ز)
- ٧٤٧١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام - : مَكِّيَّةٌ^(٥) . (ز)
- ٧٤٧١٧ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ : مَكِّيَّةٌ ، وَنَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ طه^(٦) . (ز)
- ٧٤٧١٨ - عن علي بن أبي طلحة : مَكِّيَّةٌ^(٧) . (ز)
- ٧٤٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان : سورة الواقعة مَكِّيَّةٌ ، عددها ست وتسعون آية كوفي^(٨) [٦٤١٠] . (ز)

[٦٤١٠] ذكر ابن عطية (١٨٧/٨) أَنَّ سورة الواقعة «مكية بإجماع ممن يُعتدّ بقوله من ==

- (١) أخرجه النحاس ص ٧٤٩ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد ، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٤ - من طريق ثُخَيْفٍ عن مجاهد . وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه .
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه .
- (٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥ .
- (٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣ .
- (٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد ، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ١/٥٧ - من طريق همام .
- (٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢ .
- (٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت : الخياطي) ٢/٢٠٠ .
- (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٢ .

٧٤٧٢٢ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق هلال - قال: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ نَبَأَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ، وَنَبَأَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَأَهْلَ الْآخِرَةِ، وَنَبَأَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ؛ فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾^(٣) . (١٧٥/١٤، ٢٤٦)

==المفسرين». ثم نقل قولاً ولم ينسبه، أنّ «فيها آيات مدنية، أو مما نزل في السفر». ثم انتقده - مستنداً إلى عدم ثبوته - قائلاً: «وهذا كله غير ثابت» .
[٤١١] علق ابن عطية (١٨٧/٨) على هذا الحديث بقوله: «فيها ذكر القيامة وحظوظ الناس في الآخرة، وفهم ذلك غنى لا فقر معه، من فهمه شغل بالاستعداد» .

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٧٢٦/٢ (١٢٤٧)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص ٦٢٩ - ٦٣٠ (٦٨٠)، والتعليبي ١٩٩/٩ .

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤١٣/٣ - ٤١٤ (١٢٩٥): «فقد تبين ضعف هذا الحديث من وجوه: أحدها: الانقطاع. كما ذكره الدارقطني، وابن أبي حاتم في علله نقلاً عن أبيه. والثاني: نكارة متنه. كما قال أحمد. والثالث: ضعف رواته. كما ذكره ابن الجوزي. والرابع: الاضطراب . . . وقد اجتمع على ضعفه الإمام أحمد، وأبو حاتم، وابنه، والدارقطني، والبيهقي، وابن الجوزي، تلويحاً وتصريحاً». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٤٠٧: «وللحارث بن أبي أسامة من حديث ابن مسعود بسند ضعيف». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٣٧/٢: «الحديث منكرو». وقال الألباني في الضعيفة ٤٥٧/١ (٢٨٩): «ضعيف» .

(٢) أخرجه الترمذي ٤٠٢/٥ (٣٢٩٧)، والحاكم ٣٧٤/٢ (٣٣١٤) .

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه. وروى علي بن صالح هذا الحديث عن أبي إسحاق، عن أبي جحيفة نحو هذا. وروى عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة شيء من هذا مرسلًا. وروى أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، عن عكرمة، عن النبي ﷺ نحو حديث شبان، عن أبي إسحاق، ولم يذكر فيه عن ابن عباس». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠٤/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر .

والبعيد فيها سواء. قال: وحفصت أفواماً قد كانوا في الدنيا مرتفعين، ورفعت أفواماً حتى جعلتهم في أعلى عليين، ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ قال: هي الزلزلة، ﴿وُسِّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾ ١٥ فكانت هباءً منبثاً قال الحكم: قال السدي: قال علي: هذا الهرج، هرج الدواب الذي يحرك الغبار، ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ قال: العباد يوم القيامة على ثلاثة منازل، ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ هم الجمهور جماعة أهل الجنة، ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ هم أصحاب الشمال، يقول: ما لهم وما أعد لهم، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ هم مثل النبيين، والصديقين، والشهداء بالأعمال من الأولين والآخرين، ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ قال: هم أقرب الناس من دار الرحمن من بطنان الجنة، وبطنانها: وسطها، ﴿فِي جَنَّاتٍ الْغَيْرِ﴾، ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ ١٦ ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ ١٧ على سرر موضوعة قال: الموضونة: المرمولة بالذهب، المكللة بالجواهر والياقوت، ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّمِينَ﴾ قال ابن عباس: ما ينظر الرجل منهم في قفا صاحبه، يقول: حلقاً حلقاً، ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ قال: خلقهم الله في الجنة كما خلق الحور العين، لا يموتون، لا يشيبون، ولا يهرمون، ﴿يَأْكُوبُ وَأَبَاقُ﴾ والأكواب: التي ليس لها آذان مثل الصواع، والأباريق: التي لها الخراطيم والأعناق، ﴿وَكُلٌّ مِنْ مَّعِينٍ﴾ قال: الكأس من الخمر بعينها، ولا يكون كأس حتى يكون فيها الخمر، فإذا لم يكن فيها خمر فإنما هو إناء، والمعين يقول: من خمر جاري، ﴿لَا يَصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ عن الخمر، ﴿وَلَا يُزِفُونَ﴾ لا تذهب بعقولهم، ﴿وَفَنَكِهَتُمْ مِمَّا يَتَخِفَّوْنَ﴾ يقول: مما يشتهون، ﴿وَلَتَجِدَنَّ طَيْرًا مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ يقول: يجيئهم الطير حتى يقع، فيبسط جناحه، فيأكلون منه ما اشتهوا نضيجاً لم تنضجه النار، حتى إذا شبعوا منه طار، فذهب كما كان، ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ قال: الحور: البيض، والعين: العظام الأعين، حسان، ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوبِ﴾ قال: كبياض اللؤلؤ التي لم تمسهن الأيدي ولا الدهر، ﴿الْمَكُونُونَ﴾ الذي في الأصداق، ﴿جَزَاءً يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٨ لا يسمعون فيها نقواً قال: اللغو: الحلف: لا والله، وبلى والله، ﴿وَلَا تَأْتِيَانِ﴾ قال: لا يأتون، ﴿إِلَّا قِيَلًا

لَمَّا سَمِعَ فِي الدُّنْيَا إِذَا بَنِمْنَ، وَفِي رِوَايَةٍ مَرْبُوعَةٍ يَقُولُ: وَبَعْضُهَا قَوْفُ بَعْضٍ. ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثًا﴾ قَالَ: هَؤُلَاءِ نِسَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ الْعُجْرُ الرُّمَصُ^(١)، يَقُولُ: خَلَقَهُمْ خَلْقًا، ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ يَقُولُ: عَذَارَى، ﴿عُرُبًا﴾ وَالْعُرْبُ: الْمُتَحَبِّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ، ﴿أَثَرَابًا﴾ الْمُصْطَحَبَاتُ اللَّاتِي لَا تَعْرَنَ، ﴿لَاَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ^(٢٨) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآوَلِينَ ^(٢٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ يَقُولُ: طَائِفَةٌ مِنَ الْآوَلِينَ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ مَا لَهُمْ وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ، ﴿فِي سَمُومٍ﴾ قَالَ: قَيْحُ نَارِ جَهَنَّمَ، ﴿وَحَمِيمٍ﴾ الْمَاءُ الْحَارُّ الَّذِي قَدْ انْتَهَى حَرُّهُ، فَلَيْسَ فَوْقَهُ حَرٌّ، ﴿وِظَلٍ مِّنْ يَّخْمُومٍ﴾ قَالَ: مَن دُخَانَ جَهَنَّمَ، ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ ^(٣٠) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ يَقُولُ: مُشْرِكِينَ جَبَّارِينَ، ﴿وَكَانُوا يُصْرُونَ﴾ يُقِيمُونَ، ﴿عَلَى لَيْثٍ الْعَظِيمِ﴾ قَالَ: عَلَى الْإِثْمِ الْعَظِيمِ. قَالَ: هُوَ الشَّرْكُ، ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا ثَرَاكًا وَعِظْمًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوَّابًاؤُنَا الْآوَلُونَ﴾ قَالَ: ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ: ﴿إِنَّ الْآوَلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ ^(٣١) لَمَجْبُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾ قَالَ: الْمَشْرِكُونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿لَاكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ رَّقُومٍ﴾ قَالَ: وَالرَّقُومُ إِذَا أَكَلُوا مِنْهُ غَضُوءًا، وَالرَّقُومُ شَجَرَةٌ، ﴿فَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ قَالَ: يَمْلَأُونَ مِنَ الرَّقُومِ بَطُونَهُمْ، ﴿فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ﴾ يَقُولُ: عَلَى الرَّقُومِ الْحَمِيمِ، ﴿فَشَرِبُونَ شَرِبَ الْهَيْمِ﴾ هِيَ الرَّمَالُ لَوْ مَطَرَتْ عَلَيْهَا السَّمَاءُ أَبَدًا لَمْ يُرَ فِيهَا مَسْتَنْقَعٌ، ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ كِرَامَةٌ يَوْمَ الْحِسَابِ، ﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تَصَدَّقُونَ﴾ يَقُولُ: أَفَلَا تُصَدِّقُونَ، ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ يَقُولُ: هَذَا مَاءُ الرَّجُلِ، ﴿أَنَّهُ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ ^(٣٢) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ فِي الْمَتَعَجَّلِ وَالْمَتَأَخَّرِ، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسَوِّقِينَ﴾ يَقُولُ: ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ﴾ فَيَقُولُ: نَذْهَبُ بِكُمْ وَنُنْجِيءُ بِغَيْرِكُمْ، ﴿وَنُنْشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يَقُولُ: نَخْلُقُكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ؛ إِنْ نَشَأْ خَلَقْنَاكُمْ قِرْدَةً،

(١) الرَّمَصُ: جَمْعُ رَمَصَاءَ، وَالرَّمَصُ فِي الْعَيْنِ كَالْعَمَصِ، وَهُوَ قَدْ ذِي تَلَفُظَ بِهِ. لِسَانُ الْعَرَبِ وَالْقَامُوسُ (رَمَصَ).

تُزَوَّنُ﴾ يقول: تَقْدَحُونَ، ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ﴾ يقول: خلقتُم ﴿شَجَرَةً أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ قال: وهي مِن كل شجرة إلا في العُنَّاب^(٢)، وتكون في الحجارة، ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرَةً﴾ يقول: يُتَذَكَّرُ بها نار الآخرة العليا، ﴿وَمَتَعْنَا لِلْمُقْوِينَ﴾ قال: والمُقوي: هو الذي لا يجد نارًا، فيُخْرِجُ زنده، فيَسْتَنُورُ ناره، فهي متاع له، ﴿فَسَيَحْ بِأَسْرِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ يقول: فَصَلَ لِرَبِّكَ العَظِيمِ، ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ يقول: أقسم ﴿بِمَوْجِعِ النُّجُومِ﴾ قال: أتى ابن عباس عَلِيَّةُ بن الأسود أو نافع بن الحكم، فقال له: يا ابن عباس، إني أقرأ آيات من كتاب الله أخشى أن يكون قد دَخَلَنِي منها شيء. قال ابن عباس: ولم ذلك؟ قال: لأنني أسمع الله يقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، ويقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]، ويقول في آية أخرى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقد نزل في الشهور كلها؛ شوال وغيره. قال ابن عباس: ويلك! إن جُمْلَةَ القرآن أنزل من السماء في ليلة القَدْرِ إلى بدء موقع النجوم. يقول: إلى سماء الدنيا، فنزل به جبريلُ في ليلة منه، وهي ليلة القَدْرِ المباركة، وهي في رمضان، ثم نزل به على محمد ﷺ في عشرين سنة الآية والآيتين والأكثر، فذلك قوله: ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ يقول: ﴿أَقْسَمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ، والقسم قَسَمٌ، إلى قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ وهم السَّفَرَةُ، والسَّفَرَةُ: هم الكتبة. ثم قال: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٠) أَفَهِذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ﴾ يقول: تَوَلُّونَ أهلَ الشَّرْكِ، ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ قال ابن عباس: سافر النبي ﷺ في حرٍّ، فعطش الناس عطشًا شديدًا حتى كادت أعناقهم أن تنقطع مِنَ العطش، فذكر ذلك له، قالوا: يا رسول الله، لو دعوت الله، فسَقَانَا. قال: «لعلِّي لو دعوتُ الله فسقاكم لقلتُم: هذا بنوء كذا وكذا».

(١) مَارَ يَمُورَ مَوْرًا: يذهبُ ويحيي ويتردد. لسان العرب (مور).

(٢) العناب: شجر شائك من الفصيلة السُّدْرِيَّة، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، ويطلق العناب على ثمره أيضًا، وهو أحمر حلو لذيد الطعم على شكل ثمرة النبق. المعجم الوسيط (عناب).

الملائكة، ﴿فَلَوْلَا﴾ يقول: هلا ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ غير مُحَاسِبِينَ، ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ يقول: أن تُرْجِعُوا النَّفْسَ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٨٧) ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ مثل النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ والشهداء بالأعمال، ﴿فَرَوْحٌ﴾ الفَرْج، مثل قوله: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، ﴿وَرِيحَانٌ﴾ الرِّزْق. قال ابن عباس: لا تَخْرُجُ رُوحُ الْمُؤْمِنِ مِنْ بَدَنِهِ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ قَبْلَ مَوْتِهِ، ﴿وَجَنَّتٌ زَيْبٌ﴾ يقول: حُقِّقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَالْآخِرَةُ، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ يقول: جمهور أهل الجنة، ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩١) ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ وهم المشركون، ﴿فَنَزَلَ مِنْ جَمِيمٍ﴾ قال ابن عباس: لا يَخْرُجُ الْكَافِرُ مِنْ بَيْتِهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُسْقَى كَأْسًا مِنْ حَمِيمٍ، ﴿وَنَصْلُهُ جَمِيمٌ﴾ يقول: فِي الْآخِرَةِ، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ يقول: هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَصَصْنَا عَلَيْكَ لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ، يقول: القرآن الصادق^(٢). (٢٤٧/١٤ - ٢٥٤)

﴿تفسير السورة﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ (١)

٧٤٧٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، قال: يوم القيامة^(٣). (١٧٥/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٧٢/١٣، وابن جرير ٢٧٩/٢٢ مختصراً، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٨/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٤٧١٧ - عن الصَّحَّاحِ بْنِ مَرَّاحٍ - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿إِذَا وَقَعَتِ
الْوَاقِعَةُ﴾: يعني: الصَّيْحَةُ^(٣) [٦٤١٣]. (ز)

٧٤٧٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ
الْوَاقِعَةُ﴾، قال: نَزَلَتْ^(٤). (ز)

٧٤٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ يعني: إذا وقعت الصيحة،
وهي النَّفْخَةُ الأولى^(٥). (ز)

﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾

٧٤٧٣٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾، قال: ليس لها
مردود^(٦). (١٧٥/١٤)

٧٤٧٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك، وأبي صالح -
﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾، يقول: مَنْ كَذَبَ بها في الدنيا فإنه لا يُكَذَّبُ بها في الآخرة إذا

[٦٤١٢] علَّق ابنُ عطية (١٨٨/٨) على قول ابن عباس بقوله: «وهذه كلها أسماء تقتضي
تعظيمها، وتشنيع أمرها».

[٦٤١٣] وجَّه ابنُ عطية (١٨٨/٨) قول الصَّحَّاحِ بقوله: «وهي النفخة في الصور». ثم نقل
عن بعض المفسرين قولهم: «الواقعة: صخرة بيت المقدس، تقع عند القيامة». ثم علَّق
بقوله: «فهذه كلها معانٍ لأجل القيامة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٧٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٧٤٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسَ لَوْفَعِهَا﴾ يعني: ليس لصيحتها ﴿كَاذِبَةٌ﴾ أنها كائنة، ليس لها مَثْنَوِيَّةٌ، ولا ارتداد^(٤). (ز)

﴿حَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾

٧٤٧٣ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عثمان بن سراقه - في قوله: ﴿حَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قال: السَّاعَةُ؛ خَفَضْتُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ، وَرَفَعْتُ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ إِلَى الْجَنَّةِ^(٥). (١٧٥/١٤)

٧٤٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿حَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قال: تَخْفِضُ نَاسًا، وَتَرْفَعُ آخَرِينَ^(٦). (١٧٥/١٤)

٦٤١٤ ذكر ابن عطية (١٨٨/٨) في معنى: ﴿كَاذِبَةٌ﴾ احتمالين: الأول: «أن يكون مصدرًا؛ كالعاقبة، والعافية، وخائنة الأعين». ثم وَجَّهَ بقوله: «فالمعنى: ليس لها تكذيبٌ ولا ردٌّ مَثْنَوِيَّةٌ. وهذا قول قتادة، والحسن». والثاني: «أن يكون صفةً لمقدَّر». ثم وَجَّهَ بقوله: «كأنه تعالى قال: ليس لَوْفَعِهَا حال كاذبة، ويحتمل الكلام على هذا معنيين: أحدهما: كاذِبَةٌ، أي: مكذوبة فيما أخبر به عنها، وسماها ﴿كَاذِبَةٌ﴾ بهذا، كما تقول: قصة كاذبة، أي: مكذوب فيها. والثاني: حالٌ كاذبة، أي: لا يمضي وقوعها، كما تقول: فلان إذا حمل لم يكذب».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/٢٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٥/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٦٢٦/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه موقف على عثمان بن سراقه كما سيأتي ٢٨٠/٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/١٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٨/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن جرير.

٧٤٧٣٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾: خَفَضْتُ فَأَسْمَعَتِ الْأَدْنَى، وَرَفَعْتُ فَأَسْمَعَتِ الْأَقْصَى، فكان فيها القريب والبعيد سواء^(٣). (ز)

٧٤٧٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قال: خَفَضْتُ وَأَسْمَعَتِ الْأَدْنَى، وَرَفَعْتُ فَأَسْمَعَتِ الْأَقْصَى. قال: فكان القريب والبعيد من الله سواء^(٤). (ز)

٧٤٧٤١ - عن ميمون بن مهران - من طريق أبي المليح الرقي - في قوله تعالى: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قال: تَخْفِضُ أَقْوَامًا، وترفع آخرين^(٥). (ز)

٧٤٧٤٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قال: تَخْفِضُ رَجَالًا كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُرْتَفِعِينَ، وترفع رجالًا كانوا في الدنيا مُنْخَفِضِينَ^(٦). (١٧٦/١٤)

٧٤٧٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قال: خَفَضْتُ قَوْمًا فِي عَذَابِ اللَّهِ، وَرَفَعْتُ قَوْمًا فِي كَرَامَةِ اللَّهِ^(٧). (١٧٦/١٤)

٧٤٧٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قال: عَلَتْ كُلَّ سَهْلٍ وَجَبَلٍ، حَتَّى أَسْمَعَتِ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، ثُمَّ رَفَعَتْ أَقْوَامًا فِي كَرَامَةِ اللَّهِ،

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٨١/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨١/٢٢. (٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨٦/٤.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٦٢٦/٨ -، وأبو الشيخ في العظمة (١٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢٦٩/٢، وابن جرير ٢٨١/٢٢ بلفظ: أَسْمَعَتِ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، خَافِضَةٌ أَقْوَامًا إِلَى عَذَابِ اللَّهِ، وَرَافِعَةٌ أَقْوَامًا إِلَى كَرَامَةِ اللَّهِ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

خَضَّصَ الْمُنْكَرِينَ، وَرَفَعَتِ الْمَوَاضِعِينَ (١١١/١٤).
 ٧٤٧٤٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق أسامة - في قوله: ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾، قال: مَنْ
 انخفض يومئذٍ لم يرتفع أبدًا، وَمَنْ ارتفع يومئذٍ لم ينخفض أبدًا^(٤). (١٧٦/١٤)
 ٧٤٧٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَافِضَةٌ﴾ يقول: أَسَمَعَتِ الْقَرِيبَ. ثم قال:
 ﴿رَافِعَةٌ﴾ يقول: أَسَمَعَتِ الْبَعِيدَ، فكانت صيحة، يعني: فصارت صيحة واحدة،
 أَسَمَعَتِ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ^(٥) [٦٤١٥]. (ز)

﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾

٧٤٧٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾،
 قال: زُلْزِلَتْ^(٦). (١٧٦/١٤)
 ٧٤٧٥٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾، يقول: ترجف
 الأرض: تُزَلْزَلُ^(٧) [٦٤١٦]. (١٧٧/١٤)

[٦٤١٥] ذكر ابن عطية (١٨٨/٨) في معنى الآية عن جمهور من المتأولين: أن «القيامة تنفطر
 بها السماء والأرض والجبال، وانهدام هذه البنية يرفع طائفة من الأجرام، ويخفض
 أخرى». ثم وَجَّهه بقوله: «فكانها عبارة عن شدة الهول والاضطراب».
 [٦٤١٦] علَّقَ ابنُ عطية (١٨٩/٨) على قول ابن عباس بقوله: «ومنه: ارتجَّ السهم في
 الغرض؛ إذا اضطرب بعد وقوعه. والرَّجَّةُ في الناس: الأمر المحرُّك».

- | | |
|---|--------------------------------|
| (١) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٢٢. | (٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٢٢. |
| (٣) أخرجه أبو الشيخ (١٨٤). | (٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٥٧٧/١٣. |
| (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٥/٤. | |
| (٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٢/٢٢ بلفظ: زلزلها. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. | |
| (٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. | |

٧٤٧٥٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ وذلك أَنَّ الله ﷻ إذا أوحى إليها اضطربت فَرَقًا مِنْ الله تعالى^(٤). (ز)

٧٤٧٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾، يعني: إذا زُلْزِلَت الأرض زلزالها، يعني: رجًا، شدة الزلزلة لا تسكن حتى تُثْلَقِي كلَّ شيء في بطنها على ظهرها، يقول: إنها تضطرب وترتج؛ لأنَّ زلزلة الدنيا لا تلبث حتى تسكن، وزلزلة الآخرة لا تسكن وترتج كرج الصبي في المهد حتى ينكسر كلَّ شيء عليها من جبل، أو مدينة، أو بناء، أو شجر، فيدخل فيها كلَّ شيء خرج منها من شجر أو نبات، وتُثْلَقِي ما فيها من الموتى، والكنوز على ظهرها^(٥). (ز)

﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾

٧٤٧٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾، قال: فُتَّتَتْ^(٦). (١٧٦/١٤)

٧٤٧٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٠، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٣٤/٤ - وابن جرير ٢٨٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٩/٢، وابن جرير ٢٨٢/٢٢ كلاهما من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٠/٩، وتفسير البغوي ٧/٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٥/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- ٧٤٧٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: كما يُبَسُّ السَّوِيقُ^(٤). (ز)
- ٧٤٧٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: لُتَّتْ لُتًّا^(٥). (ز)
- ٧٤٧٦٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: فُتَّتْ فُتًّا^(٦). (ز)
- ٧٤٧٦٤ - عن الحسن البصري: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ قُلِعَتْ مِنْ أَصْلِهَا، فذهبت بعد ما كانت صخرًا صماء^(٧). (ز)
- ٧٤٧٦٥ - عن عطية بن سعد العوفي: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ بُسِطَتْ بِسْطًا كَالرَّمْلِ والتراب^(٨). (ز)
- ٧٤٧٦٦ - قال عطاء: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ أَذْهِبَتْ إِذْهَابًا^(٩). (ز)

[٦٤١٧] لم يذكر ابن جرير (٢٨٣/٢٢ - ٢٨٤) في معنى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ سوى قول ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وأبي صالح، والسُّدِّيُّ من طريق سعيد بن الصلت، وابن زيد.

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٥/٨ - .
- (٢) تفسير الثعلبي ٢٠٠/٩، وتفسير البغوي ٧/٨.
- (٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٠، وأخرجه ابن جرير ٢٨٣/٢٢ - ٢٨٤، وبنحوه من طريق منصور. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/٢٢ - ٢٨٤، والفريابي - كما في الفتح ٦٢٥/٨ - .
- (٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٥/٨ - .
- (٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٣/٢٢.
- (٧) تفسير الثعلبي ٢٠٠/٩، وتفسير البغوي ٨/٨. (٨) تفسير الثعلبي ٢٠٠/٩.
- (٩) تفسير الثعلبي ٢٠٠/٩.

٧٤٧٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: نُسِفَتْ نَسْفًا^(٣). (ز)

٧٤٧٧١ - عن أبي صالح [بإدام] =

٧٤٧٧٢ - وإسماعيل السُّدِّي - من طريق سعيد بن الصلت - ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: فَتَّتْ فَتًّا^(٤). (ز)

٧٤٧٧٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق رجل - في قول الله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾، يقول: حُتَّتْ حَتًّا^(٥). (ز)

٧٤٧٧٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ سُيِّرَتْ عن وجه الأرض تسييرًا^(٦). (ز)

٧٤٧٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ يعني: فَتَّتْ الجبال فتًّا، ﴿فَكَانَتْ﴾ يقول: فصارت بعد القوة والشدة عروقتها في الأرض السابعة السفلى، ورأسها فوق الأرض العليا؛ من الخوف^(٧). (ز)

٧٤٧٧٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾، قال: صارت كثيبًا مهيلًا، كما قال جلّ وعزّ^(٨). (ز)

(١) تفسير البغوي ٧/٨.

(٢) عزاه السوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد. (٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٤.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢٤/١ (٢٨٤).

(٦) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٠، وتفسير البغوي ٧/٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٤.

الهِرَجَ، هَرَجَ الذُّوَابُ الَّذِي يَحْرُكُ الْغُبَارَ^(١) . (٢٤٨/١٤)

٧٤٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾، قال: شعاع الشمس^(٣) . (١٧٦/١٤)

٧٤٧٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾، قال: الهباء: الذي يطير من النار إذا اضطربت يطير منها الشرر، فإذا وقع لم يكن شيئًا^(٤) . (١٧٧/١٤)

٧٤٧٨١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾، قال: الهباء: ما يثور مع شعاع الشمس، وانبثاته: تفرقه^(٥) . (١٧٧/١٤)

٧٤٧٨٢ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق عطاء - ﴿هَبَاءً مُنْبَثًا﴾، قال: شعاع الشمس حين يدخل من الكوة^(٦) . (ز)

٧٤٧٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿هَبَاءً مُنْبَثًا﴾، قال: الشعاع الذي يكون في الكوة^(٧) . (١٧٨/١٤)

٧٤٧٨٤ - عن أبي مالك [الغفاري]، في قوله: ﴿هَبَاءً مُنْبَثًا﴾، قال: الغبار الذي يخرج من الكوة مع شعاع الشمس^(٨) . (١٧٧/١٤)

(١) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢١٥/٤ - ٢١٦، وآدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٠ - مختصرًا، وعبد الرزاق ٢٦٩/٢ مختصرًا، وابن جرير ٢٨٥/٢٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/٢٢ بلفظ: شعاع الشمس يدخل من الكوة، وليس بشيء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٤٧٨٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿هَبَاءٌ مُّنبَأٌ﴾، قال: ما تذرّوه الريح وتبّه^(٥). (ز)

٧٤٧٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَبَاءٌ مُّنبَأٌ﴾ يعني: الغبار الذي تراه في الشمس إذا دخل من الكوة في البيت. والمُنْبَأُ: الذي ليس بشيء. والهَبَاءُ المنثور: الذي يسقط من حوافر الخيل من الغبار. قال عبدالله: بذلك حدثني أبي، عن أبي صالح، عن مقاتل، عن الحارث، عن علي عليه السلام^(٦) (٦٤١٨). (ز)

﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾

٧٤٧٩١ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: أصنافاً^(٧). (١٧٨/١٤)

٦٤١٨ اختُلف في معنى: «الهباء» في هذه الآية على أقوال: الأول: أنه ما يتطاير في الهواء من الأجزاء الدقيقة، ولا يكاد يُرى إلا في الشمس إذا دخلت من كوة. الثاني: أنه ما يتطاير من يبس النبات. الثالث: ما يتطاير من حوافر الخيل والدواب. الرابع: ما يتطاير من شرر النار، فإذا طفئ لم يوجد شيء. ورجّح ابن عطية (٨/ ١٩٠) القول الأول، فقال: «والقول الأول في الهباء أحسن الأقوال». ولم يذكر مستنداً.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٦/٤ -.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٠١/٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٦٩، وابن جرير ٢٢/ ٢٨٥ - ٢٨٦، وبنحوه من طريق سعيد.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢١٥ - ٢١٦. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٤٧٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: العباد يوم القيامة على ثلاثة منازل^(٤). (٢٤٨/١٤)

٧٤٧٩٥ - عن عثمان بن عبد الله بن سُرَاقَة - من طريق عبيد الله العَتَكِي - قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: اثنان في الجنة، وواحد في النار. يقول: الحُورُ الْعِينُ للسابقين، والعُربُ الأثراب لأصحاب اليمين^(٥). (ز)

٧٤٧٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾، قال: منازل الناس يوم القيامة^(٦). (١٧٨/١٤)

٧٤٧٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: قال ﷺ: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ وكنتم في الآخرة أصنافًا ثلاثة؛ صنفان في الجنة، وصنف في النار^(٧). (ز)

٧٤٧٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - يقول: وجدتُ الهوى ثلاثة أثلاث، فالمرء يجعل هواه عِلْمَه، فيُدَالُّ^(٨) هواه على عِلْمَه، ويقهر هواه عِلْمَه، حتى إنَّ العلم مع الهوى قبيحٌ ذليل، والعلم ذليل الهوى غالب قاهر، فهذا الذي قد جعل الهوى والعلم في قلبه، فهذا من أزواج النار، وإذا كان مِمَّن يريد الله به خيرًا استفاق واستنَّبه، فإذا هو عَوْنٌ للعلم على الهوى حتى يُدِيل الله العلم على الهوى، فإذا حَسُنَتْ حال المؤمن، واستقامت طريقته كان الهوى ذليلاً، وكان العلم غالباً قاهراً، فإذا كان مِمَّن يريد الله به خيرًا خَتَم عمله بإدالة العلم، فتوقاه حين توقاه وعِلْمَه هو

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) تزايلت: تفرقت. لسان العرب (زيل).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/٢٢. (٥) أخرجه ابن مردويه.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٩/٢ مختصراً، وابن جرير ٢٨٦/٢٢ - ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٦/٤. (٨) الإدالة: الغلبة. النهاية (دول).

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ (٨)

٧٤٧٩٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ وهم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صُلبه، وقال الله تعالى لهم: هؤلاء في الجنة، ولا أبالي^(٢). (ز)

٧٤٨٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: هم الجمهور، جماعة أهل الجنة^(٣). (٢٤٨/١٤)

٧٤٨٠١ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ هم الذين يُعطون كتبهم بأيمانهم^(٤) [٦٤١٩]. (ز)

٧٤٨٠٢ - قال الحسن البصري =

٧٤٨٠٣ - والربيع [بن أنس]: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ هم الذين كانوا ميّامين مُباركين على أنفسهم، وكانت أعمارهم في طاعة الله ﷻ، وهم التابعون بإحسان^(٥). (ز)

[٦٤١٩] نقل ابنُ عطية (١٩١/٨) قولاً أنّ أصحاب الميمنة: مؤمنون، وهم على يمين العرش. وأنّ أصحاب المشأمة: كافرون، وهم على شمال العرش. ثم علّق على قول مَنْ قال: أصحاب الميمنة: هم مَنْ أخذ كتابه بيمينه، وأصحاب المشأمة: مَنْ أخذه بشماله. بقوله: «فعلى هذا ليست نسبة اليمين والشمال إلى العرش».

(٢) تفسير الثعلبي ٢٠١/٩، وتفسير البغوي ٨/٨.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٢٢ - ٢٨٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠١/٩، وتفسير البغوي ٨/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٠١/٩، وتفسير البغوي ٨/٨.

٧٤٨٠٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قَسَمَيْنِ: فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا قَسَمًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصْحَابُ السَّمَاءِ﴾ [الواقعة: ٤١]، فَأَنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأَنَا مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَسَمَيْنِ بَيُوتًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمَا بَيْتًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [٨] ﴿وَأَصْحَابُ الشُّعْبَةِ مَا أَصْحَابُ الشُّعْبَةِ﴾ [٩] وَالسَّيِّدُونَ السَّيِّدُونَ﴾ [الواقعة: ٨ - ١٠]، فَأَنَا مِنْ خَيْرِ السَّابِقِينَ، ثُمَّ جَعَلَ الْبُيُوتَ قِبَائِلَ، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا قَبِيلَةً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: ١٣]، فَأَنَا أَتَقَى وَلَدَ آدَمَ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ ﷻ وَلَا فَخْرَ، ثُمَّ جَعَلَ الْقِبَائِلَ بَيُوتًا، فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا بَيْتًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]»^(٣). (ز)

﴿وَأَصْحَابُ الشُّعْبَةِ مَا أَصْحَابُ الشُّعْبَةِ﴾ [٩]

٧٤٨٠٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَصْحَابُ الشُّعْبَةِ مَا أَصْحَابُ الشُّعْبَةِ﴾ هم الذين كانوا على شمال آدَمَ عند إخراج الذُّرِّيَّةِ، وقال الله لهم: هؤلاء في النار ولا أبالي^(٤). (ز)

٧٤٨٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَأَصْحَابُ الشُّعْبَةِ مَا أَصْحَابُ الشُّعْبَةِ﴾. قَالَ: أَصْحَابُ الشَّمَالِ.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٦.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٥٦ (٢٦٧٤)، ١٢/١٠٣ (١٢٦٠٤)، والثعلبي ٨/٤٤. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٣٣٠ - ٣٣١.

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦/٤٩٠ (٢٦٩٣): «قال أبي: هذا حديث باطل». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢١٥ (١٣٨٢٢): «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وعبادة بن ربيعي، وكلاهما ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٨٥٥ (٥٤٩٥): «موضوع بهذا التمام».

(٤) تفسير البغوي ٨/٨.

لهم^(٢). (٢٤٨/١٤)

٧٤٨١٠ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: ﴿وَأَصْحَبُ اللَّشْمَةِ مَا أَصْحَبُ اللَّشْمَةِ﴾ هم الذين يُؤْتُونَ كتبهم بشمالهم^(٣). (ز)

٧٤٨١١ - قال الحسن البصري: ﴿وَأَصْحَبُ اللَّشْمَةِ مَا أَصْحَبُ اللَّشْمَةِ﴾ هم المشائيم على أنفسهم، وكانت أعمارهم في المعاصي^(٤). (ز)

٧٤٨١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَصْحَبُ اللَّشْمَةِ مَا أَصْحَبُ اللَّشْمَةِ﴾، قال: ماذا لهم، وماذا أعدّ لهم^(٥). (١٧٨/١٤)

٧٤٨١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْحَبُ اللَّشْمَةِ مَا أَصْحَبُ اللَّشْمَةِ﴾، يقول: ما لأصحاب المشامة من الشرِّ في جهنم^(٦). (ز)

﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾

نزل الآية، وتفسيرها:

٧٤٨١٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾، قال: نَزَلَتْ فِي حِزْقِيلَ مَوْمَنَ آلِ فِرْعَوْنَ، وَحَبِيبِ النِّجَارِ الَّذِي ذُكِرَ فِي ﴿يَس﴾، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَابِقُ أُمَّتِهِ، وَعَلِيٌّ أَفْضَلُهُمْ سَبْقًا^(٧). (١٨٠/١٤)

٧٤٨١٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾، قال: يوشع بن نون

(١) أخرجه الطبراني مطولاً في المعجم الكبير ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ٨/٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٨/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٦/٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

[التكوير: ٧] قال: الضُّرْبَاءُ^(٤)؛ كل رجل مع قوم كانوا يعملون بعمله، وذلك أنَّ الله يقول: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۖ فَأَصْحَبُ الِّمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَبُ الِّمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَبُ الشَّعْمَةِ مَا أَصْحَبُ الشَّعْمَةِ ۗ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾، قال: «هم الضُّرْبَاءُ»^(٥). (١٨٠/١٤)

٧٤٨١٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۖ فَأَصْحَبُ الِّمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَبُ الِّمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَبُ الشَّعْمَةِ مَا أَصْحَبُ الشَّعْمَةِ ۗ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ۗ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، قال: «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ^(٦) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» فقال رسول الله ﷺ: «سَوَى بَيْنَ أَصْحَابِ الِّمَيْمَنَةِ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَبَيْنَ أَصْحَابِ الِّيَمِينِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكَانَ السَّابِقُونَ مِنَ الْأُمَمِ أَكْثَرُ مِنْ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(٦). (ز)

٧٤٨١٩ - قال علي بن أبي طالب: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾ إلى الصلوات الخمس^(٧). (ز)
٧٤٨٢٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾ السابقون إلى الهجرة، هم السابقون في الآخرة^(٨). (ز)

٧٤٨٢١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾، قال: من كل أُمَّة^(٩). (١٨٠/١٤)

-
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٩٠/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) التهجير: التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه. النهاية (هجر).
(٣) أورده الدلمي في الفردوس ٣٤٨/٢ (٣٥٧٤).
(٤) الضرباء: هم الأمثال والنظراء، واحدهم: ضَرْبٍ. النهاية (ضرب).
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٢/٢٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥١٦/٧ -.
إسناده ضعيف؛ فيه الوليد بن عبد الله بن أبي ثور الهمداني الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٤٣١): «ضعيف».
(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/٢٢ مرسلاً.
(٧) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٩/٨.
(٨) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٨/٨.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الْمَرْبُوتِ ﴿١٧﴾ فِي جَنَّةٍ نَعِيمٍ، قال: هم أهل القُرآن، وهم المنتوجون يوم
القيامة^(٣). (ز)

٧٤٨٢٥ - عن سعيد بن جُبَيْر: هم المُسَارِعُونَ إلى التوبة، وإلى أعمال البر^(٤). (ز)

٧٤٨٢٦ - قال الضَّحَّاك بن مُرَاجِم: إلى الجهاد^(٥). (ز)

٧٤٨٢٧ - قال عكرمة مولى ابن عباس: السابقون إلى الإسلام^(٦). (ز)

٧٤٨٢٨ - عن عثمان بن أبي سَوْدَة مولى عبادة بن الصامت - من طريق أبي عمرو -
قال: بلغنا في هذه الآية: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أنهم السابقون إلى المساجد والخروج
في سبيل الله^(٧). (١٤/١٨٠)

٧٤٨٢٩ - قال الحسن البصري: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾، السابقون: أصحاب النبي ﷺ،
وأصحاب الأنبياء^(٨). (ز)

٧٤٨٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ إلى
قوله: ﴿وَوَلَّيْنَا مِنَ الْأَخِيرِينَ﴾ [الواقعة: ٧ - ٤٠]، قال: سوى بين أصحاب اليمين من الأمم
الماضية وبين أصحاب اليمين من هذه الأمة، وكان السابقون من الأولين أكثر من

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه الثعلبي ٢٠٢/٩، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٧٧/٥ مختصراً. وينظر: تفسير البغوي ٩/٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٩/٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٩/٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٨/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/٢٢، وابن أبي شعبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٥٥/١٠ (١٩٦٨٥).

وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرج نحوه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد
ص ٢٦٣، وفيه: عن عثمان بن أبي مرة، وربما كان تصحيحاً.

(٨) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٧/٤ -.

٧٤٨٣٢ - عن محمد بن سيرين - من طريق قرة - ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾: هم الذين صَلُّوا إلى القِبْلَتَيْنِ^(٣). (ز)

٧٤٨٣٣ - قال محمد بن كعب القُرَظِيُّ: إلى كلِّ خير^(٤). (ز)

٧٤٨٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ﴾، قال: السابقون مِن كلِّ أُمَّة^(٥) [٦٤٢١]. (١٧٨/١٤)

[٦٤٢٠] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (١٩٢/٨) قول الحسن بقوله: «وذلك إما أن يقرن أصحاب الأنبياء ﷺ بجموعهم إلى أصحاب محمد ﷺ، فأولئك أكثر عددًا لا محالة، وإما أن يقرن أصحاب الأنبياء ﷺ ممن سبق في أثناء الأمم السَّالِفَةِ إلى السابقين من جميع هذه الأُمَّة؛ فأولئك أكثر».

[٦٤٢١] عَلَّقَ ابْنُ كَثِير (٣٥١/١٣) على هذه الأقوال بقوله: «وهذه الأقوال كلّها صحيحة؛ فإنَّ المراد بالسابقين: هم المُبَادِرُونَ إلى فعل الخيرات كما أمروا، كما قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢٢]، فَمَنْ سَابَقَ فِي هذه الدنيا وسبق إلى الخير، كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة، فإنَّ الجزء من جنس العمل، وكما تدين تدان؛ ولهذا قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ [الواقعة: ١١ - ١٢]».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ٢٨٧/٢٢ - ٢٨٨ مرفوعًا، وقد تقدم.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٥٥/٣ - ١٥٦ (٨٧٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/٢٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٩/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وعلي عليه السلام، هم «السَّابِقُونَ» إلى الإيمان بالله ورسوله من كل أُمَّة؛ هم السابقون إلى الجنة^(٣). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٤٨٣٨ - عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «السابقون يوم القيامة أربعة: فأنا سابق العرب، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة، وصُهيب سابق الروم»^(٤). (١٧٩/١٤)

٧٤٨٣٩ - عن عبدالله بن شَمِيط، قال: سمعت أبي يقول: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير في حادثة سيَّئه ثم داوم عليه حتى خرج عن الدنيا فهذا السابق المقرب، ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة حتى ختم له بهذا فهو من أصحاب اليمين، ورجل ابتكر عمره بالذنوب ثم لم يزل عليها حتى ختم له بهذا فهذا من أصحاب الشمال^(٥). (ز)

٦٤٢٢ استظهر ابنُ القيم (١٠٧/٨) في قوله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» أن تكون «السابقون» الأولى غير الثانية، «ويكون المعنى: السابقون في الدنيا إلى الخيرات هم السابقون يوم القيامة إلى الجنات، والسابقون إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنان».

(١) تفسير الثعلبي ٢٠٢/٩، وتفسير البغوي ٩/٨.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٦١/١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٦/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٩٥٣).

(٥) أخرجه الثعلبي ٢٠٢/٩.

رسول الله، ثلثة من الأولين وقليل منا؟ فأمسك آخر السورة سنة، ثم نزل: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ
الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾. فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر، تعال فاسمع ما قد
أنزل الله: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾، ألا وإن من آدم إلي ثلثة، وأممي
ثلثة، ولن تُستكمل ثلثنا حتى نستعين بالسودان من رعاة الإبل، ممن يشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له» (١) [٦٤٢٣]. (١٤/١٨١)

٧٤٨٤١ - عن أبي هريرة، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ شَقَّ
ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ؛ فَتَزَلَّتْ: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ فقال: أنتم
ثلث أهل الجنة، بل أنتم نصف أهل الجنة، وتُقاسِمونهم النصف الباقي (٢). (١٤/١٨١)

٧٤٨٤٢ - عن أبي هريرة، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾
حَزَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: إِذْنٌ لَا يَكُونُ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ إِلَّا قَلِيلٌ. فَتَزَلَّتْ
نِصْفَ النَّهَارِ: ﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾، وَتَقَايَلَهَا النَّاسُ، فَنَسَخَتْ
الآيَةَ: ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ (٣). (١٤/١٨٢)

[٦٤٢٣] ذكر ابن كثير (١٣/٣٥٣) هذا الحديث من رواية ابن عساكر بسنده عن هشام بن
عمار، عن عبد ربه بن صالح، عن عروة بن رويم، عن جابر بن عبد الله ﷺ مرفوعاً،
ثم انتقده قائلاً: «هكذا أورده في ترجمة عروة بن رويم، إسناداً وممتناً، ولكن في إسناده
نظر».

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢٩٨/١ (٥٢٠)، وابن عساكر في تاريخه ٢٢٩/٤٠. وأخرج الثعلبي
٢١١/٩ - ٢١٢ نحوه، والبغوي في تفسيره ١٦/٨ موقوفاً على عروة بن رويم.

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/١٥ (٩٠٨٠).

إسناده لَين؛ فيه شريك بن عبد الله النخعي القاضي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٨٧): «صدوق
يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٤٨٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ﴾، قال: أُمَّة^(٣). (١٨١/١٤)

٧٤٨٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: جمعًا من الأولين، يعني: سابقي الأمم الخالية، وهم الذين عاينوا الأنبياء ﷺ، فلم يشكُّوا فيهم طرفة عين، فهم السابقون، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ يعني: أُمَّة محمد ﷺ، فهم أقل من سابقي الأمم الخالية، ثم ذكر ما أعد الله للسابقين من الخير^(٤). (ز)

٧٤٨٤٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ قال: مِمَّن سَبَقَ، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ قال: من هذه الأمة^(٥) (٦٤٢٤). (١٨٢/١٤)

[٦٤٢٤] اختلف في معنى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ على قولين: الأول: أن الأولين من كان قبل محمد ﷺ، والآخرين أمته. الثاني: أن الأولين من صدر هذه الأمة، والآخرين من هذه الأمة.

ورجَّح ابنُ تيمية (١٨٥/٦) القول الأول قائلاً: «والأول أصح». وانتقد ابنُ كثير (٣٥٣/١٣) - مستنداً إلى دلالة القرآن، والعقل - القول الأول، ورجَّح القول الثاني قائلاً: «لأن هذه الأمة هي خير الأمم بنص القرآن، فيبعد أن يكون المُقَرَّبُونَ في غيرها أكثر منها، اللهم إلا أن يُقابل مجموع الأمم بهذه الأمة، والظاهر أن المُقَرَّبِينَ من هؤلاء أكثر من سائر الأمم، والله أعلم. والقول الثاني في هذا المقام هو الراجح، وهو أن يكون المراد بقوله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: من صدر هذه الأمة، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ أي: من هذه الأمة».

==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٠٣/٩.

(٣) أخرجه الفريابي - كما في الفتح ٦٦٦/٨ -، وعبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٣٣٥/٤ -، وابن جرير ٣٣٠/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٦/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أَعَدَدْتُ لِلْهِجَاءِ مَوْضُونَةً فَضْفَاضَةً كَالنَّهْيِ^(١) بِالْقَاعِ؟^(٢).

(١٨٣/١٤)

٧٤٨٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾، قال: مصفوفة^(٣). (١٨٢/١٤)

٧٤٨٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾، قال: مَرْمُولَةٌ^(٤) بِالذَّهَبِ^(٥). (١٨٢/١٤)

٧٤٨٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾، قال: يعني: الأَسِيرَةُ المُرْمَلَةُ^(٦). (ز)

٧٤٨٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾، قال: المَوْضُونَةُ: المَرْمُولَةُ بِالذَّهَبِ، المُكَلَّلَةُ بِالْجَوْهَرِ والْيَاقُوتِ^(٧). (٢٤٨/١٤)

٧٤٨٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مَوْضُونَةٍ﴾، قال: مَرْمُولَةٌ

== ونقل ابنُ عطية (١٩٢/٨ - ١٩٣) رواية «عن عائشة أنها تأوّلت أنّ الفريقتين في أمة كلّ نبي هي في الصدر ثلّة، وفي آخر الأمة قليل».

(١) النَّهْيُ والنَّهْيُ: الموضع الذي له حاجز يَنْهَى الماء أن يفيض منه. المحكم لابن سيده (نهي).

(٢) عزاه السيوطي إلى الطستى، وذكر في مسائل نافع (٢٥٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٤، والبيهقي في البعث والنشور (٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) مَرْمُولَةٌ بِالذَّهَبِ: مزينة به. لسان العرب (رمل).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٢، وهناد (٧٧)، والبيهقي في البعث (٣٣٧، ٣٤٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ٦/٣٥٣ (١٦٣) من طريق عكرمة. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وعبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٢.

٧٤٨٥٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - قوله: ﴿عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ﴾، قال: مُشْبِكَةٌ بِالْدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ^(٥). (ز)

٧٤٨٥٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ﴾: هي المرافق بين الفُرَشِ^(٦). (ز)

٧٤٨٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: المَوْضُونَةُ: المُرْمَلَةُ؛ وهو أَوْثَرُ الْأَسِيرَةِ^(٧). (١٨٣/١٤)

٧٤٨٦٠ - قال محمد بن السَّائِبِ الكَلْبِيِّ: طول كلِّ سرير ثلاثمائة ذراع، فإذا أراد العبدُ أن يجلس عليها تواضعت، فإذا جلس عليها ارتفعت^(٨). (ز)

٧٤٨٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ﴾ كَوْضُنُ الْخَرْزِ فِي السَّلَكِ، يعني بِالْمَوْضُونِ: السَّرْرَ وتشبيكها، مُشْبِكَةٌ أَوْسَاطُهَا بِقَضْبَانِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ^(٩). (ز)

٧٤٨٦٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿عَلَى سُرْرِ مَوْضُونَةٍ﴾، قال: المَوْضُونَةُ: المَرْمُولَةُ بِالْجِلْدِ، ذَاكِ الْوَضِينِ، مَنْسُوجَةٌ^(١٠). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٠، وأخرجه ابن أبي شيبه ١٣/١٣٩، وهناد (٧٥، ٧٦)، وابن جرير ٢٢/٢٩٢، ومن طريق حُصَيْنٍ أَيْضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه هناد (٧٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٣، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/٣٢٢ -.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٣، وتفسير البغوي ٨/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٢، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/٣٢٢ -.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٠ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٣، وبنحوه من طريق أبي هلال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٠ من طريق معمر بنحوه.

(٨) تفسير الثعلبي ٩/٢٠٣. (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٧.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٢٢/٢٩٣.

﴿تفسير الآية﴾

٧٤٨٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَنِّيلِينَ﴾: ما ينظر الرجل منهم في قفا صاحبه، يقول: جَلَقًا
جَلَقًا^(٢). (٢٤٨/١٤)

٧٤٨٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَنِّيلِينَ﴾،
قال: لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه^(٣). (١٨٤/١٤)

٧٤٨٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَنِّيلِينَ﴾ إذا زار بعضهم
بعضًا^(٤). (ز)

٧٤٨٦٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَنِّيلِينَ﴾، بلغني: أن ذلك إذا
تزاوروا^(٥). (ز)

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ (٧)

٧٤٨٦٨ - قال علي بن أبي طالب: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ هم أولاد أهل الدنيا،
لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها، ولا سيئات فيُعاقبوا عليها؛ لأنَّ الجنة لا ولادة
فيها^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٨٠/١٤، ٢٩٤/٢٢.

وهي قراءة شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٧/٤.

(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٧/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٠٤/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٠/١٤، ٢٩٤/٢٢.

٧٤٨٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ مُخَلَّدُونَ﴾ مُنْعَمُونَ^(٤). (ز)
٧٤٨٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ مُخَلَّدُونَ﴾،
قال: لم يكن لهم حسنات يُجْزَوْنَ بها، ولا سيئات يُعَاقَبُونَ عليها، فَوُضِعُوا فِي هذه
المواضع^(٥). (١٨٤/١٤)

٧٤٨٧٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ مُخَلَّدُونَ﴾ لا يَهْرَمُونَ، ولا
يَكْبُرُونَ، ولا يَنْقُصُونَ، ولا يَتَغَيَّرُونَ، وليس كَخَدَمِ الدُّنْيَا يَتَغَيَّرُونَ مِنْ حَالٍ إِلَى
حَالٍ^(٦). (ز)

٧٤٨٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانُ﴾ يعني: غِلْمَانٌ لَا يَكْبُرُونَ
مُخَلَّدُونَ لا يَمُوتُونَ^(٧) ٦٤٢٥. (ز)

٦٤٢٥ اختلف في معنى: ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ في هذه الآية على قولين: الأول: أنهم ولدان على سنٍّ
واحدة، لا يتغيرون ولا يموتون. الثاني: مُقَرَّطُونَ مُسَوَّرُونَ. الثالث: مُنْعَمُونَ.
ورجَّح ابن جرير (٢٩٥/٢٢) القول الأول مستنداً إلى اللغة، وهو قول مجاهد، ومحمد بن
السائب، ومقاتل، وعَلَّلَ ذلك بقوله: «لأن ذلك أظهر معنييه، والعرب تقول للرجل إذا كبر
ولم يَشْمَطْ: إنه لَمُخَلَّدٌ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٠٤/٩، وتفسير البغوي ١٠/٨ وعقَّب عليه بقوله: يقال: خلَّدَ جاريته إذا حلاها
بالخلد، وهو القُرْط.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤١، وأخرجه ابن جرير ٢٩٥/٢٢، وابن أبي شيبة ١٣٩/١٣، وهناد (٦٩ - ٧٣).
وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٤/٩.

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤١ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٠٤/٩. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٧/٤.

الخرائطيم والأعناق^(٢). (٢٤٩/١٤)

٧٤٨٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿يَا كُؤَابَ وَيَا بَارِيقَ﴾، قال: الأكواب: ليس لها آذان. والأباريق: التي لها آذان^(٣). (١٨٤/١٤)

٧٤٨٧٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - يقول: الأكواب: جرار ليست لها عُرى، وهي بالتَّبْطِية: كوبا^(٤). (ز)

٧٤٨٨٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: الأكواب: الأقداح^(٥). (١٨٥/١٤)

٧٤٨٨١ - عن أبي رجاء، قال: سألتُ الحسن [البصري] عن الأكواب، فقال: هي الأباريق التي يُصَبُّ منها^(٦). (١٨٤/١٤)

٧٤٨٨٢ - عن ابن إدريس، قال: سمعت أبي، قال: مرَّ أبو صالح صاحب الكلبي، قال: فقال أبي: قال لي الحسن وأنا جالس: سَلِّه. فقلْتُ: ما الأكواب؟ قال: جرار الفِضَّة المستديرة أفواهاها. والأباريق: ذوات الخراطيم^(٧). (ز)

٧٤٨٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَا كُؤَابَ وَيَا بَارِيقَ﴾، قال: الأكواب التي دون الأباريق ليس لها عُرى^(٨). (ز)

== ونحوه قال ابن عطية (١٩٤/٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٥/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٦/٢٢، وابن أبي شيبه ١٣/١٣٩، وهناد (٦٩ - ٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٢٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٩٦/٢٢.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٠، وابن جرير ٢٩٦/٢٢ - ٢٩٧، ونحوه من طريق سعيد، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٦/٣٢٢ -.

٧٤٨٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَكُلِّمَ مِنْ مَعِينٍ﴾، قال: الخمر^(٢). (ز)

٧٤٨٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَكُلِّمَ مِنْ مَعِينٍ﴾، قال: الكأس من الخمر بعينها، ولا يكون كأسٌ حتى يكون فيها الخمر، فإذا لم يكن فيها خمر فإنما هو إناء، والمَعِين يقول: من خمرٍ جارٍ^(٣). (٢٤٩/١٤)

٧٤٨٨٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَكُلِّمَ مِنْ مَعِينٍ﴾، قال: خمر بيضاء^(٤). (١٨٤/١٤)

٧٤٨٨٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَكُلِّمَ مِنْ مَعِينٍ﴾: الكأس: الخمر الجارية^(٥). (ز)

٧٤٨٨٩ - قال الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق سفيان، وسلمة -: كل كأس في القرآن فهو خمر^(٦). (ز)

٧٤٨٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَكُلِّمَ مِنْ مَعِينٍ﴾، قال: يعني: الخمر، وهي هناك جارية؛ المَعِين الجاري^(٧). (١٨٥/١٤)

٧٤٨٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلِّمَ مِنْ مَعِينٍ﴾ يعني: من خمر جارٍ، وكلّ مَعِين في القرآن فهو: جارٍ، غير الذي في ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي يَبْدُوهُ الْمُلْكُ﴾ يعني به: زمزم؛ ﴿إِنْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٧/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣٩/١٣، وهناد (٦٩ - ٧٣)، وابن جرير ٢٩٩/٢٢ - ٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٢٢ بلفظ: من خمر جارية، ٢٩٨/٢٢ من طريق أبي هلال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ عن الخمر، ﴿وَلَا يُزِفُونَ﴾ لا تذهب بعقولهم^(٢). (٢٤٩/١٤)
- ٧٤٨٩٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزِفُونَ﴾، قال: لا تُصدَّع رؤوسهم، ولا تُنزَف عقولهم^(٣). (١٨٥/١٤)
- ٧٤٨٩٤ - عن سعيد - من طريق يزيد - في قوله: ﴿وَلَا يُزِفُونَ﴾، قال: لا يُغلب أحدٌ على عقله^(٤). (ز)
- ٧٤٨٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزِفُونَ﴾، قال: لا تُصدَّع رؤوسهم، ولا يقيئونها. وفي لفظ: ولا تُنزَف عقولهم^(٥). (١٨٤/١٤)
- ٧٤٨٩٦ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق عبيد - ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزِفُونَ﴾، قال: لا تُصدَّع رؤوسهم، ولا تذهب عقولهم^(٦). (١٨٥/١٤)
- ٧٤٨٩٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزِفُونَ﴾، قال: أهل الجنة يأكلون ويشربون، ولا يُنزِفون كما يُنزِف أهل الدنيا إذا أكثرُوا الطعام والشراب. يقول: لا يَمْلَؤُوا^(٧). (١٨٥/١٤)
- ٧٤٨٩٨ - عن محمد بن كعب القُرَظِيّ - من طريق أبي صخر - يقول: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزِفُونَ﴾، قال: لا تُصدَّع رؤوسهم، ولا تُنزَف عقولهم^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٧/٤ - ٢١٨. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/٢٢ - ٣٠٠، وابن أبي شيبة ١٣٩/١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/٢٢، وابن أبي شيبة ١٣٩/١٣، وهناد (٦٩ - ٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/٢٢ - ٣٠٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥١/٢ (٣٠٧).

٧٤٩٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿وَفَلَكْهَ مِمَّا يَخَيَّرُونَ﴾، يقول: مما يشتهون^(٣). (٢٤٩/١٤)

٧٤٩٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفَلَكْهَ مِمَّا يَخَيَّرُونَ﴾، يعني: يختارون من ألوان
الفاكهة^(٤). (ز)

﴿وَلَحِيرَ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾

٧٤٩٠٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَحِيرَ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ يخطر على قلبه لحم الطير،
فيصير مُمَثَّلًا بين يديه على ما اشتهى^(٥). (ز)

٧٤٩٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَلَحِيرَ
طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾، يقول: يجيئهم الطير حتى يقع فيبسط جناحه، فيأكلون منه ما اشتهوا
نضيجًا لم تُنضجه النار، حتى إذا شبعوا منه طار، فذهب كما كان^(٦). (٢٤٩/١٤)

٦٤٢٦ نقل ابن عطية (١٩٤/٨) في معنى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ عن قوم أنَّ المعنى: «لا
يتفرقون عنها». ثم وجهه بقوله: «بمعنى: لا تُقَطَّع عنهم لذتهم بسبب من الأسباب، كما
يفرق أهل خمير الدنيا بأنواع من التفريق، وهذا كما قال: «يتصدَّع السحاب عن
المدينة...» الحديث».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٢٢، ٢٩٩، ٣٠١، وبنحوه من طريق أبي هلال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن
حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٥) تفسير البغوي ١٠/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٤٩٠٧ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكَ لَتَنْظُرُ إِلَى الطَّيْرِ

فِي الْجَنَّةِ، فَتَشْتَهِيهِ، فَيَخْرُجُ بَيْنَ يَدَيْكَ مَشْوِيًّا»^(٣). (١٨٦/١٤)

٧٤٩٠٨ - عن ميمونة، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْتَهِي الطَّيْرَ فِي الْجَنَّةِ،

فِيحْيِيءُ مِثْلَ الْبُخْتِيِّ»^(٤) حَتَّى يَقَعَ عَلَى خِوَانِهِ، لَمْ يُصْبِهِ دُخَانٌ، وَلَمْ تَمْسَهُ نَارٌ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ

حَتَّى يَشْبَعَ، ثُمَّ يَطِيرُ»^(٥). (١٨٧/١٤)

٧٤٩٠٩ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَطَيْرًا

فِيهِ سَبْعُونَ أَلْفَ رِيْشَةٍ، فَيَحْيِيءُ، فَيَقَعَ عَلَى صَخْفَةٍ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَخْرُجُ مِنْ

كُلِّ رِيْشَةٍ لَوْنٌ أَبْيَضٌ مِنَ التَّلَجِّ، وَاللَّيْنُ مِنَ الرُّبْدِ، وَأَعْذَبُ مِنَ الشَّهْدِ، لَيْسَ فِيهِ لَوْنٌ

يُشَبِّهُ صَاحِبَهُ، ثُمَّ يَطِيرُ فَيَذْهَبُ»^(٦). (١٨٨/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١٠٢ - ١٠٣ (١٠٠)، والبخاري ٤٠١/٥ - ٤٠٢ (٢٠٣٢)،

وسعيد بن منصور في سننه - التفسير ٤٣٧/٥ - ٤٣٨ (١١٧١).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٩٢٩: «أخرجه البزار بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في

المجمع ٤١٤/١٠ (١٨٧٣٤): «رواه البزار، وفيه حميد بن عطاء الأعرج، وهو ضعيف». وقال البوصيري

في إتحاف الخيرة المهرة ٢٣٥/٨ (٧٨٦٣): «رواه أبو يعلى الموصلي، والبزار، وابن أبي الدنيا، والبيهقي،

ومدار أسانيدهم على حميد الأعرج، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦٤٠/١٤ - ٦٤١ (٦٧٨٤):

«ضعيف جدًا... ووقع في تخريج الإحياء: أخرجه البزار بإسناد صحيح، فالظاهر أنه خطأ مطبعي».

(٤) الْبُخْتِيُّ: إِبِلٌ خُرَاسَانِيَّةٌ طَوَالَ الْأَعْنَاقِ. تَاجُ الْعُرُوسِ (بَخْت).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١١٣ (١١٩).

إسناده ضعيف؛ فيه رجل مجهول.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ١٠٤ (١٠٣)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة ١٨١/٢ -

١٨٢ (٣٤٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٢٣/٧ - ٥٢٤، -، والتعليق ٢٠٤/٩.

قال ابن كثير: «هذا الحديث من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن أبيه، عن علي بن محمد الطنافسي، عن أبي

معاوية، عن عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري رَفُوعًا، وهذا =

٧٤٩١٢ - عن أم سلمة، قالت: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله ﷻ:

﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾. قال: «حُور: بِيض، عَيْن: ضَخَامُ الْعَيُون، شَفَرُ الْحَوَّاءِ بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ التَّسْوَر». وفي لفظ ابن مردويه: «شَفَرُ الْجُفُونِ بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ النَّسْرِ»^(٣). (١٥٩/١٤)

٧٤٩١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: الحُور: سُود الْحَدَقِ^(٤). (ز)

٧٤٩١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾، قال: الحُور: الْبَيْض. والعَيْن: الْعِظَامُ الْأَعْيُن، حِسَانٌ^(٥). (٢٤٩/١٤)

٧٤٩١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل - في قوله: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾، قال: يَحَارُّ فِيهِنَّ الْبَصَرُ^(٦). (١٨٩/١٤)

٧٤٩١٦ - عن الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿وَحُورٌ﴾ قال: بِيض، ﴿عَيْنٌ﴾ قال: عِظَامُ الْأَعْيُن^(٧). (ز)

= حديث غريب جداً، والوصافي وشيخه ضعيفان. وقال الألباني ٤٥/١١ (٥٠٢٦): «ضعيف».

(١) أخرجه أحمد ٣٤/٢١ - ٣٥ (١٣٣١١).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٩٢/٤ (٥٦٩٠): «بإسناد جيد». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٩٢٩: «بإسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١١٢).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٦٧/٢٣ - ٣٦٨ (٨٧٠)، وفي الأوسط ٢٧٨/٣ - ٢٧٩ (٣١٤١)، وابن جرير ٢٦٣/٢٢، ٣٠٤، والثعلبي ٢٠٥/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم مطولاً مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرٌ مِّنْ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٠].

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/٢٢. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/٢٢، وابن أبي شيبه ٥٦٩/١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/٢٢.

﴿كَامَثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ (٢٣)

٧٤٩٢٠ - عن أم سلمة، قالت: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله: ﴿كَامَثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾. قال: «صفاؤهن كصفاء الدر الذي في الأصداف الذي لا تمسه الأيدي»^(٤). (ز)

٧٤٩٢١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَامَثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾، قال: الذي في الصدف لم يجوز على الأيدي^(٥). (١٨٩/١٤)

٧٤٩٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿كَامَثَلِ اللَّوْلُؤِ﴾ قال: كيباض اللؤلؤ التي لم تمسهن الأيدي ولا الدهر، ﴿الْمَكْنُونِ﴾ الذي في الأصداف^(٦). (٢٤٩/١٤)

٧٤٩٢٣ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿كَامَثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾، قال: اللؤلؤ العظام الذي قد أكنّ من أن يمسه شيء^(٧). (١٨٩/١٤)

٧٤٩٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَامَثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ فشبههم في الكنّ كأمثال اللؤلؤ المكنون في الصدف المطبق عليه، لم تمسه الأيدي، ولم تره الأعين، ولم يخطر على قلب بشر، كأحسن ما يكون^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٦٧/٢٣ - ٣٦٨ (٨٧٠) مطولاً، وابن جرير ٣٠٤/٢٢.

(٥) قال الهيثمي في المجمع ١١٩/٧ (١١٣٩٦): «رواه الطبراني، وفيه سليمان بن أبي كريمة، ضعفه أبو حاتم، وابن عدي».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٧) أخرجه هناد بن السري (٢٠).

٧٤٩٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ قال: باطلاً. وفي قوله: ﴿وَلَا تَأْتِيَمًا﴾ قال: كذباً^(٢). (١٨٩/١٤)

٧٤٩٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ قال: اللغو: الحلف؛ لا والله، وبلى والله. ﴿وَلَا تَأْتِيَمًا﴾ قال: لا يأثمون^(٣). (٢٤٩/١٤)

٧٤٩٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾: لا يَسْتَبُونَ^(٤). (ز)

٧٤٩٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَغْوًا﴾ باطلاً، ﴿تَأْتِيَمًا﴾ كذباً^(٥). (ز)

٧٤٩٣٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جويبر - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾، قال: الهذُر من القول، والتأثيم الكذب^(٦). (١٨٩/١٤)

٧٤٩٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ يعني: في الجنة، يقول: لا يسمع في الجنة بعضهم من بعض ﴿لَغْوًا﴾ يعني: الحلف، ﴿وَلَا تَأْتِيَمًا﴾ يعني: كذباً عند الشَّراب؛ كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٢٢٧/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٤) تفسير مجاهد ص ٦٤١.

(٥) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٥٠٤/٣ - ٥٠٥ -.

(٦) أخرجه هناد (٦).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

٧٤٩٣٣ - قال عطاء: ﴿إِلَّا قِيلَا سَلَمًا سَلَمًا﴾ يحيي بعضهم بعضاً بالسلام^(١). (ز)
٧٤٩٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا قِيلَا سَلَمًا سَلَمًا﴾، يعني: كثرة السلام من
الملائكة. نظيرها في الرعد [٢٣ - ٢٤]: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ﴾^(٣). (ز)

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾

٧٤٩٣٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق زاذان - يقول: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
الْيَمِينِ﴾، قال: أصحاب اليمين: أطفال المؤمنين^(٤). (ز)
٧٤٩٣٦ - عن أبي عبد الرحمن الحُبَلِيِّ - من طريق عمرو بن لبيد - يقول: إن
﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ هم الولدان^(٥). (ز)

﴿مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ (٧)

٧٤٩٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -:

ذكر ابن عطية (١٩٧/٨) أن الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيلَا سَلَمًا سَلَمًا﴾ استثناء
متصل، ثم نقل عن قوم: أنه منقطع، و﴿سَلَمًا﴾ نعت للقليل. ثم وجهه بقوله: «كأنه تعالى
قال: إلا قِيلَا سَلَمًا مِنْ هَذِهِ الْعُيُوبِ وَغَيْرِهَا». ونقل عن الرَّجَّاجِ: أن ﴿سَلَمًا﴾ مصدر،
وناصبه ﴿قِيلَا﴾. ثم وجهه بقوله: «كأنه تعالى ذكر أنهم يقول بعضهم لبعض: سَلَامًا سَلَامًا».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٢) تفسير البغوي ١١/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/٢٢، وعبد الرزاق ٢٧٠/٢ بلفظ: أطفال المسلمين.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٩٨/١ (٢٢٢).

٧٤٩٤٠ - عن معاذ بن جبل: أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾، فقبض بيديه قبضتين، فقال: «هذه في الجنة ولا أبالي، وهذه في النار ولا أبالي»^(٤). (١٩٠/١٤)

﴿فِي سِدْرِ مَخْضُودٍ ﴿١٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿١٩﴾ وَظَلِّ مَمْدُودٍ ﴿٢٠﴾﴾

❁ نزول الآيات:

٧٤٩٤١ - قال أبو العالية الرياحي =

٧٤٩٤٢ - والضَّحَّاك بن مُزَاحِم: نظر المسلمون إلى وجّ - وهو وادٍ مُخَصَّب بالطائف -، فأعجبهم سِدْرُهَا، وقالوا: يا ليت لنا مثل هذا. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾^(٥). (ز)

٧٤٩٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: كانوا يُعجبون بوجّ وظلاله؛ مِنْ طَلْحِهِ وَسِدْرِهِ؛ فأنزل الله: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿١٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿١٩﴾ وَظَلِّ مَمْدُودٍ ﴿٢٠﴾. (١٩٠/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٤) أخرجه أحمد ٣٩٥/٣٦ (٢٢٠٧٧).

قال الهيثمي في المجمع ١٢٠/٧ (١١٣٩٨): «وفيه البراء بن عبد الله الغنوي، قال ابن عدي: وهو أقرب عندي إلى الصدق منه إلى الضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح، إلا أنّ الحسن لم يسمع من معاذ».

(٥) تفسير الثعلبي ٢٠٦/٩، وتفسير البغوي ١١/٨. وعلقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٦٣٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١١/٢٢ - ٣١٣، والبيهقي (٣٠٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ فِي سِدْرِ تَخْضُودٍ ﴾

٧٤٩٤٦ - عن أبي أمامة، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله ينفعنا بالأعراب ومساثلهم. أقبل أعرابي يوماً، فقال: يا رسول الله، لقد ذكر الله في القرآن شجرةً مؤذية، وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها! فقال رسول الله ﷺ: «وما هي؟». قال: السدر؛ فإن لها شوكة. فقال رسول الله ﷺ: «أليس يقول: ﴿ فِي سِدْرِ تَخْضُودٍ ﴾؟! يُخَضِّدُ الله شوكه، فيجعل مكان كل شوكه ثمرة، فإنها تثبت ثمراً، تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوناً من الطعام، ما منها لون يشبه الآخر»^(٢). (١٩٠/١٤)

٧٤٩٤٧ - عن عتبة بن عبد الله السلمي، قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ، فجاء أعرابي، فقال: يا رسول الله، أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكثر شوكة منها. يعني: الطلح، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله يجعل مكان كل شوكه منها ثمرة مثل خُصية التيس الملبود»^(٣) يعني: الخصي منها «فيها سبعون لوناً من الطعام لا يشبه لون الآخر»^(٤). (١٩١/١٤)

(١) أخرجه البيهقي في البعث (٣٠٣). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه الحاكم ٥١٨/٢ (٣٧٧٨)، من طريق صفوان بن عمرو، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ٣٤٣/٦ (١٠٨) من مرسل سليم بن عامر.

(٣) الملبود: المكنز اللحم، الذي لزم بعضه بعضاً فتلبّد. النهاية (لبد).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣٠/١٧ (٣١٨)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة ١٨٨/٢ - ١٨٩ (٣٤٧).

قال الهيثمي في المجمع ٤١٤/١٠ (١٨٧٣٠): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥٢٥/٦ (٢٧٣٤).

تَحْضُودٌ. قال: الذي ليس له شوك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول أُمَيَّة بن أَبِي الصَّلْت:

إِنَّ الحَدَائِقَ فِي الجَنَانِ ظَلِيلَةٌ فِيهَا الكَوَاعِبُ سِدْرَهَا مَحْضُودٌ؟^(٤).

(١٩٢/١٤)

٧٤٩٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿فِي سِدْرِ تَحْضُودٍ﴾: والمخضود: الموقر الذي لا شوك فيه^(٥). (٢٤٩/١٤)

٧٤٩٥٣ - عن أبي الأَحْوص [عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي] - من طريق أبي
إسحاق - ﴿فِي سِدْرِ تَحْضُودٍ﴾، قال: لا شوك له^(٦). (ز)

٧٤٩٥٤ - عن قَسَامَةَ بن زهير - من طريق عوف - في قوله: ﴿فِي سِدْرِ تَحْضُودٍ﴾، قال:
خُضِدَ مِنَ الشَّوْكِ، فلا شوك فيه^(٧). (ز)

٧٤٩٥٥ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق عطاء بن السَّائِب - ﴿فِي سِدْرِ تَحْضُودٍ﴾،
قال: ثمرها أعظم من القِلَال^(٨). (ز)

٧٤٩٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سِدْرٍ تَحْضُودٍ﴾،
قال: الموقر حملاً^(٩). (١٩٤/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢٢. ونخلة موقرة: إذا كثر حملها، والحمل: ثمر الشجرة. اللسان (وقر، حمل).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢٢ - ٣١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٨٨/٢ -.. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/٢٢. (٧) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٢٢.

(٩) تفسير مجاهد ص ٦٤١، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٥٠٣/٣ -، وهناد (١٠٨)، وابن

جرير ٣٠٨/٢٢، والبيهقي في البعث (٣٠٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

- ٧٤٩٦٠ - قال الحسن البصري: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ لا يعقر الأيدي^(٤). (ز)
- ٧٤٩٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: كثير الحمل، ليس له شوك^(٥). (ز)
- ٧٤٩٦٢ - عن يزيد الرقاشي، ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: نَبَقُهَا أَعْظَمُ مِنَ الْقِلَالِ^(٦). (١٩٢/١٤)
- ٧٤٩٦٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: ليس فيه شوك^(٧). (ز)
- ٧٤٩٦٤ - عن السَّفَرُ بن نُسَيْر - من طريق عمر بن عمرو بن عبد الحموسي - في قول الله ﷻ: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، قال: خُضِدَ شوكه؛ فلا شوك فيه^(٨). (ز)
- ٧٤٩٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾، يعني: الذي لا شوك له كسدر أهل الدنيا^(٩). (ز)
- ٧٤٩٦٦ - قال مقاتل بن حيان: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ هو المَوْقَرُ حَمَلًا^(١٠) [٦٤٢٨]. (ز)

[٦٤٢٨] اختلف في معنى «السدر المخضود» على قولين: الأول: هو الذي لا شوك فيه. الثاني: هو الموقر حَمَلًا.

- (١) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٢٢. (٢) أخرجه هناد في الزهد ٩٣/١.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢٢ - ٣٠٨.
- (٤) تفسير الثعلبي ٢٠٦/٩، وتفسير البغوي ١١/٨.
- (٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٠/٢، وابن جرير ٣٠٨/٢٢، بنحوه من طريق سعيد، وأبي هلال.
- (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٠.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٢٢.
- (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.
- (١٠) تفسير الثعلبي ٢٠٦/٩.

==ورَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (١٩٧/٨) القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وما في معناه، فقال: «وهو الصواب». ولم يذكر مستنداً.

وذكر ابن القيم (١٠٩/٣) أنّ أصحاب القول الأول احتجوا بحجتين: «أحدهما: أنّ الخَضْد في اللغة: القطع، وكلّ رطب قضبته فقد خَضَدته، وخضدت الشجر إذا قطعت شوكة، فهو خَضِيد ومخضود، ومنه الخضد على مثال الثمر، وهو كلّ ما قطع من عود رطب خضد بمعنى: مخضود كقبض وسلب، والخضاد شجر رخو لا شوك له». والثانية: استشهدهم بحديث أبي أمامة، وعتبة بن عبدالله السلمي الواردين في تفسير الآيات، ثم ذكر بأنّ أصحاب القول الثاني أنكر عليهم قولهم بأنه «لا يُعرف في اللغة الخضد بمعنى: الحمل». ثم استدرك على إنكارهم بقوله: «ولم يُصب هؤلاء الذين أنكروا هذا القول، بل هو قول صحيح وأربابه ذهبوا إلى أنّ الله لما خضد شوكه وأذبه، وجعل مكان كلّ شوك ثمرة أوقرت بالحمل، والحديثان المذكوران يجمعان القولين. وكذلك قول من قال المخضود: الذي لا يعقر اليد، ولا يرد اليد عنه شوك ولا أذى فيه. فسره بلازم المعنى، وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة، وفرداً من أفراد تارة، ومثالاً من أمثله، فيحكّيها الجماعون للغث والسمين أقوالاً مختلفة، ولا اختلاف بينها». وعلّق ابن كثير (٣٦٣/١٣) على القولين بقوله: «والظاهر أن المراد هذا وهذا، فإنّ سدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر، وفي الآخرة على العكس من هذا لا شوك فيه، وفيه الثمر الكثير الذي قد أثقل أصله».

٦٤٢٩ وَجَّهَ ابْنُ كَثِير (٣٦٤/١٣) قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله: «فعلى هذا يكون هذا من صفة السدر، فكأنه وصفه بأنه مخضود، وهو الذي لا شوك له، وأنّ طلعه منضود، وهو كثرة ثمره».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، وقراءة العشرة: «وَطَلَحَ مَضُودٌ». انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥١.

مَنْصُودٌ، قال: هو المَوْز^(٢) [٦٤٣٠]. (١٩٢/١٤)

٧٤٩٧٠ - عن أبي هريرة، ﴿وَطَلَحَ مَنْصُودٌ﴾، قال: هو المَوْز^(٣). (١٩٣/١٤)

٧٤٩٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سعيد الرقاشي - ﴿وَطَلَحَ مَنْصُودٌ﴾، قال: المَوْز^(٤). (١٩٣/١٤)

٧٤٩٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿مَنْصُودٌ﴾، قال: بعضه على بعض^(٥). (١٩٤/١٤)

٧٤٩٧٣ - عن أبي سعيد الخدري، ﴿وَطَلَحَ مَنْصُودٌ﴾، قال: المَوْز^(٦). (١٩٣/١٤)

٧٤٩٧٤ - عن قسامة [بن زهير] - من طريق عوف - قال: الطلح المنضود: هو المَوْز^(٧). (ز)

[٦٤٣٠] علق ابن القيم (١١٠/٣) على قول علي بن أبي طالب عليه السلام وما في معناه بقوله: «والظاهر أنّ مَنْ فَسَّرَ الطَّلَحَ المنضود بالموز إنما أراد التمثيل به؛ لحسن نضده، وإلا فالطلع في اللغة: هو الشجر العظام من شجر البوادي».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٩/٢٢ - ٣١٠، وابن الأنباري في المصاحف - كما في تفسير القرطبي ٢٠٨/١٧ - ٢٠٩. وقال ابن الأنباري: «ومعنى هذا أنه رجع إلى ما في المصحف وعلم أنه الصواب، وأبطل الذي كان فرط من قوله». تفسير القرطبي ٢٠٩/١٧.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٧٠، وهناد (١١٢)، وابن جرير ٣١١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه هناد (١١١)، والحربي في غريب الحديث ٦٣١/٢، وابن جرير ٣١٠/٢٢ - ٣١١، ومن طريق أبي بشر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٢/٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣١١/٢٢.

بارد طيّب^(٤). (ز)

٧٤٩٧٩ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾، قال: المَوْز^(٥). (ز)

٧٤٩٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾، قال: المَوْز^(٦). (١٩٢/١٤)

٧٤٩٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾، يعني: المتراكب بعضه فوق بعض. نظيرها: ﴿لَمَّا طَلَعَ نَضِيدٌ﴾ [ق: ١٠] يعني: المنضود^(٧). (ز)

٧٤٩٨٢ - عن ابن وهب، قال: قال لي مالك [بن أنس]، في قول الله: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾، قال: سمعتُ أنه المَوْز. قال مالك: وأنا أرى أن بعض العرب تُسمّيه: الطَّلَح^(٨). (ز)

٧٤٩٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُورٌ﴾، قال: الله أعلم، إلا أنّ أهل اليمن يُسمّون المَوْز: الطَّلَح^(٩). (ز)

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٥٠٣/٣ -، وهناد (١٠٨)، وابن جرير ٣١٣/٢٢، والبيهقي في البعث (٣٠٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٢، وأخرجه ابن جرير ٣١١/٢٢ - ٣١٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٩/٤ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٦/٩، وتفسير البغوي ١٢/٨. (٥) أخرجه ابن جرير ٣١١/٢٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٠/٢، وابن جرير ٣١٢/٢٢، ويمثله من طريق سعيد، وأبي هلال. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٨/٤.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٣٣/٢ (٢٦٢).

(٩) أخرجه ابن جرير ٣١٢/٢٢.

الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، وذاك الظل الممدود» . (١٩٥/١٤)

٧٤٩٨٦ - عن أنس بن مالك، أنَّ النبي ﷺ، قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَإِنْ شَتُمْتَ فَاقْرَأُوا: ﴿وَزُلْزِلَ زُلْزُولًا﴾ وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ»^(٣) . (١٩٥/١٤)

٧٤٩٨٧ - عن أبي هريرة - من طريق زياد مولى بني مخزوم - قال: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَأُوا إِنْ شَتُمْتَ: ﴿وَزُلْزِلَ زُلْزُولًا﴾ . فَبَلَغَ ذَلِكَ كَعْبًا، فَقَالَ: صَدَقَ، وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى وَالْفُرْقَانَ عَلَى مُحَمَّدٍ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا رَكِبَ حَقَّةً أَوْ جَذْعَةً ثُمَّ دَارَ بِأَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ مَا بَلَغَهَا حَتَّى يَسْقُطَ هَرِمًا، إِنْ اللَّهُ ﷻ غَرَسَهَا بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ، وَإِنَّ أَفْنَانَهَا مِنْ وَرَاءِ سُورِ الْجَنَّةِ، وَمَا فِي الْجَنَّةِ نَهْرٌ إِلَّا يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ^(٤) . (٤٥٠/٨)

٧٤٩٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الظِّلُّ الممدود: شجرة في الجنة على ساق، ظلُّها قدر ما يسير الراكب في كلِّ نواحيها مائة عام، فيخرج إليها أهل الجنة؛ أهل العُرف وغيرهم، فيتحدَّثون في ظلِّها، فيشتهي بعضهم، ويذكر لهو الدنيا، فيُرسل الله ريحًا من الجنة، فتحرك تلك الشجرة بكلِّ لهو في الدنيا^(٥) . (١٩٥/١٤)

٧٤٩٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -

(١) أخرجه البخاري ١١٩/٤ (٣٢٥٢)، ١٤٦/٦ (٤٨٨١) واللفظ له، ومسلم ٢١٧٥/٤ (٢٨٢٦)، وابن جرير ٣١٣/٢٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٤٩٥/٤ (٢٦٩٣).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من حديث أبي سعيد».

(٣) أخرجه البخاري ١١٩/٤ (٣٢٥١)، والترمذي ٤٨٦/٥ - ٤٨٧ (٣٥٧٧)، واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٨ - . وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير: «هذا أثر غريب، وإسناده جيد قوي حسن».

- ٧٤٩٩٢ - قال الربيع بن أنس: ﴿وِظَلِّ مَمْدُودٍ﴾، يعني: ظلّ العرش^(٤). (ز)
- ٧٤٩٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وِظَلِّ مَمْدُودٍ﴾ دائم لا يزول، لا شمس فيه كمثله ما يزول الظل في الدنيا^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٧٤٩٩٤ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ حَائِطَ الْجَنَّةِ لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَقَاعُ الْجَنَّةِ ذَهَبٌ، وَرَضْرَاضُهَا^(٦) اللَّوْلُؤُ، وَطِينُهَا مَسْكٌ، وَتُرَابُهَا الرَّعْفَرَانُ، وَخِلَالُ ذَلِكَ سِدْرٌ مَخْضُودٌ، وَطَلْحٌ مَنْضُودٌ، وَظِلٌّ مَمْدُودٌ، وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ»^(٧). (١٩٤/١٤)
- ٧٤٩٩٥ - عن أبي هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا؛ شَجَرَةُ الْخُلْدِ»^(٨). (ز)
- ٧٤٩٩٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: في الجنة شجر لا يحمل يُسْتَظَلُّ به^(٩). (١٩٦/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٤/٢٢، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ٣٣٣/٦ (٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٢ -.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٧/٩. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٩/٤.

(٦) الرَضْرَاضُ: الحصى الصغار. النهاية (رَضْرَضَ).

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه أحمد ٣٤/١٦ (٩٩٥٠)، والدارمي في سننه ٤٣٦/٢ (٢٨٣٩)، وابن جرير ١٦٨/٧، ٣١٤/٢٢ - ٣١٥.

في إسناده أبو الصَّحَّاحُ الراوي عن أبي هريرة، قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل ٣٩٥/٩ (١٨٧٧): «أَبُو الصَّحَّاحُ هَذَا لَا أَعْلَمُ رَوَى عَنْهُ غَيْرُ شَعْبَةٍ». قال أحمد شاكر في عمدة التفسير ٥٢٦/١: «أصل الحديث ثابت من أوجه كثيرة دون زيادة شجرة الخلد».

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٨ -.

﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾، يقول: مصبوب^(١). (٢٤٩/١٤ - ٢٥٠)

٧٤٩٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مَّسْكُوبٌ﴾: جَارٍ^(٣). (ز)

٧٥٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾، يعني: مُنْصَبًا كَثِيرًا^(٤). (ز)

٧٥٠٠١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾، قال: جَارٍ^(٥). (١٩٦/١٤)

٧٥٠٠٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾، قال: يجري في غير أخدود^(٦). (ز)

﴿وَفَكَهْمٌ كَثِيرٌ﴾

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٠٠٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: عناقيد الجنة ما بينك وبين صنعاء. وهو بالشام^(٧). (١٩٦/١٤)

٧٥٠٠٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: سَعَفُ نخل الجنة منها مُقَطَّعاتهم^(٨)، وكِسوتهم^(٩). (١٩٦/١٤)

٧٥٠٠٥ - عن يحيى بن صالح، يقول: كُنَّا نأتي إسماعيل بن عيَّاش، فيُكرِّمنا،

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٢٢. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٥٠٤/٣ - ٥٠٥ ..

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٩/٤. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٨/٢٢.

(٧) أخرجه هناد (١٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) المقطعات: الثياب القصار. النهاية (قطع).

(٩) أخرجه هناد (١٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٥٠٠٦ - عن أبي هريرة - من طريق أبي صالح - أنه قال: «ما من عبد يُسَبِّحَ الله ﷻ تسبيحة، أو يحمدَه تحميدة، أو يكبِّره تكبيرة، إلا غرس الله ﷻ له بها شجرة في الجنة، أصلها من ذهب، وأعلىها من جوهر، مُكَلَّلَةٌ بالذُّرِّ والياقوت، ثمارها كثندي الأبقار، ألين من الزُّبد، وأحلى من العسل، كلَّمًا جنى منها شيئًا عاد مكانه». ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾^(٢). (ز)

٧٥٠٠٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ لا تنقطع إذا جُنيت، ولا تمتنع من أحد أراد أخذها^(٣). (ز)

٧٥٠٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ قال: لا تنقطع حينًا وتجيء حينًا مثل فاكهة الدنيا، ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ كما تُمنع في الدنيا إلا بثمن^(٤). (٢٥٠/١٤)

٧٥٠٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال - في قوله: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾، قال: لا يمنعه شوك، ولا بُعْدُ^(٥). (ز)

٧٥٠١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ لا مقطوعة عنهم أبدًا، هي لهم أبدًا في كلِّ حين وساعة، ولا يمنعونها، ليست لها خشونة، ألين من الزُّبد، وأحلى من العسل^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٢/٧١.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٨٧/٣ (٣١٧١).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٩/١٠: «رواه الطبراني في الأوسط موقوفًا على أبي هريرة، وفيه سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير البغوي ١٣/٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٩/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٨/٢٢.

قال: «ارتفاعها كما بين السماء والأرض، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام» (٢) (٦٤٣١). (١٩٧/١٤)

٧٥٠١٣ - عن عبدالله بن عباس - رفعه - في الفُرْش المرفوعة: «لو طُرِحَ مِنْ أَعْلَاهَا شيءٌ ما بلغ قرارها مائة خريف» (٣). (١٩٧/١٤)

٧٥٠١٤ - عن أبي أمامة: سئل رسول الله ﷺ عن الفُرْش المرفوعة. قال: «لو طُرِحَ فراش من أعلاها لهُوى إلى قرارها مائة خريف» (٤). (١٩٧/١٤)

٧٥٠١٥ - قال علي بن أبي طالب: مرفوعة على الأسيرة (٥). (ز)

٧٥٠١٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَفُشْرٍ مَرْفُوعَةٍ﴾، يقول: بعضها فوق بعض (٦). (٢٥٠/١٤)

٧٥٠١٧ - عن أبي أمامة - من طريق القاسم - ﴿وَفُشْرٍ مَرْفُوعَةٍ﴾، قال: لو أنّ أعلاها

٦٤٣١ علق ابن عطية (١٩٨/٨) على حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بقوله: «وهذا - والله أعلم - لا يثبت، وإن قُدِّرَ فمتأولٌ خارج عن ظاهره».

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٠٩/٦ (١٦٥٢)، وابن الجوزي في الموضوعات ٢٥٤/٣ - ٢٥٥. قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٧٦/٢: «لا يصح». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٣١٨ (٦٤): «في إسناده وضاع».

(٢) أخرجه أحمد ٢٤٧/١٨ (١١٧١٩)، والترمذي ٥٠٧/٤ (٢٧١٥)، ٤٨٧/٥ (٣٥٧٨)، وابن حبان ١٦/٤١٨ - ٤١٩ (٧٤٠٥)، وابن جرير ٣١٩/٢٢.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤٢/٨ (٧٩٤٧)، وأبو نعيم الأصبهاني في صفة الجنة ١٩٦/٢ (٣٥٦). قال الهيثمي في المجمع ١٢٠/٧ (١١٣٩٩): «رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير الحنفي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨٧٥/١٢ (٥٩٤٢): «ضعيف جداً».

(٥) تفسير الثعلبي ٢٠٩/٩. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال: ارتفاع فراش أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة^(٤). (١٩٨/١٤)

٧٥٠٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفُشِّ مَرْوَعَةٌ﴾ فوق السرر، بعضها فوق بعض، على قدر سبعين غرفة من عُرف الدنيا^(٥) [٤٣٢]. (ز)

﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾ (٣٥)

٧٥٠٢٢ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾، قال: «إِنَّ مِنَ الْمُنْشَأَاتِ: اللَّاتِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزَ عُمُشًا رُمَصًا»^(٦). (١٩٨/١٤)

٧٥٠٢٣ - عن سلمة بن يزيد الجعفي: سمعتُ النبي ﷺ يقول في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ

[٤٣٢] نقل ابن عطية (١٩٨/٨) في معنى الآية عن أبي عبيدة: أن المراد بالفُرُش: النساء، و﴿مَرْوَعَةٌ﴾ معناه: في الأقدار والمنازل.

وانتقده ابن القيم (حادي الأرواح ص ٢٢٥) مستندًا إلى اللغة، فقال: «ولكن قوله: ﴿مَرْوَعَةٌ﴾ يأبى هذا، إلا أن يقال: المراد: رفعة القدر. وقد تقدم تفسير النبي ﷺ للفُرُش وارتفاعها. فالصواب أنها الفُرُش نفسها، ودلت على النساء لأنها محلهن غالبًا».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٠/١٣، وهناد (٧٩)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٦١). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٣٩/٤ -.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٠١/١٩ - ٤٠٢ (٣٦٤٨١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٧٩/٥.

(٣) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٥٠٤/٣ - ٥٠٥ -.

(٤) أخرجه هناد (٧٨). (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٩/٤.

(٦) أخرجه الترمذي ٤٨٩/٥ (٣٥٨٠)، وابن جرير ٣٢١/٢٢.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة، ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ١٨٨/٧ (٣٢٠٤): «ضعيف».

٧٥٠٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾، قال: هؤلاء نساء أهل الجنة، وهؤلاء العَجُزُ الرُّمُصُ، يقول:
خَلَقَهُمْ خَلْقًا^(٤). (٢٥٠/١٤)

٧٥٠٢٧ - عن سعيد بن جبير، ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾، قال: خلقناهن خلقًا
جديدًا^(٥). (٢٠٠/١٤)

٧٥٠٢٨ - عن مجاهد بن جبر، ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾، قال: خلقهن خلقًا غير خلقهن
الأول^(٦). (٢٠٠/١٤)

٧٥٠٢٩ - عن الحسن البصري، ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾، قال: النساء^(٧). (٢٠٠/١٤)

٧٥٠٣٠ - عن صفوان بن مُحَرِّز - من طريق قتادة - في قوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾ (٣٥)
فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾، قال: والله، إنَّ مِنْهُنَّ الْعَجُزُ الرُّحَفُ، صَيَّرَهُنَّ اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ^(٨). (ز)

٧٥٠٣١ - عن قتادة بن دعامة، ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾، قال: يعني: أزواج
القوم^(٩). (٢٠٠/١٤)

٧٥٠٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾، قال: خلقناهن
خُلُقًا^(١٠). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٠/٧، وابن قانع في معجم الصحابة ٢٧٤/١، وابن أبي حاتم - كما في
تفسير ابن كثير ٥٣١/٧ - واللفظ لهما.

قال الهيثمي في المجمع ٢٥٦/٧ (١١٣٩٧): «رواه الطبراني، وفيه جابر الجعفي، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٢٢، وابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٣٥٥/١٩ (٣٦٣٠٣).

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢٧١/٢، وابن جرير ٣٢٠/٢٢.

[٦٤٣٣] نقل ابنُ عطية (١٩٩/٨) في معنى الآية عن قتادة أن «الضمير عائد على الحور العين المذكورات قبل». ثم انتقده - مستندًا إلى الدلالات العقلية - قائلًا: «وهذا فيه بُعد؛ لأن تلك قصة قد انقضت جملة». ثم نقل عن أبي عبيدة قوله: «قد ذكرهن في قوله تعالى: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْوَعَةٍ﴾» فلذلك ردَّ الضمير وإن لم يتقدم ذكر لدلالة المعنى على المقصد». ثم وجهه بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] ونحوه».

[٦٤٣٤] علق ابنُ القيم (١١٠/٣) على قول مقاتل بقوله: «ويؤيد هذا التفسير حديث أنس المرفوع: «هنَّ عجائزكم العُمش الرُمَص» ... ويؤيده ...». ثم ذكر حديث عائشة الوارد في الآثار المتعلقة بالآية وما في معناها، ثم نقل عن مقاتل قولًا آخر وأنه اختيار الزجاج «أنهن الحور العين التي ذكرهن، قيل: أنشأهن الله رَجُلًا لأولياته لم يقع عليهن ولادة». ثم رجَّح أن «الظاهر أن المراد: أنشأهن الله تعالى في الجنة إنشاء. ويدل عليه وجوه: أحدها: أنه قد قال في حق السابقين: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَنٌ مُّخْلَدُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْثِ الْمَكُونِ﴾، فذكر سرهم وآيتهم وشرابهم وفاكهتهم وطعامهم وأزواجهم من الحور العين، ثم ذكر أصحاب الميمنة وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم، والظاهر أنهن مثل نساء من قبلهن خلقهن في الجنة. الثاني: أنه سبحانه قال: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾، وهذا ظاهر أنه إنشاء أول لا ثان؛ لأنه سبحانه حيث يريد الإنشاء الثاني يقبده بذلك، كقوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى﴾ [النجم: ٤٧]. الثالث: أن الخطاب بقوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ إلى آخره للذكور والإناث، والنشأة الثانية أيضًا عامة للنوعين، وقوله: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾، ظاهره اختصاصهن بهذا الإنشاء، وتأمل تأكيده بالمصدر، والحديث لا يدل على اختصاص العجائز المذكورات بهذا الوصف، بل يدل على مشاركتهن للحور العين في هذه الصفات المذكورة، فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر من الصفات، بل هي أحق به منهن، فالإنشاء واقع على الصنفين».

٧٥٠٣٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾، قال: عذاري^(٢). (٢٠١/١٤)

٧٥٠٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْيَا أْتَرَابًا ﴿٣٧﴾، قال: هُنَّ مِنْ بَنِي آدَمَ، نَسَاءُ كُنَّ فِي الدُّنْيَا يُنْسِئُهُنَّ اللَّهُ أَبْكَارًا عَذَارَى أْتَرَابًا عُرْيَا^(٣). (ز)

٧٥٠٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾، يقول: عذاري^(٤). (٢٥٠/١٤)

٧٥٠٣٩ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - من طريق عبيد - يقول: قوله: ﴿أَبْكَارًا﴾، يقول: عذاري^(٥). (ز)

٧٥٠٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾، قال: عذاري^(٦). (٢٠٣/١٤)

٧٥٠٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا﴾ شَوَابًا^(٧) كلَّهنَّ على ميلاد واحد؛ بنات ثلاث وثلاثين سنة^(٨). (ز)

٧٥٠٤٢ - قال المسيَّب بن شريك: هُنَّ عَجَائِزُ الدُّنْيَا، أَنْشَأَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى خُلُقًا جَدِيدًا، كُلَّمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ أَبْكَارًا. وذكر المسيَّب عن غيره: أَنَّهُنَّ فُضِّلْنَ

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٢ -، وعبد بن حميد - كما في تفسير ابن كثير ٩/٨ -، والترمذي في الشماميل (٢٣٢)، والبيهقي في البعث (٣٨٢). وعزه السيوطي إلى ابن المنذر. وحسنه الألباني في غاية المرام (٣٧٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٢٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٧١/٢. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) جمع شابة. لسان العرب (شيب).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢١٩/٤.

هذه؟». قلت: إحدى خلاتي. قال: «أما إنه لا يدخل الجنة العُجُز». فدخل العجوز من ذلك ما شاء الله، فقال النبي ﷺ: «إِنَّا أَنشَأْنَاهُن خَلْقًا آخَرَ»^(٣). (١٩٩/١٤)

٧٥٠٤٥ - عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَتْهُ عَجُوزٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ. فَقَالَ: «إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ». فذهب يصلي، ثم رجع، فقالت عائشة: لَقِيتُ مِنْ كَلِمَتِكَ مَشَقَّةً، فَقَالَ: «إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَدْخَلَ الْجَنَّةَ حَوْلَهُنَّ أَبْكَارًا»^(٤). (١٩٩/١٤)

﴿عُرْبًا﴾

٧٥٠٤٦ - عن أم سلمة، قالت: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾. قال: «هِنَّ اللَّوَاتِي قُبِضْنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا عِبَائِرَ رُمُصًا شُمُطًا، خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ، فَجَعَلَهُنَّ عَذَارَى، عُرْبًا، مَتَعَشَّاتٍ، مُحَبَّاتٍ، أَتْرَابًا عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ»^(٥). (١٥٩/١٤)

(١) تفسير البغوي ١٤/٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ١/١٦٠ (٢٤٩)، والبزار - كما في كشف الأستار ٤/١٩٨ - ١٩٩ (٣٥٢٧) -، والتعليبي ١٣١/٨.

قال الطبراني: «لم يروه عن عاصم إلا شريك، تفرد به معلى بن عبد الرحمن». وقال الهيثمي في المجمع ٤١٧/١٠ (١٨٧٥٣): «رواه البزار، والطبراني في الصغير، وفيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي، وهو كذاب».

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص ٢١٦ (٣٤٣).

إسناده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جدًا، ولم يتميز حديثه؛ فترك».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/٣٥٧ (٥٥٤٥)، وأبو نعيم في صفة الجنة ٢/٢٢٣ (٣٩١).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا سعيد بن أبي عروبة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٩ (١٨٧٦٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه مسعدة بن اليسع، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣/٣٦٧ - ٣٦٨ (٨٧٠)، وفي الأوسط ٣/٢٧٨ - ٢٧٩ (٣١٤١)، =

أثراً. قال: هن العاشقات لأزواجهن، اللاتي خِلفن من الزعمران، والأثراب: المستويات. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول:

عهدتُ بها سَعْدَى وسُعدَى غَرِيرَةً^(٥) عَرُوبٌ تَهَادَى في جَوَارٍ خَرَّائِدٍ^{(٦)؟}(٧)

(٢٠٣/١٤)

٧٥٠٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿عُرْبًا﴾، قال: عواشق^(٨). (٢٠١/١٤)

٧٥٠٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - ﴿عُرْبًا﴾، قال: عواشق لأزواجهنَّ، وأزواجهنَّ لهنَّ عاشقون^(٩). (٢٠١/١٤)

٧٥٠٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: العَرُوبُ: المَلَقَّةُ^(١٠) لزوجها^(١١). (٢٠١/١٤)

= وابن جرير ٢٦٣/٢٢، ٣٠٤، والثعلبي ٢٠٥/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم مطولاً مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهَا خَيْرٌ حَسَنٌ﴾ [الرحمن: ٧٠].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٣٢٢/٦، وتفسير ابن كثير ١٢/٨ - .

قال ابن حجر: «وهو ضعيف منقطع».

(٢) الشَّكْلَةُ: المرأة ذات الدَّلِّل. النهاية (شكل).

(٣) الغُنْج في الجارية: تَكْسَر وتدلِّل. النهاية (غننج).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وفي تفسير ابن جرير عن ابنه كما سيأتي.

(٥) الغَرِيرَةُ والغَرَّةُ: الشابة الحديثة السن التي لم تجرب الأمور. لسان العرب (غر).

(٦) الْخَرِيدَةُ وَالْخَرِيد والخُرُود من النساء: البكر التي لم تُمَسَّسَ قَط. لسان العرب (خرد).

(٧) عزاه السيوطي إلى الطستبي، وهو في مسائل نافع (٢٤١).

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٢٢، والبيهقي في البعث (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) المَلَقُ: الودَّ واللطف الشديد. لسان العرب (ملق).

(١١) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٥٠٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - ﴿عُرْيَا﴾: والعرب: الشُّوق^(٤). (ز)

٧٥٠٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿عُرْيَا﴾: والعرب: الْمُتَحَبِّات إلى أزواجهن^(٥). (٢٥٠/١٤)

٧٥٠٥٨ - عن تميم بن حَذَلَم - وكان من أصحاب عبد الله - قال: العربة: الحسنة التبعل، وكانت العرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعل: إنها العربة^(٦) [٦٤٣٥]. (٢٠٤/١٤)

٧٥٠٥٩ - عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿عُرْيَا﴾، قال: هُنَّ الْمُتَعَنِّجَات^(٧). (٢٠٢/١٤)

٧٥٠٦٠ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق غالب أبي الهذيل - في قوله: ﴿عُرْيَا﴾، قال: يشتهن أزواجهن^(٨). (٢٠٤/١٤)

٧٥٠٦١ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق سالم الأفطس - في قوله: ﴿عُرْيَا﴾، قال: العرب: المتعشقات^(٩). (٢٠٤/١٤)

[٦٤٣٥] وَجَّه ابْنُ الْقَيْمِ (١١٢/٣) قول تميم بن حَذَلَم أن العرب: «الحسنة التبعل» بقوله: «يريد: حُسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى هناد في الزهد. وفي المطبوع منه (٣٤): العرب في قول أهل المدينة: الشَّكْلَة، وفي قول أهل العراق: القَنْجَة.

(٣) عزاه السيوطي إلى سفيان، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/٢٢. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/٢٢، وهناد (٣١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

٧٥٠٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عُرْبًا﴾، قال: مُتَحَبِّبَاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ^(٥). (٢٠٥/١٤)

٧٥٠٦٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - يقول: العُرْب: المتَحَبِّبَاتِ^(٦). (ز)

٧٥٠٦٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: العُرْب: المُتَحَبِّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ^(٧). (٢٠٥/١٤)

٧٥٠٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - قال: عواشِقُ^(٨). (ز)

٧٥٠٦٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿عُرْبًا﴾، قال: المغنوجات، والعربة هي الغَنِجَة^(٩). (٢٠٣/١٤)

٧٥٠٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - في قوله: ﴿عُرْبًا﴾، قال: المتعشقات لِبُعُولَتِهِنَّ^(١٠). (٢٠٤/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٣٢٢/٦ -.

(٢) أخرجه هناد (٣٠)، وابن جرير ٣٢٧/٢٢، والفريابي - كما في الفتح ٣٢٣/٦ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) القُلْمَة: هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما. النهاية (غَلِمَ).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٧١/٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وأخرجه ابن جرير ٣٢٦/٢٢ - ٣٢٧، وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٥٠٤/٣ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/٢٢. (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢٢، كذلك أخرجه بنحوه من طريق عمارة، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦/٣٢٢ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتفسير الثعلبي ٢٠٩/٩.

(١٠) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٣ -، وابن جرير ٥٢٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٥٠٧٤ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير - من طريق عثمان بن الأسود - قال: العربى: التي تشتهي زوجها، ألا ترى أن الرجل يقول للناقة: إنها لعربية؟!^(٤). (٢٠٢/١٤)

٧٥٠٧٥ - عن بلال بن أبي بردة، أنه قال لجلسائه: ما العروب من النساء؟ فماجوا، وأقبل إسحاق بن عبد الله بن الحارث التوفلي، فقال: قد جاءكم من يخبركم عنها. فسألوه، فقال: الخفرة^(٥)، المتبدلة لزوجها. وأنشد:

يُغَرِّبْنَ عِنْدَ بُعُولِهِنَّ إِذَا خَلَوْا وَإِذَا هُمْ خَرَجُوا فَهِنَّ خِفَار^(٦)
(٢٠٦/١٤)

٧٥٠٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿عُرْبًا﴾، قال: عُشْقًا لأزواجهن^(٧). (٢٠٣/١٤)

٧٥٠٧٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿عُرْبًا أَتْرَابًا﴾، قال: العُرب: العواشق، والأتراب: المستويات^(٨). (ز)

٧٥٠٧٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق أسامة - قال: العربى: هي الحسنة الكلام^(٩). (٢٠٥/١٤)

(١) أخرجه هناد (٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) الخفر: الحياء. النهاية (خفر).

(٦) أخرجه وكيع في الغرر (وهو أخبار القضاة ٣٥/٢)، وابن عساكر في تاريخه ٢٤٢/٨ - ٢٤٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٧١/٢، وابن جرير ٣٢٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

كما أخرجه ابن جرير ٣٢٧/٢٢ من طريق سعيد، وزاد: يحبين أزواجهن حبًا شديدًا.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٣٢٢/٦ -.

٧٥٠٨٢ - عن أم سلمة، قالت: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قوله: ﴿عُرْبًا أَثَرَاكَ﴾. قال: «عُرْبًا مَتَعَشَّاتٌ مُحِبَّاتٌ، أَثَرَاكَ عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ»^(٤). (١٥٩/١٤)

٧٥٠٨٣ - عن عبد الله بن عباس، أَنَّ نَافِعَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿عُرْبًا أَثَرَاكَ﴾. قَالَ: هُنَّ الْعَاشِقَاتُ لِأَزْوَاجِهِنَّ، اللَّاتِي خُلِقْنَ مِنَ الرَّعْفَرَانِ، وَالْأَثَرَابِ: الْمُسْتَوِيَّاتِ^(٥). (٢٠٣/١٤)

٧٥٠٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَثَرَاكَ﴾، يقول: مُسْتَوِيَّاتِ^(٦). (٢٠١/١٤)

٧٥٠٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - ﴿أَثَرَاكَ﴾، قَالَ: فِي سِنِّ وَاحِدٍ؛ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً^(٧). (٢٠١/١٤)

٧٥٠٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - ﴿أَثَرَاكَ﴾: الْمُصْطَحَبَاتُ اللَّاتِي لَا تَغْرُنُ^(٨). (٢٥٠/١٤)

٦٤٣٦ علق ابن عطية (٢٠٠/٨) على قول ابن زيد بقوله: «وقد تجيء العُروب صفة ذم على غير هذا المعنى، وهي الفاسدة الأخلاق، كأنها عُرِّيت، ومنه قول الشاعر: وما بَدَلٌ مِنْ أُمِّ عَثْمَانَ سَلَفَعٌ مِنْ السُّودِ وَرَهَاءُ الْعِنَانِ غَرِيبٌ».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/٢٢.

(٤) تقدم الحديث في أول الآية.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/٢٢.

(٥) تقدم الأثر في أول الآية.

(٦) أخرجه البيهقي في البعث (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ٢٢/٣٢٩ من طريق عطية.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٥٠٩٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق سلمة بن بُيُوط - قال: ﴿أَتْرَابًا﴾
أمثالاً^(٤). (ز)

٧٥٠٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس: الأتراب: الأشباه المستويات^(٥). (٢٠٥/١٤)

٧٥٠٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - في قوله: ﴿عُرْيَا﴾، قال:
المتعشقات لبُعولتهنَّ، والأتراب: المستويات في سِنِّ واحد^(٦). (٢٠٤/١٤)

٧٥٠٩٣ - عن الحسن البصري، قال: الأتراب: المستويات^(٧). (٢٠٥/١٤)

٧٥٠٩٤ - عن الحسن البصري، ﴿أَتْرَابًا﴾، قال: أقراناً^(٨). (٢٠٥/١٤)

٧٥٠٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَتْرَابًا﴾، قال: مستويات سِنًّا
واحدًا^(٩). (٢٠٣/١٤)

٧٥٠٩٦ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - قال: الأتراب:
المستويات^(١٠). (ز)

٧٥٠٩٧ - عن الربيع بن أنس، قال: الأتراب: على سِنِّ واحد^(١١). (٢٠٥/١٤)

(١) أخرجه هناد (٣٨)، وابن جرير ٣٢٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وأخرجه ابن جرير ٣٢٩/٢٢، وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد - كما في تغليق
التعليق ٥٠٤/٣ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٩/٢٢. (٤) أخرجه هناد في الزهد ٦٠/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٣ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى هناد، وعبد بن حميد. (٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢٧١/٢، وابن جرير ٣٢٩/٢٢، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١٠) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١١.

(١١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وَلَمَّا أَتَاهُمْ إِلَهُهُمُ عَنْ قَوْمِ لُوطَ، فَقَالَ: ﴿إِنِّي لَأَبْسُ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَسِيدٌ﴾ [هود: ٧٧٨]. حَتَّى مَرَّ
 مُوسَى ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قُلْتُ: يَا رَبِّ، فَأَيْنَ أُمْتِي؟ قَالَ: انْظُرْ عَنْ
 يَمِينِكَ، فَإِذَا الظَّرَابُ^(١) ظِرَاب مَكَّةَ قَدْ سُدَّ مِنْ وَجْهِهِ الرِّجَالُ، قَالَ: أَرْضَيْتَ، يَا
 مُحَمَّدٌ؟ قُلْتُ: رَضِيتُ، رَبِّ. قَالَ: انْظُرْ عَنْ يَسَارِكَ، فَإِذَا الْأُفُقُ قَدْ سُدَّ مِنْ وَجْهِهِ
 الرِّجَالُ. قَالَ: أَرْضَيْتَ، يَا مُحَمَّدٌ؟ قُلْتُ: رَضِيتُ، رَبِّ. قَالَ: فَإِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ
 أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. فَأَتَى عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيَّ، فَقَالَ: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ، اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ
 آخَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ». ثُمَّ
 قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ اسْتَطَعْتُمْ - بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي - أَنْ تَكُونُوا مِنَ السَّبْعِينَ
 فَكُونُوا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ وَقَصُرْتُمْ فَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ الظَّرَابِ، فَإِنْ عَجَزْتُمْ وَقَصُرْتُمْ
 فَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ الْأُفُقِ؛ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنَا سَاءَ يَتَهَارِشُونَ كَثِيرًا». ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي
 لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ». فَكَبَّرَ الْقَوْمُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ
 الْأَوَّلِينَ ۖ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾، فَتَذَاكَرُوا بَيْنَهُمْ مَنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعُونَ الْأَلْفَ، فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ
 يَتَوَكَّلُونَ»^(٢). (٢٠٨/١٤)

٧٥٠٩٩ - عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۖ وَثَلَاثَةٌ مِنَ

(١) الظَّرَابُ: الجبال الصَّغَارُ. النهاية (ظرب).

(٢) أخرجه البزار ٢٧٠/٤ - ٢٧٢ (١٤٤١)، والحاكم ٦٢١/٤ (٨٧٢١)، وابن حبان ٣٤١/١٤ - ٣٤٣ (٦٤٣١)، والثلعبی ٢١٢/٩ - ٢١٣، وابن جریر ٣٣١/٢٢ - ٣٣٢، جميعهم عن عمران بن حصين، عن
 عبد الله بن مسعود.

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يُروى عن عبد الله عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال
 الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في
 المجمع ٤٠٦/١٠ (١٨٦٩٢): «رواه أحمد بأسانيد، والبزار أتم منه، والطبراني، وأبو يعلى باختصار كثير،
 وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح».

٧٥١٠٢ - عن عبد الله بن عباس، **ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ** ^(٤) **ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ**، قال:
الثَّلاثَانِ جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ^(٤) **ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ** ^(٤) **ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ** (٢٠٧/١٤).

٧٥١٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن علي - قال: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ صَفًّا؛ فَأُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ ثَمَانُونَ صَفًّا، وَسَائِرُ الْأُمَمِ أَرْبَعُونَ صَفًّا، وَسَابِقُو الْأُمَمِ وَمُقَرَّبُوهَا أَكْثَرُ مِنْ سَابِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمُقَرَّبِيهَا ^(٥). (ز)

٧٥١٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - **ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ** ^(٦) **ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ**، يقول: طَائِفَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَطَائِفَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ^(٦). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٠٥ - قال أَبُو الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيُّ =

ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ^(٦) **ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ** وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٠١/٨) قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِقَوْلِهِ: «فَعَلَى هَذَا التَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ وَمَنْ جَرَى مَجْرَاهُمْ ثَلَاثَةٌ أُولَى، وَسَائِرُ الْأُمَّةِ ثَلَاثَةٌ أُخْرَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ».

(١) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ٢٠٩/٢ (٩٢٧)، وابن الأعرابي في معجمه ٩٣٨/٣ (١٩٣٩). قال الدارقطني في العلل ١٦٤/٧ (١٢٧٧): «لم يثبت». وقال الهيثمي في المجمع ١١٨/٧ - ١١٩ (١١٣٩٥): «رواه الطبراني بإسنادين؛ رجال أحدهما رجال الصحيح، غير علي بن زيد، وهو ثقة، سيئ الحفظ».

(٢) أخرجه ابن بشار في أماليه ٢٩٨/٢ (١٥٤٨)، ويبي في جزئها ص ٤٤ (٣٣)، وابن جرير ٣٣٤/٢٢، والثعلبي ٢١٣/٩.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١١٩٠/٢ (٢٥٤٢): «رواه أبان بن أبي عيَّاش، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس في هذه الآية. وأبان متروك الحديث». وقال الزيلعي في تخريج الكشاف ٤٠٤/٣: «ضعفه الطبري».

(٣) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢٤/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢١٩/٤ - ٢٢٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الأولين»، قال: أمة^(١). (ز)

٧٥١١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ»، قال: مثل قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢]^(٣). (ز)

٧٥١١١ - عن عبدالله بن الحارث - من طريق عوف - قال: كلهم في الجنة^(٤). (ز)

٧٥١١٢ - قال الحسن البصري - من طريق سفيان -: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ من الأمم، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ أمة محمد ﷺ^(٥) [٦٤٣٨]. (ز)

٧٥١١٣ - عن محمد بن سيرين - من طريق أبي هلال - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ»، قال: كانوا يقولون: كلهم من هذه الأمة^(٦). (ز)

٧٥١١٤ - عن ميمون بن مهران، في قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٩) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ»، قال: كثير من الأولين، وكثير من الآخرين^(٧). (٢٠٧/١٤)

٧٥١١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - أنه بلغه: أن النبي ﷺ قال:

[٦٤٣٨] ذكر ابن عطية (٢٠٠/٨) قول الحسن أن «الأولين: سالف الأمم، منهم جماعة عظيمة هم أصحاب اليمين، والآخرين: هذه الأمة، منهم جماعة عظيمة أهل يمين». ثم علّق بقوله: «بل جميعهم إلا من كان من السابقين».

(١) تفسير الثعلبي ٢٠٩/٩، وتفسير البغوي ١٨/٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٣٣٥/٤ - وابن جرير ٢٢/٣٣٠، والفرابي - كما في الفتح ٦٢٦/٨ -.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملّي في جزئه ص ٦٢ (تفسير مسلم الزنجي).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٣٣. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٣٠.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٣ -.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٦/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

جَمْعُ مِنَ الْأَوَّلِينَ، يعني: الأمم الخالية، ﴿وَتِلْكَ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ،
فإن أمة محمد أكثر أهل الجنة، وهم سابقو الأمم الخالية ومُقرَّبوها^(٣). (ز)

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾

- ٧٥١١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾: ما لهم، وما أعد لهم^(٤). (٢٥٠/١٤)
- ٧٥١١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾،
قال: ماذا لهم؟ وماذا أعد لهم؟^(٥). (٢٠٩/١٤)
- ٧٥١٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾، يقول: ما
لأصحاب الشمال من الشرِّ، ثم ذكر ما أعد لهم في الآخرة من الشرِّ^(٦). (ز)

﴿فِي سَمُورٍ﴾

- ٧٥١٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿فِي سَمُورٍ﴾، قال: فَيُخْرِجُ نار جهنم^(٧). (٢٥٠/١٤)
- ٧٥١٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِي سَمُورٍ﴾ يعني: ريحًا حارَّةً تخرج من الصخرة

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧١، والبخاري في الرقاق ٧/١٩٥، ومسلم في الإيمان ١/١٣٩، والترمذي في
صفة الجنة ٤/٨٩، وابن جرير ٢٢/٣٣٣.

(٢) تفسير البغوي ٨/١٦. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢١٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٠. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٥١٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَجَبِرَ﴾ يعني: الحار الشديد الذي قد انتهى حرّه^(٣). (ز)

﴿وَوَظِلَّ مِنَ يَحْمُورٍ﴾

٧٥١٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَوَظِلَّ مِنَ يَحْمُورٍ﴾، قال: من دُخَانِ أسود. وفي لفظ: من دُخَانِ جهنم^(٤). (٢٠٩/١٤)

٧٥١٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يزيد بن الأصم - يقول في: ﴿وَوَظِلَّ مِنَ يَحْمُورٍ﴾، قال: هو وَظِلُّ الدُّخَانِ^(٥). (ز)

٧٥١٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَوَظِلَّ مِنَ يَحْمُورٍ﴾، قال: من دخان جهنم^(٦). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَوَظِلَّ مِنَ يَحْمُورٍ﴾، قال: من دُخَانِ جهنم^(٧). (٢٠٩/١٤)

٧٥١٢٩ - عن الضَّحَّاكِ بن مُزَاهِمٍ، قال: النار سوداء، وأهلها سُود، وكلّ شيء فيها أسود^(٨). (٢١٠/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٠/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٠/٤.

(٤) أخرجه الفريابي وسعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٦٢٦/٨ -، وابن جرير ٣٣٥/٢٢، كذلك من طريق يزيد وعكرمة، والحاكم ٤٧٦/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٥/٨ (٢١٥٩)، وابن جرير ٣٣٤/٢٢ - ٣٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وأخرجه هناد (٢٣٨)، وعبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٣٣٥/٤ -، وابن جرير ٣٢٦/٢٢، وينحوه من طريق منصور، والفريابي - كما في الفتح ٦٢٦/٨ -.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥١٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَزُلْزِلَ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ نظيرها في المرسلات، يعني: ظلاً أسود كهيئة الدُّخَان يخرج من جهنم، فيكون فوق رؤوسهم، وهم في السُّرَادِقِ ثلاث فِرَق، فذلك قوله: ﴿أَتْلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلَكِّ شَعْبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠]، وهي في السُّرَادِقِ، وذلك قوله في الكهف [٢٩] أيضاً: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، فيقبلون تحتها من حرِّ السُّرَادِقِ، فيأخذهم فيها الغثيان، وتقطع الأمعاء في أجوافهم، والسُّرَادِقُ: عنق يخرج من لهب النار، فيدور حول الكفار، ثم يخرج عنق آخر من الجانب الآخر، فيصل إلى الآخر، فيحيط بهم السُّرَادِقُ، فذلك قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، ﴿وَزُلْزِلَ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ رؤوسهم ثلاث فِرَق، فيقبلون فيها قبل دخولهم جهنم، فذلك قوله في الفرقان [٢٤]: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾ في الجنة مع الأزواج ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ من مَقِيل الكفار في السُّرَادِقِ، تحت ظِلٍّ من يحموم^(٤). (ز)

٧٥١٣٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: اليحموم: جبلٌ في جهنم يستغيث إلى ظِلِّه أهل النار^(٥). (ز)

٧٥١٣٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَزُلْزِلَ مِنْ يَحْمُومٍ﴾، قال: ظِلُّ الدُّخَانِ؛ دُخَانُ جهنم، زعم ذلك بعض أهل

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٢، وابن جرير ٣٣٦/٢٢ - ٣٣٧ وبنحوه من طريق سعيد بلفظ: ظل الدخان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/٢١٣ وفيه ابن بريدة، والتصحيح من طبعة دار التفسير ٤٨٦/٢٥، وتفسير القرطبي ٢١٣/١٧.

٧٥١٣٨ - قال مجاهد بن جبر - من طريق رجل - في قول الله: ﴿وَلَا يَحْمُونَ﴾ [الواقعة: ٤٣]، [...] جهنم، ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ قال: لا بارد المدخل، ولا كريم^(٤). (ز)

٧٥١٣٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جوير - في قوله: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾، قال: كل شراب ليس بعذب فليس بكريم^(٥). (ز)

٧٥١٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾، قال: لا بارد المنزل، ولا كريم المنظر^(٦). (٢١٠/١٤)

٧٥١٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نعت الظِّلَّ، فقال: ﴿لَا بَارِدٌ﴾ المقيِّل، ﴿وَلَا كَرِيمٌ﴾ يعني: ولا حسن المنزل^(٧). (ز)

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ (٤٥)

٧٥١٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ

٦٤٣٩ نقل ابن عطية (٢٠١/٨) قولين آخرين في معنى «اليحموم»: الأول: عن ابن عباس أن «اليحموم»: «سرادق النار المحيط بأهلها، فإنه يرتفع من كل ناحية حتى يُظْلَمَهم». الثاني: عن النقاش، وابن كيسان «أن اليحموم: اسم من أسماء جهنم».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٢٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٢١٣/٩، وتفسير البغوي ١٨/٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٢١٣/٩.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٤/٢ (١٠٥).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/٢٢ وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٠/٤ - ٢٢١.

﴿وَكَاؤُوا يُصِرُّونَ﴾

٧٥١٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿وَكَاؤُوا يُصِرُّونَ﴾: يُقِيمُونَ^(٤). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَكَاؤُوا يُصِرُّونَ﴾،
قال: يُدْمِنُونَ^(٥). (٢١١/١٤)

٧٥١٤٧ - قال مجاهد بن جبر: ﴿يُصِرُّونَ﴾ يُدْمِنُونَ^(٦). (ز)

٧٥١٤٨ - عن الحسن البصري، ﴿وَكَاؤُوا يُصِرُّونَ﴾، قال: يُدْمِنُونَ^(٧). (٢١٠/١٤)

٧٥١٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: يقيمون^(٨). (ز)

٧٥١٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَاؤُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْخَنْثِ الْعَظِيمِ﴾ يعني: يُقِيمُونَ . . .
نظيرها في آل عمران [١٣٥]: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ يعني: ولم يقيموا، وقال في
سورة نوح [٧]: ﴿وَأَصْرُوا﴾ يعني: وأقاموا، وفي سورة الجاثية [٨]: ﴿ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٦/٨، والإتقان ٤٧/٢ - وعزه
السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤.

(٤) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وأخرجه عبد بن حميد - كما في التعليق ٣٣٥/٤ -، وابن جرير ٣٣٨/٢٢.
وعزه السيوطي إلى الفريابي، وفي رواية عند ابن جرير من طريق عيسى، عن ابن أبي نجیح: يذهبون أو
يُدْمِنُونَ.

(٦) علقه البخاري في صحيحه ١٨٤٩/٤. قال الحافظ في الفتح ٦٢٦/٨: «وصله الفريابي لكن لفظه:
يُدْمِنُونَ - بسكون الدال بعدها ميم ثم نون -». وهي الرواية السابقة.

(٧) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٦/٨ -.

٧٥١٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَكَاثُوا يُصْرُونَ عَلَى لَيْثِ الْعَظِيمِ﴾، قال: الشُّرْكُ^(٣). (٢١٠/١٤)

٧٥١٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿عَلَى لَيْثِ الْعَظِيمِ﴾، قال: على الإثم العظيم. قال: هو الشُّرْكُ^(٤). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عَلَى لَيْثِ الْعَظِيمِ﴾، قال: على الذَّنْبِ^(٥) [٦٤٤٠]. (٢١١/١٤)

٧٥١٥٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿عَلَى لَيْثِ الْعَظِيمِ﴾، قال: الشُّرْكُ^(٦). (ز)

٧٥١٥٦ - عن عامر الشعبي، ﴿وَكَاثُوا يُصْرُونَ عَلَى لَيْثِ الْعَظِيمِ﴾، قال: هي الكبائر^(٧). (٢١١/١٤)

٧٥١٥٧ - قال عامر الشعبي: ﴿وَكَاثُوا يُصْرُونَ عَلَى لَيْثِ الْعَظِيمِ﴾ اليمين الغموس^(٨). (ز)

٧٥١٥٨ - عن الحسن البصري: ﴿عَلَى لَيْثِ الْعَظِيمِ﴾ على الذَّنْبِ^(٩). (٢١٠/١٤)

[٦٤٤٠] لم يذكر ابن جرير (٣٣٩/٢٢ - ٣٤٠) في معنى: ﴿عَلَى لَيْثِ الْعَظِيمِ﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، والضَّحَّاك، وقتادة، وابن زيد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وأخرجه ابن جرير ٣٣٩/٢٢، وعبد بن حميد - كما في التعليق ٣٣٥/٤ -.

وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/٢٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/٢٢.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير البغوي ١٨/٨.

٧٥١٦٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى لَيْثِ الْعَظِيمِ﴾، قال: الْحِنثُ الْعَظِيمُ: الدَّيْبُ الْعَظِيمُ. قال: وذلك الدَّيْبُ الْعَظِيمُ الشَّرُّ؛ لا يتوبون، ولا يستغفرون^(٤) [٦٤٤١]. (ز)

﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْلًا﴾ أَيْءَاؤُنَا الْآوَلُونَ ﴿٤٨﴾
قُلْ إِنَّ الْآوَلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

٧٥١٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْلًا﴾ إلى قوله: ﴿أَوْءَاؤُنَا الْآوَلُونَ﴾، قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ الْآوَلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ قال: يوم القيامة^(٥). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانُوا﴾ مع شركهم ﴿يَقُولُونَ﴾ في الدنيا: ﴿أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْلًا﴾ أَيْءَاؤُنَا الْآوَلُونَ، ﴿أَوْ﴾ يُبْعَثُ ﴿أَوْءَاؤُنَا الْآوَلُونَ﴾ تعجباً، يقول الله

[٦٤٤١] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٠٢/٨) على قول ابن عباس، وَالصَّحَّاحُ، وقتادة من طريق سعيد، وابن زيد بقوله: «وهذا هو الظاهر». ونقل عن قوم - فيما ذكر مَكِّي -: «هو الحنث في قَسَمِهِمُ الَّذِي يَتَضَمَّنُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ الآية [النحل: ٣٨] في التَّكْذِيبِ بِالْبَعْثِ». ثم عَلَّقَ عَلَيْهِ بقوله: «وهذا أيضاً يتضمن الكفر؛ فالقول به على عمومه أولى».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٢، وابن جرير ٢٢/٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٤٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٣٩. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتَا الضَّالِّينَ الْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: المشركون المُكذِّبون^(٢). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر طعامهم وشرابهم في الآخرة، فقال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿أَيْتَا الضَّالِّينَ﴾ عن الهدى، يعني: المشركين، ثم قال: ﴿الْمُكَذِّبِينَ﴾ بالبعث؛ لقولهم: أَوْ يَبْعَثُ آبَاءَنَا الْأَوَّلِينَ؟!^(٣). (ز)

﴿لَا كُلُّونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿فَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ ﴿٥٧﴾

٧٥١٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿لَا كُلُّونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ﴾، قال: والزُّقُوم إذا أكلوا منه غُصُوا، والزُّقُوم شجرة^(٤). (٢٥٠/١٤)

٧٥١٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾، قال: يملؤون من الزُّقُوم بطونهم^(٥). (٢٥١ - ٢٥٠/١٤)

٧٥١٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا كُلُّونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿فَالِئُونَ مِنْهَا﴾ يعني: من طلعها وثمرها ﴿الْبُطُونَ﴾^(٦). (ز)

﴿فَتَشْرِيبُونَ عَلَيْهِ مِنَ لَحْمِهِ﴾ ﴿٥٨﴾

٧٥١٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَتَشْرِيبُونَ عَلَيْهِ مِنَ لَحْمِهِ﴾، يقول: على الزُّقُوم الحميم^(٧). (٢٥١/١٤)

٧٥١٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَشْرِيبُونَ عَلَيْهِ﴾ يعني: على الأكل ﴿مِنَ لَحْمِهِ﴾

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤ - ٢٢٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤ - ٢٢٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الْهِيمِ ﴿بَفَتْحِ الشَّيْنِ مِنْ ﴿شُرْبٍ﴾﴾^(٢) . (٢١١/١٤)

٧٥١٧٣ - عن أنس بن مالك، قال: كان النبي ﷺ يقرأ: ﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾^(٣) . (٢١١/١٤)

٧٥١٧٤ - قرأ عاصم: ﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾ برفع الشين^(٤) [٦٤٤٢] . (٢١١/١٤)

❀ تفسير الآية:

٧٥١٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سفيان - في قوله: ﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾، قال:

[٦٤٤٢] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿شُرْبَ

الْهِيمِ﴾ بضم الشين. الثانية: ﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾ بفتح الشين.

ورجَّح ابن جرير (٣٤٢/٢٢) «أنهما قراءتان، قد قرأ بكل واحدٍ منهما علماء من القراءة، مع تقارب معنييهما، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيبٌ في قراءته؛ لأن ذلك في فتحه وضمه نظير فتح قولهم: الضَّعْف، والضَّعْف وضمه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤ - ٢٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٤٥/٩ (٩٣٧١)، وتمام في فوائده ٢١٦/١ (٥١١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٩/٦٤ - ٢٣٠. وأخرجه الحاكم ٢٧٤/٢ (٢٩٨٧) بضم الشين، وفي إسناده سلام بن سليمان المدايني.

قال ابن حبان في المجروحين ٣٤٢/١ (٤٣٣): «سلام بن سليمان شيخ يروي عن أبي عمرو بن العلاء أشياء لا يُتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد، روى عن أبي عمرو بن العلاء، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾، في أشياء يروي مثل هذا لا توافق حديث الثقات، بل يباين حديث الأثبات». وقال ابن عدي في الكامل ٣٢٣/٤ (٧٧٢): «سلام بن سليمان بن سوار الثقفي المدائني الضرير . . . وهو عندي منكر الحديث». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «سلام ضعيف».

و﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾ بفتح الشين قراءة العشرة ما عدا نافعاً، وأبا جعفر، وعاصماً، وحمزة؛ فإنهم قرؤوا: ﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾ بضم الشين. انظر: النشر ٣٨٣/٢، والإتحاف ص ٥٢٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن حميد.

٧٥١٧٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَشْرَبُوا شَرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: هَيْمُ الأرض، يعني: الرَّمَالُ^(٥) [٦٤٤٣]. (٢١٣/١٤)

٧٥١٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿فَشْرَبُوا شَرْبَ الْهَيْمِ﴾: هي الرَّمَالُ، لو مطرت عليها السماء أبدًا لم يَرَفِ فيها مستنقع^(٦). (٢٥١/١٤)

٧٥١٧٩ - عن سعيد بن جُبَيْر، ﴿شَرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: الإِبِلُ^(٧). (٢١٣/١٤)

٧٥١٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿شَرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: الإِبِلُ الْهَيْمُ^(٨). (٢١٣/١٤)

٧٥١٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿شَرْبَ الْهَيْمِ﴾، قال: الإِبِلُ

[٦٤٤٣] ذكر ابنُ عطية (٢٠٣/٨) قول ابن عباس، وسفيان الثوري: أَنَّ «الْهَيْمَ هُنَا: الرَّمَالُ الَّتِي لَا تُرَوَّى بِالْمَاءِ». ثُمَّ وَجَّهَ بقوله: «وَذَلِكَ أَنَّ الْهَيْمَ - بفتح الهاء -: هُوَ الرَّمْلُ الدَّقُّ الْعَمْرُ الْمُتْرَاكِمُ».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/٢٢ - ٣٤٤ بنحوه من طريق علي، والعمري. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) يقال: ناقةٌ ظَلِيحٌ أسفار إذا جَهَّدها السير وهَزَلَهَا. لسان العرب (طلع).

(٣) العَيْدِيَّة: إِبِلٌ منسوبة إلى العيد، والعيد: قبيلة من مَهْرة، وإِبِلٌ مَهْرةٌ موصوفة بالنجابة. لسان العرب (رهن، عود).

(٤) عزاه السيوطي إلى الطستى، وهو في مسائل نافع (٢٥٧).

(٥) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة في جامعه. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

- ٧٥١٨٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمران - ﴿فَشَدْرُؤُنَّ شُرَبَ الْهَيْمِ﴾، قال: الإبل المِراض تمصّ الماء مَصًّا، ولا تَرَوِي^(٥). (٢١٢/١٤)
- ٧٥١٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله: ﴿فَشَدْرُؤُنَّ شُرَبَ الْهَيْمِ﴾، قال: الإبل يأخذها العِطاش، فلا تزال تشرب حتى تهلك^(٦). (ز)
- ٧٥١٨٧ - عن أبي مجلز [لاحق بن حميد]، ﴿فَشَدْرُؤُنَّ شُرَبَ الْهَيْمِ﴾، قال: كان المِراض تمصّ الماء مَصًّا، ولا تَرَوِي^(٧). (٢١٢/١٤)
- ٧٥١٨٨ - عن الحسن البصري، قال: ﴿الْهَيْمِ﴾ الإبل العِطاش^(٨). (٢١٣/١٤)
- ٧٥١٨٩ - عن قتادة بن دعامة، ﴿فَشَدْرُؤُنَّ شُرَبَ الْهَيْمِ﴾، قال: ضوَالّ الإبل، دوابّ لا تَرَوِي^(٩). (٢١٢/١٤)
- ٧٥١٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿شُرَبَ الْهَيْمِ﴾، قال: الإبل العِطاش^(١٠). (ز)
- ٧٥١٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَشَدْرُؤُنَّ شُرَبَ الْهَيْمِ﴾، قال: داءٌ بالإبل لا تَرَوِي معه^(١١). (ز)
- ٧٥١٩٢ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿شُرَبَ الْهَيْمِ﴾، يعني: الإبل

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/٢٢، وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد نحوه.

(٤) تفسير الثعلبي ٢١٤/٩، وتفسير البغوي ١٩/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/٢٢، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/٢٢، وينحوه من طريق خُصِيف.

(٧) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٢/٢.

(١١) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/٢٢.

﴿هَذَا نُزُّهُمُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٥٦)

٧٥١٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿هَذَا نُزُّهُمُ يَوْمَ الدِّينِ﴾: كرامة يوم الحساب^(٤). (٢٥١/١٤)

٧٥١٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذَا﴾ الذي ذُكر من الرِّقوم والشراب ﴿نُزُّهُمُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب^(٥). (ز)

﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ (٥٧)

٧٥١٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾، يقول: أفلا تُصَدِّقُونَ^(٦). (٢٥١/١٤)

٧٥١٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئاً وأنتم تعلمون
﴿فَلَوْلَا﴾ يعني: فهلاً ﴿تُصَدِّقُونَ﴾^(٧). (ز)

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ (٥٨) ﴿مَآئِنُهُ خَلْقُونَهُ﴾ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩)

٧٥١٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٤١/٤ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤ - ٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/٢٢. وفي تفسير الثعلبي ٢١٤/٩، وتفسير البغوي ١٩/٨ عن سفيان: ﴿الْمِيرِ﴾: الأرض السهلة ذات الرمل.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤ - ٢٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢١/٤ - ٢٢٢.

فمر بهذه الآية: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ﴾ (٥٨) ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾. قال: بل أنت، يا رب. ثلاثاً. ثم قرأ: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾. قال: بل أنت، يا رب. ثلاثاً. ثم قرأ: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا﴾. قال: بل أنت، يا رب. ثلاثاً^(٣). (٢١٣/١٤)

﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (٦١)

٧٥٢٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾ في المتعجل والمتأخر، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾^(٤). (٢٥١/١٤)

٧٥٢٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾، قال: المتأخر والمتعجل^(٥) (٦٤٤٤). (٢١٤/١٤)

٧٥٢٠٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ﴾، قال: تقديره أن جعل أهل الأرض وأهل السماء فيه سواء؛ شريفهم وضعيفهم^(٦). (٢١٤/١٤)

٦٤٤٤ ذكر ابن عطية (٢٠٤/٨) أن الآية تحتل أن تكون بمعنى: «سَوَّيْنَا وَعَدَلْنَا النَّقْدُ» والتَّأَخَّرُ. ثم وَجَّهه بقوله: «أي: جعلنا الموت رُتْبًا، ليس يموت العالم دفعة واحدة، بل بترتيب لا يعدوه أحد».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤٠٥٣)، والحاكم ٤٧٧/٢، والبيهقي في سننه ٣١١/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٣٤٦/٢٢ - ٣٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٨٠).

٧٥٢٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ﴾ فيقول: نذهب بكم، ونجيء بغيركم، ﴿وَنُنَشِّئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول: نخلقكم فيما لا تعلمون؛ إن نشأ خلقناكم قردة، وإن نشأ خلقناكم خنازير^(٢). (٢٥١/١٤)

٧٥٢٠٧ - قال سعيد بن المسيب: ﴿وَنُنَشِّئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يعني: في حواصل طير، تكون ببرهوت، كأنها الخطاطيف. وبرهوت: وادٍ باليمن^(٣). (ز)

٧٥٢٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَنُنَشِّئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال: في أي خلقٍ شئنا^(٤). (٢١٤/١٤)

٧٥٢٠٩ - قال الحسن البصري: ﴿وَنُنَشِّئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: نبذل صفاتكم، ونجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم^(٥) [٦٤٤٥]. (ز)

٧٥٢١٠ - قال إسماعيل السدي: ﴿وَنُنَشِّئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ نخلقكم في سوء خلقكم^(٦). (ز)

٧٥٢١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ﴾ على أن نخلق مثلكم أو أمثل منكم، ﴿وَنُنَشِّئُكُمْ﴾ يعني: ونخلقكم سوى خلقكم ﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الصورة^(٧). (ز)

[٦٤٤٥] وَجَّه ابْنُ عَطِيَّة (٢٠٤/٨) قول الحسن بقوله: «تَأَوَّلَ الْحَسَنَ هَذَا؛ لِأَنَّ الْآيَةَ تَنْحُو إِلَى الْوَعِيدِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ٢١٥/٩، وتفسير البغوي ٢٠/٨.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٣٤٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٢١٥/٩، وتفسير البغوي ٢٠/٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٢١٥/٩. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.

النَّشْأَةُ الْأُولَى: إِذْ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا^(١). (٢١٤/١٤)

٧٥٢١٤ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾، قَالَ: خُلِقَ آدَمُ ﷺ^(٣). (٢١٤/١٤)

٧٥٢١٥ - عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ - مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ - يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾، قَالَ: هُوَ خُلِقَ آدَمُ^(٤). (ز)

٧٥٢١٦ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ^(٥) - مِنْ طَرِيقِ جَوَيْبِرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾ قَالَ: خُلِقَ آدَمُ وَخُلِقَ كُمْ، ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فَهَلَا تَصَدَّقُونَ^(٦). (ز)

٧٥٢١٧ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾ يَعْنِي: الْخُلُقَ الْأَوَّلَ حِينَ خُلِقْتُمْ مِنْ نَظْفَةٍ، ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ، ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ، وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا، ﴿فَلَوْلَا﴾ يَعْنِي: فَهَلَا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ فِي الْبَعْثِ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَبْعَثَكُمْ، كَمَا خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا^(٧). (٦٤٤٦). (ز)

[٦٤٤٦] نَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٠٥/٨) عَنْ أَكْثَرِ الْمَفْسِّرِينَ قَوْلَهُمْ: «أَشَارَ إِلَى خُلُقِ آدَمَ ﷺ، وَوَقَّفَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ أَحَدًا يَنْكُرُ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ آدَمَ ﷺ، وَأَنَّهُ مِنْ طِينٍ». وَنَقَلَ عَنْ ==

(١) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٤٤، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٤٧/٢٢. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٧٢/٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ٣٤٧/٢٢. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٤٧/٢٢.

(٥) جَاءَ فِي طَبْعَةِ الْكِتَابِ بِتَحْقِيقِ: د. رِضَاءِ اللَّهِ الْمُبَارَكْفُورِيِّ ص ١٤٣ (٩٥) طَمَسَ مَكَانَ الْقَائِلِ، وَقَالَ الْمُحَقِّقُ: لَعَلَّ الْمَطْمُوسَ: عَنِ الضَّحَّاكِ. وَفِي طَبْعَةِ الْكِتَابِ بِتَحْقِيقِ: أَبِي بَكْرٍ سَعْدَاوِي ٢٧١/٣ (٢٠٩) رَوَى الْأَثَرُ عَنِ الضَّحَّاكِ دُونَ إِسْنَادٍ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْأَهْوَالِ ١٧٥/٦ (٩٤).

(٧) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢٢٢/٤.

٧٥٢١٩ - عن أبي عبد الرحمن السلمي - من طريق عطاء - بمثله من قوله غير مرفوع^(٢) . (٢١٥/١٤)

٧٥٢٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ يقول: ما تزرعون، ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ؟ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزْرَعُونَهُ؟﴾ يقول: أليس نحن الذي نُنبِئُه، أم أنتم المُنبِئُون؟^(٣) . (٢٥١/١٤)

٧٥٢٢١ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ؟﴾، قال: تُنبِئُونَه^(٤) . (٢١٥/١٤)

٧٥٢٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿١٦﴾ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ؟ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزْرَعُونَهُ؟ يعني: نحن الحافظون، يقول: أنتم تبتئونه أم نحن المنبتون له؟^(٥) . (ز)

== بعضهم قولهم: «أراد تعالى بالنَّشْأَة الأولى: نشأة إنسان في طفولته، فيَعْلَم المرء نشأته كيف كانت بما يَرى من نشأة غيره» .

(١) أخرجه ابن حبان ٣٠/١٣ (٥٧٢٣)، وابن جرير ٣٤٨/٢٢، والثعلبي ٢١٥/٩، وفيه مسلم الجرمي . قال الطبراني في المعجم الأوسط ٨٠/٨ (٨٠٢٤): «لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا مخلد، تفرد به مسلم الجرمي» . وقال البيهقي في الكبرى ٢٢٨/٦ (١١٧٥١) بعد أن ذكره من قول مجاهد: «وقد روي فيه حديث مرفوع غير قوي» . وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤٠٩/٣ (١٢٩٠): «ذكره عبد الحق في أحكامه في باب إحياء الموات من جهة البزار، وسكت عنه، فهو صحيح عنده، وأقره ابن القطان على ذلك» . وقال الهيثمي في المجمع ١٢٠/٤ (٦٥٩٣): «رواه الطبراني في الأوسط، والبزار، وفيه مسلم بن أبي مسلم الجرمي، ولم أجد من ترجمه، وبقيّة رجاله ثقات» . قال ابن حجر في الفتح ٤/٥ عن رواية ابن أبي حاتم: «ورجاله ثقات، إلا أن مسلم بن أبي مسلم الجرمي قال فيه ابن حبان: ربما أخطأ» . وقال الألباني في الصحيحة ٧١٥/٦ (٢٨٠١): «وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات رجال مسلم، غير مسلم بن أبي مسلم الجرمي» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٧/٨ -، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٤/٥ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: عن أبي عبد الرحمن أنه كره أن يقول: زرعْتُ، ويقول: حرثْتُ .

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤ .

٧٥٢٢٤ - قال عطاء: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا﴾ تَبْنَا لَا قَمَحَ فِيهِ^(٢). (ز)
 ٧٥٢٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ نَشَاءُ﴾ إذا أدرك وبلغ ﴿لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا﴾ يعني:
 هَالِكًا^(٣). (ز)

﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾

٧٥٢٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَطَلْتُمْ
 تَفَكَّهُونَ﴾، قال: تَعَجَّبُونَ^(٤). (٢١٥/١٤)
 ٧٥٢٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشَّدي، عن أبي مالك وأبي صالح -
 ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، يقول: تَنَدَّمُونَ^(٥). (٢٥١/١٤)
 ٧٥٢٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، قال:
 تَعَجَّبُونَ^(٦). (ز)
 ٧٥٢٢٩ - عن الحسن البصري، مثله^(٧). (ز)
 ٧٥٢٣٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله: ﴿فَطَلْتُمْ
 تَفَكَّهُونَ﴾، يقول: تَلَاوَمُونَ^(٨). (ز)
 ٧٥٢٣١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، قال:

(١) أخرجه البيهقي في سننه ١٣٨/٦.

(٢) تفسير البغوي ٢٠/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/٢٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٢/٢، وابن جرير ٣٤٩/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٦/٨ - بلفظ:

تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم.

(٧) أخرجه ابن المنذر - كما في الفتح ٦٢٦/٨ - .

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/٢٢ - ٣٥٠، وبمثله من طريق سماك.

تعجبون^(٤). (ز)
٧٥٢٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، قال:
تَنَدَّمُونَ^(٤). (ز)

٧٥٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، يعني: تعجبون^(٥). (ز)
٧٥٢٣٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾، قال: تَفَجَّعُونَ حين صَنَعَ بحرثكم ما صَنَعَ به. وقرأ قول الله ﷻ:
﴿إِنَّا لَمُعَرِّمُونَ﴾ [٦٦] بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ [الواقعة: ٦٦ - ٦٧]، وقرأ قول الله: ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَى
أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ [المطففين: ٣١]، قال: هؤلاء ناعمين. وقرأ قول الله - جلَّ
وعزَّ -: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَعْمَ كَانُوا فِيهَا فَكَكِهِينَ﴾ [الدخان: ٢٥
- ٢٧] [٦٤٤٨] (٦). (ز)

[٦٤٤٧] وَجَّهَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٨٥/١٣) قول الحسن، و قتادة من طريق سعيد بقوله: «ومعناه: إما
على ما أنفقتم، أو على ما أسلفتم من الذنوب».
[٦٤٤٨] اختلف في معنى: ﴿فَطَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: تتعجبون مما
نزل بكم في زرعكم. الثاني: تتلاومون. الثالث: تَنَدَّمُونَ. الرابع: تَفَجَّعُونَ.
ورجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٥١/٢٢) - مستنداً إلى اللغة - القول الأول، وهو قول ابن عباس،
ومجاهد، و قتادة، ومقاتل، وعَلَّلَ ذلك بأن أصله: «من التفكُّه بالحديث: إذا حَدَّثَ الرجلُ
الرجلَ بالحديث يُعْجَبُ منه، وَيُلْهَى به، فكذلك ذلك، وكان معنى الكلام: فأقمتم ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ٢٠/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/٢٢، وعبد الرزاق - كما في الفتح ٦٢٦/٨ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤. وفي تفسير البغوي ٢٠/٨ بنحوه منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/٢٢، ٣٥١.

٧٥٢٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾، قال: مُلَقُونَ لِلشَّرِّ^(٣). (٢١٦/١٤)

٧٥٢٤١ - قال مجاهد بن جبر - من طريق معمر - في قوله: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾، أي: لَمُولِع بنا^(٤). (ز)

٧٥٢٤٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - في قوله: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾، قال: إِنَّا لَمُولِع بنا^(٥). (ز)

٧٥٢٤٣ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاهِمٍ: ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾ غَرَمْنَا أَمْوَالَنَا، وَصَارَ مَا أَنْفَقْنَا غُرْمًا عَلَيْنَا، وَالْمُعْرَمُ الَّذِي ذَهَبَ مَالُهُ بِغَيْرِ عَوَظٍ^(٦). (ز)

٧٥٢٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّا لَمُعْرَمُونَ﴾: أي: مُعَذَّبُونَ^(٧). (ز)

٧٥٢٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شعبة - ﴿لَمُعْرَمُونَ﴾: لَمْلَزَمُونَ^(٨). (ز)

== تتعجبون، يُعَجِّبُ بعضكم بعضًا مما نزل بكم. ==

واستدرك ابنُ عطية (٢٠٦/٨) على هذه الأقوال الأربعة بقوله: «وهذا كله تفسير لا يخصُّ اللفظة، والذي يخصُّ اللفظة هو: تطرحون الفكاكة عن أنفسكم، وهي المَسْرَّة والجزل، ورجلٌ فَكِيَّةٌ: إذا كان منبسط النفس غير مكترث بالشيء».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٢) تفسير البغوي ٢١/٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٣٥٢/٢٢، والفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٣٥/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢، وابن جرير ٣٥١/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥١/٢٢. (٦) تفسير البغوي ٢١/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/٢٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٦/٨ -.

مَحْرُومُونَ»، قال: مَحْدُودُونَ^(٢) [٦٤٥٠]. (٢١٦/١٤)

٧٥٢٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾، قال: جُوزِينَا، فحُرْمَنَا^(٣). (ز)

٧٥٢٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾، قال: أي: محارِفون^(٤) [٦٤٥١]. (ز)

٧٥٢٥٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن عيَّاش - في قول الله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤ - ٢٥]: ... والمحروم: الذي يُصاب زرعه

[٦٤٤٩] اختلف في معنى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ على أقوال: الأول: إِنَّا لَمَوْلَعُ بَنَّا. الثاني: إِنَّا لَمُعَذَّبُونَ. الثالث: لَمُلْقُونَ للشعر.

ورجَّح ابن جرير (٣٥٢/٢٢) - مستنداً إلى لغة العرب - القول الثاني، وهو قول قتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أن الغرام عند العرب: العذاب». واستشهد ببيت من الشعر. ووجَّه ابن عطية (٢٠٦/٨) القول الثاني بأنه: «من الغرام وهو أشد العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]». واستشهد له ببيت من الشعر، وذكر احتمالاً آخر: «أن يكون المعنى: إِنَّا لَمَحْمَلُونَ الغرام». ثم وجَّهه بقوله: «أي: غرمنَا في النفقة، وذهب زرعنَا، تقول: غَرِمَ الرجل وأَغْرَمْتُهُ فهو مُغْرَم».

[٦٤٥٠] وجَّه ابن كثير (٣٨٥/١٣) قول مجاهد بقوله: «يعني: لا حظَّ لنا».

[٦٤٥١] وجَّه ابن كثير (٣٨٥/١٣) قول قتادة بقوله: «أي: لا يثبت لنا مال، ولا ينتج لنا ربح».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، وأخرجه ابن جرير ٣٥٢/٢٢ - ٣٥٤، والفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٣٣٥ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/٢٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٢/٢، وابن جرير ٣٥٣/٢٢.

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ٦٨ ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ٦٩

٧٥٢٥٢ - عن عبد الله - من طريق قيس بن سكين - قال: إن الله - تبارك وتعالى - يُنْشِئُ السحاب، فيُرْسِلُ الرِّيحَ، فتؤَلِّفُ السحاب، فتُدِرُّ كما تُدِرُّ اللَّفْحَةُ. وقرأ: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾^(٣). (ز)

٧٥٢٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾، قال: السحاب^(٤). (٢١٦/١٤)

٧٥٢٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾، يقول: من السحاب^(٥). (٢٥١/١٤)

٧٥٢٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾، قال: السحاب^(٦). (٢١٦/١٤)

٧٥٢٥٦ - عن الحسن البصري =

٧٥٢٥٧ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله^(٧). (٢١٦/١٤)

٧٥٢٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ يعني: من السحاب، ﴿أَمْ

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦١/١ - ٦٢ (١٣٦).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٢/٤.

(٣) أخرجه البزار في البحر الزخار المعروف بمسند البزار ١٧٩/٨ - ١٨٠ (٣٢١٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/٢٢. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٣٥٢/٢٢ - ٣٥٤، والفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/٤

٣٣٥ - وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ٣٥٤/٢٢ عن قتادة.

- ٧٥٢٦٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ شديد الملوحة^(٣). (ز)
- ٧٥٢٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ يقول: مُرًّا؛ ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ يقول: فهلاً تشكرون^(٤). (٢٥١/١٤)
- ٧٥٢٦٢ - عن عبد الله بن عباس =
- ٧٥٢٦٣ - ومجاهد بن جبر =
- ٧٥٢٦٤ - وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أُجَاجًا﴾: منصَّبًا^(٥). (ز)
- ٧٥٢٦٥ - قال الحسن البصري: ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ مُرًّا^(٦). (ز)
- ٧٥٢٦٦ - عن قتادة بن دعامة: الأجاج: المر^(٧). (ز)
- ٧٥٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَوْ نَشَاءُ﴾ بعد العذوبة ﴿جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ يعني: مالحًا، مُرًّا مِنْ شِدَّةِ الْمُلُوحَةِ؛ ﴿فَلَوْلَا﴾ يعني: فهلاً ﴿تَشْكُرُونَ﴾ رَبِّ هَذِهِ النِّعَمِ، فتوحّدونه حين سقاكم ماءً عذبًا^(٨). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٧٥٢٦٨ - عن أبي جعفر، عن النبي ﷺ أنه كان إذا شرب الماء، قال: «الحمد لله الذي سقانا عَذْبًا فُرَاتًا برحمته، ولم يجعله مِلْحًا أُجَاجًا بذنوبنا»^(٩). (٢١٦/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٥١/٢٢، ٣٥٤. (٣) تفسير البغوي ٢١/٨. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٥) أخرجه ابن جرير - كما في الفتح ٢٩/٥ - (٦) تفسير البغوي ٢١/٨. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٢٩/٥ - وفي المطبوع من تفسير عبد الرزاق ٧٠/٢ من طريق معمر، ومن تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٠٨/٨ من طريق سعيد، عند قوله تعالى: ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣]. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤. (٩) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٨/٨ - ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٢٠٢).

﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ (٧٢)

٧٥٢٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -
﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ﴾ يقول: خَلَقْتُمْ ﴿شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ قال: وهي مِنْ كُلِّ شَجَرَةٍ،
إلا في العُنَابِ^(٣)، وتكون في الحجارة^(٤). (٢٥٢ - ٢٥١/١٤)

٧٥٢٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ﴾ يعني: خَلَقْتُمْ شَجَرَتَهَا، ﴿أَمْ نَحْنُ
الْمُنْشِئُونَ﴾ يعني: الخالقون^(٥) [٦٤٥٢]. (ز)

﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾

٧٥٢٧٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾، قال: تذكُّرٌ للنَّارِ
الكبرى^(٦). (٢١٦/١٤)

[٦٤٥٢] نقل ابنُ عطية (٢٠٧/٨) في معنى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ عن بعض أهل النظر
قولهم: «أراد بالشجرة: نفس النار». ثم وَجَّهه بقوله: «كَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: نوعها أو جنسها،
فاستعار الشجرة لذلك». ثم انتقده قائلاً: «وهو قولٌ فيه تكلُّفٌ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤.

(٣) العناب: شجر سائكٍ مِنَ الفصيلة السدرية، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار، ويطلق العناب على ثمره أيضاً،
وهو أحمر حلو لذيق الطعم على شكل ثمرة النبق. الوسيط (عناب).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي - كما في الإتيان ٤٧/٢ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد،
وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

- ٧٥٢٧٧ - قال عطاء: ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾ موعظة يتعظ بها المؤمن^(٤). (ز)
- ٧٥٢٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرَةً﴾، قال: تذكرة للنار الكبرى^(٥). (٢١٧/١٤)
- ٧٥٢٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا﴾ هذه النار التي في الدنيا ﴿تَذَكُّرَةٌ﴾ لنار جهنم الكبرى^(٦). (ز)

﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ (٧٢)

- ٧٥٢٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾، قال: للمسافرين^(٧). (٢١٦/١٤)
- ٧٥٢٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾، قال: والمُقْوِي: هو الذي لا يجد نارًا، فيُخْرِج زنده، فيستنور ناره، فهي متاع له^(٨). (٢٥٢/١٤)
- ٧٥٢٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَتَّعًا لِلْمُقْوِينَ﴾،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٣٥٥/٢٢ - ٣٥٦ بنحوه من طريق جابر، وهناد (٢٣٧).

وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٢١/٨.

(٤) تفسير البغوي ٢١/٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢، وابن جرير ٣٥٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤. وفي تفسير البغوي ٢١/٨ نحوه عن مقاتل دون تعيينه.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٢٢، وبمثله من طريق عطية، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٥٢٨٥ - عن الحسن البصري، «وَمَتَّعًا لِلْمُقَوِّينَ»، قال: للمسافرين^(٤). (٢١٧/١٤)

٧٥٢٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - «وَمَتَّعًا لِلْمُقَوِّينَ»، قال: للمسافرين؛ كم من قوم قد سافروا، ثم أَرَمَلُوا، فَأَجَّجُوا نَارًا، فاستدفؤوا بها، وانتفعوا بها!^(٥). (٢١٧/١٤)

٧٥٢٨٧ - قال إسماعيل السُّدِّي =

٧٥٢٨٨ - والربيع بن أنس: «وَمَتَّعًا لِلْمُقَوِّينَ» يعني: للمنزلين المقترين المُرملين، الذين لا زاد معهم، يعني: نَارًا يُوقِدُونَ، فيخبزون بها^(٦). (ز)

٧٥٢٨٩ - عن خُصَيف - من طريق عتاب بن بشير - في قوله: «وَمَتَّعًا لِلْمُقَوِّينَ»، قال: للخلق^(٧). (ز)

٧٥٢٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: وهي «مَتَاعًا لِلْمُقَوِّينَ»، يعني: متاعًا للمسافرين لِمَنْ كان بأرض فلاة وللأعراب^(٨). (ز)

٧٥٢٩١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: «وَمَتَّعًا لِلْمُقَوِّينَ»، قال: المُقَوِّي: الجائع. وفي كلام العرب يقول: أَقْوَيْتُ من هكذا

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٣٥٥/٢٢ - ٣٥٧، وبنحوه من طريق جابر، وهناد (٢٣٧).

وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/٢٢.

(٣) تفسير البغوي ٢٢/٨.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٤٢/٤ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢، وابن جرير ٣٥٧/٢٢ كلاهما من طريق معمر بنحوه. وعزاه السيوطي إلى

عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٢١٧/٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/٢٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤.

٦٤٥٣] اختلف في معنى: «المُقَوِّين» في هذه الآية على أقوال: الأول: المسافرون. الثاني: المستمتعون بها. الثالث: الجائعون.

ورَجَّحَ ابنُ جرير (٣٥٨/٢٢) - مستندًا إلى اللغة - القول الأول، وهو قول ابن عباس، والصَّحَّاحُ، والحسن، وقتادة، ومقاتل، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول مَنْ قال: غُنِيَ بذلك: للمسافر الذي لا زاد معه، ولا شيء له. وأصله من قولهم: أَقْوَت الدار: إذا خَلَّتْ من أهلها وسكانها». واستشهد ببيت من الشعر. وعلَّقَ ابنُ كثير (٣٨٧/١٣) على القول الثاني بقوله: «وهذا التفسير أعمُّ من غيره، فإنَّ الحاضر والبادي من غني وفقير، الكلَّ محتاجون للطبخ والاصطلاء والإضاءة وغير ذلك من المنافع. ثم من لطف الله تعالى أن أودعها في الأحجار، وخالص الحديد، بحيث يتمكن المسافر من حمل ذلك في متاعه وبين ثيابه، فإذا احتاج إلى ذلك في منزله أخرج زنده وأورى، وأوقد ناره فاطبخ بها واصطلى، واشتوى واستأنس بها، وانتفع بها سائر الانتفاعات؛ فلهذا أفرد المسافرون، وإن كان ذلك عامًّا في حق الناس كلهم».

وذكر ابنُ عطية (٢٠٧/٨) أن معنى «المُقَوِّين» في هذه الآية: «الكائنون في الأرض القواء، وهي الفيافي». ثم ذكر أنَّ بعض الناس «عبر في تفسير «المُقَوِّين» بأشياء ضعيفة، كقول ابن زيد: للجائعين ونحوه». ولم يذكر مستندًا، ثم علَّقَ على القول الأول بقوله: «ومَنْ قال: معناه: للمسافرين. فهو نحو ما قلناه، وهي عبارة ابن عباس رضي الله عنه، تقول: أصبح الرجل: دخل في الصباح، وأضحَرَ: دخل في الصحراء، وأقوى: دخل في الأرض القواء، ومنه: أَقْوَت الدار، أقوى الطَّلُل، أي: صار قواءً...».

وذكر ابنُ القيم (١١٤/٣) أنَّ «المُقَوِّين»: هم المسافرون. ثم علَّقَ بقوله: «وخصَّ المُقَوِّين بالذكر، وإن كانت منفعتها عامةً للمسافرين والمقيمين تنبيهاً لعباده - والله أعلم بمراده من كلامه - على أنهم كلهم مسافرون، وأنهم في هذه الدار على جناح سفر ليسوا هم مقيمين ولا مستوطنين، وأنهم عابرو سبيل وأبناء سفر».

٧٥٢٩٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي حريز قاضي سجستان - أنه قرأ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْعِ النَّجُومِ﴾^(٢). (ز)

٧٥٢٩٥ - عن مُغيرة، عن إبراهيم أنه كان يقرأ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْعِ النَّجُومِ﴾^(٣). (ز)

٧٥٢٩٦ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ ممدودة مرفوعة الألف ﴿بِمَوْعِ النَّجُومِ﴾ على الجماع^(٤) [٦٤٥٤]. (٢١٧/١٤)

[٦٤٥٤] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿بِمَوْعِ النَّجُومِ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿بِمَوْعِ النَّجُومِ﴾ على الجمع. الثانية: ﴿بِمَوْعِ النَّجُومِ﴾ على الأفراد. ورجح ابن جرير (٣٦٢/٢٢) «أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

ووجه ابن القيم (١١٦/٣) القراءة الثانية بقوله: «ومن قرأ ﴿بِمَوْعِ النَّجُومِ﴾ على الأفراد؛ فللدلالة الواحد المضاف إلى الجمع على التعدد، والموقع اسم جنس، والمصادر إذا اختلفت جُمعت، وإذا كان النوع واحداً أفردت، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩]، فجمع الأصوات لتعدد النوع، وأفرد صوت الحمير لوحده، فإفراد موقع النجوم لوحدة المضاف إليه، وتعدد الموقع لتعده؛ إذ لكل نجم موقع». ونحوه قال ابن عطية (٢٠٩/٨).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤.

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٩٤/٣.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِمَوْعِ﴾ على الجمع. انظر: النشر ٣٨٣/٢، والإتحاف ص ٥٣١.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١٧/٨ (٢١٦٣). قال المحقق: رُسمت في الأصل بألف بعد الواو، والقراءة المنسوبة لإبراهيم بلا ألف وبإسكان الواو؛ على الأفراد (بموقع).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾

٧٥٢٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ يقول: أقسم ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾^(٢). (٢٥٢/١٤)

٧٥٢٩٩ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق الحسن بن مسلم - ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾، قال: أقسم^(٣) [٦٤٥٥]. (٢١٧/١٤)

﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾

٧٥٣٠٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق المنهال بن عمرو - ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: بمحكم القرآن، فكان ينزل على النبي ﷺ نجومًا^(٤). (٢١٩/١٤)

[٦٤٥٥] نقل ابن عطية (٢٠٨/٨) في معنى: «لا» من قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ عن سعيد بن جُبَيْر، وبعض النحويين قولهم: هي نافية. ثم وجهه بقوله: «كأنه تعالى يقول: فلا صحة لما يقوله الكفار، ثم ابتداء - تبارك وتعالى - فقال: ﴿أُقْسِمُ﴾». ونقل ابن كثير (٣٨٩/١٣) عن الضَّحَّاك من طريق جويبر قوله: «إِنَّ الله لا يقسم بشيء من خلقه، ولكنه استفتاح يستفتح به كلامه». ثم انتقله قائلًا: «وهذا القول ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(١) أخرجه مسلم ٨٤/١ (٧٣).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/٢٢.

(٤) أخرجه الفراء في معاني القرآن ١٢٩/٣.

وذكر السيوطي أنه بسند صحيح.

٧٥٣٠٣ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ بِالْف. قال: نجوم القرآن حين ينزل^(٤). (٢١٩/١٤)

٧٥٣٠٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: أنزل القرآن إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم أنزل إلى الأرض نجوماً؛ ثلاث آيات، وخمس آيات، وأقل، وأكثر، فقال: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾^(٥). (٢١٩/١٤)

٧٥٣٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: مستقر الكتاب؛ أوله وآخره^(٦). (٢٢٠/١٤)

٧٥٣٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح -: أن عُلَيَّةَ بن الأسود أو نافع بن الحكم أتاه، فقال له: يا ابن عباس، إني أقرأ آيات من كتاب الله، أخشى أن يكون قد دخلني منها شيء. قال ابن عباس: ولم ذلك؟ قال: لأنني أسمع الله يقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، ويقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣]، ويقول في آية أخرى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقد نزل في الشهور كلها شوال وغيره. قال ابن عباس: ويلك، إن جملة القرآن أنزل من السماء في ليلة القدر إلى

(١) أخرجه ابن جرير ١٩١/٣، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل ص ١٠٤، والطبراني (١٢٤٢٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) نجوماً: مفرقاً، ويقال: نجمت المال: إذا وزعته. التاج (نجم).

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٥ - بنحوه، والنسائي في الكبرى (١١٥٦٥)، وابن جرير ٣٥٩/٢٢، ومحمد بن نصر ص ١٠٤، والحاكم ٥٣٠/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأباري في كتاب المصاحف، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢.

٧٥٣٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: نجوم السماء^(٣). (٢١٨/١٤)

٧٥٣٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: في السماء، ويقال: مطالعها ومساقطها^(٤). (ز)

٧٥٣١٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: أنزل الله القرآن نجومًا؛ ثلاث آيات، وأربع آيات، وخمس آيات^(٥). (ز)

٧٥٣١١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق المعتمر، عن أبيه -: إن القرآن نزل جميعًا، فوُضِعَ بمواقع النجوم، فجعل جبريل يأتي بالسورة، وإثما نزل جميعًا في ليلة القدر^(٦). (ز)

٧٥٣١٢ - قال الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: انكدارها، وانتثارها يوم القيامة^(٧). (٢١٨/١٤)

٧٥٣١٣ - عن الحسن البصري، ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، قال: بمغايها^(٨). (٢١٨/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢، ومحمد بن نصر ص ١٠٤ بلفظ: النجوم: القرآن، وابن الضريس (١٣٠).

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢ - ٣٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وأخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/٢٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٦١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٣١٧ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ
النُّجُومِ﴾: هو القرآن كان ينزل نجومًا^(٤). (ز)

٧٥٣١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ يعني: بمساقط
النجوم من القرآن كله وأوله وآخره في ليلة القدر، نزل من اللوح المحفوظ من السماء
السابعة إلى السماء الدنيا إلى السفرة، وهم الكتبة من الملائكة، نظيرها في ﴿عَبَسَ
وَتَوَلَّى﴾ [١٥ - ١٦]: ﴿يَأْتِي سَفَرٌ ﴿١٥﴾ كَرَامٍ بَرَرٌ﴾^(٥) [٦٤٥٦]. (ز)

[٦٤٥٦] اختلف في معنى: «النجوم» التي أقسم بمواقعها في هذه الآية على قولين: الأول:
أنها نجوم السماء. وفي مواقعها ثلاثة أقوال: أحدها: منازلها. ثانيها: مساقطها. ثالثها:
انتشارها عند قيام الساعة. الثاني: أنها آيات القرآن، ومواقعها: نزولها شيئًا بعد شيء.
ووجه ابن القيم (١١٥/٣) قول من قال: إنها نجوم السماء، ومواقعها: مساقطها. بقوله:
«وعلى هذا فتكون المناسبة بين ذكر النجوم في القسم وبين المقسم عليه وهو القرآن من
وجه: أحدها: أن النجوم جعلها الله يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وآيات القرآن
يُهتدى بها في ظلمات الجهل والغي، فتلك هداية في الظلمات الحسية، وآيات القرآن في
الظلمات المعنوية؛ فجمع بين الهديتين، مع ما في النجوم من الرجوع للشياطين، وفي
آيات القرآن من رجوع شياطين الإنس والجن، والنجوم آياته المشهودة المعانية، والقرآن
آياته المتلوة السمعية، مع ما في مواقعها عند الغروب من العبرة والدلالة على آياته القرآنية
ومواقعها عند النزول».

وعلق ابن عطية (٢٠٩/٨) على القول الثاني بقوله: «ويؤيد هذا القول عود الضمير على
القرآن في قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾، وذلك أن ذكره لم يتقدم إلا على هذا التأويل، ==

(١) تفسير البغوي ٢٢/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢، وابن جرير ٣٦١/٢٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤.

﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ﴾ والقسم قسم إلى قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(١). (٢٥٢/١٤)

٧٥٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عظم القسم، فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾^(٣). (ز)

﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾

٧٥٣٢٢ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ، قال: «عند الله في صُحُفٍ مُطَهَّرَةٍ»^(٤). (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٢٣ - عن معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾، قال: «مكنون من

== وَمَنْ لَا يَتَأَوَّلُ هَذَا التَّأْوِيلَ يَقُولُ: إِنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ عَلَى الْقُرْآنِ وَإِنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ ذِكْرٌ لَشَهْرَةِ الْأَمْرِ وَوُضُوحِ الْمَعْنَى، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]، وَ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] وَغَيْرَ ذَلِكَ».

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٦١/٢٢) - مُسْتَنَدًا إِلَى الْأَغْلَبِ فِي اللُّغَةِ - أَنَّهُ قَسَمٌ بِمَسَاقِطِ النُّجُومِ وَمَغَايِبِهَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، وَقَوْلُ الْحَسَنِ، وَقِتَادَةُ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَذَلِكَ أَنَّ الْمَوَاقِعَ جَمَعَ مَوْقِعَ، وَالْمَوْقِعَ الْمَفْعِلُ، مِنْ وَقَعَ يَقَعُ مَوْقِعًا، فَالْأَغْلَبُ مِنْ مَعَانِيهِ وَالْأَظْهَرُ مِنْ تَأْوِيلِهِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ قُلْنَا: هُوَ أَوْلَى مَعَانِيهِ بِهِ».

وزاد ابن عطية (ينظر: ٢١٠/٨) قولاً أَنَّ مَوَاقِعَ النُّجُومِ: عِنْدَ الْإِنْقِضَاضِ إِثْرَ الْعَفَارِيتِ.

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٥ - وعزا السيوطي نحوه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٣/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال السيوطي: «بسنَدٍ واهٍ».

٧٥٣٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾^(٧٧) في كِتَابٍ مَكْنُونٍ، قال: القرآن في كتابه المكنون، الذي لا يمسه شيء من تراب ولا غبار^(٤). (٢٢٠/١٤)

٧٥٣٢٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿في كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾، قال: هو عند ربِّ العالمين^(٥). (ز)

٧٥٣٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان، عن أبيه - ﴿في كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾، قال: التوراة، والإنجيل^(٦). (٢٢٠/١٤)

٧٥٣٣٠ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾^(٧٧) في كِتَابٍ مَكْنُونٍ، قال: القرآن الكريم هو القرآن، والكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ^(٧)^[٦٤٥٧]. (٢٢٠/١٤)

[٦٤٥٧] اختلف في معنى: ﴿في كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ - بعد اتفاقهم على أنَّ «المكنون»: المصون - على أقوال: الأول: أنه كتاب في السماء. الثاني: أنه التوراة والإنجيل. الثالث: اللوح المحفوظ.

ووجه ابن عطية (٢١٠/٨) القول الثاني بقوله: «كأنه تعالى قال: إنه لكتاب كريم، ذكر كرمه وشرفه في كتاب مكنون، فمعنى الآية - على هذا - الاستشهاد بالكتب المنزلة، وهذا ==

(١) سيأتي بتمامه مع تخريجه في الآية التالية. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/٢٢.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١٨٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، وابن جرير ٣٦٣/٢٢، والبيهقي في المعرفة ١٨٧/١ عقب (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير. ووقع عند ابن جرير ٣٦٣/٢٢ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ قال: حملة التوراة والإنجيل. وسيأتي.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

ورجح ابن القيم (١١٧/٣) - أن «الكتاب المكنون»: هو الكتاب الذي بأيدي الملائكة، فقال: «والصحيح أنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة، وهو المذكور في قوله: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) يَأْتِي سَفَرُهُ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٣ - ١٦]، ويدل على أنه الكتاب الذي بأيدي الملائكة قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، فهذا يدل على أنه بأيديهم يمسونه، وهذا هو الصحيح في معنى الآية». ثم بين أوجه ترجيح هذا القول، وانتقد قول من قال: إن المراد مصاحف المسلمين مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «أحدها: أن الآية سبقت تنزيهاً للقرآن أن تنزل به الشياطين، وأن محله لا يصل إليه فيمسّه إلا المطهرون، فيستحيل على أخابث خلق الله وأنجسهم أن يصلوا إليه أو يمسّوه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ (٢١) وَمَا يَلْبِغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠ - ٢١١]، فنفي الفعل وتأتيه منهم، وقدرتهم عليه، فما فعلوا ذلك ولا يليق بهم، ولا يقدرون عليه، فإن الفعل قد ينتفي عمن يحسن منه، وقد يليق بمن لا يقدر عليه، فنفي عنهم الأمور الثلاثة، وكذلك قوله في سورة عبس [١٣ - ١٦]: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ (١٤) يَأْتِي سَفَرُهُ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾، فوصف محله بهذه الصفات بياناً أن الشيطان لا يمكنه أن ينتزل به، وتقرير هذا المعنى أهم وأجمل وأنفع من بيان كون المصحف لا يمسّه إلا طاهر. الوجه الثاني: أن السورة مكية، والاعتناء في السور المكية إنما هو بأصول الدين، من تقرير التوحيد والمعاد والنبوة، وأما تقرير الأحكام والشرائع فمظنة السور المدنية. الثالث: أن القرآن لم يكن في مصحف عند نزول هذه الآية، ولا في حياة رسول الله ﷺ، وإنما جمع في المصحف في خلافة أبي بكر، وهذا وإن جاز أن يكون باعتبار ما يأتي فالظاهر أنه إخبار بالواقع حال الإخبار، يوضحه الوجه الرابع: وهو قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مُّكْتُونٍ﴾ والمكنون: المصون المستور عن الأعين الذي لا تناله أيدي البشر، كما قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مُّكْنُونٌ﴾ [الصفات: ٤٩] وهكذا قال السلف، قال الكلبي: مكنون من الشياطين. وقال مقاتل: مستور. وقال مجاهد: لا يصيبه تراب ولا غبار. وقال أبو إسحاق: مصون في السماء. يوضحه الوجه الخامس: أن وصفه بكونه مكنوناً نظير وصفه بكونه محفوظاً؛ فقلوه: ﴿إِنَّهُمْ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ (٧) فِي كِتَابٍ مُّكْتُونٍ﴾ كقلوه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ نَّجِيدٌ﴾ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١ - ٢٢] يوضحه الوجه السادس: أن هذا أبلغ في الرد على المكذبين وأبلغ في

النهى. الوجه الثامن: أنه قال: ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ ولم يقل: ﴿إِلَّا الْمُتَطَهَّرُونَ﴾ ولو أراد به منع المحدث من مسه لقال: إلا المتطهرون، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّيِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وفي الحديث: «اللَّهُمَّ اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين». فالمتطهر فاعل التطهير، والمطهر الذي طهره غيره، فالمتوضئ متطهر، والملائكة مطهرون. الوجه التاسع: أنه لو أريد به المصحف الذي بأيدينا لم يكن في الإخبار عن كونه مكنوناً كبير فائدة؛ إذ مجرد كون الكلام مكنوناً في كتاب لا يستلزم ثبوته، فكيف يمدح القرآن بكونه مكنوناً في كتاب، وهذا أمر مشترك، والآية إنما سيقّت لبيان مدحه وتشريفه وما اختص به من الخصائص التي تدل على أنه منزل من عند الله وأنه محفوظ مضمون لا يصل إليه شيطان بوجه ما، ولا يمس محله إلا المطهرون وهم السفرة الكرام البررة. الوجه العاشر: ما رواه سعيد بن منصور في سننه: حدثنا أبو الأحوص، حدثنا عاصم الأحول، عن أنس بن مالك، في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: ﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾ الملائكة. وهذا عند طائفة من أهل الحديث في حكم المرفوع، وقال الحاكم: تفسير الصحابة عندنا في حكم المرفوع، ومن لم يجعله مرفوعاً فلا ريب أنه عنده أصح من تفسير من بعد الصحابة، والصحابة أعلم الأمة بتفسير القرآن، ويجب الرجوع إلى تفسيرهم. وقال حرب في مسائله: سمعت إسحاق في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ قال: النسخة التي في السماء لا يمسها إلا المطهرون قال الملائكة».

وذكر ابن تيمية (١٨٩/٦) أن اللوح المحفوظ مراد من هذه الآية، فقال: «والصحيح اللوح المحفوظ الذي في السماء مراد من هذه الآية، وكذلك الملائكة مرادون من قوله: ﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾ لوجوه: أحدهما: إن هذا تفسير جماهير السلف من الصحابة ومن بعدهم حتى الفقهاء الذين قالوا: لا يمس القرآن إلا طاهر، من أئمة المذاهب صرحوا بذلك، وشبهوا هذه الآية بقوله: ﴿لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [١١] مَن شَاءَ ذَكَرْهُ [١٢] فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ [١٣] رَفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ [١٤] بِأَيْدِي سَفَرَةٍ [١٥] كِرَامٍ بَرَرَةٍ [عبس: ١١ - ١٦]. وثانيها: أنه أخبر أن القرآن جميعه في كتاب، وحين نزلت هذه الآية لم يكن نزل إلا بعض المكي منه، ولم يجمع جميعه في المصحف إلا بعد وفاة النبي ﷺ. وثالثها: أنه قال: ﴿فِي كِتَابٍ مُّكُونٍ﴾ والمكون: المصون المحرّر الذي لا تناله أيدي المضلين، فهذه صفة اللوح المحفوظ. ورابعها: أن قوله: ==

تَنَزَّلَتْ بِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ، فَأَخْبِرَهُمُ اللَّهُ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تَسْتَطِيعُهُ، وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُنْزِلُوا بِهِذَا، وَهُوَ مُحْجُوبٌ عَنْهُمْ. وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿[الشعراء: ٢١١ - ٢١٢] (٢) ٦٤٥٨﴾. (ز)

﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (٧٩)

❁ قراءات:

٧٥٣٣٣ - عن قتادة، قال: في قراءة ابن مسعود: (مَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) (٣). (٢٢١/١٤)

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

٧٥٣٣٤ - عن معاذ بن جبل، قال: قلنا: يا رسول الله، أنمس القرآن على غير

== ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ صفة للكتاب، ولو كان معناها الأمر لم يصح الوصف بها، وإنما يوصف بالجملة الخبرية. وخامسها: أنه لو كان معنى الكلام الأمر لقليل: فلا يمسّه؛ لتوسط الأمر بما قبله. وسادسها: أنه قال: ﴿الْمُطَهَّرُونَ﴾، وهذا يقتضي أن يكون تطهيرهم من غيرهم، ولو أريد طهارة بني آدم فقط لقليل: المتطهرون، كما قال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. وسابعها: أن هذا مسوق لبيان شرف القرآن، وعلوه، وحفظه.

٦٤٥٨ علق ابن كثير (٣٩٠/١٣) على قول ابن زيد بقوله: «وهذا القول قول جيد».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٤/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/٢٢ - ٣٦٧.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢١٤/٨.

الْمُطَهَّرُونَ﴾ يعني: «لا يمَسُّ ثوابه إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ»^(٢). (ز)

٧٥٣٣٦ - عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال:
المُقَرَّبُونَ^(٣). (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٣٧ - عن علقمة، قال: أتينا سلمان الفارسي، فخرج علينا مِنْ كَنِيفٍ لَهُ، فَقَلْنَا لَهُ: لو تَوَضَّأْتَ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ قرَأْتَ عَلَيْنَا سورة كَذَا وَكَذَا. قال: إِنَّمَا قال الله: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، وهو الذِّكْرُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَلَائِكَةُ. ثُمَّ قرَأَ عَلَيْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا شِئْنَا^(٤). (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٣٨ - عن عبدالرحمن بن يزيد، قال: كُنَّا مَعَ سَلْمَانَ، فَانْطَلَقَ إِلَى حَاجَةٍ، فَتَوَارَى عَنَّا، فَخَرَجَ إِلَيْنَا، فَقَلْنَا: لو تَوَضَّأْتَ؛ فَسَأَلْنَاكَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ. فَقَالَ: سَلُونِي، فَإِنِّي لَسْتُ أَمْسَهُ، إِنَّمَا يَمَسُّهُ الْمُطَهَّرُونَ. ثُمَّ تَلَا: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٥). (٢٢٣/١٤)

٧٥٣٣٩ - عن عبدالله بن عباس - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/٥١٠ - ٥١١ (١٤٠) في ترجمة إسماعيل بن زياد.

قال ابن حبان في المجروحين ١/١٢٩ (٥٠): «إسماعيل بن زياد شيخ دجال، لا يحلّ ذكره في الحديث إلا على سبيل القدح فيه». وقال ابن عدي: «إسماعيل بن زياد ... منكر الحديث». ثم قال: «وإسماعيل بن أبي زياد هذا عامة ما يرويه لا يتابعه أحد عليه، إما إسنادًا، وإما متنا».

(٢) أخرجه الجوزقاني في الأباطيل ص ٢٠١ - ٢٠٢ (٣٥٨).
وقال: «هذا حديث موضوع باطل، لا أصل له، ولم يروه عن ثور غير إسماعيل بن أبي زياد، وهو متروك الحديث».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال السيوطي: «بسنيد واه».

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٣٢٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/١٠٣، والحاكم ٢/٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

كتاباً نَسَخَهُ السَّفَرَةُ، فلا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ. قال: يعني: الملائكة^(٤). (ز)

٧٥٣٤٣ - عن أنس بن مالك، ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة^(٥). (٢٢١/١٤)

٧٥٣٤٤ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق عاصم - في قوله: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة، ليس أنتم بأصحاب الذنوب^(٦). (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٤٥ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد =

٧٥٣٤٦ - وأبي نهيك - من طريق عبيد الله العتكي - في قوله: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، يقول: الملائكة^(٧). (ز)

٧٥٣٤٧ - قال عطاء: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: لا يقلب الورق من المصحف إلا المتوضئ^(٨). (ز)

٧٥٣٤٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق الربيع - في قوله: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة^(٩). (٢٢٢/١٤)

٧٥٣٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائك^(١٠). (ز)

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ٦٤٦ -، وابن جرير ٣٦٢/٢٢ بلفظ: الكتاب الذي في السماء، والبيهقي في المعرفة (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) تفسير الثعلبي ٢٢٠/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٢٢.

(٥) أخرجه البيهقي في المعرفة ١٨٧/١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢٢، وابن أبي شيبه ٥٤٨/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٢٢. (٨) تفسير الثعلبي ٢١٩/٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/٢٢، وابن أبي داود في المصاحف (١٨٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١٠) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، وأخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢٢.

دائم عند ربّ المتقين، ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ من الملائكة، كما عندكم فيمسّه
المشرك النّجس، والمنافق الرّجس^(٣). (٢٢١/١٤)

٧٥٣٥٣ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال:
الملائكة عليهم السلام، هم المطهّرون من الذنوب^(٤). (٢٢٠/١٤)

٧٥٣٥٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق حيّان - قال: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ﴾ هم السّفرة الكرام البرّة^(٥). (ز)

٧٥٣٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ لا يمَسّ ذلك الكتاب
إلا المطهّرون من الذنوب، وهم الملائكة السّفرة في سماء الدنيا، ينظر إليه الرّب
- جلّ وعزّ - كلّ يوم^(٦). (ز)

٧٥٣٥٦ - عن مالك [بن أنس] - من طريق القعنبي -: أحسن ما سمعتُ في هذه
الآية: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ أنها بمنزلة الآية التي في عبس [١٣ - ١٦]: ﴿فِي صُحُفٍ
مُكَرَّمَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿كَرَامٍ بَرَرَةٍ﴾^(٧). (٢٢٣/١٤)

٧٥٣٥٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَا
يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، قال: الملائكة والأنبياء والرّسل التي تنزل به من عند الله
مُطَهَّرَةٌ، والأنبياء مُطَهَّرَةٌ، فجبريل ينزل به مطهر، والرّسل الذين تجيئهم به مُطَهَّرُونَ،
فذلك قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾، والملائكة والأنبياء والرّسل من الملائكة،

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٣، وابن جرير ٣٦٦/٢٢، ومن طريق سعيد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٩/٢١٩، وتفسير البغوي ٨/٢٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٢٤. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

اختلف في المعنى بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ بناءً على اختلافهم في معنى: «الكتاب المكنون» على أقوال: الأول: مَنْ قال: إِنَّ «الكتاب المكنون» هو الذي في السماء، ذكروا في «المطهَّرين» عدة أقوال: أحدها: هم الملائكة. ثانيها: هم الذين قد طُهِروا من الذنوب كالملائكة والرسول. ثالثها: لا يمسه عند الله إلا المطهَّرون من الأحداث والأنجاس. الثاني: وَمَنْ قال: إِنَّ «الكتاب المكنون» هو التوراة والإنجيل، قال: «المطهَّرون» هم حملة التوراة والإنجيل. الثالث: وَمَنْ قال: إِنَّ «الكتاب المكنون» هو مصاحف المسلمين، قال: «المطهَّرون» هم المطهَّرون من الكفر والجناية والحدِّث الأصغر. ووجه ابن عطية (٢١٠/٨) القول الأول بقوله: «وليس في الآية - على هذا القول - حكم مسَّ المصحف لسائر بني آدم».

ورجَّح ابن جرير (٣٦٧/٢٢) - مستنداً إلى ظاهر الآية - شمول المعنى لجميع الأقوال، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أَنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أخبر أن لا يَمَسُّ الكتاب المكنون إلا المطهَّرون، فعَمَّ بخبره المطهَّرين، ولم يَخْصُصْ بعضاً دون بعض؛ فالملائكة من المطهَّرين، والرُّسُل والأنبياء من المطهَّرين، وكلُّ من كان مُطَهَّرًا مِنَ الذنوب فهو مِمَّن استُثِنِي، وعني بقوله: ﴿إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾».

وذكر ابن عطية (٢١٠/٨) أَنَّ «مَنْ قال بأنها مصاحف المسلمين، قال: إِنَّ قوله: لا يَمَسُّه إخبار مضمَّن النهي، وضمَّة السين على هذا ضمة إعراب، وقال بعض هذه الفرقة: بل الكلام نهى، وضمَّة السين ضمة بناء». ثم انتقد (٢١١/٨) - مستنداً إلى اللغة - مَنْ قال بأنه نهى، فقال: «والقول بأن ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ نهْيٌ قول فيه ضعف، وذلك أنه إذا كان خبراً فهو في موضع الصفة، وقوله تعالى بعد ذلك: ﴿تَنْزِيلٌ﴾ صفة أيضاً، فإذا جعلناه نهياً جاء معنًى أجنبياً مُعْتَرِضاً بين الصفات، وذلك لا يحسن في رصف الكلام فتدبره، وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه: (مَا يَمَسُّهُ)، وهذا يقوِّي ما رجَّحته مِنَ الخبر الذي معناه: حَقُّهُ وَقَدْرُهُ أَنْ لا يَمَسَّهُ إلا طاهر».

١١ - عن محمد بن عمرو بن حزم، قال: في كتاب النبي ﷺ لعمر بن حزم: «ولا تمس القرآن إلا على طهر»^(٤). (٢٢٣/١٤)

٧٥٣٦٢ - سئل علي بن أبي طالب: أيمس المحدث المصحف؟ قال: لا^(٥). (ز)
٧٥٣٦٣ - روي أن مصعب بن سعد بن أبي وقاص كان يقرأ من المصحف، فأدخل يده، فحك ذكره، فأخذ أبوه المصحف من يده، وقال: قم فتوضأ، ثم خذه^(٦). (ز)
٧٥٣٦٤ - عن عبد الله بن عمر: أنه كان لا يمس المصحف إلا متوضئاً^(٧). (٢٢٣/١٤)
٧٥٣٦٥ - قال عكرمة: كان عبد الله بن عباس ينهى أن يُمكن أحد من اليهود والنصارى من قراءة القرآن^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣١٣/١٢ (١٣٢١٧)، والدارقطني ٢١٩/١ (٤٣٧).

في إسناده سليمان بن موسى. قال مغلطاي في شرح ابن ماجه ص ٧٦١: «سند صحيح». وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ٢٣١/١ (٢٦١): «سليمان بن موسى؛ قال البخاري: عنده مناكير. وقال النسائي: ليس بالقوي في الحديث. ووثقه يحيى بن معين، ودحيم، والترمذي، وابن عدي، وغيرهم». وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٦/١ (١٥١٢): «رواه الطبراني في الكبير، والصغير، ورجاله مؤثقون». وقال المناوي في التيسير ٥٠٦/٢: «وإسناده صحيح، ورمز المؤلف - السيوطي - لحسنه تقصير». وينظر ما قاله الألباني في الإرواء ١٥٩/١ - ١٦٠ (١٢٢).

(٣) أخرجه الدارمي ٢١٤/٢ (٢٢٦٦)، وابن حبان ٥٠١/١٤ - ٥١٠ (٦٥٥٩)، والحاكم ٥٥٢/١ (١٤٤٧) كلاهما مطولاً، وعبد الرزاق ٢٨٢/٣ (٣١٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح». قال ابن كثير في تفسيره ٥٤٥/٧: «وقد أسنده الدارقطني عن عمرو بن حزم، وعبد الله بن عمر، وعثمان بن أبي العاص، وفي إسناده كل منها نظر». وقال الألباني في الإرواء ١/١٥٨ (١٢٢): «صحيح».

(٤) أخرجه الدارقطني ٢١٨/١ - ٢١٩ (٤٣٥، ٤٣٦)، والبيهقي في الكبرى ١٤١/١ (٤٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وينظر تخريج الحديث السابق.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٢٠/٩. (٦) تفسير الثعلبي ٢٢٠/٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٢١٩/٩، وتفسير البغوي ٢٣/٦.

﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾ (٨١)

٧٥٣٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾، قال: مُكْذَّبُونَ^(١). (٢٢٤/١٤)

٧٥٣٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾، يقول: تَوَلَّوْنَ أَهْلَ الشَّرْكِ^(٢). (٢٥٣/١٤)

٧٥٣٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾، قال: تريدون أن تماثلوهم فيه، وتركوا إليهم^(٣). (٢٢٤/١٤)

٧٥٣٧١ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾، يقول: مكذبون^(٤). (ز)

٧٥٣٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَيْهَذَا الْحَدِيثِ﴾ يعني: القرآن ﴿أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾ يعني: تكفرون، مثل قوله: ﴿وَدُّوا لَوْ نَدُّهُمْ فَيَذْهَبُونَ﴾ [القلم: ٩]^(٥). (ز)

﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (٨٢)

❁ قراءات:

٧٥٣٧٣ - عن علي بن أبي طالب: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قرأ: (وَتَجْعَلُونَ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢، وابن جرير ٣٦٧/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٨/٢٢ بلفظ: مُكْذَّبُونَ غير مصدقين. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٨/٢٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٤/٤. ونحوه في تفسير البغوي ٢٤/٨ وتفسير الثعلبي ٢٢١/٩ منسوبة إلى مقاتل دون تعيينه.

٧٥٣٧٦ - عن سفيان بن عيينه، قال: سمعت رجلاً من أهل الكوفة كان يقرأها ويقول: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ)^(٤). (ز)

❁ نزول الآية:

٧٥٣٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي زُمَيْل - قال: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ، وَمِنْهُمْ كَافِرٌ، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوَاءُ كَذٍ وَكَذَا». فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَلَا أُفْسِدُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٥). (٢٢٤/١٤)

٧٥٣٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قَالَ: بَلَّغْنَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَافِرٌ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، فَنَزَلَ النَّاسُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَعَطَشُوا، فَاسْتَسْقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «فَلْعَلِّي لَوْ فَعَلْتُ فَسُقَيْتُمْ قَلْتُمْ: هَذَا بَنَاءُ كَذَا وَكَذَا». قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَا هَذَا بِحِينَ أَنْوَاءٍ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ، فَصَلَّى، فَدَعَا اللَّهَ، فَهَاجَتْ رِيحٌ، وَثَابَ سَحَابٌ، فَمُطِرُوا حَتَّى سَالَ كُلُّ وادٍ، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ

(١) أَخْرَجَهُ الثَّعْلَبِيُّ ٢٢٢/٩. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.
إِسْنَادُهُ تَالِفٌ؛ فِيهِ حَصِينُ بْنُ مَخَارِقِ السَّلُولِيِّ، قَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ ٥٥٤/١ (٢٠٩٧): «قَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ: يَضَعُ الْحَدِيثَ. وَنَقَلَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّ ابْنَ حَبَانَ قَالَ: لَا يَجُوزُ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ». وَقَالَ ابْنُ حَبَرَ فِي اللِّسَانِ ٣١٩/٢ (١٣٠٨): «وَهُوَ كَمَا قَالَ».
وَالْقِرَاءَةُ شَاذَةٌ، تَرَوَى أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ عِيْنَةَ. انْظُرْ: الْمُحْتَسِبَ ٣١٠/٢، وَمُخْتَصِرُ ابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٥٢.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٧١/٢٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٦٩/٢٢ - ٣٧٠، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ - كَمَا فِي الْفَتْحِ ٥٢٢/٢. وَذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ٣٤٤/٤ -.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢٧٤/٢. (٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٨٤/١ (٧٣).

٧٥٣٨٠ - عن الحسن البصري، قال: بئس ما أخذ القوم لأنفسهم! لم يُرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب. قال: وذكر لنا: أن الناس أمحلوا^(٣) على عهد نبي الله ﷺ، فقالوا: يا نبي الله، لو استقيت لنا؟ فقال: «عسى قومٌ إن سُقوا أن يقولوا: سُقينا بنوء كذا وكذا». فاستسقى لهم نبي الله ﷺ، فمطروا، فقال رجل: إنه قد كان بقي من الأنواء كذا وكذا. فأنزل الله: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٤) [٦٤٦٠]. (٢٢٨/١٤)

٧٥٣٨١ - عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: أصاب الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ، فمطروا، فأصبح رسول الله ﷺ غادياً في أثر رحمة الله ﷻ وهو يقول: «أصبح الناس شاكراً وكافراً، فأما الشاكر فيحمد الله ﷻ على ما أنزل من رزقه ونشر من رحمته، وأما الكافر فيقول: مُطرنا بنوء كذا وكذا». وأنزلت هذه الآية: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٥). (ز)

[٦٤٦٠] وجّه ابن كثير (٣٩٥/١٣) قول الحسن: «بئس ما أخذ قوم لأنفسهم! لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب». بقوله: «فمعنى قول الحسن هذا: وتجعلون حظكم من كتاب الله أنكم تكذبون به. ولهذا قال قبله: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾^(١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢١٣/١٣ (٥٢١٧)، وابن منده في التوحيد ١٧٠/١ (٤٦)، وابن المنذر في تفسيره - كما في مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٦/١٥٠ -، وابن جرير ٣٦٩/٢٢ - ٣٧٠. قال ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٧ عن رواية ابن جرير: «وهذا إسناده صحيح إلى ابن عباس». وقال ابن حجر في الفتح ٥٢٢/٢: «رواه سعيد بن منصور، عن هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: ﴿وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، وهذا إسناده صحيح».

(٣) أمحلوا: انقطع مطرهم، وأمحلَّت الأرض: أجذبت. النهاية (محل).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء ١٢٥١/٢.

بنوء كذا وكذا. فأنزل الله: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾^(٢). (٢٢٦/١٤)

٧٥٣٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ وذلك أَنَّ النبي ﷺ غزا أحياءً من العرب في حرٍّ شديد، ففني ما كان عند الناس من الماء، فظمئوا ظمأً شديداً، ونزلوا على غير ماء، فقالوا: يا رسول الله، استسقي لنا. قال: «فلعل إذا استسقيت فسقيتم تقولون: هذا نوء كذا وكذا». قالوا: يا رسول الله، قد ذهب خبر الأنواء. فتوضأ النبي ﷺ، وصلى، ثم دعا ربه، فهاجت الرياح، وثارت سحابة، فلم يلبثوا حتى غشيهما السحاب ركاباً، فمطروا مطراً جواداً حتى سالت الأودية، فشربوا، وسقوا، وغسلوا ركابهم، وملؤوا أسقيتهم، فخرج النبي ﷺ، فمرَّ على رجل وهو يغرف بقَدَحٍ من الوادي، وهو يقول: هذا نوء كذا. فكان المطر رزقاً من الله فجعلوه للأنواء، ولم يشكروا نعمة الله تعالى^(٣). (ز)

❦ تفسير الآية:

٧٥٣٨٤ - عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: «شكركم، تقولون: مُطِرْنَا بنوء كذا وكذا، وبنجم كذا وكذا»^(٤) [٦٤٦١]. (٢٢٦/١٤)

[٦٤٦١] انتقد ابن القيم (١٢٢/٣) - مستنداً إلى مخالفة ظاهر الآية - قول مَنْ قال: إِنَّ معنى ==

(١) الجحجر: اسم ديار ثمود، بوادي القرى بين المدينة والشام. معجم البلدان ٣٠٨/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٤/٤ - ٢٢٥.

(٤) أخرجه أحمد ٩٧/٢ (٦٧٧)، ٢١٠/٢ (٨٤٩)، (٨٥٠)، ٣٣٠/٢ (١٠٨٧)، والترمذي ٤٨٧/٥ - ٤٨٩.

(٣٥٧٩)، وابن جرير ٣٦٩/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٤٦/٧ -، وعبد بن حميد - كما

في الفتح ٥٢٣/٢ -.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث إسرائيل. ورواه سفيان الثوري، =

٧٥١٨٧ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عبد الرحمن السلمي - «وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ»، قال: شكركم^(٣). (ز)

٧٥٣٨٨ - عن عبد الله بن عباس، «وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ»، قال: الاستسقاء بالأنواء^(٤). (٢٢٩/١٤).

٧٥٣٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق هُشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير - في قوله: (وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ)، يقول: على ما أنزلت عليكم مِنَ الْغَيْثِ وَالرَّحْمَةِ؛ يقولون: مُطَرْنَا بَنَوْءَ كَذَا وَكَذَا. وكان ذلك منهم كفرًا بما أنعم الله عليهم^(٥). (٢٣١/١٤).

٧٥٣٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير - قال: ما مُطِرَ قَوْمٌ إِلَّا أَصْبَحَ بَعْضُهُمْ كَافِرًا، يقولون: مُطَرْنَا بَنَوْءَ كَذَا وَكَذَا. وقرأ

== الآية: مُطَرْنَا بَنَوْءَ كَذَا وَكَذَا، قائلًا: «فهذا لا يصح أن تدل عليه الآية ويراد بها، وإلا فمعناها أوسع منه وأعم وأعلى».

= عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي، نحوه، ولم يرفعه». وأورده الدارقطني في العلل ١٦٣/٤ (٤٨٧). وقال ابن رجب في الفتح ٢٥٧/٩: «كان سفيان ينكر على مَنْ رفعه. وعبد الأعلى هذا - ابن عامر الثعلبي - ضعفه الأكترون. وثقه ابن معين».

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٤٠/١٥ (٤٤٩١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤٧/٤٣ (٥٠٩٨) في ترجمة علي بن المغيرة أبي الحسن البغدادي المعروف بالأثرم.

في إسناده أحمد بن الحسن بن علي المقرئ، قال عنه الذهبي في الميزان ٩١/١ (٣٣٧): «قال الدارقطني: ليس بثقة». وقال ابن حجر في اللسان ١٥٣/١ (٤٨٨): «قال الخطيب: منكر الحديث».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٢٢.

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه جعفر بن الزبير الحنفي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٩٣٩): «متروك الحديث، وكان صالحًا في نفسه».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٢٢ - ٣٧٠.

عند الله، وهو رزقه^(٣). (٢٢٨/١٤)

٧٥٣٩٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، يقول: جعل الله رزقكم في السماء، وأنتم تجعلونه في الأنواء^(٤). (ز)

٧٥٣٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾: خسر عبدٌ لا يكون حظُّه من كتاب الله إلا التَّكْذِيبُ به^(٥). (ز)

٧٥٣٩٥ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: تجعلون حظكم منه أنكم تكذبون. قال عوف: وبلغني: أنَّ مشركي العرب كانوا إذا مُطِّروا في الجاهلية قالوا: مُطِّرنا بنوء كذا وكذا^(٦). (٢٢٩/١٤).

٧٥٣٩٦ - عن عطاء الخُراساني - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾، قال: كان ناسٌ يُمطرون، فيقولون: مُطِّرنا بنوء كذا وكذا^(٧). (٢٣٢/١٤)

٧٥٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ... ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ يعني: المطر بالأنواء ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ يقول: أنا رزقتكم؛ فلا تُكذبون، وتجعلونه للأنواء^(٨). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٣٩٨ - عن معاوية الليثي، قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون الناس مُجْدِبِينَ»^(٩)، فيُنزل الله عليهم رزقاً من رزقه، فيُصبحون مشركين». قيل له: كيف ذاك يا رسول الله؟

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧١/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٢٢ - ٣٧٠، ٣٧١ بنحوه.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، وأخرجه ابن جرير ٣٧٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٣/٢، وابن جرير ٣٧٣/٢٢، وبنحوه من طريق قتادة.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٧) أخرجه ابن جرير ٣٧١/٢٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٤/٤ - ٢٢٥. (٩) مُجْدِبِينَ: أصابهم القحط. النهاية (جذب).

٧٥٤٠١ - عن عبدالله بن عباس، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال يوماً لأصحابه: «هل تدرّون ماذا قال ربكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «إنه يقول: إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ: نُسْقَى بنجم كذا وكذا، فقد كفر بالله، وآمن بذلك النجم، والذين يقولون: سقانا الله. فقد آمن بالله، وكفر بذلك النجم»^(٤). (٢٣٠/١٤)

٧٥٤٠٢ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي ﷺ: «لو أمسك الله المطر عن الناس سبع سنين، ثم أرسله؛ لأصبحت طائفة كافرين، قالوا: هذا بَنَوُ الْمَجْدَحِ»^(٥) يعني: الدَّبران^(٦). (٢٢٩/١٤)

(١) أخرجه أحمد ٢٩٧/٢٤ - ٢٩٨ (١٥٥٣٧).

قال ابن عبد البر في الاستيعاب ١٤٢٥/٣ (٢٤٣٩): «قال أبو حاتم الرازي: معاوية الليثي غير معاوية بن حيدة، وحديثه: «مُطَرْنَا بَنَوُ كَذَا» يضطرب في إسناده». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢١٢ (٣٢٨٠): «رواه أحمد، والبخاري، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله مُوثَقُونَ». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/٣٤٤ (١٦٢٧): «مسند حسن». وقال ابن حجر في الإصابة ٦/١٢٨ (٨١٠٥): «قال أبو عمر: يضطربون في إسناده، وجعل البخاري معاوية بن حيدة ومعاوية الليثي واحداً، وقد أنكره أبو حاتم». ثم قال: «قلت: الموجود في نسخ تاريخ البخاري التفرقة، وما وقفت على وجه الاضطراب الذي ادّعاه أبو عمر».

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده ٢/٢٠١ (١٠٠٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٣/٢١٥ - ٢١٦ (٥٢١٩)، وابن جرير ٢٢/٣٧٠.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢/٣٤٤ (١٦٢٨): «رواه الحميدي، ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه مسلم ١/٨٤ (٧٢). (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) الْمَجْدَحُ: نجم من النجوم، قيل: الدَّبران، وقيل: ثلاثة كواكب كالأثافي، تشبيهاً بِالْمَجْدَحِ - وهو عود مُجَنَّح الرأس تُسَاط به الأشربة - الذي له ثلاث شُعَب، وهو عند العرب من الأنواء الدَّالَّة على المطر. النهاية (جدح).

(٦) أخرجه أحمد ١٧/٩٥ (١١٠٤٢)، وابن حبان ١٣/٥٠٠ - ٥٠١ (٦١٣٠)، والنسائي ٣/١٦٥ (١٥٢٦) إلا أنه قال: «خمس سنين»، وعبد الرزاق ٣/٢٨٤ (٣١٥٢).

قال الألباني في الضعيفة ٤/٢١٠ (١٧٢١): «ضعيف».

وَمُطَرُوا يَقُولُ: مُطَرْنَا بَعْضُ عَثَانِينَ الْأَسَدِ^(٣). فَقَالَ: «كَذِبْتَ، بَلْ هُوَ رِزْقُ اللَّهِ»^(٤). (ز)
 ٧٥٤٠٥ - عَنْ جَابِرِ السُّوَّائِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي
 ثَلَاثًا: اسْتِسْقَاءَ بِالْأَنْوَاءِ، وَخَيْفَ السُّلْطَانِ، وَتَكْذِيبًا بِالْقَدَرِ»^(٥). (١٤/٢٣١)

٧٥٤٠٦ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ شَهِدَ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ
 يَسْتَسْقِي، فَلَمَّا اسْتَسْقَى التَفَتَ إِلَى الْعَبَّاسِ، فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
 كَمْ بَقِيَ مِنْ نَوَاءِ الثَّرِيَاءِ؟ فَقَالَ: الْعُلَمَاءُ بِهَا يَزْعُمُونَ أَنَّهَا تَعْتَرِضُ فِي الْأَفْقِ بَعْدَ سَقُوطِهَا
 سَبْعًا. قَالَ: فَمَا مَضَتْ سَابِعَةٌ حَتَّى مُطَرُوا^(٦). (ز)

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾

٧٥٤٠٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - فِي

(١) إِثْرٌ: بِكَسْرِ الِهْمَزِ وَسُكُونِ التَّاءِ، وَبِفَتْحِهِمَا جَمِيعًا (أَثَرٌ) لُغَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، وَإِثْرُ السَّمَاءِ: عَقِيبُ الْمَطَرِ.
 مُسْلِمٌ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٦٠/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٦٩/١ (٨٤٦)، ٣٣/٢ (١٠٣٨)، ١٢١/٥ - ١٢٢ (٤١٤٧)، ١٤٥/٩ (٧٥٠٣)،
 وَمُسْلِمٌ ٨٣/١ (٧١).

(٣) قَالَ سَفِيَّانٌ كَمَا فِي التَّمْهِيدِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ٢٨٤/١٦: عَثَانِينَ الْأَسَدُ: الذَّرَاعُ وَالْجَبِيَّةُ. وَالذَّرَاعُ وَالْجَبِيَّةُ
 مِنْ أَسْمَاءِ النُّجُومِ، كَمَا فِي تَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ ١٢١/٤.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٧٠/٢٢.

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٢٢/٣٤ - ٤٢٣ (٢٠٨٣٢).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٠٣/٧ (١١٨٦٠): «فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَسَدِيُّ، وَثَقَّهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَكَذَّبَهُ
 أَحْمَدُ، وَضَعَفَهُ بَقِيَّةُ الْأَنْثَمَةِ». وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ فِي التَّيْسِيرِ ٤٦٦/١: «إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي
 الصَّحِيحَةِ ١٢٠/٣ (١١٢٧) بَعْدَ ذِكْرِهِ لِكَلَامِ الْهَيْثَمِيِّ: «قُلْتُ: فَهُوَ - مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَسَدِيُّ - وَاءٌ جَدًّا،
 فَلَا يُسْتَشْهَدُ بِحَدِيثِهِ».

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٧١/٢٢.

٧٥٤٠٩ - قال عبد الله بن عباس: يريد: مَنْ حَضَرَ المِيتَ مِنْ أَهْلِهِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ مَتَى تَخْرُجُ نَفْسُهُ^(٣). (ز)

٧٥٤١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ﴾ إلى أمري وسلطاني^(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٤١١ - عن أبي هريرة، قال: ثقل ابنُ لفاطمة عليها السلام، فَبَعَثْتُ إلى رسول الله ﷺ تدعوه، فقال رسول الله ﷺ: «ارجع، فَإِنْ لَهْ مَا أَخَذَ وَلَهْ مَا أَبْقَى، وَكُلُّ لَأَجَلٍ بِمَقْدَارٍ». فلما احتضر بعثتُ إليه، وقال لنا: «قوموا». فلما جلس جعل يقرأ: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٢﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ﴾ حتى قُبِضَ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، قال سعد: يا رسول الله، تبكي وتنهاى عن البكاء. قال: «إنما هي رحمة، وإنما يرحم الله من عباده الرُّحَمَاءَ»^(٥). (ز)

٧٥٤١٢ - عن أبي موسى الأشعري، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ: متى تنقطع معرفة العبد من الناس؟ قال: «إِذَا عَايَنَ»^(٦). (٢٣٢/١٤)

٧٥٤١٣ - عن عمر بن الخطاب، قال: احْضَرُوا مَوْتَاكُمْ، وَذَكِّرُوهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ يَرُونَ مَا

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٢٣/٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤.

(٥) أخرجه البزار ١٧٩/١٧ (٩٨٠٢).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عمارة عن أبي زرعة إلا إسماعيل بن مسلم، وإسماعيل قد روى عنه الأعمش والثوري وجماعة، على أنه ليس بالحافظ». وقال الهيثمي في المجمع ١٠٩/٣ (٤٠٥١): «فيه إسماعيل بن موسى - كذا - المكي، وفيه كلام، وقد وثق».

(٦) أخرجه ابن ماجه ٤٤٢/٢ (١٤٥٣).

قال ابن رجب في تفسيره (المجموع) ٣٠٢/١: «وفي إسناده مقال، والموقوف أشبه». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٣/٢ (٥٢٠): «هذا إسناده ضعيف».

﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ (٨٥)

٧٥٤١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ يقول: الملائكة، ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ يقول: لا تُبْصِرُونَ الملائكة^(٤). (٢٥٣/١٤)

٧٥٤١٧ - قال عامر بن عبد قيس: ما نظرتُ إلى شيءٍ إلا رأيتُ الله سبحانه أقرب إليَّ منه^(٥) [٦٤٦٢]. (ز)

٧٥٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾، يعني: ملك الموت وحده؛ إذا أتاه ليقبض رُوحه^(٦). (ز)

[٦٤٦٢] ذكر ابن عطية (٢١٣/٨) في معنى: ﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد: ملائكته، ورسله». والثاني: «أن يريد: بقدرتنا وغلبتنا». ثم وجههما بقوله: «فعلى الاحتمال الأول يجيء قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ من النظر بالعين، وعلى التأويل الثاني يجيء من النظر بالقلب، وقال عامر بن عبد قيس: ما نظرتُ إلى شيءٍ إلا رأيتُ الله أقرب إليه مِنِّي».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في المحضرين (٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٣٧/٣. وعزاه السيوطي إلى أبي بكر المروزي في كتاب الجنائز، وسعيد بن منصور.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والمروزي.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٢٣/٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤.

﴿فَلَوْلَا﴾ يقول: هلا ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ﴾ غير مُحَاسِبِينَ^(١). (٢٥٣/١٤)

٧٥٤٢١ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿غَيْرَ مَدِينٍ﴾، قال: غير مُوقِنين^(٣). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ﴾، قال: غير مُحَاسِبِينَ^(٤). (٢٣٨/١٤).

٧٥٤٢٣ - عن سعيد بن جُبَيْر =

٧٥٤٢٤ - والحسن البصري - من طريق أبي رجاء - =

٧٥٤٢٥ - وقتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله^(٥). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٢٦ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ﴾، قال: غير مبعوثين يوم القيامة^(٦). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال - ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ﴾، قال: غير مبعوثين؛ غير مُحَاسِبِينَ^(٧). (ز)

٧٥٤٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْلَا﴾ يعني: فهلا ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينٍ﴾ يعني: غير مُحَاسِبِينَ. نظيرها في فاتحة الكتاب: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يعني: يوم الحساب، وقال: ﴿أَرْءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون: ١] يعني: بالحساب، وقال

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، وأخرجه ابن جرير ٣٧٤/٢٢. وعلقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب ١٦٢١/٤، ووصله عبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ١٧١/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/٢٢ عن الحسن، وقتادة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/٢٢ - ٣٧٥، وبنحوه من طريق سعيد.

﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٧)

٧٥٤٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ يقول: ترجعوا النفس ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣). (٢٥٣/١٤)
 ٧٥٤٣١ - عن مجاهد بن جبر، ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾، قال: النفس^(٤). (٢٣٨/١٤)
 ٧٥٤٣٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾ قال: لتلك النفس ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٥). (ز)

[٦٤٦٣] اختلف في معنى: ﴿غَيْرَ مَدِينٍ﴾ في هذه الآية على أقوال: الأول: غير مُحَاسِبِينَ. الثاني: غير مبعوثين. الثالث: غير موقنين.
 ورجَّح ابن جرير (٣٧٥/٢٢) القول الأول، وهو قول ابن عباس، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقتادة، والحسن من طريق أبي رجاء، وابن زيد، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قال: غير مُحَاسِبِينَ فَمَعْزِيَّينَ بأعمالكم، من قولهم: كما تَدِين تُدَان، ومن قول الله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]». وذكر ابن عطية (٢١٣/٨) أن «المَدِين: المملوك، وأنَّ هذا أصح ما يقال في معنى اللفظة هنا». ثم انتقد القول الأول قائلاً: «وَمَنْ عَبَّرَ عنها بالمجازي أو المحاسب فذلك هنا قلق». ولم يذكر مستنداً.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/٢٢.

في الدرجات والتفضيل، يعني: ما كان فيه لشدة الموت وكربه^(٢). (ز)

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ^(٨٨) ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ ^(٨٩)

٧٥٤٣٥ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآيات: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ إلى قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَزُلْزِلَْ مِنْ حِمِيمٍ﴾ ^(٩٣) وَنَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾، ثم قال: «إذا كان عند الموت قيل له هذا، فإن كان من أصحاب اليمين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن كان من أصحاب الشمال كره لقاء الله وكره الله لقاءه»^(٣). (٢٤٥/١٤)

٧٥٤٣٦ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن بعض أصحاب النبي ﷺ: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ^(٨٨) ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ قال: هذا في الدنيا، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ ^(٩٢) ﴿فَزُلْزِلَْ مِنْ حِمِيمٍ﴾ ^(٩٣) وَنَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ قال: هذا في الدنيا^(٤). (٢٤٤/١٤)

٧٥٤٣٧ - عن الربيع بن خثيم، في قوله: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ^(٨٨) ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: هذا له عند الموت^(٥). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٣٨ - عن الربيع بن خثيم - من طريق منذر الثوري - في قوله: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ^(٨٨) ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ قال: مَذْخُورَةٌ له، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ ^(٩٢) ﴿فَزُلْزِلَْ مِنْ حِمِيمٍ﴾ قال: عنده، ﴿وَنَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ قال: مَذْخُورَةٌ له^(٦). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى آدم ابن أبي إياس. وأخرج نحوه أحمد في مسنده ٢١٦/٣٠ (١٨٢٨٣) مطولاً

موصولاً، وليس فيه قوله: «إذا كان عند الموت قيل له هذا». وسيأتي في تفسير آخر الآيات.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٧٢/١٩ (٣٦٠٠٨).

٧٥٤٤٠ - عن عبد الله بن عمر، قال: فرأت على رسول الله ﷺ سورة الواقعة، فلما بلغت: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ قال رسول الله ﷺ: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾^(٢). (٢٣٩/١٤)

٧٥٤٤١ - عن الحسن البصري أنه كان يقرأها: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ برفع الراء^(٣) [٦٤٦٤]. (٢٣٩/١٤)

❖ تفسير الآية:

٧٥٤٤٢ - عن تميم الداري، عن النبي ﷺ، قال: «... ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفَرِّقِينَ﴾»

[٦٤٦٤] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿فَرُوحٌ﴾ بفتح الراء. الثانية: ﴿فَرُوحٌ﴾ بضم الراء. وذكر ابن جرير (٣٧٦/٢٢) القراءتين، ونقل توجيه القراءة الأولى أنها «بمعنى: فله برزء، و﴿رَيْحَانٌ﴾ يقول: ورزق واسع. في قول بعضهم. وفي قول آخرين: فله راحة وريحان». وتوجيه القراءة الثانية أنها «بمعنى: أن روحه تخرج في ريحانة». ثم رجح القراءة الأولى مستنداً إلى إجماع الحجة من القراءة عليها، وأنها «بمعنى: فله الرحمة والمغفرة، والرزق الطيب الهنيء».

(١) أخرجه أحمد ٤١٠/٤٠ (٢٤٣٥٢)، ٥١٥/٤٢ (٢٥٧٨٥)، وأبو داود ١١٦/٦ (٣٩٩١)، والترمذي ١٩٨ - ١٩٩ (٣١٦٧)، والثعلبي ٢٢٤/٩، وأخرجه الحاكم ٢٥٧/٢ (٢٩٢٤)، ٢٧٤/٢ (٢٩٨٩) بفتح الراء. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث هارون الأعور». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الدارقطني في اللعل ٣٦٧/١٤ (٣٧١٤).

و﴿فَرُوحٌ﴾ بضم الراء قراءة متواترة، قرأ بها رويس، وهي وجه عن رُوح، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَرُوحٌ﴾ بفتح الراء، وهو الوجه الثاني لرُوح. انظر: النشر ٣٨٣/٢، والإتحاف ص ٥٣١.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٦٠/٤ (٤٤٣٤).

قال الهيثمي في المجمع ١٥٦/٥ (١١٦١١): «رجاله ثقات».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٤٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح -: ﴿فَرَوْحٌ﴾ الفرح، مثل قوله: ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٧]، ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ الرزق، لا تخرج روح المؤمن من بدنه حتى يأكل من ثمار الجنة قبل موته^(٤). (٢٥٣/١٤)

٧٥٤٤٦ - عن الربيع بن خثيم - من طريق منذر الثوري - ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: يجاء له من الجنة^(٥). (ز)

٧٥٤٤٧ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع - قال: لم يكن أحدٌ من المُقَرَّبِينَ يُفَارِقُ الدنيا حتى يُؤْتَى بغصن من ريحان الجنة، فيشمه، ثم يُقبض^(٦). (٢٤٢/١٤)

٧٥٤٤٨ - عن سعيد بن جُبَيْر - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: الرّوح: الفرح، والريحان: الرزق^(٧). (ز)

٧٥٤٤٩ - عن إبراهيم التَّخَمي، قال: بلغنا: أنّ المؤمن يُستقبل عند موته بطيبٍ من طيب الجنة، وريحان من ريحان الجنة، فتقبض روحه، فتجعل في حرير من حرير

٦٤٦٥ علق ابنٌ كثير (٣٩٦/١٣) على قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول سعيد بن جُبَيْر، ومجاهد، وقتادة بقوله: «وكل هذه الأقوال متقاربة صحيحة، فإنَّ مَنْ مات مُقَرَّبًا حصل له جميع ذلك من الرحمة، والراحة والاستراحة، والفرح والسرور، والرزق الحسن، ﴿وَحَنَّتْ نَعِيرٌ﴾».

(١) سيأتي مطولاً مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآيات.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/٢٢ - ٣٧٧، وبنحوه من طريق عطية، وابن أبي حاتم - كما في الإتنان ٤٧/٢ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢٢.

- ٧٥٤٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الفريابي، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَرَوْحٌ﴾ قال: جنة، ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ قال: رِزْقٌ^(٤). (ز)
- ٧٥٤٥٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم، قال: الرُّوح: الاستراحة، والريحان: الرِّزْق^(٥). (٢٤١/١٤)
- ٧٥٤٥٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - قال: الرُّوح: المغفرة والرحمة، والريحان: الاستراحة^(٦). (ز)
- ٧٥٤٥٥ - عن بكر بن عبد الله المُزَنِي، قال: إذا أُمِرَ مَلَكُ الموت بقبض المؤمن أُتِيَ بريحانٍ مِنَ الجنة، فقليل له: اقبض روحه فيه. وإذا أُمِرَ بقبض الكافر أُتِيَ بِبِجَادٍ^(٧) من النار، فقليل له: اقبضه فيه^(٨). (٢٤٢/١٤)
- ٧٥٤٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق قرة - في قوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾، قال: ذاك في الآخرة. فاستفهمه بعضُ القوم فقال: أما - والله - إنَّهم لَيُسْرُونَ بذلك عند الموت^(٩). (٢٤١/١٤)

-
- (١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت.
- (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير. وهذا اللفظ عند ابن جرير عن سعيد كما تقدم، أما لفظ مجاهد عنده فهو التالي، وقد فرَّق بينهما ابن جرير.
- (٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، وأخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢٢، من طريق أبي عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح به، والحسن عن ورقاء به.
- (٤) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ١٧١/٤ -، والبيهقي في الشعب - كما في الفتح ٣٢٢/٦ - بزيادة: ﴿فَرَوْحٌ﴾ قال: جنة وريحاء.
- (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/٢٢ - ٣٧٩.
- (٧) البِجَاد: كساء مخطط. لسان العرب (بجد).
- (٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت.
- (٩) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي القاسم بن منده في كتاب السؤال.

٧٥٤٥٩ - عن محمد بن كعب الصرطي، في قوله: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾، قال: فرج من الغم الذي كانوا فيه، واستراحة من العمل؛ لا يُصَلُّون، ولا يصومون^(٣). (٢٤١/١٤)

٧٥٤٦٠ - عن قتادة بن دعامة أنه كان يقرأ: ﴿فَرُوحٌ﴾ قال: رحمة. =

٧٥٤٦١ - قال: وكان الحسن البصري يقرأ: ﴿فَرُوحٌ﴾ يقول: راحة^(٤). (٢٤٠/١٤)

٧٥٤٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾، قال: الرُّوح: الرحمة، والريحان يُتَلَقَّى به عند الموت^(٥). (٢٤٢/١٤)

٧٥٤٦٣ - عن أبي عمران الجوني، في قوله: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾، قال: بلغني: أنَّ المؤمن إذا نزل به الموت تُلْقَى بضائر الريحان من الجنة، فيُجعل رُوحه فيها^(٦). (٢٤٢/١٤)

٧٥٤٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرُوحٌ﴾ يعني: فراحة ﴿وَرِيحَانٌ﴾ يعني: الرزق في الجنة، بلسان جَمِيرٍ، ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٍ﴾^(٧) [٦٤٦٦]. (ز)

[٦٤٦٦] اختلف في معنى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ في هذه الآية على أقوال بناءً على اختلاف القراءة في قراءتها، فمن قرأها: ﴿فَرُوحٌ﴾ بفتح الراء: اختلفوا في معناها على أقوال: الأول: المعنى: فراحةٌ ومُسْتَرَاخٌ. الثاني: الرُّوح: الراحة، والريحان: الرزق. الثالث: الرُّوح: الفرخ، والريحان: الرزق. الرابع: الرُّوح: الرحمة، والريحان: الريحان المعروف. =

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى المروزي في الجناز.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وعبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤.

٧٥٤٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٍ﴾، يقول: حُقِّقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَالْآخِرَةُ^(٣). (٢٥٣/١٤)

٧٥٤٦٨ - عن الربيع بن خُثَيْم - من طريق منذر - في قوله: ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٍ﴾، قال: تُخْبَأُ لَهُ الْجَنَّةُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُ^(٤). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٍ﴾، قال: قد عُرِضَتْ عَلَيْهِ^(٥). (ز)

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩١) ﴿فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (٩١)

٧٥٤٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، يقول: جمهور أهل الجنة^(٦). (٢٥٤/١٤)

==الخامس: الرُّوح: الرحمة، والريحان: الاستراحة. وَمَنْ قَرَأَهَا: ﴿فَرُوحٌ﴾ بضم الراء، قالوا: الرُّوح: روح الإنسان، والريحان: هو الريحان المعروف.
ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٧٩/٢٢) - مستندًا إلى اللغة - «قول مَنْ قَالَ: غُنِيَ بِالرُّوحِ: الفرح والرحمة والمغفرة، وأصله من قولهم: وجدتُ رَوْحًا: إذا وَجَدَ نَسِيمًا رَوْحًا يستريح إليه من كرب الحرِّ، وأما الرِّيحان: فإنه عندي الريحان الذي يُتَلَقَّى به عند الموت. كما قال أبو العالية، والحسن، وَمَنْ قَالَ فِي ذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِمَا؛ لَأَنَّ ذَلِكَ الْأَغْلَبَ وَالْأَظْهَرَ مِنْ مَعَانِيهِ».

(١) تقدم في الآية السابقة، وسيأتي مطولًا مع تخريجه في الآثار المتعلقة بالآيات.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢٢. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/١٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/٢٢. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٥٤٧١ - عن عطاء الحراساني - من طريق يونس بن يزيد - قول الله ﷻ: ﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، قال: يُسَلِّمْ عليه الملائكة، وجيرانه من أصحاب اليمين ^(٣) [٦٤٦٨]. (ز)
 ٧٥٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، يقول: سلّم الله ذنوبهم، وغفرها، فتجاوز عن سيئاتهم، وتقبل حسناتهم ^(٤). (ز)
 ٧٥٤٧٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ ^(٥) [٦٤٦٩]. (ز)

[٦٤٦٧] علّق ابن كثير (٣٩٩/١٣) على قول قتادة وابن زيد بقوله: «وهذا معنى حسن، ويكون ذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ^(٣٦) عَنْ أَوْلِيَائِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ ^(٣٦) نَزْلًا مِنْ عَفْوَ رَبِّهِمْ» [فصلت: ٣٠ - ٣٢].

[٦٤٦٨] نقل ابن القيم (١٢٦/٣) في معنى: ﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ عن الكلبي قوله: «يُسَلِّم عليه أهل الجنة، ويقولون: السلامة لك». ثم وجهه بقوله: «وعلى هذا فقوله: ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ أي: هذه التحية حاصلة لك من إخوانك أصحاب اليمين، فإنه إذا قدم عليهم حيّوه بهذه التحية، وقالوا: السلامة لك». ثم علّق بقوله: «وفي الآية أقوال أخر، فيها تكلف وتعسف، فلا حاجة إلى ذكرها».

[٦٤٦٩] رجّح ابن جرير (٣٨١/٢٢) في معنى: ﴿فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ «أن يُقال: معناه: فسلام لك أنك من أصحاب اليمين. ثم حُذفت «أن»، واجتزئ بدلالة «مِنْ» عليها منها، بمعنى: فسلّم من عذاب الله، ومما تُكره؛ لأنك من أصحاب اليمين».

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٣/١٤ - ٢١٤، وابن المنذر - كما في الفتح ٦٢٧/٨ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٥/٤ - ٢٢٦. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/٢٢.

﴿فَزُلْ مِنْ حِمِيرٍ﴾ (٩٣)

٧٥٤٧٨ - عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: حدّثني فلان بن فلان، سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهَ لِقَاءَهُ». فَأَكْبَ الْقَوْمُ يَبْكُونَ، فَقَالُوا: إِنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ! قَالَ: «لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّهُ إِذَا حُضِرَ، ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَّيْحَانٌ وَحَنَّتْ نَعِيرٌ ﴿فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لِلْقَائِهِ أَحَبَّ. ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ (٩٢) فَزُلْ مِنْ حِمِيرٍ ﴿فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لِلْقَائِهِ أَكْرَهُ﴾ (٣). (٢٤٤/١٤)

= وذكر ابن عطية (٢١٥/٨) أنّ المعنى: «ليس في أمرهم إلا السلام والنجاة من العذاب، وهذا كما تقول في مدح رجل: أما فلان فناهيك به، أو بِحَسْبِكَ أَمْرُهُ». هذا يقتضي جملة غير مُفَصَّلَةٍ من مدحه». ثم نقل أقوالاً أخرى في معنى الآية، فقال: «وقد اضطربت عبارات المتأولين في قوله تعالى: ﴿فَسَلِّمْ لَكَ﴾ فقال قوم: المعنى: فيقال له: مُسَلِّمْ لَكَ أنك من أصحاب اليمين. وقال الطبري: المعنى: فسلامٌ لك أنك من أصحاب اليمين. وقيل: المعنى: فسلامٌ لك يا محمد». ثم وجّه القول الأخير بقوله: «أي: لا ترى فيهم إلا السلامة من العذاب، فهذه الكاف في ﴿لَكَ﴾ إما أن تكون للنبي - وهو الأظهر - ثم لكلّ معتبر فيها من أمته، وإما أن تكون لمن يخاطبه من أصحاب اليمين، وغير هذا مما قيل فيه تكلف».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٦/٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢١٦/٣٠ (١٨٢٨٣)، وأخرجه يحيى بن سلام مختصراً - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٤٦/٤ - ٣٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

قال محققو المسند: «إسناده حسن».

٧٥٤٨١ - عن الصَّحَّاحِ بْنِ مَرْحَمٍ، فِي الْآيَةِ: مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ شَجَّ فِي وَجْهِهِ مِنْ جَمْرٍ جَهَنَّمَ^(٣). (٢٤٤/١٤)

٧٥٤٨٢ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: «فَرَزَلُ مِنْ جَحِيمٍ»، يَعْنِي: الْحَارُّ الشَّدِيدُ الَّذِي قَدْ انْتَهَى حَرُّهُ^(٤). (ز)

﴿وَتَصَلِّهُ جَحِيمٌ﴾

❖ قراءات:

٧٥٤٨٣ - قَالَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ: وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (ثُمَّ تَصَلِّهُ جَحِيمٌ)^(٥). (ز)

❖ تفسير الآية:

٧٥٤٨٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ وَأَبِي صَالِحٍ - فِي قَوْلِهِ: «وَتَصَلِّهُ جَحِيمٌ»، يَقُولُ: فِي الْآخِرَةِ^(٦). (٢٥٤/١٤)

٧٥٤٨٥ - عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، «وَتَصَلِّهُ جَحِيمٌ»، قَالَ: تُخَبَّأُ لَهُ الْجَحِيمُ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُ^(٧). (٢٣٨/١٤)

٧٥٤٨٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: «وَتَصَلِّهُ جَحِيمٌ»، يَقُولُ: مَا عَظُمَ مِنَ النَّارِ^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، كما عزا نحوه إلى ابن مردويه من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك، وأبي صالح مطوّلًا كما تقدّم في أول السّورة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/١٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٦/٤.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢١٦/٣٠ (١٨٢٨٣). (٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٠١/١٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٦/٤.

٧٥٤٨٨ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إن المؤمن إذا حضر الله الملائكة بحريرة فيها مسك وضبائر ريحان، فُتسلُّ روحه كما تُسلُّ الشعرة من العجين، ويقال: أيتها النفس الطيبة، اخرجي راضية مرضياً عنك إلى روح الله وكرامته. فإذا خرجتُ روحه وُضِعت على ذلك المسك والريحان، وطُويت عليها الحرية، وذهب به إلى عليين، وإن الكافر إذا حضر الله الملائكة بمسح^(٢) فيه جمر، فتُنزع روحه انتزاعاً شديداً، ويقال: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي ساءخة مسخوطة عليك إلى هوان الله وعذابه، فإذا خرجتُ روحه وُضِعت على تلك الجمرة، فإن لها نسيشاً^(٣)، ويطوى عليها المسح، ويذهب به إلى سجّين»^(٤). (٢٤٣/١٤)

٧٥٤٨٩ - عن أبي قتادة الأنصاري، قال: كُنّا مع رسول الله ﷺ إذ مرّت جنازة، فقال: «مُسْتَرِيحٌ، ومُسْتَرَاخٌ منه». فقلنا: يا رسول الله، ما المُسْتَرِيح؟ وما المُسْتَرَاخ منه؟ قال: «العبد المؤمن يَسْتَرِيح من نَصَب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يَسْتَرِيح منه العباد والبلاد والشجر والدواب»^(٥). (٢٤٠/١٤)

٧٥٤٩٠ - عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ». فقالت عائشة: إِنَّا لَنَكْرَهُ الْمَوْتَ!

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٦/٧ (٣٦٠٤٥)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص ١٢١ (٤١٠) كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي القاسم بن منده في كتاب الأحوال والإيمان بالسؤال.

قال الألباني في الضعيفة ٩١٧/١٤ (٦٨٩٣): «موضوع».

(٢) المسح: ثوب من الشعر غليظ. تاج العروس (مسح).

(٣) نَشَّ الماء: صَوَّت عند الغليان أو الصب. لسان العرب (نشش).

(٤) أخرجه النسائي ٨/٤ (١٨٣٣) واللفظ له، والبخاري ٢٩/١٧ (٩٥٤١)، وابن حبان ٢٨٤/٧ (٣٠١٤)، والطبراني في الأوسط ٢٢٥/١ (٧٤٢)، والحاكم ٥٠٤/١ (١٣٠٢)، (١٣٠٣).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن القاسم بن الفضل إلا سليمان بن النعمان». وقال الحاكم: «هذه الأسانيد كلها صحيحة».

(٥) أخرجه البخاري ١٠٧/٨ (٦٥١٢، ٦٥١٣)، ومسلم ٦٥٦/٢ (٩٥٠).

وَيُجْعَلُ، وَإِنْ كَانَ بُشِّرَ بِنَزْلِ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةِ جَحِيمٍ أَنْ يَخْسِبَهُ»^(٢). (٢٤٦/١٤)

٧٥٤٩٢ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ؛ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحَ قَالُوا: اخْرُجِي، أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشُرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ. فَيَقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، فَيُصْعَدُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا؛ فَيَقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ. فَيَقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشُرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ. فَيُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوِّ قَالَوا: اخْرُجِي، أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً، وَأَبْشُرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ، وَآخِرُ مَنْ شَكَلَهُ أَزْوَاجٌ، فَيَقُولُونَ ذَلِكَ لَهُ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ. فَيَقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهُ لَنْ يُفْتَحَ لَكَ. فَتُرْمَى مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ تُصَوَّرُ فِي الْقَبْرِ»^(٣). (ز)

٧٥٤٩٣ - عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ لِمَلَكِ الْمَوْتِ: انْطَلِقْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٠٦/٨ (٦٥٠٧) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ ٢٠٦٥/٤ (٢٦٨٣).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْبَرَاءِ فِي كِتَابِ الرُّوْضَةِ - كَمَا فِي أَهْوَالِ الْقُبُورِ وَأَحْوَالِ أَهْلِهَا إِلَى النُّشُورِ لِابْنِ رَجَبٍ ص ٤٥ - وَأَوْرَدَهُ الدِّيلَمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ ٣١/٤ - ٣٢ (٦٠٩٨). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدُودِيَةٍ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «خَرَجَ ابْنُ الْبَرَاءِ فِي كِتَابِ الرُّوْضَةِ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ - وَهُوَ ضَعِيفٌ جَدًّا - عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ حَذَلَمٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ...». وَقَالَ السُّفَيْرِيُّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ ٧٥/٢: «أَخْرَجَهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ».

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٧٧/١٤ - ٣٧٨ (٨٧٦٩)، ١٤/٤٢ - ١٥ (٢٥٠٩٠)، وَابْنُ مَاجَهَ ٣٢٩/٥ - ٣٣٠ (٤٢٦٢)، وَيَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ٣٤٥/٤ - ٣٤٦ -، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٨٥/١٠ - ١٨٦.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٨/٣ عَنْ رِوَايَةِ أَحْمَدَ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ». وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي مُصْبَاحِ الزَّجَاجَةِ ٢٥٠/٤ (٤٢٥١): «هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، رَجَالُهُ ثِقَاتٌ».

الحرير الأبيض والمُسك الأذفر تحت ذقنه، ويُفتح له باب إلى الجنة، فإن نفسه لتَعَلَّلُ^(٤) عند ذلك بطرف الجنة؛ مرةً بأزواجها، ومرةً بكسوتها، ومرةً بشمارها، كما يُعَلَّلُ الصبيُّ أهله إذا بكى، وإن أزواجه لَيَبْتَهَشْنَ^(٥) عند ذلك ابتهاشاً، وتنزو الرُّوح نَزْواً، ويقول مَلِك الموت: اخرجي، أيتها الروح الطيبة، إلى سِدر مخضود، وطلح ممدود، وظلٍّ ممدود، وماء مسكوب. ولَمَلِك الموت أشدُّ تَلَطُّفاً به من الوالدة بولدها، يَعْرِفُ أَنَّ ذلك الرُّوح حبيب إلى ربِّه، كريم على الله، فهو يلتمس بلطفه تلك الرُّوح رضا الله عنه، فتُسَلَّ رُوحه كما تُسَلَّ الشَّعْرة من العجين، وإن رُوحه لتُخرج والملائكة حوله يقولون: سلام عليكم، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون. وذلك قوله: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، قال: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ قال: روح من جهد الموت، وريحان يُتَلَقَّى به عند خروج نفسه، وجنة نعيم أمامه، فإذا قبض مَلِك الموت رُوحه يقول الرُّوح للجسد: جزاك الله خيراً، لقد كنت بي سريعاً إلى طاعة الله، بطيئاً عن معصيته، فهنئاً لك اليوم، فقد نجوت وأنجيت. ويقول الجسد للرُّوح مثل ذلك، وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطيع الله عليها، وكلَّ باب من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه أربعين ليلة، فإذا قبضت الملائكة رُوحه أقامت الخمسمائة مَلِك عند جسده، لا يَقْلِبُهُ بنو آدم لَشِقٍّ إِلَّا قَلْبَتَهُ الملائكة قبلهم،

(١) الضبائر: جمع ضبارة وهي الحزمة، وكل مجتمع ضبارة. النهاية، وتاج العروس (ضبر).

(٢) أي: طيب الريح. والذفرُ بالتحريك: يقع على الطيب والكريه، ويفرق بينهما بما يُضاف إليه ويوصف به. النهاية (ذفر).

(٣) أي: يجعلونه وسطهم. تاج العروس (حوش).

(٤) تَعَلَّلَ بالأمر واغْتَلَّ: تَشَاغَلَ. لسان العرب (علل).

(٥) يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتراه وأسرع نحوه: قد بهش إليه. النهاية (بهش).

بروح عبدي، فضَّعُهُ في سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطُلِحَ مَنْضُودٍ، وَظَلَّ مَمْدُودٍ، وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ. فإذا وُضِعَ في قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه، وجاء الصيام فكان عن يساره، وجاء القرآن والذكر فكانا عند رأسه، وجاء مشيه إلى الصلاة فكان عند رجله، وجاء الصبر فكان ناحية القبر، وَيَبْعَثُ اللهُ عَنَّا من العذاب فيأتيه عن يمينه، فتقول الصلاة: وراءك، والله، ما زال دَائِبًا عُمَرَهُ كُلَّهُ، وإنما استراح الآن حين وُضِعَ في قبره. فيأتيه عن يساره، فيقول الصيام مثل ذلك، فيأتيه من قِبَلِ رأسه، فيقول له مثل ذلك، فلا يأتيه العذاب مِنْ ناحيةٍ فَيَلْتَمَسْ هل يجد لها مَسَاغًا^(١) إلا وجد وليَّ الله قد أَحْرَزَتْهُ الطاعة، فَيَخْرِجُ عَنْهُ العذابَ عندما يرى، ويقول الصبرُ لسائر الأعمال: أما إِنَّهُ لم يمنعني أَنْ أبْأَشِرَهُ بِنَفْسِي إلا أَنِّي نظَرْتُ ما عندكم، فلو عجزتم كنتُ أنا صاحبه، فأما إذا أجزأتم عنه فأنا دُخِرْتُ له عند الصراط، ودُخِرْتُ له عند الميزان. ويبعث الله مَلَكَينِ أَبْصَارَهُمَا كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ، وَأَصْوَاتُهُمَا كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ، وَأَنْيَابُهُمَا كَالصَّيَاصِي، وَأَنْفَاسُهُمَا كَاللَّهَبِ، يَطَّانَ في أشعارهما، بين مَنْكَبِي كُلِّ واحدٍ منهما مسيرة كذا وكذا، قد نُزِعَتْ مِنْهُمَا الرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ إلا بِالْمُؤْمِنِينَ، يقال لهما: مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ، وفي يد كُلِّ واحدٍ منهما مِطْرَقَةٌ لو اجتمع عليها الثَّقَلَانِ لم يُقْلَوْها، فيقولان له: اجلس. فيستوي جالسًا في قبره، فتسقط أَكْفَانُهُ في حَقْوِيهِ، فيقولان له: مَنْ رَبُّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: ربي الله وحده لا شريك له، والإسلام ديني، ومحمد نبيي، وهو خاتم النبيين. فيقولان له: صدقت. فيدفعان القبر، فيُوسَّعَانِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، وَمِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ وَمِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ، ثم يقولان له: انظر فوقك. فينظر، فإذا هو مفتوح إلى الجنة، فيقولان له: هذا منزلك، يا وليَّ الله، لَمَّا أَطْعَمَ اللهُ. فوالذي نفس محمد بيده، إِنَّهُ لَتَصِلُ إلى قلبه فرحةٌ لا

(١) مَسَاغًا: مدخلًا. لسان العرب (سوغ).

اثنتا عشرة عيناً، ومعه سَفُودٌ^(١) من النار، كثير الشوك، ومعه خمسمائة من الملائكة معهم نُحَاسٌ وجُمْرٌ مِنْ جَمْرٍ جَهَنَّمَ، ومعهم سِيَّاطٌ من نار تَأْجَجُ، فيضربه ملك الموت بذلك السَّفُودَ ضربةً يغيب أصل كل شوكة من ذلك السَّفُودَ في أصل كل شعرة وعِرْقٍ من عروقه، ثم يلويه ليّاً شديداً، فينزِعُ رُوحَهُ مِنْ أَظْفَارِ قَدَمَيْهِ، فيُلْقِيهَا فِي عَقْبِيهِ، فَيَسْكُرُ عَدُوَّ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ سَكْرَةً، وَتَضْرِبُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ وَدُبْرَهُ بِتِلْكَ السَّيَّاطِ، ثُمَّ يَجْبِذُهُ جَبْدَةً، فَيَنْزِعُ رُوحَهُ مِنْ عَقْبِيهِ، فيُلْقِيهَا فِي رُكْبَتَيْهِ، فَيَسْكُرُ عَدُوَّ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ سَكْرَةً، وَتَضْرِبُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ وَدُبْرَهُ بِتِلْكَ السَّيَّاطِ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى حَقْوِيهِ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى حَلْقِهِ، ثُمَّ تَبْسُطُ الْمَلَائِكَةُ ذَلِكَ النَّحَاسَ وَجَمْرَ جَهَنَّمَ تَحْتَ ذَقْنِهِ، ثُمَّ يَقُولُ مَلِكُ الْمَوْتِ: اخْرُجِي، أَيُّهَا النَّفْسُ اللَّعِينَةُ الْمَلْعُونَةُ، إِلَى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ، لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ. فَإِذَا قَبَضَ مَلِكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ قَالَتِ الرُّوحُ لِلْجَسَدِ: جَزَاكَ اللَّهُ عَنِي شَرًّا، فَقَدْ كُنْتُ بِي سَرِيعًا إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، بَطِيئًا بِي عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، فَقَدْ هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ. وَيَقُولُ الْجَسَدُ لِلرُّوحِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَلْعَنُهُ بَقَاعُ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَعِصِي اللَّهُ عَلَيْهَا، وَتَنْطَلِقُ جُنُودُ إِبْلِيسَ إِلَيْهِ يَشْرُونَهُ بِأَنَّهُمْ قَدْ أَوْرَدُوا عَبْدًا مِنْ بَنِي آدَمَ النَّارَ. فَإِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ضُيِّقَ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ، فَتَدْخُلَ الْيَمْنَى فِي الْيَسْرَى، وَالْيَسْرَى فِي الْيَمْنَى، وَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ حَيَاتٍ دُهِمًا، تَأْخُذُ بِأَرْبَتَيْهِ وَإِبْهَامِ قَدَمَيْهِ، فَتَقْرِضُهُ حَتَّى تَلْتَقِيَ فِي وَسْطِهِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَائِكِينَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. فَيَقَالُ لَهُ: لَا دَرَيْتَ، وَلَا تَلَيْتَ. فَيَضْرِبَانَهُ ضَرْبَةً يَنْطَايِرُ الشَّرَارُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ يَعُودُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: انْظُرْ فَوْقَكَ. فَيَنْظُرُ، فَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: عَدُوَّ اللَّهِ، لَوْ كُنْتَ أَطَعْتَ اللَّهَ كَانَ هَذَا مَنْزِلَكَ. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيَصِلُ إِلَى قَلْبِهِ عِنْدَ ذَلِكَ حَسْرَةً

(١) السَّفُودُ وَالسُّفُودُ - بالتشديد -: حديدة ذات شُعَبٍ مُعَفَّة. لسان العرب (سفد).

٧٥٤٩٤ - عن عبد الله بن عباس، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾، قال: ما قَصَصْنَا عليك في هذه السورة^(٢). (٢٤٦/١٤)

٧٥٤٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾، يقول: هذا القول الذي قَصَصْنَا عليك لَهُوَ حَقُّ اليقين. يقول: القرآن الصادق^(٣). (٢٥٤/١٤)

٧٥٤٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾، قال: لَهُوَ الخبر اليقين^(٤) (٦٤٧٠). (٢٤٦/١٤)

٦٤٧٠ ذكر ابنُ عطية (٢١٦/٨) في إضافة الحق إلى اليقين قولين، فقال: «فذهب بعضُ الناس إلى أنه من باب «دار الآخرة» و«مسجد الجامع». وذهبت فرقة من الحذّاق إلى أنه كما تقول في أمر تؤكده: هذا يقين اليقين، أو صواب الصواب، بمعنى أنه نهاية الصواب». ثم علّق على الأخير بقوله: «وهذا أحسن ما قيل فيه، وذلك لأن «دار الآخرة» وما أشبهها يحتمل أن تقدّر شيئًا أضفت الدار إليه، ووصفته بالآخرة، ثم حذفته، وأقمت الصفة مقامه، كأنك قلت: «دار الرجعة الآخرة»، أو «دار النشأة الآخرة»، أو «الخلقة الأخيرة»، وهنا لا يتّجه هذا، وإنما هي عبارة مبالغة وتأکید، معناها: أنّ هذا الخبر هو نفس اليقين وحقيقته».

(١) أخرجه أبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٥٠٤/٤ - ٥٠٧ - بأطول من هذا. قال ابن كثير: «هذا حديث غريب جدًا، وسياق عجيب، ويزيد الرّقاشي - راويه عن أنس - له غرائب ومنكرات، وهو ضعيف الرواية عند الأئمة». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٥٤٠/١٨ - ٥٤٥ (٤٥٥٨): «هذا حديث عجيب السياق، وهو شاهد لكثير مما ثبت في حديث البراء رضي الله عنه الطويل المشهور، ولكن هذا الإسناد غريب، لا نعرف أحدًا روى عن أنس عن تميم الداري رضي الله عنه إلا من هذا الوجه، ويزيد الرّقاشي سيئ الحفظ جدًا، كثير المناكير، كان لا يضبط الإسناد؛ فيلزم بأنس رضي الله عنه كلّ شيء يسمعه من غيره، ودونه أيضًا من هو مثله، أو أشدّ ضعفًا».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٤٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي ذُكر للمُقرّبين وأصحاب اليمين، وللمُكذّبين الضالين ﴿هُوَ حَقُّ الْبَقِينِ﴾ لا شك^(٣). (ز)

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^(٦٦)

✽ نزول الآية:

٧٥٥٠٠ - عن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله، كيف نقول في ركوعنا؟
فأنزل الله الآية التي في آخر سورة الواقعة: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ فأمرنا أن نقول:
سبحان ربي العظيم. وترّا^(٤). (٢٤٧/١٤)

٧٥٥٠١ - عن عُقبة بن عامر الجهني، قال: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾؛ قال: «اجعلوها في ركوعكم». ولما نزلت: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]؛ قال: «اجعلوها في سجودكم»^(٥). (٢٤٧/١٤)

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٢/٢٢ - ٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٦/٤.

(٤) أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ص ١٨٠ (٥٣٣).

إسناده ضعيف جداً؛ فيه زيد العمي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢١٣١): «ضعيف». والراوي عنه
سَلَامُ الطويل، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٧٠٢): «متروك».

(٥) أخرجه أحمد ٦٣٠/٢٨ (١٧٤١٤)، وأبو داود ١٥٢ (٨٦٩ - ٨٧٠)، وابن ماجه ٥٧/٢ (٨٨٧)، وابن خزيمة ٦٣٢/١ (٦٠٠، ٦٠١)، ٦٧٨/١ (٦٧٠) مختصراً، وابن حبان ٢٢٥/٥ - ٢٢٦ (١٨٩٨)، والحاكم ٣٤٧/١ (٨١٧)، ٣٤٧/١ (٨١٨)، ٥١٩/٢ (٣٧٨٣)، والثعلبي ٢٢٦/٩.

قال ابن حبان: «عمّ موسى بن أيوب اسمه: إياس بن عامر، من ثقات المصريين». وقال الحاكم في
الموضع الأول: «هذا حديث حجازي، صحيح الإسناد، وقد اتفقا على الاحتجاج برواته غير إياس بن
عامر، وهو عمّ موسى بن أيوب القاضي، ومستقيم الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السبابة». وقال الذهبي في =

٦٤٧١ ذكر ابن عطية (٢١٦/٨) احتمالين في معنى الآية: الأول: «أن يكون المعنى: سَبَّحَ الله تعالى بذكر أسمائه العُلَى، و«الاسم» هنا بمعنى الجنس». ثم وَجَّهه بقوله: «أي: بأسماء ربك، و﴿الْعَظِيمُ﴾ صفة للربِّ تعالى». الثاني: «أن يكون «الاسم» هنا واحدًا مقصودًا، ويكون ﴿الْعَظِيمُ﴾ صفة له». ثم وَجَّهه بقوله: «فكأنه أمره أن يسبِّحه باسمه الأعظم، وإن كان لم يُنصَّ عليه، ويؤيد هذا ويشير إليه اتصال سورة الحديد، وأولها فيه التسبيح وجملَةٌ من أسماء الله تعالى، وقد قال ابن عباس رضي الله عنه: اسم الله الأعظم موجود في ستِّ آياتٍ من أول سورة الحديد. فتأمل هذا؛ فإنه من دقيق النظر، والله تعالى في كتابه العزيز غوامضٌ لا تكاد الأذهان تُدركها».

= التلخيص: «إياس ليس بالمعروف». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال النووي في خلاصة الأحكام ٣٩٦/١ (١٢٥٥): «رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن». وقال ابن رجب في الفتح ١٧٦/٧: «موسى - ابن أيوب الغافقي - وثقه ابن معين وأبو داود وغيرهما، لكن ضَعَّف ابن معين رواياته عن عمِّه المرفوعة خاصة». وقال الألباني في الإرواء ٤٠/٢ (٣٣٤): «ضعيف». وقال في ضعيف أبي داود ٣٣٧/١ (١٥٢): «إسناده ضعيف؛ عمَّ موسى بن أيوب اسمه: إياس بن عامر الغافقي، وليس بالمعروف. كما قال الذهبي».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٢٦/٤.

٧٥٥٠٤ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نَزَلَتْ سورة الحديد بالمدينة^(١). (٢٥٥/١٤)

٧٥٥٠٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنية، ونَزَلَتْ بعد ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾^(٢). (ز)

٧٥٥٠٦ - عن عبدالله بن الزبير، قال: أُنْزِلَتْ سورة الحديد بالمدينة^(٣). (٢٥٥/١٤)

٧٥٥٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٥٥٠٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية^(٤). (ز)

٧٥٥٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنية^(٥). (ز)

٧٥٥١٠ - عن محمد بن شهاب الزهري: مدنية، ونَزَلَتْ بعد ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾^(٦). (ز)

٧٥٥١١ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية^(٧). (ز)

٧٥٥١٢ - قال مقاتل بن سليمان: عددها تسع وعشرون آية كوفي^(٨) [٦٤٧٢]. (ز)

[٦٤٧٢] ساق ابن عطية (٢١٧/٨) القول بمدينة السورة، ونقل قولاً بمكيته، ثم علّق بقوله: ==

(١) أخرجه النحاس (٦٩٩) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ -

١٤٤ من طريق خُصَيْف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما

في الإتيان ١/٥٧ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٣٥، ولم يذكر في المطبوع إن كانت مكة أو مدنية.

رسول الله ﷺ، فَبَيْنَا أَنَا فِي يَوْمٍ حَارًّا بِالْهَاجِرَةِ فِي بَعْضِ طُرُقِ مَكَّةَ إِذْ لَقِينِي رَجُلٌ، فَقَالَ: عَجَبًا لَكَ، يَا ابْنَ الْخَطَابِ، إِنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّكَ وَأَنْتَ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ فِي بَيْتِكَ. قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: أَخْتُكَ قَدْ أَسْلَمَتْ. فَرَجَعْتُ مُغْضَبًا حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: عُمَرُ. فَتَبَادَرُوا، فَاسْتَحَقُّوا مِنِّي، وَقَدْ كَانُوا يَقْرَءُونَ صَحِيفَةً بَيْنَ أَيْدِيهِمْ تَرْكُوهَا أَوْ نَسُوهَا، فَدَخَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الصَّحِيفَةِ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ؟ نَاوَلِينِيهَا. قَالَتْ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا، إِنَّكَ لَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلَا تَطَهَّرُ، وَهَذَا كِتَابُ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ. فَمَا زِلْتُ بِهَا حَتَّى نَاوَلْتَنِيهَا، فَفَتَحْتُهَا، فَإِذَا فِيهَا: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. فَلَمَّا قَرَأْتُ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ دُعِرْتُ، فَأَلْقَيْتُ الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدَيَّ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي، فَأَخَذْتُهَا، فَإِذَا فِيهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. فَكَلَّمَا مَرَرْتُ بِاسْمِ مَنْ أَسْمَاءُ اللَّهِ دُعِرْتُ، ثُمَّ تَرَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]. فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَخَرَجَ الْقَوْمُ مُسْتَبْشِرِينَ، فَكَبَرُوا^(٢). (٢٥٦/١٤)

== «ولا خلاف أنَّ فيها قرآنًا مدنيًّا، لكن يُشبه صدرها أن يكون مكِّيًّا».

- (١) أخرجه الطبراني في الكبير ص ٣١٤ - ٣١٥ (١٤١٠٦) قطعة من الجزء ١٣، ١٤، وابن عساكر في تاريخه ٣٩٠/٢٦ في ترجمة العباس بن الفضل (٣١١٢).
- قال الهيثمي في المجمع ٩٣/٥ (٨٣٣١): «رواه الطبراني، وفيه مسلمة بن علي الخشني، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ٣٥٩/٢: «بسند ضعيف».
- (٢) أخرجه البزار (٢٤٩٣ - كشف)، وأبو نعيم في الحلية ٤١/١، والبيهقي في الدلائل ٢١٦/٢ - ٢١٧، وابن عساكر ٣١/٤٤ - ٣٢. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مردويه.
- وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٣/٩: «رواه البزار، وفيه أسامة بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف».

٧٥٥١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ يعني: ذكر الله الملائكة وغيرهم والشمس والقمر والنجوم، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الجبال، والبحار، والأنهار، والأشجار، والدواب، والطير، والنبات، وما بينهما يعني: الرياح، والسحاب، وكلّ خلق فيهما، ولكن لا تفقهون تسبيحهنّ، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره ^(١) [٦٤٧٣]. (ز)

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢)

٧٥٥١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُ مُلْكٌ﴾ يعني: له ما في ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي﴾ الموتى، ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من حياة وموت ﴿قَدِيرٌ﴾ ^(٢). (ز)

[٦٤٧٣] ذكر ابن عطية (٢١٧/٨) أنه اختلف هل هذا التسبيح حقيقة أو مجاز على معنى أن أثر الصنعة فيها تنبه الرائي على التسبيح؟ ونقل عن الرّجّاج وغيره أنهم قالوا: إن القول بالحقيقة أحسن. ثم علّق بقوله: «وهذا كله في الجمادات، وأما ما يمكن التسبيح منه فقول واحد: إن تسبيحهم حقيقة». ونقل عن قوم من المفسرين أن التسبيح في هذه السورة: الصلاة. وانتقده بقوله: «وهذا قول متكلّف». ثم وجّهه (٢١٧/٨ - ٢١٨) بقوله: «فأما فيمن يمكن منه ذلك فسائغ، وعلى أن سجود ظلال الكفار هي صلاتهم، وأما في الجمادات فيقلق، وذلك أن خضوعها وخشوع هيئاتها قد يُسمّى في اللغة: سجوداً؛ تجوراً واستعارة، كما قال الشاعر:

ترى الأكمل فيها سُجّداً للحوافر

وببعد أن تُسمّى تلك صلاة إلا على تحامل».

٧٥٥١٨ - عن أبي هريرة، قال: جاءت فاطمةُ إلى رسول الله ﷺ تسألُ خادمًا، فقال لها: «قولي: اللَّهُمَّ، رَبَّ السموات السبع، وَرَبَّ العرش العظيم، وَرَبَّنَا، وَرَبَّ كُلِّ شيء، مُنْزِلَ التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شيء أنت آخِذٌ بناصيته، أَنْتَ الأول فليس قبلك شيء، وَأَنْتَ الآخر فليس بعدك شيء، وَأَنْتَ الظاهر فليس فوقك شيء، وَأَنْتَ الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»^(٢). (٢٥٩/١٤)

٧٥٥١٩ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان يدعو عند النوم: «اللَّهُمَّ، رَبَّ السموات السبع، وَرَبَّ العرش العظيم، رَبَّنَا، وَرَبَّ كُلِّ شيء، مُنْزِلَ التوراة والإنجيل والفرقان، فالق الحب والنوى، لا إله إلا أنت، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شيء أنت آخِذٌ بناصيته، أَنْتَ الأول فليس قبلك شيء، وَأَنْتَ الآخر فليس بعدك شيء، وَأَنْتَ الظاهر فليس فوقك شيء، وَأَنْتَ الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ»^(٣). (٢٦٠/١٤)

٧٥٥٢٠ - عن أم سلمة، عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللَّهُمَّ، أَنْتَ الأول فلا شيء قبلك، وَأَنْتَ الآخر فلا شيء بعدك، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ ناصيتها بيدك، وأعوذ بك من الإثم والكسل، ومن عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة الغنى، ومن فتنة الفقر، وأعوذ بك من المأثم والمغرم»^(٤). (٢٥٩/١٤)

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧١/٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة.

(٢) أخرجه مسلم ٢٠٨٤/٤ (٢٧١٣)، والثلثي ٢٣٠/٩ - ٢٣١.

(٣) أخرجه مسلم ٢٠٨٤/٤ (٢٧١٣)، وأحمد ١٣٩/١٥ - ١٤٠ (٩٢٤٧) واللفظ له.

(٤) أخرجه الحاكم ٧٠٥/١ (١٩٢٢)، ٢٩/٢ (٢٢١١).

أورده الدارقطني في العلل ٢٢١/١٥ (٣٩٦٣). وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٧٦/١٠ (١٧٣٨٠): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال =

بيده، لو دَلَيْتُمْ أَحَدَكُمْ بِحَبْلِ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ لَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ». ثم تلا: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ
وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢). (٢٥٩/١٤)

٧٥٥٢٣ - عن أبي هريرة، قال: بينما رسول الله ﷺ جالسٌ وأصحابُهُ إذ أتى عليهم
سحابٌ، فقال نبيُّ الله ﷺ: «هل تدرُونَ ما هذا؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال:
«هذا العَنَانُ، هذه رَوَايَا^(٣) الأرض، يسوقه الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونهُ». ثم
قال: «هل تدرُونَ ما فوقكم؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها الرِّقِيعُ، سَقْفُ
مَحْفُوظٍ، ومَوْجٌ مَكْفُوفٌ». ثم قال: «هل تدرُونَ كم بينكم وبينها؟». قالوا: الله
ورسوله أعلم. قال: «بينكم وبينها خمسمائة عام». ثم قال: «هل تدرُونَ ما فوق

= الصحيح، غير محمد بن زنبور، وعاصم بن عبيد، وهما ثقتان. وقال الصالحى في سبل الهدى ٥٣٠/٨:
«روى الطبراني برجال ثقات».

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ص ٤١٢ - ٤١٣ (١١٥)، من طريق عطية العوفي عن ابن عمر وأبي
سعيد، وأبو الجهم في جزئه ص ٤٩ - ٥٠ (٨٠، ٨١) من طريق سوار بن مصعب عن عطية العوفي عن أبي
سعيد الخدري، ومن طريق سوار أيضاً عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي سعيد.
فأما الطريق الأولى: فهي طريق ضعيفة، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة
الموسوعة.

وأما الطريق الثانية ففيها سوار بن مصعب، قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٧١٥/٥ (٦٣٣٥):
«وسوار متروك الحديث، والمتن مشهور».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٤٨/٤ - ٢٤٩ (٤١٠٧)، والجوزقاني في الأباطل والمناكير ٢٠٤/١
(٦٦). وفيه أبو جعفر الرازي.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا أبو جعفر، ولا عن أبي جعفر إلا سلمة، تفرد به
الحسين بن عيسى بن ميسرة الرازي». وقال الجوزقاني في أبي جعفر الرازي: «كان ممن يتفرد بالمناكير عن
المشاهير، لا يعجبني الاحتجاج بحديثه إلا فيما وافق الثقات». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/
١٤: «قال أحمد بن حنبل: أبو جعفر مضطرب الحديث». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٥١٠
(١٠٠٦٥) في ترجمة أبي جعفر الرازي: «وهو منكر، ولم يلق قتادة الأحنف».

(٣) الروايات من الإبل: الحوامل للماء، واحدها راوية، شبه السحاب بها. النهاية (روى).

الأخرى، بينهما مسيرة خمسمائة عام». حتى عد سبع أرضين، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة عام. ثم قال: «والذي نفس محمد بيده، لو أنكم دَلَيْتُمْ أَحَدَكُمْ بِحِجْلٍ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ». ثم قرأ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١) [٦٤٧٤]. (٢٥٧/١٤)

٧٥٥٢٤ - عن قتادة بن دعامة: قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾، ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، إِذْ ثَارَ عَلَيْهِمْ سَحَابٌ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ ...» وذكر نحو حديث أبي هريرة السابق^(٢) [٦٤٧٥]. (ز)

[٦٤٧٤] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٠٤/١٣) عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ: «قَالَ التِّرْمِذِيُّ: فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالُوا: إِنَّمَا هَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَعِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ، كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِهِ». ثُمَّ ذَكَرَ رَوَايَةَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، ثُمَّ قَالَ: «وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْبَزَارُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ... فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ آخِرَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ: «لَوْ دَلَيْتُمْ بِحِجْلٍ». وَإِنَّمَا قَالَ: «حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضِينَ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ». ثُمَّ تَلَا: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾».

[٦٤٧٥] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٠٤/١٣ - ٤٠٥) عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ: «وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ بَشَرَ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ». فَذَكَرَ الْأَثَرَ، ثُمَّ قَالَ: «وَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَ سِيَاقِ التِّرْمِذِيِّ سِوَاءً، إِلَّا أَنَّهُ مَرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَحْفُوظُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَدْ ==

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٢٢/١٤ - ٤٢٣ (٨٨٢٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ ٤٩١/٥ - ٤٩٢ (٣٥٨٣).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». وَقَالَ الْجَوْزْقَانِيُّ فِي الْأَبَاطِيلِ وَالْمَنَاقِيرِ ٢٠٦/١ (٦٧): «حَدِيثٌ لَا يَرْجِعُ مِنْهُ إِلَى صَحَّةٍ». وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْعُلَلِ الْمُنْتَاهِيَةِ ١٣/١ (٨): «هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٨٦/١ (٢٨٣): «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَهُوَ مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٨٥/٢٢ - ٣٨٦.

الأول، وآخر الآخر، وأظهر الظاهر، وأبطن الباطن^(٣). (ز)

٧٥٥٢٨ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ بِرَّهْ إِذْ عَرَّفَكَ تَوْحِيدَهُ، ﴿وَالْآخِرُ﴾ بِجُودِهِ إِذْ عَرَّفَكَ التَّوْبَةَ عَلَى مَا جَنَيْتَ، ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ بِتَوْفِيقِهِ إِذْ وَقَّفَكَ لِلسُّجُودِ لَهُ، ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ بِسُتْرِهِ إِذْ عَصَيْتَهُ فَسْتَرَ عَلَيْكَ^(٤). (ز)

٧٥٥٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، ﴿وَالْآخِرُ﴾ بَعْدَ الْخَلْقِ، ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ؛ يَعْنِي: السَّمَوَاتِ، ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ، يَعْلَمُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِينَ، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٥). (ز)

٧٥٥٣٠ - قال مقاتل بن حيان: هو الأول بلا تأويل أحد، والآخر بلا تأخير أحد، والظاهر بلا إظهار أحد، والباطن بلا إبطان أحد^(٦). (ز)

٧٥٥٣١ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قال: بلغنا في قوله وَجَّكَ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، ﴿وَالْآخِرُ﴾ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ أَقْرَبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَإِنَّمَا يَعْنِي بِالْقُرْبِ: بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَهُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ،

== روي من حديث أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه وأرضاه، رواه البزار في مسنده، والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات؛ ولكن في إسناده نظر، وفي متنه غرابة ونكارة.

(١) تفسير الثعلبي ٢٢٩/٩، وتفسير البغوي ٢٩/٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٢٨/٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٢٨/٩. وفي طبعة دار التفسير ١٣/٢٦ عن مجاهد.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٢٨/٩، وتفسير البغوي ٢٩/٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٧/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٢٨/٩.

٧٥٥٣٣ - عن أَبِي زُمَيْلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: شَيْءٌ أَجْدَهُ فِي صَدْرِي! قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: وَاللَّهِ، لَا أَتَكَلَّمُ بِهِ. فَقَالَ لِي: أَشَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ؟ وَضَحَكَ، قَالَ: مَا نَجَا مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ الْآيَةُ [يونس: ٩٤]. وَقَالَ لِي: إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣). (٢٦٢/١٤)

[٦٤٧٦] انتقد ابنُ تيمية (٢٠٢/٦) قول مقاتل بن حيان - مستنداً إلى دلالة اللغة، والقرآن، والسُّنَّة، وأقوال السلف -، للآتي: ١ - لفظ الباطن كما جاء ذكره في الحديث لا يدل على معنى القُرب. ٢ - تفسير القُرب بالعلم والقدرة لا حاجة إليه؛ لأنَّ السلف ثابت عنهم تفسير المعية بالعلم، أمَّا القُرب فلا حاجة لتأويله؛ لأنَّ لفظ القُرب في الكتاب والسُّنَّة على جهة العموم ليس كلفظ المعية، ولا لفظ القُرب في اللغة والقرآن كلفظ المعية فإنه إذا قال: هذا مع هذا؛ فإنه يعني به: المجامعة والمقارنة والمصاحبة، ولا يدل على قُرب إحدى الذاتين من الأخرى ولا اختلاطها بها؛ فلهذا كان إذا قيل: هو معهم؛ دلَّ على أنَّ علمه وقدرته وسلطانه محيط بهم وهو مع ذلك فوق عرشه؛ كما أخبر القرآن والسُّنَّة بهذا. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾، فأخبر سبحانه أنه مع علوه على عرشه يعلم كلَّ شيء، فلا يمنعه علوه عن العلم بجميع الأشياء.

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩١٠)، والذهبي في العلو للعلي الغفار ص ١٣٧.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٤٣/١ - ٤٤ (١٧).

وقال الألباني في الضعيفة ٣٤٧/١١ (٥٢٠٥): «موضوع».

(٣) أخرجه أبو داود (٥١١٠).

يعني: في السموات من الملائكة^(١). (ز)

٧٥٥٣٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قال: بلغنا في قوله ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من القَطَر، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النبات، ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من القَطَر، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ يعني: ما يصعد إلى السماء من الملائكة^(٢) [٦٤٧٧]. (٢٦١/١٤)

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٤)

٧٥٥٣٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾، قال: عالم بكم أينما كنتم^(٣). (٢٦٢/١٤)

٧٥٥٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ يعني: علمه ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ من الأرض ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٤). (ز)

٧٥٥٣٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قال: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ يعني: قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٥). (٢٦١/١٤)

[٦٤٧٧] ذكر ابن عطية (٢١٨/٨ - ٢١٩) أن أكثر الناس على أن بداية الخلق هي في يوم الأحد، ثم قال: «ووقع في مسلم أن البداية في يوم السبت». وذكر أنه اختلف في الأيام الستة: أهى من أيام القيامة، أم من أيام الدنيا؟ ورجح القول الثاني، فقال: «وهو الأصوب». ولم يذكر مستنداً، ونسبه للجمهور.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩١٠).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٧/٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٧/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩١٠).

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾

٧٥٥٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾،
يعني: أمور الخلائق في الآخرة^(٣). (ز)

﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

٧٥٥٤٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق سعيد بن منصور، عن الأعمش، عن

ذكر ابن عطية (٢١٩/٨) أنَّ هذا التأويل أجمعت الأمة عليه في هذه الآية، وأنها مخرجة
عن معنى لفظها المعهود، ثم قال: «ودخل في الإجماع مَنْ يقول بأنَّ المشبَّه كَلَهُ، ينبغي أن يُمرَّ
ويؤمن به ولا يُفسَّر، وقد أجمعوا على تأويل هذه لبيان وجوب إخراجها عن ظاهرها».
وذكر ابن تيمية (٢٠٤/٦) أنَّ «المعية» تختلف أحكامها بحسب الموارد (السياق)، فلما
قال: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ دلَّ ظاهرُ
الخطاب على أنَّ حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مُطلع عليكم؛ شهيد عليكم، ومهيمن عالمٌ
بكم. ثم قال: «وهذا معنى قول السلف: إنه معهم بعلمه، وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته.
وكذلك في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا
كَانُوا﴾ الآية [المجادلة: ٧]».

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٨).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١٠٠٣/٥ - ١٠٠٤ (١٦٨٦)، والبيهقي في شعب
الإيمان ٢٠٠/٢ - ٢٠١ (٧٢٧).

قال ابن كثير في تفسيره ٩/٨: «غريب».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٧/٤.

﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: قِصَرُ أَيَّامِ الشِّتَاءِ فِي طَوْلِ لَيْلِهِ،
وَقِصَرُ لَيَالِي الصَّيْفِ فِي طَوْلِ نَهَارِهِ^(٣). (ز)

٧٥٥٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سِمْكٍ - في قوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي
النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: قِصَرُ هَذَا فِي طَوْلِ هَذَا، وَطَوْلُ هَذَا فِي قِصَرِ
هَذَا^(٤). (ز)

٧٥٥٤٦ - عن محمد بن كعب - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي
النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾، قال: يُدْخِلُ مِنْ لَيْلِ الشِّتَاءِ فِي نَهَارِ الصَّيْفِ، وَمِنْ نَهَارِ
الصَّيْفِ فِي لَيْلِ الشِّتَاءِ^(٥). (ز)

٧٥٥٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾ يعني:
زيادة كلٍّ منهما ونقصانه، فذلك قوله: ﴿يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى
اللَّيْلِ﴾ [الزمر: ٥]، يعني: يُسَلِّطُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فِي وَقْتِهِ، حَتَّى يَصِيرَ
اللَّيْلُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَاعَةً، وَالنَّهَارُ تِسْعَ سَاعَاتٍ، ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعني: بما
فِيهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ^(٦). (ز)

✽ آثَارُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالآيَاتِ:

٧٥٥٤٨ - عن يزيد بن عبيدة، قال: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ وَصَفَ الْجَبَّارُ نَفْسَهُ؛
فَلْيَقْرَأْ سِتَّ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْحَدِيدِ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣١/٨ (٢١٧٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/٢٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/٢٢.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣١/٨ (٢١٧٣).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٧/٤ - ٢٣٨.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠٥/٦٥.

٧٥٥٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ﴾ يعني: صدّقوا بالله، يعني: بتوحيد الله تعالى ﴿وَرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ، ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ في سبيل الله، يعني: في طاعة الله تعالى ﴿مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ فِيهِ﴾ من أموالكم التي غيركم^(٢) الله فيها، ﴿فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا هُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يعني: جزاء حسنًا في الجنة^(٣) [٦٤٧٩]. (ز)

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٨)

٧٥٥٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾، قال: في ظهر آدم^(٤). (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ محمد ﷺ حين ﴿يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ يعني: يوم أخرجكم من صلب آدم ﷺ، وأقرأوا له بالمعرفة والربوبية؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ يعني: إذ كنتم ﴿مُؤْمِنِينَ﴾^(٥). (ز)

[٦٤٧٩] ذكر ابن عطية (٢٢٠/٨) أن الضحّاك قال: الإشارة بقوله: ﴿فَالَّذِينَ ءَامِنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا﴾ إلى عثمان بن عفان. ثم علّق بقوله: «وحكمها باقي يندب إلى هذه الأفعال بقية الدهر».

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ -، وابن جرير ٢٢/٣٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) ذكر محقق المصدر أنها جاءت في بعض نسخه: أعمركم، ثم ذكر أن المراد بـ«غيركم»: نقل المال من غيركم إليكم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٨/٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٧، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - ٣٣٧ -، وابن جرير ٢٢/٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٨/٤.

٧٥٥٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿ءَايَاتٍ يَبَيِّنُ﴾ يعني: القرآن بين ما فيه من أمره ونهيه؛ ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني: من الشرك إلى الإيمان، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ حين هداكم لدينه، وبعث فيكم محمداً ﷺ، وأنزل عليكم كتابه^(٢). (ز)

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَأَنَّ اللَّهَ الْحَسْبَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿١٠﴾

﴿نزول الآية﴾

٧٥٥٥٥ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: فضل ما بين الهجرتين فتح الحديبية، وأنزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ إلى ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. فقالوا: يا رسول الله، فتح هو؟ قال: «نعم، عظيم»^(٣) [٦٤٨٠]. (ز)

[٦٤٨٠] ذكر ابن كثير (٤١١/١٣ - ٤١٢) أن ما جاء في الأثر [من حديث أنس في الآثار المتعلقة بالآية] من كلام جرى بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف يؤيد هذا القول، وذلك أن: «إسلام خالد بن الوليد المواجه بهذا الخطاب كان بين صلح الحديبية وفتح مكة».

وبنحوه قال ابن عطية (٢٢٢/٨).

وذكر ابن عطية أنه روي في نزولها قولان آخران: الأول: أنها نزلت بسبب أن جماعة من ==

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٣٦ - ٣٣٧، وابن جرير ٢٢/ ٣٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٣٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٣٩٤.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٧٥٥٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: في طاعة الله؛ إن كنتم مؤمنين، فأنفقوا في سبيل الله، فإن بخلتم فإن الله يرثكم ويرث أهل السموات والأرض، فذلك قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يَفْنَوْنَ كُلَّهُمْ، ويبقى الربُّ تعالى وحده، فالعباد يرث بعضهم بعضًا، والربُّ يبقى فيرثهم^(٣). (ز)

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ﴾

٧٥٥٥٩ - عن أبي سعيد الخدري، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحُدَيْبِيَّةِ، حتى إذا كان بعُصْفَانَ قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ». قلنا: مَنْ هم، يا رسول الله، أقرِيش؟ قال: «لا، ولكن هم أهل اليمن، هم أرقُّ أفئدة، وألين قلوبًا». فقلنا: أهم خير منّا، يا رسول الله؟ قال: «لو كان

= الصحابة أنفقت نفقات كثيرة حتى قال ناس: هؤلاء أعظم أجرًا من كلِّ مَنْ أنفق قديمًا، فَتَزَلَّتْ الآية مَبِينَةً أَنَّ النِّفْقَةَ قَبْلَ الْفَتْحِ أَعْظَمُ أَجْرًا. وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا التَّأْوِيلُ عَلَى أَنَّ الآيةَ نَزَلَتْ بَعْدَ الْفَتْحِ». الثَّانِي: أَنَّهَا نَزَلَتْ قَبْلَ الْفَتْحِ تَحْرِيطًا عَلَى الْإِنْفَاقِ. ثُمَّ قَالَ: «وَالأَوَّلُ أَشْهَرُ».

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٦٤١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٨/٤ - ٢٣٩.

مَنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَعْنَا لَهُمْ» (٢) [٦٤٨١]. (٢٦٤/١٤)

٧٥٥٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾، يقول: مَنْ أَسْلَمَ^(٣). (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ الآية، قال: كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى. قال: كانت النفقة والقتال قبل الفتح - فتح مكة - أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك^(٤). (٢٦٣/١٤)

[٦٤٨١] علق ابن كثير (٤١٢/١٣) على هذا الحديث بقوله: «هذا الحديث غريب بهذا السياق، والذي في الصحيحين من رواية جماعة، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد - ذكر الخوارج -: «تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

[٦٤٨٢] علق ابن كثير (٤١٣/١٣) على هذا الحديث بقوله: «هذا السياق ليس فيه ذكر الحُدُيَّة، فإن كان ذلك محفوظًا كما تقدم [يعني: الأثر السابق] فيحتمل أنه أنزل قبل الفتح إخبارًا عما بعده، كما في قوله تعالى في سورة المزمّل - وهي مكية، من أوائل ما نزل -: ﴿وَأَخْرُوجُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية [٢٠]. فهي بشارة بما يستقبل، وهكذا هذه».

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/٢٧٦ - ٢٧٧ (٨٠٥)، ٦/٢٦٣ - ٢٦٤ (٢٤٧٠)، وابن جرير ٢٢/٣٩٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٩ - ١٢، -، والتعليق ٩/٢٣٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور مرسلاً.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٩٢ بلفظ: من آمن. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٩٤، ٢/٢٧٥، وابن جرير ٢٢/٣٩٣ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٥٥٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ﴾

[٦٤٨٣] اختلف في قوله: ﴿مَنْ أُنْفَقَ﴾ على قولين: الأول: أن المعنى: مَنْ آمَنَ. الثاني: إنفاق المال في جهاد المشركين. واختلف في الفتح في قوله: ﴿وَمِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ على قولين: الأول: أنه فتح مكة. الثاني: فتح الحديبية.

ورجَّح ابن جرير (٣٩٥/٢٢) - مستنداً إلى السُّنَّة - أن النفقة هي النفقة في جهاد المشركين، وهو قول قتادة، وأن الفتح فتح الحديبية، وهو قول الشعبي، وأبي سعيد الخدري، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يُقال: معنى ذلك: لا يستوي منكم - أيها الناس - مَنْ أنفق في سبيل الله مِنْ قَبْلِ فَتْحِ الْحَدِيبَةِ. للذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله ﷺ، الذي رويناه عن أبي سعيد الخدري عنه في أهل اليمن، وقاتل المشركين بمن أنفق بعد ذلك، وقاتل».

وذكر ابن تيمية (٢٠٨/٦) أن المراد بالفتح: فتح الحديبية.

وذكر ابن عطية (٢٢٣/٨) أن القول بأن الفتح: فتح مكة؛ هو المشهور، فقال: «وهذا هو المشهور الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية». وقال له رجل بعد فتح مكة: أبايعك على الهجرة. فقال رسول الله ﷺ: «الهجرة قد ذهبت بما فيها، وإن الهجرة شأنها شديد، ولكن أبايعك على الجهاد»». وذكر أن أكثر المفسرين على أن قوله: ﴿يَسْتَوِي﴾ مسند إلى ﴿مَنْ﴾، وترك ذكر المعادل الذي لم يستوي معه؛ لأن قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ﴾ قد فسر به وبنيته. ثم ساق احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون فاعل ﴿يَسْتَوِي﴾ محذوفاً تقديره: لا يستوي منكم الإنفاق. ثم علّق بقوله: «ويؤيد ذلك أن ذكره قد تقدم في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا﴾، ويكون قوله: ﴿مَنْ أَنْفَقَ﴾ ابتداء وخبره الجملة الآتية بعد».

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٢/١ (١٣٨)، وابن جرير ٣٩٣/٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤.

٧٥٥٦٧ - قال عطاء: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ﴾ درجات الجنة تتفاضل، فالذين أنفقوا قبل الفتح في أفضلها^(٣). (ز)

٧٥٥٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ﴾، قال: الجنة^(٤). (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ﴾، قال: الجنة^(٥) [٦٤٨٤]. (٢٦٣/١٤)

٧٥٥٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَ﴾ يعني: الجنة، يعني: كِلا الفريقين وعد الله الجنة، ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ بما أنفقتُم من أموالكم، وهو مولاكم، يعني: وليكم^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٥٧١ - عن عبدالله بن عمر، قال: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ جالس، وعنده أبو بكر الصديق،

[٦٤٨٤] ساق ابنُ عطية (٢٢٤/٨) هذا القول، ثم علّق بقوله: «والوعد يتضمن ما قبل الجنة من نصر وغنيمة».

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨، وأخرجه ابن جرير ٣٩٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وعبد بن حُميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤. (٣) تفسير البغوي ٣٤/٨.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٨، وأخرجه ابن جرير ٣٩٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وعبد بن حُميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٩٤/١، ٢٧٥/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٣٩٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤.

يكون لك ربي. أو ارضيتني مني لمركم هذا أم لا؟. النبي أبو بكر، و...
على ربي أغضب؟ أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ^(٢). (ز)

٧٥٥٧٢ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه»^(٣). (١٤/٢٦٥)

٧٥٥٧٣ - عن أنس بن مالك، قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف كلام، فقال خالد لعبد الرحمن بن عوف: تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها! فبلغ النبي ﷺ، فقال: «دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنفقتم مثل أحدٍ - أو مثل الجبال - ذهباً ما بلغتم أعمالهم»^(٤). (١٤/٢٦٥)

٧٥٥٧٤ - عن يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: سئل رسول الله ﷺ: أنحن خير أم من بعدنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «لو أنفق أحدكم أحداً ذهباً ما بلغ مدَّ أحدكم ولا

(١) خَلَّهَا: خَلَّ الثوب أو الكساء بخلال إذا شُكَّه بالخلال. وخَلَّ الكساء: جمع أطرافه بخلال. والخلال: الثوب الذي يُتَخَلَّل به، وما خُلَّ به الثوب أيضاً. لسان العرب (خلل).

(٢) أخرجه ابن المقرئ في معجمه ص ٨٢ (١٦٦)، وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة ص ١٧٣ (١٢٤)، والثعلبي ٢٣٦/٩، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٦٤١، والبغوي في تفسيره ٢/ ٢٨ (٢١٣٠).

في إسناده العلاء بن عمرو الشيباني. قال ابن حبان في المجروحين ١٨٥/٢ (٨١٩) في ترجمة العلاء بن عمرو: «يروي عن أبي إسحاق الفزاري العجائب، لا يجوز الاحتجاج به بحال». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١٠٣/٣: «هو كذِّب». وقال ابن كثير ١٤/٨ عن إسناده البغوي: «هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه»، وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٣٥: «غريب، وسنده ضعيف جداً».

(٣) أخرجه البخاري ٨/٥ (٣٦٧٣)، ومسلم ١٩٦٧/٤ (٢٥٤١). وأورده الثعلبي ١٢٦/٣.

(٤) أخرجه أحمد ٣١٩/٢١ (١٣٨١٢).

أورده ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣٦١/٦ (٢٥٩٠)، وقال الهيثمي في المجمع ١٥/١٠ (١٦٣٧٧): «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥٥٦/٤ (١٩٢٣): «وهذا إسناد صحيح، على شرط البخاري».

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فُضِّلَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (١١)

❀ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٥٥٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يعني: طيبة به نفسه على أهل الفاقة، ﴿فُضِّلَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: جزاء حسنًا في الجنة، نزلت في أبي الدحداح الأنصاري (٤) (٦٤٨٥). (ز)

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَتُكُمُ الْيَوْمَ جَاءَتْ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢)

٧٥٥٧٨ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: على

[٦٤٨٥] ذكر ابن كثير (١٣/٤١٤ - ٤١٥) أن عمر بن الخطاب فسر الإقراض بالإنفاق في سبيل الله. ونقل قولاً آخر بأنه النفقة على العيال. ورجح عمومها - مستنداً إلى دلالة عموم اللفظ، والنظائر - فقال: «والصحيح أنه أعم من ذلك، فكل من أنفق في سبيل الله بنية خالصة وعزيمة صادقة، دخل في عموم هذه الآية؛ ولهذا قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فُضِّلَهُ لَهُ﴾ كما قال في الآية الأخرى: ﴿أَضَاعَا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥].»

(١) أخرجه أحمد ٢٥٦/٣٩ (٢٣٨٣٥).

قال الهيثمي في المجمع ١٦/١٠ (١٦٣٨٠): «فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وبقيته رجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٥٥: «هذا حديث حسن».

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٣٦/٩. (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٨/١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤.

٧٥٥٨٠ - عن الضحاک بن مزاحیم - من طریق عبيد - يقول في قوله: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾: كتبهم. يقول الله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ﴾ [الانشقاق: ٧]، وأما نورهم فهداهم^(٣). (ز)

٧٥٥٨١ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - في قوله: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: على الصراط حتى يدخلوا الجنة^(٤). (٢٦٦/١٤)

٧٥٥٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في الآية: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، قال: ذكر لنا: أن نبي الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يُضِيءُ لَهُ نَوْرُهُ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى عَدَنَ أَبْيَنَ، إِلَى صَنْعَاءَ، فَدُونَ ذَلِكَ، حَتَّى إِنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَضِيءُ لَهُ نَوْرُهُ إِلَّا مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ، وَالنَّاسُ مَنَازِلُ بِأَعْمَالِهِمْ»^(٥). (٢٦٦/١٤)

٧٥٥٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ تَرَى﴾ يا محمد ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ على الصراط ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ دليل إلى الجنة، ﴿وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ يعني: بتصدقهم في الدنيا أعطوا النور في الآخرة على الصراط، يعني: بتوحيد الله تعالى، تقول الحفظة لهم: ﴿بُشْرِكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٦) [٦٤٨٦]. (ز)

[٦٤٨٦] اختلف في قوله: ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ على قولين: الأول: أن المعنى: ==

- (١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٩/١٣، وابن جرير ٣٩٨/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨٤/١ -، والحاكم ٤٧٨/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/٢٢.
- (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٠/١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٥/٢، وابن جرير ٣٩٧/٢٢ - ٣٩٨ من طريق معمر وسعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤.

بين يديهم نورهم الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم. الثاني: يسعى إيمانهم وهداهم بين أيديهم، وبأيمانهم: وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود، وأعرفهم بنورهم الذي يسعى بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم^(١). (٢٦٧/١٤)

== يضيء نورهم بين أيديهم وبأيمانهم. الثاني: يسعى إيمانهم وهداهم بين أيديهم، وبأيمانهم: كتبهم.

ورجَّح ابن جرير (٣٩٨/٢٢ - ٣٩٩) - مستندًا إلى الدلالة العقلية - القول الثاني الذي قاله الضَّحَّاك، فقال: «وذلك أنه لو عُني بذلك النور: الضوء المعروف؛ لم يُخص عنه الخبر بالسعي بين الأيدي والأيمان دون الشمائل؛ لأن ضياء المؤمنين الذي يؤتونه في الآخرة يضيء لهم جميع ما حولهم، وفي خصوص الله - جل ثناؤه - الخبر عن سعيه بين أيديهم وبأيمانهم دون الشمائل، ما يدل على أنه مَعْنَى به غير الضياء، وإن كانوا لا يخلون من الضياء».

وذكر ابن عطية (٢٢٥/٨) أنَّ النور على هذا القول استعارة، وأنه على القول الأول حقيقة. ثم بيَّن المعنى على كون النور حقيقة، فقال: «يريد: الضوء المنبسط من أصل النور. وبأيمانهم أصله، والشئ الذي هو متقد فيه. فمضمن هذا القول أنهم يحملون الأنوار». ثم علَّق بقوله: «وكونهم غير حاملين أكرم، ألا ترى أنَّ فضيلة عباد بن بشر وأسيد بن حضير إنما كانت بنور لا يحملانه؟! هذا في الدنيا فكيف في الآخرة؟!». ونقل أنَّ فرقة قالت: ﴿وَيَأْتِيهِمْ﴾ معناه: عن أيمانهم. وعلَّق عليه بقوله: «فكأنه خصَّ ذكر جهة اليمين تشريفًا، وناب ذلك مناب أن يقول: وفي جميع جهاتهم».

(١) أخرجه أحمد ٦٦/٣٦ (٢١٧٣٩)، والحاكم ٥٢٠/٢ (٣٧٨٤)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٦/٨ -.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب ٩١/١ (٢٨٦): «رواه أحمد، وفي إسناده ابن لهيعة، وهو حديث حسن في المتابعات». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٤٤ (١٨٣٦٣): «رجال أحمد رجال الصحيح، غير ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد وثق». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ٣٩٢/٢: «أخرج أحمد بسند صحيح عن أبي ذر».

٧٥٥٨٦ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿أَنْظُرُونَا﴾^(٢). (٢٧٢/١٤)

٧٥٥٨٧ - عن سليمان بن مهران الأعمش أنه قرأ: ﴿أَنْظُرُونَا﴾ مقطوعة بنصب الألف، وكسر الظاء^(٣) [٦٤٨٧]. (٢٧٢/١٤)

❦ تفسير الآية:

٧٥٥٨٨ - عن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله يدعو الناس يوم القيامة بأُسمائهم سِرًّا منه على عباده، وأما عند الصراط فإنَّ الله يعطي كلَّ مؤمن نورًا وكل منافق نورًا، فإذا استَووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال

[٦٤٨٧] اختلف في قراءة قوله: ﴿أَنْظُرُونَا﴾: فقرأ قوم: ﴿أَنْظُرُونَا﴾، وقرأ آخرون: ﴿أَنْظُرُونَا﴾. وذكر ابن جرير (٤٠٠/٢٢) أنَّ القراءة الأولى بمعنى: «انتظرونا». وأنَّ القراءة الثانية من أنظرت بمعنى: «أُخْرُونَا».

وذكر ابن عطية (٢٢٧/٨ - ٢٢٨) أنَّ القراءة الثانية على وزن: أَكْرِمَ، وأنَّ منه: النَّظَرَةُ إلى الميسرة. ورجَّح القراءة الأولى بالوصل مستندًا إلى اللغة، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندي الوصل؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب إذا أُريد به: انتظرنا». وانتقد الثانية - مستندًا للدلالة العقلية - بأنه: «ليس للتأخير في هذا الموضع معنى، فيُقال: أَنْظِرُونَا».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة؛ فإنه قرأ: ﴿أَنْظِرُونَا﴾ بقطع الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٨٤، والإتحاف ص ٥٣٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فيقولون: كُنَّا نعبدا الله. فيقول لهم: هل كنتم تعبدون معه غيره؟ فيقولون: نعم. فيقال لهم: مَنْ كنتم تعبدون معه؟ فيقولون: المسيح. فَيُوجَّهون وجَّهًا، ثم يُدعى المسلمون، وهم على رابيةٍ مِنَ الأرض، فيقال لهم: مَنْ كنتم تعبدون؟ فيقولون: كُنَّا نعبدا الله وحده. فيقال لهم: هل كنتم تعبدون معه غيره؟ فيغضبون، فيقولون: ما عبدنا غيره. فيُعْطى كل إنسان منهم نورًا، ثم يُوجَّهون إلى الصراط، فما كان من منافق طُفِيَّ نوره قبل أن يأتي الصراط». ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقَسُوا مِنْ ثُورِكُمْ﴾ الآية، وقرأ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ثُورَهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ﴾ إلى آخر الآية [التحریم: ۸] (۲). (۲۷۰/۱۴)

۷۵۵۹۰ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ﴾ الآية، قال: بينما الناس في ظلمةٍ إذ بعث الله نورًا، فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه، وكان النور لهم دليلًا إلى الجنة من الله، فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا تبعوهم، فأظلم الله على المنافقين، فقالوا حينئذ: ﴿انظُرُونَا نَقَسُوا مِنْ ثُورِكُمْ﴾ فإنَّا كُنَّا معكم في الدنيا. قال المؤمنون: ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة، فالتمسوا هنالك النور (۳). (۲۷۰/۱۴)

۷۵۵۹۱ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: بينما الناس في ظلمةٍ إذا بعث الله نورًا، فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه، وكان النور دليلًا لهم من الله إلى الجنة، فلما رأى المنافقون المؤمنين انطلقوا إلى النور تبعوهم،

(۱) أخرجه الطبراني في الكبير ۱۲۲/۱۱ (۱۱۲۴۲) بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ۳۵۹/۱۰ (۱۸۴۴۳): «فيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ۶۲۳/۱ (۴۳۴): «موضوع».

(۲) أخرجه الخطيب في موضح أو هام الجمع والتفريق ۱/۱۳۳ - ۱۳۴. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(۳) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٥٥٩٣ - عن سليم بن عامر، قال: خرجنا على جنازة في باب دمشق، ومعنا أبو أمانة الباهلي، فلما صلى على الجنازة وأخذوا في دفنها، قال أبو أمانة: أيها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزلٍ تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزلٍ آخر، وهو القبر؛ بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسَّع الله، ثم تنتقلون منه إلى موطن يوم القيامة، فإنكم لفي بعض تلك المواطن حتى يَغْشَى الناسُ أمرُ الله، فتَبْيَضُ وجوهٌ، وتَسْوَدُ وجوهٌ، ثم تنتقلون منه إلى موضعٍ آخر، فتغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يُقَسَمُ النور، فيُعْطَى المؤمن نورًا، ويترك الكافر والمنافق فلا يُعْطَيَانِ شيئًا، وهو المثل الذي ضرب الله في كتابه: ﴿أَوْ كَظُلُمْتِ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠]، ولا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، ويقول المنافق للذين آمنوا: ﴿أَنظُرُونَا نَقْتِسِ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾. وهي خُدعة الله التي خدع بها المنافقين، حيث قال: ﴿يَخْدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، فيرجعون إلى المكان الذي قُسِمَ فيه النور فلا يجدون شيئًا، فينصرفون إليهم، وقد ضُربَ بينهم بسورٍ له باب ﴿بِاطْنُهُ فِيهِ الرِّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ نُصَلِّيْ صَلَاتَكُمْ، ونغزو مغازيكم؟! ﴿قَالُوا بَلَى﴾ إلى قوله: ﴿وَيَسَّ السَّيِّئُ﴾. يقول سليم بن عامر: فما يزال المنافق مغترًا حتى يقسم النور، ويميز الله بين المؤمن والمنافق^(٣). (٢٦٨/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠١/٢٢، وبنحوه من طريق الضَّحَّاك. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢/٨ -.

(٣) أخرجه ابن المبارك (٣٦٨ - زوائد نعيم)، وابن أبي الدنيا في الأحوال ١٩٤/٦ - ١٩٥ (١٤٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢/٨ -، والحاكم ٤٠٠/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٥). =

وهم على الصراط: ﴿أَنْظُرُونَا﴾ يقول: ارقبونا ﴿نَقْلِسُ مِنْ نُورِكُمْ﴾ يعني: نصيب من نوركم، فنمضي معكم. ﴿قِيلَ﴾ يعني: قالت الملائكة لهم: ﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ من حيث جئتم، فالتمسوا نوراً من الظلمة، فرجعوا فلم يجدوا شيئاً. هذا من الاستهزاء بهم كما استهزؤوا بالمؤمنين في الدنيا حين قالوا: آمناً. وليسوا بمؤمنين؛ فذلك قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] حين يُقال لهم: ﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ (٢) (٦٤٨٨). (٢٧٢/١٤)

﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ سُورًا لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (١٢)

٧٥٥٩٦ - عن عبادة بن الصامت - من طريق أبي العوام - أنه كان يقول: ﴿بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، قال: هذا باب الرحمة^(٣). (ز)

٧٥٥٩٧ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي العوام - قال: إنَّ السُّور

[٦٤٨٨] ذكر ابنُ عطية (٢٢٨/٨) أن قوله: ﴿قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ يحتمل أن يكون من قول المؤمنين، ويحتمل أن يكون من قول الملائكة.

= قال محقق الأسماء والصفات: «موقوف، صحيح الإسناد». وزاد ابن أبي الدنيا في آخره: «يقول سليم: فما يزال المناقق مغترّاً حتى يقسم النور، ويميز الله بين المؤمن والمنافق».

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٨ -، وابن جرير ٢٢/٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤ إلى قوله: فرجعوا فلم يجدوا شيئاً. ونحو ما بعده في تفسير مقاتل ١/٩١ لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَبْدُكُمُ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]. وأخرجه بتمامه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٧) من طريق الهذيل.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/٢٢ تحت القول أن ذلك السور بيت المقدس عند وادي جهنم.

٧٥٥٩٩ - عن كعب الأحبار - من طريق شريح - أنه كان يقول في الباب الذي في بيت المقدس: إِنَّهُ الْبَابُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿فَضْرِبَ يَدَهُمَا فِي سُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾^(٣) [٦٤٨٩]. (ز)

٧٥٦٠٠ - عن مجاهد بن جبر: ﴿فَضْرِبَ يَدَهُمَا فِي سُورٍ لَهُ بَابٌ﴾ تفسيره: السُّور: الأعراف^(٤). (ز)

٧٥٦٠١ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان - في قوله: ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ قال: الجنة، ﴿وَظَاهَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ قال: النار^(٥). (٢٧٤/١٤)

٧٥٦٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَضْرِبَ يَدَهُمَا فِي سُورٍ﴾ قال: حائط بين الجنة والنار، ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ قال: الجنة، ﴿وَظَاهَرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ قال: النار^(٦). (٢٧٤/١٤)

٧٥٦٠٣ - عن أبي فاختة، قال: يجمع الله الخلائق يوم القيامة، ويُرسِل الله على الناس ظُلُمَةً، فيستغيثون ربَّهم، فيؤتي الله كلَّ مؤمن يومئذ نورًا، ويؤتي المنافقين

[٦٤٨٩] انتقد ابنُ كثير (٤٢٠/١٣) ما جاء في قول كعب الأحبار من أنَّ الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة الذي هو أحد أبواب المسجد، بأنه من إسرائيليّاته وترهاته.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/٢٢، والحاكم ٦٠١/٤، وابن عساكر ٤٣/٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/٢٢.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٥١/٤ -.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٥/١٣، ٥٢٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٢/٢٢ دون آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

فيقول بعضهم لبعض: إِنَّ هَذَا يَنْفُقُ^(٢) بكم إلى المؤمنين. فيتهافتون فيها، فلا يزالون يهونون فيها حتى ينتهوا إلى قَعْرِ جَهَنَّمَ، فهناك خُدع المنافقون كما قال الله: ﴿وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]^(٣). (٢٧١/١٤)

٧٥٦٠٤ - عن مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ﴾: يعني: بين أصحاب الأعراف وبين المنافقين ﴿يُسَوِّرُ لَهُمْ بَابٌ﴾ يعني بالسُّور: حائط بين أهل الجنة والنار، ﴿بَابٌ بَاطِنُهُ﴾ يعني: باطن السُّور ﴿فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ وهو مما يلي الجنة، ﴿وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ﴾ يعني: جَهَنَّمَ، وهو الحجاب الذي ضُرب بين أهل الجنة وأهل النار، وهو السُّور، والأعراف: ما ارتفع من السُّور. الرحمة: يعني: الجنة ﴿وَوَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ﴾ أَلْعَذَابُ^(٤). (٢٧٢/١٤)

٧٥٦٠٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ يُسَوِّرُ لَهُمْ بَابٌ﴾ قال: هذا السُّور الذي قال الله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ [الأعراف: ٤٦]، ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ قال: الجنة وما فيها^(٥) [٦٤٩٠]. (ز)

[٦٤٩٠] اختلف في المراد بالسُّور في قوله تعالى: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ يُسَوِّرُ لَهُمْ بَابٌ﴾ على قولين: الأول: أنه حجاب الأعراف. الثاني: أنه الجدار الشرقي في مسجد بيت المقدس. ورجَّح ابن كثير (٤١٩/١٣) القول الأول الذي قاله مجاهد، وابن زيد، وقتادة، فقال: «وهو الصحيح». ولم يذكر مستنداً.

وانتقد ابن عطية (٢٢٨/٨) القول الثاني الذي قاله ابن عباس، وعبد الله بن عمرو، ==

(١) تَسَكَّعَ في أمره: تحيَّر ولم يَهْتَدِ لوجهته. لسان العرب (سكع).

(٢) ينفق: يخرج. لسان العرب (نفق).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٣٩/٤. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٧) من طريق الهذيل.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٢/٢٢، ٤٠٤.

٧٥٦٠٧ - عن عبادة بن الصامت: أنه كان على سور بيت المقدس الشرقي، فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ههنا أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى جهنم^(٢). (٢٧٣/١٤)

﴿يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾

٧٥٦٠٨ - عن أبي أمامة الباهلي، قال: ... ﴿يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ نُصَلِّي صَلَاتَكُمْ، ونغزو مغازيكم؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَسْأَلُ الْمَصِيرُ﴾^(٣). (٢٦٨/١٤)

٧٥٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَنَادُونَهُمْ﴾ يعني: يناديهم المنافقون من وراء السُّور: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في دنياكم؟ ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ كنتم معنا في ظاهر الأمر^(٤). (ز)

﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾

٧٥٦١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: بالشَّهَوَاتِ، واللَّذَاتِ^(٥). (٢٧٤/١٤)

== وعباد بن الصامت، وكعب الأحبار، فقال: «وهذا القول في السور بعيد». ووجهه ابن كثير (٤١٩/١٣) بقوله: «وهذا محمول منهم على أنهم أرادوا بهذا تقريب المعنى ومثالاً لذلك، لا أنَّ هذا هو الذي أُريد من القرآن هذا الجدار المعين، ونفس المسجد، وما وراءه من الوادي المعروف بوادي جهنم؛ فإن الجنة في السموات في أعلى عليين، والنار في الدركات أسفل سافلين».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٨/١٣ - ١٧٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن المبارك (٣٦٨ - زوائد نعيم)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢/٨ -، والحاكم ٤٠٠/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠١٥).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤. (٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٥).

٧٥٦١٣ - عن عكرمة - من طريق يحيى بن يمان، عن شيخ - في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُنْ فَنَّتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: بالشَّهوات^(٣). (ز)

٧٥٦١٤ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]، ﴿وَلَا يَكُنْ فَنَّتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: بالمعاصي^(٤). (٢٧٥/١٤)

٧٥٦١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَكُنْ فَنَّتُمْ﴾ يعني: أكفرتم ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بـ«نعم» و«سوف» عن دينكم^(٥). (ز)

٧٥٦١٦ - عن شريك بن عبدالله - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في قوله ﴿يَكُنْ فَنَّتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، قال: بالشَّهوات، واللَّذَات^(٦). (ز)

﴿وَرَبَّضْتُمْ﴾

٧٥٦١٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَرَبَّضْتُمْ﴾: بالتوبة^(٧). (٢٧٤/١٤)

٧٥٦١٨ - عن عكرمة - من طريق يحيى بن يمان، عن شيخ - في قوله تعالى: ﴿وَرَبَّضْتُمْ﴾: بالتوبة^(٨). (ز)

٧٥٦١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَرَبَّضْتُمْ﴾، قال: تربصوا بالحق

(١) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٩٣٢/٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٤/٢٢ - ٤٠٥.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٣٨/٣. (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣٤١/٣ (١٦٦)، وكتاب الأحوال ١٩٥/٦ (١٤١).

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٥).

(٨) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٣٨/٣.

﴿وَرَبِّصُمْ﴾، قال: بالتوبة: (ز)
٧٥٦٢٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿وَرَبِّصْتُمْ﴾، قال: بالإيمان برسول الله ﷺ. وقرأ: ﴿فَرَبِّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾
[التوبة: ٥٢]^(٥). (ز)

﴿وَأَزَيْتُمْ﴾

- ٧٥٦٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَزَيْتُمْ﴾، قال: كانوا في شك
من أمر الله^(٦). (٢٧٥/١٤)
٧٥٦٢٥ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]: ﴿وَأَزَيْتُمْ﴾ شككتم^(٧). (٢٧٥/١٤)
٧٥٦٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَزَيْتُمْ﴾ يعني: شككتم في محمد أنه
نبي^(٨). (ز)
٧٥٦٢٧ - عن شريك بن عبد الله - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في قوله ﷺ:
﴿وَأَزَيْتُمْ﴾، قال: شككتم^(٩). (ز)
٧٥٦٢٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿وَأَزَيْتُمْ﴾: شكوا^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤.
(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/٣٤١ (١٦٦)، وكتاب الأحوال ١٩٥/٦ (١٤١).
(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤.
(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/٣٤١ (١٦٦)، وكتاب الأحوال ١٩٥/٦ (١٤١).
(١٠) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٢٢.

﴿وَعَزَّكُمُ الْإِيمَانُ﴾: التسوية (ز)

٧٥٦٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَعَزَّكُمُ الْإِيمَانُ﴾، قال: كانوا على خديعة من الشيطان، والله، ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار^(٣). (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٣٢ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]: ﴿وَعَزَّكُمُ الْإِيمَانُ﴾ قلت: سيُغفر لنا ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ قال: الموت^(٤). (٢٧٥/١٤)

٧٥٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَزَّكُمُ الْإِيمَانُ﴾ عن دينكم، وقتلت: يوشك محمد أن يموت، فيذهب الإسلام، فستريح، ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بالموت^(٥). (ز)

٧٥٦٣٤ - عن شريك بن عبد الله - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في قوله ﴿وَعَزَّكُمُ الْإِيمَانُ﴾: ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾، قال: الموت^(٦) [٦٤٩١]. (ز)

﴿وَعَزَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾

٧٥٦٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَعَزَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾، قال: الشيطان^(٧). (٢٧٤/١٤)

٧٥٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿الْغُرُورُ﴾، أي:

[٦٤٩١] ذكر ابن عطية (٢٢٩/٨) أن أمر الله الذي جاء: هو الفتح وظهور الإسلام. ثم قال: «وقيل: هو موت المنافقين وموافاتهم على هذه الحالة الموجبة للعذاب».

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٥). (٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٣٨/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣٤١/٣ (١٦٦)، وكتاب الأحوال ١٩٥/٦ (١٤١).

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٢٩٥).

٧٥٦٣٩ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]، ﴿وَعَزَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾، قال: الشيطان^(٤). (٢٧٥/١٤)

- ٧٥٦٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَزَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾، يعني: الشياطين^(٥). (ز)
- ٧٥٦٤١ - عن أبي إسحاق، عن أبي نمر، عن رجل من الفقهاء^(٦)، في قوله: ﴿وَلَكُمْ لِكُفْرِكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ قال: بالشَّهوات واللَّذات، ﴿وَفَرِصَتُمْ﴾ قال: بالتوبة ﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ قال: الموت، ﴿وَعَزَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ قال: الشيطان^(٧). (ز)
- ٧٥٦٤٢ - عن شريك بن عبد الله - من طريق فضيل بن عبد الوهاب - في قوله ﴿وَلَكُمْ لِكُفْرِكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ قال: الشيطان^(٨). (ز)
- ٧٥٦٤٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَعَزَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾: الشيطان^(٩) [٦٤٩٢]. (ز)

﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

٧٥٦٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ يعني:

[٦٤٩٢] ذكر ابن عطية أن (٢٢٩/٨) تفسير الغرور بـ«الشيطان» هو بإجماع من المتأولين.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨، وأخرجه ابن جرير ٤٠٦/٢٢.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٣٨/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤.

(٦) قال المحقق: «كذا في الأصل: عن رجل من الفقهاء! والظاهر أن الصواب حذف «عن»، ويكون قوله:

«رجل من الفقهاء» صفة لأبي نمر، يدل على ذلك رواية ابن أبي الدنيا الآتية».

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٣٥/٨ - ٣٦ (٢١٧٨).

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣٤١/٣ (١٦٦)، وكتاب الأحوال ١٩٥/٦ (١٤١).

(٩) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٢٢.

٧٥٦٤٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾ من المنافقين، ﴿وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ معكم ﴿مَأْوَانُكُمْ النَّارُ﴾^(٣). (ز)

﴿مَأْوَانُكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾^(١٥)

٧٥٦٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَأْوَانُكُمْ النَّارُ﴾ يعني: مأوى المنافقين والمشركون النار، ﴿هِيَ مَوْلَانُكُمْ﴾ يعني: وليكم ﴿وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾^(٤) ٦٤٩٣. (ز)

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾^(١٦)

❀ قراءات:

٧٥٦٤٨ - عن الحسن البصري أنه قرأ: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا)^(٥). (٢٧٦/١٤)

٦٤٩٣ وجه ابن عطية (٢٣٠/٨) تفسير قوله: ﴿هِيَ مَوْلَانُكُمْ﴾ بـ«وليكم» بأنه تفسير بالمعنى، ثم قال: «وإنما هي استعارة؛ لأنها من حيث تَضُمُّهُمْ وتبأشرهم هي تواليهم، وتكون لهم مكان المولى».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤ - ٢٤١. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٠/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٣١٠/٢، ومختصر ابن خالويه ص ١٥٣.

الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِ فَطَالُ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَنَسُوا فُلُوبَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٧﴾ (ز)

٧٥٦٥١ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق عون - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية؛ أقبل بعضنا على بعض: أي شيء أحدثنا؟ أي شيء صنعنا؟^(٣). (٢٧٧/١٤)

٧٥٦٥٢ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مُصعب بن سعد - قال: ... نزل القرآن على رسول الله ﷺ، قال: فتلا عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا. فأنزل الله ﷻ: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ١ - ٣]. فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر: ٢٣]، كل ذلك يُؤمرون بالقرآن أو يُؤدّبون بالقرآن. قال خلاد: وزادني فيه: قالوا: يا رسول الله، لو ذكرتنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٤). (ز)

٦٤٩٤ علق ابن كثير (٤٢١/١٣ - ٤٢٢) على هذا الأثر بقوله: «كذا رواه مسلم في آخر الكتاب. وأخرجه النسائي عند تفسير هذه الآية، عن هارون بن سعيد الأيلي، عن ابن وهب، به. وقد رواه ابن ماجه من حديث موسى بن يعقوب الزمعي، عن أبي حازم، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، مثله، فجعله من مسند ابن الزبير. لكن رواه البزار في مسنده من طريق موسى بن يعقوب، عن أبي حازم، عن عامر، عن ابن الزبير، عن ابن مسعود، فذكره».

(١) أخرجه مسلم ٢٣١٩/٤ (٣٠٢٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سنه (ت: شعيب الأرنؤوط) ٢٨٤/٥ (٤١٩٢).

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥٢٥٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن حبان ٩٢/١٤ (٦٢٠٩)، والحاكم ٣٧٦/٢ (٣٣١٩)، وابن جرير ٨/١٣ - ٩. وأورده =

المهاجرين، فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة منه من نزول القرآن، فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية^(٢). (٢٧٧/١٤)

٧٥٦٥٥ - عن أنس بن مالك - لا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي ﷺ - قال: «استبسط الله قلوب المهاجرين بعد سبع عشرة سنة من نزول القرآن؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية^(٣). (٢٧٦/١٤)

٧٥٦٥٦ - قال مجاهد بن جبر: نزلت هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في المتعربين بعد الهجرة^(٤). (ز)

٧٥٦٥٧ - عن القاسم بن محمد بن أبي بكر، قال: مل أصحاب النبي ﷺ ملة، فقالوا: حدثنا، يا رسول الله. فأنزل الله: ﴿تَحَنَّنْ نَفْصَ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْفَصْصِ﴾ [يوسف: ٣]. ثم ملوا ملة، فقالوا: حدثنا، يا رسول الله. فنزل: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]. ثم ملوا ملة، فقالوا: حدثنا، يا رسول الله. فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية^(٥). (٢٧٧/١٤)

= الثعلبي ١٩٦/٥.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤٠/١٧: «رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن مرفوعاً». وقال ابن كثير في جامع المسانيد ٤٠١/٣ (٤٠٨٥): «تفرد به خلاد بن مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٢١٩/١٠ (١٧٦٤٣): «رواه أبو يعلى، والبزار نحوه، وفيه الحسين بن عمرو العنقزي، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقيه رجاله رجال الصحيح، وهو غير خلاد، هذا أقدم». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٢٣/٦ (٥٧٣٤): «هذا حديث حسن». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٧٣٩/١٤ (٣٦٣٤): «هذا حديث حسن».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٥/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٤٠/٩. وجاء في طبعة دار التفسير ٦٠/٢٦: في المعذبين بعد الهجرة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم، فقالوا: حدثنا عن التوراة؛ فإن فيها العجائب. فنزلت: ﴿تَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]. فأخبرهم أن القرآن أحسن قصصاً من غيره، فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك؛ فنزل: ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [الزمر: ٢٣]. فكفوا عن سؤاله ما شاء الله، ثم عادوا فقالوا: حدثنا عن التوراة؛ فإن فيها العجائب. فنزلت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢). (ز)

٧٥٦٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ نزلت في المنافقين بعد الهجرة بستة أشهر، وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم، فقالوا: حدثنا عما في التوراة؛ فإن فيها العجائب. فنزلت: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾^(١) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^(٢) تَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ١-٣]. يخبرهم أن القرآن أحسن من غيره، يعني: أنفع لهم. فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثم عادوا فسألوا سلمان فقالوا: حدثنا عن التوراة؛ فإن فيها العجائب. فنزلت: ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعُرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ يعني: القرآن ﴿ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣]. فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثم عادوا أيضاً فسألوه، فقالوا: حدثنا عما في التوراة؛ فإن فيها العجائب. فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣). (ز)

٧٥٦٦١ - عن مقاتل بن حيان، قال: كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية^(٤). (١٤/٢٧٧)

٧٥٦٦٢ - عن عبدالعزیز بن أبي رواد: أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح

(١) أخرجه ابن المبارك (٢٦٤)، وعبدالرزاق ٢/٢٧٦. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٩/٢٣٩، والواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ١/٤٠٦، وتفسير البغوي ٨/٣٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤١ - ٢٤٢. (٤) عزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مالوا إلى الدنيا، وأعرضوا عن مواعظ الله^(٢). (ز)

٧٥٦٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: تطيع قلوبهم^(٣). (ز)

٧٥٦٦٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: يقول: ألم يتبين للذين آمنوا^(٤). (٢٨٠/١٤)

٧٥٦٦٦ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ كانت الصحابة بمكة مُجْدِبِينَ، فلما هاجروا أصابوا الرِّيفَ والنعمة، ففتروا عما كانوا فيه، ففَسَّتْ قلوبهم، فوعظهم الله، فأفاقوا^(٥). (ز)

٧٥٦٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية: ذكر لنا: أنَّ شَدَادَ بن أَوْس كان يروي عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ»^(٦). (ز)

﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

٧٥٦٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿الْأَمَدُ﴾، قال: الدهر^(٧). (٢٨٠/١٤)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦٠/١٤. (٢) تفسير البغوي ٣٧/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٨/٢٢. (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٤١/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٢٢، وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢٧٥/٢ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر دون ذكر الآية.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٤٨، وأخرجه ابن جرير ٤١٠/٢٢ - ٤١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٥٦٧٠ - قال مقاتل بن حيان: إنما يعني بذلك: مؤمني أهل الكتاب قبل أن يُبعث النبي ﷺ طال عليهم الأمد، واستبطؤوا خروج النبي ﷺ، فقسّ قلوبهم^(٢). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٦٧١ - عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا لا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم، ألا إنّ كلّ ما هو آتٍ قريب، ألا إنما البعيد ما ليس بآتٍ»^(٣). (٢٧٨/١٤)

٧٥٦٧٢ - عن شدّاد بن أوس، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «أول ما يُرفع من الناس الخشوع»^(٤). (٢٨٠/١٤)

٧٥٦٧٣ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إنّ بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد، فقسّ قلوبهم؛ اخترعوا كتابًا من عند أنفسهم، استهوته قلوبهم، واستحلّته ألسنتهم، وكان الحقّ يحول بينهم وبين كثير من شهواتهم، حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، فقالوا: اغرضوا هذا الكتاب على بني إسرائيل؛ فإن تابعوكم فاتركوهم، وإن خالفوكم فاقتلوهم. قالوا: لا، بل أرسلوا إلى فلان - رجل من علمائهم - فاعرضوا عليه هذا الكتاب؛ فإن تابعكم فلن يخالفكم أحد بعده، وإن خالفكم فاقتلوه، فلن يختلف عليكم أحد بعده. فأرسلوا إليه، فأخذ ورقة، وكتب

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٢/٤. (٢) تفسير الثعلبي ٢٤١/٩.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣١/١ (٤٦) مطولاً.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٠/١ (١٧): «هذا إسناده ضعيف».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٥/٧ (٧١٨٣)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين ٤٢١/٣، وابن جرير ٤٠٩/٢٢، والثعلبي ٢٤٠/٩.

قال الهيثمي في المجمع ١٣٦/٢ (٢٨١٤): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عمران بن داود القطان، ضعفه ابن معين والنسائي، ووثقه أحمد وابن حبان». وقال المناوي في التيسير ٣٩١/١: «إسناده حسن».

عبد الله: وَإِنَّ مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ سَيَرَىٰ مُنْكَرًا، وَبِحَسْبِ امْرِئٍ لِّرَىٰ مُنْكَرًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَغْيِرَهُ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ لَهُ كَارِهِ^(٢). (٢٧٨/١٤)

٧٥٦٧٤ - عن أبي الأسود، قال: جمع أبو موسى الأشعري القُرَاءَ، فقال: لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ. فَدْخَلْنَا زُهَاءَ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ، فَوَعظْنَا، وَقَالَ: أَنْتُمْ قُرَاءُ هَذِهِ الْبَلَدِ، وَأَنْتُمْ، فَلَا يَطْوِلَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسَوْ قُلُوبُكُمْ كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٣). (٢٨٠/١٤)

٧٥٦٧٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَضَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ بَكَى حَتَّى يَبْلُغَ لَحِيَّتَهُ، وَيَقُولُ: بَلَى، يَا رَبِّ^(٤). (٢٧٩/١٤)

٧٥٦٧٦ - عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ كَعْبٍ [الْأَحْبَارِ]، قَالَ: إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، خَالِقُ الْخَلْقِ، أَنَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ، دَيَّانُ الدِّينِ، وَرَبُّ الْمُلُوكِ، قُلُوبُهُمْ بِيَدِي، فَلَا تَشَاغِلُوا بِذِكْرِهِمْ عَنْ ذِكْرِي وَدَعَائِي، وَالتَّوْبَةُ إِلَيَّ، حَتَّى أَعْطِفَهُمْ عَلَيْكُمْ بِالرَّحْمَةِ فَأَجْعَلَهُمْ رَحْمَةً، وَإِلَّا جَعَلْتَهُمْ نِقْمَةً. ثُمَّ قَالَ: ارْجِعُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَمُوتُوا مِنْ قَرِيبٍ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْآلِ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَضَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾. قَالَ كَعْبٌ: فَهَلْ تَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى يُعَاتِبُ إِلَّا

(١) الْقَرَن - بالتحريك -: الحبل . النهاية (قرن).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ (٧٥٨٩). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤١٠/٢٢ بِنَحْوِهِ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٨٧/١٣.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ الرِّقَّةِ وَالْبَكَاءِ - مُوسِعَةُ الْإِمَامِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا ١٨٤/٣ (٧٧) -، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٣٠٥/١. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ نَحْوَهُ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

٧٥٦٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ يعني بالآيات: النَّبْتُ؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يقول: لكي تعقلوا وتتفكروا في أمر البعث^(٣). (ز)

٧٥٦٧٩ - قال صالح المري: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾، قال: يعني: أنه يُليِّن القلوب بعد قسوتها^(٤). (ز)

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصْصِقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُمْضِعُهُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾

﴿قراءات:

٧٥٦٨٠ - قرأ ابن كثير =

٧٥٦٨١ - وعاصم: ﴿الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصْصِقَاتِ﴾ بتخفيف الصاد وتشديد الدال^(٥) ٦٤٩٥. (ز)

٦٤٩٥ اختُلف في قراءة قوله: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصْصِقَاتِ﴾؛ فقرأ قوم: بتشديد الصاد. وقرأ غيرهم بتخفيفها.

وذكر ابن جرير (٤١١/٢٢ - ٤١٢) أن قراءة التشديد بمعنى: إِنَّ المتصدقين والمتصدقات. وأن قراءة التخفيف بمعنى: إِنَّ الذين صدقوا الله ورسوله.

وذكر ابن عطية (٢٣٢/٨) أنَّ قراءة أبي: (إِنَّ الْمُتَصَدِّقِينَ) تؤيد قراءة التشديد، فيجيء قوله ==

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٣٠٨/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المبارك في الزهد، وفيه ١١١/١ (٢٦١) عن صالح المري.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٢/٤. (٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١١١/١.

(٥) علقه ابن جرير ٤١١/٢٢.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وشعبة، وقرأ بقية العشرة: ﴿الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصْصِقَاتِ﴾ بتشديد الصاد والدال. انظر: النشر ٣٨٤/٢، والإتحاف ص ٥٣٤.

من الحائط. فلما أصابهم حرُّ الشمس بَكُوا، فقالت أمهم: لا تبكوا، فإنَّ أباكم قد باع حائطه من ربِّه. فقال رسول الله ﷺ: «كم من نخلة مذلاًّ عذوقها قد رأيتها لأبي الدحداح في الجنة». فنزلت فيه: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾^(١). (ز)

❦ تفسير الآية:

٧٥٦٨٣ - قال الحسن البصري: كلَّ ما في القرآن من القرض الحسن فهو التطوع^(٢). (ز)

٧٥٦٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ﴾ من أموالهم، ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يعني: محتسباً طيبة بها نفسه، ﴿يُضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: جزاء

== تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ملائماً في الكلام للصدقة. وبين أنه مما يؤيد قراءة التخفيف أنها أكثر تناولاً للأمة؛ لأنَّ كثيراً ممن لا يتصدق يعمه اللفظ في التصديق. ورجَّح ابن جرير صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، وصحة معناهما، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان، صحيح معنى كل واحدة منهما، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

وذكر ابن عطية (٢٣٢/٨) أن تقييد المتصدقين والمتصدقات بقوله: ﴿وَأَقْرَضُوا﴾ يرد مقصد القراءتين قريباً بعضه من بعض. ثم ذكر (٢٣٣/٨) أنَّ مما يؤيد قراءة التشديد أنَّ الله تعالى حضَّ في هذه الآية على الإنفاق وفي سبيل الله تعالى. ثم ذكر أهل الصدقة ووعدهم، ثم ذكر أهل الإيمان والتصديق في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ وأنه على قراءة التخفيف يكون ذكر المؤمنين مكرراً في اللفظ، ثم علّق بقوله: «وكون الأصناف منفردة بأحكامها من الوعد أبين».

٧٥٦٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال الفقراء: ليس لنا أموالٌ نُجاهِد بها، أو نتصدَّق بها. فأنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ﴾^(٢). (ز)

تفسير الآية:

٧٥٦٨٦ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ فَرَّ بدينه مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ مخافة الفتنة على نفسه ودينه، كُتِبَ عند الله صِدْقًا، فإذا مات قبضه الله شهيدًا». وتلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. ثم قال: «هذه فيهم». ثم قال: «والفرارون بدينهم من أرض إلى أرض يوم القيامة مع عيسى ابن مريم في درجته في الجنة»^(٣). (٢٨١/١٤)

٧٥٦٨٧ - عن البراء بن عازب، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مؤمنو أمتي شهداء». ثم تلا النبي ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٤). (٢٨١/١٤)

٧٥٦٨٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق هُذيل بن شرحبيل - قال: الرجل يُقاتل للذكر، والرجل يُقاتل ليُرى مكانه، والرجل يُقاتل للدنيا، والرجل يُقاتل للسمعة، والرجل يُقاتل للمغنم، والرجل يُقاتل يريد وجه الله، والرجل يموت على فراشه وهو شهيد. وقرأ عبد الله هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٢/٤ - ٢٤٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٣/٤.

(٣) أوردته الديلمي في الفردوس ٥٣٠/٣ (٥٦٥٦) دون قوله: وتلا هذه الآية . . . وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

أوردته الكناني في تنزيه الشريعة ١٨٧/٢ (٢٧)، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٥١٠ (١٢٤): «وفي إسناده وضاع». وقال الألباني في الضعيفة ٢٥١/١٣ (٦١٠٩): «موضوع».

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١٤/٢٢ - ٤١٥.

قال ابن كثير في تفسيره ٢٣/٨: «هذا حديث غريب».

وَرَسُولُهُ أَوْلَىٰ بِهِمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَمْلِكُونَ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٣١﴾
وَنُورُهُمْ ﴿٣٢﴾ (٣). (٢٨٢/١٤)

٧٥٦٩١ - قال عبد الله بن عباس =

٧٥٦٩٢ - ومقاتل بن حَيَّان: أراد بالشهداء: الأنبياء خاصة، الذين يشهدون على الأمم^(٤) (٦٤٩٦). (ز)

٧٥٦٩٣ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضحى - قال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ هي للشهداء خاصة^(٥). (٢٨٣/١٤)

٧٥٦٩٤ - عن عمرو بن ميمون الأودي، قال: كل مؤمن صديق وشهيد. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، قال: هم صديقون وشهداء^(٦). (٢٨٢/١٤)

٧٥٦٩٥ - عن أبي الضحى مسلم بن صُبَيْح - من طريق سفيان -: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ثم استأنف الكلام، فقال: ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٧). (ز)

٦٤٩٦ علق ابن عطية (٢٣٤/٨) على هذا القول بقوله: «فكان الأنبياء ﷺ يشهدون للمؤمنين بأنهم صديقون، وهذا يفسره قوله تعالى: ﴿كَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]».

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٤/٢٢، والحاكم ١١١/٢، والثعلبي ٢٤٤/٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٣/٢٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٤٤/٩ عن ابن عباس، وتفسير البغوي ٣٩/٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٦/٢، وابن أبي شبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٧٥/١٠ (١٩٧٢٧)، وابن

جرير ٤١٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤١٣/٢٢.

٧٥٦٩٨ - قال الضَّحَّاكُ بن مُزَاحِمٍ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ هم ثمانية نفرٍ من هذه الأُمَّة، سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام: أبو بكر، وعلي، وزيد، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وحمزة، وتاسعهم عمر بن الخطاب^(٣). (ز)

٧٥٦٩٩ - عن الضَّحَّاكِ بن مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، قال: هذه مفصلة، سمّاهم: صديقين. ثم قال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾^(٤). (٢٨٢/١٤)

٧٥٧٠٠ - عن مكحول الشامي - من طريق برد - قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ﴾ للشهداء خاصة^(٥). (ز)

٧٥٧٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صدّقوا ﴿بِاللَّهِ﴾ بتوحيد الله تعالى ﴿وَرُسُلِهِ﴾ كلّهم، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ بالله وبالرسل، ولم يشكّوا فيهم ساعة، ثم استأنف فقال: ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ يعني: من استشهد منهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ يعني: جزاؤهم وفضلهم، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالقرآن

٦٤٩٧ ذكر ابن عطية (٢٣٣/٨) قولاً بأن الشهداء من معنى الشاهد، لا من معنى الشهيد، وعلّق عليه بقوله: «وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨]، فكانه قال في هذه الآية: هم أهل الصدق والشهادة على الأمم عند ربهم».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٧، وابن جرير ٢٢/٤١٤ دون لفظ: صديق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤١٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٥٢ -.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/٢٣٤، وتفسير البغوي ٨/٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤١٣ - ٤١٤ بنحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/٢٧٥ (١٩٧٢٨).

ويكون قوله: ﴿وَالشَّهَدَاءُ﴾ مبتدأ، خبره ما بعده؛ لأنه ليس كل مؤمن صديقاً شهيداً في سبيل الله.

[٦٤٩٩] اختلف في قوله: ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ على أقوال:

الأول: أن الذين آمنوا بالله ورسله هم الصديقون وهم الشهداء عند ربهم. وعلق عليه ابن القيم (٣/ ١٣٠) بقوله: «وعلى هذا فالشهداء هم الذين يستشهدهم الله على الناس يوم القيامة وهو قوله تعالى: ﴿لَيَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وهم المؤمنون، فوصفهم بأنهم صديقون في الدنيا وشهداء على الناس يوم القيامة، ويكون الشهداء وصفاً لجملة المؤمنين الصديقين».

الثاني: أن قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ كلام تام. وقوله: ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ كلام مبتدأ. وفيهم قولان: الأول: أنهم الرسل يشهدون على أممهم بالتصديق والتكذيب. الثاني: أنهم أمم الرسل يشهدون يوم القيامة.

الثالث: أنهم القتلى في سبيل الله لهم أجرهم عند ربهم، يعني ثواب أعمالهم. ورجح ابن جرير (٢٢/ ٤١٥) - مستنداً إلى الأغلب لغة - القول الثالث الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، ومسروق، والضحاك، وأبي الضحى، فقال: «لأن ذلك هو الأغلب من معانيه في الظاهر، وإن الإيمان غير موجب في المتعارف للمؤمن اسم شهيد لا بمعنى غيره، إلا أن يراد به شهيد على ما آمن به وصدقه، فيكون ذلك وجهاً، وإن كان فيه بعض البعد؛ لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه إذا أطلق بغير وصل، فتأويل قوله: ﴿وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ إذن: والشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله أو هلكوا في سبيله عند ربهم لهم ثواب الله إياهم في الآخرة ونورهم».

ورجح ابن القيم (٣/ ١٣٠) القول الثاني - مستنداً إلى اللغة، والدلالة العقلية - بما مفاده الآتي: ١ - أنه لو كان الشهداء داخلياً في جملة الخبر لكان قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ داخلياً أيضاً في جملة الخبر عنهم، ويكون قد أخبر عنهم بثلاثة أشياء: أحدها:

أنهم هم الصديقون. والثاني: أنهم هم الشهداء. والثالث: أن لهم أجرهم ونورهم، وذلك ==

٧٥٧٠٣ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كل مؤمن صديق وشهيد^(٢). (٢٨١/١٤)

٧٥٧٠٤ - عن أبي هريرة، قال: إنما الشهيد الذي لو مات على فراشه دخل الجنة. يعني: الذي يموت على فراشه ولا ذنب له^(٣). (٢٨٢/١٤)

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
كَمَثَلِ غَيْثٍ آجَبٍ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾

٧٥٧٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ زهدهم في الدنيا لكي لا يرغبوا فيها؛ فقال: ﴿لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ والمنازل والمراكب، فمثلها ومثل من يؤثرها على الآخرة ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾ يعني: المطر ينبت منه المراعي ﴿أَجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ فبينما هو أخضر

== يتضمن عطف الخبر الثاني على الأول، ثم ذكر الخبر الثالث مجردًا عن العطف، وهذا كما تقول: زيد كريم وعالم له مال. والأحسن في هذا تناسب الأخبار بأن تُجَرِّدها كلها من العطف أو تعطفها جميعًا فتقول: زيد كريم عالم له مال، أو كريم وعالم وله مال. ٢ - أن الكلام يصير جُمْلًا مستقلة قد ذكر فيها أصناف خلقه السعداء، وهم الصَّدِّيقون والشهداء والصالحون، وهم المذكورون في الآية، وهم المتصدقون الذين أقرضوا الله قرضًا حسنًا، فهؤلاء ثلاثة أصناف، ثم ذكر الرسل في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد: ٢٥]، فيتناول ذلك الأصناف الأربعة المذكورة في سورة النساء.

(١) أخرجه ابن خزيمة ٥٩٢/٣ - ٥٩٣ (٢٢١٢)، وابن حبان ٢٢٣/٨ - ٢٢٤ (٣٤٣٨) واللفظ له. قال المنذري في الترغيب ٣٠٢/١ (١١٢٠): «رواه البزار بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٤٦/١ (١٣٥): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، خلا شيخي البزار، وأرجو إسناده أنه إسناده حسن أو صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق.

رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا؟! (٢). (ز)

﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (٢٠)

٧٥٧٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾، قال: صار الناسُ إلى هذين الحرفين في الآخرة (٣). (٢٨٣/١٤)
٧٥٧٠٨ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق سفيان - ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾، قال: مثل زاد الراعي (٤). (ز)

٧٥٧٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم يكون له: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، ثم قال: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ للمؤمنين، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ الفاني (٥) (٦٥٠). (ز)

٦٥٠٠ ذكر ابنُ عطية (٢٣٥/٨) أنه اختلف في لفظة ﴿الْكَفَّارُ﴾ هنا على قولين: الأول: هو من الكفر بالله. وعلّق عليه بقوله: «وذلك لأنهم أشد تعظيمًا للدنيا، وأشد إعجابًا بمحاسنها». الثاني: هو من: كَفَر الحب، أي: ستره في الأرض، وهم الزُّراع. وعلّق عليه بقوله: «وخصّهم بالذكر؛ لأنهم أهل البصر بالنبات والفلاحة، فلا يعجبهم إلا المعجب حقيقة الذي لا عيب له».

٦٥٠١ ذكر ابنُ عطية (٢٣٥/٨) أنّ عكرمة فسّر متاع الغرور بالقوارير. ووجهه بقوله: «لأن الفساد والآفات تُسرّع إليها، فالدنيا كذلك، أو هي أشد».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٣/٤. (٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٨٥/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٦/٢٢ - ٤١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه هناد في الزهد ٢٩٣/١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٣/٤.

قال: فكتب إليه أبو عبيدة: سلام عليك، وأما بعد، فإن الله يقول في كتابه: ﴿اعلموا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَكَثَافَةٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْدَادِ﴾ إلى آخرها. قال: فخرج عمر بكتابه، فقعده على المنبر، فقرأ على أهل المدينة، ثم قال: يا أهل المدينة، إنما يُعَرِّضُ بكم أبو عبيدة أن ارغبوا في الجهاد^(١). (ز)

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّيِّكُمْ﴾

٧٥٧١١ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت البناني - في قوله: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّيِّكُمْ﴾، قال: التكبيرة الأولى^(٢). (ز)

٧٥٧١٢ - عن رياح بن عبيدة - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّيِّكُمْ﴾، قال: التكبيرة الأولى، والصف الأول^(٣). (ز)

٧٥٧١٣ - عن مقاتل بن سليمان - من طريق الحسن بن محمد - يقول في قول الله ﷻ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّيِّكُمْ﴾، قال: التكبيرة الأولى^(٤). (ز)

٧٥٧١٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿سَابِقُوا﴾ بالأعمال الصالحة، وهي الصلوات الخمس ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّيِّكُمْ﴾ لذنوبكم^(٥) [٦٥٠٢]. (ز)

[٦٥٠٢] ساق ابن عطية (٢٣٦/٨) هذه الأقوال، ونقل قولين آخرين: الأول: أن المعنى: كُنْ أَوَّلَ دَاخِلٍ فِي الْمَسْجِدِ، وآخر خارج منه. ونسبه لعلي بن أبي طالب. الثاني: كونوا في أول صف في القتال. ونسبه لابن مسعود. ثم وجهه بقوله: «وهذا كله على جهة المثال». =

(١) أخرجه الحاكم ٣٢٩/٢ (٢٩٣/٣١٧٦) (ت: مصطفى عطا)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧٧/٢٥.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٨٨/٦ (٢٦٤٧).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦٣/١٨.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٨٨/٦ (٢٦٤٦).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٣/٤.

الصفى السموات بالارضين؛ لكنت الجنان في عرضها جميعاً، ولم يذكر طولها،
 ﴿أَعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ﴾ يعني: صدّقوا بتوحيد الله ﷻ ﴿وَرُسُلِهِ﴾ محمد ﷺ أنه
 نبي. يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ من عباده، فيخصّهم بذلك،
 ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١). (ز)

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾

٧٥٧١٦ - عن أبي حسان: أنّ رجلين دخلا على عائشة، فقالا: إنّ أبا هريرة يحدث
 أنّ نبي الله ﷺ كان يقول: «إنما الطّيرة في الدّابة، والمرأة، والدار». فقالت: والذي
 أنزل القرآن على أبي القاسم، ما هكذا كان يقول، ولكن كان رسول الله ﷺ يقول:
 «كان أهل الجاهلية يقولون: إنما الطّيرة في المرأة، والدّابة، والدار». ثم قرأت: ﴿مَا
 أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ
 عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٢). (٢٨٤/١٤)

٧٥٧١٧ - عن سليم بن جابر الهجيمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «سُفِّتَحَ عَلَى أُمَّتِي
 بَابٌ مِنَ الْقَدَرِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، لَا يَسُدُّهُ شَيْءٌ، يَكْفِيكُمْ مِنْهُ أَنْ تَلْقَوْهُمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ:

== وذكر أنّه استدلّ بهذه الآية على أن أول أوقات الصلوات أفضل؛ لأنه يقتضي المسارعة
 والمسابقة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٣/٤ - ٢٤٤.

(٢) أخرجه أحمد ١٩٧/٤٣ (٢٦٠٨٨)، والحاكم ٥٢١/٢ (٣٧٨٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٥/١٠٤ (٨٤٠٤، ٨٤٠٥): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٨٩/٢ (٩٩٣).

٧٥٧٢٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: يريد: مصائب المعاش، ولا يريد مصائب الدين، إنه قال: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ وليس من مصائب الدين، أمرهم أن يأسوا على السيئة ويفرحوا بالحسنة^(٤). (٢٨٥/١٤)

٧٥٧٢١ - عن الربيع بن أبي صالح، قال: دخلت على سعيد بن جببر في نفر، فبكى رجل من القوم، فقال: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لما أرى بك، ولما يذهب بك إليه. قال: فلا تبك؛ فإنه كان في علم الله أن يكون، ألا تسمع إلى قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾^(٥). (٢٨٦/١٤)

٧٥٧٢٢ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾، قال: هو شيء قد فرغ منه^(٦). (ز)

٧٥٧٢٣ - قال عامر الشعبي: المصيبة: ما يكون من خير وشر، وما يسيء ويسر^(٧). (ز)

٧٥٧٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - أنه سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ﴾. فقال: سبحان الله، مَنْ يشك في هذا؟! كل مصيبة بين السماء والأرض ففي كتاب من قبل أن تُبرأ التهمة^(٨). (٢٨٤/١٤)

(١) أورده الدليمي في مسند الفردوس ٣٢٢/٢ (٣٤٦٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٢٠ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢/٤٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤١٨ بلفظ: هو شيء قد فرغ منه من قبل أن نبرأ النفس.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/١١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤١٩. (٧) تفسير الثعلبي ٩/٢٤٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤١٩، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧٧٠)، وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة

(١٥).

كذا، من سنة كذا، في بلد كذا، من مصيبة في القحط والرزق، والمصيبة في الخاصة والعامة، حتى إنَّ الرجل يأخذ العصا يتعضُّ بها، وقد كان لها كارهاً، ثم يعتادها حتى ما يستطيع تركها^(٢). (٢٨٥/١٤)

٧٥٧٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: من السنين، ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ قال: الأوجاع والأمراض^(٣). (٢٨٦/١٤)

٧٥٧٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ قَحْطِ الْمَطَرِ، وَقِلَّةِ النَّبَاتِ، وَنَقْصِ الثَّمَارِ، ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ يقول: ما أصاب هذه النفس من البلاء، وإقامة الحدود عليها، ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ مكتوب، يعني: اللوح المحفوظ^(٤). (ز)

٧٥٧٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: المصائب، والرزق، والأشياء كلها؛ مما تحب وتكره^(٥) [٦٥٠٣]. (ز)

[٦٥٠٣] علَّق ابن عطية (٢٣٦/٨ - ٢٣٧) على قول ابن زيد، والشعبي، بقوله: «فهذا على معنى لفظ ﴿أَصَابَ﴾ لا على عُرف المصيبة، فإنَّ عُرفها في الشر». وذكر ابن عباس قال: معناه: أنه أراد عُرف المصيبة. وعلَّق عليه بقوله: «وخصَّها بالذكر لأنها أهم على البشر، وهي بعض من الحوادث تدلُّ على أن جميع الحوادث خيرها وشرها كذلك».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٥، وابن جرير ٢٢/٤١٨ - ٤١٩، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي

إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤١٩ - ٤٢٠.

أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كُتُبٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، قال ابن عباس: إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ الْعَرْشَ، فَاسْتَوَى عَلَيْهِ، ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ، فَأَمَرَهُ لِيَجْرِيَ بِإِذْنِهِ، وَعَظَمَ الْقَلَمَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَقَالَ الْقَلَمُ: بِمَ - يَا رَبِّ - أَجْرِي؟ قَالَ: بِمَا أَنَا خَالِقٌ، وَكَانَ فِي خَلْقِي مِنْ قَطْرٍ أَوْ نَبَاتٍ أَوْ نَفْسٍ أَوْ أَثَرٍ - يَعْنِي بِهِ: الْعَمَلُ - أَوْ الرِّزْقُ أَوْ أَجَلٌ، فَجَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَثَبْتَهُ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ الْمَكُونِ عِنْدَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ...^(٢). (ز)

٧٥٧٣٢ - قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيُّ: ﴿مِن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾، يَعْنِي: النَّسْمَةُ^(٣). (ز)

٧٥٧٣٣ - عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُرَاجِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - ﴿مِن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ قَالَ: مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَ الْأَنْفُسَ^(٤). (ز)

٧٥٧٣٤ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿مِن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾، قَالَ: مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَهَا^(٥). (٢٨٦/١٤)

٧٥٧٣٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿مِن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ يَعْنِي: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ هَذِهِ النَّفْسَ، ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الَّذِي أَصَابَهَا فِي ﴿كُتُبٍ﴾ يَعْنِي: اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ، ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ يَقُولُ: هَيِّئْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى^(٦). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤٢١/٢٢ بِنَحْوِهِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٧/٢ - وَعِزَّاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ. وَفِي تَفْسِيرِ الثَّلَعِيِّ ٢٤٥/٩، وَتَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ ٤٠/٨: مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَ الْمَصْيِيَةَ.

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مَطْوَلًا فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ٢٤٧/١٠ (١٠٥٩٥).

(٣) تَفْسِيرِ الثَّلَعِيِّ ٢٤٥/٩، وَتَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ ٤٠/٨.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٤١٩/٢٢.

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٧٥/٢، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٤١٨/٢٢ - ٤١٩، وَبِنَحْوِهِ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ. وَعِزَّاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٦) تَفْسِيرِ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٢٤٤/٤.

٧٥٧٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾، ما الأسى؟ قال: لكي لا تحزنوا. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

قليلُ الأسى فيما أتى الدهر دونه كريم النَّثَا حُلُوُ الشَّمَائِلِ مُعْجِبٌ؟!
قال: صدقت^(٢). (ز)

[١٥٠٤] اختلف في عود الضمير في قوله: ﴿نَبْرَاهًا﴾ على أقوال: الأول: أنه عائد على المصيبة. الثاني: أنه عائد على الأنفس. الثالث: على الأرض. ذكره ابن عطية (٢٣٧/٨)، ونقل عن المهدوي القول بجواز عود الضمير على جميع ما ذكر، ثم علّق بقوله: «وهي كلّها معانٍ صحاح؛ لأن الكتاب السابق أزلي قبل هذه كلّها». وذكر ابن القيم (١٣٢/٣) أنه قيل بعوده على الأنفس لقربه منها، ورجّح - مستندًا إلى السياق - عوده على الأنفس، وهو القول الثاني الذي قاله ابن عباس، وقتادة، وابن زيد، ومقاتل، والضَّحَّاك، والحسن، وأبو العالية، فقال: «والتحقيق أن يُقال: هو عائد على البرية التي تعمّ هذا كلّها، ودل عليه السياق وقوله: ﴿نَبْرَاهًا﴾، فينتظم التقادير الثلاثة انتظامًا واحدًا».

وبنحوه ابن كثير (٤٣٠/١٣).

ثم علّق ابن القيم بما يفيد ميله للعموم، فذكر أنه سبحانه قدّر ما يصيبهم من البلاء في أنفسهم قبل أن يبرأ الأنفس، أو المصيبة، أو الأرض، ثم قال: «أو المجموع، وهو الأحسن».

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٩/٢٢ - ٤٢٠.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير مطولاً ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

فَاتَكُمْ ﴿الآية﴾، قال: ليس أحد إلا وهو يحزن ويفرح، ولكن مَنْ أصابته مصيبةٌ جعلها صبرًا، وَمَنْ أصابه خيرٌ جعله شكرًا^(٢). (٢٨٥/١٤)

٧٥٧٤٠ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿لَيْكِنَّا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن، ولكن اجعلوا الفرح شكرًا، والحزن صبرًا^(٣). (ز)

٧٥٧٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْكِنَّا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الخير والغنيمة، ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ﴾ من الخير فتختالوا وتفخروا، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ يعني: متكبر عن عبادة الله ﷻ ﴿فَخُورٍ﴾ في نعم الله تعالى لا يشكر^(٤). (ز)

٧٥٧٤٢ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿لَيْكِنَّا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾، يعني: لا تأسؤا على ما فاتكم من الدنيا، ولا تفرحوا بما آتاكم منها^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٥٧٤٣ - عن أسلم، قال: سمعتُ عبدالله بن الأرقم صاحب بيت مال المسلمين يقول لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين، عندنا حلية من حلية جُلُولاء^(٦)، وآنية ذهب وفضة، فَرَّ فيها رأيك. فقال: إذا رأيتني فارغًا فأذني. فجاء يومًا، فقال: إني

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/٢٢ - ٤٢١، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٨/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢١/٢٢، وابن أبي شبة ٣٧٣/١٣ - ٣٧٤، والحاكم ٤٧٦/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧٧١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٤٠/٨، وتفسير الثعلبي ٢٤٥/٩. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٤/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٢١/٢٢.

(٦) جُلُولاء: بلدة بالعراق، بها كانت الواقعة المشهورة للمسلمين على الفرس سنة ١٦هـ، فاستباحهم المسلمون، فسميت جلولاء لما جلَّلها من قتلاهم. ينظر: معجم البلدان ١٥٦/٢.

٧٥٧٤٤ - عن قزعة، قال: رأيتُ على عبد الله بن عمر ثيابًا خشنَةً، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إني قد أتيتُك بثوبٍ لَيِّنٍ مما يُصنع بخراسان، وتقرُّ عيني أن أراه عليك، فإنَّ عليك ثيابًا خشنَةً. قال: إني أخاف أن ألبسه فأكون مختالًا فخورًا، والله لا يحبُّ كلَّ مختالٍ فخور^(٢). (٢٨٧/١٤)

٧٥٧٤٥ - قال جعفر بن محمد الصادق: يا ابن آدم، ما لك تأسى وتأسف على مفقودٍ لا يرده إليك الفؤت؟! وما لك تفرح بموجودٍ لا يتركه في يدك الموت؟!^(٣). (ز)

٧٥٧٤٦ - عن إبراهيم بن أدهم: على القلب ثلاثة أغطية؛ الفرح والحزن والسرور، فإذا فرحتَ بالموجود فأنت حريص، والحريص محروم، وإذا حزنتَ على المفقود فأنت ساخط، والساخط مُعَذَّب، وإذا سُررتَ بالمدح فأنت مُعَجَّب، والعُجَب يُحْبِط العمل، ودليل ذلك كله قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ﴾^(٤). (ز)

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْغَنِيُّ﴾

٧٥٧٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ يعني: رؤوس اليهود، بخلوا بأمر محمد ﷺ وكنموه؛ ليصيبوا الفضل من اليهود من سفلتهم، ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ يقول: ويأمرُونَ الناس بالكتمان، والناس في هذه الآية: اليهود، أمروهم بكتمان أمر محمد ﷺ، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ يعني: ومن أعرض عن النبي ﷺ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٨٢/١٨ (٣٤٤٧٤) (ت: محمد عوامة).

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (١٩٢ - ١٩٣).

(٣) تفسير الثعلبي ٢٤٥/٩، وتفسير البغوي ٤٠/٨. (٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٤/٨.

٧٥٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بالآيات، ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ يعني: العدل؛ ﴿لِيُقِيمَ النَّاسُ﴾ يعني: لكي يقوم الناس ﴿بِالْقِسْطِ﴾ يعني: بالعدل^(٣). (ز)

٧٥٧٥٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾، قال: الميزان: ما يعمل الناس، ويتعاطون عليه في الدنيا من معاشهم التي يأخذون ويُعطون، يأخذون بميزان، ويُعطون بميزان، يعرف ما يأخذ وما يعطي. والكتاب: فيه دين الناس الذي يعملون ويتركون، فالكتاب للآخرة، والميزان للدنيا^(٤) [٦٥٠٦]. (ز)

[٦٥٠٥] ذكر ابن عطية (٢٣٨/٨) أنَّ قوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يصفهم بحقيقة الأمر بالسستهم. الثاني: أن يريد: أنهم يُقتدى بهم في البخل؛ فهم لذلك كأنهم يأمرؤن.

[٦٥٠٦] اختلف في ﴿الْمِيزَانَ﴾ على قولين: الأول: أنه العدل. الثاني: أنه الذي يوزن به.

وعلق ابن عطية (٢٦٩/٥ ط: دار الكتب العلمية) على القول الثاني الذي قاله ابن زيد بقوله: «وهذا جزء من القول الأول». ثم قال (٢٣٨/٨): «وقوله: ﴿لِيُقِيمَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ يُقوي القول الأول». وذكر أنَّ القول الأول قول أكثر المتأولين.

وساق ابن تيمية (٢٢١/٦) القولين، ثم علق بقوله: «وهما متلازمان».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٤/٤ - ٢٤٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٥، وابن جرير ٢٢/٤٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٥/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٢٤.

وَمَنْفَعُ النَّاسِ ﴿١﴾ الآية، قال: إِنَّ أَوَّلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْحَدِيدِ: الْكَلْبَتَيْنِ ^(٢) والذي يُضْرَبُ عليه الحديد ^(٣). (٢٨٨/١٤)

٧٥٧٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع أبي محمد - أنه سئل عن شرب خبث الحديد فكرهه، فقليل له: أليس الله ﷻ قال في كتابه: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعُ لِلنَّاسِ﴾؟ قال: لم يجعل الله منافعه في بطونهم، ولكن جعله في أبوابهم وسروجهم ^(٤). (ز)

٧٥٧٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يقول: مِنْ أَمْرِي، كان الحديد فيه بَأْسٌ شديدٌ للحرب، ﴿وَمَنْفَعُ لِلنَّاسِ﴾ في معاشهم، ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ يعني: ولكي يرى الله ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ على عدوه ﴿وَيَنْصُرْ رُسُلَهُ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، فيعينه على أمره حتى يظهر، ولم يَرَهُ ﴿بِالْغَيْبِ﴾ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ ﴿فِي أَمْرِهِ﴾، ﴿عَزِيزٌ﴾ في مُلْكِهِ ^(٥). (ز)

٧٥٧٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ قال: البأس الشديد: السيوف والسلاح التي يقاتل الناس بها، ﴿وَمَنْفَعُ لِلنَّاسِ﴾ بعد؛ يحفرون بها الأرض، والجبال، وغير ذلك ^(٦) [٦٥٠٧]. (ز)

[٦٥٠٧] اختلف في قوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ على قولين: الأول: أنه أراد به: جنسه من المعادن وغيرها. الثاني: أنه أراد به: السلاح.

وعلق ابن عطية (٢٣٨/٨ - ٢٣٩) على القول الثاني الذي قاله مجاهد، وابن زيد، ==

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٩، وأخرجه الفريابي - كما في التخليق ٣٣٦/٤، وفتح الباري ٦٢٨/٨ -، وابن جرير ٤٢٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) الكلبيان: التي تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المُحمى. لسان العرب (كلب).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه المستغفري في كتاب طب النبي ﷺ ص ٣٤٨، ت: د. أحمد فارس السلوم، ط ١، ١٤٣٧هـ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٥/٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/٢٢ - ٤٢٦.

عدد، والاثنتين يوم تُعرض فيه الأعمال، والثلاثاء يوم الدّم، والأربعاء يوم الحديد ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾، والخميس يوم تُعرض فيه الأعمال، والجمعة يوم بدأ الله الخلق، وفيه تقوم الساعة^(٥). (٢٨٨/١٤)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٢٦)

٧٥٧٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ﴾ فهم خمسة وعشرون نبياً، منهم: إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وعيسو، وأيوب، وهو من ولد العيص، والأسباط وهم اثنا عشر منهم رُوبيل، وشمعون، ولأوي، ويهوذا، ونفتولن، وزبولن، وحاد، ودان، وأشر، واستاخر، ويوسف، وبنيامين، وموسى، وهارون، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى، ومحمد ﷺ، ﴿وَالْكِتَابَ﴾ يعني: الكتب الأربعة؛ التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، ﴿فَمِنْهُمْ

== ومقاتل، بقوله: «ويترتب معنى الآية: فأن الله أخبر أنه أرسل رسلاً، وأنزل كتباً، وعدلاً مشروفاً، وسلاحاً، يحارب به من عاند، ولم يهتد بهدي الله، فلم يبق عذر، وفي الآية - على هذا التأويل - حُضُّ على القتال وترغيب فيه». ثم قال: «وقوله: ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ يقوي هذا التأويل».

٦٥٠٨ انتقد ابن تيمية (٢٢٣/٦) هذا الأثر بأنه كذب لا يثبت مثله.

- (١) أخرجه الثعلبي ٢٤٧/٩. وأورده الديلمي في الفردوس ١٧٥/١ (٦٥٦).
قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٥٢/١٢: «حديث موضوع مكذوب». وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص ١٦٤ (٥٦): «في إسناده من لم أعرفه». وقال الألباني في الضعيفة ٥٣/٧ (٣٠٥٣): «موضوع».
(٢) السندان: ما يطرق الحداد عليه الحديد. الوسيط (سند).
(٣) الميقعة: المطرقة. وقيل: المسن الطويل. التاج (وقع).
(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/٢٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ابن مريم ﴿ يقول: وأتبعنا بعتسى ابن مريم، ﴿ ورهبائته ﴾ يعني: واعطيناه ﴿ الإيجل ﴾
في بطن أمه ^(٢). (ز)

﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا
ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾

٧٥٧٦١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا عبد الله». قلت: لبيك، يا رسول الله. ثلاث مرات، قال: «هل تدري أي عرى الإيمان أوثق؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «أوثق عرى الإيمان: الولاية في الله؛ بالحب فيه، والبغض فيه». قال: «هل تدري أي الناس أفضل؟». قلت: الله ورسوله أعلم؟ قال: «أفضل الناس؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «هل تدري أي الناس أفضل؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «لإن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس، وإن كان مقتصراً بالعمل، وإن كان يزحف على آسته، واختلف من كان قبلنا على ثنتين وسبعين فرقة، نجا منها ثلاث، وهلك سائرهما؛ فرقة وازت الملوك، وقتلنهم على دين الله وعيسى ابن مريم حتى قتلوا، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازة الملوك، ولا بالمقام معهم، فساحوا في الجبال، وترهبوا فيها، وهم الذين قال الله: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ هم الذين آمنوا بي وصدقوني، ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ الذين جحدوني وكفروا بي» ^(٣). (٢٨٨/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٥/٤ - ٢٤٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٦/٤ - ٢٤٧.

(٣) أخرجه الحاكم ٥٢٢/٢ (٣٧٩٠) واللفظ له، وابن جرير ٤٣٠/٢٢ - ٤٣١، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٩/٨ -، والتعليقي ٢٤٨/٩.

أورده العقيلي في الضعفاء الكبير ٤٠٩/٣ (١٤٤٦) في ترجمة عقيل الجعدي. وقال الطبراني في الأوسط ٣٧٦/٤ - ٣٧٧ (٤٤٧٩): «لم يرو هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا عقيل الجعدي، تفرد به الصنع بن حزن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال: =

لملوكهم. ما تجد سينا اسد من ستم يستمنا هؤلاء، انهم يفرؤون: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، مع ما يعيونا به من أعمالنا في قراءتهم، فادعهم فليقرؤوا كما نقرأ، وليؤمنوا كما آمنّا، فدعاهم فجمعهم، وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل، إلا ما بدّلوا منها، فقالوا: ما تريدون إلى ذلك؟ دعونا. فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا أسطوانة، ثم ارفعونا إليها، ثم أعطونا شيئاً نرفع به طعامنا وشرابنا، ولا نرد عليكم. وقالت طائفة: دعونا نسيح في الأرض ونهيم، ونأكل مما تأكل منه الوحوش، ونشرب كما تشرب، فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا. وقالت طائفة: ابنوا لنا دُوراً في الفيافي، ونحتفر الآبار، ونحُرث البقول، فلا نرد عليكم، ولا نمُر بكم. وليس أحد من القبائل إلا له حميم فيهم، ففعلوا ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾، قال: والآخرون ممن تعبّد من أهل الشرك، وفني من قد فني منهم، قالوا: نتعبّد كما تعبّد فلان، ونسيح كما ساح فلان، ونتخذ دُوراً كما اتخذ فلان. وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم، فلما بُعث النبي ﷺ ولم يبق منهم إلا القليل؛ انحطّ صاحب الصّومعة من صومعته، وجاء السائح من سياحته، وصاحب الدّير من ديره، فأمنوا به وصدّقوه، فقال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

= «ليس بصحيح». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ١٧٧/٤ - ١٧٨: «غريب من حديث سويد وأبي إسحاق، تفرد به عقيل الجعدي». وقال الهيثمي في المجمع ١٦٣/١ (٧٤٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والصغير، وفيه عقيل بن الجعد، قال البخاري: منكر الحديث». (١) أخرجه أبو داود ٢٦٤/٧ - ٢٦٥ (٤٩٠٤) مطولاً.

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٩٥/٢: «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٢٥٦/٦ (١٠٥٤٦): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٥٩/٤ (٣٥٢٠): «هذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٤٦٧/٧ (٣٤٦٨): «ضعيف».

بتركها. وتلا هذه الآية: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ الآية^(٢). (٢٩٢/١٤)

٧٥٧٦٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾، قال: كان الله ﷻ كتب عليهم القتال قبل أن يبعث محمداً ﷺ، فلما استخرج أهل الإيمان، ولم يبقَ منهم إلا القليل، وكثر أهل الشرك، وانقطعت الرسل؛ اعتزلوا الناس، فصاروا في الغيران، فلم يزلوا كذلك حتى غيّرت طائفة منهم، فتركوا دين الله وأمره وعهده الذي عهده إليهم، وأخذوا بالبدع، فابتدعوا النصرانية واليهودية، فقال الله ﷻ: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾، وثبتت طائفة منهم على دين عيسى، حتى بعث الله محمداً ﷺ، فأمنوا به^(٣). (ز)

٧٥٧٦٦ - قال الحسن البصري: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ ففرضها الله عليهم حين ابتدعوها^(٤). (ز)

٧٥٧٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ فهاتان من الله، والرهبانية ابتدعها قومٌ من أنفسهم، ولم تُكتب عليهم، ولكن ابتغوا بذلك، وأرادوا رضوان الله، ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ قال: ذُكِرَ لنا:

[٦٥٠٩] علق ابنُ كثير (٤٣٦/١٣) على هذا الأثر بقوله: «هذا السياق فيه غرابة». وسيأتي تفسيره لهاتين الآيتين على العموم خلافاً لهذا الأثر.

(١) أخرجه النسائي (٥٤١٥)، وابن جرير ٤٢٩/٢٢، ٤٣٠، ٤٣٢، كما أخرجه من طريق عطية بنحوه، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٨٤/١ - ٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في فضائل شهر رمضان - موسوعة ابن أبي الدنيا ٣٧٤/١ (٥٥) -، وابن جرير ٤٣٣/٢٢ بنحوه، ومحمد بن نصر في مختصر قيام الليل (٩٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٢/٢٢ - ٤٣٣.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ٣٥٦/٤ -.

وعلق عليه بقوله: «ف«كتب» - على هذا - بمعنى: قضى».

وانتقد ابن القيم القول الأول مستنداً للغة، وظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا فاسد، فإنه لم يكتبها عليهم سبحانه، كيف وقد أخبر: أنهم هم ابتدعوها؟ فهي مبتدعة غير مكتوبة». وبيّن أنّ قوله تعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءً﴾ على هذا يكون مفعولاً لأجله. وعلق عليه بقوله: «المفعول لأجله يجب أن يكون علة لفعل الفاعل المذكور معه. فيتحد السبب والغاية، نحو: قمت إكراماً. فالقائم هو المكرم. وفعل الفاعل هاهنا هو «الكتابة»، و﴿ابْتِغَاءً رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ فعلهم لا فعل الله؛ فلا يصلح أن يكون علة لفعل الله، لاختلاف الفاعل».

وبنحوه ابن تيمية (٢٣٤/٦ - ٢٣٥)، وزاد فقال: «تخصيص الرهبانية بأنه كتبها ابتغاء رضوان الله دون غيرها تخصيص بغير موجب، فإنّ ما كتبه ابتداء لم يذكر أنه كتبه ابتغاء رضوانه؛ فكيف بالرهبانية؟!».

وانتقد ابن تيمية (٢٣٥/٦) القول الثاني مستنداً لظاهر الآية، واللغة، فقال: «وأما قول من قال: ما فعلوها إلا ابتغاء رضوان الله. فهذا المعنى لو دل عليه الكلام لم يكن في ذلك مدحٌ للرهبانية، فإنّ من فعل ما لم يأمر الله به بل نهاه عنه مع حُسن مقصده غايته أن يُثاب على قصده، لا يثاب على ما نُهي عنه، ولا على ما ليس بواجب ولا مستحب، فكيف والكلام لا يدل عليه، فإنّ الله قال: ﴿مَا كُتِبَتْهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءً رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ ولم يقل: ما فعلوها إلا ابتغاء رضوان الله، ولا قال: ما ابتدعوها إلا ابتغاء رضوان الله. ولو كان المراد: ما فعلوها أو ما ابتدعوها إلا ابتغاء رضوان الله؛ لكان منصوباً على المفعولية، ولم يتقدم لفظ الفعل ليعمل فيه، ولا نفى الابتداء، بل أثبت له، وإنما تقدم لفظ الكتابة».

وذكر ابن القيم (١٣٣/٣) أنه على هذا القول فقوله: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءً رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ منصوب على أنه بدل من مفعول ﴿مَا كُتِبَتْهَا﴾، وانتقده مستنداً إلى اللغة، فقال: «وهو فاسد؛ إذ ليس ابتغاء رضوان الله عين الرهبانية، فتكون بدل الشيء من الشيء. ولا بعضها، فتكون بدل بعض من كلّ، ولا أحدهما مشتمل على الآخر؛ فتكون بدل اشتمال، وليس بدل غلط».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/٢٢. وعزاه السيوطي آخره إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وأخرجه عبدالرزاق مختصراً من طريق معمر ٢٧٦/٢، وكذلك ابن جرير ٤٢٨/٢٢.

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ تبتلوا فيها للعبادة في التقديم، ﴿مَا كُتِبَتْهَا عَلَيْهِمْ﴾ ولم نأمرهم بها ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا﴾ يقول: لم يرعوا ما أمروا به.

== وذكر ابنُ تيمية (٢٣٣/٦) أن البعض قال: قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ عطف على ﴿رَأْفَةً﴾، ﴿وَرَحْمَةً﴾، وأنَّ المعنى: أن الله جعل في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية أيضًا ابتدعوها، وجعلوا الجعل شرعيًا ممدوحًا. وانتقده مستندًا للدلالة العقلية، والواقع، فقال: «هذا غلط لوجوه. منها: أن الرهبانية لم تكن في كلِّ مَنْ اتبعه، بل الذين صحبوه كالحواريين لم يكن فيهم راهب وإنما ابتدعت الرهبانية بعد ذلك بخلاف الرأفة والرحمة، فإنها جُعِلت في قلب كلِّ مَنْ اتبعه. ومنها: أنه أخبر أنهم ابتدعوا الرهبانية بخلاف الرأفة والرحمة، فإنهم لم يبتدعوها وإذا كانوا ابتدعوها لم يكن قد شرعها لهم، فإن كان المراد هو الجعل الشرعي الديني لا الجعل الكوني القدري فلم تدخل الرهبانية في ذلك، وإن كان المراد الجعل الخلقي الكوني فلا مدح للرهبانية في ذلك. ومنها: أن الرأفة والرحمة جعلها في القلوب والرهبانية لا تخصص بالقلوب، بل الرهبانية ترك المباحات من النكاح واللحم وغير ذلك». وساق ابنُ عطية احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل اللفظ أن يكون المعنى: ما كتبناها عليهم إلا في عموم المندوبات؛ لأن ابتغاء مرضاة الله بالقُرب والنوافل مكتوب على كلِّ أمة». وعلّق عليه بقوله: «فالاستثناء - على هذا الاحتمال - متصل».

ورجّح ابنُ تيمية (٢٣٥/٦) - مستندًا إلى الدلالة العقلية - أن قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كُتِبَتْهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ منصوب نصب الاستثناء المنقطع، أي: وابتدعوا رهبانية ما كتبناها عليهم، لكن كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله. فقال: «فإن إرضاء الله واجب مكتوب على الخلق، وذلك يكون بفعل المأمور وبترك المحذور، لا بفعل ما لم يأمر بفعله وبترك ما لم ينه عن تركه، والرهبانية فيها فعل ما لم يؤمر به وترك ما لم ينه عنه».

ورجّحه ابنُ القيم (١٣٣/٣ - ١٣٤) مستندًا إلى السياق، فقال: «فالصواب: أنه منصوب نصب الاستثناء المنقطع... ودلّ على هذا قول: ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾».

رعايتها^(٢) [٦٥١١]. (ز)

٧٥٧٧٠ - عن يحيى بن سلام - من طريق أحمد - في قوله: ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ قال: ثم استأنف الكلام، فقال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ لم يكتبها الله عليهم، ولكن ابتدعوها ليتقربوا بها إلى الله ﷻ. قال يحيى: ففرضها الله عليهم^(٣) [٦٥١٢]. (ز)

[٦٥١١] انتقد ابن تيمية (٢٣٤/٦) ما أفاده هذا القول من أنهم لما ابتدعوها كتب عليهم إتمامها مستنداً لظاهر الآية، والدلالة العقلية، فقال: «وليس في الآية ما يدل على ذلك، فإنه قال: ﴿مَا كُنَّيْنَهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَنِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا﴾، فلم يذكر أنه كتب عليهم نفس الرهبانية ولا إتمامها ولا رعايتها، بل أخبر أنهم ابتدعوا بدعة، وأن تلك البدعة لم يرعوها حق رعايتها. فإن قيل: قوله تعالى: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا﴾ يدل على أنهم لو رعوها حق رعايتها لكانوا ممدوحين. قيل: ليس في الكلام ما يدل على ذلك، بل يدل على أنهم - مع عدم الرعاية - يستحقون من الذم ما لا يستحقونه بدون ذلك، فيكون ذم من ابتدع البدعة ولم يرعها حق رعايتها أعظم من ذم من رعاها، وإن لم يكن واحد منهما محموداً، بل مذموماً، مثل: نصارى بني تغلب ونحوهم ممن دخل في النصرانية ولم يقوموا بواجباتها، بل أخذوا منها ما وافق أهواءهم، فكان كفرهم وذمهم أغلظ مما هو أقل شراً منهم، والنار دركات، كما أن الجنة درجات».

[٦٥١٢] اختلف في الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها على قولين: الأول: أنهم هم الذين ابتدعوها. الثاني: أنهم الذين اتبعوا مبتدعي الرهبانية في رهبانيتهم. وعلق ابن عطية (٢٤٠/٨) على القول الأول الذي قاله ابن عباس، من طريق العوفي، والضحاك، وأبو أمامة الباهلي، وابن زيد، بقوله: «والكلام سائح، وإن كان فيهم من رعى، أي: لم يرعوها بأجمعهم، وفي هذا التأويل لزوم الإتمام لكل من بدأ بتنفل وتطوع، =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٦/٤ - ٢٤٧. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/٢٢.

(٣) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص ٢١٣ رقم (٣٧).

٧٥٧٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَأْتِيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ﴾ يقول: أعطينا الذين صدقوا ﴿أَجْرَهُمْ﴾ يعني: جزاءهم، وهو الجنة^(٢). (ز)

٧٥٧٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فَتَأْتِيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾، قال: الذين رَعَوْا ذلك الحق^(٣). (ز)

== وأنه يلزمه أن يرعاه حق رعايته.

ورجَّح ابن جرير (٤٣٣/٢٢) - مستندًا إلى السياق - القول الأول، فقال: «وذلك أن الله - جل ثناؤه - أخبر أنه أتى الذين آمنوا منهم أجرهم؛ قال: فدلّ بذلك على أن منهم من قد رعاها حق رعايتها، فلو لم يكن منهم من كان كذلك لم يكن مستحقّ الأجر الذي قال - جل ثناؤه -: ﴿فَتَأْتِيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾». ثم قال بجواز دخول القولين تحت عموم الآية، فقال: «إلا أن الذين لم يرعوها حق رعايتها ممكن أن يكون كانوا على عهد الذين ابتدعوها، وممكن أن يكونوا كانوا بعدهم؛ لأنّ الذين هم من أبنائهم إذا لم يكونوا يرعوها، فجائز في كلام العرب أن يقال: لم يرعها القوم على العموم، والمراد منهم البعض الحاضر».

(١) أخرجه أحمد ٣١٧/٢١ (١٣٨٠٧)، والبيهقي في شعب الإيمان ٩٥/٦ (٣٩٢٣) واللفظ له. قال البزار في مسنده ٥١٠/١٣ (٧٣٤٩): «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا أسنده إلا معاوية بن هشام، عن سفيان، وغير معاوية يرويه مرسلاً». وأورده ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣/٣٨٣ - ٣٨٤ (٩٥٢)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/١٤٩ (٦٩٩) في ترجمة زيد بن الحوارى العمي. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/١٩٥٠ (٤٤٨١): «لم يروه عن معاوية غير زيد، وزيد ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ٩٢١: «فيه زيد العمي، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٧٨ (٩٤٣١): «فيه زيد العمي، وثقه أحمد وغيره، وضعفه أبو زرعة وغيره، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/٩٢ (٤٢٨٦): «مدار إسناده حديث أنس هذا على زيد العمي، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/٢٩٨: «إسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٩٥: «سند ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٣٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٤٧.

❀ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٧٧٦ - عن سهل بن حنيف، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُشَدُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّمَا هَلَك مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِتَشْدِيدِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَسْجُدُونَ بِقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالْدِّيَارَاتِ»^(٣). (٢٩٢/١٤)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ
وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَغَفِرْ لَكُمْ﴾

❀ نزول الآية:

٧٥٧٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير -: أَنَّ أَرْبَعِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّجَاشِيِّ قَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَشَهِدُوا مَعَهُ أُحُدًا، فَكَانَتْ فِيهِمْ جِرَاحَاتٌ، وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا بِالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْحَاجَةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا أَهْلُ مَيْسِرَةٍ؛ فَائِذْ لَنَا نَجْيًا بِأَمْوَالِنَا تُوَاسِي بِهَا الْمُسْلِمِينَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿الَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنٍ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٢ - ٥٤] فَجَعَلَ لَهُمْ أَجْرَيْنِ، قَالَ: ﴿وَيَذَرُهُنَّ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ [القصص: ٥٤] قَالَ: تِلْكَ التَّفَقُّةُ الَّتِي وَاسَّوَا بِهَا الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَمَّا مَنْ آمَنَ مَتًّا بِكِتَابِكُمْ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ

(١) تفسير البغوي ٤٤/٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٧/٤.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٧٣/٦ (٥٥٥١)، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٩٤/٥ (٣٦٠١). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٢/١ (٢٢٠): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث، وثقه جماعة، وضعفه آخرون». وأورده الألباني في الصحيحة ٣٣٢/٧ (٣١٢٤).

رجلاً - : ائذن لنا، فنأتي هذا النبي، فُسلم به، ونساعد هؤلاء في البحر، فإننا أعلم بالبحر منهم. فقدموا مع جعفر على النبي ﷺ، وقد تهيأ النبي ﷺ لوقعة أحد؛ فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة وشدة الحال استأذنوا النبي ﷺ، قالوا: يا نبي الله، إن لنا أموالاً، ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة، فإن أذنت لنا انصرفنا، فجئنا بأموالنا، ووأسينا المسلمين بها. فأذن لهم، فانصرفوا، فأتوا بأموالهم، فواسوا بها المسلمين؛ فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٢ - ٥٤] فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين؛ فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن بقوله: ﴿يُؤْتُونَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٤] فخرجوا على المسلمين، فقالوا: يا معشر المسلمين، أما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجره مرتين، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم، فما فضلكم علينا؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاٰمِنُوا بِرِسُوٰلِهِۦ يُوۡتِيْكُمْ كَفٰلَيْنِ مِّنۢ رَّحْمَةِۤهُ﴾ فجعل لهم أجرهم، وزادهم النور والمغفرة، ثم قال: (لَكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ). وهكذا قرأها سعيد بن جبير: (لَكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ) (٢). (٢٩٣/١٤)

٧٥٧٧٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق ليث - قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [القصص: ٥٤] خرجت اليهود على المسلمين، فقالت: مَنْ آمَنَ مِنَّا بكتابكم وكتابنا فله أجران، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكِتَابِكُمْ فَلَهُ أَجْرٌ كَأَجْرِكُمْ. فأنزل الله - تبارك وتعالى - على رسول الله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاٰمِنُوا بِرِسُوٰلِهِۦ يُوۡتِيْكُمْ كَفٰلَيْنِ مِّنۢ رَّحْمَةِۤهُ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ فزادهم النور والمغفرة؛

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٦٦٢).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢١/٧ (١١٤٠٤): «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٦/٢٢ - ٤٣٧. وعزه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾: عبد الله بن سلام، وتميم الداري، والجارود العبدي، وسلمان الفارسي، إِنَّ هذه الآيات أنزلت فيهم، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: قد أوتوا أجرهم مرتين؛ بإيمانهم بالكتاب الأول، وبالكتاب الآخر. فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾، فقال أهل الكتاب: قد أعطوا كما أعطينا. فأنزل الله: ﴿لَئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ حتى ختم الآية^(٣). (ز)

٧٥٧٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: جعل الله تعالى لمن آمن بمحمد ﷺ من أهل الإنجيل أجرهم مرتين؛ بإيمانهم بالكتاب الأول، وكتاب محمد ﷺ، فافتخروا على أصحاب النبي ﷺ بذلك، فقالوا: نحن أفضل منكم في الأجر؛ لنا أجران: بإيماننا بالكتاب الأول، والكتاب الآخر الذي جاء به محمد ﷺ. فشق على المسلمين، فقالوا: ما بالنا قد هاجرنا مع النبي ﷺ، وآمنّا به قبلكم، وغزونا معه، وأنتم لم تغزوا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ الآية^(٤). (ز)

٧٥٧٨٣ - عن مقاتل بن حيّان، قال: لَمَّا نزلت: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٤]؛ فَخَرَّ مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ، فقالوا: لنا أجران، ولكم أجر. فاشتد ذلك على الصحابة؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾. فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب، وسوى بينهم في الأجر^(٥). (٢٩٤/١٤)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٩٠/٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٦/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٩/٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٧/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٥٧٨٥ - عن الضحّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَعَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾: يعني: الذين آمنوا من أهل الكتاب^(٢). (ز)

٧٥٧٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ يعني: وحدوا الله،
﴿وَعَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ يقول: صدّقوا بمحمد ﷺ أنّه نبيّ رسول^(٣) [٦٥١٣]. (ز)

﴿يُؤَيِّدُكُمْ كَفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾

٧٥٧٨٧ - عن العباس بن الوليد، قال: أخبرني أبي، قال: سألتُ سعيد بن
عبد العزيز عن الكِفل: كم هو؟ قال: ثلاثمائة وخمسون حسنة، الكفلان: سبعمائة
حسنة. قال سعيد: سأل عمر بن الخطاب حبرًا من أحبار اليهود: كم أفضل ما

[٦٥١٣] اختلف في المعنى بالخطاب بهذه الآية على قولين: الأول: أنهم أهل الكتاب.
الثاني: المؤمنون من أمة محمد.

وعلق ابن عطية (٢٤١/٨) على القول الأول الذي قاله ابن عباس، والضحّاك، بقوله:
«فالمعنى: يا أيها الذين آمنوا بعبسى، اتقوا الله، وآمنوا بمحمد». ثم قال: «ويؤيد هذا
المعنى الحديث الصحيح عن النبي ﷺ». وساق حديث أبي موسى المذكور في الآثار
المتعلقة بالآية. وعلق على القول الثاني الذي قاله مقاتل، وسعيد بن جبّير - كما في نزول
الآية - بقوله: «أي: اثبتوا على ذلك، ودوموا عليه، وهذا هو معنى الأمر أبدًا لمن هو
متلبس بما يؤمر به».

وذكر ابن كثير (٤٣٩/١٣) أن ما جاء بالحديث [حديث ابن عمر في الآثار المتعلقة بالآية]
يؤيد القول الثاني.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/٢٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٧/٤.

اللَّهُ وَآمَنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ»، قال: أجرين؛ بإيمانهم بعيسى، ونَصَب أنفسهم، والتوراة والإنجيل، وإيمانهم بمحمد وتصديقهم^(٣). (٢٩٤/٢٩١، ٢٩٤)

٧٥٧٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - «يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ»، قال: والكِفْلان: أجران؛ بإيمانهم الأول، وبالكتاب الذي جاء به محمد ﷺ^(٤). (ز)

٧٥٧٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - «يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ»، قال: ضعفين^(٥). (٢٩٤/١٤)

٧٥٧٩٢ - عن عبد الله بن عمر، في قوله: «يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ»، قال: الكِفْل: ثلاثمائة جزء وخمسون جزءًا من رحمة الله^(٦). (٢٩٥/١٤)

٧٥٧٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - «يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ»، قال: ضعفين^(٧). (٢٩٤/١٤)

٦٥١٤ ذكر ابنُ عطية (٨/ ٢٤٠) أن ما جاء في الحديث [حديث ابن عمر في الآثار المتعلقة بالآية] يؤيد هذا المعنى.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/٢٢ - ٤٣٩.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٤٩ - وابن جرير ٤٣٨/٢٢ بنحوه، وابن أبي شيبة ٤٧١/١٠، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٩٢/٥، والفتح ٤٥٢/١٠ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه النسائي (٥٤١٥)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٨٤/١ - ٨٥، وابن جرير ٤٣٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. كذلك عزا أوله إلى عبد بن حميد. وتقدم مطولاً في تفسير الآية السابقة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٤٩، وأخرجه ابن جرير ٤٣٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٧٩٧ - عن الحسن بن سفيان: ﴿يُؤْتِكُمْ نَفْسًا مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، يعني: أجرين. (ز)
٧٥٧٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾، قال: أجرين؛ أجر الدنيا، وأجر الآخرة^(٥). (ز)

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٨)

٧٥٧٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، قال: القرآن^(٦). (٢٩٤/١٤)

٧٥٨٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، قال: القرآن، واتباعهم النبي ﷺ^(٧). (٢٩١/١٤)

٧٥٨٠١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، يعني: على الصراط^(٨). (ز)

٧٥٨٠٢ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق عطاء - ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾، قال: القرآن^(٩). (٢٩٥/١٤)

٧٥٨٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/٢٢. وعزاه السيوطي مختصراً إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٧/٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٢٩/٢٢ - ٤٣٠، والنسائي (٥٤١٥)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٨٤/١ -

٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وتقدم مطولاً في تفسير الآية السابقة.

(٨) تفسير البغوي ٤٥/٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

٧٥٨٠٥ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يُؤْتون أجرهم مرتين: رجل آمن بالكتاب الأول والكتاب الآخر، ورجل كانت له أمة فأدبها وأحسن تأديبها، ثم أعتقها فتزوجها، وعبد مملوك أحسن عبادة ربه، ونصح لسيده»^(٣). (ز)

٧٥٨٠٦ - عن ابن عمر، يقول: قال رسول الله ﷺ: «مثل هذه الأمة - أو قال: أمتي - ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل قال: مَنْ يعمل لي مِنْ غدوة إلى نصف النهار على قيراطٍ؟ قالت اليهود: نحن. فعملوا. قال: فمَنْ يعمل مِنْ نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراطٍ؟ قالت النصارى: نحن. فعملوا. وأنتم المسلمون تعملون من صلاة العصر إلى الليل على قيراطين، فغضبت اليهود والنصارى، وقالوا: نحن أكثر عملاً، وأقل أجرًا. قال: هل ظلمتكم مِنْ أجوركم شيئاً؟ قالوا: لا. قال: فذاك فضلي أوتيهِ من أشياء»^(٤). (ز)

[٦٥١٥] اختلف في المراد بـ«النور» على قولين: الأول: القرآن. الثاني: الهدى. وجمع ابن جرير (٤٤٢/٢٢) بين القولين، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنَّ الله - تعالى ذكره - وعد هؤلاء القوم أن يجعل لهم نورًا يمشون به، والقرآن مع اتباع رسول الله ﷺ نور لمن آمن بهما وصدقهما وهدى؛ لأنَّ مَنْ آمن بذلك فقد اهتدى». وذكر ابن عطية (٢٤١/٨ - ٢٤٢) أن «النور» هنا: إما أن يكون وعدًا بالنور الذي يسعى بين الأيدي يوم القيامة، وإما أن يكون استعارة للهدى الذي يُمشى به في طاعة الله.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٩، وأخرجه ابن جرير ٤٤٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٧/٤. وفي تفسير البغوي ٤٥/٨ بنحوه مختصرًا منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه البخاري ٦٠/٤ - ٦١ (٣٠١١)، ومسلم ١٣٤/١ (١٥٤)، وابن جرير ٤٣٩/٢٢.
(٤) أخرجه البخاري ١١٦/١ (٥٥٧)، ٩٠/٣ (٢٢٦٩، ٢٢٦٨)، ١٣٨/٩ (٧٤٦٧)، ١٥٦/٩ (٧٥٣٣)، وابن جرير ٤٤٠/٢٢ - ٤٤١.

بعيسى، فأمن بمحمد ﷺ؛ فله أجر. ورجل كان كافرًا بعيسى، فكفر بمحمد ﷺ؛
فباء بغضبٍ على غضب. ورجل كان كافرًا بعيسى من مشركي العرب، فمات بكفره
قبل محمد؛ فباء بغضبٍ^(٢). (ز)

﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢٩)

﴿قراءات:﴾

- ٧٥٨٠٩ - في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ)^(٣). (ز)
٧٥٨١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة -: أنه قال (لِكَيْلَا يَعْلَمَ
أَهْلُ الْكِتَابِ) =
٧٥٨١١ - وهكذا قرأها سعيد بن جبيرة: (لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى
شَيْءٍ)^(٤). (٢٩٣/١٤)
٧٥٨١٢ - عن سعيد بن جبيرة أنه قرأ: (كَيْ لَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ)^(٥). (٢٩٧/١٤)

(١) أخرجه أحمد ٥٧٠/٣٦ (٢٢٢٣٤)، وابن جرير ٤٤١/٢٢.
قال الهيثمي في المجمع ٩٣/١ (٣٣٤): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه القاسم أبو عبد الرحمن،
وقد ضعفه أحمد وغيره». وقال الألباني في الضعيفة ١١٠٤/١٤: «إسناده حسن».
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/٢٢.
(٣) ذكره ابن جرير ٤٤٥/٢٢.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عبد الله بن أبي سلمة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٣.
(٤) تقدم مطولاً مع تخريجه في نزول الآية السابقة. وأخرجه أيضًا بنحوه ابن جرير ٤٤٥/٢٢ من طريق أبي
المعلی.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة.

الأجر - وفي لفظ: وقَسَمَ الأجل - فقليل لليهود: اعملوا. فعملوا إلى نصف النهار، فقليل: لكم قيراط. وقيل للنصارى: اعملوا. فعملوا من نصف النهار إلى العصر، فقليل: لكم قيراط. وقيل للمسلمين: اعملوا. فعملوا من العصر إلى غروب الشمس، فقليل: لكم قيراطان. فتكلمت اليهود والنصارى في ذلك؛ فقالت اليهود: نعمل إلى نصف النهار فيكون لنا قيراط، ويعمل هؤلاء من العصر إلى غروب الشمس فيكون لهم قيراطان! فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، ثم قال: «إِنَّ مَثَلَكُمْ فيما قبلكم من الأمم كما بين العصر إلى غروب الشمس»^(٢). (٢٩٦، ٢٩٥/١٤)

٧٥٨١٦ - عن مجاهد بن جبر، قال: قالت اليهود: يُوشِكُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَّا نَبِيٌّ، فيقطع الأيدي والأرجل. فلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْعَرَبِ كَفَرُوا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الآية^(٣). (٢٩٦/١٤)

٧٥٨١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: لما نَزَلَتْ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّفُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ﴾ الآية؛ حَسَدَ أَهْلُ الْكِتَابِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الآية^(٤). (٢٩٦/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. و﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ قراءة العشرة، وأما (لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ) فهي قراءة شاذة، تروى عن عبد الله بن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه الثعلبي ٢٥١/٩ بنحوه. وإسناده ضعيف؛ فيه عطية بن سعد العوفي، صدوق يخطئ كثيراً، وهو مدلس - كما في التقريب (٤٦١٦) -، ولم يصرح بسماحه عن ابن عمر. والراوي عنه الأعمش وهو مدلس - كما في التقريب (٢٦١٥) -، وقد عنعن.

والحديث أصله عند البخاري ١١٦/١ (٥٥٧) دون ذكر الآية كما تقدم في الآثار المتعلقة بالآية السابقة.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٦/٢، وابن جرير ٤٤٣/٢٢ - ٤٤٤ بنحوه، ومن طريق سعيد مطولاً. وعزاه =

فردّوا عليه: وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق؟! فجعل الله سبحانه لهم ولمؤمني أهل الكتاب - عبدالله بن سلام وأصحابه - أجرين اثنين، فجعلوا يفخرون على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: نحن أفضل منكم؛ لنا أجران، ولكم أجر واحد. فأنزل الله سبحانه: ﴿لَيْتَ لَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ الْآيَةَ﴾^(٢). (ز)

❦ تفسير الآية:

٧٥٨٢٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة -: ﴿لَيْتَ لَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ يَتَسَمَّوْنَ﴾^(١) ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٣). (ز)

٧٥٨٢١ - عن مجاهد بن جبر، قال: قالت اليهود: يوشك أن يخرج منا نبي، فيقطع الأيدي والأرجل. فلما خرج من العرب كفروا؛ فأنزل الله: ﴿لَيْتَ لَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾^(٤) الآية. يعني بالفضل: النبوة^(٤). (٢٩٦/١٤)

٧٥٨٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْتَ لَا يَعْلَمَ﴾ يعني: لكيلا يعلم ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ يعني: مؤمني أهل الإنجيل، هؤلاء الأربعون رجلاً ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾ وهو الإسلام إلا برحمته، ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ الإسلام، ﴿يُؤْنِسُهُ مَن يَشَاءُ﴾ من عباده، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ فأشرك المؤمنين في الكافرين مع أهل الإنجيل^(٥). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٨٢٣ - عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ، قال: «مثل المسلمين واليهود

= السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٩/٩. وتقدم بتمامه في نزول الآية السابقة.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٠/٩. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٤٧/٤.

شيء يسير. فأبوا. فاستأجر قومًا أن يعملوا له بقية يومهم، فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس، فاستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور^(١). (ز)



(١) أخرجه البخاري ١١٦/١ (٥٥٨)، ٩٠/٣ - ٩١ (٢٢٧١).

٧٥٨٢٤ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نزلت سورة المجادلة بالمدينة^(١). (٢٩٨/١٤)

٧٥٨٢٥ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٢). (٢٩٨/١٤)

٧٥٨٢٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنية، ونزلت بعد سورة المنافقين^(٣). (ز)

٧٥٨٢٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٥٨٢٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية^(٤). (ز)

٧٥٨٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنية^(٥). (ز)

٧٥٨٣٠ - عن محمد بن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ﴾^(٦). (ز)

٧٥٨٣١ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم -: أنه سمّاها: سورة النّجوى^(٧). (ز)

٧٥٨٣٢ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية^(٨). (ز)

(١) أخرجه النحاس ص ٦٩٩ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خُصيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبى في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، ومعمر، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيقان ٥٧/١ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨١/٣ - ٨٢ (١٧٦).

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ وَلَهُ يُسَمِعُ تُحَاوِرُكُمَا﴾

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾

﴿قراءات:﴾

٧٥٨٣٤ - في قراءة عبدالله بن مسعود: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُحَاوِرُكَ فِي زَوْجِهَا)^(٢). (ز)

﴿نزول الآيات:﴾

٧٥٨٣٥ - عن عبدالله بن عباس: أَنَّ خَوْلَةَ - أَوْ خُوَيْلَةَ - أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ زَوْجِي ظَاهَرَ مِنِّي. فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حُرِمْتَ عَلَيْهِ». فَقَالَتْ: أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَاقْتِي. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ﴾^(٣). (٣٠٣/١٤)

٧٥٨٣٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَوْ قَالَ لَامْرَأَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهَرِ أُمِّي. حُرِّمَتْ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ ظَاهَرَ فِي الْإِسْلَامِ أَوْسٌ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ عَمِّ لَه، يُقَالُ لَهَا: خَوْلَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ. فَظَاهَرَ مِنْهَا، فَأَسْقَطَ فِي يَدِهِ، وَقَالَ: مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حُرِّمْتَ عَلَيَّ، فَاَنْطَلِقِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْأَلِيهِ. فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَوَجَدَتْ عِنْدَهُ مَاشِطَةً تَمْشُطُ رَأْسَهُ، فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ: «يَا خَوْلَةُ، مَا أَمَرْنَا فِي أَمْرِكَ بِشَيْءٍ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا خَوْلَةُ، أَبْشِرِي». قَالَتْ: خَيْرًا. قَالَ: «خَيْرًا». فَقَرَأَ عَلَيْهَا: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٥/٤.

(٢) ذكره ابن جرير ٤٥٦/٢٢.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَوْسَ بْنَ الصَّامِتِ مَنْ قَدْ عَلِمْتَ فِي ضَعْفِ رَأْيِهِ، وَعَجَزِ
مَقْدَرَتِهِ، وَقَدْ ظَاهَرَ مِنِّي، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَبْتَغِي شَيْئًا يُرُدُّنِي إِلَيْهِ. قَالَ: «يَا خُوَلَّةُ، مَا
أَمَرْنَا بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ، وَإِنْ نُوَمِّرُ فِسْأَخِيرِكَ». فَبَيْنَا مَاشِطَتُهُ قَدْ فَرَّغَتْ مِنْ شِقِّ رَأْسِهِ،
وَأَخَذَتْ فِي الشَّقِّ الْآخَرَ؛ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ - وَكَانَ إِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ تَرَبَّدَ لَذَلِكَ
وَجْهُهُ^(٢)، حَتَّى يَجِدَ بَرْدَهُ، فَإِذَا سُرِّي عَنْهُ عَادَ وَجْهُهُ أَبْيَضَ كَالْقَلْبِ^(٣)، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِمَا
أَمَرَ بِهِ - فَقَالَتْ مَاشِطَتُهُ: يَا خَوْلَةَ، إِنِّي لَأُظَنُّهُ الْآنَ فِي شَأْنِكَ. فَأَخَذَهَا أَفْكَلُ^(٤)، ثُمَّ
قَالَتْ: اللَّهُمَّ، بِكَ أَعُوذُ أَنْ تُنْزِلَ فِيَّ إِلَّا خَيْرًا، فَإِنِّي لَمْ أَبْغِ مِنْ رَسُولِكَ إِلَّا خَيْرًا.
فَلَمَّا سُرِّي عَنْهُ قَالَ: «يَا خَوْلَةَ، قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ وَفِي صَاحِبِكَ». فَقَرَأَ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ
قَوْلَ أَلَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾. فَقَالَتْ:
وَاللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَهْ خَادِمٌ غَيْرِي، وَلَا لِي خَادِمٌ غَيْرِهِ. قَالَ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾. قَالَتْ: وَاللَّهِ، إِنَّهُ إِذَا لَمْ يَأْكُلْ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ يَسْدُرُ^(٥) بَصْرَهُ.

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٧٠٠، والبخاري - كما في كشف الأستار ١٩٨/٢ - ١٩٩ -
(١٥١٣) -، والبيهقي في الكبرى ٦٢٩/٧ (١٥٢٤٥) واللفظ له، وابن جرير ٤٤٨/٢٢ - ٤٤٩ بنحوه.
قال البزار: «وأبو حمزة لَبِنَ الحديث، وقد خالف في روايته ومتن حديثه الثقات في أمر الظَّهَار ...
وحديث أبي حمزة منكر، وفيه لفظ يدل على خلاف الكتاب؛ لأنه قال: وَلْيُرَاجِعْكَ. وقد كانت امرأته، فما
معنى مراجعته امرأته ولم يُطْلَقْهَا، وهذا مما لا يجوز على رسول الله ﷺ، وإنما أتى هذا من رواية أبي
حمزة الثمالي». وذكر ابن كثير في تفسيره ٣٨/٨ هذا الأثر بلفظ مقارب من رواية ابن جرير بسنده عن أبي
كريب، عن عبيد الله بن موسى، عن أبي حمزة، عن عكرمة، عن ابن عباس، ثم قال: «وهذا إسناد جيد
قوي، وسياق غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٥ - ٦ (٧٨٢٨): «رواه البزار، وفيه أبو حمزة الثمالي،
وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الإصابة ٣٠٣/١: «وروى البزار من طريق أبي حمزة الثمالي، وفيه
ضعف».

(٢) تَرَبَّدَ وَجْهُهُ: تَغَيَّرَ وَتَلَوَّنَ. النهاية (ربد).

(٣) الْقَلْبُ: شَحْمَةُ النَخْلِ وَلَبُهُ، وَهِيَ هَنَةٌ رَخِصَةٌ بِيضَاءُ تُؤْكَلُ، وَهِيَ الْجُمَّارُ. تاج العروس (قلب).

(٤) الْأَفْكَلُ: الرَّعْدَةُ مِنْ بَرْدٍ أَوْ خَوْفٍ. النهاية (أفكل).

(٥) سَدَرَ بَصْرَهُ سَدْرًا: لَمْ يَكِدْ بَصَرَ. التاج (سدر).

أمراته الحارثية، وهي حولة بنت نعلبه بن مالك، فلما طاهر منها حبست أن يكون ذلك طلاقاً، فأنت به نبي الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن أَوْسًا طاهر مني، وإنّا إن افترقنا هلكنا، وقد نثرت بطني منه، وقَدُمْتُ صُحبته. فهي تشكو ذلك وتبكي، ولم يكن جاء في ذلك شيء، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّكْفِيرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: «أتقدر على رقبة تُعْتِقُهَا؟». فقال: لا، والله، يا رسول الله، ما أقدر عليها. فجمع له رسول الله ﷺ حتى أَعْتَقَ عنه، ثم راجع أهله^(٣). (ز)

٧٥٨٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾: وذلك أَنَّ حَوْلَةَ - امرأة من الأنصار - طاهر منها زوجها، فقال: أنت عليّ كظهر أمي. فأنت رسول الله ﷺ، فقالت: إن زوجي كان تزوّجني وأنا أحب الناس إليه، حتى إذا كبرت ودخلت في السنّ قال: أنت عليّ كظهر أمي. وتركني إلى غير أحد، فإن كنت تجد لي رخصة - يا رسول الله - تنعشني^(٤) بها وإياه، فحدّثني بها. قال: «والله، ما أمرت في شأنك بشيء حتى الآن، ولكن ارجعي إلى بيتك، فإن أُمِرَ بشيء لا أَعَمُّه عليك إن شاء الله». فرجعت إلى بيتها، فأنزل الله على رسوله ﷺ في الكتاب رُخصتها ورخصة زوجها، فقال: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فأرسل إلى زوجها، فقال: «هل تستطيع

(١) هي لغة في أوقية، وهي ما يزن سبعة مثاقيل أو ما يعادل أربعين درهماً. النهاية (أوق)، ولسان العرب (وقي).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٥/١١ (١١٦٨٩).

قال الهيثمي في المجمع ٦/٥ - ٧ (٧٨٣٠): «وفيه أبو حمزة الثمالي، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/٢٢.

إسناده ضعيف؛ فيه خُصيف بن عبد الرحمن الجزري، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٧١٨): «صدوق، سيئ الحفظ، خلط بأخرة».

(٤) نَعَشَهُ الله يَنْعُشُهُ نَعْشًا: إذا رفعه. وانتعش العائر: إذا نهض من عثرته. النهاية (نعش).

فأنزل الله آية الظَّهَار، فقال رسول الله ﷺ لأَوْس: «أَعْتِقْ رَقَبَةً». قال: ما لي بذلك يدان. قال: «فَصُمْ شهرين متتابعين». قال: إني إذا أخطأني أن أكل في اليوم ثلاث مرات كلَّ بصري. قال: «فَأَطْعِمْ ستين مسكينًا». قال: ما أجد، إلا أن تُعِينَنِي. فدعا رسول الله ﷺ خمسة عشر صاعًا، حتى جَمَعَ الله له أهله^(٢). (٣٠٤/١٤)

٧٥٨٤١ - عن عائشة - من طريق هشام بن عروة، عن أبيه -: أنَّ خَوْلَةَ كانت امرأة أَوْس بن الصَّامِت، وكان امرئًا به لِمَمٌ، فإذا اشتدَّ لَمَمُهُ ظَاهر مِن امرأته؛ فأنزل الله فيه كفارة الظَّهَار^(٣). (٣٠٢/١٤)

٧٥٨٤٢ - عن عائشة - من طريق تميم بن سلمة، عن عروة - قالت: الحمد لله الذي وسَّع سمعُه الأصوات، لقد جاءتِ المُجَادِلَةُ إلى النبي ﷺ تُكَلِّمُهُ وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول؛ فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآية^(٤). (٢٩٨/١٤)

٧٥٨٤٣ - عن خَوْلَةَ بنت ثَعْلَبَةَ - من طريق يوسف بن عبد الله بن سلام - قالت: فيَّ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٩/٢٢ - ٤٥١ بنحوه.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ٣٧٤/١٣ -.

إسناده ضعيف؛ فيه سعيد بن بشير الأزدي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٢٧٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه أبو داود ٥٤٠/٣، (٢٢٢٠)، والحاكم ٥٢٣/٢ (٣٧٩٢)، وابن جرير ٤٥٥/٢٢ وفيه: «جميلة» بدل «خَوْلَةَ».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في صحيح أبي داود ٤٢١/٦ (١٩٢٣): «حديث صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ٢٢٨/٤٠ (٢٤١٩٥)، والنسائي ١٦٨/٦ (٣٤٦٠)، وابن ماجه ١٢٩/١ - ١٣٠ (١٨٨)،

وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤٢٥/٣ -، وابن جرير ٤٥٤/٢٢. وعلقه البخاري ١١٧/٩.

قال ابن عساكر في معجم الشيوخ ١٦٣/١ (١٨١): «صحيح». وقال ابن حجر في تغليق التعليق ٣٣٩/٥: «هذا حديث صحيح».

عنه، فقال لي: «يا خَوْلَةُ، قد أنزل الله فيكِ وفي صاحبكِ». ثم قرأ عليّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. فقال لي رسول الله ﷺ: «مُريه، فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً». قلتُ: يا رسول الله، ما عنده ما يُعْتِقُ. قال: «فَلْيَصُمْ شهرين متتابعين». قلتُ: والله، إنه لشيخ كبير، ما به من صيام. قال: «فَلْيُطْعِمْ ستين مسكينًا وَسَقًا من تمر». قلتُ: والله، ما ذاك عنده. قال رسول الله ﷺ: «فإِنَّا سَنُعِينَهُ بِعَرَقٍ^(١) من تمر». فقلتُ: وأنا - يا رسول الله - سأُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخر. قال: «فقد أصبت وأحسنيت، فاذهبي، فَتَصَدَّقِي به عنه، ثم استوصي بآبن عمكِ خيرًا». قالتُ: ففعلتُ^(٢) [٦٥١٦]. (٣٠٠/١٤)

٧٥٨٤٤ - عن أبي العالية - من طريق أبي داود بن أبي هند - قال: كانت خَوْلَةُ بنت الدُّلَيْجِ تحت رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وكان سيِّئَ الْخُلُقِ، ضَرِيرَ الْبَصَرِ، فَقِيرًا، وكانت الجاهلية إذا أراد الرجل أن يفارق امرأته، قال: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. فَنَارَعَتْهُ فِي بعض الشيء، فقال: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. وكان له عَيْلٌ أو عِيْلَان، فلما سَمِعَتْهُ

[٦٥١٦] رَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٤٤/١٣) بِتَصْرِفٍ - مُسْتَنْدًا لِلسِّيَاق - أَنَّ أَثَرَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ «هو الصحيح في سبب نزول صدر هذه السورة، فأما حديث سلمة بن صخر - الوارد في الآثار المتعلقة بالآيات - فليس فيه أنه كان سبب النزول، ولكن أُورِىَ بما أنزل الله في هذه السورة من العتق، أو الصيام، أو الإطعام. وظاهر السياق أَنَّ قصة سلمة كانت بعد قصة أَوْسَ بْنِ الصَّامِتِ وزوجته خُوَيْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، كما دلَّ عليه سياق تلك وهذه بعد التأمل».

(١) العرق: هو زَبِيلٌ مَنْسُوجٌ من نَسَاجِ الْخُوصِ، وكل شيء مضفور فهو عرق وعرقه بفتح الراء فيهما. النهاية (عرق).

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٠/٤٥ - ٣٠٢ (٢٧٣١٩)، وأبو داود ٥٣٦/٣ - ٥٣٨ (٢٢١٤، ٢٢١٥)، وابن حبان ١٠٧/١٠ - ١٠٨ (٤٢٧٩)، وابن جرير ٤٥٣/٢٢. قال الألباني في الإرواء ١٧٣/٧ (٢٠٨٧): «صحيح».

ولي منه عَيْلٌ أو عِيْلَان. فرفع النبيُّ رأسه إليها، فقال: «ما أعلم إلا قد حُرِّمَتْ عليه». فَبَكَتْ، وقالت: أشتكي إلى الله ما نزل بي وبِصْبِيَّتِي. وَتَغَيَّرَ وَجْهُ رسول الله ﷺ، فقالت عائشة: وراءك. فَتَنَحَّحَتْ، وَمَكَثَ رسولُ الله ﷺ ما شاء الله، ثم انقطع الوحي، فقال: «يا عائشة، أين المرأة؟». قالت: هاهي. قال: «ادْعِيهَا». فدَعَتْهَا، فقال النبيُّ ﷺ: «أذهبي، فجبتي بزواجك». فانطلقت تسعى، فلم تَلْبَثْ أن جاءت، فأدخلته على النبي ﷺ، فإذا هو كما قالت: ضريب البصر، فقير، سيئ الخلق. فقال النبيُّ ﷺ: «أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾» إلى آخر الآية. فقال له النبيُّ ﷺ: «أتجد رقبة؟». قال: لا. قال: «أفتستطيع صوم شهرين متتابعين؟». قال: والذي بعثك بالحق، إني إذا لم آكلِ المَرَّةَ والمَرَّتَيْنِ والثلاثة يكاد يُغشى عَلَيَّ. قال: «فتستطيع أن تُطْعِمَ ستين مسكينًا؟». قال: لا، إلا أن تُعِينَنِي فيها. فأعانه رسولُ الله ﷺ، فكفَّرَ يمينه^(١). (٣١٣/١٤)

٧٥٨٤٥ - عن عطاء بن يسار - من طريق محمد بن أبي حرملة -: أن أَوْسَ بن الصَّامِتِ ظاهر من امرأته خَوْلَةَ بنت ثَعْلَبَةَ، فجاءت إلى رسول الله ﷺ، فأخبرته، وكان أَوْسُ به لَمَمٌ، فنزل القرآن: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾. فقال لامرأته: «مُريه، فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً». فقالت: يا رسول الله، والذي أعطاك ما أعطاك، ما جئتُ إلا رحمة له، إنَّ له فيَّ منافع، والله، ما عنده رقبة، ولا يَمْلِكُهَا. قالت: فنزل القرآن، وهي عنده في البيت. قال: «مُريه، فَلْيَصُمْ شهرين متتابعين». فقالت: والذي أعطاك ما أعطاك، ما يَقْدِرُ عليه. فقال: «مُريه، فَلْيَتَصَدَّقْ على ستين مسكينًا». فقالت: يا رسول الله، ما عنده ما يَتَصَدَّقُ به. فقال:

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/٢٢ - ٤٤٧، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٣٧٤/١٣ -، والبيهقي في السنن ٣٨٤/٧ - ٣٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

عبادة بن الصّامت - واسمها حولة بنت ثعلبة - : يا خولة، ألا تسكني، فقد تربته ينظر إلى السماء! فأنزل الله فيها: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾. فعرض رسول الله ﷺ عليه عتق رقبة، فقال: لا أجد. فعرض عليه صيام شهرين متتابعين، فقال: لا أطيق، إن لم آكل كل يوم ثلاث مرات شقّ بي. فقال له النبي ﷺ: «فَأُطْعِمْ سِتِينَ مَسْكِينًا». قال: لا أجد. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِشَيْءٍ مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ لَهُ: «خُذْ هَذَا، فَاقْسِمْهُ». فقال الرجل: ما بين لابَتَيْهَا أَفْقَرُ مِنِّي. فقال له النبي ﷺ: «كُلْهُ أَنْتَ وَأَهْلُكَ»^(٢). (٣٠٧/١٤)

٧٥٨٤٧ - عن الحسن البصري: أنّ رجلاً ظاهر من امرأته على عهد النبي ﷺ، وكان الظّهار أشدّ من الطلاق، وأحرّم الحرام، إذا ظاهر من امرأته لم ترّجع إليه أبدًا، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ زَوْجِي وَأَبَا وَلَدِي ظَاهَر مِنِّي، وَمَا يَطْلُعُ إِلَّا اللَّهُ عَلَى مَا يَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْ فِرَاقِهِ. فقال لها النبي ﷺ: «قَدْ قَالَ مَا قَالَ!». قالت: فكيف أصنع؟ ودعت الله، واشتكت إليه، فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إلى آخر الآيات. فدعا رسول الله ﷺ زوجها، فقال: «تُعْتِقُ رَقَبَةً». فقال: ما في الأرض رقبة أملكها. قال: «تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟». قال: يا رسول الله، إني بلغت سنًا، وبي دَورَان، فإذا لم آكل في اليوم مرارًا أُدير عليّ حتى أقع. قال: «تستطيع أن تُطْعِمَ سِتِينَ مَسْكِينًا؟». قال: والله، ما أجد. فقال رسول الله ﷺ: «سَنُعِينِكَ»^(٣). (٣٠٦/١٤)

٧٥٨٤٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر المدني - قال: كانت خولة ابنة ثعلبة تحت أوس بن الصّامت، وكان رجلاً به لِمَمٌ، فقال في بعض هجراته: أنت عليّ كظّهر أمي، ثم ندم على ما قال، فقال لها: ما أظنك إلا قد

(١) أخرجه البيهقي ٣٨٩/٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

النبي ﷺ مراراً، ثم قالت: اللَّهُمَّ، إني أشكو اليوم شدة حالي ووخدي، وما يشق عليّ من فراقه، اللَّهُمَّ، فأنزل على لسان نبيك. فلم تَرَمْ^(١) مكانها حتى أنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ إلى أن ذكر الكفارات، فدعاه النبي ﷺ، فقال: «أعتق رقبة». فقال: لا أجد. فقال: «صُم شهرين متتابعين». قال: لا أستطيع، إني لأصوم اليوم الواحد، فيشق عليّ. قال: «أطعم ستين مسكيناً؟». قال: أما هذا فنعم^(٢). (ز)

٧٥٨٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾، قال: ذاك أوس بن الصّامت، ظاهر من امرأته حويلة ابنة ثعلبة، قالت: يا رسول الله، كبرت سنّي، ورقّ عظمي، وظاهر منّي زوجي. قال: فأنزل الله: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ يريد: أن يغشى بعد قوله، ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا﴾ فدعاه إليه نبيّ الله ﷺ، فقال: «هل تستطيع أن تُعتق رقبة؟». قال: لا. قال: «أفتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟». قال: إنه إذا أخطأه أن يأكل كل يوم ثلاث مرات يكلّ بصره. قال: «أتستطيع أن تُطعم ستين مسكيناً؟». قال: لا، إلا أن يُعينني فيه رسول الله ﷺ بعونٍ وصلاة. فأعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً، وجمع الله له أمره، والله غفور رحيم^(٣). (ز)

٧٥٨٥٠ - عن عمران بن أبي أنس، قال: كان أول من ظاهر في الإسلام أوس بن الصّامت، وكان به لَمَمٌ، وكان يُفَيّق أحياناً، فلاحى امرأته حولة بنت ثعلبة في بعض صحواته، فقال: أنتِ عليّ كظهر أمي. ثم ندم، فقال: ما أراكِ إلا قد حرمتِ عليّ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥١/٢٢.

(١) أي: لم تبح. النهاية (ريم).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/٢٢ - ٤٤٨.

قال: «فَمُرِيه فَلْيُطْعِم سَتَيْنِ مَسْكِينًا». قالت: وأنتى له؟! قال: «فَمُرِيه، فَلْيَأْتِ أُمُّ الْمُنْذِرِ بِنْتَ قَيْسٍ، فَلْيَأْخُذْ مِنْهَا شَطْرَ وَسْقٍ تَمْرٍ، فَلْيَتَصَدَّقْ بِهِ عَلَى سَتَيْنِ مَسْكِينًا». فرجعت إلى أَوْسٍ، فقال: ما وراءك؟ قالت: خيرٌ وأنت ذميم. ثم أخبرته، فَأَتَى أُمُّ الْمُنْذِرِ، فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْهَا، فَجَعَلَ يُطْعِمُ مُدَّيْنِ مِنْ تَمْرٍ كُلَّ مَسْكِينٍ^(١). (٣٠٨/١٤)

٧٥٨٥١ - عن أبي إسحاق - من طريق معمر - «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ أَلْتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا»، قال: نَزَلْتُ فِي امْرَأَةٍ اسْمُهَا: خَوْلَة - وقال عكرمة: اسْمُهَا: خُوَيْلَة ابنة ثَعْلَبَة، وزوجها أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ - جاءت النَّبِيُّ ﷺ، فقالت: إِنَّ زَوْجَهَا جَعَلَهَا عَلَيْهِ كَظْهَرِ أُمِّهِ. فقال النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حَرَمْتَ عَلَيْهِ». فقالت: انظر، جُعِلْتُ فِدَاكَ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فقال: «مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حَرَمْتَ عَلَيْهِ». فقالت: انظر في شَأْنِي، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَجَعَلْتُ تَجَادَلُهُ، ثُمَّ حَوَّلَ رَأْسَهُ لِيَغْسِلَهُ، فَتَحَوَّلْتُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ، فقالت: انظر، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فقالت الغاسلة: أَقْصِرِي حَدِيثَكَ وَمُخَاطَبَتَكَ، يَا خُوَيْلَة، أَمَا تَرَيْنِ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَرَبِّدًا^(٢) لِيُوحَى إِلَيْهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ أَلْتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا» حَتَّى بَلَغَ: «ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا». قال قتادة: فحَرَّمَهَا، ثُمَّ يَرِيدُ أَنْ يَعُودَ لَهَا فَيَطْأُهَا، «فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ» حَتَّى بَلَغَ «يَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا»^(٣). (ز)

٧٥٨٥٢ - عن صالح بن كيسان - من طريق إبراهيم بن سعد الزُّهْرِيِّ - قال: أَوَّلُ مَنْ بَلَغَنَا أَنَّهُ تَظَاهَرَ مِنْ امْرَأَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْسُ بْنُ صَامِتِ الْوَاقِفِيِّ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ عَمِّهِ خَوْلَة بِنْتُ ثَعْلَبَة، وَكَانَ رَجُلًا بِهِ لَمَمٌ - زَعَمُوا -، فَقَالَ لَابْنَةِ عَمِّهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. فقالت: وَاللَّهِ، لَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِكَلَامٍ عَظِيمٍ، مَا أَدْرِي مَا مَبْلَغُهُ. ثُمَّ عَمِدَتْ

(١) أخرجه ابن سعد ٥٤٧/٣.

(٢) أريد وجهه: إذا احمر حمرة فيها سواد عند الغضب. لسان العرب (ريد).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٧/٢، وابن جرير ٥١/٢٢.

آخر الآيات. فأمره رسول الله بما أمره الله من كفارة الظَّهار، فقال أَوْس: لولا خَوْلَةٌ هَلَكَتُ^(١). (ز)

٧٥٨٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ذلك أن خَوْلَةَ بنت ثَعْلَبَةَ بن مالك بن أحرم الأنصاري، من بني عمرو بن عوف بن الخزرج، كانت حَسَنَةَ الجسم، فرآها زوجها ساجدةً في صلاتها، فلما انصرفت أرادها زوجها، فأبَتْ عليه، فغضب، فقال: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. واسمه أَوْس بن الصَّامِت أخو عبادة بن الصَّامِت بن قيس بن أحرم الأنصاري، فَأَتَتْ خَوْلَةَ النَّبِيَّ ﷺ، فقالت: إِنَّ زَوْجِي - يا رسول الله - تَزَوَّجَنِي وَأَنَا شَابَةٌ، ذات مال وأهل، حتى إذا أكل مالي، وأفنى شبابي، وكَبُرَتْ سِنِّي، ووهن عظمي؛ جعلني عليه كَظْهَرِ أُمِّهِ، ثم ندم، فهل من شيء يجمعني وإياه؟ فسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ عنها، وكان الظَّهار والإيلاء وعدد النجوم من طلاق الجاهلية، فوقَّتَ الله تعالى في الإيلاء أربعة أشهر، وجعل في الظَّهار الكفارة، ووقَّتَ من عدد النجوم ثلاث تطليقات، فأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٢). (ز)

٧٥٨٥٤ - عن يزيد بن زيد الهمداني، في قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا﴾، قال: هي خَوْلَةُ بنت الصَّامِت، وكان زوجها مريضاً، فدعاها، فلم تُجِبْهُ، وأبطأت عليه، فقال: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ؛ فنَزَلَتْ هذه الآية: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾. فقال له النَّبِيُّ ﷺ: «أَعْتَقَ رَقَبَةً». قال: لا أَجِدُ. قال: «فَصُمْ شهرين متتابعين». قال: لا أستطيع. قال: «فَأَطْعِمْ ستين مسكيناً». قال: لا، والله، ما عندي، إلا أن تُعِينَنِي. فأعانه النَّبِيُّ ﷺ بخمسة عشر صاعاً، فقال: والله، ما في

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/٢٥٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٥٧ - ٢٥٨.

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾

٧٥٨٥٦ - عن أبي يزيد، قال: لَقِيَتِ امرأةَ عمرَ بن الخطاب - يُقال لها: حَوَلة - وهو يسير مع الناس، فاستوقفته، فوقف لها، ودنا منها، وأصغى إليها رأسه، ووضع يديه على منكبيها حتى قَضَتْ حاجتها، وانصرفت، فقال له رجلٌ: يا أمير المؤمنين، حَبَسَتْ رجالاً قريشٍ على هذه العجوز! قال: ويحك، وتدرى مَنْ هذه؟ قال: لا. قال: هذه امرأةٌ سمع الله شكواها من فوق سبع سموات، هذه حَوَلة بنت ثعلبة، والله، لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفتُ حتى تقضي حاجتها^(٣). (٢٩٩/١٤)

٧٥٨٥٧ - عن عائشة - من طريق تميم بن سلمة، عن عروة - قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام حَوَلة بنت ثعلبة، ويخفي عليَّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونثرتُ له بطني، حتى إذا كَبُرَت سِنِّي، وانقطع ولدي، ظاهر منِّي، اللَّهُمَّ، إني أشكو إليك. فما بَرَحْتُ حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وهو أَوْس بن الصَّامِت^(٤). (٢٩٨/١٤)

٧٥٨٥٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ هي حَوَلة بنت حُوَيْلد

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٢٤٥/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦٠/٨ - ٦١ -، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٨٦).

(٤) أخرجه ابن ماجه ٢١٤/٣ (٢٠٦٣)، والحاكم ٥٢٣/٢ (٣٧٩١)، وابن جرير ٤٥٤/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٤/٨ -.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

٧٥٨٦١ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة - أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان: كتبت إليّ تسألني عن خُوَيْلَةَ ابنة أَوْس بن الصَّامِت، وإنها ليست بابنة أَوْس بن الصَّامِت، ولكنها امرأة أَوْس، وكان أَوْس امرءًا به لَمَمٌ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُهُ تظاهر منها، وإذا ذهب عنه لَمَمُهُ لم يقل من ذلك شيئًا، فجاءت رسولُ الله ﷺ تَسْتَفْتِيهِ، وتشتكي إلى الله، فأَنزل الله فيها ما سمعتَ، وذلك شأنهما^(٤). (ز)

٧٥٨٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قول الله ﷻ: ﴿الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾، قال: تجادل محمدًا ﷺ، فهي تشتكي إلى الله عند كِبَرِهِ وكِبَرِهَا حتى انتفض وانتفض رَجِمُهَا^(٥). (ز)

٧٥٨٦٣ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا - قال: المرأة التي جَادَلْتُ في زوجها: خَوْلَةُ بنت الصَّامِت^[٦٥١٧]، وأُمُّها معاذة التي أَنزل الله فيها: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِنَكُمْ عَلَى إِلِغَاءِ﴾ [النور: ٣٣]، وكانت أَمَةً لعبد الله بن أبي^(٦). (٣٠٥/١٤)

٧٥٨٦٤ - قال قتادة بن دعامَة: ﴿الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ خُوَيْلَةُ بنت ثَعْلَبَة^(٧). (ز)

[٦٥١٧] علق ابن كثير (٤٤٤/١٣) على هذا القول بقوله: «صوابه: خولة امرأة أوس بن الصامت».

(١) تفسير الثعلبي ٢٥٢/٩ - ٢٥٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٣/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/٢٢ - ٤٤٧، والبيهقي في السنن ٣٨٤/٧ - ٣٨٥. وأخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ٣٧٤/١٣ - وكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بمسمى: خولة بنت دُلَيْج. قال الحافظ في الفتح ٤٧٤/١٣: «ودليج - بمهملتين مصغرا - لعله من أجدادها». ووقع في تفسير الثعلبي ٢٥٣/٩: خُوَيْلَةُ بنت الدليم. ولعله تصحيف.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٣/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٢/٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٥/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وعزاه ابن حجر في الفتح ٣٧٤/١٣ إلى النقاش في تفسيره بسند ضعيف، وعقَّب عليه بقوله: «وقوله «بنت الصامت» خطأ؛ فإن الصامت والد زوجها، ولعله سقط منه شيء، وتسمية أمها غريب».

(٧) تفسير الثعلبي ٢٥٣/٩.

﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (١)

٧٥٨٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَشْتَكِي﴾ يعني: وتَضَرع ﴿إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ يعني: خَوْلَة امرأة أَوْس بن الصَّامِت، والنبي ﷺ، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٣). (ز)

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾

٧٥٨٦٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: الظَّهَار هو أن يقول: هي عليّ كأُمِّي؟ قال: نعم، هو الذي ذكر الله تعالى: ﴿يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ (٤). (ز)

﴿وَلَا يَنْهَيْهِمْ لِقَوْلُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ (٢)

٧٥٨٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَا يَنْهَيْهِمْ لِقَوْلُونَ مُنْكَرًا مِنَ

[٦٥١٨] اختلف في اسم ونسب التي كانت تجادل رسول الله في زوجها على أقوال: الأول: خَوْلَة بن ثَعْلَبَة. الثاني: خَوْلَة بنت خُوَيْلِد. الثالث: خَوْلَة بنت الدَّلَيْج. الرابع: خَوْلَة بنت الصَّامِت: الخامس: خَوْلَة - بالتصغير -.

وذكر ابن كثير (٤٤٤/١٣) القول الأول والأخير، وزاد قولاً آخر: أنها خَوْلَة بنت مالك بن ثَعْلَبَة. وعلّق على الثلاثة بقوله: «ولا منافاة بين هذه الأقوال؛ فالأمر فيها قريب».

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٣/٩.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٧/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٧/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٢٢/٦ (١١٤٧٦).

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾
 ذَلِكُمْ تَوْعُطُونَ بِهِ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

﴿ نزول الآيتين: ﴾

٧٥٨٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبيوب -: أَنَّ الرجل قال: والله، يا نبيَّ الله، ما أجد رَقَبَةً. فقال النبي ﷺ: «ما أنا بِزائدِكَ». فَأَنْزَلَ الله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾. فقال: والله، يا نبيَّ الله، ما أُطِيقُ الصَّوْمَ، إني إذا لم آكل في اليوم كذا وكذا أَكَلْتُ لَقِيت وَلَقِيت. فجعل يشكو إليه، فقال: «ما أنا بِزائدِكَ». فَنَزَلَتْ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾^(١). (ز)

٧٥٨٧٣ - عن محمد بن سيرين، قال: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ ظَاهَرَ فِي الإسلامِ زَوْجُ خَوْلَةٍ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجِي ظَاهَرَ مِنِّي. وَجَعَلْتُ تَشْكُو إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «ما جاءني في هذا شيء». فَقَالَتْ: فَإِلَى مَنْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ زَوْجِي ظَاهَرَ مِنِّي! فبينما هي كذلك إِذْ نَزَلَ الْوَحْيُ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ حتى بلغ: ﴿فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾. ثم حُبِسَ الْوَحْيُ، فَانصَرَفَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَلَاهَا عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: لا يجد. فقال النبي ﷺ: «هو ذاك». فبينما هي كذلك إِذْ نَزَلَ الْوَحْيُ: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾، ثم حُبِسَ الْوَحْيُ، فَانصَرَفَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَلَاهَا عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: لا، يا

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٨، وابن جرير ٤٥٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٥٧ - ٢٥٨. (٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٨.

شعير^(٢) . (٣٠٦/١٤)

٧٥٨٧٥ - عن عطاء الخُراساني، قال: أعانه رسولُ الله بخمسة عشر صاعًا^(٣) . (٣٠٦/١٤)
٧٥٨٧٦ - عن أبي يزيد المدني: أنَّ امرأةً جاءت بِشَطْرٍ وَسُقٍ مِن شعير، فأعطاه
النبي ﷺ . أي: مُدَّيْنِ من شعير مكان مُدٍّ مِن بُرٍّ^(٤) . (٣٠٦/١٤)

❀ تفسير الآيتين، وأحكامهما:

﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾

٧٥٨٧٧ - عن طاووس بن كيسان، قال: إذا تكلم الرجلُ بالظَّهار والمُنكر والزَّور فقد
وَجَبَتْ عليه الكفَّارة، حَيْثُ أَوْ لَمْ يَحْنَثْ^(٥) . (٣١٠/١٤)
٧٥٨٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: الظَّهار مِن كلِّ ذات
مَحْرَمٍ^(٦) . (ز)

❀ أحكام متعلّقة بالآية:

٧٥٨٧٩ - عن القاسم بن محمد، أنَّ رجلًا قال: إن تزوجتُ فلانةً فهي عليّ كظَّهر
أُمِّي. فتزوّجها، فسأل عمر، فقال: لا تقربها حتى تكفّر كفارة الظَّهار^(٧) . (ز)
٧٥٨٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ليس الظَّهار والطلاق قبل

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد . (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد . (٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٣/٨ (٢١٩٢) .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٥/٨ (٢١٩٦) .

٧٥٨٨٣ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - أنه كان يقول في امرأة ظاهرت من زوجها، قال: ليس بشيء، إنما الظَّهَار للرجال^(٤). (ز)

❁ مسألة:

٧٥٨٨٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء - قال: ليس مِنَ الأَمَةِ ظَهار^(٥). (٣١٥/١٤)

٧٥٨٨٥ - عن عمرو بن شعيب [بن محمد بن عبدالله بن عمرو]، عن أبيه، عن جدّه، قال: لا ظَهار مِنَ الأَمَةِ^(٦). (٣١٥/١٤)

٧٥٨٨٦ - عن داود بن أبي هند، قال: سألتُ مجاهدًا عن الظَّهار مِنَ الأَمَةِ، فكأنّه لم يره شيئًا. قلت: أليس الله يقول: ﴿مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ أفليست مِنَ النساء؟ فقال: قال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أوليس العبيد مِنَ الرجال؟! أفتجوز شهادة العبيد؟!^(٧). (ز)

٧٥٨٨٧ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - في رجل ظَاهر من سُرّيته، كان لا يراه ظَهارًا، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾^(٨). (ز)

(١) أخرجه سعيد بن منصور ٢٥٢/١ (١٠٢٢)، والبيهقي ٣٨٣/٧.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٤/٨ (٢١٩٤).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٥/٨ (٢١٩٥).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٣/٨ (٢١٩٣).

(٥) أخرجه البيهقي ٣٨٣/٧.

(٦) أخرجه البيهقي ٣٨٣/٧.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الفتح ٤٣٤/٩ -.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٤٣/٦ (١١٥٩٢).

٧٥٨٩٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ العَوْد: النَّدْم؛ يَنْدَمُونَ فيرجعون إلى الألفه^(٣). (ز)

٧٥٨٩١ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق داود - قال في قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾: أي: يرجع فيه^(٤). (ز)

٧٥٨٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، قال: حرّمها، ثم يريد أن يعود لها فيطأها^(٥). (٣٠٩/١٤)

٧٥٨٩٣ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، قال: الوطاء^(٦). (٣١٠/١٤)

٧٥٨٩٤ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق يونس - أنه في قول الله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قال: العَوْد: لِمُسْهَا^(٧). (ز)

٧٥٨٩٥ - قال أبو حنيفة النُّعمان بن ثابت: إنْ عزم على وطئها، ونوى أن يغشاها؛ كان عَوْدًا، وتلزمه الكفارة^(٨). (ز)

٧٥٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، يعني: يعودون للجماع الذي حرّموه على أنفسهم^(٩). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٢٥٥/٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٥/٩.

(٣) تفسير البغوي ٥١/٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٧/٢، وفي المصنف (١١٤٧٧)، وابن جرير ٤٥٨/٢٢، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر بلفظ: يعود لِمُسْهَا.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٨/٢، وفي مصنفه ٤٢٢/٦ (١١٤٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ١٧٧.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٥٥/٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٨/٤.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٨/٤.

٦٥١٩ اختلف في معنى العَوْدَ لِمَا قال المُظَاهِر في هذه الآية على قولين: الأول: أنَّ المُظَاهِر يعود إلى تحليل ما حرَّم على نفسه من وطء الزوجة بالعزم على الوطء. الثاني: أنَّ العَوْدَ لِمَا قال هو إمساكه إيَّاهَا، وتَرْكُهُ فِرَاقَهَا بعد تظَهُّره منها، سواء عزم على الوطء أم لم يَعِزم.

ونقل ابنُ جرير (٤٥٩/٢٢) عن أهل العربية معنيين آخرين: أحدهما: أنَّ «المعنى: فتحريم رقبة من قبل أن يتماسًا، فمن لم يجد فصيامٌ، فإطعامُ ستين مسكينًا، ثم يعودون لما قالوا: إنا لا نفعله، فيفعلونه...». ثم وَجَّهه بقوله: «وكأن قائل هذا القول كان يرى أنَّ هذا من المُقَدِّم الذي معناه التأخير». والآخر: أنه «يصلح فيها في العربية: ثم يعودون إلى ما قالوا، وفيما قالوا. يريد: يرجعون عمَّا قالوا».

ورجَّح ابنُ جرير (٤٦٠/٢٢) مستندًا إلى اللغة «أن يُقال: معنى اللام في قوله: ﴿لِمَا قَالُوا﴾ بمعنى «إلى» أو «في»؛ لأنَّ معنى الكلام: ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحللونه. وإن قيل: معناه: ثم يعودون إلى تحليل ما حرَّموا، أو: في تحليل ما حرَّموا، فصواب؛ لأن كل ذلك عَوْدٌ له».

ونقل ابنُ عطية (٢٤٦/٨) قولين آخرين: أحدهما: أنَّ «المعنى: والذين يظَاهرون من نسائهم في الجاهلية». ثم وَجَّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: والذين كان الظَّهَار عادتهم ثم يعودون إلى ذلك في الإسلام». والآخر: أنَّ «المعنى: والذين يُظَاهرون ثم يُظَاهرون ثانية، فلا تلزم عندهم كفارة إلا بأن يعيد الرجل التظاهر». ووجَّهه بقوله: «وحينئذ هو عائد إلى القول الذي هو منكرو زور». ثم انتقده قائلًا: «وهذا قول ضعيف».

ونحوه قال ابنُ كثير (٤٤٨/١٣). وانتقد ابنُ عطية - مستندًا إلى السياق - القول الذي حكاه ابنُ جرير بأنَّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا قائلًا: «وهذا أيضًا قول يُفسد نظم الآية، وحُكي عن الأخفش، لكنه غير قوي».

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ١٧٨.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٥/٩.

٧٥٩٠٠ - عن عبدالله بن عباس، قال: أتى رجلُ النبي ﷺ، فقال: إني ظاهرتُ من امرأتي، فرأيتُ بياضَ خلخالها في ضوء القمر، فأعجبني، فوقعْتُ عليها قبل أن أُكفر. فقال النبي ﷺ: «ألم يقل الله: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَتَمَاسَا﴾؟!». قال: قد فعلتُ، يا رسول الله. قال: «أُمْسِكْ حَتَّى تُكْفِرَ»^(٢). (٣١٥/١٤)

٧٥٩٠١ - عن عبدالله بن عباس، أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، إني ظاهرتُ من امرأتي، فوقعْتُ عليها من قبل أن أُكفر. قال: «وما حملك على ذلك؟». قال: رأيتُ خلخالها في ضوء القمر. قال: «فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله»^(٣). (٣١٥/١٤)

٧٥٩٠٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾، قال: هو الرجل يقول لامرأته: أنتِ عليّ كظهر أمي. فإذا قال ذلك: فليس يحلّ له أن يقربها بنكاح ولا غيره، حتى يكفر بعق رقبته، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا - والمس: النكاح -، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، وإن هو قال لها: أنتِ عليّ كظهر أمي إن فعلتِ كذا. فليس

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٨.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٢٢٢ (٢٨١٨) بنحوه، وفي إسناده إسماعيل بن مسلم.

قال الذهبي في التلخيص: «إسماعيل وإه».

(٣) أخرجه أبو داود ٣/٥٤١، ٥٤٢ (٢٢٢٣)، والترمذي ٣/٥٧ - ٥٨ (١٢٣٨)، والنسائي ٦/١٦٧ (٣٤٥٧)، وابن ماجه ٣/٢١٥ (٢٠٦٥)، والحاكم ٢/٢٢٢ (٢٨١٧)، وفي إسناده الحاكم: حفص بن عمر العدني.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال النسائي ٦/١٦٧ (٣٤٥٩): «المرسل - أي: عن عكرمة - أولى بالصواب من المسند». وقال الحاكم: «شاهده حديث إسماعيل بن مسلم، عن عمرو بن دينار، ولم يحتج الشيخان بإسماعيل، ولا بالحكم بن أبان، إلا أنَّ الحكم بن أبان صدوق». وقال الذهبي في التلخيص: «العدني غير ثقة». وقال ابن حجر في الفتح ٩/٤٣٣: «وأسانيد هذه الأحاديث حسان». وقال الألباني في الإرواء ٧/١٧٩ (٢٠٩٢): «حسن».

٧٥٩٠٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - أنه سُئِلَ عن هذه الآية:

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾. قال: هو الجماع^(٤). (٣١٠/١٤)

٧٥٩٠٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: العتق، والطعام،

والصيام في الظهار، كل ذلك من قبل أن يتماسا^(٥). (٣١١/١٤)

٧٥٩٠٧ - عن قتادة بن دعامة =

٧٥٩٠٨ - ومحمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر -، مثل ذلك^(٦). (٣١١/١٤)

٧٥٩٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ يعني: الجماع،

﴿ذَلِكَ تَوْعُظُونَ بِهِ﴾ فوعظهم الله في ذلك، ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من الكفارة ﴿خَيْرٌ﴾

به^(٧). (ز)

٧٥٩١٠ - قال سفيان - من طريق زيد -: إنما المظاهرة عن الجماع. ولم يرَ بأسًا أن

يقضي حاجته دون الفرج، أو فوق الفرج، أو حيث يشاء، أو يباشر^(٨). (ز)

❦ أحكام متعلقة بالآية:

٧٥٩١١ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - أنه كان يقول: إذا واقع المظاهر

قبل أن يُكْفَرَ فليُمسك عن غشيانها، وليستغفر الله ويتوب، وعليه كفارة واحدة^(٩). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في سننه ٣٨٣/٧ مختصرًا، وابن جرير ٢٢/٤٦٠ - ٤٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٦١. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٦١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١١٤٩٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٢٦/٦ (١١٤٩٩).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٢٦/٦ (١١٥٠٠).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٥٨ - ٢٥٩. (٨) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٦١.

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥١/٨ - ٥٢ (٢١٨٨).

معلوم؛ قال: يستعمر الله ^(١)، ثم ليعتزلها حتى يكفر ^(٢).

﴿فَمَنْ لَمْ يَحِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمَاسَا﴾

٧٥٩١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ لَمْ يَحِدْ﴾ التحرير؛ ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمَاسَا﴾ يعني: الجماع ^(٤). (ز)

❀ من أحكام الآية:

٧٥٩١٦ - عن سعيد بن المسيّب - من طريق قتادة - أنه قال في رجل صام من كفّارة الظّهارة، أو كفّارة القتل، فمرض فأفطر، أو أفطر من عذر، قال: عليه أن يقضي يوماً مكان يوم، ولا يَسْتَقْبِلُ صومه ^(٥). (ز)

٧٥٩١٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مُغيرة - في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فأفطر، قال: يستأنف، والمرأة إذا حاضت فأفطرت تقضي ^(٦). (ز)

٧٥٩١٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مُغيرة - قال: إذا مرض فأفطر استأنف. يعني: مَنْ كان عليه صوم شهرين متتابعين فمرض فأفطر ^(٧). (ز)

٧٥٩١٩ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل - في رجل عليه صيام شهرين متتابعين، فصام، فمرض فأفطر، قال: يقضي، ولا يستأنف ^(٨). (ز)

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٢/٨ (٢١٨٩).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٣/٨ (٢١٩١).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٥٢/٨ (٢١٩٠).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٨/٤ - ٢٥٩. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٢/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٢٢. (٧) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٢٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٢٢.

٧٥٩٢٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - قال: إذا كان شيئاً ابتلي به بنى على صومه، وإذا كان شيئاً هو فعّله استأنف^(٤). (ز)

٧٥٩٢٤ - عن عطاء بن أبي رباح =

٧٥٩٢٥ - وعمر بن دينار - من طريق ابن جُرَيْج - في الرجل يفطر في اليوم الغيم، يظن أن الليل قد دخل عليه في الشهرين المتتابعين: أنه لا يزيد على أن يُبدّله، ولا يأتنف شهرين آخرين^(٥) [٦٥٢٠]. (ز)

﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِينَ مِسْكِينًا﴾

٧٥٩٢٦ - عن أبي هريرة، قال: ثلاث فيهن مُدّ: كفارة اليمين، وكفارة الطّهار، وكفارة الصيام^(٦). (٣١٠/١٤)

[٦٥٢٠] اختلف في هذه الآية فيمن أفطر بعذر هل يبني على صيامه، أم يستأنف؟ على قولين: الأول: إذا كان إفطاره لعذر، فزال العذر بنى على ما مضى من الصوم. الثاني: أنه يستأنف؛ لأنّ من أفطر بعذر أو غير عذر لم يتابع صوم شهرين. ورجح ابن جرير (٤٦٥/٢٢) - مستنداً إلى القياس - القول الأول، وهو قول سعيد بن المسيب، وعامر، والحسن، وعطاء، وعمر بن دينار، وعمل ذلك بقوله: «لإجماع الجميع على أنّ المرأة إذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعين بعذر فمئله؛ لأنّ إفطار الحائض بسبب حيضها بعذر كان من قبل الله، فكلُّ عذر كان من قبل الله فمئله».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/٢٢، ٤٦٥، ومن طريق قتادة بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٥/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/٢٢ - ٤٦٤.

(٦) عزاه السبوطي إلى ابن المنذر.

٧٥٩٢٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَاللَّكَفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لِمَنْ جَحَدَهُ وَكَذَّبَ بِهِ^(٣). (ز)

٧٥٩٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: هذا الذي ذُكر من الكفارة ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ يقول: لكي تُصدّقوا بالله ﴿وَرَسُولِهِ﴾ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يعني: سنة الله وأمره في كفارة الظّهار، ﴿وَاللَّكَفِرِينَ﴾ من اليهود والنصارى ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآيات:

٧٥٩٣١ - عن سلمة بن صخر الأنصاري - من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن - أنه جعل امرأته عليه كظُهر أمّه حتى يمضي رمضان، فسَمِنَتْ، وتَرَعَّتْ، فوقع عليها في النصف من رمضان، فأَتَى النَّبِيَّ ﷺ كأنه يُعَظِّم ذلك، فقال له النبي ﷺ: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْتِقَ رَقَبَةً؟». فقال: لا. قال: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟». قال: لا. قال: «أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سَتِينَ مَسْكِينًا؟». قال: لا. فقال النبي ﷺ: «يا فروة بن عمرو، أعطه ذلك العَرَقَ» - وهو يَكْتَل يأخذ خمسة عشر أو ستة عشر صاعًا - «فَلْيُطْعِمِهِ سَتِينَ مَسْكِينًا». فقال: أَعَلَى أَفْقَرٍ مِنِّي؟! فوالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، ما بين لابَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتِ أَخَوَجَ إِلَيْهِ مِنِّي. فضحك رسولُ الله ﷺ، ثم قال: «اذهب به إلى أَهْلِكَ»^(٥). (٣١٢/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٨/٤ - ٢٥٩.

(٣) تفسير البغوي ٥٤/٨. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٨/٤ - ٢٥٩.

(٥) أخرجه الترمذي ٥٠٣/٣ (١٢٠٠)، وعبد الرزاق ٤٣١/٦ - ٤٣٢ (١١٥٢٨) واللفظ له، والحاكم ٢/٢٢١ (٢٨١٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، يقال: سلمان بن صخر، ويقال: سلمة بن صخر البياضي». وقال الحاكم: «هذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

القرآن، أو يقول فينا رسول الله ﷺ مقالاً يبقى علينا عارها، ولكن اذهب أنت، فاصنع ما بدا لك. فخرجت، فأتي رسول الله ﷺ، فأخبرته خبري، فقال: «أنت بذاك»^(١). قلت: أنا بذاك. قال: «أنت بذاك؟». قلت: أنا بذاك، وها أنا ذا، فأمرض في حُكم الله، فإنني صابرٌ لذلك. قال: «أعتق رقبة». فضربت صفحة عنقي بيدي، فقلت: لا، والذي بعثك بالحق، ما أصبحت أملك غيرها. قال: «فصم شهرين متتابعين». قلت: وهل أصابني ما أصابني إلا في الصيام. قال: «فأطعم ستين مسكيناً». قلت: والذي بعثك بالحق، لقد بتنا ليلتنا هذه وحشاً^(٢) ما لنا عشاء. قال: «اذهب إلى صاحب صدقة بني زريق، فقل له، فليدفعها إليك، فأطعم عنك منها وسقاً ستين مسكيناً، ثم استعِن بسائرهما عليك وعلى عيالك». فرجعت إلى قومي، فقلت: وجدتُ عندكم الضيق وسوء الرأي، ووجدتُ عند رسول الله ﷺ السعة والبركة، أمر لي بصدقتكم، فادفعوها إليّ. فدفعوها إليه^(٣). (٣١٦/١٤).

٧٥٩٣٣ - عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ أمر الذي أتى أهله في رمضان بكفارة المظاہر^(٤). (٣١٠/١٤).

(١) أي: أنت المُلَم بذلك، أو: أنت المرتكب له. عون المعبود ٢/٢٣٣.

(٢) رجل وحش: إذا كان جائعاً لا طعام له. النهاية (وحش).

(٣) أخرجه أحمد ٢٦/٣٤٧ - ٣٤٩ (١٦٤٢١)، ٣٩/١٠٥ (٢٣٧٠٠)، وأبو داود ٣/٥٣٥ (٢٢١٣)، والترمذي ٥/٤٩٢ - ٤٩٤ (٣٥٨٤)، وابن ماجه ٣/٢١٢ - ٢١٣ (٢٠٦٢)، وابن الجارود ص ١٨٥ - ١٨٦ (٧٤٤، ٧٤٥)، وابن خزيمة ٤/١٢٤ - ١٢٦ (٢٣٧٨)، والحاكم ٢/٢٢١ (٢٨١٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/٤١٤ - ٤١٥ (١٩١٧): «حديث حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأصله عند مسلم ٢/٧٨١ (١١١١).

قَوْلَ أَلَيْ تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴿﴾ كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ خَوْلَةٌ، لَوْ أَنَّ خَوْلَةَ أَرَادَتْ أَلَّا تُجَادِلَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ قَدْ قَدَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهَا^(٢). (٣٠٣/١٤)

٧٥٩٣٦ - عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْجَرْمِيِّ، قَالَ: إِنَّمَا كَانَ طَلَاqَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَةِ الظُّهَارِ وَالْإِيلَاءِ، حَتَّى قَالَ مَا سَمِعْتُ^(٣). (٣٠٩/١٤)

٧٥٩٣٧ - عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ الْجَرْمِيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ - قَالَ: كَانَ الظُّهَارُ طَلَاqًا فِي الْجَاهِلِيَةِ، إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ أَحَدُهُمْ لَمْ يَرْجِعْ فِي امْرَأَتِهِ أَبَدًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَحَلَّلَ فِيهِ مَا أَنْزَلَ^(٤). (ز)

٧٥٩٣٨ - عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، قَالَ: كَانَ الظُّهَارُ وَالْإِيلَاءُ طَلَاqًا فِي الْجَاهِلِيَةِ، فَوَقَّتَ اللَّهُ فِي الْإِيلَاءِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، وَجَعَلَ فِي الظُّهَارِ الْكُفَّارَةَ^(٥). (٣١٤/١٤)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

٧٥٩٣٩ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - ﴿يُحَادُّونَ﴾، قَالَ: يُشَاقُّونَ^(٦). (٣١٧/١٤)

٧٥٩٤٠ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، قَالَ: يُعَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(٧). (٣١٧/١٤)

(١) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ (ت: د. بشار عواد) ٦١٠/١ (١٣٦٤)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى ٧٢/١٠.

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ. (٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٥٦/٢٢. (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَتْمٍ ٣٨٣/٧.

(٦) أَخْرَجَهُ الْفَرِيَابِيُّ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٣٣٧/٤، وَفَتْحُ الْبَارِيِّ ٦٢٨/٨ - وَعَلَّقَهُ الْبَخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ١٤٧/٦. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٧) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٨١/٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤٦٦/٢٢ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ - كَمَا فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ ٦٢٨/٨ - وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

٧٥٩٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَيْتُوا كَمَا كَيْتَ﴾ يعني: أُخْزُوا كما أُخْزِيَ ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، ﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْنِكَ بَيِّنَاتٍ﴾ يعني: القرآن فيه البيان أمره ونهيهِ، ﴿وَاللَّكَفْرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ ﴿مُهِينٌ﴾ يعني: الهوان^(٣). (ز)
 ٧٥٩٤٤ - عن مقاتل بن حيان: ﴿كَيْتُوا﴾^(٤) أُخْزُوا^(٤). (ز)

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

❀ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٥٩٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِي أَمْرِ الْمَنَاجَاةِ، ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ﴾ يقول: حفظ الله أعمالهم الخبيثة، ونسوا هم أعمالهم، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ﴿شَهِيدٌ﴾ يعني: شاهده^(٥). (ز)

❀ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٩٤٦ - عن الربيع بن خثيم - من طريق صالح بن موسى، عن أبيه - أنه سمع

[٦٥٢١] نقل ابن عطية (٢٤٨/٨) عن قوم أَنَّ ﴿كَيْتُوا﴾ «أصله: كُيْدُوا، أي: أصابهم داءٌ في أكبادهم، فأبدلت الدال تاءً». ثم انتقد ذلك قائلًا: «وهذا غير قوي».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٩/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٦/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٦٢٨/٨ - وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٩/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٢٨/٨ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٩/٤.

بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْفِتْنَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

٧٥٩٤٧ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق مقاتل بن حيان - ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾، قال: هو الله على العرش، وعِلْمُهُ مَعَهُمْ^(٢). (٣١٧/١٤)

٧٥٩٤٨ - عن مقاتل بن حيان، في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾، قال: هو على عرشه، وعِلْمُهُ مَعَهُمْ^(٣). (ز)

٧٥٩٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: أحاط عِلْمُهُ بِذَلِكَ كُلِّهِ، ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ يعني: نفر ثلاثة ﴿إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ يعني: عِلْمُهُ مَعَهُمْ إذا تَنَاجَوْا، ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ يعني: عِلْمُهُ مَعَهُمْ، ﴿وَلَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ يعني: ولا أقل من ثلاث نفر، وهما اثنان، ﴿وَلَا أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ نَفَرٍ إِلَّا هُوَ﴾ يعني: إلا وعِلْمُهُ مَعَهُمْ أَيْ مَا كَانُوا مِنْ الْأَرْضِ، ﴿ثُمَّ يَنْتَهُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْفِتْنَةِ﴾ يعني: بما يَتَنَاجَوْنَ فِيهِ، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤) [٦٥٢٢]. (ز)

[٦٥٢٢] ذكر ابن عطية (٢٤٨/٨) احتمالين في معنى: ﴿نَجْوَى﴾: الأول: «أن يكون مصدرًا مضافًا إلى ﴿ثَلَاثَةٍ﴾». ثم وَجَّهه بقوله: «كأنه تعالى قال: من سرار ثلاثة». والثاني: «أن يكون المراد به جمعًا من الناس سمي بالمصدر». ثم وَجَّهه بقوله: «كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [الإسراء: ٤٧]، أي: أولو نجوى، فيكون قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٍ﴾ - على هذا - بدلًا من ﴿نَجْوَى﴾». غير أنه علق قائلاً: «وفي هذا نظر».

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٩٥/٧ (١٢٨) -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٨/٢٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٩).

(٣) ذكره الذهبي في العلو للعلي الغفاري ص ١٣٧. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٩/٤ - ٢٦٠.

﴿نَزُولُ الْآيَةِ﴾

٧٥٩٥٢ - قال عبدالله بن عباس =

٧٥٩٥٣ - ومجاهد بن جبر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُؤُا عَنِ النَّجْوَى﴾ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالْمَنَافِقِينَ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَنَاجَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَنْظُرُونَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَيَتَغَامَزُونَ بِأَعْيُنِهِمْ، فَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ نَجْوَاهُمْ قَالُوا: مَا نَرَاهُمْ إِلَّا وَقَدْ بَلَغَهُمْ عَنْ أَقْرَبَائِنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ خَرَجُوا فِي السَّرَايَا قَتْلٌ أَوْ مَوْتُ أَوْ مَصِيبَةٌ أَوْ هَزِيمَةٌ، فَيَقَعُ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ وَيُحْزَنُهُمْ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَقْدَمَ أَصْحَابُهُمْ وَأَقْرَبَاؤُهُمْ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ وَكَثُرَ شَكْوَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَتَنَاجَوْا دُونَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَنْتَهَوْا عَنْ ذَلِكَ، وَعَادُوا إِلَى مَنَاجَاتِهِمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ^(٢). (ز)

٧٥٩٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُؤُا عَنِ النَّجْوَى﴾، يعني: الْيَهُودَ؛ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ﷺ مُوَادَعَةٌ، فَإِذَا رَأَوْا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَحْدَهُ يَتَنَاجَوْنَ بَيْنَهُمْ، فَيُظَنُّ الْمُسْلِمُ أَنَّهُمْ يَتَنَاجَوْنَ بِقَتْلِهِ أَوْ بِمَا يَكْرَهُ، فَيَتْرَكُ الطَّرِيقَ

٦٥٢٣ اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ﴾ على وزن: يَتَفَاعَلُونَ. الثانية: ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ﴾ على وزن: يَفْتَعِلُونَ. وعلق عليهما ابن عطية (٢٤٩/٨) بقوله: «وهما بمعنى واحد أبداً؛ كَيْفَتِلُونَ وَيَتَقَاتِلُونَ».

(١) ذكره ابن جرير ٤٧٠/٢٢.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، ورويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَيَتَنَجَّوْنَ﴾ على وزن: يَتَفَاعَلُونَ. انظر: النشر ٢/٢٨٥، والإتحاف ص ٥٣٥.

(٢) علقه الواحدي في أسباب النزول ص ٤١٠ - ٤١١. وأورده الثعلبي ٢٥٧/٩.

عليهم، صهاشم النبي ﷺ عن التجوى، فلم يستهووا؛ فآمر الله: «وَأَمَّا تَرَى إِلَى اللَّهِ فَمَا

❁ تفسير الآية:

٧٥٩٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيج - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ التَّجْوَى﴾، قال: اليهود^(٣). (٣١٨/١٤)

٧٥٩٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ التَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا﴾ للذي ﴿هُوَ عَنْهُ وَيَنْتَجُونَ بِالْإِثْمِ﴾ يعني: بالمعصية، ﴿وَالْعُدُونَ﴾ يعني: الظلم، ﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ يعني: حين نهاهم النبي ﷺ عن التجوى فعصوه^(٤). (ز)

﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسُ الْمَصِيرُ﴾ (٨)

❁ نزول الآية:

٧٥٩٥٨ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: دخل على رسول الله ﷺ يهود، فقالوا: السّام عليك، يا أبا القاسم. فقالت عائشة: وعليكم السّام. فقال: «يا عائشة، إنّ الله لا يحب الفُحْش ولا التّفَحُّش». قلت: ألا تسمعهم يقولون: السّام عليك؟! فقال رسول الله ﷺ: «أوما سمعت أقول: وعليكم؟!». فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾^(٥). (٣١٩/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٩/٤ - ٢٦٠. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٩/٢٢ - ٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٥٩/٤ - ٢٦٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٣/٨ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. =

٧٥٩٦١ - عن أنس بن مالك - من طريق قتادة -: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ: السَّامَ عَلَيْكُمْ. فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا؟». قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، سَلَّمَ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، رُدُّوهُ عَلَيَّ». فَرَدُّوهُ، قَالَ: «قُلْتُ: السَّامَ عَلَيْكُمْ؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عِنْدَ ذَلِكَ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا: عَلَيْكَ». قَالَ: عَلَيْكَ مَا قُلْتُ. قَالَ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾^(٣). (٣١٩/١٤)

٧٥٩٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ﴾ يعني: كعب بن الأشرف، وحبيي بن أخطب، وكعب بن أسيد، وأبو ياسر، وغيرهم ﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ يعني: اليهود، قالوا: انطلقوا بنا إلى محمد فنشتمه علانية كما نشتمه في السر. فأتوه،

= وأخرجه البخاري ١٢/٨ (٦٠٢٤)، ٥٧/٨ (٦٢٥٦)، ٨٤/٨ (٦٣٩٥)، ١٦/٩ (٦٩٢٧)، ومسلم ١٧٠٦/٤ (٢١٦٥)، وعبد الرزاق ٣/٢٩٢ (٣١٧١) دون ذكر نزول الآية.
(١) أخرجه أحمد ١١/١٥٩ - ١٦٠ (٦٥٨٩)، ١١/٦٣٤ (٧٠٦١).

ذكر ابن كثير في تفسيره ٤٤/٨ هذا الأثر من رواية الإمام أحمد بسنده عن عبد الصمد، عن حماد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، ثم قال: «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٢١ - ١٢٢ (١١٤٠٥): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وإسناده جيد؛ لأن حمادًا سمع من عطاء بن السائب في حالة الصحة». وقال السيوطي في لباب النقول ص ١٨٩: «سند جيد». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٢٠٨ (٢١٣٣): «صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/٤١٦ (١٢٤٢٧)، ١٩/٤٤٩ (١٢٤٦٧)، ٢٠/٣٠٥ (١٢٩٩٥)، ٢٠/٣٦٧ (١٣٠٨٧)، ٢٠/٤٣٣ (١٣٢١١)، ٢٠/٤٥٠ (١٣٢٤٠)، ٢١/٤٢ (١٣٣٢٠)، ٢١/١٢٥ (١٣٤٥٩)، ٢١/ ٢٩٤ (١٣٧٦٦)، ٢١/٣٥٦ (١٣٨٨١)، ٢١/٣٧٥ (١٣٩٣٤)، ٢١/٤٦٢ (١٤٠٨٤)، ٢١/٤٦٧ (١٤٠٩٥)، وأبو داود ٧/٤٩٩ (٥٢٠٧)، والترمذي ٥/٤٩٤ (٣٥٨٥) واللفظ له، وابن ماجه ٤/٦٥١ (٣٦٩٧)، وابن حبان ٢/٢٥٦ (٥٠٣)، وابن جرير ٢٢/٤٧٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٤١ - ٤٢ (١٢٧٩٤): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح».

كان نبيًّا لأعلمه الله ما نقول، ولعاقبنا. فذلك قوله: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾^(١). (ز)

❦ تفسير الآية:

٧٥٩٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ إلى ﴿فَيَسْأَلُ الْمَصِيرُ﴾، قال: كان المنافقون يقولون لرسول الله ﷺ إذا حيَّوه: سامٌّ عليكم. فقال الله: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَسْأَلُ الْمَصِيرُ﴾^(٢) [٦٥٢٤]. (ز)

٧٥٩٦٤ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضحى - ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾، قال: كانت اليهود يأتون النبي ﷺ، فيقولون: السام عليكم^(٣). (ز)

٧٥٩٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾: يقولون: سامٌّ عليك. هم أيضًا يهود^(٤). (٣٢٠/١٤)

٧٥٩٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾، قال: اليهود كانت تقول: سامٌّ عليكم^(٥). (ز)

٧٥٩٦٧ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق معمر -: أن عائشة فطنت إلى

[٦٥٢٤] علق ابن عطية (٨/ ٢٥٠) على قول ابن عباس بقوله: «ويشبهه أن يكون في المنافقين مَنْ تَخَلَّقَ بِخُلُقِ الْيَهُودِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٠/٤ - ٢٦١. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٧١/٢٢ - ٤٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٩/٢، وابن جرير ٤٧٢/٢٢.

٧٥٩٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، قال: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ﴾ يعني: كعب بن الأشرف، وحُيَيُّ بن أخطب، وكعب بن أسيد، وأبو ياسر، وغيرهم ﴿حَيَّوكَ﴾ يَمَّا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ يَمَّا نَقُولُ ﴿لَنُبَيِّنَ لَكُمْ نَبِيِّنَا وَأَصْحَابَهُ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ﴾ شِدَّةَ عَذَابِهَا ﴿يَصْلَوْنَهَا فَيُشْسِ الْمَصِيرُ﴾ يعني: بئس المرجع إلى النار^(٣). (ز)

٧٥٩٧٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ﴾ يَمَّا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ، قال: هؤلاء يهود، جاء ثلاثة نفر منهم إلى باب النبي ﷺ، فتناجوا ساعة، ثم استأذن أحدهم، فأذن له النبي ﷺ، فقال: السَّام عليك. فقال النبي ﷺ: «عليك». ثم الثاني، ثم الثالث. قال ابن زيد: السَّام الموت^(٤). (ز)

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِنِّرِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالْقَوَىٰ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

✽ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٥٩٧١ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان النبي ﷺ إذا بعث سرية وأغزاها؛ التقى المنافقون، فأنغضوا^(٥) رؤوسهم إلى المسلمين، ويقولون: قُتِلَ الْقَوْم. وإذا رأوا رسول الله ﷺ تناجوا، وأظهروا الحزن، فبلغ ذلك من النبي ﷺ ومن المسلمين؛ فأُنزل الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِنِّرِ وَالْعُدُونِ﴾ الآية^(٦). (١٤/٣٢٠)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/٢٢.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملی في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٠/٤ - ٢٦١. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/٢٢.

(٥) نغض رأسه: حركه. لسان العرب (نغض). (٦) عزاء السيوطي إلى ابن مردويه.

وعبد الله بن رواحة، فينزلون يوم موته، وتلح سميم السدسم في السريه، كذا رواه
تَنَاجَوْا بَيْنَهُمْ، فَيُظَنُّ الْمُسْلِمُ أَنَّ حَمِيمَهُ قَدْ قُتِلَ، فَيَحْزَنُ لَذَلِكَ، فَتَنَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ
التَّجْوَى: ﴿فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْرِ وَالْعُدُونِ﴾ يعني: المعصية والظلم ﴿وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ لَأَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ نَهَاہُمْ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَتَنَاجَوْا بِالْإِثْرِ وَالنَّفْوَى﴾ يعني: الطاعة، وَتَرَكَ
المعصية، ثُمَّ خَوَّفَهُمْ فَقَالَ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ بعد الموت فيجزئكم
بأعمالكم^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٥٩٧٤ - عن أبي سعيد، قال: كُنَّا نَتَنَاجَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ يَطْرُقُهُ أَمْرٌ، أَوْ يَأْمُرُ
بشيء، فَكَثُرَ أَهْلُ التُّوبِ، وَالْمُحْتَسِبُونَ لَيْلَةً، حَتَّى إِذَا كُنَّا أُنْدَاءً^(٣) نَتَحَدَّثُ، فَخَرَجَ
عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: «مَا هَذِهِ التَّجْوَى؟ أَلَمْ تُنْهَوْا عَنِ
التَّجْوَى؟»^(٤). (٣٢١/١٤)

﴿إِنَّمَا التَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١)

✽ نزول الآية:

٧٥٩٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كان المنافقون يَتَنَاجَوْنَ

(١) تفسير البغوي ٥٦/٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦١/٤. ونحو أوله في تفسير البغوي ٥٦/٨ منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) الأنداء: جمع النادي، وهم القوم المجتمعون. النهاية (ندا).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢/٨ - ٤٣ - . وأورده الحكيم الترمذي في نوادر
الأصول ٢٢٨/٢ كلاهما بنحوه مطولاً.

قال ابن كثير: «هذا إسناد غريب، وفيه بعض الضعفاء».

فأنزل الله هذه الآية^(٢). (ز)

٧٥٩٧٧ - قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، قال: كان الرجل يأتي رسول الله ﷺ يسأله الحاجة ليري الناس أنه قد ناجى رسول الله ﷺ، قال: وكان النبي ﷺ لا يَمْنَعُ ذلك من أحد. قال: والأرض يومئذ حربٌ على أهل هذا البلد، وكان إبليس يأتي القوم، فيقول لهم: إنما يَتَنَاجُونَ في أمور قد حَضَرَتْ، وجموع قد جُمِعَتْ لكم، وأشياء. فقال الله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى آخر الآية^(٣). (ز)

❦ تفسير الآية:

٧٥٩٧٨ - عن عطية العوفي - من طريق يحيى بن داود البلخي - أنه سُئِلَ عن الرُّؤْيَا. فقال: الرُّؤْيَا على ثلاث منازل: فمنها وسوسة الشيطان، فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾، ومنها ما يُحَدِّثُ نفسه بالنهار فيراه من الليل، ومنها كالأخذ باليد^(٤). (ز)

٧٥٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ يعني: نجوى المنافقين ﴿مِنَ﴾ تزيين ﴿الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ يعني: إلا أن يأذن الله في ضربه، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ يعني: بالله فليستق

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرج نحوه عبدالرزاق ٢٧٩/٢ من طريق معمر.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٠/٤ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٤/٢٢ - ٤٧٥. وأورده الثعلبي ٢٥٧/٩ في نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى﴾.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٢٢.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾

﴿قراءات:

٧٥٩٨١ - عن الحسن البصري، أنه كان يقرأها: ﴿تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾
بالألف^(٣). (٣٢١/١٤)

[٦٥٢٥] اختلف في التجوى التي أخبر الله أنها من الشيطان، ما هي؟ على أقوال: الأول: مناجاة المنافقين بعضهم بعضاً. الثاني: أن الإشارة إلى نجوى قوم من المسلمين كانوا يقصدون مناجاة رسول الله ﷺ، وليس لهم حاجة ولا ضرورة إلى ذلك، وإنما كانوا يريدون التنجح بذلك، وكان إبليس يوسوس للمسلمين أن تلك التجوى في إخبار بَعْدُو قاصِدٍ ونحوه. الثالث: الأحلام التي يراها الإنسان في منامه فتحزنه.

ورجَّح ابن جرير (٤٧٥/٢٢) - مستنداً إلى السياق - القول الأول، وهو قول قتادة، وعلَّل ذلك بأنَّ «الله - جلَّ ثناؤه - تقدَّم بالنهي عنها بقوله: ﴿إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٩]، ثم عمَّا في ذلك من المكروه على أهل الإيمان، وعن سبب نهيه إيَّاهم عنه، فقال: ﴿إِنَّمَا التَّجَوَّى مِنَ الشَّيْطَانِ لِخَوْفِكُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فبيِّن بذلك إذ كان النهي عن رؤية المرء في منامه كان كذلك، وكان عَقِبَ نهيه عن التجوى بصفة أنه من صفة ما نهى عنه».

ونقل ابن عطية (٢٥٠/٨) أولاً عن جماعة من المفسرين أنَّ المعنى: «إنما التجوى في الإثم والعدوان ومعصية الرسول من الشيطان». ثم ذكر القولين الأول والثاني، ثم علَّق (٨/٢٥١) عليهما بقوله: «وهذان القولان يعضدهما ما يأتي من ألفاظ الآية، ولا يعضد القول الأول». وانتقد القول الثالث - مستنداً إلى السياق - قائلاً: «وهذا قول أجنبيٌّ مِنَ المعنى الذي قبله والذي بعده».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦١/٤.

(٢) أخرجه البخاري ٦٥/٨ (٦٢٩٠)، ومسلم ١٧١٨/٤ (٢١٨٤).

(٣) ذكره ابن جرير ٤٧٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٥٩٨٤ - قال أبو العالية الرِّياحِيّ =

٧٥٩٨٥ - ومحمد بن كعب القُرْطَبِيّ: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ هذا في مجالس الحرب ومقاعد القتال، كان الرجل يأتي القوم في الصف، فيقول: توسعوا. فَيَأْتُونَ عَلَيْهِ؛ لحرصهم على القتال، وورغبتهم في الشهادة^(٣). (ز)

٧٥٩٨٦ - عن سعيد بن جُبَيْر، قال: كان الناس يَتَنَاجَوْنَ في المجلس عند النبي ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٤). (٣٢١/١٤)

٧٥٩٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا)، قال: مجلس النبي ﷺ خاصة^(٥). (٣٢١/١٤)

٧٥٩٨٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾، قال: كان هذا للنبي ﷺ وَمَنْ حَوْلَهُ خاصة. يقول: استوسعوا حتى يصيب كلُّ رجل منكم مجلسًا من النبي ﷺ، وهي أيضًا مقاعد للقتال^(٦). (ز)

٧٥٩٨٩ - عن الحسن البصري، ﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، وقال: في القتال^(٧). (٣٢١/١٤)

٧٥٩٩٠ - عن الحسن البصري، في الآية: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾،

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾ مفردًا. انظر: النشر ٣٨٥/٢، والانحاف ص ٥٣٥.

(١) ذكره ابن جرير ٤٧٧/٢٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/٢٢ - ٤٧٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٥٩/٩، وتفسير البغوي ٥٨/٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٥٠، وأخرجه ابن جرير ٤٧٦/٢٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٠/٤ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/٢٢. (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

العدو، ويضئب الشهادة، فاد يوسعون له رغبة منهم في الجهاد والسيادة؛ فارتد الله سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ الآية^(٢). (ز)

٧٥٩٩٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ الآية، قال: نَزَلَتْ هذه الآية في مجالس الذَّكر، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مُقْبِلًا ضُنُّوا بمجالسهم عند رسول الله ﷺ، فأمرهم الله أن يَفَسَّح بعضهم لبعض^(٣). (١٤/٣٢٢)

٧٥٩٩٣ - قال محمد بن السَّائب الكلبي: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا﴾ نَزَلَتْ في ثابت بن قيس بن شَمَّاس^(٤). (ز)

٧٥٩٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ وذلك أَنَّ النبي ﷺ جلس في صَفَّة ضَيْقَةٍ، ومعه أصحابه، فجاء نفرٌ من أهل بدر، منهم: ثابت بن قيس بن شَمَّاس الأنصاري، فسَلَّموا على النبي ﷺ، فردَّ عليهم، ثم سَلَّموا على القوم، فردُّوا عليهم، وجعلوا ينتظرون لِيُوسَّعَ لهم، فلم يفعلوا، فشَقَّ قِيَامُهم على النبي ﷺ، وكان يُكرِّم أهل بدر، وذلك يوم الجمعة، فقال رسول الله ﷺ: «قم، يا فلان، وقم، يا فلان». لِمَن لم يكن من أهل بدر، بعدد القيام من أهل بدر، فعرف النبي ﷺ الكراهية في وجه مَن أَقِيمَ منهم، فقال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً تَفَسَّحَ لِأَخِيهِ». فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك، فقال المنافقون للمسلمين: أتزعمون أَنَّ صاحبكم يعدل بين الناس، فوالله، ما عدل على هؤلاء، إِنَّ قَوْمًا سَبَقُوا فَأَخَذُوا مجلسهم وأَحَبُّوا قُرْبَهُ فَأَقَامَهُم، وأَجْلَسَ مَن أَبْطَأَ عن الخير،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) تفسير الثعلبي ٢٥٩/٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٧٧ من طريق سعيد دون قوله: نَزَلَتْ هذه الآية في مجالس الذكر. وهو عند عبدالرزاق ٢/ ٢٨٠ من طريق معمر بلفظ: كان الناس يتنافسون في مجلس النبي، فقليل لهم: إذا قيل لكم تفسحوا؛ فافسحوا، وإذا قيل: انشزوا؛ فانشزوا.

(٤) تفسير البغوي ٥٧/٨.

حيال رسول الله ﷺ، فقالوا: السلام عليك، أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فردّ النبي ﷺ عليهم، ثم سلّموا على القوم بعد ذلك، فردّوا عليهم، فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يُوسّع لهم، فعرف النبي ﷺ ما يحملهم على القيام، فلم يُفَسِّحْ لهم، فشَقَّ ذلك عليه، فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر: «قم، يا فلان، وأنت، يا فلان». فلم يزل يُقيمهم بعدّة الثفر الذين هم قيام من أهل بدر، فشَقَّ ذلك على من أُقيم من مجلسه؛ فنَزَلَتْ هذه الآية^(٢). (٣٢٢/١٤)

٧٥٩٩٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: هذا مجلس رسول الله ﷺ، كان الرجل يأتي فيقول: افسحوا لي، رحمكم الله. فيضنّ كلُّ أحد منهم بقربه من رسول الله ﷺ، فأمرهم الله بذلك، ورأى أنه خير لهم^(٣) [٦٥٢٦]. (ز)

[٦٥٢٦] اختلف في المجلس الذي أمر الله المؤمنين بالتَّفَسُّحِ فيه على أقوال: الأول: أنه مجلس رسول الله ﷺ. الثاني: أنه مجالس القتال إذا اصطَفُوا للحرب. الثالث: أن رسول الله ﷺ أقام قوماً لِيُجْلِسَ أشياخاً من أهل بدر؛ فنَزَلَتْ الآية. الرابع: أنها مجالس الذكر.

ورجَّح ابنُ جرير (٤٧٨/٢٢) العموم، فقال: «إنَّ الله - تعالى ذِكْرُهُ - أمر المؤمنين أن يتفَسَّحوا في المجلس، ولم يَحْصُصْ بذلك مجلس النبي ﷺ دون مجالس القتال، وكلا الموضوعين يقال له: مجلس، فذلك على جميع المجالس من مجالس رسول الله ﷺ ومجالس القتال».

ونقل ابنُ عطية (٢٥٢/٨) عن بعض الناس: أنَّ «الآية مخصوصة في مجلس النبي ﷺ، =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٢/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧١/٨ - .

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/٢٢ - ٤٧٨.

❁ نزول الآية:

٧٥٩٩٩ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ ائْتُوا فَانْشُرُوا﴾: كان إذا نُودي إلى الصلاة تثاقل رجالٌ، فأمرهم الله إذا نُودي للصلاة أن يرتفعوا إليها؛ يقوموا إليها^(٣). (ز)

٧٦٠٠٠ - قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَإِذَا قِيلَ ائْتُوا فَانْشُرُوا﴾، يعني: إذا نُودي للصلاة فقوموا لها، وذلك أنَّ رجالاً تثاقلوا عن الصلاة إذا نُودي لها، فأنزل الله سبحانه هذه الآية^(٤). (ز)

٧٦٠٠١ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق الليث بن سعد - في قول الله: ﴿وَإِذَا

== وليس في سائر المجالس». وذكر أنه يدل على ذلك قراءة مَنْ قرأ: ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾، وأما من قرأ: ﴿فِ الْمَجْلِسِ﴾ فذلك مرادٌ أيضًا؛ لأنَّ لكلِّ أحدٍ مجلسًا في بيت النبي ﷺ وموضعه فتجتمع لذلك». ونقل عن الجمهور من أهل العلم: أنَّ «السبب مجلس النبي ﷺ، والحكم مطَّردٌ في سائر المجالس التي هي للطاعات، وعلَّق بقوله: «ومنه قول النبي ﷺ: «أَحْبَبُكُمْ إِلَى اللَّهِ أَلْيَنُكُمْ مَنَاكِبَ فِي الصَّلَاةِ وَرُكْبًا فِي الْمَجَالِسِ»». ثم علَّق عليه بقوله: «ويؤيد هذا القول قراءة مَنْ قرأ: ﴿فِ الْمَجْلِسِ﴾، وَمَنْ قرأ: ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾ فذلك - على هذا التأويل - اسم جنس».

(١) أخرجه البخاري ٨/٢ (٩١١)، ٦١/٨ (٦٢٦٩، ٦٢٧٠)، ومسلم ١٧١٤/٤ (٢١٧٧).

(٢) أخرجه مسلم ١٧١٥/٤ (٢١٧٨). (٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٩/٢٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٩/٢٦٠، وتفسير البغوي ٨/٥٨. وفي طبعة دار التفسير لتفسير الثعلبي ١٥٠/٢٦ عن مجاهد.

أَنْشُرُوا، قال: إلى كل خير؛ قتال عدو، وأمر بمعروف، أو حق ما كان^(٣). (٣٢٣/١٤).
٧٦٠٠٣ - عن الحسن البصري، ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾، قال: إذا قيل: انهذوا
إلى العدو^(٤) فانهذوا^(٤). (٣٢١/١٤).

٧٦٠٠٤ - قال الحسن البصري - من طريق معمر -: هذا كله في الغزو^(٥). (ز)
٧٦٠٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا
فَأَنْشُرُوا﴾، يقول: إذا دُعِيتُم إلى خير فأجيبوا^(٦). (٣٢٣/١٤)
٧٦٠٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾، يقول: وإذا قال لكم
نبيكم: ارتفعوا عن المجلس فارفعوا، فإن الله يأجركم إذا أطعتم النبي ﷺ^(٧). (ز)
٧٦٠٠٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا
قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾، قال: انشزوا عن رسول الله ﷺ. قال: هذا في بيته؛ إذا قيل:
انشزوا. فارفعوا عن النبي ﷺ، فإن له حوائج، فأحب كل رجل منهم أن يكون آخر
عهده برسول الله ﷺ، فقال الله: ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾^(٨). (ز).

٦٥٢٧ اختُلف في معنى النشوز الذي أمروا بامتثاله على أقوال: الأول: أن المعنى: إذا
دُعوا إلى قتال أو طاعة أو عمل خير. الثاني: إذا دُعوا إلى القيام عن النبي ﷺ. ==

-
- (١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٦٨/٢ (٣٥٦).
(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٠، وأخرجه ابن جرير ٤٧٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) نهذ القوم إلى عدوهم: نهضوا إليه، ونهذوا لعدوهم: إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله. النهاية (نهذ).
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٠/٢، وابن جرير ٤٧٩/٢٢.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٧٩/٢ - ٢٨٠، وابن جرير ٤٧٩/٢٢ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن
حميد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٢/٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ٤٨٠/٢٢.

٧٦٠٠٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الحسن - انه قرأ هذه الآية: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، فقال: أيها الناس، افهموا هذه الآية، ولترغبكم في العلم، فإن الله سبحانه يقول: يرفع الله المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات^(٢). (ز)

٧٦٠١٠ - عن أبي هريرة - من طريق أبي صالح - في قوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، قال: فَضَّلُ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ درجات^(٣). (ز)

٧٦٠١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، قال: يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يُؤْتُوا العلم درجات^(٤). (٣٢٣/١٤)

==ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٧٩/٢٢ - ٤٨٠) العموم، وأنَّ معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَاَنْشُرُوا﴾ أي: «ارتفعوا، والمراد: وإذا قيل لكم: قوموا إلى قتال عدو، أو صلاة، أو عمل خير، أو تفرقوا عن رسول الله ﷺ، فقوموا»، وعَلَّلَ ذلك بقوله: «وإنما اخترت التأويل الذي قلتُ في ذلك؛ لأنَّ الله ﷻ أمر المؤمنين إذا قيل لهم: انشُرُوا، أن ينشُرُوا، فعَمَّ بذلك الأمر جميع معاني النشور من الخيرات، فذلك على عمومهِ حتى يخصه ما يجب التسليم له».

ونقل ابنُ عطية (٢٥٣/٨) عن قوم أن المعنى: «انشُرُوا في المجلس، بمعنى: التَّفَسُّح». ثم وَجَّهه بقوله: «لأنَّ الذي يريد التوسع يرتفع إلى فوق في الهواء، فإذا فعل ذلك جملة اتسع الموضع، فيجيء ﴿اَنْشُرُوا﴾ في غرض واحد مع قوله تعالى: ﴿نَفَسَحُوا﴾».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٦٠/٩. وتفسير البغوي ٥٨/٨ - ٥٩.

(٣) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣٩٨/١ (٧٦٨).

(٤) أخرجه الحاكم ٤٨١/٢، والبيهقي في المدخل (٣٤١)، والدارمي في سننه ٣٦٨/١ (٣٦٥). وعزاه

السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٦٠١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ يعني: أهل بدر ﴿وَيَرْفَعُ اللَّهُ﴾ أَوْثُوا الْعِلْمَ منكم، فيها تقديم، يعني: بالقرآن ﴿دَرَجَاتٍ﴾ يعني: الفضائل إلى الجنة على مَنْ سواهم مِمَّنْ لا يقرأ القرآن من المهاجرين والتابعين، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ في أمر المجلس وغيره^(٣). (ز)

٧٦٠١٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾: في دينهم إذا فعلوا ما أمروا به^(٤). (ز)

[٦٥٢٨] نقل ابن عطية (٢٥٣/٨ - ٢٥٤) في معنى الآية ثلاثة أقوال: الأول: «المعنى: يرفع الله المؤمنين العلماء منكم درجات، ولذلك أمر بالتَّقْسُحِ من أجلهم». ثم وجَّه بقوله: «ويجيء - على هذا - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بمنزلة قولك: جاءني العاقل والكريم والشجاع، وأنت تريد رجلاً واحداً». الثاني: «المعنى: يرفع الله المؤمنين والعلماء الصنفين جميعاً درجات، لكننا نعلم تفاضلهم في الدرجات من مواضع آخر، ولذلك جاء الأمر بالتَّقْسُحِ عامّاً للعلماء وغيرهم». الثالث: «عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره أنَّ المعنى: يرفع الله الذين آمنوا منكم. وتمَّ القول، ثم ابتدأ بتخصيص العلماء بالدرجات، ونصبهم بإضمار فعل». ثم علَّق عليه بقوله: «فالمؤمنون رفع على هذا التأويل، وللعلماء درجات، وعلى هذا التأويل قال مطرّف بن عبد الله بن الشَّخِير: فضل العلم أحب إليَّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع».

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٨٠ - ٤٨١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٨١.

٧٦٠١٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق علي بن علقمة الأنماري - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰكُمُ صَدَقَةٌ﴾ الآية. قال لي النبي ﷺ: «ما ترى، دينارًا؟». قلتُ: لا يطيقونه. قال: «فنصف دينار؟». قلتُ: لا يطيقونه. قال: «فكم؟». قلتُ: شَعِيرَةٌ^(١). قال: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ». قال: فَنَزَلَتْ: ﴿ءَاشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰكُمُ صَدَقْتُمْ﴾ الآية. قال: فَبِي خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٢) [٦٥٢٩]. (٣٢٤/١٤)

٧٦٠١٧ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مُصْعَب - قال: نَزَلَتْ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰكُمُ صَدَقَةٌ﴾، فَقَدِمْتُ شَعْبِرَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ». فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الْآخَرَى: ﴿ءَاشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰكُمُ صَدَقْتُمْ﴾^(٣). (٣٢٦/١٤)

٧٦٠١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ الآية،

[٦٥٢٩] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (٥/ ٢٨٠ ط. دار الكتب العلمية) أثر علي عليه السلام بقوله: «يريد: للواجد، وأما مَنْ لا يجد فالرخصة له ثابتة أولاً بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾».

(١) قال الترمذي في جامعه ٤٠٦/٥: «ومعنى قوله: «شعيرة» يعني: وزن شعيرة من ذهب».

(٢) أخرجه الترمذي ٤٩٤/٥ - ٤٩٥ (٣٥٨٦)، وابن حبان ٣٩٠/١٥ (٦٩٤١)، ٣٩١/١٥ (٦٩٤٢)، وابن جرير ٤٨٤/٢٢ - ٤٨٥، والثعلبي ٢٦٢/٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه». وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣٤٩/٦ - ٣٥٠: «علي بن علقمة الأنماري عن علي، روى عنه سالم بن أبي الجعد، يعد في الكوفيين، في حديثه نظر ... ولا أرى بحديث علي بن علقمة بأسًا في مقدار ما يرويه».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٤٧/١ (٣٣١) مطولاً، وابن مردويه - كما في الفتح ٨١/١١ -.

قال الهيثمي في المجمع ١٢٢/٧ (١١٤٠٦): «رواه الطبراني في حديث طويل في حديث الصحيح: نزل في ثلاث آيات. وفيه سلمة بن الفضل الأبرش، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه البخاري وغيره». وقال السيوطي: «سند فيه ضعف».

٧٦٠٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: نُهِوا عن مُناجاة النبي ﷺ حتى يُقَدِّمُوا صدقة، فلم يُنَاجِهْهُ إِلَّا عليُّ بن أبي طالب؛ فَإِنَّهُ قد قَدَّمَ دِينَارًا فَتَصَدَّقَ بِهِ، ثم نَاجَى النبي ﷺ، فَسَأَلَهُ عن عَشْر خِصَال، ثم نَزَلَتْ الرُّخْصَةُ^(٣). (٣٢٥/١٤)

٧٦٠٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾: وذلك أَنَّ النَّاسَ كَانُوا قد أَحْفُوا برسول الله ﷺ في المسألة، فنهاهم الله ﷻ عنه، وربما قال: فَمَنَعَهُمْ في هذه الآية، فكان الرجل تكون له الحاجة إلى النبي ﷺ، فلا يستطيع أن يَقْضِيَهَا حتى يُقَدِّمَ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُ صدقة، فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فَأَنْزَلَ الله ﷻ بعد هذه الآية، فَنَسَخَتْ ما كان قبلها مِنْ أمر الصدقة من نجوى، فقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً فَإِذَا لَرَّ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ وهما فريضتان واجبتان، لا رُخْصَةً لأحدهما^(٤). (ز)

٧٦٠٢٢ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: جاء عليُّ بدينار، فتصدَّقَ بِهِ، وكَلَّمَ النبي ﷺ، فَأَمْسَكَ النَّاسُ عن كلام النبي ﷺ، ثم نزل التخفيف، فقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿خَيْرٌ يَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٥). (ز)

٧٦٠٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ذلك أَنَّ الْأَغْنِيَاءَ كَانُوا يُكْثِرُونَ مُناجاة النبي ﷺ،

(١) أخرجه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ (٤٧١)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص ٢٣١ (٣١٠)، وابن جرير ٤٨٤/٢٢، من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨٠ بنحوه من طريق سليمان، وابن جرير ٤٨٢/٢٢ - ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) الناسخ والمنسوخ لقتادة ص ٤٧ - ٤٨، وأخرجه ابن جرير ٤٨٣/٢٢ مختصرًا.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٨١.

مناجاته، وَيَغْلِبُونَ الْفُقَرَاءَ عَلَى الْمَجَالِسِ، حتى كره النبي ﷺ طول جلوسهم ومناجاتهم، فأمر الله بالصدقة عند المناجاة، فأما أهل العُسرة فلم يجدوا شيئاً، وكان ذلك عشر ليال، وأما أهل الميسرة فمنع بعضهم ماله وحبس نفسه، إلا طوائف منهم، جعلوا يُقَدِّمُونَ الصَّدَقَةَ بَيْنَ يَدَيِ التَّجْوَى، ويزعمون أنه لم يفعل ذلك غير رجل من المهاجرين من أهل بدر؛ فأنزل الله: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ الآية^(٢). (٣٢٦/١٤)

❁ تفسير الآية:

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾
 ﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٧٦٠٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ﴾ يعني: الصدقة ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من إمساكه ﴿وَأَطْهَرُ﴾ لذنوبكم، نَزَلَتْ فِي الْأَغْنِيَاءِ، ﴿فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا﴾ الصَّدَقَةَ عَلَى الْفُقَرَاءِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لِمَنْ لَا يَجِدُ الصَّدَقَةَ^(٣). (ز)

﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَتٌ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾
 فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

❁ النسخ في الآية:

٧٦٠٢٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق مجاهد - قال: ما عمل بها أحدٌ غيري

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٣/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٣/٤.

٧٦٠٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني - في المجادلة: ﴿إِذَا نَجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰتِكُمْ صَدَقَةٌ﴾، قال: نَسَخْتُهَا الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا: ﴿ءَأَسَفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰتِكُمْ صَدَقَةً﴾^(٣). (٣٢٦/١٤)

٧٦٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوٰتِكُمْ صَدَقَةٌ﴾ إلى: ﴿فَأَبَكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، قال: كان المسلمون يُقَدِّمون بين يدي النَّجْوَى صدقة، فلما نَزَلَتْ الزكاة نُسخ هذا^(٤) [٦٥٣٠]. (ز)

٧٦٠٣٠ - عن سلمة بن كُهَيْل، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ الْآيَةَ، قال: أول مَنْ عمل بها عَلِيٌّ، ثم نُسِخَتْ^(٥). (٣٢٧/١٤)

٧٦٠٣١ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

[٦٥٣٠] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٥٥/٨) على قول مَنْ قال: إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَةُ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الزَّكَاةِ بقوله: «وَمَنْ قال: إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَةُ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةِ الزَّكَاةِ فَقَوْلُهُ ضَعِيفٌ، لَا يَحْصُلُ كَيْفِيَّةُ النُّسخِ، وَمَا ذُكِرَ فِي نَحْوِ هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه لَا يَصِحُّ عَنْهُ».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن راهويه - كما في المطالب (٤١٤٠) -، وابن أبي شيبه ١٢/٨١، وابن جرير ٢٢/٤٨٢ - ٤٨٣، والحاكم ٢/٤٨١ - ٤٨٢، وأخرجه ابن عينة في جامعه - كما في الفتح ١١/٨١ - بنحوه مختصراً. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٨٤.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بِحَبْرَةٍ مِثْلِ بَحْرٍ مَوْضِعُهَا - من طريق سعيد - قال: إنها منسوخة، ما كانت إلا ساعة من نهار^(٢). (ز)

٧٦٠٣٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَىكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة في النجوى^(٣). (ز)

٧٦٠٣٥ - قال محمد بن شهاب الزهري: وقال تعالى في سورة المجادلة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَىكُمْ صَدَقَةٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عَفْوٌ رَجِيمٌ﴾، فنسخت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَىكُمْ صَدَقْتُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٤). (ز)

٧٦٠٣٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم - أنه قال: وقال في سورة النجوى: ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَىكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ رَجِيمٌ﴾، فنسختها الآية التي تليها، فقال: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَىكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٥). (ز)

٧٦٠٣٧ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا﴾: إنها منسوخة. قال: ما كانت إلا ساعة من نهار^(٦). (ز)

٧٦٠٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: نسخت الزكاة الصدقة التي كانت عند المناجاة^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٥/٢٢ - ٤٨٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨١، وابن جرير ٢٢/٤٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٤٨٧. (٤) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٣٤.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨١/٣ - ٨٢ (١٧٦).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨١، وتفسير الثعلبي ٩/٢٦٢، وتفسير البغوي ٨/٦١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٦٣.

عليكم تقديم الصدقة، فقد وُضِعَتْ عنكم، وأَمَرُوا بِمَنَاجَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِغَيْرِ صَدَقَةٍ حِينَ شَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ^(٣). (ز)

٧٦٠٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾ يقول: أَشَقَّ عَلَيْكُمْ ﴿أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَى صَدَقَتٍ﴾ يعني: أهل الميسرة، ولو فعلتم لكان خيراً لكم، ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: وتجاوز الله عنكم، ﴿فَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ﴾ لمواقبتها، ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾ لِحِينَهَا، ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فنسخت الزكاة الصدقة التي كانت عند المناجاة، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤). (ز)

٧٦٠٤٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى صَدَقَةٍ﴾: لِنَلَا يُنَاجِي أَهْلُ الْبَاطِلِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فيشق ذلك على أهل الحق، قالوا: يا رسول الله، ما نستطيع ذلك ولا نطيعه. فقال الله ﷻ: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَى صَدَقَةٍ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، وقال: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤]، مَنْ جَاءَ يُنَاجِيكَ فِي هَذَا فَاقْبَلْ مَنَاجَاتِهِ، وَمَنْ جَاءَ يُنَاجِيكَ فِي غَيْرِ هَذَا فَاقْطَعْ أَنْتَ ذَاكَ عَنْهُ لَا تُنَاجِهِ. قال: وكان المنافقون ربما نَاجَوْا فيما لا حاجة لهم فيه، فقال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُوُوا عَنْهُ وَيَنْنَجُونَ بِالْأَثَرِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾، قال: لأن الخبيث يدخل في ذلك^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٠٤٤ - قال عبد الله بن عمر: كان لعلي بن أبي طالب ثلاث، لو كان لي واحدة

(١) تفسير الثعلبي ٢٦٢/٩، وتفسير البغوي ٦١/٨. (٢) تفسير البغوي ٦١/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/٢٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٣/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٥/٢٢.

﴿أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ قَوْلًا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾﴾ الآيات

❁ نزول الآيات:

٧٦٠٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في ظلِّ حُجْرةٍ مِنْ حُجْره، وعنده نفرٌ من المسلمين، فقال: «إِنَّه سيأتيكم إنسانٌ ينظر إليكم بعين شيطان، فإذا جاءكم فلا تَكَلِّموه». فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجلٌ أزرق، فقال حين رآه: «علام تَشْتُمْنِي أَنْتَ وأصحابُك؟». فقال: دَرَنِي آتِكَ بهم. فانطلق، فدعاهم، فحلفوا، واعتذروا، فأنزل الله: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ والآية الأخرى^(١). (٣٢٧/١٤)

٧٦٠٤٧ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق سِماك - قال: كان النبي ﷺ في ظلِّ حُجْرة، قد كاد يَقْلِصُ عنه الظلُّ، فقال: «إِنَّه سيأتيكم رجل - أو يطلع رجل - بعين شيطان، فلا تَكَلِّموه». فلم يلبث أن جاء فاطلع، فإذا رجل أزرق، فقال له: «علام

(١) تفسير الثعلبي ٢٦٢/٩.

(٢) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ٩٥/١.

(٣) أخرجه أحمد ٤٨/٤ (٢١٤٧)، ٢٣١/٤ - ٢٣٢ (٢٤٠٧، ٢٤٠٨)، ٣١٦/٥ - ٣١٧ (٣٢٧٧)، والحاكم ٥٢٤/٢ (٣٧٩٥)، وابن جرير ٥٧١/١١، ٤٨٩/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٢/٨ - ٥٣ - . قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٢١ عن رواية الحاكم: «إسناد صحيح». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤٣٢/٣: «وهذا سند جيد». وقال ابن كثير: «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٢٢/٧ (١١٤٠٧، ١١٤٠٨): «رواه أحمد، والبخاري، ورجال الجميع رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٢٨٤ (٥٨٥٥) عن رواية أبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع: «هذا إسناد صحيح».

٧٦٠٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هو عبدالله بن نَبْتَلِ المنافق ... قال النبي ﷺ لعبدالله بن نَبْتَلِ: «إِنَّكَ تَوَادَّ الْيَهُودَ». فحلف عبدالله بالله أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ، وَأَنَّهُ نَاصِحٌ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٣). (ز)

❀ تفسير الآيات:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١٤)

٧٦٠٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ الآية، قال: هم المنافقون تَوَلَّوْا اليهود^(٤) [٦٥٣١]. (٣٢٧/١٤)

٧٦٠٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: أَلَمْ تَنْظُرْ - يا محمد - إلى الذين ناصحوا اليهود بولايتهم، فهو عبدالله بن نَبْتَلِ المنافق. يقول الله تعالى: ﴿مَا هُمْ﴾ يعني: المنافقين، عند الله ﴿مِنْكُمْ﴾ يا معشر المسلمين، ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ يعني: من اليهود في الدين والولاية ... ، ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى

[٦٥٣١] رَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (٢٤٩/٦) قول قتادة - مستنداً إلى اتفاق أهل التفسير، ودلالة السياق - قائلاً: «وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾، وهم المنافقون الذين تَوَلَّوْا اليهود، باتفاق أهل التفسير، وسياق الآية يدل عليه».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩١/٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٣/٤ - ٢٦٤. وفي تفسير البغوي ٦١/٨ بنحوه منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٠/٢، وابن جرير ٤٨٧/٢٢ - ٤٨٨، وبنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدِّينَ يَتْلُوا فَمَا عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾، قال: هؤلاء كفرة أهل الكتاب اليهود والذين تَوَلَّوْهُمُ الْمُنَافِقُونَ تَوَلَّوْا الْيَهُودَ. وقرأ قول الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١] لئن كان ذلك لا يفعلون. وقال: هؤلاء المنافقون قالوا: لا ندع حلفاءنا وموالينا يكونون معنا لنُصْرَتَنَا وَعِزَّنَا، وَمَنْ يَدْفَعُ عَنَّا؟! نخشى أن تُصَيِّبَنَا دَائِرَةٌ. فقال الله ﷻ: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ [المائدة: ٥٢]، حتى بلغ: ﴿فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: ١٣]، وقرأ حتى بلغ: ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ﴾^(٣) [الحشر: ١٤]، قال: لا يَبْرُزُونَ^(٤). (ز)

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٥﴾

٧٦٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ﴾

﴿١٥٣٢﴾ علق ابن عطية (٢٥٥/٨) على معنى قول مقاتل بقوله: «وهذا التأويل يجري مع قوله تعالى: ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ﴾ [النساء: ١٤٣]، ومع قوله عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ الْمُنَافِقِ مَثَلُ الشَّاةِ الْعَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ». لأنه مع المؤمنين بقوله، ومع الكافرين بقلبه». ثم ذكر احتمالاً آخر: «أن يكون قوله تعالى: ﴿مَا هُمْ﴾ يريد به: اليهود، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْتَهُمُ﴾ يريد به: المنافقين». ثم وجهه بقوله: «فيجيء فعلُ المنافقين - على هذا التأويل - أحسن؛ لأنهم تَوَلَّوْا قَوْمًا مَغْضُوبًا عَلَيْهِمْ لِيَسُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فيلزمهم ذِمَّتُهُمْ، ولا من القوم الْمُحَقِّقِينَ فَتَكُونُ الْمَوَالَاةُ صَوَابًا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٣/٤ - ٢٦٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) وهي قراءة متواترة قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو من العشرة، وقرأ الباقر بضم الجيم والـدال من غير ألف، على الجمع. ينظر: النشر ٣٨٦/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/٢٢.

﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١٧)

❁ نزول الآية:

٧٦٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: قال رجل من المنافقين: إن محمدا يزعم أننا لا نُنصر يوم القيامة، لقد شقينا إذا، إننا لأذل من البعوض، والله، لنُنصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا إن كانت قيامة، فأما اليوم فلا نبذلها، ولكن نبذلها يومئذ لكي نُنصر. فأنزل الله: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ يوم القيامة ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يعني: مُقيمين في النار لا يموتون^(٣). (ز)

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ آلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٨)

٧٦٠٥٧ - عن عبد الله بن عباس، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادي: أين خصماء الله؟ فيقومون مُسَوِّدَةً وجوههم، مُزَرَّقَةً عيونهم، مائلة

٦٥٣٣ ذكر ابن عطية (٢٥٦/٨) في معنى: ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية ثلاثة احتمالات: الأول: «أن يكون الفعل غير مُتَعَدٍّ، كما تقول: صدَّ زيدٌ». ثم وجَّهه بقوله: «أي: صدوا هم أنفسهم عن سبيل الله وعن الإيمان برسوله». والثاني: «أن يكون الفعل مُتَعَدِّيًا». ثم وجَّهه بقوله: «أي: صدوا غيرهم من الناس عن الإيمان ممن اقتدى بهم وجرى في مضمارهم». والثالث: «أن يكون المعنى: فَصَدُّوا المسلمين عن قتلهم، وتلك سبيل الله فيهم، لكن ما أظهروه من الإيمان صدوا به المسلمين عن ذلك».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/٤.

٧٦٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ يعني: المنافقين، ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا قالوا شيئاً أو عملوا شيئاً، وأرادوه، سألهم المؤمنون عن ذلك، فيقولون: والله، لقد أردنا الخير. فيصدقهم المؤمنون بذلك، فإذا كان يوم القيامة سئلوا عن أعمالهم الخبيثة، فاستعانوا بالكذب كعادتهم في الدنيا، فذلك قوله: يحلفون لله في الآخرة ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ﴾ في الدنيا، ﴿وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ من الدين، فلن يُغني عنهم ذلك من الله شيئاً، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ في قولهم^(٣). (ز)

﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾
 ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١٩)

٧٦٠٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ يقول: غلب عليهم الشيطان، ﴿فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ﴾ يعني: شيعة ﴿الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ﴾ يعني: شيعة ﴿الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾^(٢٠)

٧٦٠٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿يُحَادُّونَ اللَّهَ

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى ١١٧/٤ (١٥٤٠)، والشعلبي ٢٦٣/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه إبراهيم بن سليمان السلمي، قال عنه ابن حجر في اللسان ٦٥/١ (١٦٦): «لا يُعرف».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٨١/٢، وابن جرير ٤٩١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٤/٤ - ٢٦٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٥/٤.

٦
الر
﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٣٢٨)

﴿نزول الآية﴾

٧٦٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾... وذلك أَنَّ المؤمنين قالوا للنبي ﷺ: لئن فتح الله علينا مكة وخيبر وما حولها فنحن نرجو أن يُظهرنا الله ما عاش النبي ﷺ على أهل الشام وفارس والروم. فقال عبدالله بن أبيّ للمسلمين: أتظنون بالله أن أهل الروم وفارس كبعض أهل هذه القرى التي غلبتموهم عليها، كلاً، والله، لهم أكثرُ جمعاً وعدداً. فأنزل الله في قول عبدالله بن أبيّ: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفتح: ٤]، وأنزل: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾^(٤). (ز)

﴿تفسير الآية﴾

٧٦٠٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾، قال: كتب الله كتاباً فأمضاه^(٥). (٣٢٨/١٤)

٧٦٠٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ يعني: قضى الله ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ يعني: النبي ﷺ، ... ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ كتاباً وأمضاه ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ يقول: أقوى وأعزّ من أهل الشام والروم وفارس^(٦). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥١، وأخرجه ابن جرير ٤٩٢/٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٨١/٢، وابن جرير ٤٩٢/٢٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٥/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٥/٤، وأورده في تفسير سورة الفتح ٦٩/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٥/٤.

وَلَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا
 آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ
 وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ وَرَزَقَهُمْ عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٧٦٠٦٨ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنِي سُلُولٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَشَرَبَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَاءَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا أَبْقَيْتَ فَضْلَةً
 مِنْ شَرَابِكَ. قَالَ: «فَمَا تَصْنَعُ بِهَا؟». قَالَ: أَسْقِيهَا أَبِي؛ لَعَلَّ اللَّهَ يَطْهِّرُ بِهَا قَلْبَهُ.
 فَأَفْضَلَ لَهُ، فَأَتَى بِهَا أَبَاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَبُوهُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هِيَ فَضْلَةٌ مِنْ شَرَابِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، جِئْتُكَ بِهَا لِتَشْرِبَهَا؛ لَعَلَّ اللَّهَ يَطْهِّرُ قَلْبَكَ بِهَا. فَقَالَ أَبُوهُ - لَعَنَهُ اللَّهُ -:
 هَلَّا جِئْتَنِي بِيُولِ أُمِّكَ، فَإِنَّهُ أَطْهَرَ مِنْهُ! فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِاللَّهِ
 إِلَّا أَذْنْتُ لِي فِي قَتْلِ أَبِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ تَرَفَّقْ بِهِ، وَتُحْسِنْ إِلَيْهِ»^(٢). (ز)

(١) أخرجه أحمد ٤٢/٣٦ - ٤٣ (٢١٧١٠، ٢١٧١١)، ٥٠٧/٤٥ (٢٧٥١٤)، وأبو داود ٤١٠/١ (٥٤٧)،
 والنسائي ١٠٦/٢ (٨٤٧)، وابن خزيمة ١٩/٣ (١٤٨٦)، وابن حبان ٤٥٧/٥ - ٤٥٨ (٢١٠١)، والحاكم
 ٣٣٠/١ (٧٦٥)، ٣٧٤/١ (٩٠٠)، ٥٢٤/٢ (٣٧٩٦).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صدوق رواه، شاهد لما تقدمه، متفق على الاحتجاج برواته،
 إلا السائب بن حبيش، وقد عرف من مذهب زائدة أنه لا يحدث إلا عن الثقات». ووافقه الذهبي في
 تلخيصه. وقال في الموضعين الآخرين: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي أيضًا.
 وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢٧٧/١ (٧٨٤): «رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح». وقال في
 رياض الصالحين ص ٣٢٤ (١٠٧٠): «رواه أبو داود بإسناد حسن». وقال مغلطاي في شرح ابن ماجه ٤/
 ١١٨١: «رواه النسائي بسند صحيح». وقال العيني في عمدة القاري ١٦٣/٥: «رواه أبو داود في سنته بسند
 لا بأس به». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥٨/٣ - ٥٩ (٥٥٦): «إسناده حسن».

(٢) تفسير الثعلبي ٩/٢٦٤.

لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة، فقتله؛
فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية^(٣). (٣٢٨/١٤)

❁ تفسير الآية:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

٧٦٠٧٢ - عن عبد الرحمن بن ثابت بن قيس بن الشَّماس: أنه استأذن النبي ﷺ أن يزور خالاً له من المشركين، فأذن له، فلما قدم قرأ رسول الله ﷺ وأناس حوله: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية^(٤). (٣٢٩/١٤)

٧٦٠٧٣ - عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، لا تجعل لفاجر عندي يداً ولا نعمة، فَيَوَدَّه قلبي؛ فإنني وجدتُ فيما أوحيتُ إِلَيَّ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾»^(٥). (٣٣١/١٤)

[٦٥٣٤] انتقد ابنُ عطية (٢٥٨/٨) قول مقاتل - مستنداً إلى السياق - قائلاً: «وظاهر هذه الآيات أنها متصلة المعنى، وأن هذه في معنى الذم للمنافقين الموالين لليهود، وإذا قلنا إنها في أمر حاطب جاء ذلك أجنبياً في أمر المنافقين، وإن كان شبيهاً به».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٦/٤، ٢٩٩. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه الطبراني (٣٦٠)، والحاكم ٢٦٤/٣ - ٢٦٥، وأبو نعيم في الحلية ١٠١/١، والبيهقي في سننه ٢٧/٩، وابن عساكر ٤٤٦/٢٥ - ٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه بهذا اللفظ. وأخرجه ابن منده، وابن مردويه - كما في الإصابة ٤/٢٤٨ - بلفظ: أنه استأذن النبي ﷺ أن يزور إخوانه . . .

في إسناده الربيع بن بدر، قال ابن حجر: «والربيع ضعيف».

(٥) أورده الديلمي ٤٩٣/١ (٢٠١١) بنحوه.

٧٦٠٧٦ - قال الحسن البصري: ﴿يُؤَادُّونَ مَنْ حَاذَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ إنهم المنافقون يُؤَادُّونَ الْمُشْرِكِينَ^(٣) . (ز)

٧٦٠٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَا يَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَاذَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾: أي: مَنْ عَادَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(٤) . (ز)

٧٦٠٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَحْدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ بِاللَّهِ أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ الَّذِي فِيهِ جَزَاءُ الْأَعْمَالِ؛ ﴿يُؤَادُّونَ مَنْ حَاذَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ يعني: يُنَاصِحُونَ مَنْ عَادَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ^(٥) . (ز)

﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾

٧٦٠٧٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرَّةَ الْهَمْدَانِي - فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ يعني: أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَتَلَ أَبَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَرَّاحِ يَوْمَ أُحُدٍ، ﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ يعني: أَبَا بَكْرٍ، دَعَا ابْنَهُ يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى الْبَرَازِ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَكْرَّ فِي الرِّعْلَةِ الْأُولَى. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: «مَتَّعْنَا بِنَفْسِكَ، يَا أَبَا

= قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٦٠١: «أخرجه ابن مردويه في التفسير من رواية كثير بن عطية، عن رجل لم يُسَمَّ، ورواه أبو منصور الدليمي في مسند الفردوس، من حديث معاذ، وأبو موسى المديني في كتاب تضييع العمر والأيام مُرسلاً، وأسانيده كلها ضعيفة».

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤٣٢/٣ - .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٦٨/١٣، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٩٥/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٤/٤ - .

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/٢٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٥/٤ - ٢٦٦.

وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

٧٦٠٨٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ سَمَى نَصْرَهُ إِيَّاهُمْ رُوحًا؛
لأنَّ أَمْرَهُمْ يَحْيَا بِهِ ^(٢). (ز)

٧٦٠٨١ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ يعني: بالإيمان ^(٣). (ز)

٧٦٠٨٢ - قال الربيع بن أنس: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ يعني: بالقرآن
وَحُجَّتِهِ ^(٤) [٦٥٣٥]. (ز)

٧٦٠٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ
عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ﴾ الذين لم يفعلوا ذلك ﴿كَتَبَ﴾ يقول: جعل ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾
يعني: التصديق. نظيرها في آل عمران [٥٣]: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ يعني:
فاجعلنا مع الشاهدين. وقال أيضًا في الأعراف [١٥٦]: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾
يعني: فسأجعلها. ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ يقول: قَوَاهِمَ بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ عَجَّلَتْ لَهُمْ
فِي الدُّنْيَا، ﴿وَيَدْخُلُهُمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿جَنَّتٍ﴾ يعني: بساتين ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
مطرودة، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يعني: مُقِيمِينَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَمُوتُونَ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾
بأعمالهم الحسنة ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ يعني: عن الله بالثواب والفوز، ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين ذَكَرَ
﴿حِزْبُ اللَّهِ﴾ يعني: شيعة الله، ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ﴾ يعني: أَلَا إِنَّ شِيعَةَ اللَّهِ هُمْ

[٦٥٣٥] نقل ابن عطية (٢٥٨/٨) قولاً أن معنى: ﴿بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي: «بجبريل».

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٤١٤ - ٤١٥، والتعليق ٢٦٤/٩ - ٢٦٥، والبغوي ٦٣/٨.

(٢) تفسير البغوي ٦٣/٨.

(٣) تفسير البغوي ٦٣/٨.

(٤) تفسير البغوي ٦٣/٨.

عمرک، وعلمت حُجَجَ الله مما حَمَلَكَ من كتابه، وفقَّهكَ فيه من دينه، وفهَّمكَ من سنة . . . ولقد جاء نَعْتُهُمْ على لسان رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَحِبُّ الْأَخْفِيَاءَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَبْرِيَاءَ، الَّذِينَ إِذَا غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِذَا شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ سُودَاءَ مَظْلَمَةٍ، فَهَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءُ اللهِ الَّذِينَ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾». وَجَاهُ يَجْرِيهِ اللهُ عَلَى يَدَيِ أَعْدَائِهِ لِأَوْلِيَائِهِمْ، وَمِقَّةٌ يَقْذِفُهَا اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ لَهُمْ، فَيُعْظِمُهُمُ النَّاسُ تَعْظِيمَ أَوْلَئِكَ لَهُمْ، وَيَرْغِبُ النَّاسُ فِيهِمَا فِي أَيْدِيهِمْ كَرَغْبَةٍ أَوْلَئِكَ فِيهِ إِلَيْهِمْ، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾. . . .^(٢) . (ز)

٧٦٠٨٥ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوْحَى اللهُ إِلَيَّ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ: أَنْ قُلْ لِفُلَانِ الْعَابِدِ: أَمَّا زُهْدُكَ فِي الدُّنْيَا فَتَعَجَّلْتَ رَاحَةَ نَفْسِكَ، وَأَمَّا انْقِطَاعُكَ إِلَيَّ فَتَعَزَّزْتَ بِي، فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا لِي عَلَيْكَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا لَكَ عَلَيَّ؟ قَالَ: هَلْ وَالَيْتَ لِي وَلِيًّا، أَوْ عَادَيْتَ لِي عَدُوًّا؟»^(٣) . (١٤/٣٣٠)

٧٦٠٨٦ - عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ: الْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ»^(٤) . (١٤/٣٣١)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٥/٤ - ٢٦٦.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/٢٢ - ٤٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣١٦/١٣ - ٣١٧، والخطيب في تاريخه ٣٣٠/٤ (١٠١٤).

قال ابن عبد البر في التمهيد ٤٣٤/١٧: «قال الأزدي: هذا الحديث لم يُسنده إلا محمد بن محمد بن أبي الورد، والناس يوقفونه على ابن مسعود». وقال المناوي في فيض القدير ٧٠/٣ - ٧١ (٢٧٨٠): «وفيه علي بن عبد الحميد؛ قال الذهبي: مجهول. وخلف بن خليفة أوردته في الضعفاء، وقال: ثقة، كذبته ابن معين». وقال الألباني في الضعيفة ٣٥١/٧ (٣٣٣٧): «ضعيف». ثم قال: «وأما قول المناوي: وفيه علي بن عبد الحميد . . . فهو وهم من المناوي؛ لأنَّ علي بن عبد الحميد الغضائري هو غير علي بن عبد الحميد المجهول».

(٤) أخرجه أحمد ٤٨٨/٣٠ (١٨٥٢٤) مطولاً، وابن أبي شيبة ٨٠/٧ (٣٤٣٣٨) واللفظ له.

تعادي أعدائي؟ قال: يا رب، لم أكن أحبُّ أن يكون بيني وبين أحد شيء. فيقول الله - تبارك وتعالى -: وعِزَّتِي، لا ينال رحمتي مَنْ لم يُوال أوليائي، ويعاد أعدائي»^(١). (٣٣٠/١٤)

٧٦٠٨٨ - عن سعد بن سعيد الجرجاني، عن بعض مشيخته، قال: قال داود عليه السلام:
إلهي، مَنْ حَزْبُكَ وَحَوْلُ عَرْشِكَ؟ فأوحى الله سبحانه إليه: يا داود، الغاصة أبصارهم، التَّقِيَّةُ قلوبهم، السليمة أكفهم، أولئك حزبي وحول عرشي^(٢). (ز)



= قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٦١٣: «فيه ليث بن أبي سليم، مُختلف فيه». وقال الهيثمي في المجمع ٨٩/١ - ٩٠ (٣٠٦): «رواه أحمد، وفيه ليث بن أبي سليم، وضعفه الأكثر». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٩٥/١ - ٩٦ (٥٤): «ومدار طرقهم عن ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف».
(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥٩/٢٢ (١٤٠)، وأبو نعيم في الحلية ١٨٦/٥.
وقال أبو نعيم: «غريب من حديث مكحول، لم نكتبه إلا من حديث بشر عن بكار». وقال الهيثمي في المجمع ٣٤٩/١٠ (١٨٣٨٩): «رواه الطبراني، وفيه بشر بن عون، وهو متهم بالوضع».
(٢) أخرجه الثعلبي ٢٦٥/٩.

٧٦٠٨٩ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نَزَلَتْ سورة الحشر بالمدينة^(١). (٣٣٢/١٤)

٧٦٠٩٠ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٢). (٣٣٢/١٤)

٧٦٠٩١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد ﴿لَمْ يَكُنْ﴾^(٣). (ز)

٧٦٠٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٦٠٩٣ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة^(٤). (ز)

٧٦٠٩٤ - عن قتادة بن دعامة: مدنيّة^(٥). (ز)

٧٦٠٩٥ - عن محمد بن شهاب الزُّهري: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد ﴿لَمْ يَكُنْ﴾^(٦). (ز)

٧٦٠٩٦ - عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة^(٧). (ز)

٧٦٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الحشر مدنيّة، عددها أربع وعشرون آية كوفي^(٨). (ز)

(١) أخرجه النحاس (٧٠٣) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٤ من طريق خُصَيْف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال السيوطي في الإتيان في علوم القرآن ١/٥٠ عن سند النحاس: «إسناده جيد، رجاله كلّهم ثقات من علماء العربية المشهورين».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ١/٥٧ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٣.

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)

٧٦١٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: ذكر الله ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الملائكة، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الخلق، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره (٣) ٦٥٣٧. (ز)

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا
وَوَدَّوْنَ أَنْهُمْ مَا نَمُنُّهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْدَتْهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ
الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ يَوْمَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاصْعَدُوا يَتَأَوَّى الْأَبْصَرُ﴾ (٢)

❁ نزول الآيات:

٧٦١٠١ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: كانت غزوة بني النضير - وهم طائفة من اليهود - على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم في ناحية

٦٥٣٦ ذكر ابن عطية (٢٥٩/٨) أن هذه السورة مدنية باتفاق من أهل العلم.
٦٥٣٧ ذكر ابن عطية (٢٥٩/٨) أن مكيًا قال: ﴿سَبِّحَ﴾ معناه: صلى وسجد. ثم علق بقوله: «فهذا كله بمعنى الخضوع والظوع».

(١) أخرجه البخاري (٤٠٢٩، ٤٨٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ومسلم، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٨٢)، ومسلم (٣٠٣١)، وسعيد بن منصور - كما في تفسير ابن كثير ٨١/٨ -، وابن مردويه - كما في فتح الباري ٣٣٣/٧ - من وجه آخر عن ابن عباس.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٧٥.

٧٦١٠٢ - عن عبدالله بن عباس: أَنَّ سورة الحشر نَزَلَتْ فِي النَّصِير، وَذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الَّذِي أَصَابَهُمْ مِنَ النَّقْمَةِ، وَتَسْلِيطَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، حَتَّى عَمِلَ بِهِمْ الَّذِي عَمِلَ بِإِذْنِهِ، وَذَكَرَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُرَاسِلُونَهُمْ، وَيَعِدُونَهُمُ النَّصْرَ، فَقَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بِهِدْمَهُمْ بِيُوتَهُمْ مِنْ نُجُفِ الْأَبْوَابِ^(٢). (٣٣٩/١٤)

٧٦١٠٣ - عن رجل من أصحاب النبي ﷺ - من طريق عبدالرحمن بن كعب بن مالك -: أَنَّ كِفَارَ قَرِيشَ كَتَبُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنٍ سَلُولَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَعَهُ الْأَوْثَانِ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ، وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، يَقُولُونَ: إِنَّا قَدْ آوَيْتُمْ صَاحِبَنَا، وَإِنَّكُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عِدْدًا، وَإِنَّا نُقَسِّمُ بِاللَّهِ لَتُقَاتِلَنَّهُ أَوْ لَتُخْرِجَنَّهُ، أَوْ لَنَسْتَعْلِيَنَّ عَلَيْكُمْ الْعَرَبُ، ثُمَّ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ، وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ عِبْدَةِ الْأَوْثَانِ تَرَاثَلُوا، وَاجْتَمَعُوا، وَأَجْمَعُوا لِقَاتِلِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ لَقِيَهُمْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ بَلَغَ وَعِيدُ قَرِيشَ مِنْكُمْ الْمَبَالِغَ، مَا كَانَتْ لِتَكِيدَكُمْ بِأَكْثَرِ مِمَّا تَرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ! فَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ». فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ تَفَرَّقُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ كِفَارَ قَرِيشَ، وَكَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ، فَكَتَبَتْ كِفَارُ قَرِيشَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ: إِنَّا أَهْلَ الْحَلْقَةِ وَالْحُصُونِ، وَإِنَّكُمْ لَتُقَاتِلُنَّ صَاحِبَنَا أَوْ لَنَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ شَيْءٌ - وَهِيَ الْخَلَائِلُ -.

(١) أخرجه الحاكم ٤٨٣/٢، والبيهقي في الدلائل ١٧٨/٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال البيهقي: «ذكر عائشة فيه غير محفوظ».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه. وينظر: سيرة ابن هشام ١٩٢/٢ - ١٩٥.

ستون رجلاً؟! اخرج في ثلاثة من أصحابك، ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا
فليسّمعوا منك، فإن آمنوا بك آمنّا كلّنا وصدّقناك. فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من
أصحابه، وخرج ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك
برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها، وهو رجل مسلم
من الأنصار، فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ، فأقبل
أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ، فسأره بخبرهم قبل أن يصل إليهم، فرجع
النبي ﷺ. فلما كان الغد غداً عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب، فحصرهم، فقال
لهم: «إنكم - والله - لا تأمنون عندي إلا بعهدٍ تُعاهدوني عليه». فأبوا أن يعطوه
عهداً، فقاتلهم يومه ذلك هو والمسلمون، ثم غدا الغد على بني قريظة بالكتائب،
وترك بني النضير، ودعاهم إلى أن يُعاهدوه، فعاهدوه، فانصرف عنهم، وغدا إلى
بني النضير بالكتائب، فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت
الإبل إلا الحلقة - والحلقة: السلاح -، فجلبت بنو النضير، واحتملوا ما أقلت
الإبل من أمتعتهم، وأبواب بيوتهم وخشبها، فكانوا يُخربون بيوتهم، فيهدمونها،
فيحتملون ما وافقهم من خشبها، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام،
وكان بنو النضير من سبط من أسباط بني إسرائيل لم يُصّبهم جلاء منذ كتب الله
على بني إسرائيل الجلاء؛ فلذلك أجلاهم رسول الله ﷺ، فلولا ما كتب الله عليهم
من الجلاء لعذبهم في الدنيا كما عذبت بنو قريظة؛ فأنزل الله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، فكان نخيل بني
النضير لرسول الله ﷺ خاصة، فأعطاه الله إياها، وخصه بها، فقال: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ
عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُنَّ فَأَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يقول: بغير قتال، فأعطى
النبي ﷺ أكثرها المهاجرين، وقسمها بينهم، وقسم منها لرجلين من الأنصار كانا
ذوي حاجة، لم يقسم لأحد من الأنصار غيرهما، وبقي منها صدقة رسول الله ﷺ

فَوَاتِلْتُمْ فَلَكُمْ عَلَيْنَا النَّصْرُ، وَإِنْ أَخْرَجْتُمْ لَمْ تَحْلَفْ عَنْكُمْ. وَمَنَاهُمُ الشَّيْطَانُ الظَّاهِرُ،
فَنَادَا النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّا - وَاللَّهِ - لَا نَخْرُجُ، وَلَكِنْ قَاتَلْنَا لِنُقَاتِلَنَّكَ. فَمَضَى النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ
لَأَمْرَ اللَّهِ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ، فَأَخَذُوا السَّلَاحَ، ثُمَّ مَضَى إِلَيْهِمْ، وَتَحَصَّنَتِ الْيَهُودُ فِي
دُورِهِمْ وَحَصُونِهِمْ، فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَرْقَتِهِمْ أَمَرَ بِالْأَدْنَى فَلَا دُنَى مِنْ
دُورِهِمْ أَنْ يُهْدَمَ، وَبِالنَّخْلِ أَنْ يُحْرَقَ وَيُقَطَّعَ، وَكَفَّ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَيْدِي الْمُنَافِقِينَ فَلَمْ
يَنْصُرُوهُمْ، وَأَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْفَرِيقَيْنِ الرُّعْبَ، ثُمَّ جَعَلَتِ الْيَهُودُ كُلَّمَا خَلَصَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَدْمٍ مَا يَلِي مَدِينَتَهُمْ أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَهَدَمُوا الدُّورَ
الَّتِي هُمْ فِيهَا مِنْ أَدْبَارِهَا، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَخْرُجُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَادُوا أَنْ
يَبْلُغُوا آخِرَ دُورِهِمْ، وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْمُنَافِقِينَ وَمَا كَانُوا مِنْهُمْ، فَلَمَّا يَسَّوْا مِمَّا عِنْدَهُمْ
سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَانَ عَرَضَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُجْلِيَهُمْ،
وَلَهُمْ أَنْ يَتَحَمَّلُوا بِمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ مِنَ الَّذِي كَانَ لَهُمْ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَلْقَةِ
السَّلَاحِ، فَذَهَبُوا كُلُّ مَذْهَبٍ، وَكَانُوا قَدْ غَيَّرُوا الْمُسْلِمِينَ حِينَ هَدَمُوا الدُّورَ وَقَطَعُوا
النَّخْلَ، فَقَالُوا: مَا ذَنْبُ شَجَرَةٍ وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنْكُمْ مُصْلِحُونَ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾، ثُمَّ جَعَلَهَا نَفْلًا
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَجْعَلْ مِنْهَا سَهْمًا لِأَحَدٍ غَيْرِهِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ
مِنْهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَدِيرٌ﴾. فَفَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَنْ أَرَاهُ اللَّهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
الْأَوَّلِينَ^(٢). (٣٣٤/١٤)

٧٦١٠٥ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ: أَنَّ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ - قَبِيلَتَيْنِ مِنَ الْيَهُودِ - كَانُوا حُلَفَاءَ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٩٧٣٣)، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ
أَصْحَابِ النَّبِيِّ، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٠٠٤)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الدَّلَائِلِ ١٧٨/٣. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ،
وَابْنُ الْمُنْذَرِ.

صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (٢٥٩٥).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ١٨٠/٣ - ١٨٢.

٧١١٠١ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - قال: نزلت في بني النضير سورة الحشر بأسرها، يذكر فيها ما أصابهم الله ﷻ به من نعمته، وما سلط عليهم به رسول الله ﷺ وما عمل به فيهم، فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ الآيات^(٢). (ز)

٧٦١٠٧ - عن موسى بن عقبة، قال: هذا حديث رسول الله ﷺ حين خرج إلى بني النضير يستعينهم في عقل الكلابيين، وكانوا زعموا قد دسوا إلى قريش حين نزلوا بأحد لقتال رسول الله ﷺ، فحضوهم على القتال، ودلّوهم على العورة، فلما كلمهم رسول الله ﷺ في عقل الكلابيين قالوا: اجلس - يا أبا القاسم - حتى تطعم، وترجع بحاجتك، ونقوم فنتشاور، ونصلح أمرنا فيما جئنا له، فجلس رسول الله ﷺ ومَن معه من أصحابه في ظلّ جدارٍ ينتظرون أن يصلحوا أمرهم، فلما خلّوا - والشیطان معهم - ائتمروا بقتل رسول الله ﷺ، فقالوا: لن تجدوه أقرب منه الآن، فاستريحوا منه تأمنوا في دياركم، ويرفع عنكم البلاء. فقال رجل منهم: إن شئتم ظهرت فوق البيت الذي هو تحته، فذلّيت عليه حجراً، فقتلته. وأوحى الله ﷻ إليه، فأخبره بما ائتمروا به من شأنهم، فعصمه الله ﷻ، وقام رسول الله ﷺ كأنه يريد أن يقضي حاجة، وترك أصحابه في مجلسهم، وانتظره أعداء الله، فراث عليهم، فأقبل رجلٌ من المدينة، فسأله عنه، فقال: لقيت قد دخل أُرقة المدينة، فقالوا لأصحابه: عجل أبو القاسم أن يُقيم أمرنا في حاجته التي جاء لها. ثم قام أصحاب رسول الله ﷺ، فرجعوا، ونزل القرآن، والله أعلم بالذي أراد أعداء الله، فقال ﷻ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١]. فلما أظهر الله ﷻ رسوله ﷺ على ما أرادوا به وعلى خيانتهم أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بإجلائهم من ديارهم،

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/٢٢.

الصَّهْرَاءُ، صَادَرُوا النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ: إِنَّ اللَّهَ - وَنَحْنُ نَسْتَعِينُ -
 فَمَضَى النَّبِيُّ ﷺ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمْ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ، فَأَخَذُوا السِّلَاحَ، ثُمَّ مَضَى
 إِلَيْهِمْ، وَتَحَصَّنَتِ الْيَهُودُ فِي دُورِهِمْ وَحَصُونِهِمْ، فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَرْقَتِهِمْ
 وَحَصُونِهِمْ كَرِهَ أَنْ يُمَكِّنَهُمْ مِنَ الْقِتَالِ فِي دُورِهِمْ وَحَصُونِهِمْ، وَحَفِظَ اللَّهُ ﷻ لَهُ أَمْرَهُ،
 وَعَزَمَ عَلَى رُشْدِهِ، فَأَمَرَ بِالْأَدْنَى فَالْأَدْنَى مِنْ دُورِهِمْ أَنْ تُهْدَمَ، وَبِالنَّخْلِ أَنْ تُحْرَقَ
 وَتُقَطَّعَ، وَكَفَّ اللَّهُ تَعَالَى أَيْدِيَهُمْ وَأَيْدِي الْمُنَافِقِينَ فَلَمْ يَنْصُرُوهُمْ، وَأَلْقَى اللَّهُ ﷻ فِي
 قُلُوبِ الْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا الرَّعْبَ، ثُمَّ جَعَلَتِ الْيَهُودُ كُلَّمَا خَلَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا
 مَا يَلِي مَدِينَتَهُ أَلْقَى اللَّهُ ﷻ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ، فَهَدَمُوا الدُّورَ الَّتِي هُمْ فِيهَا مِنْ
 أَدْبَارِهَا، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَخْرُجُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ يَهْدِمُونَ مَا أَتَوْا عَلَيْهِ
 الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، فَلَمَّا كَادَتِ الْيَهُودُ أَنْ تَبْلُغَ آخِرَ دُورِهَا وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْمُنَافِقِينَ وَمَا
 كَانُوا مَتَّوِّهِمْ، فَلَمَّا يَثْسِرُوا مِمَّا عِنْدَهُمْ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَانَ عَرَضَ عَلَيْهِمْ
 قَبْلَ ذَلِكَ، فَقَضَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ يُجْلِيَهُمْ وَلَهُمْ أَنْ يَتَحَمَّلُوا بِمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ
 الْإِبِلُ مِنَ الَّذِي كَانَ لَهُمْ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَلَقَةٍ أَوْ سِلَاحٍ، فَطَارُوا كُلَّ مَطِيرٍ، وَذَهَبُوا
 كُلَّ مَذْهَبٍ، وَلَحِقَ بَنُو أَبِي الْحَقِيقِ طَيْرٌ مَعَهُمْ آتِيَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، قَدْ رَأَاهَا النَّبِيُّ ﷺ
 وَأَصْحَابُهُ وَالْمُسْلِمُونَ حِينَ خَرَجُوا بِهَا، وَعَمَدَ حُبَيْبُ بْنُ أَخْطَبٍ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ عَلَى
 قُرَيْشٍ، فَاسْتَعْوَاهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَنْصَرَهُمْ، وَبَيَّنَّ اللَّهُ ﷻ لِرَسُولِهِ ﷺ
 حَدِيثَ أَهْلِ التَّفَاقُ وَمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْيَهُودِ، وَكَانُوا قَدْ عَيَّرُوا الْمُسْلِمِينَ حِينَ يَهْدِمُونَ
 الدُّورَ وَيَقْطَعُونَ النَّخْلَ، فَقَالُوا: مَا ذَنْبُ شَجَرَةٍ وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنْكُمْ مُصْلِحُونَ؟!
 فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) هُوَ الَّذِي
 أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾. ثُمَّ جَعَلَهَا
 نَفْلًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَجْعَلْ فِيهَا سَهْمًا لِأَحَدٍ غَيْرِهِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى
 رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
 [الحشر: ٦]. فَفَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَنْ أَرَاهُ اللَّهُ ﷻ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَوَّلِينَ،

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا
وَوَلَّوْا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾

٧٦١٠٨ - عن الحسن، قال: بلغني: أن رسول الله ﷺ لما أجلى بني النضير قال: «امضوا، فهذا أول الحشر، وإنّا على الأثر»^(٢). (ز)

٧٦١٠٩ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾ فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام^(٣). (٣٣٢/١٤)

٧٦١١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: كان النبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم، وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم، وأن يسيرهم إلى أذرعات^(٤) الشام، وجعل لكل ثلاثة منهم بعيراً وسقاء^(٥). (٣٣٦/١٤)

٧٦١١١ - قال مرة الهمداني: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾ كان أول الحشر من المدينة، والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحاء^(٦) من الشام في أيام عمر^(٧). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ١٨٠ - ١٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٤٩٩ مرسلاً.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٨٣، والبيهقي في الدلائل ٣/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وذكر عائشة فيه غير محفوظ.

(٤) بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمّان. معجم البلدان ١/ ٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/ ٥٠٥ - ٥٠٦، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٣٥٩، وابن عساكر ١/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) هي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام. معجم البلدان ١/ ١٠٨.

(٧) تفسير البغوي ٨/ ٦٩.

الحقيق وان حبي بن احطاب؛ فإنهم لحقوا بخيبر، ونحقت طائفة منهم بالخيبر،
فذلك قوله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾^(٢). (ز)

٧٦١١٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾، قال: الحشر قبل الشام، وهم بنو النضير؛ حي من اليهود، أجلاهم نبي الله ﷺ من المدينة إلى خيبر مرجعه من أُنْدُ^(٣). (٣٤٠/١٤)

٧٦١١٥ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾، قال: هم بنو النضير، قاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء، فأجلاهم إلى الشام، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من شيء إلا الحلقة - والحلقة: السلاح -، كانوا من سبط لم يُصِبهُم جلاء فيما مضى، وكان الله ﷻ قد كتب عليهم الجلاء، ولولا ذلك عذبهم في الدنيا بالقتل والسَّاء^(٤). (ز)

٧٦١١٦ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾، قال: كان جلاؤهم أول الحشر في الدنيا على الشام^(٥). (ز)

٧٦١١٧ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - قال: إن رهطا من بني عوف بن الحزرج - منهم: عبدالله بن أبي بن سلول، ووديعة، ومالك بن أبي قوقل، وسويد، وداعس - بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا وتمنّوا، فإننا لن نُسَلِّمَكم، وإن قوتلتهم قاتلنا معكم، وإن أخرجتُم خرجنا معكم. فتربصوا لذلك من نضرهم، فلم

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير البغوي ٦٩/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٢/٢، وابن جرير ٤٩٧/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٩/٢٢.

النَّصِيرُ مِنْ أَهْلِ الْكُتَيْبِ بعد قتال أحد الحُرَجِّينَ مِنْ دِيْرِمِ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ يَعْنِي القتال، والحشر الثاني القيامة، وهو الجلاء من المدينة إلى الشام وأدريعات، **﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾** يقول للمؤمنين: ما حسبتم **﴿أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا﴾** يعني: وحسبوا **﴿أَنَّهُمْ مَانَعَتْهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾** يعني: مِنْ قِبَل قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ^(٣). (ز)

٧٦١٢٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: **﴿لَأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾** قال: فتح الله على نبيه في أول حشر حشر نبي الله إليهم، لم يقاتلهم المرتين ولا الثلاثة، فتح الله على نبيه في أول حشر حشر عليهم في أول ما قاتلهم. وفي قوله: **﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾** النبي ﷺ وأصحابه، **﴿أَنْ يَخْرُجُوا﴾** مِنْ حُصُونِهِمْ أَبَدًا ^(٤). (١٤/٣٣٤)

٧٦١٢١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: **﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيْرِمِ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾**، قال: هؤلاء النصير حين أجلاهم رسول الله ﷺ. وفي قوله: **﴿لَأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾** قال: الشام حين ردهم إلى الشام. وقرأ قول الله ﷻ: **﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِمَامًا نَزَّلْنَا مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾** [النساء: ٤٧]. قال: مِنْ حَيْثُ جَاءَتْ أَدْبَارُهَا أَنْ رَجَعَتْ إِلَى الشَّامِ، مِنْ حَيْثُ جَاءَتْ رُدُّوا إِلَيْهِ ^(٥) (٦٥٣٩). (ز)

[٦٥٣٨] لم يذكر ابن جرير (٥٠٠/٢٢) في معنى قوله: **﴿وَنُظِنُوا أَنَّهُمْ مَانَعَتْهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾** غير قول يزيد.

[٦٥٣٩] لم يذكر ابن جرير (٤٩٨/٢٢ - ٤٩٩) في معنى قوله: **﴿لَأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾** غير قول ابن زيد وما في معناه.

==

(٢) تفسير البغوي ٦٩/٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٠/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٥/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/٢٢ - ٤٩٩.

بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يَتَأَوَّلِي الْأَنْصَارِ ﴿٣﴾، قال: يعني: بني النضير، جعل المسلمون كلِّما هَدَمُوا شَيْئًا مِنْ حَصُونِهِمْ جَعَلُوا يَنْقُضُونَ بَيْوتَهُمْ وَيُخْرِبُونَهَا، ثُمَّ يَبْنُونَ مَا يُخْرِبُ الْمُسْلِمُونَ، فذلك هلاكهم^(٣). (ز)

٧٦١٢٤ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: يَعْنِي: أَهْلَ النَّضِيرِ، جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ كُلِّمَا هَدَمُوا مِنْ حِصْنِهِمْ جَعَلُوا يَنْقُضُونَ بَيْوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يَبْنُونَ مَا خَرَّبَ الْمُسْلِمُونَ^(٤). (ز)

== وَلَخَصَّ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٦٠/٨) الْخِلَافَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ﴾، فَقَالَ: «اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَعْنَى ذَلِكَ بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى أَنَّ «الْحَشْرَ»: الْجَمْعُ وَالتَّوْجِيهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مَا. فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ وَغَيْرُهُ: أَرَادَ: حَشْرُ الْقِيَامَةِ، أَيْ: هَذَا أَوَّلُهُ، وَالْقِيَامُ مِنَ الْقُبُورِ آخِرُهُ، وَرُوي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «امْضُوا هَذَا أَوَّلُ الْحَشْرِ وَإِنَّا عَلَى الْآثَرِ». وَقَالَ عِكْرَمَةُ، وَالزَّهْرِيُّ، وَغَيْرُهُمَا: الْمَعْنَى: لِأَوَّلِ مَوْضِعِ الْحَشْرِ، وَهُوَ الشَّامُ، وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ بَنِي النَّضِيرِ جَاءَتْ إِلَى الشَّامِ. وَقَدْ رُوي: أَنَّ حَشْرَ الْقِيَامَةِ هُوَ إِلَى بَلَدِ الشَّامِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبَنِي النَّضِيرِ: «اُخْرَجُوا». قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: «إِلَى أَرْضِ الْمَحْشَرِ». وَقَالَ قَوْمٌ فِي كِتَابِ الْمَهْدَوِيِّ: الْمُرَادُ: الْحَشْرُ فِي الدُّنْيَا الَّذِي هُوَ الْجَلَاءُ وَالْإِخْرَاجُ، فَهَذَا الَّذِي فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَبِيِّ النَّضِيرِ أَوَّلُهُ، وَالَّذِي فَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِأَهْلِ خَيْبَرَ آخِرُهُ، وَأُخْبِرَتْ الْآيَةُ بِمَغِيبٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِجَلَاءِ أَهْلِ خَيْبَرَ. ثُمَّ ذَكَرَ احْتِمَالًا آخَرَ، فَقَالَ: «وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ الْحَشْرِ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَرَضِهِ: «لَا يَبْقِيَنَّ دِينَانَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ». فَإِنَّ ذَلِكَ يَتَضَمَّنُ إِجْلَاءَ بَقَايَاهُمْ».

(١) النَّجْفُ جَمْعُ نِجَافٍ: وَهِيَ الْعَتَبَةُ، وَهِيَ أَسْكَفَةُ الْبَابِ. التَّاجُ (نَجَف).

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ إِسْحَاقَ، وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ. وَيَنْظُرُ: سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ١٩٢/٢ - ١٩٥. وَتَقْدَمُ بِتَمَامِهِ فِي نَزُولِ الْآيَاتِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٠٢/٢٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٠٢/٢٢.

٧٦١٢٧ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق معمر - في قوله: ﴿يُخْرِجُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾، قال: لَمَّا صَالَحُوا النَّبِيَّ ﷺ كَانُوا لَا يُعْجِبُهُمْ خَشْبَةٌ إِلَّا أَخَذُوهَا، فَكَانَ ذَلِكَ تَخْرِيبَهَا^(٣). (٣٥٠/١٤)

٧٦١٢٨ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - قال: احْتَمَلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ - يعني: بني النَّضِير - مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَهْدِمُ بَيْتَهُ عَنْ نِجَافِ بَابِهِ، فَيُضْعُهُ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ. قال: فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُخْرِجُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، وَذَلِكَ هَدْمُهُمْ بُيُوتَهُمْ عَنْ نُجُفِ أَبْوَابِهِمْ إِذَا احْتَمَلُوهَا^(٤). (ز)

٧٦١٢٩ - قال محمد بن السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ: ﴿يُخْرِجُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالسَّيْرِ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ، فَبَلَغَهُمْ ذَلِكَ، خَرَبُوا الْأَرْقَةَ، وَحَصَّنُوا الدُّورَ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَاتَلَهُمْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، كُلَّمَا ظَهَرَ عَلَى دَارٍ مِنْ دُورِهِمْ أَوْ دَرْبٍ مِنْ دُورِهِمْ هَدَمَهُ لِيَتَسَّعَ الْمَقَاتِلُ، وَجَعَلُوا يَنْقُبُونَ^(٥) دُورَهُمْ مِنْ أَدْبَارِهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي تَلِيهَا، وَيَرْمُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ بِنَقْضِهَا، فَلَمَّا يَسُّوا مِنْ نَصْرِ الْمَنَافِقِينَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَنَافِقِينَ كَانُوا وَعَدُوَّهُمْ إِنْ قَاتَلَهُمُ النَّبِيُّ أَنْ يَنْصُرُوهُمْ؛ فَلَمَّا يَسُّوا مِنْ نَصْرِهِمْ سَأَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ الصُّلْحَ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يُجْلِيَهُمْ إِلَى الشَّامِ عَلَى أَنَّ لَهُمْ أَنْ يَحْمِلَ أَهْلُ كُلِّ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ عَلَى بَعِيرٍ مَا شَاؤُوا مِنْ طَعَامٍ وَسِقَاءٍ، وَلِنَبِيِّ اللَّهِ وَأَصْحَابِهِ مَا فَضَلَ، فَفَعَلُوا^(٦). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٣، وابن جرير ٢٢/٥٠١، كذلك بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٢، وابن جرير ٢٢/٥٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠١.

(٥) النَّقْبُ: الثَّقْبُ فِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ. لسان العرب (نقب).

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٦٥ - ٣٦٦ -.

أربعهم الله بقتله؛ لأنه كان رأسهم وسيدهم، قتله محمد بن مسلمة الأنصاري، وكان أخاه من الرضاعة، وغيره، وكان مع محمد ليلة قتل كعب بن الأشرف أخو محمد بن سلمة، وأبو ليل^(٢)، وعُتْبَةُ؛ كلهم من الأنصار، ﴿يُخْرِثُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أَنَّ المنافقين دَسُّوا وكتبوا إلى اليهود: أَلَّا يَخْرُجُوا مِنَ الْحِصْنِ، وَأَنْ يَدْبُرُوا عَلَى الْأَرْقَةِ وَحَصُونِهَا، فَإِنْ قَاتَلْتُمْ مُحَمَّدًا فَنَحْنُ مَعَكُمْ لَا نَخْذِلُكُمْ وَلَنْ نُضَرَّكُمْ، وَلَئِنْ أَخْرَجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ، فَلَمَّا سَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ وَجَدَهُمْ يُنَوِّحُونَ عَلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ. قَالُوا: يَا مُحَمَّد، وَاعِيَةٌ عَلَى أَثَرِ وَاعِيَةٍ، وَبَاكِيَةٌ عَلَى أَثَرِ بَاكِيَةٍ، وَنَائِحَةٌ عَلَى أَثَرِ نَائِحَةٍ. قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: فَذَرْنَا نَبِيَّكَ شُجُونًا، ثُمَّ نَأْتَمِرْ لَأَمْرِكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخرجوا من المدينة». قَالُوا: الْمَوْتُ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ. فَتَنَادَوْا الْحَرْبَ، وَاقْتَتَلُوا، وَكَانَ الْمُؤْمِنُونَ إِذَا ظَهَرُوا عَلَى دَرَبٍ مِنْ دُرُوبِهِمْ تَأَخَّرُوا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ، فَتَقَبَّوهُ مِنْ دُبْرِهِ، ثُمَّ حَصَّنُوهَا، وَيُخَرَّبُ الْمُسْلِمُونَ مَا ظَهَرُوا عَلَيْهِ مِنْ نَقْضِ بَيْتِهِمْ، فَيَبْنُونَ دُرُوبًا عَلَى أَفْوَاهِ الْأَرْقَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُخْرِثُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣). (ز)

٧٦١٣٢ - عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ - مِنْ طَرِيقِ بَكِيرِ بْنِ مَعْرُوفٍ - فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿يُخْرِثُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَاتِلُهُمْ، فَإِذَا ظَهَرَ عَلَى دَرَبٍ أَوْ دَارٍ هَدَمَ حِيطَانَهَا؛ لِيَتَسَعَ الْمَكَانُ لِلْقِتَالِ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ إِذَا غَلَبُوا عَلَى دَرَبٍ أَوْ دَارٍ نَقَبُوهَا مِنْ أَدْبَارِهَا، ثُمَّ حَصَّنُوهَا، وَدَرَّبُوهَا^(٤)، يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَاعْتَرِضُوا

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: أبو نائلة، واسمه: سلكان بن سلامة بن وقش، أخو سلمة بن سلامة بن وقش، أحد بني عبد الأشهل، ذكر ابن إسحاق أنه كان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة، بخلاف ما ذكر في الأثر. ينظر: سيرة ابن هشام ٥٥/٢، والإصابة ٣٣٦/٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٥/٤ - ٢٧٦.

(٤) الدَّرَبُ: باب السَّكَّةِ الواسع. لسان العرب (درب).

٧٦١٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاعْتَرُوا يَكَاؤُلِي الْأَبْصَرِ﴾ يعني: المؤمنين أهل البصيرة في أمر الله، وأمر النَّصِير^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦١٣٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: مَنْ شَكَّ أَنَّ الْمَحْشَرَ بِالشَّامِ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾. قال لهم رسول الله ﷺ: «اخرجوا». قالوا: إلى أين؟ قال: «إلى أرضِ الْمَحْشَرِ»^(٤). (٣٣٣/١٤)

٧٦١٣٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: مَنْ شَكَّ أَنَّ الْمَحْشَرِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ

[٦٥٤] قال ابن جرير (٥٠٠/٢٢): «وقوله: ﴿يُخْرِیُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني جلّ ثناؤه بقوله: ﴿يُخْرِیُونَ بُيُوتَهُمْ﴾: بني النَّصِيرِ مِنَ الْيَهُودِ، وَأَنَّهُمْ يُخْرِبُونَ مَسَاكِنَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الْخَشْبَةِ فِيمَا ذَكَرَ فِي مَنَازِلِهِمْ مِمَّا يَسْتَحْسِنُونَهُ، أَوِ الْعُمُودَ أَوِ الْبَابَ، فَيَنْزِعُونَ ذَلِكَ مِنْهَا ﴿بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾. وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ». وذكر أقوال السلف، ثم ذكر قول مَنْ قال: «إنما قيل ذلك لأنهم كانوا يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ لِيَنْزِعُوا بَنَقَضَهَا مَا هَدَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ حَصُونِهِمْ». ولم يعلّق عليه.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٥٨/٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٢/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٥/٤ - ٢٧٦.

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤٣٤/٤، والبزار - كما في كشف الأستار ١٥٤/٤ (٣٤٢٦) -، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٩/٨ - من طريق أبي سعد البقال، عن عكرمة، عن ابن عباس به. قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٣١٢/٤ (٥٣٧٤): «أبو سعد البقال سعيد بن المرزبان... ليس بشيء». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١٥٧/٢ (٣٢٧١): «تركه الفلاس». وقال ابن معين: «لا يُكْتَبُ حديثه». وقال أبو زرعة: «صدوق مدلس». وقال البخاري: «منكر الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٣٤٣/١٠ (١٨٣٥٥): «فيه أبو سعد البقال، والغالب عليه الضعف».

٧٦١٣٨ - عن فيس، قال. قال جرير لقومه فيما يعطهم. والله، إني لو ددت أني لم أكن بنيت فيها لينة، ما أنتم إلا كالتعامه استترت، وإن أول أرضكم هذه خراباً يسراها، ثم يتبعها يُمناها، وإن المَحْشَر ههنا. وأشار إلى الشام^(٣). (٣٣٤/١٤)

﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾

٧٦١٣٩ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: ... قاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء، وأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سبيل لم يُصِبهُم جلاءٌ فيما خلا، وكان الله قد كَتَبَ عليهم ذلك، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي^(٤). (٣٣٢/١٤)

٧٦١٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: والجلاء: إخراجهم من أرضهم إلى أرضٍ أخرى^(٥). (ز)

٧٦١٤١ - عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ حرَّق نخل بني النَّضِير، والجلاء: إخراجهم من أرضهم إلى أرضٍ أخرى^(٦). (٣٣٦/١٤)

٧٦١٤٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾: أهل النَّضِير حاصَرهم نبيُّ الله ﷺ حتى بلغ منهم كلَّ مبلغ،

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٢، وابن جرير ٢٢/٤٩٩، كلاهما في تفسير هذه الآية.

(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٤٨٣، والبيهقي في الدلائل ٣/١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم بتمامه في نزوال الآيات.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٠٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وأخرجه البخاري (٣٠٢١، ٤٠٣١)، ومسلم (٢٩/١٧٤٦ - ٣١)، والترمذي (١٥٥٢)، والبيهقي في الدلائل ٣/٣٥٧ دون آخره.

٧٦١٤٤ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال: كان النضير من سبط لم يُصِبه جلاء فيما مضى، وكان الله قد كتب عليهم الجلاء؛ ولولا ذلك لَعَذَّبَهُم في الدنيا بالقتل والسَّاء^(٣). (ز)

٧٦١٤٥ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق -: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ وكان لهم من الله نعمة، ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: بالسيف، ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ مع ذلك^(٤). (ز)

٧٦١٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ يعني: قضى الله. نظيرها في المجادلة [٢١]: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلَى﴾ يعني: قضى الله. ﴿عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ من المدينة؛ ﴿لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل بأيديكم، ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾^(٥). (ز)

٧٦١٤٧ - عن عبد الملك ابن جريج، ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾، قال: لَسَلَّطَ عليهم، فَضْرَبَتْ أَعْنَاقَهُمْ، وَسُيِّتَ ذُرَارِيَهُمْ، ولكن سبق في كتابه الجلاء لهم، ثم أُجْلُوا إلى أَدْرِعات وأريحا^(٦). (٣٥٠/١٤)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦١٤٨ - عن محمد بن مسلمة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعثه إلى بني النضير، وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثاً^(٧). (٣٣٦/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٥/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٥/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه.

﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفُلْسِيقِينَ﴾ ﴿٥﴾

﴿قراءات:﴾

٧٦١٥٠ - عن سليمان بن مهران الأعمش أنه قرأها: (مَا قَطَعْتُمْ مِّنْ لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَوْمًا عَلَى أُصُولِهَا)^(٢). (٣٥٢/١٤)

﴿نزول الآية:﴾

٧٦١٥١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جببر - في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا﴾ قال: اللينة: النخلة، ﴿وَلِيُخْرِىَ الْفُلْسِيقِينَ﴾ قال: استنزلوهم من حصونهم، وأمروا بقطع النخل، فَحَاكَ^(٣) في صدورهم. فقال المسلمون: قد قطعنا بعضًا، وتركنا بعضًا، فلنسألن رسول الله ﷺ هل لنا فيما قطعنا من أجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِّينَةٍ﴾ الآية^(٤). (٣٣٧/١٤)

٧٦١٥٢ - عن عبدالله بن عمر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ، وَهِيَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

والقراءة شاذة، تنسب أيضًا إلى ابن مسعود، وطلحة، وزيد بن علي. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٤، والبحر المحيط ٢٤٤/٨.

(٣) يقال: حَاكَ الشَّيْءُ فِي نَفْسِي: إِذَا لَمْ تَكُنْ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ بِهِ، وَكَانَ فِي قَلْبِكَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنَ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ، وَأَوْهَمَكَ أَنَّهُ ذَنْبٌ وَخَطِيئَةٌ. النهاية (حكك).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٠٣)، والنسائي في الكبرى (١١٥٧٤)، والطبراني في الأوسط (٥٨٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن الضريس.

حسنه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٦٣١).

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ﴾ الآية^(٣). (٣٣٨/١٤)

٧٦١٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَدَا يَوْمًا إِلَى النَّضِيرِ لِيَسْأَلَهُمْ كَيْفَ الدِّيَةِ فِيهِمْ، فَلَمَّا لَمْ يَرَوْا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ كَثِيرَ أَحَدٍ أَبْرَمُوا بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ يَقْتُلُوهُ، وَيَأْخُذُوا أَصْحَابَهُ أَسَارَى؛ لِيَذْهَبُوا بِهِمْ إِلَى مَكَّةَ، لِيَبْعُوهُمْ مِنْ قَرِيشَ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ جَاءَ جَاءٌ مِنَ الْيَهُودِ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ يَأْتَمِرُونَ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَهُمْ: مَا تَرِيدُونَ؟ قَالُوا: نَرِيدُ أَنْ نَقْتُلَ مُحَمَّدًا، وَنَأْخُذَ أَصْحَابَهُ. فَقَالَ لَهُمْ: وَأَيْنَ مُحَمَّدٍ؟ قَالُوا: هَذَا مُحَمَّدٌ قَرِيبٌ مِنَّا. فَقَالَ لَهُمْ صَاحِبُهُمْ: وَاللَّهِ، لَقَدْ تَرَكْتُ مُحَمَّدًا دَاخِلَ الْمَدِينَةِ. فَأَسْقَطُ بِأَيْدِيهِمْ، وَقَالُوا: قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ انْقَطَعَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنَ الْعَهْدِ. فَاَنْطَلَقَ مِنْهُمْ سِتُونَ حَبْرًا، وَمِنْهُمْ حُيَّيْ بْنُ أَخْطَبَ، وَالْعَاصِي بْنُ وَائِلٍ^(٤)، حَتَّى دَخَلُوا عَلَى كَعْبٍ، وَقَالُوا: يَا كَعْبُ، أَنْتَ سَيِّدُ قَوْمِكَ وَمَدْحُهُمْ^(٥)، احْكَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ. فَقَالَ لَهُمْ كَعْبُ: أَخْبِرُونِي مَا عِنْدَكُمْ. قَالُوا: نُعْتِقُ الرَّقَابَ، وَنَذْبِحُ الْكُومَاءَ^(٦)، وَإِنَّ مُحَمَّدًا انْبَتَرَ مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ. فَشَرَّفَهُمْ كَعْبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاَنْقَلَبُوا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ

(١) البويرة: تصغير بئر، موضع منازل بني النضير اليهود، وخارج المدينة. مرصع الاطلاع ٢٣٢/١.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٧١٢/٢، وسعيد بن منصور (٢٦٤٢)، والبخاري (٤٠٣٢)، ومسلم (١٧٤٦/٣٠)، والترمذي (٣٣٠٢)، والبيهقي في الدلائل ١٨٤/٣، ٣٥٥ - ٣٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢١٨٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٢/٧): «رواه أبو يعلى، عن شيخه سفيان بن وكيع، وهو ضعيف».

(٤) ذكر محققو المصدر أنه كذا في النسخ، ولعله تصحفت عن: «أبو عمار من بني وائل». ينظر: ابن جرير ١٤٦/٧.

(٥) ذكر محققو المصدر أنه كذا في النسخ، ولعله تصحفت عن: مَدَح.

(٦) ناقة كُوماء: مُشْرِفَةُ السَّانَمِ، عَالِيَتُهُ. النهاية (كوم).

سَيِّدًا: ١ - عَنْ عِكْرَمَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ لَهُمْ كَعْبٌ: ارْهَنُونِي أَوْلَادَكُمْ. فَقَالُوا: ذَاكَ عَارٌ فِينَا غَدًا؛ قَبِيحٌ أَنْ يَقُولُوا: عَبْدٌ وَسَقَى شَعِيرٌ. قَالَ كَعْبٌ: فَالْأُمَّةُ - قَالَ عِكْرَمَةُ: وَهِيَ السِّلَاحُ - . فَأَصْلَحُوا أَمْرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالُوا لَهُ: مَوْعِدٌ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الْقَابِلَةَ. حَتَّى إِذَا كَانَتِ الْقَابِلَةُ رَاحُوا إِلَيْهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُصَلَّى يَدْعُو لَهُمْ بِالظَّفَرِ، فَلَمَّا جَاءُوهُ نَادَوْهُ: يَا كَعْبُ. وَكَانَ عَرُوسًا، فَأَجَابَهُمْ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ - وَهِيَ بِنْتُ عُمَيْرٍ -: أَيْنَ تَنْزُلُ؟ قَدْ أَقْبَنْتُ السَّاعَةَ رِيحَ الدَّمِّ. فَهَبْطْ وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مُورَّسَةٌ، وَلَهُ نَاصِيَةٌ، فَلَمَّا نَزَلَ إِلَيْهِمْ قَالَ الْقَوْمُ: مَا أَطْيَبَ رِيحَكَ! فَفَرَحَ بِذَلِكَ، فَقَامَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَقَالَ قَائِلُ الْمُسْلِمِينَ: أَشِمُّونَا مِنْ رِيحِهِ. فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى ثَوْبِ كَعْبٍ، وَقَالَ: شَمُّوْا. فَشَمُّوْا، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُمْ يُعْجِبُونَ بِرِيحِهِ، فَفَرَحَ بِذَلِكَ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: بَقِيْتُ أَنَا أَيْضًا. فَمَضَى إِلَيْهِ، فَأَخَذَ بِنَاصِيَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: اجْلِدُوا عُنُقَهُ. فَجَلَدُوا عُنُقَهُ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَدَا إِلَى النَّضِيرِ، فَقَالُوا: ذَرْنَا نَبِيَّ سَيِّدِنَا. قَالَ: «لَا». قَالُوا: فَحَزَّةٌ عَلَى حَزَّةٍ. قَالَ: «نَعَمْ، حَزَّةٌ عَلَى حَزَّةٍ». فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ جَعَلُوا يَأْخُذُونَ مِنْ بَطُونِ بَيْوتِهِمْ الشَّيْءَ لِيَنْجُوا بِهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ يُخْرِبُونَ بَيْوتَهُمْ مِنْ خَارِجٍ لِيَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، فَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ - قَالَ عِكْرَمَةُ: وَالْجَلَاءُ يُجْلَوْنَ مِنْهُمْ - لَقَتَلَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ. وَقَالَ عِكْرَمَةُ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا دَخَلُوا عَلَى بَنِي النَّضِيرِ أَخَذُوا يَقْطَعُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ [البقرة: ٢٠٥]. وَقَالَ قَائِلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: ﴿وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ [التوبة: ١٢١]، ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُيِّبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠]. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ﴾ وَهِيَ النَّخْلَةُ، ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قَالَ: مَا قَطَعْتُمْ فَبِإِذْنِي، وَمَا تَرَكْتُمْ فَبِإِذْنِي^(١). (٣٤٦/١٤)

٧٦١٥٥ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ غَزَوَانَ الْغَفَارِيِّ: فَلَمَّا أَفْضَوْا إِلَيْهِمْ نَزَلُوا عَلَى عَهْدٍ بَيْنَهُمْ

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بني النَّصِير تحصَّنوا منه في الحصون، فأمر بقطع النخل، والتحريق فيها، فنادَّوه: يا محمد، قد كنتَ تنهى عن الفساد وتعيبه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟! فَنَزَلَتْ^(٢). (٣٣٨/١٤)

٧٦١٥٧ - عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم - من طريق ابن إسحاق - قال: لَمَّا تحصَّن بنو النَّصِير مِن رسول الله ﷺ أَمَرَ بقطع نخلهم وتحريقه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنت ترضى الفساد! فأنزل الله ﷻ في ذلك أنه ليس بفساد، قال الله ﷻ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾، وليس بفساد^(٣). (ز)

٧٦١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ يعني: وليهن اليهود، وذلك أَنَّ النبي ﷺ أَمَرَ بقطع ضربٍ من النخيل من أجود التمر، يقال له: اللين، شديد الصُّفْرة، ترى النواة من اللحي، من أجود التمر، يَغيب فيه الضرس، النخلة أحب إلى أحدهم من وصيف^(٤)، فجزع أعداء الله لَمَّا رَأَوْا ذلك الضرب من النخيل يُقطع. فقالوا: يا محمد، أوجدت فيما أنزل الله عليك الفساد في الأرض، أو الإصلاح في الأرض؟! فأكثروا القول، ووجد المسلمون دِمَامَةً^(٥) من قطعهم النخيل؛ خشية أن يكون فسادًا؛ فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِن لِّينَةٍ﴾^(٦). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١٩١/٢ - وابن جرير ٥١٠/٢٢.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٥٥/٣.

(٤) الوصيف: العبد. لسان العرب (وصف).

(٥) دِمَامَةٌ: حياء وإشفاق من الدَّم واللوم. النهاية (دزم).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/٤ - ٢٧٧.

فَإِنَّهُ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا. فقال الذين يقطعونها: نَغِيظُهُمْ بِقَطْعِهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾ الآية^(٢). (٣٤٩/١٤)

٧٦١٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: جاء يهوديٌّ إلى النبي ﷺ، فقال: أنا أقوم فأصلي. قال: «قَدَّرَ اللَّهُ لَكَ ذَلِكَ أَنْ تُصَلِّيَ». قال: أنا أقعد. قال: «قَدَّرَ اللَّهُ لَكَ أَنْ تَقْعُدَ». قال: أنا أقوم إلى هذه الشجرة فأقطعها. قال: «قَدَّرَ اللَّهُ لَكَ أَنْ تَقْطَعَهَا». قال: فجاء جبريل ﷺ، فقال: يا محمد، لُقِّنْتُ حُجَّتَكَ كَمَا لُقِّنَهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ يعني: اليهود^(٣). (ز)

٧٦١٦١ - عن الأوزاعي - من طريق الوليد بن مزيد - قال: أتى النبي ﷺ يهوديٌّ، فسأله عن المشيئة، قال: «المشيئة لله». قال: فإنني أشاء أن أقوم. قال: «قد شاء الله أن تقوم». قال: فإنني أشاء أن أقعد. قال: «فقد شاء الله أن تقعد». قال: فإنني أشاء أن أقطع هذه النخلة. قال: «فقد شاء الله أن تقطعها». قال: فإنني أشاء أن أتركها. قال: «فقد شاء الله أن تتركها». قال: فأتاه جبريل ﷺ. فقال: لُقِّنْتُ حُجَّتَكَ كَمَا لُقِّنَهَا إِبْرَاهِيمَ ﷺ. قال: ونزل القرآن: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٤). (٣٥٣/١٤)

(١) اللون: نوع من النخل قيل: هو الدقل. وقيل: النخل كله ما خلا البرني والعجوة، تسميه أهل المدينة الألوان. النهاية (لون).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٥٨.

(٣) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٤١٨ - ٤١٩، من طريق جرموز، عن حاتم النجار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ جرموز: لعله جرموز بن عبد الله العرقي، قال عنه الذهبي في الميزان ١/٣٩١: «ضعفه ابن ماكولا». وحاتم النجار لم أقف له على ترجمة.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٩٦).

وكان مع نوح في السفينة، وهما أصل التمر، ولم يعط رسول الله ﷺ من الأثمار

أحدًا إلا رجلين: أبا دُجانة، وسهل بن حُنيف^(٢). (٣٥٣/١٤)

٧٦١٦٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾، قال: نخلة، أو شجرة^(٣). (٣٥٢/١٤)

٧٦١٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَمِن لِّينَةٍ﴾، قال: اللينة: لون من النخل^(٤). (٣٥١/١٤)

٧٦١٦٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: أمر النبي ﷺ - ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾ - بقطع النخل كله إلا العجوة ذلك اليوم، فكل شيء سوى العجوة فهو اللين^(٥). (ز)

٧٦١٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾، قال: هي النخلة^(٦). (٣٥١/١٤)

٧٦١٦٧ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق حبيب -، مثله^(٧). (٣٥١/١٤)

٧٦١٦٨ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق أبي إسحاق - =

٧٦١٦٩ - ومجاهد بن جبر - من طريق منصور - =

٧٦١٧٠ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - =

٧٦١٧١ - وعطية بن سعد العوفي، مثله^(٨). (٣٥١/١٤)

(١) العَتِيقُ: فحل من النخل لا تَنْفُضُ نخلته. لسان العرب (عتق).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/٢٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٧/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٣/١٢، وابن جرير ٥٠٨/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٣/١٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢٢ - ٥٠٨، عن مجاهد، وميمون، وعكرمة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦١٧٥ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق - في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾، قال: اللينة: ما خالف العجوة من التمر^(٤). (ز)

٧٦١٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... ضربٌ من النخيل من أجود التمر يُقال له: اللين، شديد الصُّفرة، تُرى النَّوَّة من اللَّحَى، من أجود التمر، يَغيب فيه الضُّرس، النَّخلة أَحَبُّ إلى أحدهم من وصيف ... ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾ ... وكانوا قطعوا أربع نخلات كرام عن أمر النبي ﷺ غير العجوة^(٥). (ز)

٧٦١٧٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾: يعني باللينة: النَّخلة، وهي أعجب إلى اليهود من الوصيف، يُقال لثمرها: اللُّون^(٦). (٣٤٩/١٤)

٧٦١٧٨ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾، قال: من كرام نخليهم^(٧). (ز)

٧٦١٧٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾ قال: اللينة: النَّخلة؛ عجوة كانت أو غيرها، قال الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٣/١٢، وسعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٦٢٩/٨ -، وأخرجه يحيى بن سلام ٧١٢/٢ من طريق أيوب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/٤ - ٢٧٧.

(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٥٨/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/٢٢.

قطّعوا: بل هي عيظ للعدو. فنزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه، وتحليل من قطعه من الإثم، فقال: إنما قطعه وتركه بإذن الله^(٢). (٣٣٨/١٤)

٧٦١٨١ - وقال عكرمة مولى ابن عباس: ... ﴿أَوْ تَرَكْتُهَا فَأَيْمَةً عَلَىٰ أَصُولِهَا فَيَاذَنَ اللَّهُ﴾، قال: ما قطعتم فبإذني، وما تركتم فبإذني^(٣). (٣٤٦/١٤)

٧٦١٨٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق عبد الرزاق - قال: قال لي عطاء: قد قال: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً﴾ - وقاله عمرو بن دينار، قال ابن جُرَيْج: وقال مجاهد: ﴿مِن لِّينَةٍ﴾: النخلة - نهى بعض المهاجرين بعضاً عن قطع النخل، وقالوا: إنما هي في مغنم المسلمين. فنزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعها، وتحليل من قطعها عن الإثم، وإنما قطعها وتركها بإذنه^(٤). (ز)

[٦٥٤١] اختلف في معنى اللينة على أقوال: الأول: أنها جميع أنواع النخل سوى العجوة. الثاني: أنّ النخل كلّ لينة، العجوة منه وغير العجوة. الثالث: أنها هي لون من النخل. الرابع: أنها كرام النخل.

وقد رجّح ابن جرير (٥٠٩/٢٢) - مستنداً إلى اللغة - القول الأول، فقال: «والصواب من القول في ذلك قول من قال: اللينة: النخلة، وهنّ من ألوان النخل ما لم تكن عجوة، وإياها عني ذو الرمة بقوله:

طِراق الخوافي واقعٌ فوق لينةٍ ندى ليليه في ريشه يتَرَقُّرَقُ».

وذكر ابن عطية (٢٦٣/٨) أنّ أبا عبيدة قال: اللين: ألوان النخل المختلفة التي ليس فيها عجوة ولا نوى.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/٢٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، وأخرجه عبد الرزاق (٩٣٧٤)، والبيهقي في الدلائل ١٨٥/٣، وابن جرير ٢٢/٥٠٨. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) مصنف عبد الرزاق ١٩٨/٥ - ١٩٩ (٩٣٧٤).

لَيْسَتْ ﴿يَعْنِي: النَّخْل، فَبِإِذْنِ اللَّهِ، وَمَا تَرَكْتُمْ ﴿قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فَطَابَتْ
نَفْسُ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنْفُسُ الْمُؤْمِنِينَ^(٣). (٣٤٩/١٤)

﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾

٧٦١٨٦ - عن عبد الله بن عباس: ... ثم ذكر قطع رسول الله ﷺ النَّخْل، وقول
اليهود له: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد، فما بال قطع النَّخْل؟! فقال: ﴿مَا
قَطَعْتُمْ مِّن لَّيْسَةٍ أَوْ نَكَبْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ يخبرهم أنها
نقمة منه^(٤). (٣٣٩/١٤)

٧٦١٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قطع المسلمون يومئذ النَّخْل،
وأمسك أناسٌ كراهية أن يكون فسادًا، فقالت اليهود: الله أذن لكم في الفساد؟
فقال الله: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لَّيْسَةٍ﴾ قال: والليانة: ما خلا العجوة من النَّخْل، إلى
قوله: ﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ قال: ليغيظوهم^(٥). (٣٥٢/١٤)

٧٦١٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾ لكي يخزي الفاسقين - وهم
اليهود - بقطع النَّخْل، فكان قطع النَّخْل دُلًّا لهم وهوانًا^(٦). (ز)

٧٦١٨٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ﴾:
يعني: يهود أهل النَّضِير، وكان قطع النَّخْل وعقر الشجر خزيًا لهم^(٧). (٣٤٩/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٢/٢٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/٤ - ٢٧٧.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٥٨/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه. وينظر: سيرة ابن هشام ١٩٢/٢ - ١٩٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٣/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٦/٤ - ٢٧٧.

(٧) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٥٨/٣.

٧٦١٩١ - عن يزيد بن أبي حبيب في خبر النصير: أن رسول الله ﷺ لما حصر وقطع نخلهم، فرأوا أنه قد ذهب بعيشهم؛ صالحوه على أن يُجلبهم إلى الشام^(٢). (ز)

﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦)

﴿نزول الآية﴾

٧٦١٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ... فلما يأس اليهود أعداء الله من عون المنافقين رعبوا رعباً شديداً بعد قتالٍ إحدى وعشرين ليلة، فسألوا الصُّلح، فصالحهم النبي ﷺ على أن يؤمنهم على دمائهم وذرائعهم، وعلى أن لكل ثلاثة منهم بغيراً يجعلون عليه ما شاؤوا من عيال أو متاع، وتعيد أموالهم فيئاً للمسلمين، فساروا قبيل الشام إلى أذرعَات وأريحا، وكان ما تركوا من الأموال فيئاً للمسلمين، فسأل الناس النبي ﷺ الخُمس كما خُمس يوم بدر، ووقع في أنفسهم حين لم يخمس؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾^(٣). (ز)

﴿تفسير الآية﴾

﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٦)

٧٦١٩٣ - عن عمر بن الخطاب - من طريق مالك بن أوس بن الحَدَثَان - قال: كانت

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٧١٢/٢.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٨/٤.

لُبَابَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ^(٣). (٣٥٤/١٤)

٧٦١٩٥ - عن عبد الله بن عباس: ثم ذكر مغانم بني النضير، فقال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَدِيرٌ﴾، فأعلمهم أنها خاصة لرسول الله ﷺ، يضعها حيث يشاء^(٤). (٣٣٩/١٤)

٧٦١٩٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، قال: أمر الله رسوله بالسير إلى قريظة والنضير، وليس للمؤمنين يومئذ كثير خيل ولا ركاب، فجعل ما أصاب رسول الله ﷺ يحكم فيه ما أراد، ولم يكن يومئذ خيلاً ولا ركاباً يُوجَفُ بها. قال: والإيجاف: أن يُوضِعُوا السَّيْرَ، وهي لرسول الله ﷺ، فكان من ذلك خَيْرٌ، وفَدَكٌ^(٥)، وقرى عربية^(٦). (٣٥٥-٣٥٦/١٤)

٧٦١٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، قال: يُذَكِّرُهُمْ رَبَّهُمْ أَنَّهُ نصرهم وكفاهم، بغير كُراع ولا عُدَّة، في قُريظة وخَيْرٌ^(٧). (٣٥٥/١٤)

٧٦١٩٨ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق عبيد - قال في قوله: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ

(١) الكراع: اسم لجميع الخيل. النهاية (كرع).

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٥/١، ٤١٧، (١٧١، ٣٣٧)، والبخاري (٢٩٠٤، ٤٨٨٥)، ومسلم (١٧٥٧/٤٨)، وأبو داود (٢٩٦٥)، والترمذي (١٧١٩)، والنسائي (٤١٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٣١٥/٤، والبيهقي في سننه ٢٩٧/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه.

(٥) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة. معجم البلدان ٣/٣١٢، ومراصد الاطلاع ١٠٢٠/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، وأخرجه ابن جرير ٥١٤٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

إليها سيرًا، وإنما كان حوائط لبني النضير طعمة أطعمها الله رسوله. ذكر لنا: أن رسول الله ﷺ كان يقول: «أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَعْطَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهِ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ عَنُودَ فَإِنَّ اللَّهَ خُمُسُهُ وَلِرَسُولِهِ، وَمَا بَقِيَ غَنِيمَةً لِمَنْ قَاتَلَ عَلَيْهَا»^(٣). (٣٥٢/١٤)

٧٦٢٠١ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾، قال: صالح النبي ﷺ أهل فذك، وقرى سمّاها، وهو محاصر قوماً آخرين، فأرسلوا بالصُّلح، فأفأها الله عليهم من غير قتال، لم يُوجِفُوا عليه خيلاً ولا رِكَاباً، فقال الله: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يقول: بغير قتال. وقال: كانت أموال بني النضير للنبي ﷺ خالصاً، لم يفتتحوها عنوة إنما فتحوها على صلح، فقسمها النبي ﷺ بين المهاجرين، ولم يُعطِ الأنصار منها شيئاً إلا رجلين كانت بهما حاجة؛ أبو دُجَانَةَ، وسهل بن حَنيف^(٤). (٣٥٤/١٤)

٧٦٢٠٢ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق -: ﴿وَمَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ يعني: بني النضير، ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٥) [٦٥٤٢]. (ز)

٧٦٢٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا آفَأَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ يعني: أموال بني

[٦٥٤٢] لم يذكر ابن جرير (٥١٢/٢٢ - ٥١٥) غير قول يزيد، ومحمد بن شهاب، وقتادة، والضَّحَّاك، ومجاهد.

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٥/٢٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد دون الحديث المرفوع.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٣/٢، وابن جرير ٥١٣/٢٢، والبيهقي ٢٩٦/٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥١٤/٢٢.

٧٦٢٠٤ - عن يحيى بن سعيد، قال: أتى رسول الله ﷺ أهل النَّضِير في حاجة، فهمّوا به، فأُظْلِعَهُ الله على ذلك، فندب الناس إليهم، فصَالَحَهُمْ على أنْ لهم الصِّفَاءَ والبيضاء وما أَقْلَتِ الإبل، ولرسول الله ﷺ النّخل والأرض والحلقة، فقَسَمَهَا رسول الله ﷺ بين المهاجرين، ولم يُعْطِ أحداً من الأنصار منها شيئاً، إلا سهل بن حُنَيْف، وأبا دُجَانَةَ^(٢). (٣٤٥/١٤)

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾

❦ قراءات:

٧٦٢٠٥ - عن الأعمش، قال: ليس بين مصحف عبد الله وزيد بن ثابت خلاف في حلال وحرام إلا في حرفين؛ في سورة الأنفال: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). وفي سورة الحشر: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(٣). (٣٥٧/١٤)

❦ نزول الآية:

٧٦٢٠٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٨/٤. عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

وكلتاها قراءة شاذة.

قوله: ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١). (١٤/٣٥٥ - ٣٥٦)

❁ تفسير الآية:

٧٦٢٠٧ - عن عمر بن الخطاب - من طريق مالك بن أوس بن الحَدَثَان - قال: كان لرسول الله ﷺ صفايا^(٢) بني النَّضِير، وَخَيْر، وَقَدَك، فأما بنو النَّضِير فكانت حبسًا لنوائبه، وأما قَدَك فكانت لابن السبيل، وأما خَيْر فجزأها ثلاثة أجزاء، فقسَّم منها جزءين بين المسلمين، وحبس جزءًا لنفسه ولنفقة أهله، فما فضل عن نفقة أهله ردّها على فقراء المهاجرين^(٣). (١٤/٣٥٧)

٧٦٢٠٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان ما أفاء الله على رسوله مِنْ خَيْر نصف لله ورسوله، والنصف الآخر للمسلمين، فكان الذي لله ورسوله من ذلك الكَتِيبَةُ^(٤)، والوَطِيح، وسَلَالِم، ووَحْدَةُ^(٥)، وكان الذي للمسلمين الشَّق، والشَّق ثلاثة عشر سهمًا، ونِطَاطة^(٦) خمسة أسهم، ولم يُقسَّم رسول الله ﷺ من خير لأحد من المسلمين إلا لِمَنْ شهد الحُدَيْبِيَّة، ولم يأذن رسول الله ﷺ لأحدٍ تخلف عنه عند مَخرجه الحُدَيْبِيَّة أن يشهد معه خَيْر، إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حَرَام الأنصاري^(٧). (١٤/٣٥٦)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) جمع صفيه: وهو ما كان يأخذه رئيس الجيش ويختاره لنفسه من الغنيمة قبل القسمة. النهاية (صفي).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٩٦٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) الكتيبة والوطيح وسلالم والشق: من حصون خيبر. مراصد الاطلاع ١١٤٩/٣، ١١٤٠، ٧٢٥/٢، ٨٠٦.

(٥) وحدة: من قرى خيبر الحصينة. مراصد الاطلاع ١٤٢٨/٣.

(٦) نطاة: حصن من حصون خيبر. وقيل: اسم لأرض خيبر. وقيل: عين بها تسقي بعض نخيل قراها وهي

وبئة. مراصد الاطلاع ١٣٧٦/٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وسبيرو، وقرى حربية: (ز)
٧٦٢١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، قال: من قَرِيْظَة، جعله الله لمهاجرة قريش، خُصَّوْا به^(٣). (٣٥٦/١٤)

٧٦٢١٢ - عن محمد بن شهاب الزُّهري، في قوله: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، قال: بلغني: أنها الجزية والخراج^(٤). (٣٥٦/١٤)

٧٦٢١٣ - عن يزيد بن رومان - من طريق ابن إسحاق -: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ ما يُوجِف عليه المسلمون بالخيْل والرَّكَّاب، وُفُتِحَ بالحرب عَنوة، ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ قال: هذا قسَمٌ آخر فيما أُصِيبَ بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه^(٥). (ز)

٧٦٢١٤ - عن حسن بن صالح، قال: سألتُ عطاء بن السائب عن قول الله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١]، وعن هذه الآية: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾؛ قال: قلتُ: ما الفية؟ وما الغنيمة؟ قال: إذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم فأخذوهم عَنوة؛ فما أُخِذَ من مال ظهروا عليه فهو غنيمة، وأما الأرض فهي فيء، وسوادنا هذا فيء^(٦). (ز)

٧٦٢١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ يعني:

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن مردويه. (٢) تفسير البغوي ٧٣/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر. وهو في تفسير عبد الرزاق ٢٨٤/٢ من قول معمر كما سيأتي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١٧/٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٧٨/١٨ - ٧٩ (٣٣٩٨٦).

٧٦٢١٦ - عن معمر بن راشد - من طريق عبدالرزاق - في قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾، قال: بلغني: أنها الجزية، والخراج خراج أهل القرى، يعني: القرى التي تؤدي الخراج^(٢). (ز)

٧٦٢١٧ - قال سفيان الثوري - من طريق وكيع - ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ الآية: الفاء خلاف الغنيمة؛ الغنيمة: ما أخذ غنوة بالغلبة والحرب، يكون خمس في هذه الأصناف، وأربعة أخماسه للذين قاتلوا عليه. والفاء: ما صولح أهل الحرب عليه، فيكون مقسومًا في هذه الأربعة الأصناف، ولا يُخمس^(٣). (ز)

النسخ في الآية:

٧٦٢١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ قال: كان الفاء بين هؤلاء، فنسختها الآية التي في الأنفال، فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١] فنسخت هذه الآية ما كان قبلها في سورة الحشر، فجعل الخمس لمن كان له الفاء، وصار ما بقي من الغنيمة لسائر الناس لمن قاتل عليها^(٤) [٦٥٤٣]. (٣٥٨/١٤)

[٦٥٤٣] اختلف في الذي عنى بهذه الآية على أقوال: الأول: غني بذلك: الجزية والخراج. الثاني: غني بذلك: الغنيمة التي يصيبها المسلمون من عدوهم من أهل الحرب بالقتال ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٨/٤ - ٢٧٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٤، والنحاس في النسخ والمنسوخ (٧٠٤)، وابن جرير ٢٢/٥١٦.

(٣) أخرجه النحاس في النسخ والمنسوخ (٧٠٣ - ٧٠٤).

(٤) أخرجه النحاس في النسخ والمنسوخ (٧٠٣). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٧/٤ - ٣٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

بالغلبة، وقالوا: كانت الغنائم في بدو الإسلام لهؤلاء الذين سمّاهم الله في هذه الآيات دون المُرجفين عليها، ثم نسخ ذلك بالآية التي في سورة الأنفال. الرابع: عني بذلك: ما صالح عليه أهل الحرب المسلمين من أموالهم، وقالوا قوله: ﴿وَمَا آفَاءُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآيات، بيان قَسَم المال الذي ذكره الله في الآية التي قبل هذه الآية، وذلك قوله: ﴿وَمَا آفَاءُ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾. ذكر هذا ابن جرير عن بعض المتفقهة من المتأخرين.

وعلق ابنُ عطية (٢٦٤/٨) على القول الأول، فقال: «وليس في الآية نسخٌ على هذا التأويل».

وقد ذكر ابنُ جرير (٥١٨/٢٢) هذه الأقوال، ثم قال: «والصواب من القول في ذلك عندي: أنّ هذه الآية حكمها غير حكم الآية التي قبلها، وذلك أنّ الآية التي قبلها مألٌ جعله الله ﷺ لرسوله ﷺ خاصة دون غيره، لم يجعل فيه لأحد نصيبًا، وبذلك جاء الأثر عن عمر بن الخطاب». وذكر أثرًا عن عمر، ثم قال: «فإذا كانت هذه الآية التي قبلها مضت، وذكر المال الذي خصّ الله به رسوله ﷺ، ولم يجعل لأحد معه شيئًا، وكانت هذه الآية خبرًا عن المال الذي جعله الله لأصناف شتى؛ كان معلومًا بذلك أنّ المال الذي جعله لأصناف من خلقه غير المال الذي جعله للنبي ﷺ خاصة، ولم يجعل له شريكًا». وذكر ابنُ عطية (٢٦٤/٨) قول قتادة، وانتقده مستندًا لأحوال النزول، فقال: «وهذا القول يضعف؛ لأن آية الأنفال نَزَلَتْ إثر بدر، وقبل بني النضير، وقبل أمر هذه القرى بسنة وثيق».

(١) أخرجه أحمد ٣٠٩/٣٣ (٢٠١٢٣)، ٣٥١/٣٣ - ٣٥٢ (٢٠١٨١)، ٣٨٧/٣٣ - ٣٨٩ (٢٠٢٤٦)، ٢٠٢٤٧، ٢٠٢٤٨، ٢٠٢٤٩، ٢٠٢٥٠، والحاكم ٥٥٧/٤ (٨٥٦٣)، من طريق الحسن البصري، عن سمرة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٣١٠/٧ (١٢٣٧٥): «رواه أحمد، والبخاري، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ٢/٢٦١: «سند صحيح».

مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَقَسَمْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَالرَّجُلُ وَبِلَاؤُهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَالرَّجُلُ
وَقَدَمُهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَالرَّجُلُ وَغَنَاهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ، وَاللَّهُ، لَنْ بَقِيَتْ
لِيَأْتِيَنَّ الرَّاعِي بِجَبَلٍ صَنْعَاءَ حَظَّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَهُوَ مَكَانُهُ^(٣). (٣٦٤/١٤)

٧٦٢٢٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ وَقَدَ إِلَى صَاحِبِ الْبَحْرَيْنِ، قَالَ: فَبِعْتُ مَعِيَ بِثَمَانِمِائَةِ
أَلْفِ دِرْهَمٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا جِئْتَنَا بِهِ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟
فَقُلْتُ: بِثَمَانِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَقَالَ: أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟! إِنَّكَ أَعْرَابِي. قَالَ: فَعَدَدْتُهَا
عَلَيْهِ بِيَدِي حَتَّى وَفَّيْتُ. قَالَ: فَدَعَا الْمُهَاجِرِينَ، فَاسْتَشَارَهُمْ فِي الْمَالِ، فَاخْتَلَفُوا
عَلَيْهِ. فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الظَّهْرِ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي لَقَيْتُ
رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي، فَاسْتَشَرْتُهُ، فَلَمْ يَنْتَشِرْ عَلَيْهِ رَأْيُهُ. فَقَالَ: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ
مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرَى وَالَّذِي الْقُرَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ فَقَسَمَهُ عُمَرُ عَلَى
كِتَابِ اللَّهِ^(٤). (ز)

٧٦٢٢٤ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: قَسَمَ عُمَرُ ذَاتَ يَوْمٍ قَسَمًا مِنَ الْمَالِ، فَجَعَلُوا
يُثْنُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا أَحْمَقُكُمْ! لَوْ كَانَ لِي مَا أُعْطِيْتُكُمْ مِنْهُ دَرَاهِمًا^(٥). (٣٦٣/١٤)

٧٦٢٢٥ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى حُذَيْفَةَ: أَنْ أُعْطِيَ النَّاسَ أُعْطِيَتَهُمْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٨٥/٤ (٣١١٨)، وَأَحْمَدُ ٦٠٧/٤٤، ٦٠٨ - ٦٠٩ (٢٧٠٥٤، ٢٧٠٥٥)، ٩٢/٤٥، (٢٧١٢٤)، ٢٩٧/٤٥ - ٢٩٨، ٢٩٩ (٢٧٣١٧، ٢٧٣١٨)، وَالتِّرْمِذِيُّ ٣٨٨/٤ (٢٥٣١)، وَابْنُ حِبَّانَ ٧/١٥٠ - ١٥١ (٢٨٩٢)، ٣٧٠/١٠ (٤٥١٢).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٢٠٠٣٩)، وَابْنُ سَعْدٍ ٢٩٩/٣ - ٣٠٠، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٤١/١٢، وَابْنُ زُنْجُوَيْهِ فِي الْأَمْوَالِ (٩٤٧) نَحْوَهُ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٢٩٩/٣.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنَفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٤٨٤/١٧ - ٤٨٥ (٣٣٥٦٨).

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَنِ ٣٥٨/٦. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

٧٦٢٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، قال: كان يؤتيهم الغنائم، ويَنهاهم عن الغُلُول^(٣). (٣٦٥/١٤)

٧٦٢٢٨ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ قال: مِنْ الْفِيءِ، ﴿وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ قال: مِنَ الْفِيءِ^(٤). (٣٦٥/١٤)

٧٦٢٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾ يقول: ما أعطاكم الرسول محمد ﷺ مِنَ الْفِيءِ ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يخوفهم الله مِنَ الْمَعَاصِي، ثم خوفهم، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب أهل المعاصي^(٥). (ز)

٧٦٢٣٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾ مِنْ طَاعَتِي وَأَمْرِي ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ﴾ مِنْ مَعْصِيَتِي ﴿فَانْتَهُوا﴾^(٦). (٣٦٥/١٤)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٣١ - عن الحكم بن عُمر الثُمالي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ عَسِيرٌ عَلَى مَنْ تَرَكَه، يَسِيرٌ لِمَنْ تَبِعَهُ وَطَلَبَهُ، وَحَدِيثِي صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ وَهُوَ الْحَكْمُ؛ فَمَنْ اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَحَفَظَهُ نَجَا مَعَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْآنِ وَبِحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ. وَأَمَرْتُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِقَوْلِي، وَتَكْتَفُوا أَمْرِي، وَتَتَّبِعُوا سُنَّتِي، فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدْ رَضِيَ بِالْقُرْآنِ، وَمَنْ اسْتَهْزَأَ بِقَوْلِي فَقَدْ اسْتَهْزَأَ

(١) أخرجه ابن سعد ٢٩٩/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٤٩٥/١٢، وابن جرير ٥٢٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٦٢٣٣ - عن سعيد بن جُبَيْر: أنه سمع ابن عمر، وابن عباس يشهدان على رسول الله ﷺ أنه نهى عن الدُّبَاء، والْحَتَم، والتَّقِير، والمُزَفَت. ثم تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فَحُذُّوهُ وَمَا نَهَكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٧). (١٤/٣٦٦)

٧٦٢٣٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - قال: لعن الله الواشِمَات، والمُتَوَشِّمَات، والمُتَنَمِّصَات، والمُتَفَلِّجَات للحُسن، المُغَيِّرَات لخلق الله. فبلغ ذلك امرأةً من بني أسد يُقال لها: أم يعقوب. فجاءت إليه، فقالت: إنه بلغني أنك لعنت كَيْتَ وكَيْتَ. قال: وما لي لا ألعن مَنْ لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله؟! قالت: لقد قرأتُ ما بين الدَّفَتَيْنِ فما وجدت فيه شيئاً من هذا! قال: لئن كنتِ قرأته لقد وجدتيه؛ أما قرأتِ: ﴿وَمَا ءَانَكُمْ الرَّسُولُ فَحُذُّوهُ وَمَا نَهَكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. قالت:

(١) أخرجه الجورقاني في الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ١٣٦/١ (١٢)، والثعلبي ٢٧٧/٩، من طريق عيسى بن إبراهيم القرشي، عن موسى بن أبي حبيب، عن الحكم بن عمير الثمالي به. وسنده شديد الضعف؛ فيه عيسى بن إبراهيم القرشي، متروك، كما في الميزان ٣٠٨/٣. وفيه أيضاً موسى بن أبي حبيب، ضعيف أيضاً. انظر: الميزان ٢٠٢/٤.

(٢) الدباء: القرع، واحدها دبابة، كانوا يتبذون فيها، فتسرع الشدة في الشراب. النهاية (دب).
(٣) الحتم: جرار مدهونة خضر، كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة، ثم اتسع فيها، فقبل للخزف كله: حتم. النهاية (حتم).
(٤) التقير: أصل النخلة ينقر وسطه، ثم ينبذ فيه التمر، ويلقى عليه الماء؛ ليصير نبيذاً مُسَكِّراً. النهاية (نقر).

(٥) المزفت: الإناء الذي طلي بالزفت، وهو نوع من القار، ثم انتبذ فيه. النهاية (زفت).
(٦) أخرجه أحمد ٣٢٩/٥ (٣٣٠٠)، والنسائي ٣٠٨/٨ (٥٦٤٣، ٥٦٤٤) واللفظ له، والحاكم ٥٢٥/٢ (٣٧٩٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه الزيادة». ووافقه الذهبي في التلخيص.
(٧) أخرجه أحمد ٣٢٩/٥ (٣٣٠٠)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرنؤوط) ٩٢/٥ (٥١٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. والحديث عند مسلم (١٩٩٧) دون ذكر الآية.

يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَحْصِيَ مَا جَاءَ عَنْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾، فهو عندنا بمنزلة القرآن^(٣). (ز)

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيُضَرُّونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ﴾ (٨)

٧٦٢٣٧ - عن أسلم، قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يقول: اجتمعوا لهذا المال، فانظروا لِمَنْ تَرُونَهُ. ثم قال لهم: إني أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال، فتَنظُرُوا لِمَنْ تَرُونَهُ، وإني قرأتُ آياتٍ مِنَ كتاب الله، فكففتني؛ سمعتُ الله يقول: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ﴾ والله، ما هو لهؤلاء وحدهم، ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ والله، ما هو لهؤلاء وحدهم، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾ إلى قوله: ﴿رَجِيمٌ﴾ والله، ما أحد من المسلمين إلا له حق في هذا المال؛ أعطي منه أو مُنِعَ عنه، حتى راع بَعْدَن^(٤). (٣٦٢/١٤)

٧٦٢٣٨ - عن مالك بن أوس بن الحَدَثَان، قال: قرأ عمر بن الخطاب: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ حتى بلغ: ﴿عَلَيْكُمْ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]. ثم قال: هذه لهؤلاء. ثم قرأ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ﴾ [الأنفال: ٤١]، ثم قال: هذه لهؤلاء. ثم قرأ: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ حتى بلغ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ

(١) أخرجه أحمد ١٩٧/٧ (٤١٢٩)، والبخاري (٤٨٨٦، ٤٨٨٧)، ومسلم (٢١٢٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٧٧/٩.

(٣) أخرجه المروزي في السُّنَّة ص ١٠٥ (١٠٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٣٦/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٥١/١٢ - ٣٥٢، والبيهقي ٣٥١/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

الهاجرة^(٤)، فجثته، فدخلت عليه، فإذا هو جالس على سرير، ليس بينه وبين رمل^(٥) السرير فراش، مُتَكِي على وسادة من أدم، فقال: يا مالك، إنه قدم علينا أهل أبيات من قومك، وإني قد أمرت فيهم برِضخ^(٦)، فخذ، فاقسمه بينهم. فقلت: يا أمير المؤمنين، إنهم قومي، وأنا أكره أن أدخل بهذا عليهم، فمُر به غيري. فإني لأراجعه في ذلك إذ جاءه يَرْقاً^(٧) غلامه، فقال: هذا عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف. فأذن لهم، فدخلوا، ثم جاءه يَرْقاً، فقال: هذا عليّ، وعباس. قال: ائذن لهما. فدخلا. فقال عباس: ألا تعديني^(٨) على هذا؟ فقال القوم: يا أمير المؤمنين، اقض بين هذين، وأرح كل واحد منهما من صاحبه؛ فإن في ذلك راحة لك ولهما. فجلس عمر، ثم قال: اتَّيَدُوا. وحَسَر عن ذراعيه، ثم قال: أنشدكم بالله - أيها الرّهط -، هل سمعتم رسول الله ﷺ قال: «إِنَّا لَا نُورَث، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تُورَث»؟ فقال القوم: نعم، قد سمعنا ذلك. ثم أقبل على علي، وعباس، فقال: أنشدكما بالله، هل سمعتما رسول الله ﷺ قال ذاك؟ قالا: نعم. فقال عمر: ألا أُحدّثكم عن هذا الأمر، إن الله خصّ نبيّه من هذا الفيء

(١) الوَصِيفُ: العبد. والأمة: وَصِيفَةٌ. النهاية (وصف).

(٢) سرو حمير: منازل حمير بأرض اليمن. معجم البلدان ٨٦/٣.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٨٣، وفي المصنف (٢٠٠٤٠)، وأبو عبيد في الأموال (٤١)، وابن زنجويه في الأموال (٨٤، ٧٦٢)، وابن جرير ٢٢/٥١٦، والبيهقي في سننه ٦/٣٥١ - ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) الهاجرة: اشتداد الحر نصف النهار. النهاية (هجر).

(٥) رمل السرير: نسيجه، والمراد: أن السرير كان قد نسج وجهه بالسعف، ولم يكن على السرير وطاء. النهاية (رمل).

(٦) الرضخ: العطية القليلة. النهاية (رضخ).

(٧) يَرْقاً: اسم غلام لعمر. لسان العرب (يرف).

(٨) يعديني على فلان: ينصرتني عليه. اللسان (عود).

يَدْرُسُ مَنْ لَمْ يَلْمِ أَحَدًا لَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْصَحُ بِهِمْ، وَيُجِبُ مَا يَسْأَلُ فِي شَيْءٍ
 الْمَالِ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَلِيهَا أَبُو بَكْرٍ حَيَاتِهِ حَتَّى تُوْفِيَ، فَلَمَّا تُوْفِيَ
 أَبُو بَكْرٍ قُلْتُ: أَنَا وَلِيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَوَلِيَّ أَبِي بَكْرٍ، أَعْمَلُ بِمَا كَانَا يَعْمَلَانِ بِهِ فِي
 هَذَا الْمَالِ. فَقَبِضْتُهَا، فَلَمَّا أَقْبَلْتُمَا عَلَيَّ، وَأَدْبَرْتُمَا، وَبَدَأَ لِي أَنْ أَدْفَعَهَا إِلَيْكُمَا،
 أَخَذْتُ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَتَعْمَلَانِ فِيهَا بِمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ فِيهَا،
 وَأَبُو بَكْرٍ، وَأَنَا، حَتَّى دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا، أَنْشُدُكُم بِاللَّهِ - أَيُّهَا الرَّهْطُ - هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْهِمَا
 بِذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ، نَعَمْ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: أَنْشُدُكُم بِاللَّهِ هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا
 بِذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ. قَالَ: فَقَضَاءٌ غَيْرَ ذَلِكَ تَلْتَمِسَانِ مِنِّي؟! فَلَ، وَاللَّهِ، لَا أَقْضِي فِيهَا
 قَضَاءً حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنْ كُنْتُمَا عَجَزْتُمَا عَنْهَا، فَأَدِّيَاهَا إِلَيَّ. ثُمَّ قَالَ
 عُمَرُ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
 ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ:
 ﴿وَأَنْفِقُوا بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ثُمَّ - وَاللَّهِ - مَا أَعْطَاهَا هَؤُلَاءِ وَحَدَّاهُمْ حَتَّى قَالَ:
 ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُمُورُهُمْ يُتَنَازَعُونَ فَضَلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا يَنْصَرُونَ
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، ثُمَّ - وَاللَّهِ - مَا جَعَلَهَا لَهُؤُلَاءِ وَحَدَّاهُمْ حَتَّى قَالَ:
 ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ إِلَى ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾، ثُمَّ - وَاللَّهِ - مَا أَعْطَاهَا لَهُؤُلَاءِ
 وَحَدَّاهُمْ حَتَّى قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ:
 ﴿رَحِيمٌ﴾، فَقَسَمَهَا هَذَا الْقِسْمَ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ. قَالَ عُمَرُ: لَيْسَ بَقِيَتْ لِيَأْتِيَنَّ
 الرُّوَيْعِيُّ بِصَنْعَاءٍ حَقُّهُ وَدَمُهُ فِي وَجْهِهِ^(٢). (٣٥٨/١٤)

(١) الْفُتْيَةُ: مَا يَسْتَفْنِي بِهَا. لِسَانَ الْعَرَبِ (قَنَا).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ (٢٦)، وَالنَّحَاسُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ (٧٠٦ - ٧٠٧)، وَابْنُ خَالٍ فِي
 (٢٩٠٤، ٣٠٩٤)، وَمُسْلِمٌ (٤٩/١٧٥٧ - ٥٠)، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٩٦٣، ٣٩٦٥)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٦١٠)، وَالنَّسَائِيُّ
 (٤١٥٩)، وَأَبُو عَوَانَةَ (٦٦٦٦)، وَابْنُ حِبَانَ (٦٦٠٨). وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

٧٦٢٤٣ - عن الحسن البصري - من طريق السُّدِّيِّ -، مثل ذلك^(٣). (٣٦٤/١٤)

٧٦٢٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا﴾ إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المهاجرون؛ تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، وخرجوا حُبًّا لله ولرسوله، واختاروا الإسلام على ما كان فيه من شِدَّة، حتى لقد ذُكر لنا: أنَّ الرجل كان يَعِصِبُ الْحَجَرَ على بطنه؛ لِيُقِيمَ به صُلْبَهُ من الجوع، وإن كان الرجل لَيَتَّخِذُ الْحُفْرَةَ في الشتاء ما له دِثَارٌ غيرها^(٤). (٣٦٦/١٤)

٧٦٢٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ أخرجهم كفار مكة ﴿يَتَنَوَّنَ﴾ يعني: يطلبون ﴿فَضْلًا مِنْ اللَّهِ﴾ يعني: رِزْقًا من الله في الجنة، ﴿وَرِضْوَانًا﴾ يعني: رضى ربهم، ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ محمداً ﷺ، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّالِحُونَ﴾ في إيمانهم، وليسوا بكاذبين في إيمانهم كالمنافقين^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٤٦ - عن أبي سعيد الخُدري، عن النبي ﷺ، قال: «أبشروا - يا معشر صَعَالِيكِ المهاجرين - بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم، وذلك مقدار خمسمائة سنة»^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٢٢. (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٢/١٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٢/١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/٤.

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى (٦٧٩٥)، من طريق أسماء بنت يزيد، عن ابن عمِّ لها يُقال له: أنس، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ لجهالة أنس الراوي عن ابن عباس.

وأخرجه أحمد ١٤٧/١٨ (١١٦٠٤)، ٤٠٧/١٨ (١١٩١٥)، وابن ماجه ٢٣٨/٥ (٤١٢٣)، وأبو داود =

وقاسمًا، أبدأ فيه بأزواج النبي ﷺ، ثم المهاجرين الأولين ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ فقرأ الآية كلها، فمن أسرع إلى الهجرة أسرع إليه العطاء، ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء، فلا يلومنَّ رجلٌ إلا مُناخَ راحلته^(٢). (ز)

٧٦٢٤٩ - عن مُجمِّع، قال: دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج، فقال لجلسائه: إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل يسبُّ أمير المؤمنين عثمان فهذا عندكم. يعني: عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن: معاذ الله - أيها الأمير - أن أكون أسب عثمان، إنه ليحجزني عن ذلك آية في كتاب الله، قال الله: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، فكان عثمان منهم^(٣). (ز)

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخْرِجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ
وَلَا يَحْدُونَ فِي صُذُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾

﴿نزول الآية:

٧٦٢٥٠ - عن يزيد بن الأصم، أن الأنصار قالوا: يا رسول الله، اقسِم بيننا وبين

= ٥٠٦/٥ - ٥٠٧ (٣٦٦٦) واللفظ له مطولاً، والترمذي ٣٧٥/٤ (٢٥٠٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٥٥٥ عن رواية ابن ماجه: «وإسناده ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢١٧/٤ (٩٥٤١): «هذا إسناد ضعيف». وقال في إتحاف الخيرة المهرة ٣٢٤/٧ (٦٩٦٢): «رواه مُسَدَّد، ورواته ثقات».

(١) رواه أبو عبيد في غريب الحديث ٢٤٨/١، والطبراني في الكبير ٢٦٩/١، والبغوي ٧٥/٨. ذكره ابن حجر في الإصابة ٢٤٦/١ من رواية الطبراني، وقال: «أمية هذا ليست له صحة ولا رؤية . . .». وعزاه المنذري في الترغيب والترهيب ١٤٤/٤ للطبراني أيضًا بلفظ: «كان يستفتح بصعاليك المسلمين». وقال: «رواه رواية الصحيح، وهو مرسل». وذكره في مشكاة المصابيح (١٤٤٤/٣): «وعزاه لشرح السُّنة». وضعفه الألباني.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٢٧/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٨٨/١٧ - ٨٩ (٣٢٧١٧).

إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴿٢﴾ هم الأنصار، ذكر الذين قَسَمَ لَهُمِ مِنَ الخير، وَنَعَتْ سَفَاطَةً^(٢) أَنفُسَهُمْ عندما رَوَى عَنْهُمْ فِيءُ النَّضِيرِ، وَأَثَرَتَهُمُ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ، فَجَعَلَ فِيءُ النَّضِيرِ لِقَرِيشٍ لَمْ يَشْرِكْهُمْ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا رَجُلَانِ: أَبُو دُجَانَةَ السَّاعِدِيُّ، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ^(٣). (ز)

٧٦٢٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَالَّذِينَ نَبَّؤُوا الدَّارَ وَالْآيَمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، قال: الأنصار، نَعَتْ سَخَاوَةً أَنفُسَهُمْ عندما رَوَى^(٤) من ذلك، وإيثارهم إياهم، ولم يُصَبِّبْ الأنصار من ذلك الفِئءِ شيء^(٥). (٣٦٧/١٤)

٧٦٢٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - قال: فَضِّلَ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ، فَلَمْ يَجِدُوا ﴿فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾، قال: الحسد^(٦) (٦٥٤٤). (٣٦٨/١٤)

٧٦٢٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ نَبَّؤُوا الدَّارَ وَالْآيَمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هم هذا الحيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، أَسْلَمُوا فِي دِيَارِهِمْ، فَأَبْتَنُوا الْمَسَاجِدَ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيِّ ﷺ بِسَنَتَيْنِ، وَأَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الثَّنَاءَ فِي

٦٥٤٤ ساق ابنُ عطية (٢٦٦/٨) قول الحسن، ثم علّق بقوله: «وتعمّ بعد جميع الوجوه التي هي بخلاف ما فعله النبي ﷺ في إعطاء المهاجرين أموال بني النَّضِيرِ وَالْقُرَى».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) يقال: هو سَفِيطُ النَّفْسِ، أي: سَخِيْطُهَا طَبِيْعًا. لسان العرب (سقط).

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨٦/١ (١٩٣).

(٤) كذا في تفسير مجاهد، أي: صرف ونحى عنهم. ينظر: النهاية (زوي). وجاء في المصادر الأخرى بلفظ: رأي، رأي.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، وأخرجه ابن جرير ٥٢٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق - كما في فتح الباري ٦٣٢/٨ -، وابن أبي شيبة ٩٤/٩، وابن جرير ٥٢٧/٢٢ بنحوه، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٣٧/٤ -، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

من النبي، إذ جعل المهاجرين ذويهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ يعني: أوطنوا دار المدينة من قبل هجرة المؤمنين إليهم بسنين، ثم قال: ﴿وَتَبَوَّءُوا﴾ الإيَّمان من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين، ثم قال للأنصار: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ من المؤمنين، ﴿وَلَا يَحْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ﴾ يعني: قلوبهم ﴿حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ يعني: مما أُعطى إخوانهم المهاجرين من الفيء^(٢). (ز)

٧٦٢٥٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قال: هؤلاء الأنصار، ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ من المهاجرين، ﴿وَلَا يَحْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ المهاجرون، قال: وتكلّم في ذلك - يعني: أموال بني النضير - بعض من تكلم من الأنصار، فعاتبهم الله ﷻ في ذلك، فقال: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْحَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال: قال رسول الله ﷺ لهم: «إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد، وخرجوا إليكم». فقالوا: أموالنا بينهم قطائع. فقال رسول الله ﷺ: «أوغير ذلك؟». قالوا: وما ذلك، يا رسول الله؟ قال: «هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم، ونُقاسمونهم الثمر». فقالوا: نعم، يا رسول الله^(٣). (ز)

✽ آثار متعلّقة بالآية:

٧٦٢٥٧ - عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «للمدينة عشرة أسماء: هي المدينة، وهي طيبة، وطابة، ومسكينة، وجابرة، ومجبورة، ويندّد، ويثرب، والدار»^(٤). (٣٦٩/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٩/٤. أخرجه ابن جرير ٥٢٦/٢٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة.

أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَعْفُو عَنْ مُسِيئِهِمْ^(٢). (٣٦٨/١٤)

﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾

﴿نزول الآية:﴾

٧٦٢٦٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم النَّضِيرِ لِلْأَنْصَارِ: «إِنْ شِئْتُمْ قَسَمْتُ لِلْمُهَاجِرِينَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَدْيَارِكُمْ، وَتُشَارِكُونَهُمْ فِي هَذِهِ الْغَنِيمَةِ، وَإِنْ شِئْتُمْ كَانَتْ لَكُمْ دِيَارِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَمْ يُقَسِّمْ لَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْغَنِيمَةِ». فقالت الأنصار: بل نَقْسِمْ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِنَا وَدِيَارِنَا، وَنُؤْتِرْهُمْ بِالْغَنِيمَةِ، وَلَا نَشَارِكْهُمْ فِيهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣). (ز)

٧٦٢٦١ - عن أبي هريرة، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أصابني الجَهْدُ. فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فقال: «أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُ هَذَا اللَّيْلَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ». فقال رجل من الأنصار - وفي رواية: فقال أبو طلحة الأنصاري -: أنا يا رسول الله. فذهب به إلى أهله، فقال لامرأته: أكرمي ضيفَ رسول الله ﷺ؛ لَا تَذْخِرِينَ شَيْئًا. قالت: والله، ما عندي إِلَّا قُوْثُ الصَّبِيَةِ. قال: فإذا أَرَادَ الصَّبِيَةُ الْعِشَاءَ فَتَوَمِّئِيهِمْ، وَتَعَالِي فَأُطْفِئِي السَّرَاجَ، وَنُظْوِي بِطُونِنَا اللَّيْلَةَ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧٤/١٤ - ٥٧٨، والبخاري (٤٨٨٨) مطولاً، والنسائي في الكبرى (ت): شعيب الأرنؤوط (١٠/٢٩٤) (١١٥١٧). وزاد عند ذكر المهاجرين قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [الحشر: ٨]. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أورده الثعلبي ٢٨٠/٩، والبغوي ٧٧/٨.

السراج، وفرتني لتضييف ما عدت. قال: فزلت هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ

كَانَ يَرِيهِمْ حَصَصَةٌ﴾^(٢). (ز)

٧٦٢٦٣ - عن عبدالله بن عمر - من طريق مُحَارِب - قال: أهدى لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأسَ شاةٍ، فقال: إِنَّ أَخِي فَلَانًا وَعِيَالَهُ أَحْوَجُ إِلَى هَذَا مِنَّا. فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْعَثُ بِهِ وَاحِدًا إِلَى آخِرٍ، حَتَّى تَدَاوَلَهَا أَهْلُ سَبْعَةِ آيَاتٍ حَتَّى رَجَعَتْ إِلَى الْأَوَّلِ؛ فَتَزَلَّتْ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ يَرِيهِمْ حَصَصَةٌ﴾^(٣). (١٤/٣٧٠)

٧٦٢٦٤ - قال أنس بن مالك: أهدى لبعض الصحابة رأسَ شاةٍ مشوي، وكان مَجْهُودًا، فَوَجَّهَ بِهِ إِلَى جَارٍ لَهُ، فَتَدَاوَلَتْهُ سَبْعَةُ أَنْفُسٍ فِي سَبْعَةِ آيَاتٍ، حَتَّى عَادَ إِلَى الْأَوَّلِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ يَرِيهِمْ حَصَصَةٌ﴾^(٤). (ز)

٧٦٢٦٥ - عن أبي المتوكل الناجي: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَبَرَ صَائِمًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، يُمَسِّي فَلَا يَجِدُ مَا يُفْطِرُ، فَيَصْبِحُ صَائِمًا، حَتَّى قَطِنَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ. فَقَالَ لِأَهْلِهِ: إِنِّي أَجِيءُ اللَّيْلَةَ بَضِيفٍ لِي، فَإِذَا وَضَعْتُمْ طَعَامَكُمْ فَلْيَقُمْ بَعْضُكُمْ إِلَى السَّرَاجِ كَأَنَّهُ يُصْلِحُهُ فَلْيُطْفِئْهُ، ثُمَّ اضْرِبُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الطَّعَامِ كَأَنكُمْ تَأْكُلُونَ، فَلَا تَأْكُلُوا حَتَّى يَشْبِعَ ضَيْفُنَا. فَلَمَّا أَمْسَى ذَهَبَ بِهِ، فَوَضَعُوا طَعَامَهُمْ، فَقَامَتِ امْرَأَتُهُ إِلَى السَّرَاجِ كَأَنهَا تُصْلِحُهُ، فَأَطْفَأَتْهُ، ثُمَّ جَعَلُوا يَضْرِبُونَ أَيْدِيَهُمْ فِي الطَّعَامِ كَأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَلَا يَأْكُلُونَ، حَتَّى شَبِعَ ضَيْفُهُمْ، وَإِنَّمَا كَانَ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ خُبْزَةً،

(١) أخرجه البخاري ٣٤/٥، (٣٧٩٨)، ١٤٨/٦ - ١٤٩ - (٤٨٨٩)، ومسلم ١٦٢٤/٣ - ١٦٢٥ - (٢٠٥٤)، وابن جرير ٥٢٨/٢٢، والثعلبي ٢٧٩/٩.

(٢) أخرجه مسلم ١٢٩٣/٣ - (٢٠٥٤).

(٣) أخرجه الحاكم ٤٨٣/٢ - ٤٨٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وصححه الحاكم.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٧٩/٩.

فاقة^(٢). (ز)

٧٦٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ يقول: لا تضيق، ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ يعني: الفاقة، فآثروا المهاجرين بالفيء على أنفسهم^(٣). (ز)

٧٦٢٦٨ - عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، قال: فاقة^(٤). (٣٧١/١٤)

❀ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٦٩ - عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت أنسًا رضي الله عنه، قال: دعا النبي ﷺ الأنصارَ ليكتب لهم بالبحرين، فقالوا: لا، والله، حتى تكتب لإخواننا من قریش بمثلها. فقال: «ذاك لهم ما شاء الله على ذلك». يقولون له، قال: «فإنكم ستروُن بعدي أثرَةً، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»^(٥). (ز)

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

٧٦٢٧٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله جنة عدن، وخلق أشجارها بيده، ثم قال لها: انطقي. فقالت: قد أفلح المؤمنون. فقال الله: وعزتي وجلالي، لا يجاورني فيك بخيل». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قرى الضيف (١١)، ومسدد في مسنده - كما في المطالب العالية (٤١٤٥) -، وابن المنذر - كما في فتح الباري ٦٣٢/٨ -، وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٩/٤ -.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٥٣ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٠/٤. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البخاري ٩٨/٤ (٣١٦٣)، والبخاري ٧٧/٨.

٧٦٢٧٢ - عن عبد الله بن هبيرة، أن عبد الله بن عمرو قال: أيهما أشد: البخل، أو الشح؟ فاختلفوا، فقال عبد الله بن عمرو: الشُّحُّ أشدُّ من البُخل؛ لأنَّ الشحيح يَشَحُّ على ما في يديه، فيَحْبِسُه، وَيَشَحُّ على ما في أيدي الناس حتى يأخذه، وإنَّ البخيل إنما يَبخل بما في يديه^(٣). (٣٧٢/١٤)

٧٦٢٧٣ - عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾، قال: ليس الشُّحُّ أن يمنع الرجلُ ماله، ولكنه البخل، وإنه لَشَرٌّ، إنما الشُّحُّ أن تَطْمَحَ^(٤) عينُ الرجل إلى ما ليس له^(٥). (٣٧١/١٤)

٧٦٢٧٤ - عن سعيد بن جُبَيْر، في قوله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾، قال: إدخال الحرام، ومنع الزكاة^(٦). (٣٧٢/١٤)

٧٦٢٧٥ - عن طاووس بن كيسان، قال: البُخل: أن يَبخل الإنسان بما في يديه.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة ص ٥٦ - ٥٧ (٢٠) بنحوه مطولاً، من طريق محمد بن زياد الكلبي، عن بشر بن حسين، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس به. وأخرجه الحاكم ٤٢٦/٢ (٣٤٨٠) بدون ذكر الآية الثانية، من طريق علي بن عاصم، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤٣/٣ (١٢٨٣)، ٤٤٥/٣ (١٢٨٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٨/٩، وابن جرير ٥٢٩/٢٢ - ٥٣٠، والطبراني (٩٠٦٠)، والحاكم ٤٩٠/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٨٤١)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٩٨/٨ - وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٣٥٣).

(٤) طمع بصره: امتد وعلا. النهاية (طمع).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٦٩/٤ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

وانتهاك المحارم، و[... المال^(٣)]. (ز)

٧٦٢٧٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَنْ يُوَقِّ شَحَّ نَفْسِهِ﴾، قال: مَنْ لَمْ يَأْخُذْ شَيْئًا لَشَيْءٍ نَهَاهُ اللَّهُ ﷻ عَنْهُ، وَلَمْ يَدَّعُ الشُّحَّ عَلَى أَنْ يَمْنَعَ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، فَقَدْ وَقَاهُ اللَّهُ شَحَّ نَفْسِهِ، فَهُوَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ^(٤) [٦٥٤٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٢٧٩ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ الْفَقْرُ فِي قَلْبِهِ فَلَا يُغْنِيهِ مَا أَكْثَرَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ شُحُّهَا»^(٥). (٣٧٣/١٤).

[٦٥٤٥] لم يذكر ابن جرير (٥٢٢/٢٢ - ٥٣١) غير قول ابن زيد، وقول ابن مسعود. وبين ابن تيمية (٢٧٢/٦ - ٢٧٤): «أَنَّ الشُّحَّ: هُوَ شِدَّةُ حِرْصِ النَّفْسِ، وَقُوَّةُ الرِّغْبَةِ فِي الْمَالِ، وَبِغْضٍ لِلْغَيْرِ، وَظَلَمٌ لَهُ، وَأَنَّهُ أَعَمُّ مِنَ الْبُخْلِ، فَكُلُّ شَحِيحٍ بِخِيلٍ، وَلَيْسَ كُلُّ بِخِيلٍ شَحِيحًا». وانتقد قول مَنْ سَوَّى بَيْنَهُمَا.

وذكر ابن عطية (٢٦٨/٨) أَنَّ «شَحَّ النَّفْسِ» هُوَ: كَثْرَةُ مَنَعِهَا، وَضَبْطُهَا عَلَى الْمَالِ، وَالرِّغْبَةُ فِيهِ، وَامْتِدَادُ الْأَمَلِ. ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ هَذَا جَمَاعُ شَحَّ النَّفْسِ، وَأَنَّهُ دَاعِيَةٌ كُلِّ خُلُقٍ سَوْءٍ، وَسَاقِ الْحَدِيثِ الْوَاردِ فِي الْأَثَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْآيَةِ عَنْ أَنَسٍ، ثُمَّ عَلَّقَ قَائِلًا: «وَاخْتَلَفَ النَّاسُ بَعْدَ هَذَا الَّذِي قُلْنَا، فَذَهَبَ الْجُمْهُورُ وَالْعَارِفُونَ بِالْكَلَامِ إِلَى هَذَا، وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ يَطُوفُ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ، قِنِّي شَحَّ نَفْسِي. لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِذَا وَقَّيْتَهُ لَمْ أَفْعَلْ سَوْءًا». وساق بعد ذلك قول ابن زيد.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٠/٤.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١٥٨/٢ (٣٢٦)، وما بين المعقوفين كذا ورد فيه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣١/٢٢.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٤/٢ (١٦٤٣)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ٢٨١/٢ - ٢٨٢ =

٧٦١٨٢ - عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ياكم والشح والبخل؛ فإنه دعا من قبلكم إلى أن يقطعوا أرحامهم، فقطعوها، ودعاهم إلى أن يستحلوا محارمهم، فاستحلوها، ودعاهم إلى أن يسفكوا دماءهم، فسفكوها»^(٣). (٣٧٥/١٤)

٧٦٢٨٣ - عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح؛ فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم»^(٤). (٣٧٥/١٤)

= (٢٤٤٩)، من طريق إسماعيل بن أبي أويس، عن إسماعيل بن عبد الله بن خالد بن سعيد بن أبي مريم، عن أبيه، عن جده، عن نعيم بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب، عن أبي زينب مولى حازم الغفاري، عن أبي ذرّ به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الهيثمي في المجمع ٢٣٧/١٠ (١٧٧٤٩): «فيه من لم أعرفه».

(١) أخرجه أحمد ٤٥٠/١٢ (٧٤٨٠)، ١٨٣/١٤ - ١٨٤ (٨٤٧٩)، ٢٠٢/١٤ - ٢٠٣ (٨٥١٢)، ٤٣٣/١٥ (٩٦٩٣)، والنسائي ١٣/٦ (٣١١٠، ٣١١١، ٣١١٢)، ١٤/٦ (٣١١٤، ٣١١٥)، وابن حبان ٤٣/٨ (٣٢٥١)، والحاكم ٨٢/٢ (٢٣٩٤، ٢٣٩٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وأورده الدارقطني في العلل ٣٢٩/٨ (١٦٠١). وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٧٠١/٥ (٦٢٩١): «رواه عبد الله بن خراش، عن عمه، عن العوام بن حوشب، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وعبد الله هذا قال البخاري: منكر الحديث». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١١٦١: «أخرجه النسائي، وفي إسناده اختلاف».

(٢) أخرجه أحمد ٣٨٥/١٣ (٨٠١٠)، ١٥/١٤ (٨٢٦٣)، وأبو داود ١٦٥/٤ (٢٥١١)، وابن حبان ٤٢/٨ (٣٢٥٠).

قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٨٩/٤: «قال ابن طاهر: إسناده متصل». وقال المناوي في التيسير ٧٧/٢: «إسناده جيد». وقال في فيض القدير ١٦٠/٤ (٤٨٨١): «قال ابن حاتم: إسناده متصل». وقال الزين العراقي: إسناده جيد. وقال العجلوني في كشف الخفاء ٦/٢ (١٥٣٤): «سند جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٧٢/٧ (٢٢٦٨): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٢٨٣/١٣ - ٢٨٤ (١٠٣٣٩)، والخطيب في البخلاء ص ٤٠ - ٤١ (٣)، وأخرجه أحمد ٣٤٩/١٥ - ٣٥٠ (٩٥٦٩، ٩٥٧٠) بنحوه.

وسنده صحيح.

(٤) أخرجه مسلم ١٩٩٦/٤ (٢٥٧٨) واللفظ له، والثنعلبي ٢٨١/٩.

٧٦٢٨٧ - عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شُحِّ نَفْسِي، وَإِسْرَافِهَا، وَوَسْوَاسِهَا»^(٤). (ز)

٧٦٢٨٨ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مَحَقَّ الْإِسْلَامَ مَحَقَّ الشُّحِّ شَيْءٌ قَطَّ»^(٥). (١٤/٣٧٣)

(١) أخرجه الطبراني في الصغير ٩٤/١ (١٢٦)، من طريق زكريا بن يحيى الوقار، عن بشر بن بكر، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن جابر به. قال الهيثمي في المجمع ٦٨/٣ (٤٣٦٣): «فيه زكريا بن يحيى الوقار، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٢٢/٤ (١٩٥٢): «ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٢٨٩/١٣ (١٠٣٤٨)، وابن جرير ٥٣٠/٢٢ - ٥٣١، من طريق إسماعيل بن عياش، عن مجمع بن جارية الأنصاري، عن عمه، عن أنس بن مالك به. وأخرجه الثعلبي ٢٨٠/٩ - ٢٨١، من طريق إسماعيل بن عياش، عن عمارة بن عديّة الأنصاري، عن عمّه عمر بن جارية، عن أنس بن مالك به. قال الألباني في الضعيفة ٢٠٠/٤ (١٧٠٩) عن رواية الثعلبي: «وهذا إسناد غريب».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٨٨/٤ (٤٠٩٦، ٤٠٩٧)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٩٤٨/٢ (٢٤٥٠)، (٢٤٥١).

قال ابن حبان في الثقات ٢٠٢/٤ (٢٤٩٨): «مُرْسَل». وقال ابن حجر في الإصابة ٢٠١/٢ (٢١٧٠) في ترجمة خالد بن زيد بن حارثة، ويقال: ابن يزيد بن حارثة الأنصاري: «إسناده حسن، لكن ذكره البخاري وابن حبان في التابعين». وقال المناوي في التيسير ٤٣٢/١: «إسناده حسن كما في الإصابة، لكن قيل: إنَّ خالدًا تابعي». وقال الألباني في الضعيفة ٤٢١/٤ (١٩٥٢): «ضعيف».

(٤) أخرجه الثعلبي ٢٨١/٩، من طريق أبان، عن أنس.

وسنده شديد الضعف؛ فيه أبان، وهو أبان بن أبي عياش، متروك كما في التقريب (١٤٢).

(٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢٠٩/٦ (٣٤٨٨) واللفظ له، والطبراني في الأوسط ١٧٥/٣ (٢٨٤٣)، من طريق عمرو بن حصين، عن علي بن أبي سارة، عن ثابت البناني، عن أنس به.

قال الهيثمي في المجمع ١٠٢/١ (٣٧٦): «فيه علي بن أبي سارة، وهو ضعيف». وقال أيضًا ٢٤٢/١٠ - ٢٤٣ (١٧٧٨٢): «فيه عمرو بن الحصين، وهو مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤١/٣ (١٢٨١): «موضوع».

٧٦٢٩١ - عن عبد الرحمن بن عوف - من طريق أبي الهيثاج الأسدي - أنه كان يطوف بالبيت يقول: اللَّهُمَّ، فَنِي شُحَّ نَفْسِي. لا يزيد على ذلك، فقل له، فقال: إذا وُقِيتْ شُحَّ نَفْسِي لا أسرق، ولا أزني، ولا أفعل شيئاً^(٣). (٣٧٢/١٤)

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

❀ قراءات:

٧٦٢٩٢ - عن سليمان بن مهران الأعمش أنه قرأ: (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِمْرًا^(٤) لِلَّذِينَ آمَنُوا)^(٥). (٣٨٥/١٤)

❀ تفسير الآية:

٧٦٢٩٣ - عن عائشة - من طريق مهاجر - قالت: أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَبُّوهُمْ! ثم قرأت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾^(٦). (٣٨٤/١٤)

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ١/٣٨٢ - ٣٨٣ بنحوه، والبيهقي في الشعب ١٣/٣٠٨ (١٠٣٧٦)، من طريق يعلى بن الأشدق، عن عبد الله بن جراد به.

قال البيهقي: «هذا إسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/١٠٧١ (٦٩٧١): «موضوع».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٥٣٠، وابن عساكر ٣٥/٢٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) الغمْر: الحقد والضغن. النهاية (غم).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/٣١٨، ومختصر ابن خالويه ص ١٥٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/٩٩ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، =

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَقَدْ مَضَتْ هَاتَانِ الْمَنْزِلَتَانِ، وَبَقِيََتْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ، فَأَحْسِنْ مَا أَنْتُمْ كَائِنُونَ عَلَيْهِ أَنْ تَكُونُوا بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ^(١). (٣٨٣/١٤)

٧٦٢٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مُقْسَم - قال: أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ سَيُفْتَنُونَ^(٢). (ز)

٧٦٢٩٦ - عن عبد الله بن عمر أنه سمع رجلاً وهو يتناول بعض المهاجرين، فقرأ عليه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهِجْرِينَ﴾ الآية، ثم قال: هؤلاء المهاجرون، أَمِنْهُمْ أَنْتَ؟ قال: لا. ثم قرأ عليه: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ الآية. ثم قال: هؤلاء الأنصار، أَمِنْهُمْ أَنْتَ؟ قال: لا. ثم قرأ عليه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الآية. ثم قال: أَمِنْ هَؤُلَاءِ أَنْتَ؟ قال: أرجو. قال: لا؛ لَيْسَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَسُبُّ هَؤُلَاءِ^(٣). (٣٨٤/١٤)

٧٦٢٩٧ - عن عبد الله بن عمر أنه بلغه: أَنَّ رَجُلًا نَالَ مِنْ عَثْمَانَ، فَادَّعَاهُ، فَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهِجْرِينَ﴾ الآية قال: مَنْ هَؤُلَاءِ أَنْتَ؟ قال: لا. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ الآية، قال: مَنْ هَؤُلَاءِ أَنْتَ؟ قال: لا. ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الآية، قال: مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْتَ؟ قال: أرجو أن أكون منهم. قال: لا، وَاللَّهِ، مَا يَكُونُ مِنْهُمْ مَنْ يَتَنَاوَلُهُمْ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ الْغِلُّ عَلَيْهِمْ^(٤). (٣٨٤/١٤)

٧٦٢٩٨ - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق قيس بن مسلم - قال: كَانَ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ: الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي

= وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.

(١) أخرجه الحاكم ٤٨٤/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٨١/٩. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجِزُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؟ قالوا: لا، لسنا منهم. قال: فقلت لهم: وأما أنتم فقد تبرأتم وشهدتم وأقررتم أن تكونوا منهم، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، قوموا عني، لا بارك الله فيكم، ولا قرب دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام، ولستم من أهله^(٢). (ز) ٧٦٣٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، قال: الذين أسلموا، نُعِتُوا أيضًا؛ عبدالله بن نُبَيْل، وأوس بن قَيْظِي^(٣). (٣٨٣/١٤)

٧٦٣٠١ - عن الضَّحَّاك بن مَرْحَم، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ الآية، قال: أمروا بالاستغفار لهم، وقد عَلِمَ ما أحدثوا^(٤). (٣٨٤/١٤)

٧٦٣٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ثم ذكر الله الطائفة الثالثة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، إنما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ، ولم يُؤمروا بسبهم. وذكر لنا: أنَّ غلامًا لحاطب بن أبي بلتعة جاء نبيَّ الله ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله، لَيْدُخُلْنَ حَاطِبٌ فِي حَيِّ النَّارِ. قال: «كذبت؛ إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، وَالْحُدَيْبِيَّةَ». وذكر لنا: أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ أَغْلَظَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فقال نبي الله ﷺ: «وما يُدْرِيكَ، يَا عُمَرُ؟ لَعَلَّهُ قَدْ شَهِدَ مَشْهَدًا أَطْلَعَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى أَهْلِهِ، فَأَشْهَدُ مَلَائِكَتُهُ: إِنِّي قَدْ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/٢٢.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٩/٤١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٥٣٢/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

والأنصار، فهذا استغفار، ثم قال التابعون: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢). (ز)

٧٦٣٠٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، قال: لا تُورث قلوبنا غلاً لأحدٍ من أهل دينك^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٣٠٥ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يسبُّون أصحابي فقولوا: لعنة الله على شرِّكم»^(٤). (ز)

٧٦٣٠٦ - عن أنس بن مالك، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ، فقال: «يَطْلُع الآن عليكم رجلٌ من أهل الجنة». فاطَّلَعَ رجلٌ من الأنصار تَنْطَفُفٌ^(٥) لحيته ماء من وضوئه، مُعَلَّقٌ نعليه في يده الشمال، فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ: «يَطْلُع عليكم الآن رجل من أهل الجنة». فاطَّلَعَ ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ: «يَطْلُع عليكم الآن رجل من أهل الجنة». فاطَّلَعَ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٠/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/٢٢.

(٤) أخرجه الترمذي ٣٨٤/٦ - ٣٨٥ (٤٢٠٤)، والطبراني في الأوسط (٨٣٦٦)، والشعبي ٢٨٢/٩، من طريق النضر بن حماد، عن سيف بن عمر، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر به. قال الترمذي: «هذا حديث منكر لا نعرفه من حديث عبيد الله بن عمر إلا من هذا الوجه، والنضر - بن حماد - مجهول، وسيف - بن عمر - مجهول». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٥٥/٢ (٣٦٣٧) في ترجمة سيف بن عمر الضبي: «قال أبو داود: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: متروك. وقال ابن حبان: اتهم بالزندقة. وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر».

(٥) تنطف: تقطر الماء قليلاً قليلاً. النهاية (نطف).

فلما مضت الليالي الثلاث، وكدتُ أحقر عمله قلتُ: يا عبدالله، إنه لم يكن بيني وبين والدي غضبٌ ولا هجرة، ولكنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات في ثلاث مجالس: «يَطْلَعُ عَلَيْكُمْ الآنَ رجلٌ من أهل الجنة». فاطلعتُ أنت تلك المرات الثلاث، فأردتُ أن آوي إليك، فأنظر ما عملك؟ قال: ما هو إلا ما رأيت. فانصرفتُ عنه، فلما وليتُ دعائي، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أنني لا أجد في نفسي غلاً لأحد من المسلمين، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه. فقال له عبدالله بن عمرو: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطق^(٢). (٣٨٥/١٤)

٧٦٣٠٧ - عن عبدالعزيز بن أبي رواد، قال: بلغنا: أن رجلاً صلى مع رسول الله ﷺ، فلما انصرف قال رسول الله ﷺ: «هذا الرجل من أهل الجنة». فقال عبدالله بن عمرو: فأتيتُه، فقلتُ: يا عمّاه، الضيافة؟ قال: نعم. فإذا له خيمة وشاة ونخل، فلما أمسى خرج من خيمته، فاحتلب العنز، واجتنى لي رطباً، ثم وضعه، فأكلتُ معه فبات نائماً، وبيتُ قائماً، وأصبح مُفطراً وأصبحتُ صائماً، ففعل ذلك ثلاث ليال، فقلتُ له: إن رسول الله ﷺ قال فيك: إنك من أهل الجنة، فأخبرني ما عملك؟ قال: فائتِ الذي أخبرك حتى يُخبرك بعلمي. فأتيتُ رسول الله ﷺ، فقال:

(١) الملاحاة: المخاصمة. النهاية (لحا).

(٢) أخرجه أحمد ١٢٤/٢٠ - ١٢٥ (١٢٦٩٧)، والنسائي في الكبرى ٣١٨/٩ - ٣١٩ (١٠٦٣٣)، من طريق معمر، عن الزُّهري، عن أنس بن مالك به.
قال ابن كثير في تفسيره ٧٠/٨ بعد أن ذكر هذا الأثر عن الإمام أحمد بإسناده عن الزُّهري عن أنس: «ورواه النسائي في اليوم والليلة، عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن معمر به، وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين، لكن رواه عقيل وغيره عن الزُّهري، عن رجل، عن أنس». وقال الزليعي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٠٨٥: «إسناد صحيح، على شرط الشيخين». وقال الهيثمي في المجمع ٧٨/٨ - ٧٩ (١٣٠٤٨): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧٨/٦ (٥٣٨٣): «إسناد صحيح، على شرط البخاري ومسلم». وقال الألباني في الضعيفة ٢٦/١: «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿التوبة: ١٠٠﴾، وأخذ عمر بيده، فقال: مَنْ أقرأك بها؟ قال: أبي بن كعب. قال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه. قال: لَمَّا جاءه قال عمر: أَنْتَ أقرأت هذه الآية؟ قال: نعم. قال: أَنْتَ سمعتها من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قد كنتُ أظنُّ أَنَا قد رُفِعنا رِفعة لا يبلغه أحد بعدنا. قال: بلى، تصديق هذه الآية في أول سورة الجُمعة، وأوسط سورة الحشر، وآخر سورة الأنفال؛ في سورة الجمعة [٢]: ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾، وفي سورة الأنفال [٧٥]: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ﴾ (٣). (ز)

٧٦٣٠٩ - قال مالك بن مَعُول: قال الشعبي: يا مالك، تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة، سُئِلت اليهود: مَنْ خير أهلِ مِلَّتكم؟ فقالت: أصحاب موسى ﷺ. وسُئِلت النصارى: مَنْ خير أهلِ مِلَّتكم؟ فقالوا: حواري عيسى ﷺ. وسُئِلت الرافضة: مَنْ شرّ أهلِ مِلَّتكم؟ فقالوا: أصحاب محمد ﷺ. أُمِرُوا بالاستغفار لهم، فسبّوهم، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة، لا تقوم لهم راية، ولا يثبت لهم قدم، ولا تجتمع لهم كلمة، كلّمَا أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله بسفك دمائهم، وتفريق شملهم، وإدحاض حُجَّتهم، أعادنا الله وإياكم من الأهواء المُضِلَّة (٤). (ز)

٧٦٣١٠ - عن العوام بن حَوَشَب - من طريق شهاب بن خراش - قال: أدركتُ مَنْ

(١) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي. وقد جمع الحكيم الترمذي متن هذا الحديث مع الحديث السابق، وليس فيه ذكر عبد العزيز بن أبي رواد.

(٢) كذا جاء بين معقوفين في مطبوعة المصدر.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٢ (١).

(٤) تفسير البغوي ٨/٨٠.

جاء من بعدكم يقولون ربنا اسقنا من هذا البئر الذي سبقونا به فلا يجعل في قلوبنا غلاً ﴿ الآية، فمن تنقصهم، أو كان في قلبه عليهم غلٌ فليس له في الفبيء حق^(٢). (ز)

١ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ لَكُمُ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾﴾

❖ نزول الآية:

٧٦٣١٢ - عن عبدالله بن عباس: أن رهطاً من بني عوف بن الحارث - منهم عبدالله بن أبي بن سلول، ووديعه، ومالك وسويد، وداعس - بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا، وتمتعوا؛ فإننا لا نسلمكم، وإن قوتلتهم قاتلنا معكم، وإن أخرجتكم خرجنا معكم. فتربصوا ذلك من نصرهم، فلم يفعلوا، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فسألوا رسول الله ﷺ أن يُجليهم، ويكف عن دمائهم، على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة^(٣)، ففعل، فكان الرجل منهم يهدم بيته، فيضعه على ظهر بعيره، فينطلق به، فخرجوا إلى خيبر، ومنهم من سار إلى الشام^(٤). (٣٨٧/١٤)

٧٦٣١٣ - عن إسماعيل السدي، قال: أسلم ناس من أهل قريظة والنضير، وكان فيهم منافقون، وكانوا يقولون لأهل النضير: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ﴾ فنزلت فيهم هذا الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ﴾ الآية^(٥). (٣٨٧/١٤)

(١) أخرجه الثعلبي ٢٨٢/٩. (٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣٢٧/٦.

(٣) الحلقة: السلاح عامة. وقيل: هي الدروع خاصة. النهاية (حلق).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وأبي نعيم في الدلائل، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٦٣١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾، قال: عبد الله بن أبي وأصحابه، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ عَلَى مِثْلِ أَمْرِهِمْ^(٢). (ز)

٧٦٣١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾، قال: عبد الله بن أبي بن سلول، ورفاعة بن تابوت، وعبد الله بن نَبْتَل، وأوس بن قَيْظِي^(٣). (٣٨٨/١٤)

٧٦٣١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَبْتَل، وعبد الله بن أبي رافع بن يزيد، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ^(٤). (ز)

﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِيدٌ لِمَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾

٧٦٣١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: يعني: بني النَّضِير^(٥). (ز)

٧٦٣١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ﴾، قال: النَّضِير^(٦) [٦٥٤٦]. (٣٨٨/١٤)

[٦٥٤٦] لم يذكر ابن جرير (٥٣٤/٢٢ - ٥٣٥) غير قول مجاهد، وابن عباس من طريق ابن إسحاق.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
 (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
 (٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٥٣٥/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٠/٤ - ٢٨١.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
 (٦) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٥٣٥/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ بِكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١١)

٧٦٣٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ﴾ لئن أخرجكم محمدٌ من المدينة كما أخرج أهل النَّضِيرِ ﴿لَنَخْرُجَنَّ بِكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا﴾ يقول: لا نُطِيعُ فِي خُذْلَانِكُمْ أَحَدًا ﴿أَبَدًا﴾ يعني بأحد: النَّبِيَّ ﷺ وحده، ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ يعني: لَنُقَاتِلَنَّ مَعَكُمْ، فكذبهم الله تعالى فقال: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٣). (ز)

﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَّيْنِ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّونَ﴾ (١٢)

٧٦٣٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا﴾ كما أخرج أهل النَّضِيرِ من المدينة ﴿لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا﴾ يعني: لئن قاتلهم المسلمون ﴿لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾ يعني: لا [يعاونونهم]، يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ﴾ يعني: ولئن عاونوهم ﴿لَيُولَّيْنِ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّونَ﴾ فغرهم المنافقون، فلزموا الحصن، حتى قُتِلُوا وأُسْرُوا، فَنَزَلُوا على حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ، فَحَكَمَ فِيهِمْ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ، وَتُسَبَّى ذُرَارِيَهُمْ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ أَرْبَعُمِائَةٍ وَخَمْسِينَ رَجُلًا، وَسَبَى سَبْعُمِائَةٍ وَخَمْسِينَ رَجُلًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْأَحْزَابِ [٢٦]: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني: الْمُقَاتِلَةَ الْأَرْبَعُمِائَةَ وَخَمْسِينَ، ﴿وَأُخْرَى﴾ فَرِيقًا﴾ يعني: السَّبْعُمِائَةَ وَخَمْسِينَ (٤). (ز)

(١) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/ ٣٧٠ - .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٠ - ٢٨١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٠ - ٢٨١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨١.

﴿لَا يَغْنِبُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي فَرْقٍ مَحْصَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدِّ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ

تَحَسُّبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٤﴾

٧٦٣٢٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿تَحَسُّبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾، قال: هم المشركون^(٢). (٣٨٨/١٤)

٧٦٣٢٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الشيباني - =

٧٦٣٢٧ - وأبي مجلز - من طريق سليمان التيمي - في قول الله: ﴿تَحَسُّبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾، قال: المنافقون، وأهل الكتاب^(٣). (ز)

٧٦٣٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ قال: بالكلام، ﴿تَحَسُّبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ قال: المنافقون، يخالف دينهم دين النصير^(٤). (٣٨٨/١٤)

٧٦٣٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿تَحَسُّبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾، قال: هم المنافقون، وأهل الكتاب^(٥). (ز)

٧٦٣٣٠ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران -، مثل ذلك^(٦). (ز)

٧٦٣٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿تَحَسُّبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾، قال: كذلك أهل الباطل، مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، مختلفة

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أبو إسحاق الفزاري في سيره ٢٠٥.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٢ - ٥٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٢.

٧٦٣٣٣ - عن علي بن أبي طالب، قال: المؤمنون بعضهم لبعض نصحاء وادّون، وإن افرقت منازلهم، والفجرة بعضهم لبعض غششة خونة، وإن اجتمعت أبدانهم^(٣). (٣٨٨/١٤)

﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وِبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٧٦٣٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبّير - قوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاتُوا وِبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: يعني: بني قَيْنِقَاع^(٤). (ز)
٧٦٣٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾: كفار قريش يوم بدر^(٥). (٣٨٨/١٤)
٧٦٣٣٦ - قال مجاهد بن جبر: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، يعني: بني قَيْنِقَاع^(٦). (ز)

[٦٥٤٧] لم يذكر ابن جرير (٥٣٨/٢٢ - ٥٣٩) غير قول قتادة، وسفيان، ومجاهد.

[٦٥٤٨] بين ابن عطية (٢٧١/٨) أنّ الضمير في قوله: ﴿يُقْنِلُونَكُمْ﴾ عائد على بني النضير وجميع اليهود في قول جماعة المفسرين. ثم ذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بذلك: اليهود والمنافقين؛ لأن دخول المنافقين في قوله تعالى: ﴿بِأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ متمكن بين».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/٤. (٣) عزاه السيوطي إلى الدلمي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/٢٢.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٥٤٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٨٤/٩، وتفسير البغوي ٨١/٨.

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾

٧٦٣٣٩ - عن عبد الله بن مسعود، في الآية، قال: ضرب الله مثل الكفار والمنافقين الذين كانوا على عهد النَّبِيِّ ﷺ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾^(٣). (٣٩٣/١٤)
٧٦٣٤٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَتَاهُمَا فِي النَّارِ خَلِيدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ﴾

[٦٥٤٩] اخْتُلِفَ فِيمَنْ عَنِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ على قولين: الأول: أنهم بنو قَيْنَقَاق. الثاني: مشركو قريش ببدر.

وقد ذكر ابن جرير (٥٤٠/٢٢) القولين، ورجَّح العموم فيهما، فقال: «وأولى الأقوال بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ﷻ مَثَلُ هؤلاء الكفار من أهل الكتابِ مِمَّا هو مُذِيقُهُمْ مِنْ نِكَالِهِ بِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ مُكَذِّبِي رَسُولِهِ ﷺ، الَّذِينَ أَهْلَكَهُمْ بِسَخَطِهِ، وَأَمْرُ بَنِي قَيْنَقَاقِ وَوَقْعَةُ بَدْرٍ كَانَا قَبْلَ جَلَاءِ بَنِي النَّضِيرِ، وَكُلُّ أَوْلَئِكَ قَدْ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ، وَلَمْ يَخْصُصْ اللَّهُ ﷻ مِنْهُمْ بَعْضًا فِي تَمَثُّلِ هَؤُلَاءِ بِهِمْ دُونَ بَعْضٍ، وَكُلُّ ذَائِقٍ وَبَالَ أَمْرِهِ، فَمَنْ قَرِبَتْ مَدَّتُهُ مِنْهُمْ قَبْلَهُمْ، فَهُمْ مُمَثَّلُونَ بِهِمْ فِيمَا عَنُوا بِهِ مِنَ الْمَثَلِ».

وذكر ابن عطية (٢٧١/٨ - ٢٧٢) القولين، وزاد قولاً ثالثاً، فقال: «وقال بعض المتأولين: الضمير في قوله: ﴿قَبْلِهِمْ﴾ للمنافقين، والذين من قبلهم: هم منافقو الأمم المتقدمة، وذلك أنهم غلبوا ونالتهم الذلة على وجه الدهر، فهم مَثَلٌ لهؤلاء». وعلق بقوله: «ولكن قوله: ﴿قَرِيبًا﴾ إمَّا أَنْ يَكُونَ فِي زَمَنِ مُوسَى، وَإِلَّا فَالتَّأْوِيلُ الْمَذْكُورُ يَضْعَفُ، إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ ﴿قَرِيبًا﴾ ظَرْفًا لِلذَّوْقِ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ: ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ قَرِيبًا مِنْ عَصْيَانِهِمْ وَبِحُدُوثَانِهِ، وَلَا يَكُونُ الْمَعْنَى: أَنَّ الْمَثَلَ قَرِيبٌ فِي الزَّمَنِ مِنَ الْمُمَثَّلِ لَهُ». ثم علق على جميع الأقوال بقوله: «وعلى كل تأويل فـ﴿قَرِيبًا﴾ ظرف أو نعت لظرف».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨١. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿كَذَلِكَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾

٧٦٣٤٣ - عن عُبيد بن رفاعَةَ الزُّرْقِيِّ، يبلغ به النبي ﷺ، قال: «كان راهبٌ في بني إسرائيل، فأخذ الشيطانُ جاريةً، فحَنَقَهَا، فألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب، فَأَتَى بها الراهب، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، فلم يزالوا به حتى قَبِلَهَا، فكانت عنده، فَأَتَاهُ الشيطان، فوسوس له وزين له، فلم يزل به حتى وقع عليها، فلَمَّا حَمَلَتْ وسوس له الشيطان، فقال: الآن تَفْتَضِّح، يأتيك أهلها، فاقتلها، فَإِنْ أَتَوْكَ فَقُل: ماتت. فقتلها، ودفنها، فَأَتَى الشيطانُ أهلها، فوسوس إليهم، وألقى في قلوبهم: أنه أحبلها، ثم قتلها. فَأَتَاهُ أهلها، فسألوه، فقال: ماتت. فأخذه، فَأَتَاهُ الشيطان، فقال: أنا الذي أخذتها، وأنا أَلْقَيْتُ في قلوب أهلها، وأنا الذي أوقعتك في هذا، فأطعني، فتنجوا، واسجد لي سجدتين. فسجد له سجدتين، فهو الذي قال الله: ﴿كَذَلِكَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ الآية^(٤). (٣٩١/١٤)

٧٦٣٤٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبد الرحمن بن زيد - في هذه الآية، قال: كانت امرأةٌ ترعى الغنم، وكان لها أربعة إخوة، وكانت تأوي بالليل إلى صَوْمَعَةٍ راهب، فنزل الراهب، ففَجَرَ بها، فَأَتَاهُ الشيطان، فقال له: اقتلها، ثم ادفنها، فَإِنَّكَ رَجُلٌ مُصَدِّقٌ يُسَمِعُ قولك. فقتلها، ثم دفنها، فَأَتَى الشيطانُ إخوتها في

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٩، وتفسير البغوي ٨٥/٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨١/٤، ٢٨٢، ٢٨٣.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٢/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان ٥٤٦/٤ (٦١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلًا.

فلما أتوا به ملِكهم تبرأ منه، وأخذ فُتِل^(١). (٣٩٠/١٤)

٧٦٣٤٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبد الله بن نَهيكَ -: أن رجلاً كان يتعبّد في صَوْمعة، وأن امرأة كان لها إخوة، فعرض لها شيء، فأتوه بها، فزَيَّنت له نفسه، فوقع عليها، فحملت، فجاءه الشيطان، فقال: اقتلها؛ فإنهم إن ظهروا عليك افتضحّت. فقتلها، ودفنها، فجاؤوه، فأخذوه، فذهبوا به، فبينما هم يمشون إذ جاءه الشيطان، فقال: إني أنا الذي زَيَّنتُ لك، فاسجد لي سجدةً أُنجيك. فسجد له، فذلك قوله: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ الآية^(٢). (٣٨٩/١٤)

٧٦٣٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ﴾ الآية، قال: كان راهبٌ من بني إسرائيل يعبد الله، فيُحسن عبادته، وكان يُؤتى من كل أرض، فيُسال عن الفقه، وكان عالمًا، وإن ثلاثة إخوة لهم أختٌ حسناء من أحسن الناس، وإنهم أرادوا أن يُسافروا، وكَبُرَ عليهم أن يدعوها ضائعة، فعمدوا إلى الراهب، فقالوا: إننا نريد السفر، وإنّا لا نجد أحدًا أوثق في أنفسنا ولا آمنَ عندنا منك، فإن رأيتَ جعلنا أختنا عندك، فإنها شديدة الوجد، فإن ماتت فقم عليها، وإن عاشت فأصلح إليها حتى نرجع. فقال: أكفيكم - إن شاء الله -. فقام عليها، فداواها حتى برئت، وعاد إليها حُسنها، وإنه اطلع إليها، فوجدها مُتصنعة، ولم يزل به الشيطان حتى وقع عليها، فحملت، ثم ندّمه الشيطان، فزَيَّنَ له قتلها، وقال: إن لم تفعل افتضحّت، وعُرف شَبْهُك في الولد، فلم يكن لك معذرة. فلم يزل به حتى قتلها، فلما قدّم إختوها سألوه: ما فعلت؟ قال: ماتت، فدفنتها. قالوا: أحسنت.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/٢٢ بنحوه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٥٤١/٢٢ بنحوه، وابن راهويه - كما في المطالب العالية (٤١٤٣) -، والبخاري في تاريخه ٥/٢١٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٤٥٠)، والحاكم ٢/٤٨٤. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

راهبٌ في بني إسرائيل مُتعبداً زماناً، حتى كان يؤتى بالمجانين، فيقرأ عليهم، ويُعوّذهم حتى يبرؤوا، فأُتي بامرأة في شَرَفٍ^(٢) قد عَرَضَ لها الجنون، فجاء إخوتها إليه ليعوّذها، فلم يزل به الشيطان يُزَيِّن له حتى وقع عليها، فحملت، فلما عظم بطنها لم يزل الشيطان يُزَيِّن له حتى قتلها، ودفنها في مكان، فجاء الشيطان في صورة رجل إلى بعض إخوتها، فأخبره، فجعل الرجل يقول لأخيه: والله، لقد أتاني آتٍ، فأخبرني بكذا وكذا. حتى أفضى به بعضهم إلى بعض، حتى رفعوه إلى ملكهم، فسار الملك والناس حتى استنزله، فأقرّ واعترف، فأمر به الملك، فصُلب، فأتاه الشيطان وهو على خشبته، فقال: أنا الذي زَيَّنْتُ لك هذا، وأَلْقَيْتُك فيه، فهل أنت مطيعي فيما أمرك به وأُخَلِّصْكَ؟ قال: نعم. قال: اسجد لي سجدةً واحدةً. فسجد له وكفر، فقتل في تلك الحال^(٣). (٣٩٢/١٤)

٧٦٣٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿كَمَثَلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾، قال: عامة الناس^(٤). (٣٩٣/١٤)

٧٦٣٤٩ - عن طاووس بن كيسان - من طريق معمر - قال: كان رجلٌ من بني إسرائيل عابداً، وكان ربما داوى المجانين، وكانت امرأة جميلة أخذها الجنون، فجيء بها إليه، فتركت عنده، فأعجبته، فوقع عليها، فحملت، فجاءه الشيطان، فقال: إن عُلِمَ بهذا افْتَضَحَتْ؛ فاقْتُلْهَا، وادْفِنْهَا في بيتك. فقتلها، ودفنها، فجاء أهلها بعد زمان يسألونه عنها، فقال: ماتت. فلم يتهموه لصلاحه فيهم ورضاه، فجاءهم الشيطان، فقال: إنها لم تمُتْ، ولكنه وقع عليها، فحملت، فقتلها، ودفنها

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) الشرف: الحسب بالآباء. لسان العرب (شرف).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والخرائطي في اعتلال القلوب.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وأخرجه ابن جرير ٥٤٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

كان راهبًا في بني إسرائيل اسمه: برصيصة، وكان في صومعته أربعين عامًا يعبد الله،
 ولا يُكلّم أحدًا، ولا يُشرف على أحد، وكان لا يَكَلُّ من ذكر الله ﷻ، وكان
 الشيطان لا يَقْدِر عليه مع ذكره لله تعالى، فقال الشيطان لإبليس: قد غلبني برصيصة،
 ولستُ أَقْدِر عليه. فقال إبليس: اذهب، فانصب له ما نصبت لأبيه من قبل. وكانت
 جارية ثلاثة من بني إسرائيل، عظيمة الشرف، جميلة، من أهل بيت صدق، ولها
 إخوة، فجاء الشيطان إليها، فدخل في جوفها، فحَنَقَهَا حتى أزدبت، فالتمس إخوتها
 لها الأطباء، وضربوا لها ظهرًا وبطنًا ويمينًا وشمالًا، فأتاهم الشيطان في منامهم،
 فقال: عليكم ببرصيصة الراهب، فليَدْعُ لها؛ فإنه مستجاب الدعاء. فلما أصبحوا قال
 بعضهم لبعض: انطلقوا بأختنا إلى برصيصة الراهب، فليَدْعُ لها، فإننا نرجو البركة في
 دعائه، فانطلقوا بها إليه، فقالوا: يا برصيصة، أشرف علينا، وكلّمنا، فإننا بنو فلان،
 وإنما جئنا لباب حسنة وأجر. فأشرف، فكلّمهم، وكلّموه، فلما ردّ عليها وجد
 الشيطان خللاً، فدخل في جوفه، ووسوس إليه، فقال: يا برصيصة، هذا باب حسنة
 وأجر، تدعو الله لها فيشفيها. فأمرهم أن يُدخلوها الخربة، وينطلقوا هم، فأدخلوها
 الخربة، ومضوا، وكان برصيصة لا يُتّهم في بني إسرائيل، فقال له الشيطان: يا
 برصيصة، انزل، فضع يدك على بطنها وناصيتها، وادعُ لها. فما زال به حتى أنزله
 من صومعته، فلما نزل خرج منه، فدخل في جوف الجارية، فاضطربت، وانكشفت،
 فلما رأى ذلك، ولم يكن له عهدٌ بالنساء وقع بها، قال الشيطان: يا برصيصة، يا
 أعبد بني إسرائيل، ما صنعت؟! الزنا بعد العباداة، يا برصيصة! إن هذه تُخبر إخوتها
 بما أتيت لها، فتُفضح في بني إسرائيل، فاعمد إليها، فاقتلها، وادفنها في التراب،
 ثم اصعد إلى صومعتك، وتُب إلى الله، وتعبّد، فإذا جاء إخوتها، فسألوا عنها،
 فأخبرهم أنك دعوت لها، وأنّ الجني طار عنها، وأنهم طاروا بها، فمَن هذا الذي

فإذا هم بالتراب ناتئ في الخربة، فضربوه بأرجلهم، فإذا هم بأختهم، فأتوه، فقالوا: يا عدو الله، قتلنا أختنا. فانطلقوا إلى الملك، فأخبروه، فبعث إليه، فاستنزه من صومعته، ونحتوا له خشبة، فأوثقوه عليها، فأتاه الشيطان، فقال: أتعرفني، يا برصيصة؟ قال: لا. قال: أنا الذي أنزلتك هذه المنزلة، فإن فعلت ما أمرك به استنقذتك مما أنت فيه، وأطلعتك إلى صومعتك. قال: وبماذا؟ قال: أتمثل لك في صورتي، فتسجد لي سجدة واحدة، وأنجيك مما هنا؟ قال: نعم. فتمثل له الشيطان في صورته، فسجد له، وكفر بالله، فانطلق الشيطان، وتركه، وقتل برصيصة، فذلك قوله: ﴿كَتَلَ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ ﴿قَالَ إِنْ بَرَيْتُ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(١). (ز)

٧٦٣٥١ - قال يحيى بن سلام: وبلغني: أن عابداً كان في بني إسرائيل قد خرج من الدنيا، واتخذ ديراً يتعبد فيه، فطلبه الشيطان أن يُزيله، فلم يستطع عليه، فلما رأى ذلك الشيطان جاء إلى ابنة الملك، فدخل فيها، فأخذها، فدعوا لها الأطباء، فلم يُغنوا عنها شيئاً، فتكلم على لسانها، فقال: لا ينفعها شيء إلا أن تأتوا بها إلى فلان الراهب، فيدعو لها. فذهبوا بها إليه، فجعلوها عنده، فأصابها يوماً ما كان بها، فانكشفت، وكانت امرأة حسناء؛ فأعجبه بياضها وحسنها، فوقع بها، فأحببها، فذهب الشيطان إلى أبيها وإخوتها، فأخبرهم، وقال له: اقتلها، وادفنها، لا يعلم أنك قتلتها. فقتلها الراهب، ودفنها إلى أصل حائط، وجاء أبوها وإخوتها، وجاء الشيطان بين أيديهم، فسبقهم إلى الراهب، وقال: إن القوم قد علموا ما صنعت بالمرأة، فإن سجدت لي سجدة رددتهم عنك. فسجد له، فلما سجد له أخزاه الله، وتبرأ منه الشيطان، وجاء أبوها وإخوتها، فاستخرجوها من حيث دفنها، وعمدوا إلى الراهب، فصلبوه. فضرب الله مثل المنافقين حين خذلوا اليهود، فلم ينصروهم، وقد

٧٦٣٥٢ - عن سليمان بن مهران الأعمش، أنه كان يقرأ: (فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَانِ فِيهَا) ^(٢) [٦٥٥١]. (٣٩٣/١٤)

﴿تفسير الآية:﴾

٧٦٣٥٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَنَّهَا فِي النَّارِ خَالِدَتَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ ضرب الله هذا المثل ليهود بني النَّضِير والمنافقين من أهل المدينة، وذلك أن الله ﷻ أمر نبيه ﷺ بإجلاء بني النَّضِير عن المدينة، ففسد المنافقون إليهم، وقالوا: لا تُجيبوا محمداً إلى ما دعاكم، ولا تخرجوا من دياركم، فإن قاتلكم فإننا معكم، وإن أخرجكم خرجنا معكم. فأجابوهم، فدرّبوا على حُصونهم، وتحصّنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين، حتى جاءهم النبي ﷺ، فناصره الحرب يَرْجُونَ نصر

[٦٥٥٠] ذكر ابن عطية (٢٧٢/٨) في قوله: ﴿كَشَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ﴾ قولين: الأول: أن الشيطان والإنسان هنا اسما جنس. الثاني: أن الشيطان هنا شيطان مخصوص لبرصيصا العابد، كما في ورد في بعض الآثار.

وقد رجّح الأول بقوله: «والتأويل الأول هو وجه الكلام». ولم يذكر مستنداً، وذكر قصة برصيصا، ثم علّق بقوله: «وهذا كلّ حديث ضعيف». وبيّن أن الضمير في قوله: ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ يحتمل أن يعود على كلا القولين.

[٦٥٥١] ذكر ابن عطية (٢٧٢/٨) هذه القراءة، ثم علّق عليها قائلاً: «ويلحق هذه القراءة من الاعتراض إلغاء الظرف مرتين، قاله الفراء، وذلك جائز عند سيبويه على التأكيد».

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٢/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٥.

فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴿الشَّيْطَانُ وَالرَّاهِبُ﴾، ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ يقول: هكذا ثواب المنافقين واليهود النار^(٢). (ز)

٧٦٣٥٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَكَانَ عَقِبَتُهُمَا﴾ عاقبة الشيطان وذلك الراهب ﴿أَتَهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ المشركين^(٣). (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

٧٦٣٥٦ - عن جرير، قال: كنتُ جالسًا عند رسول الله ﷺ، فأتاه قومٌ مُجتابي النمار، مُتقلّدي السيوف، ليس عليهم أزرٌ ولا شيءٌ غيرها، عامتهم من مُضر، فلما رأى النبي ﷺ الذي بهم من الجهد والعري والجوع، تغيّر وجه رسول الله ﷺ، ثم قام، فدخل بيته، ثم راح إلى المسجد، فصلّى الظهر، ثم صعد منبره، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد - ذلكم - فإن الله أنزل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾، تصدّقوا قبل أن لا تصدّقوا، تصدّقوا قبل أن يُحال بينكم وبين الصدقة، تصدّق امرؤ من دينار، تصدّق امرؤ من درهم، من بُره، من تمر، من شعيره، لا يحقرن شيءٌ من الصدقة، ولو بشقّ تمرّة». فقام رجل من الأنصار بِصُرّة في كفه، فناولها رسول الله ﷺ وهو على منبره، فعُرف السرور في وجهه، فقال: «مَن سنّ في الإسلام سنّةً حسنة، فعمل بها، كان له أجرها ومِثل أجر مَن عمل بها، لا ينقص من

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٩، وتفسير البغوي ٨٥/٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/٤.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٢/٤.

٧٦٣٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَا قَدَّمْتُ لِعَدِّي﴾، قال: يوم القيامة^(٣). (٣٩٥/١٤)

٧٦٣٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿انْفُؤْاَ اللّٰهَ وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِعَدِّي﴾: ما زال ربكم يُقَرِّب الساعة، حتى جعلها كغد، وغد يوم القيامة^(٤) [٦٥٥٢]. (ز)

٧٦٣٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم حذر المؤمنون ولاية اليهود، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَنْفُؤْاَ اللّٰهَ وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ﴾ يعني: ولتعلم نفس ﴿مَا قَدَّمْتُ لِعَدِّي﴾ يعني: ما عملت لغد، يعني: ليوم القيامة، ﴿وَانْفُؤْاَ اللّٰهَ﴾ يحذرهم ولاية اليهود؛ ﴿اِنَّ اللّٰهَ خَيْرٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من الخير والشر، ومن معاونة اليهود^(٥). (ز)

٧٦٣٦١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وقرأ قول الله ﷻ: ﴿وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِعَدِّي﴾ يعني: يوم القيامة الخير والشر. قال: والأمس في الدنيا، وغد في الآخرة. وقرأ: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤]، قال: كأن لم تكن في الدنيا^(٦). (ز)

[٦٥٥٢] ذكر ابن عطية (٢٧٣/٨) قول قتادة، ثم علّق عليه قائلاً: «لأنها آتية لا محالة، وكلّ آت قريب». ثم قال: «ويحتمل أن يريد تعالى بقوله: ﴿لِعَدِّي﴾ ليوم الموت؛ لأنه لكل إنسان كغد».

(١) أخرجه مسلم ٧٠٤/٢ (١٠١٧) دون قوله: فقام الناس فتفرقوا... إلخ، وقد أخرجها البيهقي في الشعب ٢٧/٥ - ٢٨ (٣٠٤٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٨/٢ وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٢٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/٢٢.

جعلوا أعمالهم لغيرهم، فهلكم الله أن تكونوا أمثالهم، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَوَّاهُ اللَّهُ فَأَسْلَفَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أين من كنتم تعرفون من إخوانكم؟! قد انتهت عنهم أعمالهم، ووردوا على ما قَدَّمُوا، أين الجَّبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحصَّنوها بالحوائط؟! قد صاروا تحت الصَّخر والآكام، هذا كتاب الله لا تَفْنَى عجائبه، ولا يُطْفَأُ نوره، استضيئوا منه ليوم الظَّلمة، واستنصِّحوا كتابه وتبَيَّاناه، فإنَّ الله قد أثنى على قوم فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]. لا خير في قول لا يُبْتَغَى به وجه الله، ولا خير في مال لا يُنْفَق في سبيل الله، ولا خير فيمن يَغْلِبُ غضبه حِلْمه، ولا خير في رجل يخاف في الله لومة لائم^(١). (٣٩٥/١٤)

٧٦٣٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ المؤمنين ألا يتركوا أمره، ولا يكونوا بمنزلة أهل الكتاب، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَوَّاهُ اللَّهُ﴾ يعني: تركوا أمر الله، ﴿فَأَسْلَفَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ أن يقدِّموا لها خيراً، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يعني: العصاة^(٢). (ز)

٧٦٣٦٤ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿سَوَّاهُ اللَّهُ﴾ قال: نسوا حقَّ الله، ﴿فَأَسْلَفَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ قال: حَظَّ أنفسهم^(٣) [٦٥٥٣]. (ز)

[٦٥٥٣] ذكر ابنُ تيمية (٢٧٩/٦ - ٢٨١) بعض ما جاء في قول سفيان وقول مقاتل، وعلق عليه، فقال: «وقد قال طائفة من المفسرين: ﴿سَوَّاهُ اللَّهُ﴾ أي: تركوا أمر الله ﴿فَأَسْلَفَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي: حظوظ أنفسهم حيث لم يُقدِّموا لها خيراً، هذا لفظ طائفة منهم البغوي. ولفظ آخرين منهم ابن الجوزي: حين لم يعملوا بطاعته. وكلاهما قال: ﴿سَوَّاهُ اللَّهُ﴾ أي: تركوا أمر الله. ومثل هذا التفسير يقع كثيراً في كلام من يأتي بمجمل من القول يبيِّن معنى ==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/٢٢.

== دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَلَا يَفْسَرُهَا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ التَّفْسِيرِ. فَإِنَّ قَوْلَهُمْ: «تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ» هُوَ تَرَكَهُمَ لِلْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، فَصَارَ الْأَوَّلُ هُوَ الثَّانِي. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَالَ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾، فَهَذَا شَيْئَانِ: نَسْيَانُهُمُ اللَّهَ، ثُمَّ نَسْيَانَهُمْ لَأَنْفُسِهِمُ الَّذِي عَوْقَبُوا بِهِ. فَإِنْ قِيلَ: هَذَا الثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ، لَكِنَّهُ تَفْصِيلٌ مُجْمَلٌ كَقَوْلِهِ: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، وَهَذَا هُوَ هَذَا؛ قِيلَ: هُوَ لَمْ يَقُلْ: «نَسُوا اللَّهَ فَنَسُوا حَظَّ أَنْفُسِهِمْ» حَتَّى يُقَالَ: هَذَا هُوَ هَذَا، بَلْ قَالَ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ فَتَمَّ إِنْشَاءُ مِنْهُ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ، وَلَوْ كَانَ هَذَا هُوَ الْأَوَّلُ لَكَانَ قَدْ ذَكَرَ مَا يَعْذَرُهُمْ بِهِ لَا مَا يَعْقِبُهُمْ بِهِ. فَلَوْ كَانَ الثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ لَكَانَ: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ أَي: تَرَكُوا الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ فَهُوَ الَّذِي أَنْسَاهُمْ ذَلِكَ. وَمَعْلُومٌ فَسَادُ هَذَا الْكَلَامِ لَفْظًا وَمَعْنَى. وَلَوْ قِيلَ: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ أَي: نَسُوا أَمْرَهُ ﴿فَأَنْسَاهُمْ﴾ الْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ، أَي: تَذَكَّرَهَا لَكَانَ أَقْرَبَ، وَيَكُونُ النِّسْيَانُ الْأَوَّلُ عَلَى بَابِهِ. فَإِنَّ مَنْ نَسِيَ نَفْسَ أَمْرِ اللَّهِ لَمْ يَطْعَهُ، وَلَكِنْ هُمْ فَسَرُوا نَسْيَانَ اللَّهِ بِتَرْكِ أَمْرِهِ، وَأَمْرُهُ الَّذِي هُوَ كَلَامُهُ لَيْسَ مُقْدُورًا لَهُمْ حَتَّى يَتْرَكُوهُ، إِنَّمَا يَتْرَكُونَ الْعَمَلَ بِهِ، فَالْأَمْرُ بِمَعْنَى الْمَأْمُورِ بِهِ. إِلَّا أَنْ يَقَالَ: مُرَادُهُمْ بِتَرْكِ أَمْرِهِ هُوَ تَرْكُ الْإِيمَانِ بِهِ، فَلَمَّا تَرَكُوا الْإِيمَانَ أَعْقَبَهُمْ بِتَرْكِ الْعَمَلِ. وَهَذَا أَيْضًا ضَعِيفٌ؛ فَإِنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي تَرَكُوهُ إِنْ كَانَ هُوَ تَرْكُ التَّصَدِيقِ فَقَطْ فَكَفَى بِهَذَا كُفْرًا وَذَنْبًا، فَلَا تُجْعَلُ الْعُقُوبَةُ تَرْكُ الْعَمَلِ بِهِ، بَلْ هَذَا أَشَدُّ. وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِتَرْكِ الْإِيمَانِ تَرْكُ الْإِيمَانِ تَصَدِيقًا وَعَمَلًا فَهَذَا هُوَ تَرْكُ الطَّاعَةِ كَمَا تَقَدَّمَ. وَهَؤُلَاءِ أَتَوْا مِنْ حَيْثُ أَرَادُوا أَنْ يَفْسَرُوا نَسْيَانَ الْعَبْدِ بِمَا قِيلَ فِي نَسْيَانِ الرَّبِّ، وَذَلِكَ قَدْ فَسَّرَ بِالتَّركِ، فَفَسَرُوا هَذَا بِالتَّركِ. وَهَذَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ؛ فَإِنَّ النِّسْيَانِ الْمُنَاقِضَ لِلذِّكْرِ جَائِزٌ عَلَى الْعَبْدِ بِلَا رَيْبٍ. وَالْإِنْسَانُ يُعْرَضُ عَمَّا أَمَرَ بِهِ حَتَّى يَنْسَاهُ فَلَا يَذْكُرُهُ. فَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يُجْعَلَ نَسْيَانُهُ تَرْكًا مَعَ اسْتِحْضَارِ وَعِلْمٍ. وَأَمَّا الرَّبُّ تَعَالَى فَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مَا يَنْاقِضُ صِفَاتِ كَمَالِهِ ﷻ. وَفِي تَفْسِيرِ نَسْيَانِهِ الْكُفَارَ بِمَجْرَدِ التَّركِ نَظَرٌ.

يقله، ومن خشية الله. فأمر الله الناس إذا نزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع. قال: كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون^(١). (٣٩٦/١٤)

٧٦٣٦٧ - عن الضحَّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ الآية، قال: لو أنزلتُ هذا القرآن على جبلٍ، فأمرتهُ بالذي أمرتكم به، وخوفته بالذي خوفتكم به؛ إذا لخشع وتصدّع من خشية الله، فأنتم أحقُّ أن تخشعوا وتذلّوا، وتلين قلوبكم لذكر الله^(٢). (٣٩٦/١٤)

٧٦٣٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَشِيعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الآية: يعذرُ الله الجبلَ الأصمَّ، ولم يعذر شقيَّ ابنِ آدم، هل رأيتم أحدًا قطّ تصدّعت جوانحه من خشية الله؟!^(٣). (ز)

٧٦٣٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظهم، فقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ﴾ الذي فيه أمره ونهيهِ، ووعدهُ ووعدِهِ، وحرامه وحلاله ﴿عَلَى جَبَلٍ﴾ وحملته إياه؛ ﴿لَرَأَيْنَاهُ﴾ يا محمد ﴿خَشِيعًا﴾ يعني: خاضعًا ﴿مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ فكيف لا يَرِقُّ هذا الإنسان، ولا يخشى الله، فأمر الله الناس الذين هم أضعف من الجبل الأصم الذي عروقه في الأرض السابعة، ورأسه في السماء، أن يأخذوا القرآن بالخشية والشدة، والتخشع، فضرب الله لذلك مثلاً، فقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾ في أمثال الله، فيعتبروا في الربوبية^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٣٧٠ - عن عبد الله بن مسعود، وعلي، مرفوعًا، في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٤/٤ - ٢٨٥.

فلما بلغت هذه الآية قال: ضَعْ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ؛ فَإِنِّي قَرَأْتُ عَلَى عُلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدَ،
 فلما بلغت هذه الآية قالَا: ضَعْ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ؛ فَإِنَّا قَرَأْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فلما بَلَغْنَا
 هذه الآية قال: ضَعَا أَيْدِيكُمَا عَلَى رُؤُوسِكُمَا؛ فَإِنِّي قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ فلما بَلَغْتُ
 هذه الآية قال لي: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ؛ فَإِنَّ جَبْرِيْلَ لَمَّا نَزَلَ بِهَا إِلَيَّ قَالَ لِي: ضَعْ
 يَدَكَ عَلَى رَأْسِكَ؛ فَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ». والسام: الموت^(٢). (٣٩٧/١٤)

٧٦٣٧٢ - عن مالك بن دينار، قال: أُقْسِمُ لَكُمْ؛ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهَذَا الْقُرْآنِ إِلَّا صُدِعَ
 قَلْبُهُ^(٣). (٣٩٦/١٤)

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢١)

٧٦٣٧٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: اسم الله الأعظم هو: الله^(٤). (٣٩٧/١٤)

٧٦٣٧٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾، قال: السِّرُّ،
 والعلانية^(٥). (٤٠٠/١٤)

٧٦٣٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: فَوَحَّدَ الرَّبُّ نَفْسَهُ، فقال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ
 إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ﴾ يعني: غيب ما كان وما يكون، ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني: شهادته
 بالحقِّ في كل شيء، ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ اسمان رقيقان، أحدهما أرقُّ من الآخر،
 فلما ذكر ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ قال مشركو العرب: ما نعرف الرحمن الرحيم! إنما

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٢٢٦/٣ (٤٦٦٥) بنحوه.
 قال الشوكاني في فتح القدير ٢٤٨/٥: «رواه الديلمي بإسنادين لا تدري كيف حال رجالهم».
 (٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٣٧٧/١.
 (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
 (٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
 (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يكون، وما هو كائن^(٢). (٤٠١/١٤)

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾

٧٦٣٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الْقُدُّوسُ﴾، قال:
المُبَارَك^(٣) [٦٥٥٤]. (٤٠١/١٤)

٧٦٣٧٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿الْقُدُّوسُ﴾: الطاهر^(٤). (ز)

٧٦٣٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ فوحد نفسه، فقال
لنفسه: ﴿الْمَلِكُ﴾ يعني: يملك كل شيء دونه، ﴿الْقُدُّوسُ﴾ يعني: الطاهر^(٥). (ز)
٧٦٣٨٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿الْقُدُّوسُ﴾، قال: تُقَدَّسُهُ
الملائكة^(٦). (٤٠١/١٤)

﴿السَّلَامُ﴾

٧٦٣٨١ - عن جابر بن زيد - من طريق العتكي - قوله: ﴿السَّلَامُ﴾، قال: هو الله^(٧). (ز)

[٦٥٥٤] لم يذكر ابن جرير (٥٥١/٢٢) غير قول قتادة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٥/٤. عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٨)، وابن جرير ٥٥١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٠/٤ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٥/٤ - ٢٨٦. عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٥١/٢٢.

٧٦٣٨٥ - عن زيد بن علي، قال: إنما سمّي نفسه: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾؛ لأنه آمنهم من العذاب^(٤). (٤٠١/١٤)

٧٦٣٨٦ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جويبر - ﴿الْمُؤْمِنُ﴾، قال: المُصَدِّق^(٥). (ز)

٧٦٣٨٧ - قال الحسن البصري: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ المؤمن بنفسه قبل إيمان خلقه، كقوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] الآية^(٦). (ز)

٧٦٣٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: آمن لقوله^(٧). (ز)

٧٦٣٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾، قال: المؤمنُ مَنْ آمَنَ بِهِ^(٨). (٤٠١/١٤)

٧٦٣٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ يُؤْمِنُ أوليائه من عذابه^(٩). (ز)

٧٦٣٩١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾، قال: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: المُصَدِّق الموقن، آمن الناس برّبهم، فسماهم: مؤمنين، وآمن الرّب الكريم لهم بإيمانهم، صدّقهم أن يُسمّى بذلك الاسم^(١٠) [٦٥٥٥]. (ز)

[٦٥٥٥] قال ابن جرير (٥٥٢/٢٢): «وقوله: ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ يعني بـ﴿الْمُؤْمِنُ﴾: الذي يُؤْمِنُ ==

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٥٥١/٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٥ - ٢٨٦. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/٢٢.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٧٣ -.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٥٥٢/٢٢، وينحوه من طريق سعيد.

(٨) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٥ - ٢٨٦. (١٠) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/٢٢.

٧٦٣٩٤ - قال سعيد بن المسيّب =

٧٦٣٩٥ - والضَّحَّاك بن مُزَاحِم: ﴿الْمُهَيِّمُنُ﴾ القاضي^(٣). (ز)

٧٦٣٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿الْمُهَيِّمُنُ﴾، قال: الشهيد^(٤). (ز)

٧٦٣٩٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جوير - ﴿الْمُهَيِّمُنُ﴾: الأمين^(٥). (ز)

٧٦٣٩٨ - قال الحسن البصري: ﴿الْمُهَيِّمُنُ﴾ الأمين^(٦). (ز)

٧٦٣٩٩ - قال محمد بن كعب القرظي: ﴿الْمُهَيِّمُنُ﴾ هو المُجِير^(٧). (ز)

٧٦٤٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الْمُهَيِّمُنُ﴾: الشهيد عليه^(٨). (٤٠١/١٤)

٧٦٤٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْمُهَيِّمُنُ﴾ يعني: الشهيد على عباده بأعمالهم من خير أو شرّ، كقوله: ﴿وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، كقوله: ﴿شَهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ١٥] على عباده بأعمالهم من خير أو شرّ، المُصَدِّق بكتابه الذي أنزله على محمد ﷺ^(٩). (ز)

== خَلَقَهُ مِنْ ظِلْمِهِ. وذكر قول قتادة، والضَّحَّاك، وابن زيد.

(١) عزاء السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/٢٢.

(٣) تفسير البغوي ٨٧/٨.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٤، وأخرجه ابن جرير ٥٥٣/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٣/٢٢. (٦) تفسير البغوي ٨٧/٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٨٧/٩، وجاء عقبه: كما قال: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَاكِرُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٥٥٣/٢٢، كلاهما عن معمر بنحوه، وبنحوه من طريق سعيد عند ابن جرير، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٥ - ٢٨٦.

٧٦٤٠٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾ الجَبَّار هو العظيم، وجبروت الله عظمتة^(٢). (ز)

٧٦٤٠٤ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: إنما تسمى ﴿الْجَبَّارُ﴾ لأنه يجبر الخلق على ما أَرَادَهُ^(٣). (٤٠١/١٤)

٧٦٤٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الْعَزِيزُ﴾ في نِقْمَتِهِ إذا انتقم، ﴿الْجَبَّارُ﴾ جَبَرَ خَلْقَهُ على ما يشاء^(٤) [٦٥٥٦]. (٤٠١/١٤)

٧٦٤٠٦ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ﴾ هو الذي يَقْهَرُ النَّاسَ، وَيَجْبِرُهُمْ على ما أَرَادَ^(٥). (ز)

٧٦٤٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْعَزِيزُ﴾ يعني: المنيع بقدرته في مُلْكِهِ، ﴿الْجَبَّارُ﴾ يعني: القاهر على ما أَرَادَ بِخَلْقِهِ^(٦). (ز)

﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾

٧٦٤٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ عن كلِّ

[٦٥٥٦] لم يذكر ابن جرير (٥٥٤/٢٢) غير قول قتادة.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٤/٢٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٨٧/٩، وتفسير البغوي ٨٧/٨.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد ابن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٥٥٤/٢٢، كلاهما من طريق معمر في تفسير ﴿الْجَبَّارُ﴾، وعند ابن جرير بنحوه من طريق سعيد في تفسير ﴿الْعَزِيزُ﴾، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٨٥/٤ - ٢٨٦.

(٥) تفسير البغوي ٨٧/٨.

ألم تسمع [الله] يقول: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّجُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، يقول: تبرئة لله، وتنزيها له عن شرك المشركين به^(٣). (ز)

٧٦٤١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ﴾ كل شيء في القرآن تنزيه نزه نفسه من السوء؛ إلا أول بني إسرائيل: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] يقول: عجب، و﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ [يس: ٣٦] يعني: عجب الذي خلق الأزواج، وقوله: ﴿فَسُبْحَنَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ [الروم: ١٧] يقول: صلُّوا لله، ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ﴾ نزه الرب نفسه عن قولهم البهتان ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه، فنزه الرب نفسه أن يكون له شريك، فقال: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه غيره أن يكون له شريك^(٤). (ز)

٧٦٤١٢ - عن المسيب - من طريق الهذيل - قال: ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ﴾ إنصاف لله من السوء^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٤١٣ - عن عبد الله بن عمر، قال: رأيت رسول الله ﷺ قائما على هذا المنبر - يعني: منبر رسول الله ﷺ - وهو يحكي عن ربه سبحانه، فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا

[٦٥٥٧] لم يذكر ابن جرير (٥٥٥/٢٢) غير قول قتادة.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٥، وابن جرير ٥٥٥/٢٢، كلاهما عن معمر بنحوه، وبنحوه من طريق سعيد عند ابن جرير، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٥ - ٢٨٦. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٥ - ٢٨٦.

(٥) أخرجه الهذيل بن حبيب - كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٨٧ -.

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٤)

٧٦٤١٤ - عن عامر الشعبي - من طريق مسعر - يقول: اسم الله الأعظم: الله. ثم قرأ، أو قرأت عليه: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾ إلى آخرها^(٢). (ز)

٧٦٤١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال عن نفسه: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ﴾ يعني: خالق كل شيء، خلق النطفة والمُضْغَةَ، ثم قال: ﴿الْبَارِئُ﴾ الأنفس حين يراها بعد مُضْغَةَ إنساناً فجعل له العينين، والأذنين، واليدين، والرجلين، ثم قال: ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ في الأرحام، كيف يشاء؛ ذكر وأنثى، أبيض وأسود، سوي وغير سوي، ثم قال: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ يعني: الرحمن الرحيم العزيز الجبار المتكبر، ونحوها من الأسماء، يعني: هذه الأسماء التي ذكرها في هذه السورة، ثم قال: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: يذكّره ويوحّده ما في السموات والأرض وما فيهما، من الخلق وغيره، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٤١٦ - عن أبي هريرة، قال: سألت رسول الله ﷺ عن اسم الله الأعظم، فقال:

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/ ٤٤٠ - ٤٤٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٨٣ - ٨٦ (٤٤)، والثعلبي ٩/ ٢٨٨ - ٢٨٩، من طريق محمد بن صالح الواسطي، عن سليمان بن محمد، عن عمر بن نافع، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر به.

وفي سننه محمد بن صالح الواسطي، قال عنه الذهبي في تاريخ الإسلام ٥/ ١٧٧: «لم يضعفه أحد». وفيه أيضًا سليمان بن محمد العمري لم يوثقه إلا ابن حبان في الثقات ٨/ ٢٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٥/ ١٩٢ - ١٩٣ (٢٩٩٨٠).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٢٨٥ - ٢٨٦.

-
- (١) أخرجه الثعلبي ٢٨٩/٩، من طريق أبي عثمان بن أبي بكر الحيري، عن محمد بن محمد الحجاجي، عن عبد الله بن أبان بن شداد، عن إسماعيل بن محمد الحيري، عن علي بن زريق، عن هشام، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة به.
- وفي سننه محمد بن محمد الحجاجي، وعبد الله بن أبان بن شداد، وإسماعيل بن محمد الحيري، وعلي بن زريق؛ لا يُعرفون!
- (٢) أخرجه الواحد في التفسير الوسيط ٢٨٠/٤ (١١٨٣). وأورده الديلمي في الفردوس ٤١٦/١ (١٦٨٦).
- قال الألباني في الضعيفة ٢٩١/٦ (٢٧٧٣): «ضعيف».

٧٦٤١٨ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نزلت سورة الممتحنة بالمدينة^(١). (٤٠٢/١٤)

٧٦٤١٩ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٢). (٤٠٢/١٤)

٧٦٤٢٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنية، ونزلت بعد سورة الأحزاب^(٣). (ز)

٧٦٤٢١ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٦٤٢٢ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنية^(٤). (ز)

٧٦٤٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنية^(٥). (ز)

٧٦٤٢٤ - عن محمد بن شهاب الزهري: مدنية، ونزلت بعد سورة الأحزاب^(٦). (ز)

٧٦٤٢٥ - عن علي بن أبي طلحة: مدنية^(٧). (ز)

٧٦٤٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الامتحان مدنية، عددها ثلاث عشرة آية كوفية^(٨) [٦٥٥٨]. (ز)

[٦٥٥٨] نقل ابن عطية الإجماع على مدنية سورة الممتحنة، فقال (٨/٢٧٦): «هي مدنية بإجماع من المفسرين».

(١) أخرجه النحاس ص ٧١١ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي ١٤٣/٧ في دلائل النبوة من طريق خُصيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣-٣٥. (٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢-١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥-٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ١/٥٧ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧-٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠، وقال أبو عبيد: الممتحنة - بفتح الحاء -.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٢٩٥.

❦ نزول الآية:

٧٦٤٢٧ - عن علي بن أبي طالب، قال: بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد، فقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ»^(١)؛ فإن بها ظعينة^(٢)، معها كتاب، فخذوه منها، فأتوني به». فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتاب. قالت: ما معي كتاب. قلنا: لتخرجي الكتاب، أو لنلقين الشياب. فأخرجته من عقاصها^(٣)، فأتينا به النبي ﷺ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يُخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «ما هذا، يا حاطب؟!». قال: لا تعجل علي، يا رسول الله، إني كنت امرءًا مُلصقًا في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يَحْمُونَ بها أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببت - إذ فاتني ذلك من النسب فيهم - أن أصدنع إليهم يدًا يَحْمُونَ بها قرابتي، وما فعلت ذلك كُفْرًا ولا ارتدادًا عن ديني. فقال النبي ﷺ: «صدق». فقال عمر: دعني - يا رسول الله ﷺ - أضرب عنقه. فقال: «إنه شهد بدرا، وما يُدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم؟!». ونزلت فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّيْكُمْ وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾^(٤). (٤٠٢/١٤)

== وقد نُصَّ على مدنية السورة أيضًا في تفسير ابن كثير (٥٠٦/١٣).

(١) روضة خاخ - هي بخاين معجمتين -: موضع بين مكة والمدينة. النهاية (خوخ).

(٢) الظعينة هنا: البجارية، وأصلها: اليهودج، وسميت بها الجارية؛ لأنها تكون فيه. ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي ٥٥/١٦.

(٣) العَقِيصَة: الشعر المَعْقُوص، وهو نحو من المضمُور. وأصل العَقْص: اللَّيْ وإدخال أطراف الشعر في أصوله. النهاية (عقص).

(٤) أخرجه البخاري ٥٩/٤ - ٦٠ (٣٠٠٧)، ٧٦/٤ (٣٠٨١)، ٧٧/٥ - ٧٨ (٣٩٨٣)، ١٤٥/٥ (٤٢٧٤)، =

وَعَدُوَكُمْ أُولَآئِكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: فِي مَكَاتِبَةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَمَنْ
مَعَهُ إِلَى كِفَارِ قَرِيشٍ يُحَذِّرُونَهُمْ^(٢). (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٣٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ مِنْ
قَرِيشٍ، كَتَبَ إِلَى أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ بِمَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَاطِرٌ إِلَيْهِمْ،
فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِصَحِيفَتِهِ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَتَاهُ بِهَا^(٣). (٤٠٤/١٤)

٧٦٤٣١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي
وَعَدُوَّكُمْ﴾، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ السَّيْرُورَةَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ إِلَى مُشْرِكِي قَرِيشٍ، كَتَبَ
إِلَيْهِمْ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ يُحَذِّرُهُمْ، فَأَطْلَعَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ، فَوُجِدَ الْكِتَابُ مَعَ امْرَأَةٍ
مِنْ مُشْرِكِي قَرِيشٍ فِي قَرْنٍ مِنْ رَأْسِهَا، فَقَالَ لَهُ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي صَنَعْتَ؟».
قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ مَا ارْتَبْتُ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَلَا شَكَّكَتُ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ لِي بِهَا أَهْلٌ وَمَالٌ،
فَأَرَدْتُ مَصَانِعَةَ قَرِيشٍ. وَكَانَ حَلِيفًا لَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ الْقُرْآنَ:
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ الْآيَةَ^(٤). (٤٠٤/١٤)

= ١٤٩/٦ (٤٨٩٠)، ٥٧/٨ - ٥٨ (٦٢٥٩)، ١٨/٩ - ١٩ (٦٩٣٩)، وَمُسْلِمٌ ١٩٤١/٤ (٢٤٩٤)، وَابْنُ جَرِيرٍ
٥٥٩/٢٢ - ٥٦٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٨٤/٨ - .
(١) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى ٣١٩/١ - ٣٢٠ (٣٩٧)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/٥٦٠ - ٥٦١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي
تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٨٤/٨ -، مِنْ طَرِيقِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ بِهِ.
وَسَنَدُهُ حَسَنٌ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٥٢٧/٢ (٣٨٠٢) مَطْوَلًا، مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَّاسٍ، عَنْ
وَرْقَاءَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يَخْرُجْهُ». وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/٥٦١، مِنْ طَرِيقِ الْعَوْقِيِّينَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ، لَكِنَّهَا صَحِيفَةٌ صَالِحَةٌ مَا لَمْ تَأْتِ بِمَنْكَرٍ أَوْ مُخَالَفَةٍ. وَيَنْظُرُ: مُقَدِّمَةُ الْمَوْسُوعَةِ.

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ ٩/٤ (٢٥٧٧)، وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ - كَمَا فِي الْفَتْحِ ٨/٦٣٦، ٣٠٦/١٢ - =

فلجّحها في الطريق، ففتّشها، فلم يقدِّرا على شيءٍ معها، فأقبلَا راجِعَيْنِ، ثم قال أحدهما لصاحبه: والله، ما كُذِّبنا، ولا كُذِّبنا، ارجع بنا إليها. فرَجعا إليها، فسَلّا سيفهما، فقالا: والله، لَنُذِيقَنَّكَ الموتَ أو لَنُدْفَعَنَّ إِلَيْنَا الكتابَ. فأنكرتُ، ثم قالت: أدفعه إليكما على أن لا تَرُدَّاني إلى رسول الله ﷺ. فقَبَلَا ذلك منها، فحلَّتْ عِقاصَ رأسها، فأخرجت الكتابَ مِن قَرْنٍ من قرونها، فدفعته إليهما، فرجعا به إلى رسول الله ﷺ، فدفعاه إليه، فدعا الرجلَ، فقال: «ما هذا الكتاب؟». فقال: أُخْبِرُكَ، يا رسول الله، إنه ليس مِن رجلٍ مِمَّنْ معك إلا وله بمكة مَن يَحْفَظُه في عياله، فكتبتُ بهذا الكتاب لِيَكُونُوا لي في عيالي. فأنزل الله: ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الآية^(١). (٤٠٦/١٤)

٧٦٤٣٣ - عن عبدالرحمن بن حاطب بن أبي بَلْتَعَة - من طريق عُروة بن الزبير - وحاطب رجلٌ مِن أهل اليمن كان حليفًا للزبير بن العوام مِن أصحاب النبي ﷺ، قد شهد بدرًا، وكان بنوه وإخوته بمكة، فكتب حاطب - وهو مع رسول الله ﷺ بالمدينة - إلى كفار قريش بكتاب يَنْتَصِحُ لهم فيه، فدعا رسولُ الله ﷺ عليًا والزبير، فقال لهما: «انطلقا حتى تُدركا امرأةً معها كتاب، فخذَا الكتابَ، فائْتِيَانِي بِهِ». فانطلقا حتى أدركا المرأةَ بِحُلَيْفَة بني أحمد، وهي من المدينة على قريب من اثني عشر ميلًا، فقالا لها: أعطينا الكتابَ الذي معك. قالت: ليس معي كتاب. قالَا: كَذِبْتَ، قد حَدَّثَنَا رسول الله ﷺ: أَنَّ مَعَكَ كِتَابًا، والله، لَتُعْطِيَنَّ الكتابَ الذي معك، أو لا تترك

= مختصرًا من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ سعيد بن بشير قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٢٧٦): «ضعيف».

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٣٤٢ - ٣٤٤ (٦٥٧٧)، وابن عساكر في تاريخه ٢٩/٢٩ - ٣١ (٥٩٤٠، ٥٩٤١)، من طريق الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن أنس بن مالك به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/١٦٧ - ١٦٨ (١٠٢٣٥): «فيه الحكم بن عبد الملك، وهو ضعيف».

ولكنني كنتُ امرئًا غريبًا فيكم أيها الحي من قريش، وكان لي بنون وإخوة بمكة، فكتبْتُ إلى كفار قريش بهذا الكتاب لكي أدفع عنهم. فقال عمر: ائذن لي - يا رسول الله - أضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: «دَعُهُ؛ فإنه قد شهد بدرًا، وإنك لا تدري لعلَّ الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فأني غافر لكم ما عملتم». فأنزل الله في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ حتى بلغ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أَصْنَوٌ حَسَنَةٌ لِّئَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾^(١). (٤٠٥/١٤)

٧٦٤٣٤ - عن سعيد بن جبیر، قال: اسم الذي أنزلت فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾: حاطب بن أبي بلتعة^(٢). (٤١٠/١٤)

٧٦٤٣٥ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - قالوا: لما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابًا إلى قريش يُخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة - يزعم محمد بن جعفر: أنها من مُزينة، وزعم غيره: أنها سارة؛ مولاة لبعض بني عبدالمطلب - وجعل لها جُعلًا على أن تُبلِّغه قريشًا، فجعلته في رأسها، ثم قتلت عليه قرونها، ثم خرجت به. وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما، فقال: «أدركا امرأة قد كتبت معها حاطب بكتاب إلى قريش يُحذِّرهم ما قد اجتمعنا له في أمرهم». فخرجا حتى أدركاها بالحليفة؛ خليفة ابن أبي أحمد، فاستنزلاها، فالتمسا في رَحْلِها، فلم يجدا شيئًا، فقال لها علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إني أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ولا كذبتنا، ولتُخرجنَّ إليَّ هذا الكتاب، أو لتُكشِفْتِكِ». فلما رأت الجِدَّ منه قالت: أعرض عني. فأعرض عنها، فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب، فدفعته إليه، فجاء

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

لكم». فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي حَاطِبٍ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالَيْتِكَ أَتَبْنَا﴾ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ^(١). (ز)

٧٦٤٣٦ - عَنْ عُروَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ - نَحْوَهُ. وَفِي آخِرِهِ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَفِيهِ نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢). (ز)

٧٦٤٣٧ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَمَا تَعْمَلُونَ بِصِيرٍ﴾ فِي مُكَاتِبَةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى كِفَارِ قَرِيشٍ يُحَذِّرُونَهُمْ^(٣). (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٣٨ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، قَالَ: كَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ كِتَابًا يَذْكُرُ فِيهِ مَسِيرَ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَعَثَ بِهِ مَعَ امْرَأَةٍ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَلِبِهَا، فَأَخَذَ الْكِتَابَ مِنْهَا، فَجِئَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَا حَاطِبًا، فَقَالَ: «أَنْتَ كَتَبْتَ هَذَا الْكِتَابَ؟». قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَمُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَمَا كَفَرْتُ مِنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا شَكَكْتُ مِنْذُ اسْتَيْقَنْتُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ امْرَأًا لَا نَسَبَ لِي فِي الْقَوْمِ، إِنَّمَا كُنْتُ حَلِيفَهُمْ، وَفِي أَيْدِيهِمْ مِنْ أَهْلِي مَا قَدْ عَلِمْتُ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ قَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَنْ يُغْنِيَ عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أَرَادَهُ؛ أَنْ أَدْرَأَ بِهِ عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَلِّ عَنِّي وَعَنْ عَدُوِّ اللَّهِ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَظْرًا عَرَفَ عُمَرُ أَنَّهُ قَدْ غَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ، يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ مَوْطِنٍ مِنْ مَوَاطِنِ الْخَيْرِ، فَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِأَعْبُدِي هَؤُلَاءِ، فَلْيَعْمَلُوا مَا شَاءُوا». قَالَ عُمَرُ: اللَّهُ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٦١/٢٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٨٧/٢، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٥٦١/٢٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٦٣/٢٢، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ - كَمَا فِي التَّغْلِيْقِ ٣٣٨/٤، وَالْفَتْحُ ٦٣٣/٨ -.

رأسها، فدعاه نبي الله ﷺ، فقال: «ما حملك على الذي صنعت؟». قال: والله، ما شككت في أمر الله، ولا ارتددت فيه، ولكن لي هناك أهلاً ومالاً، فأردت مصانعة قريش على أهلي ومالي. وذكر لنا: أنه كان حليفاً لقريش لم يكن من أنفسهم، فأنزل الله ﷻ في ذلك القرآن، فقال: ﴿إِنْ يَتَفَقَّهُوا لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَيَنْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾^(٢). (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٤٠ - قال يحيى بن سلام: بلغني: أنه كتب مع امرأة مولاة لبني هاشم، وجعل لها جُعلاً، وجعلت الكتاب في خمارها، فجاء جبريل إلى رسول الله، فأخبره، فبعث رسول الله في طلبها علياً ورجلاً آخر، ففتشاهما، فلم يجدا معها شيئاً، فأراد صاحبه الرجوع، فأبى علي، وسلّ عليها السيف، وقال: والله، ما كذبت ولا كُذبت. فأخذت عليهما إن أعطته إياهما ألا يرُدّاهما، فأخرجت الكتاب من خمارها. قال الكلبي: فأرسل رسول الله إليه: «هل تعرف هذا، يا حاطب؟». قال: نعم. قال: «فما حملك عليه؟». قال: أما والذي أنزل عليك الكتاب، ما كفرت منذ آمنْتُ، ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولم يكن من أصحابك أحدٌ إلا وله بمكة من يمنع الذي له غيري، فأحببت أن أتخذ عندهم مودةً، وقد علمت أن الله مُنزل عليهم بأسه ونقمته، وإن كتابي لن يُغني عنهم شيئاً. فصدّقه رسول الله وعذره؛ فأنزل الله هذا فيه^(٣). (ز)

٧٦٤٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وفيه: فأنزل الله القرآن، وقال: ﴿إِنْ يَتَفَقَّهُوا لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَيَنْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُشْرِكْ لَكَ﴾.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٦/٤ -.

خَلِيًّا سَبِيلَهَا، وَإِنْ أَبَتْ فَاضْرِبَا عُنُقَهَا». فسارا حتى أدركاها بِالْجُحْفَةِ، وسألاها عن الكتاب، فَحَلَفَتْ: ما معها كتاب. وقالت: لَأَنَا إِلَى خَيْرِكُمْ أَقْفَرُ مِنِّي إِلَى غير ذلك. فابْتَحَثَاها، فلم يجدا معها شيئًا، فقال الزَّيْبِر لعلِّي بن أبي طالب عليه السلام: ارجع بنا، فَإِنَّا لَا نَرَى معها شيئًا. فقال علي: والله، لَأُضْرِبَنَّ عُنُقَهَا، والله، ما كَذَبَ رسول الله ﷺ ولا كَذَبْنَا. فقال الزَّيْبِر: صدقت، اضرب عُنُقَهَا. فسلَّ عَلِيُّ سَيْفَهُ، فلما عرفت الجِدَّ منهما أَخَذَتْ عليهما المَوَاقِيقَ: لئن أُعْطِيْتُكما الكتاب لا تقتلاني، ولا تَسْبِيَانِي، ولا تَرُدَّانِي إِلَى محمد ﷺ، ولتُخْلِيَانِ سَبِيلِي. فَأَعْطِيَاهَا المَوَاقِيقَ، فاستخرجت الصَّحِيفَةَ مِنْ ذَوَابِتْهَا، ودَفَعَتْهَا، فَخَلِيًّا سَبِيلَهَا، وَأَقْبَلَا بِالصَّحِيفَةِ فَوَضَعَاهَا فِي يَدِي رسول الله ﷺ، فقرأها، فأرسل إِلَى حَاطِبِ بن أَبِي بَلْتَعَةَ، فقال له: «أَتَعْرِفُ هَذَا الْكِتَابَ؟». قال: نعم. قال: «فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تُنْذِرَ بِنَا عَدُونًا؟». قال حَاطِبُ: اعْفُ عَنِّي، عفا الله عنك، فوالذي أنزل عليك الكتاب، ما كفرْتُ منذ أسَلَمْتُ، ولا كَذَبْتُكَ منذ صدَّقْتُكَ، ولا أَبْغَضْتُكَ منذ أَحْبَبْتُكَ، ولا وَالَيْتُهُمْ منذ عَادَيْتُهُمْ، وقد علمْتُ أَنَّ كِتَابِي لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّكَ، فاعذرني، جعلني الله فداك؛ فإنه ليس من أصحابك أَحَدٌ إِلَّا وَلَهُ بِمَكَةٍ مَنْ يَمْنَعُ مَالَهُ وَعَشِيرَتَهُ غَيْرِي، وَكُنْتُ حَلِيفًا وَلَسْتُ مِنْ أَنْفُسِ الْقَوْمِ، وَكَانَ حُلَفَائِي قَدْ هَاجَرُوا كُلَّهُمْ، وَكُنْتُ كَثِيرَ الْمَالِ وَالضَّيْعَةِ بِمَكَةٍ، فَخِفْتُ الْمَشْرُكِينَ عَلَى مَالِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ لِأَتَوْسَلَ إِلَيْهِمْ بِهَا، وَأَتَّخِذَهَا عَنْدهُمْ مَوَدَّةً لِأَدْفَعُ عَنْ مَالِي، وقد علمْتُ أَنَّ الله مُنْزِلُ بِهِمْ خِزْيِهِ وَنِقْمَتِهِ، وليس كتابي يُغْنِي عَنْهُمْ شيئًا. فعرف رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيمَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عِظَةً لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَعُودُوا لِمِثْلِ صَنِيعِ حَاطِبِ بن أَبِي بَلْتَعَةَ، فقال تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾... وفي حَاطِبِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

القرآن، ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُلَ﴾ مِنْ مَكَّةَ ﴿وَيَأْتِيَهُمْ﴾ فَدُ اخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ، يعني: من مكة
﴿أَنْ تُوْمِنُوا﴾ يعني: بِأَنْ آمَنْتُمْ ﴿يَاللّٰهُ رَيْبُكُمْ﴾ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَآيَاتِي
مَرْضَاتِي ﴿٦٥٦٢﴾ فَلَا تُلْقُوا إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ، ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ يعني: بِالصَّحِيفَةِ فِيهَا
النَّصِيحَةُ، ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ﴾ ﴿٦٥٦٣﴾ بِمَا أَخْفَيْتُمْ يعني: بِمَا أَسْرَرْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنَ الْمَوَدَّةِ

﴿٦٥٥٩﴾ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٥٩/٢٢)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٦/٨)، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٢٨٣/٦)، وَابْنُ
كَثِيرٍ (٥٠٦/١٣) أَنَّ سَبَبَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ: قِصَّةُ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ.
وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٢٨٤/٦): «هَذِهِ الْقِصَّةُ مِمَّا اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى صَحَّتِهَا، وَهِيَ مُتَوَاتِرَةٌ
عِنْدَهُمْ، مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ عُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ، وَعُلَمَاءِ الْحَدِيثِ، وَعُلَمَاءِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ وَالتَّوَارِيخِ،
وَعُلَمَاءِ الْفِقْهِ، وَغَيْرِ هَؤُلَاءِ، وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ فِي خِلَافَتِهِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ،
وَرَوَى ذَلِكَ عَنْهُ كَاتِبُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ لِيُبَيِّنَ [لَهُمْ] أَنَّ السَّابِقِينَ مَغْفُورٌ لَهُمْ، وَلَوْ جَرَى
مِنْهُمْ مَا جَرَى».

﴿٦٥٦٠﴾ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٦/٨): «الْعُدُوُّ: اسْمٌ يَقَعُ لِلْجَمْعِ وَالْمَفْرَدِ، وَالْمُرَادُ بِهِ هَاهُنَا:
كَفَّارُ قَرِيشٍ».

﴿٦٥٦١﴾ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٥٧/٢٢): «دَخُولُ الْبَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَالْمَوَدَّةُ﴾ وَسُقُوطُهَا سِوَاءَ، نَظِيرُ
قَوْلِ الْقَائِلِ: أُرِيدُ بِأَنْ تَذْهَبَ، وَأُرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ. سِوَاءَ، وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ إِلَٰهَ كَاِمٍ
يُظَلِّمْ﴾ [الْحَجَّ: ٢٥] وَالْمَعْنَى: وَمَنْ يَرِدُ فِيهِ الْإِلْحَادُ بِظُلْمٍ».

وَبَنَحْوَهُ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٧/٨).

﴿٦٥٦٢﴾ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٨/٨): «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾ شَرْطٌ، جَوَابُهُ مُتَقَدِّمٌ فِي مَعْنَى مَا
قَبْلَهُ، وَجَازَ ذَلِكَ لِمَا لَمْ يَظْهَرْ عَمَلُ الشَّرْطِ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي،
وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي؛ فَلَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ».

وَبَنَحْوَهُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٥٨/٢٢).

﴿٦٥٦٣﴾ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٨/٨): «قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَعْلَمُ﴾ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ: أَفْعَلُ، وَيَحْتَمِلُ ==

ما صنعت؟». قال: يا رسول الله، كان أهلي فيهم، فخشيتُ أن يصروا عليهم. فقلتُ: أكتب كتابًا لا يضر الله ورسوله. فقلتُ: أضرب عنقه، يا رسول الله؟ فقد كفر. فقال: «وما يدريك - يا ابن الخطاب - أن يكون الله اطلع على أهل هذه العصاة من أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرتُ لكم»^(٢). (٤٠٥/١٤)

٧٦٤٤٤ - عن جابر - من طريق أبي الزبير -: أن حاطب بن أبي بلتعة كتب إلى أهل مكة يذكر أن النبي ﷺ أراد عزوهم، فدلّ النبي ﷺ على المرأة التي معها الكتاب، فأرسل إليها، فأخذ كتابها من رأسها، فقال: «يا حاطب، أفعلت؟». قال: نعم، أما إني لم أفعل غشًا لرسول الله ﷺ ولا نفاقًا، قد علمتُ أن الله مظهرُ رسوله ومُتمِّمٌ له، غير أنني كنتُ غريبًا بين ظهرائهم، وكانت والدتي معهم، فأردتُ أن أتخذ بها عندهم. فقال له عمر: ألا أضربُ رأس هذا؟ قال: «أتقتل رجلًا من أهل بدر؟! وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم»^(٣). (٤٠٨/١٤)

== أن يكون فعلًا؛ لأنك تقول: علمت بكذا. فتدخل الباء.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩٩/٤.

(٢) أخرجه البزار (١٩٧)، والحاكم ٨٧/٤ (٦٩٦٦)، من طريق عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه هكذا، إنما اتفقا على حديث عبد الله بن أبي رافع رضي الله عنه، عن علي: بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد والزبير إلى روضة نخاع. بغير هذا اللفظ». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٣/٩ - ٣٠٤ (١٥٦٦٢): «رواه أبو يعلى في الكبير، والبزار، والطبراني في الأوسط باختصار، ورجالهم رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٦٧/٧ (٦٨٢٣): «سند صحيح». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٣٥١/١٥ (٣٧٥٦): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٩١/٢٣ (١٤٧٧٤)، وابن حبان ١٢١/١١ - ١٢٢ (٤٧٩٧)، من طريق الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله به.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٥٢٤/٦: «تفرد بهذا الحديث من هذا الوجه الإمام أحمد، وإسناده على =

«أُمسِلِمَةُ جَثَّتْ؟» قالت: لا. قال: «أَفْمُهاجِرَةٌ جَثَّتْ؟» قالت: لا. قال: «فما حاجتك؟». قالت: كنتم الأصل والموالي والعشيرة، وقد ذهب موالِيّ، وقد احتجّت حاجة شديدة، فقدمتُ عليكم لتكسُوني، وتُنْفِقُوا عَلَيَّ، وتَحْمِلُونِي. فقال النبي ﷺ: «فأين أنتِ من شباب أهل مكة» - وكانت امرأة مُغْنِيَة نائِحة -، فقالت: يا محمد، ما طلب أحدٌ منهم شيئاً منذ كانت وقعة بدر. قال: فحثّ عليها رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وبني هاشم، فكسوها، وأعطوها نفقة، وحملوها، فلما أرادت الخروج إلى مكة أتاها حاطب بن أبي بلتعة - رجل من أهل اليمن، خليف للزبير بن العوام -، فجعل لها جُعلاً على أن تُبلغ كتابه. إلى آخر الحديث^(٢) [٦٥٦٤]. (ز)

﴿إِنْ يَشْفَقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (٦)

٧٦٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر المؤمنين بعبادة كفار مكة إياهم، فقال:

[٦٥٦٤] قال ابنُ كثير (٥١١/١٣): «قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً وَيَعِزُّكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ولهذا قيلَ رسول الله ﷺ غَدَرَ حاطِب، لما ذكر أنه إنما فعل ذلك مصانعةً لقريش لأجل ما كان له عندهم من الأموال والأولاد».

= شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٣/٩ (١٥٦٦٠): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٢٦٧/٧ - ٢٦٨ (٦٨٢٤): «سند صحيح».

(١) أخرجه مسلم ١٩٤٢/٤ (٢٤٩٥)، والثعلبي ٢٩٢/٩.

(٢) أخرجه الهذيل بن حبيب - كما في مقاتل بن سليمان ٢٩٩/٤ - ٣٠٠، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جداً. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٧٦٤٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: فإن فعلتم ذلك ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ﴾ يعني: لا تنغي عنكم ﴿أَرْحَامُكُمْ﴾ يعني: أقرباءكم، ﴿وَلَا أَوْلَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَقْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ بالعدل، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ به ^(٢). (ز)

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾

❁ نزول الآية:

٧٦٤٤٩ - قال علي بن أبي طالب: لما أنزل الله ﷻ خَبَرًا عن إبراهيم ﷺ قال لأبيه: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَفِئًا﴾ [مریم: ٤٧] سمعتُ رجلًا يستغفر لوالديه وهما مشركان، فقلت له: تستغفر لهما وهما مشركان؟! فقال: أولم يستغفر إبراهيم لأبيه؟! فأتيت النبي ﷺ، فذكرت ذلك له؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ﴾ ^(٣). (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٦٤٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين؛ ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة، ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ يقول: تبرأنا منكم ^[٧٥٦٥]، ﴿وَبَدَا﴾ يعني: وظهر ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ﴾

^[٧٥٦٥] قال ابن عطية (٢٨٠ / ٨): «قوله: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي: كذبناكم في أقوالكم، ولم نؤمن =

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠ / ٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠ / ٤.

(٣) تفسير البغوي ١٠١ / ٤.

رَبَّنَا عَلَيْنَا نَفْسُنَا وَإِلَيْكَ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿٤﴾

٧٦٤٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قول الله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾: نُهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه^(٣). (٤١٠/١٤)

٧٦٤٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ﴾، قال: نُهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه، فيستغفروا للمشركين^(٤). (٤٠٩/١٤)

== بشيء منها. ونظير هذا قوله ﷺ حكاية عن قول الله ﷻ: «فهو مؤمن بي، كافر بالكوكب».
[٦٥٦٦] قال ابن عطية (٢٧٩/٨): «هذه الأسوة مقيدة في التبري من الإشراك، وهو مُطْرَد في كلِّ ملَّة، وفي نبينا ﷺ أسوة حسنة على الإطلاق؛ لأنها في العقائد، وفي أحكام الشرع كلها».

[٦٥٦٧] اختلف في المراد بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ على قولين: الأول: أنهم أتباع الخليل إبراهيم الذين آمنوا معه. وهذا قول مقاتل. والثاني: أنهم الأنبياء الذين كانوا في عصره ﷺ وقريباً من عصره. وهذا قول ابن زيد.
وَذَهَبَ ابْنُ كَثِيرٍ (٥١٣/١٣) إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ. وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.
وَذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٦٦/٢٢) إِلَى الْقَوْلِ الثَّانِيِ اسْتِنَادًا إِلَى أَثَرِ ابْنِ زَيْدٍ.
وهو ما رجَّحه ابنُ عطية أيضًا استنادًا إلى السُّنَّةِ، والتاريخ، فقال (٢٧٩/٨): «وهذا القول أرجح؛ لأنه لم يُروَ أنَّ إبراهيم كان له أتباع مؤمنون في مكافحته نمرود، وفي البخاري أنه قال لسارة حين رحل بها إلى الشام مهاجرًا من بلد النمرود: ما على الأرض من يعبد الله غيري وغيرك».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/٢٢.

(٣) أخرجه الحاكم ٤٨٥/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وأخرجه ابن جرير ٥٦٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تَبَرَّوْا مِنْ كِفَارِ قَوْمِكُمْ؛ فَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسُوءَ حَسَنَةٍ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْبَرَاءَةِ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ أُسُوءَ حَسَنَةٍ فِي الْإِسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ، يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَا أَسْتَغْفِرُ لَكَ، وَإِنَّمَا كَانَتْ مُوعِدَةٌ وَعَدَهَا أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِيَّاهُ أَنَّهُ يُؤْمِنُ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ حِينَ مَاتَ عَلَى الشَّرْكِ، وَحُجِبَ عَنْهُ الْإِسْتِغْفَارُ، ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(٣). (ز)

٧٦٤٥٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله ﷻ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسُوءَ حَسَنَةٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا أَسْتَغْفِرُ لَكَ﴾، قَالَ: يَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ فِي هَذَا أُسُوءٌ^(٤). (ز)

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآخِزْنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

﴿قراءات:

٧٦٤٥٨ - في قراءة عبد الله بن مسعود: (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٥). (ز)

﴿تفسير الآية:

٧٦٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٧/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٥٦٨/٢٢ بنحوه، ومن طريق معمر أيضا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠/٤ - ٣٠١. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٨/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠/٤ - ٣٠١.

وهي قراءة شاذة.

هؤلاء على حق ما أصابهم هذا^(٣). (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يقول: لا تُظهِرْهم علينا؛ فَيُفْتِنُوا بذلك، يَرون أنهم إنما ظهروا أنهم أولى بالحق مِنَّا^(٤) [٦٥٦٩]. (٤٠٩/١٤)

٧٦٤٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تُقَرِّر علينا بالرزق، وتَبْسِط لهم في الرزق، فنحتاج إليهم؛ فيكون ذلك فِتْنَةً لنا، ﴿وَأَعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ﴾... نظيرها في آخر المائدة^(٥) (٦). (ز)

[٦٥٦٨] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٨١/٨) على قول ابن عباس، فقال: «كأنه قال: لا تجعلنا مفتونين. فعبر عن ذلك بالمصدر». ثم رَجَعَ هذا القول، وانتقد قول قتادة استنادًا للدلالة العقلية، والنظير، فقال: «وهذا أرجح الأقوال؛ لأنهم إنما دَعَوا لأنفسهم، وعلى منحى قتادة إنما دَعَوا للكفار. أما إن مقصدهم إنما هو أن يندفع عنهم ظهور الكفار الذي بسببه فُتِنَ الكفار، فجاء في المعنى تحليق بليغ، ونحوه قول النبي ﷺ: «بئس الميت سعد» ليهود؛ لأنهم يقولون: لو كان محمد نبياً لم يمت صاحبه».

[٦٥٦٩] ذهب ابن جرير (٥٦٩/٢٢) - مستندًا إلى أقوال السلف - إلى مثل ما ذهب إليه قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦٩/٢٢ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الحاكم ٤٨٥/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وأخرجه عبد بن حميد - كما في التعليل ٣٣٨/٤، والفتح ٦٣٣/٨ -، وابن جرير ٥٦٩/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٩/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عَادَكُ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨].

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٠/٤ - ٣٠١.

٧٦٤٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ﴾ يعني: في إبراهيم والذين معه ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ في الاقتداء بهم ﴿لَمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ يقول: لِمَن كَانَ يَخْشَى اللَّهَ، ويخشى البعث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ يقول: وَمَن يُعْرِضُ عَنِ الْحَقِّ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن عباده، ﴿الْحَمِيدُ﴾ في سلطانه عنه خلقه^(٢). (ز)

١ ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ٧

﴿نزول الآية﴾

٧٦٤٦٦ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن - قال: أول مَن قَاتَلَ أَهْلَ الرِّدَّةِ عَلَى إِقَامَةِ دِينِ اللَّهِ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، وفيه نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾^(٣). (٤١١/١٤)

٧٦٤٦٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً﴾، قال: نَزَلَتْ فِي تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ ابْنَتَهُ أُمِّ حَبِيبَةَ^(٤). (٤١١/١٤)

٧٦٤٦٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيُّ - من طريق عقيل -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَعْمَلَ أَبَا سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ عَلَى بَعْضِ الْيَمَنِ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ فَلَقِيَ ذَا الْخِمَارَ^(٥) مُرْتَدًّا، فَقَاتَلَهُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَن قَاتَلَ فِي الرِّدَّةِ وَجَاهَدَ عَنِ الدِّينِ. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَهُوَ فِي مَن أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ

(١) أخرجه الحاكم ٤٨٥/٢. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠١/٤. عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. والمراد في الأثر: أبو سفيان بن حرب.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. واسمه عجلة بن كعب، وكان يقال له: ذو الخمار - بالخاء المعجمة - لأنه كان يخمر وجهه. وقيل: هو اسم شيطانه. فتح الباري ٩٣/٨.

فلما أَخْبَرَ ذلك عَادُوا أَقْرِبَاءَهُمْ وَأَرْحَامَهُمْ، وَأَظْهَرُوا لَهُمُ الْعَدَاوَةَ، وَعَلِمَ اللَّهُ شِدَّةَ
وَجَدَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ
مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾... (٣) [٦٥٧٠]. (ز)

❦ تفسیر الآیة:

٧٦٤٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله:
﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾، قال: كانت المودة التي جعل الله
بينهم تزويج النبي ﷺ أُمِّ حَبِيبَةَ بنت أبي سُفْيَانَ؛ فصارت أم المؤمنين، وصار معاوية
خال المؤمنين (٤) [٦٥٧١]. (٤١/١٤)

٧٦٤٧٢ - عن مجاهد - من طريق سفيان بن عُيَيْنَةَ - في قول الله - تبارك وتعالى -:
﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً﴾، قال: مصاهرة النبي ﷺ إلى أبي

[٦٥٧٠] قَالَ ابْنُ عَطِيَّة (٨/٢٨١ - ٢٨٢): «رُوي أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ لَمَّا نَزَلَتْ، وَأُزْمِعَ الْمُؤْمِنُونَ
امْتِثَالَ أَمْرَهَا، وَصَرَمَ حِبَالَ الْكُفْرَةِ، وَإِظْهَارَ عِدَاوَتِهِمْ؛ لِحَقِّهِمْ تَأْسُفٌ عَلَى قِرَابَاتِهِمْ، وَهُمْ
مَنْ أَنْ لَمْ يُؤْمِنُوا وَلَمْ يَهْتَدُوا حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُمُ الْوُدُّ وَالتَّوَاصُلُ، فَتَزَلَتْ: ﴿عَسَى اللَّهُ﴾ الْآيَةُ
مُؤْنَسَةً فِي ذَلِكَ وَمُرْجِيَةً أَنْ يَقَعَ مَوْقِعُ ذَلِكَ بِإِسْلَامِهِمْ فِي الْفَتْحِ، وَصَارَ الْجَمِيعُ إِخْوَانًا».
[٦٥٧١] عُلِّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٨/٢٨٢) عَلَى هَذَا الْأَثَرِ بِقَوْلِهِ: «لَا يَصِحُّ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا أَنْ
يَسُوقَهُ مِثَالًا، وَإِنْ كَانَ مُتَقَدِّمًا لِهَذِهِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّهُ اسْتَمَرَ بَعْدَ الْفَتْحِ كَسَائِرَ مَا نَشَأَ مِنْ
الْمَوَدَّاتِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٨/١١٥ -.

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ. (٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٤/٣٠١ - ٣٠٢.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِي ٦/٢١٢٩، وَابْنُ بَيْهَقٍ ٣/٤٥٩، وَابْنُ عَسَاكِرَ ٣/٢٠٧. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ
حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

حَبِيبَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، فَهَذِهِ الْمَوْدَةُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ عَلَى الْمَوْدَةِ، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لِذُنُوبِ كُفَّارِ مَكَّةَ لِمَنْ تَابَ مِنْهُمْ وَأَسْلَمَ، ﴿رَحِيمٌ﴾ بِهِمْ بَعْدَ الْإِسْلَامِ ^(٣) [٦٥٧٢]. (ز)

٧٦٤٧٥ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً﴾، قَالَ: هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ قَدْ فَعَلَ، قَدْ أَدْخَلَهُمْ فِي السَّلَامِ وَجَعَلَ بَيْنَهُمْ مَوْدَةً حِينَ كَانَ الْإِسْلَامُ حِينَ الْفَتْحِ ^(٤). (ز)

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾

❁ نزول الآية:

٧٦٤٧٦ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

[٦٥٧٢] انْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةَ، وَابْنُ كَثِيرٍ هَذَا الْقَوْلَ اسْتِنَادًا إِلَى التَّارِيخِ، فَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ (٨/٢٨٢): «مَنْ ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْمَوْدَةَ تَزْوِيجُ النَّبِيِّ ﷺ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ الْفَتْحِ، فَقَدْ أَخْطَأَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَقْتُ هَجْرَةِ الْحَبَشَةِ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ نَزَلَتْ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهَجْرَةِ».

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢١٦/١٣) تَعْلِيقًا عَلَى أَثَرِ مِقَاتِلِ هَذَا: «وَفِي هَذَا الَّذِي قَالَهُ مِقَاتِلُ نَظَرٌ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزَوَّجَ بِأُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ قَبْلَ الْفَتْحِ، وَأَبُو سُفْيَانَ إِنَّمَا أَسْلَمَ لَيْلَةَ الْفَتْحِ بِلَا خِلَافٍ». ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ أَثَرَ الزُّهْرِيِّ - السَّابِقَ - أَحْسَنَ مِنْهُ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٣/٤٤٥ - ٤٤٦.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/٥٧١.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٤/٣٠١ - ٣٠٢.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/٥٧٠.

٧٦٤٧٨ - عن عبدالله بن الزبير - من طريق عامر - قال: قَدِمْتُ فُتَيْلَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الْعُزَّى عَلَى ابْنَتِهَا أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ بِهَدَايَا؛ ضِباب، وَأَقِط، وَسَمْن، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَأَبَتْ أَسْمَاءُ أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتِهَا، أَوْ تُدْخِلَهَا بَيْتَهَا، حَتَّى أُرْسِلَتْ إِلَى عَائِشَةَ: أَنْ سَلِّيَ عَنْ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَسَأَلْتُهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَأَمَرَهَا أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتِهَا، وَتُدْخِلَهَا بَيْتَهَا^(٣). (٤١٢/١٤)

٧٦٤٧٩ - قال مُرَّةُ الْهَمْدَانِي =

٧٦٤٨٠ - وَعُطِيَةُ بْنُ سَعْدِ الْعَوْفِيِّ: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، مِنْهُمْ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ^(٤). (ز)

٧٦٤٨١ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً، كَانَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِقِتَالِهِمْ اسْتَشَارُوا النَّبِيَّ فِي قِرَابَتِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَصِلُوهُمْ وَيَبْرُوهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾^(٥). (ز)

٧٦٤٨٢ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ﴾ نَزَلَتْ فِي خُرَاعَةٍ مِنْهُمْ هَلَالُ بْنُ

(١) أوردته الثعلبي ٢٩٤/٩، والبخاري في تفسيره ٩٥/٨ واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ١٦٤/٣ (٢٦٢٠)، ١٠٣/٤ (٣١٨٣)، ٤/٨ (٥٩٧٨، ٥٩٧٩)، ومسلم ٦٩٦/٢ (١٠٠٣) كلاهما بنحوه.

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/٢٦ (١٦١١١)، وابن جرير ٥٧٢/٢٢ - ٥٧٣، من طريق مصعب بن ثابت، عن عامر بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه به.

وأخرجه الحاكم ٥٢٧/٢ (٣٨٠٤)، من طريق مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن جدّه به. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ١٥٢/٤ (٦٧٥٠): «فيه مصعب بن ثابت؛ ضعفه أحمد وغيره، وثقه ابن حبان». وقال في ١٢٣ (١١٤١١): «فيه مصعب بن ثابت، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقي رجاله رجال الصحيح».

(٤) تفسير الثعلبي ٢٩٤/٩.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٨/٤ -.

الذين آمنوا بمكة ولم يُهاجروا^(٢). (٤١٣/١٤)

٧٦٤٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رخص في صلة الذين لم يُناصبوا الحرب للمسلمين، ولم يُظاهروا عليهم المشركين، فذلك قوله: ﴿لَا يَتَهَكَّرُ اللَّهُ﴾ عن صلة الذين لم يُقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من مكة من دياركم ﴿أَنْ تَبْزُوهُمْ﴾ يقول: أَنْ تَصِلُوهُمْ، ﴿وَتَقْطِعُوا إِلَيْهِمْ﴾ بالعدل، يعني: تُوفوا إليهم بعهدهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الذين يعدلون بين الناس...^(٣). (ز)

النسخ في الآية:

٧٦٤٨٥ - عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال الله ﷻ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (٨٩) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ الآية [النساء: ٨٩ - ٩٠]، وقال: ﴿لَا يَتَهَكَّرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ الآية، ثم نسخ هؤلاء الآيات، فأنزل الله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ١ - ٥]، وأنزل: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، قال: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، ثم نسخ ذلك هذه الآية: ﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَلْبِغُونَ الْآخِرَ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٢٩]^(٤). (ز)

٧٦٤٨٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٢/٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وأخرجه ابن جرير ٥٧٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٢/٤.

(٤) أخرجه أبو إسحاق الفزاري في سيرة ص ٢٨٩.

الآيات الأربعة في شأن المشركين، فقال: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ١ - ٢]^(١). (ز)

٧٦٤٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: ﴿لَا يَتَّهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ نَسَخَهَا: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]^(٢). (٤١٢/١٤)

٧٦٤٨٩ - قال محمد بن شهاب الزهري: قال تعالى: ﴿لَا يَتَّهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبَرُّوهُمْ وَيُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ إِنَّمَا يَتَّهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٨ - ٩] نُسَخَتْ، فقال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ١ - ٢]، فجعل لهم أجلاً أربعة أشهر يسيحون في الأرض، ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، وقال ﷺ: ﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]^(٣). (ز)

٧٦٤٩٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق القاسم - أنه قال: قال في سورة النساء [٩٠]: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنِ اعْزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾، وقال: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٧/٢، وابن جرير ٥٧٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي داود.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٢٤ - ٢٦.

﴿بَرَاءَةً مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١) فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ١ - ٢]، فجعل لهم أجلاً
أربعة أشهر يسيحون فيها، وأبطل ما كان قبل ذلك، ثم قال في الآية التي تليها:
﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ
كُلَّ مَرَصِدٍ﴾ [التوبة: ٥]، ثم نسخ واستثنى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ
فَاحْلُوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ
فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتْلُغْهُ مَأْمَنَةً﴾ [التوبة: ٦] (١). (ز)

٧٦٤٩١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله تعالى:
﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ﴾ الآية، فقال: هذا قد نُسخ، نَسَخَهُ الْقِتَالُ، أُمِرُوا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ
بِالسُّيُوفِ، وَيُجَاهِدُوهُمْ بِهَا، يَضْرِبُونَهُمْ، وَضَرَبَ اللَّهُ لَهُمْ أَجَلَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ؛ إِمَّا
الْمُذَابِحَةَ، وَإِمَّا الْإِسْلَامَ (٢) [٦٥٧٣]. (ز)

[٦٥٧٣] اِخْتَلَفَ فِي الَّذِينَ عُنُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَاخْتَلَفَ أَيْضًا فِي نَسْخِهَا، عَلَى أَقْوَالٍ لَّخَصَّهَا ابْنُ
عَطِيَّة (٢٨٢/٨) بِتَصْرِفٍ، فَقَالَ: «اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَمْ يُنَّهَ عَنْهُمْ أَنْ يُبْرُوا مَن
هَمْ؟ فَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجَرُوا، وَكَانُوا لِلذَّكَاءِ فِي
رَتْبَةٍ سُوِّءٍ لِّتَرْكِهِمْ فِرْضَ الْهَجْرَةِ. وَقَالَ آخَرُونَ: أَرَادَ الْمُؤْمِنِينَ التَّارِكِينَ لِلْهَجْرَةِ كَانُوا مِنْ أَهْلِ
مَكَّةَ وَمِنْ غَيْرِهَا. وَقَالَ الْحَسَنُ، وَأَبُو صَالِحٍ: أَرَادَ خُرَاعَةَ، وَبَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، وَقِبَائِلَ
مِنَ الْعَرَبِ كُفَّارٍ، إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا مُظَاهِرِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ مُحَبِّينَ فِيهِ وَفِي ظُهُورِهِ، وَمِنْهُمْ كِنَانَةُ،
وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، وَمُزَيْنَةَ. وَقَالَ قَوْمٌ: أَرَادَ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ مَن لَمْ يُقَاتِلْ، وَلَا
أَخْرَجَ، وَلَا أَظْهَرَ سُوِّءًا. وَعَلَى هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ فَالْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِالْقِتَالِ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
الزَّبِيرِ: أَرَادَ النِّسَاءَ، وَالصِّبْيَانَ مِنَ الْكُفَرَةِ. وَقَالَ: إِنْ الْآيَةُ نَزَلَتْ بِسَبَبِ أُمَّ أَسْمَاءَ حِينَ ==

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ فِي الْجَامِعِ - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ٣/ ٧٠ - ٧٢ (١٥٨).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٧٣/٢٢.

٧٦٤٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ﴾ عن صلة ﴿الَّذِينَ قَتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ﴾ يعني: كفار مكة أخرجوا النبي ﷺ وأصحابه مِن مكة كراهية الإسلام، ﴿وَوَلَّاهُمُوهَا﴾ يقول: وعاونوا المشركين على إخراجكم؛ ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ بأن توالوهم، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ﴾ منكم ﴿فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ﴾ (٢) [٦٥٧٤]. (ز)

== استأذنت النبي ﷺ في برّها وصلتها فأذن لها. وقال أبو جعفر ابن النحاس، والثعلبي: أراد المستضعفين من المؤمنين الذين لم يستطيعوا الهجرة. وهذا قول ضعيف. وقال مرة الهمداني، وعطية العوفي: نَزَلَتْ في قوم من بني هاشم، منهم العباس ﷺ. وقال قتادة: نسختها: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

وذهب ابن جرير (٥٧٤/٢٢) إلى العموم في الآية، وانتقد القول بالنسخ فيها - استنادًا إلى عموم لفظ الآية، وأقوال السلف -، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: غني بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرؤهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم. إن الله ﷻ عَمَّ بقوله: ﴿الَّذِينَ لَمْ يَقْتُلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ﴾ جميع من كان ذلك صفته، فلم يخص به بعضًا دون بعض». ثم قال: «ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ. لأن برّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرّم، ولا منهى عنه، إذا لم يكن في ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام، أو تقوية لهم بكراع أو سلاح. وقد بين صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأمّها».

[٦٥٧٤] قال ابن عطية (٢٨٣/٨): «الذين قاتلوا في الدين وأخرجوا: هم مرّة قريش». وقال ابن القيم (١٤٩/٣): «الله سبحانه لما نهى في أول السورة عن اتخاذ المسلمين الكفار أولياء، وقطع المودة بينهم وبينهم؛ تَوَهَّم بعضهم أن برّهم والإحسان إليهم من ==

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وأخرجه ابن جرير ٥٧٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٢/٤.

٧٦٤٩٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: خرج سُهيل بن عمرو، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ، وَهَمَّ عَلَى بَاطِلٍ؟ قال: «بلى». قال: فما لَنَا مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ رُدَّ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ مَنَّا نَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ؟ قال: «أَمَّا مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ فَعَرَفَ اللَّهُ مِنْهُ الصَّدَقَ أَنْجَاهُ، وَمَنْ رَجَعَ مَنَا سَلَّمَ اللَّهُ مِنْهُ». قال: ونزلت سورة الممتحنة بعد ذلك الصُّلْحِ، وكانت مَنْ أَسْلَمَ مِنْ نَسَائِهِمْ فَسُئِلَتْ: ما أخرجكِ؟ فَإِنْ كَانَتْ خَرَجَتْ فَرَارًا مِنْ زَوْجِهَا وَرَغْبَةً عَنْهُ رُدَّتْ، وَإِنْ كَانَتْ خَرَجَتْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ أُمِّسِكَتْ، وَرُدَّ عَلَى زَوْجِهَا مِثْلَ مَا أَنْفَقَ^(١). (٤٢٠/١٤)

٧٦٤٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾، قال: نَزَلَتْ فِي سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، حَلَّتْ مُهَاجِرَةً، وزوجها اسمه: مسافر بن أسلم^(٢). (ز)

٧٦٤٩٦ - عن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ =

٧٦٤٩٧ - ومروان بن الحكم: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا عَاهَدَ كِفَارَ قُرَيْشِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ جَاءَهُ نِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ حتى بلغ:

== الموالاة والمودة، فَبَيَّنَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْمَوَالَاةِ الْمَنْهِي عَنْهَا، وَأَنَّهُ لَمْ يَنْهَ عَنْ ذَلِكَ، بَلْ هُوَ مِنَ الْإِحْسَانِ الَّذِي يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَكَتَبَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَإِنَّمَا الْمَنْهِيُّ عَنْهُ تَوَلَّى الْكُفَّارَ، وَالْإِلْقَاءَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٤٢/٥ (٢٨٦٥)، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

رسول الله ﷺ، وهي عاتق^(٢)، فجاء أهلها يسألون رسول الله ﷺ أن يرجعها إليهم، حتى أنزل الله في المؤمنات ما أنزل^(٣). (٤١٣/١٤)

٧٦٥٠٠ - عن عبد الله بن أبي أحمد، قال: هاجرت أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط في الهدنة، فخرج أخوها عُمارة والوليد حتى قدما على رسول الله ﷺ، وكَلَّمَاهُ فِي أم كلثوم أن يردّها إليهما، فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء، ومنعهن أن يُرددن إلى المشركين، وأنزل الله آية الامتحان^(٤). (٤١٤/١٤)

٧٦٥٠١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: خَرَجَت امرأةٌ مُهاجرةٌ إلى المدينة، فقيل لها: ما أخرجكِ؟ بُغِضَ لزوجكِ أم أردتِ الله ورسوله؟ قالت: بل الله ورسوله. فأنزل الله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾، فَإِنْ تَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلْتَرُدَّ إِلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ مَا أَنْفَقَ عَلَيْهَا^(٥). (٤١٦/١٤)

6٥٧5 عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٥٢٠/١٣) عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ بِقَوْلِهِ: «عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ تَكُونُ هَذِهِ الْآيَةُ مَخْصُصَةً لِلنِّسَاءِ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ. وَعَلَى طَرِيقَةِ بَعْضِ السَّلَفِ نَاسِخَةٌ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ أَمَرَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا جَاءَهُمُ النِّسَاءُ مُهَاجِرَاتٌ أَنْ يَمْتَحِنُوهُنَّ، فَإِنْ عَلِمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا يَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ، لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ».

(١) أخرجه البخاري ١٩٣/٣ - ١٩٧ (٢٧٣١) مطولاً، وابن جرير ٥٨٣/٢٢.
(٢) العاتق: الشابة أول ما تُدْرِكُ. وقيل: هي التي لم تَبْنِ من والديها ولم تُزَوَّج، وقد أدركت وشَبَّت.
النهاية (عتق).

(٣) أخرجه البخاري ١٨٨/٣ - ١٨٩ (٢٧١١، ٢٧١٢)، ١٢٦/٥ - ١٢٧ (٤١٨٠، ٤١٨١).

(٤) أخرجه الطبراني - كما في مجمع الزوائد ١٣٢/٧ - وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقال الهيثمي: «فيه عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٥٠٣ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - أنه بلغه: أنه نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ الآية في امرأة أبي حسان بن الدحداحة، وهي أميمة بنت بشر امرأة من بني عمرو بن عوف، وأن سهل بن حنيف تزوجها حين فرّت إلى رسول الله ﷺ، فولدت له عبد الله بن سهل^(٢). (٤٢١/١٤)

٧٦٥٠٤ - عن مقاتل [بن حيان]، قال: كان بين رسول الله ﷺ وبين أهل مكة عهدٌ، شرط في أن يُردّ النساء، فجاءت امرأة تُسمّى: سعيدة، وكانت تحت صيفي بن الرَّاهب، وهو مُشرك من أهل مكة، وطلبوا ردّها؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ الآية^(٣). (٤٢١/١٤)

٧٦٥٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ صالح أهل مكة يوم الحُدَيْيَةِ، وكتب بينه وبينهم كتاباً، فكان في الكتاب أن من لحق أهل مكة من المسلمين فهو لهم، ومن لحق منهم بالنبي ﷺ رده عليهم، وجاءت امرأة إلى النبي ﷺ اسمها: سُبَيْعة بنت الحارث الأسلمية - في المُوَادعة -، وكانت تحت صيفي بن الرَّاهب من كفار مكة، فجاء زوجها يطلبها، فقال للنبي ﷺ: رُدّها علينا، فإنّ بيننا وبينك شرطاً. فقال النبي ﷺ: «إنما كان الشرط في الرجال، ولم يكن في النساء». فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾... فتزوجها عمر بن الخطاب، ويقال: تزوجها أبو السّنابل بن بَعَك بن السّباق بن عبد الدّار بن قُصي...^(٤). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٨/٢ بنحوه، وابن سعد ٢٣١/٨.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٨/٢ - ١٩ (٢٩)، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٣٤٨/٥ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: الفتح ٣٤٨/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/٤.

﴿وَأَتَوْهُمْ مَا آفَقُوا﴾ أزواجهن^(١). (ز)

٧٦٥٠٧ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: كانت المرأة من المشركين إذا غَضِبَتْ على زوجها، وكان بينه وبينها كلام؛ قالت: والله، لأهاجرن إلى محمد ﷺ وأصحابه. فقال الله ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمَحِجُوهُنَّ﴾^(٢) [٦٥٧٦]. (ز)

٧٦٥٠٨ - عن الواقدي - من طريق أبي رجاء - قال: فَحَرَّتْ أُمُّ كُلْثُومُ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بِآيَاتِ نَزَلَتْ فِيهَا، قالت: فكنْتُ أولَ مَنْ هاجر إلى المدينة، فلما قدمتُ قَدِمَ أَخِي الْوَلِيدُ عَلَيَّ، فَنَسَخَ اللَّهُ الْعَقْدَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ فِي شَأْنِي، وَنَزَلَتْ: ﴿فَلَا تَرْجِمُوهُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾، ثُمَّ أَنْكَحَنِي النَّبِيُّ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقُلْتُ: أَتُزَوِّجُنِي بِمَوْلَاكَ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]. ثُمَّ قُتِلَ زَيْدٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ الزَّبِيرُ: احْبِسِي عَلَيَّ نَفْسَكَ. قُلْتُ: نَعَمْ. فَتَزَلَّتْ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾

[٦٥٧٦] قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٨٣/٨) تَعْلِيْقًا عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: «نَزَلَتْ لِثَرِ صُلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الصُّلْحَ تَضَمَّنَ أَنْ يَرِدَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى الْكُفَّارِ كُلِّ مَنْ جَاءَ مُسْلِمًا مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، فَتَقْضَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ أَمْرُ النِّسَاءِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَحُكِمَ أَنَّ الْمُهَاجِرَةَ لَا تُرَدُّ إِلَى الْكُفَّارِ، بَلْ تَبْقَى تَسْتَبْرَأُ وَتَتَزَوَّجُ وَيُعْطَى زَوْجُهَا الْكَافِرُ الصَّدَاقُ الَّذِي أَنْفَقَ، وَأَمْرٌ أَيْضًا الْمُؤْمِنِينَ بِطَلَبِ صَدَاقٍ مَنْ فَرَّتْ امْرَأَتُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحُكِمَ تَعَالَى بِهَذَا فِي النَّازِلَةِ وَسَمَّاهُمْ: مُؤْمِنَاتٌ قَبْلَ أَنْ يَتَيَقَّنَ ذَلِكَ؛ إِذْ هُوَ ظَاهِرُ أَمْرِهِنَّ».

وَبَنَحُوهُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٧٨/٢٢)، وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٢٩٢/٦)، وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ (٣/١٥٠).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨١/٢٢.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٨/٢٢.

٧٦٥٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي نصر الأسدي - في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَتٍ﴾، أنه كان سُئِلَ: كيف كان النبي ﷺ يَمْتَحِنُ النساء؟ قال: كانت المرأة إذا جاءت النبي ﷺ حَلَفَهَا عمرُ بالله: ما خرجت رغبةً بأرض عن أرض، وبالله، ما خرجت من بُغض زوج، وبالله، ما خرجت التماس دنيا، وبالله، ما خرجت إلا حُبًّا لله ورسوله^(٢). (٤٢٢/١٤)

٧٦٥١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَتٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِمُ حَكِيمٌ﴾، قال: كان امتحانهنَّ أن يشهدن: أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، فإذا علموا أنَّ ذلك حقٌّ منهن لم يرجعوهنَّ إلى الكفار، وأُعطِي بَعْلُهَا في الكفار الذين عَقَدَ لهم رسول الله ﷺ صَدَاقُهُ الذي أَصَدَقَهَا، وَأَحْلَهْنَ للمؤمنين إذا أَتَوْهْنَ أَجُورَهُنَّ، ونهى المؤمنين أن يَدْعُو المَهاجِرَاتِ مِن أَجْلِ نِسائِهِم في الكفار، وكانت مِحْنَةُ النساء أنَّ رسول الله ﷺ أَمَرَ عمر بن الخطاب فقال: «قل لهنَّ: إِنَّ رسول الله ﷺ بايَعَكُنَّ على أن لا تُشْرِكَنَّ بالله شيئًا». وكانت هند بنت عُتْبَةَ بن ربيعة - التي شَقَّتْ بطن حمزة - متَنَكِّرة في النساء، فقالت: إني إن أَتَكَلَّمَ يعرفني، وإنْ عَرَفَنِي قَتَلَنِي. وإنما تنكَّرتُ فَرَقًا مِن رسول الله ﷺ، فسكَّتِ النِّسوة التي مع هند، وأبَيَّن أن يتكَلَّمَنَّ، فقالت هند وهي مُتَنَكِّرة: كيف يَقْبَل مِن النساء شيئًا لم يَقْبَلهُ مِنَ الرجال؟ فنظر إليها رسول الله ﷺ، وقال لعمر: «قل لهنَّ: ولا يَسْرِقَنَّ». قالت هند: والله، إني لأُصِيب مِن أبي سفيان

(١) عزاه السيوطي إلى ابن دريد في أماليه.

(٢) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (٧٢١ - بغية)، والبخاري (٢٢٧٢ - كشف)، وابن جرير (٥٧٥/٢٢ - ٥٧٦)، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٦٣٧/٨ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وذكر أن هذا اللفظ لابن المنذر.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٣/٧: «رواه البزار، وفيه قيس بن الربيع، وثقه شعبة والثوري، وضعفه غيرهما، وبقي رجاله ثقات». وحسن السيوطي إسناده.

إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله^(٢). (ز)

٧٦٥١٢ - عن محمد بن شهاب الزُّهري، قال: دخلتُ على عُروة بن الزُّبير وهو يكتب كتابًا إلى ابن أبي هُنَيْد صاحب الوليد بن عبد الملك، وكتب إليه يسأله عن قول الله ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَاتٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، وكتب إليه عُروة بن الزُّبير: إنَّ رسول الله ﷺ كان صالِح قريشًا عام الحُدَيْبية على أن يردَّ عليهم مَنْ جاء بغير إذن وليِّه، فلما هاجر النساء إلى رسول الله ﷺ وإلى الإسلام أبى الله أن يُردَّذنَّ إلى المشركين، إذا هنَّ امتُحِنَ محنة الإسلام، فعرفوا أنهنَّ إنما جئنَّ رغبة فيه^(٣). (ز)

٧٦٥١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَاتٌ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾، قال: سلوهنَّ ما جاء بهنَّ؟ فإن كان جاء بهنَّ غضبٌ على أزواجهنَّ أو غيرة أو سخط، ولم يؤمنَّ فأرجعهنَّ إلى أزواجهنَّ، وإن كنَّ مؤمنات بالله فأمسكهوهنَّ، وآتوهنَّ أجورهنَّ من صدقاتهنَّ، وانكحوهنَّ إن شئتم، وأصلِّقوهنَّ^(٤). (٤١٦/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٢٢ بنحوه، من طريق العوفيِّين، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير في تفسيره ٩٩/٨: «أثر غريب، وفي بعضه نكارة». وإسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٩/٢٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٩/٧٠ وزاد: فزعمت أنها جاءت راغبة فيه، وأمر أن يردَّ صدقاتهنَّ إليهم إذا حبسوا عنهم، وأن يردَّوا عليهم مثل الذي يردَّ عليهم إن فعلوا، فقال: ﴿وَسْتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ وصحبها أخوها من الغد، فطلبها، فأبى رسول الله ﷺ أن يردَّها إليهما، فرجعا إلى مكة، فأخبرا قريشًا، فلم يبعثوا في ذلك أحدًا، ورضوا بأن يحبس النساء.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وأخرجه الفريابي - كما في التعليق ٣٣٨/٤، وفتح الباري ٦٣٢/٨ -، وعبد بن حميد - كما في التعليق ٣٣٨/٤ -، وابن جرير ٥٧٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

رسول الله ﷺ، وردّ على زوجها ما أنفق عليها، وإن وجدها فرّث من زوجها إلى آخر بينها وبينه قرابة، وهي مُتمسكة بالشرك ردّها رسول الله ﷺ إلى زوجها من المشركين^(١). (ز)

٧٦٥١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان، عن أبيه - قال: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَتٍ﴾، يُقال لها: ما جاء بك عَشَق رجل مَنّا، ولا فرار من زوجك، ما جاء بك إلا حبّ الله ورسوله؟^(٢). (٤٢٣/١٤)

٧٦٥١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَتٍ﴾ قال: هذا حكمُ حكمه الله بين أهل الهدى وأهل الضلالة، ﴿فَأَمَّحُوهُنَّ﴾ قال: كانت مُحَنَّتِهِنَّ أَنْ يَحْلِفَنَّ بالله: ما أَخْرَجَهُنَّ نشوز، ولا خَرَجْنَ إلا حَبًّا للإسلام وجرصًا عليه. فإذا فَعَلْنَ ذلك قُبِلَ مِنْهُنَّ^(٣). (٤١٧/١٤)

٧٦٥١٧ - عن بُكير بن الأشجّ - من طريق عمرو بن الحارث - قال: كان امتحانهنّ: إنه لم يخرجكِ إلا الدّين؟^(٤). (ز)

٧٦٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَتُ مُهَاجِرَتٍ﴾

[٦٥٧٧] قال ابنُ عطية (٢٨٣/٨): «قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَكْلَمُ بِإِيمَانِكُنَّ﴾ إشارة إلى الاسترابة ببعضهن، وحضّ على امتحانهنّ، وذكر تعالى العِلّة في أن لا يُرَدَّ النساء إلى الكفار وهي امتناع الوطء وحرمة».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨١/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٧/٢٢، ٥٨٠، وأخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٨ من طريق معمر مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٩/٤ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي داود في ناسخه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٨/٢٢.

٧٦٥١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب :- كانت المرأة من المشركين إذا غَضِبَتْ على زوجها وكان بينه وبينها كلام قالت: والله، لأهاجرن إلى محمد ﷺ وأصحابه. فقال الله ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ إن كان الغضب أتى بها فَرُدَّوْهَا، وإن كان الإسلام أتى بها فلا تَرُدُّوْهَا^(٢). (ز)

﴿وَأَتَوْهُمْ مَّا أَنْفَقُوا﴾

٧٦٥٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: كان امتحانهن أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فإذا علموا أن ذلك حقٌ منهن لم

٦٥٧٨ قال ابن كثير (٥٢١/١٣): «قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا يَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ فيه دلالة على أن الإيمان يُمكن الاطلاع عليه يقيناً».

٦٥٧٩ قال ابن كثير (٥٢١/١٣): «قوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ هذه الآية هي التي حرمت المسلمات على المشركين، وقد كان جائزاً في ابتداء الإسلام أن يتزوج المشرك المؤمنة، ولهذا كان أبو العاص بن الربيع زوج ابنة النبي ﷺ زينب رضي الله عنها، قد كانت مسلمة وهو على دين قومه، فلما وقع في الأسارى يوم بدر بعثت امرأته زينب في فدائه بقلادة لها كانت لأُمِّها خديجة، فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رقة شديدة، وقال للمسلمين: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها فافعلوا». ففعلوا، فأطلقه رسول الله ﷺ على أن يبعث ابنته إليه، فوقى له بذلك، وصدقه فيما وعده، وبعثها إلى رسول الله ﷺ مع زيد بن حارثة رضي الله عنه، فأقامت بالمدينة من بعد وقعة بدر، وكانت سنة اثنتين، إلى أن أسلم زوجها أبو العاص بن الربيع سنة ثمانٍ، فردَّها عليه بالنكاح الأول، ولم يُحدث لها صداقاً».

حَكَمَ حَكَمَهُ اللهُ ﷻ بَيْنَ أَهْلِ الْهُدَى وَأَهْلِ الضَّلَالَةِ؛ كُنَّ إِذَا فَرَرْنَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ عَهْدٌ إِلَى أَصْحَابِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَتَزَوَّجُوهُنَّ بَعَثُوا مُهَوَّرَهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ عَهْدٌ، وَإِذَا فَرَرْنَ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ عَهْدٌ بَعَثُوا بِمُهَوَّرَهُنَّ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ (٣) [٦٥٨٠]. (ز)

٧٦٥٢٣ - عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَّجِّ - مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ - قَالَ: كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْمَشْرِكِينَ هُدْنَةٌ فَيَمْنُ فَرٌّ مِنَ النِّسَاءِ، فَإِذَا فَرَّتِ الْمَشْرِكَةُ أُعْطِيَ الْمُسْلِمُونَ زَوْجُهَا نَفَقَتَهُ عَلَيْهَا، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَفْعَلُونَ، وَكَانَ إِذَا لَمْ يُعْطِ هَؤُلَاءِ وَلَا هَؤُلَاءِ أُخْرِجَ الْمُسْلِمُونَ لِلْمُسْلِمِ الَّذِي ذَهَبَتْ أَمْرَاتُهُ نَفَقَتُهَا^(٤). (ز)

٧٦٥٢٤ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ - قَالَ: إِنَّمَا أَمَرَ اللهُ بِرَدِّ صَدَاقِهِنَّ إِلَيْهِمْ إِذَا حُبْسْنَ عَنْهُمْ، وَإِنْ هُمْ رَدُّوا الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَدَاقٍ مَنْ حَبَسُوا

[٦٥٨٠] قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ (٣/١٥٠): «فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ خُرُوجَ الْبُضْعِ مِنْ مَلِكِ الزَّوْجِ مُتَقَوِّمٌ، وَأَنَّهُ مُتَقَوِّمٌ بِالْمُسْتَمَى الَّذِي هُوَ مَا أَنْفَقَ الزَّوْجُ لَا بِمَهْرِ الْمَثَلِ، وَأَنَّ أَنْكَحَةَ الْكُفَّارِ لَهَا حُكْمَ الصَّحَّةِ، لَا يُحْكَمُ عَلَيْهَا بِالْبَطْلَانِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ رَدُّ الْمُسْلِمَةِ الْمُهَاجِرَةِ إِلَى الْكُفَّارِ وَلَوْ شُرْطَ ذَلِكَ، وَأَنَّ الْمُسْلِمَةَ لَا يَحِلُّ لَهَا نِكَاحُ الْكَافِرِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمَ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ الْمُهَاجِرَةَ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، وَأَتَاهَا مَهْرُهَا، وَفِي هَذَا أَبْيَنُ دَلَالَةٌ عَلَى خُرُوجِ بُضْعِهَا مِنْ مَلِكِ الزَّوْجِ، وَانْفِسَاخُ نِكَاحِهَا مِنْهُ بِالْهَجْرَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْمَشْرِكَةِ عَلَى الْمُسْلِمِ، كَمَا حَرَّمَ نِكَاحَ الْمُسْلِمَةِ عَلَى الْكَافِرِ».

وَبَنَحُوهُ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (٦/٢٩٢).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٩/٢٢.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٠/٢٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٠/٢٢.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٢/٢٢.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾

٧٦٥٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ ولا حرج عليكم ﴿أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ يقول: إذا أعطيتموهن ﴿أَجْرَهُنَّ﴾^(٤). (ز)

٧٦٥٢٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾: ولها زوج ثم؛ لأنه فرّق بينهما الإسلام إذا استبرئت أرحامهن^(٥). (ز)

﴿وَلَا تُنْكِحُوا بَعْضَ الْكَافِرِ﴾

﴿نزول الآية﴾

٧٦٥٢٩ - عن يزيد بن الأَخْنَس: أنه لما أسلم أسلم معه جميع أهله إلا امرأة واحدة أبث أن تُسلم؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا بَعْضَ الْكَافِرِ﴾ فقليل له: قد أنزل الله آيةً، فرّق بينها وبين زوجها إلا أن تُسلم. فضرب لها أجل سنة، فلما مضت السنة إلا يوماً جلستُ تنظر الشمس حتى إذا دنت للغروب أسلمت^(٦). (٤٢٣/١٤)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/٤ - ٣٠٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/٤ - ٣٠٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨١/٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٧٧/٣ (١٣٩٣)، من طريق بقية بن الوليد، عن صفوان بن عمرو، عن جبير بن نفير، عن يزيد بن الأَخْنَس به.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٦٨/٢ (٩٣٣)، من طريق بقية، عن صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن يزيد بن الأَخْنَس به.

٧٦٥٣٢ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - قال: أنزل: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ﴾ في امرأة لعمر بن الخطاب تركها [...] (٣) يُطَلِّقُهَا حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ، فطَلَّقَهَا عمر (٤). (ز)

٧٦٥٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ﴾ ... وفيه [أي: عمر بن الخطاب] نَزَلَتْ هذه الآية وفي أصحابه، وكانت امرأة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بمكة، واسمها: قُرَيْبَةُ بنت أبي أمية، وهشام بن العاص بن وائل وامرأته هند بنت أبي جهل، وعياض بن شداد الفهري وامرأته أم الحكم بنت أبي سفيان، وشماس بن عثمان المخزومي وامرأته يَرْبُوع بنت عاتكة، وعمر بن عبد عمرو وهو ذو اليدين وامرأته هند بنت عبد العُزَّى، فتزوّج امرأة عمر بن الخطاب أبو سفيان بن حرب (٥). (ز)

تفسير الآية:

٧٦٥٣٤ - عن طلحة بن عبيد الله - من طريق ابنه موسى - قال: لَمَّا نَزَلَتْ هذه

= وسنده ضعيف؛ فيه بقية بن الوليد، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٣٤): «صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء».

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في إتحاف الخيرة المهرة ١٥٩/٤ (٣٣٣٥) -، من طريق مندل، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة. وقال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف مندل بن علي».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٦٣٣/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) كذا في المطبوع، ولعله سقط في أصل المخطوط.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٩/٢ (٢٩).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٤/٤.

فتزوجها عبدالله بن عثمان الثقفي، فولدت له عبدالرحمن ابن أم الحكم^(٢). (ز)
٧٦٥٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا
بَعْضَ الْكَافِرِ﴾، قال: أمر أصحاب النبي ﷺ بطلاق نسائهم الكوافر بمكة؛ فعدن مع
الكفار^(٣). (٤١٦/١٤)

٧٦٥٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصيف - ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بَعْضَ الْكَافِرِ﴾،
قال: الرجل تُلحق امرأته بدار الحرب، فلا يعتد بها من نسائه^(٤). (٤٢٠/١٤)
٧٦٥٣٨ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق سالم -، مثله^(٥). (٤٢٠/١٤)
٧٦٥٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بَعْضَ الْكَافِرِ﴾:
مشركات العرب اللاتي يأتين الإسلام؛ أمر أن يُخلّى سبيلهن^(٦) [٦٥٨١]. (ز)
٧٦٥٤٠ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق يونس - قال: بلغنا: أن

[٦٥٨١] بَيَّنَّ ابْنُ عَطِيَّة (٢٨٤/٨) أَنَّ فِي تَأْوِيلِ ﴿الْكَافِرِ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَيْنِ، فَقَالَ: «قِيلَ:
الآيَاتُ فِي عَابِدَاتِ الْأَوْثَانِ وَمَنْ لَا يَجُوزُ نِكَاحُهَا ابْتِدَاءً. وَقِيلَ: هِيَ عَامَةٌ نَسَخَ مِنْهَا نِسَاءُ
أَهْلِ الْكِتَابِ».
وذهب ابن جرير (٥٨٣/٢٢) مستنداً إلى أقوال السلف، وبنحوه ابن تيمية (٢٩٢/٦) إلى
القول الأول.

-
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٤١٩/٩ - .
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٩/٧٠ .
(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٦، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٣٨/٤، وفتح الباري ٦٣٢/٨، وعبد بن
حميد - كما في التعليل ٣٣٨/٤ -، وابن جرير ٥٨٥/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٣١٢/٤ - ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٣١٣/٤ .
(٦) النسخ والمنسوخ لقتادة ص ٤٨ - ٤٩، وأخرجه ابن جرير ٥٨٥/٢٢ .

منهم، فطلق عمر بن الخطاب امرأته بنت أبي أمية بن المغيرة من بني مخزوم، فتزوجها معاوية بن أبي سفيان، وبنت جَروْل من خُزاعة، فتزوجها جهم بن حُذيفة العدوي، وجعل ذلك حكمًا حكم به بين المؤمنين وبين المشركين في مُدة العهد التي كانت بينهم^(١). (٤١٨/١٤)

٧٦٥٤١ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق محمد بن إسحاق - قال: لما نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بَعْضَ الْكَافِرِ﴾؛ كان ممن طلق عمر بن الخطاب عليه السلام امرأته قُرَيْبَةُ ابنة أبي أمية بن المغيرة، فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان، وهما على شركهما بمكة، وأمّ كلثوم ابنة جَروْل الخُزاعية أمّ عبيد الله بن عمر، فتزوجها أبو جهم بن حُذافة بن غانم؛ رجل من قومه، وهما على شركهما، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمي كانت عنده أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، ففرّق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسك ببعض الكوافر، وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة على دين قومها، ثم تزوجها في الإسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، وكان ممن قرأ إلى رسول الله ﷺ من نساء الكفار ممن لم يكن بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فحبسها وزوجها رجلًا من المسلمين أميمة بنت بشر الأنصارية، ثم إحدى نساء بني أمية بن زيد من أوس الله، كانت عند ثابت بن الدحداحة، ففرّت منه - وهو يومئذ كافر - إلى رسول الله ﷺ، فزوّجها رسولُ الله ﷺ سهل بن حنيف أحد بني عمرو بن عوف، فولدت عبد الله بن سهل^(٢). (ز)

٧٦٥٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بَعْضَ الْكَافِرِ﴾ يعني: بعقد الكوافر،

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/٢٢ - ٥٨٤، كما أخرجه من طريق معمر بنحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/٢٢.

﴿وَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾

٧٦٥٤٤ - عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ﴾ الآية، قال: كان قوم بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد، وكانت المرأة إذا جاءت إلى رسول الله ﷺ امتحنوها، ثم يرُدُّون على زوجها ما أنفق عليها، وإن لحقت امرأة من المسلمين بالمشركين فغنم المسلمون ردُّوا على صاحبها ما أنفق عليها. =
٧٦٥٤٥ - قال الشعبي: ما رضي المشركون بشيء مما أنزل الله ما رَضُوا بهذه الآية، وقالوا: هذا النِّصْف^(٣). (٤٢٢/١٤)

٧٦٥٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾، قال: ما ذهب من أزواج أصحاب محمد ﷺ إلى الكفار فليُعطهم الكفار صدقاتهنَّ وليُمسكوهنَّ، وما ذهب من أزواج الكفار إلى أصحاب محمد ﷺ كمثل ذلك، هذا في صلح كان بين قريش وبين محمد ﷺ^(٤). (٤١٦/١٤)
٧٦٥٤٧ - عن عامر الشعبي، قال: كانت زينب امرأة ابن مسعود من الذين قالوا له: ﴿وَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾^(٥). (٤٢٠/١٤)

٦٥٨٢ قال ابنُ تيمية (٢٩٠/٦): «قوله: ﴿وَلَا تُنكِحُوا بِعِصَمِ الْكَافِرِ﴾ إنما يتناول النكاح، لا يتناول الوطء بملك اليمين».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٤/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٦، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٣٨/٤، وفتح الباري ٦٣٢/٨ -، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٣٣٨/٤ -، وابن جرير ٥٨٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٥٤٩ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق معمر - قوله: ﴿وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾، قال: هو الصَّدَاق^(٢). (٤١٥/١٤)

٧٦٥٥٠ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ - من طريق يونس - قال: أقرّ المؤمنون بحكم الله، وأدّوا ما أمروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم، وأبى المشركون أن يُقرّوا بحكم الله فيما فُرض عليهم من أداء نفقات المسلمين^(٣). (٤١٥/١٤)

٧٦٥٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ يقول: إن ذهبت امرأة أحدكم إلى الكفار فاسألوا الذي يتزوجها أن يرّد مهرها على زوجها المسلم والنفقة، ﴿وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾ من المهر، يقول: إن جاءت امرأة من أهل مكة مُهاجرة إليهم فليردّ الذي يتزوجها مهرها على زوجها الأول، فإن تزوّجت إحدى المرأتين اللتان جاءتا مسلمة ولحِقت بكم ولم تتزوّج الأخرى فليردّ الذي تزوّجها مهرها على زوجها، وليس لزوج المرأة الأخرى مهر حتى تتزوّج امرأته، فإن لم يُعط كفار مكة المهر طائعين فإذا ظهرتم عليهم فخذوا منهم المهر وإن كرهوا، كان هذا لأهل مكة خاصة مُواعدة، فذلك قوله: ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾^(٤). (ز)

﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

٧٦٥٥٢ - عن عُروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن الزُّهريّ - أنه سئل عن هذه الآية، فكتب: أنّ رسول الله ﷺ كان صالح قريشاً يوم الحُدَيْبِيَّةِ على أن يرّد

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي داود في ناسخه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٨/٢ بنحوه، وابن سعد ٢٣١/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٤/٤.

٧٦٥٥٣ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق ابن إسحاق - قال: قال الله: ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النساء، وردّ الرجال، وسأل الذي أمره الله أن يسأل من صدقات النساء مَنْ حبسوا منهن، وأن يردّوا عليهم مثل الذي يردّون عليهم إن هم فعلوا، ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم ردّ رسول الله ﷺ النساء، كما ردّ الرجال، ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحُدَيْبِيَّة أَمْسَكَ النساء ولم يردّ إليهم صداقًا، وكذلك يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد^(٢). (ز)

٧٦٥٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ يعني: بين المسلمين والكافرين في أمر التَّفَقَّة، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ في أمره حين حكم التَّفَقَّة^(٣). (ز)

❁ النسخ في الآية:

٧٦٥٥٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿فَأَمَّا جُرَيْجٌ﴾ الآية، قال: سألت عطاء [بن أبي رباح] عن هذه الآية: يُعْمَلُ بِهَا؟ قال: لا^(٤). (٤٢٤/١٤)

٧٦٥٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... قال الله تعالى في المخاطبة: ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ إلى آخر الآية، هذا مُحْكَمٌ لم يُنسخ، وَنَسَخْتُ براءةُ التَّفَقَّة. وقال في موضع آخر: ثم نَسَخَ هذا كله آية السيف في براءة، غير هذين الحرفين: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾^(٥) [٦٥٨٣]. (ز)

[٦٥٨٣] انتقد ابنُ القيم (٣/١٥٠) القول بالنسخ في الآية؛ لعدم الدليل عليه: «ليس مع مَنْ ==

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٣٢٦/٢ - ٣٢٧، وابن سعد ١٢/٨ - ١٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/٢٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٤/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٤/٤ - ٣٠٥.

المرأة من قريش غيرها، فأسلمت مع ثقيف حين أسلموا^(١). (٤٢٤/١٤)

٧٦٥٥٨ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال: نزلت هذه الآية وهم بالحديبية لما جاء النساء، أمره أن يردّ الصّدّاق إلى أزواجهنّ، وحكم على المشركين مثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين أن يردّوا الصّدّاق إلى زوجها، فأما المؤمنون فأقرّوا بحكم الله، وأما المشركون فأبوا أن يُقرّوا؛ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿يُنْزِلُ مَا أَنْفَقُوا﴾ فأمر المؤمنين إذا ذهب امرأة من المسلمين ولها زوج من المسلمين أن يردّ إليه المسلمون صدّاق امرأته كما أمروا أن يردّوا على المشركين^(٢). (٤٢١/١٤)

تفسير الآية:

﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾

٧٦٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ

== ادعى نسخها حجة ألّبتة؛ فإنّ الشرط الذي وقع بين النبي ﷺ وبين الكفار في ردّ من جاء مسلماً إليهم إن كان مختصّاً بالرجال لم تدخل النساء فيه، وإن كان عامّاً للرجال والنساء فالله ﷻ خصّص منه ردّ النساء ونهاهم عن ردهنّ، وأمرهم برّد مهورهنّ، وأن يردّوا منها على من ارتدت امرأته إليهم من المسلمين المهر الذي أعطاهَا، ثم أخبر أنّ ذلك حكمه الذي يحكم به بين عباده، وأنه صادر عن علمه وحكمته، ولم يأت عنه ما ينافي هذا الحكم، ويكون بعده حتى يكون ناسخاً.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٣٥٢/٥ - .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٨، وابن جرير ٥٩٠/٢٢ - ٥٩١، وبنحوه من طريق يونس. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

٧٦٥٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ يعني: أحد من أزواجكم إلى الكفار، يعني: إن لحقت امرأة مؤمنة إلى الكفار، يعني: كفار الحرب الذين ليس بينكم وبينهم عهد وزوجها مسلم^(٤). (ز)

﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾

٧٦٥٦٣ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق مسلم - أنه قرأها: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾، وفسرها: فغَنِمْتُمْ^(٥). (٤٢٠/١٤)

٧٦٥٦٤ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مُغيرة - في قوله: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾، قال: غَنِمْتُمْ^(٦). (ز)

٧٦٥٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: أنهم كانوا أمروا أن يردّوا عليهم من الغنيمة. قال: وكان مجاهد يقول: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾، يقول: فغَنِمْتُمْ^(٧). (ز)

٧٦٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾، يقول: فَإِنْ غَنِمْتُمْ، وأعقبكم الله ما لا^(٨) [٦٥٨٤]. (ز)

[٦٥٨٤] قال ابن عطية (٨/ ٢٨٥): «المعاقبة في هذه الآية ليست بمعنى: مجازاة السوء ==

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٣٨/٤، وفتح الباري ٦٣٢/٨ -، وعبد بن

حميد - كما في التعليل ٣٣٨/٤ -، وابن جرير ٥٩١/٢٢. كذلك أخرجه من طريق حبيب بن أبي ثابت.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي داود في ناسخه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٩/٢٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٥/٤ - ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٨/٢، وابن جرير ٥٩١/٢٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٥/٤ - ٣٠٦.

٧٦٥٦٨ - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: لَجِئَ بِالْمُشْرِكِينَ مِنْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ سِتٌّ نِسْوَةٌ: أُمُّ الْحَكَمِ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ وَكَانَتْ تَحْتَ عِيَاضَ بْنِ شَدَّادِ الْفَهْرِيِّ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ أُخْتُ أُمِّ سَلَمَةَ كَانَتْ تَحْتَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَمَّا أَرَادَ عَمْرُ أَنْ يُهَاجِرَ أَبَتْ وَارْتَدَتْ، وَبَرَوْعُ بِنْتُ عُقْبَةَ كَانَتْ تَحْتَ شَمَّاسَ بْنِ عَثْمَانَ، وَعِزَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ نَضْلَةَ وَزَوْجَهَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ، وَهَنْدُ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ كَانَتْ تَحْتَ هِشَامِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَاثِلٍ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ جَرُولٍ كَانَتْ تَحْتَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، فَكُلَّهِنَّ رَجَعْنَ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُنَّ مَهْوَرًا نِسَائَهُنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ^(٢). (ز)

٧٦٥٦٩ - عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مُسْلِمٍ - قَالَ: إِذَا ذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى الْمُشْرِكِينَ أَعْطَوْا زَوْجَهَا مِثْلَ مَهْرِهَا، وَإِذَا ذَهَبَتْ إِلَى قَوْمٍ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾ فَأَصْبَتُمْ غَنِيمَةً ﴿فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ يَقُولُ: أَتَوْا زَوْجَهَا مِنَ الْغَنِيمَةِ مِثْلَ مَهْرِهَا^(٣). (١٤/٤٢٠)

٧٦٥٧٠ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ خُصَيْفٍ -، مِثْلَهُ أَوْ نَحْوَهُ^(٤). (ز)

٧٦٥٧١ - عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ - فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَلِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ قَالَ: إِنْ فَاتَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَهْلَهُ إِلَى الْكُفَّارِ، فَإِنْ أَتَتْكُمْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ فَأَصْبَتُمْ غَنِيمَةً أَوْ فَيْئًا فَعَوْضُوهُمْ مِمَّا

== بالسوء، ولكنها بمعنى: فصرتم منهم إلى الحال التي صاروا إليها منكم، وذلك بأن يفوت إليكم شيء من أزواجكم، وهكذا هو التعقيب على الحمل والدواب؛ أن يركب هذا عُقْبَةَ ويركب هذا عُقْبَةَ.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير البغوي ٩٩/٨ - ١٠٠. وينظر: تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٣١٧/٢٦.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٣/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٣/٤، ونحوه عند ابن جرير ٥٩٢/٢٢ من طريق حبيب بن أبي ثابت.

مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴿الَّذِينَ لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ﴾ ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾ أَصْبِتُمْ مَغْنَمًا مِنْ قَرِيشٍ أَوْ غَيْرِهِمْ ﴿فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ صَدَقَاتُهُنَّ عَوْضًا^(٢). (٤١٦/١٤)

٧٦٥٧٣ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ﴾ إن امرأة من أهل مكة أتت المسلمين فعوضوا زوجها، وإن امرأة من المسلمين أتت المشركين فعوضوا زوجها، وإن امرأة من المسلمين ذهبت إلى مَنْ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾ فأصبتُم غنيمَةً؛ فعوضوا زوجها مثل ما أنفق^(٣). (٤٢٠/١٤)

٧٦٥٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ﴾: كُنْ إِذَا فَرَرْنَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْكُفَّارِ لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّ اللَّهِ عَهْدٌ، فَأَصَابَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَنِيمَةٌ؛ أُعْطِيَ زَوْجُهَا مَا سَاقَ إِلَيْهَا مِنْ جَمِيعِ الْغَنِيمَةِ، ثُمَّ يَقْتَسِمُونَ غَنِيمَتَهُمْ^(٤). (ز)

٧٦٥٧٥ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق معمر - قال: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ الآية، قال: فأمر الله المؤمنين أَنْ يَرُدُّوا الصَّدَاقَ إِذَا ذَهَبَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَهَا زَوْجٌ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ صَدَاقَ امْرَأَتِهِ مِنْ صَدَاقٍ إِنْ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ مِمَّا أَمَرُوا أَنْ يَرُدُّوا إِلَى الْمُشْرِكِينَ^(٥). (٤١٥/١٤)

٧٦٥٧٦ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيِّ، قال: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ فإذا ذهبت

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٩/٧٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٦، وأخرجه الفريابي - كما في التعليل ٣٣٨/٤، وفتح الباري ٦٣٢/٨ -، وابن جرير ٥٨٩/٢٢، ٥٩٢، وبنحوه من طريق حبيب، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٣٣٨/٤ -، وابن جرير ٥٩١/٢٢ - ٥٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٦٣/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٧٩/٤ -.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٨/٢، وابن سعد ٢٣١/٨، وابن جرير ٥٩٠/٢٢.

فات أحدًا منكم أهله إلى الكفار، ولم تأتكم امرأة تأخذون لها مثل الذي يأخذون منكم؛ فعوضوه من فيءٍ إن أصبتموه^(٣). (ز)

٧٦٥٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاتَّأَوْا﴾ أعطوا ﴿الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ يعني: المهر، ما أصبتم من الغنيمة قبل أن تُخمس الخمس، ثم يُرفع الخمس، ثم تُقسم الغنيمة بعد الخمس بين المسلمين، ﴿وَأَنْفَقُوا اللَّهَ﴾ ولا تعصوه فيما أمركم به ﴿الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ يعني: بالله مُصَدِّقِينَ^(٤). (ز)

٧٦٥٧٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ﴾، قال: خَرَجَتْ امرأة من أهل الإسلام إلى المشركين، ولم يخرج غيرها. قال: فأتت امرأة من المشركين، فقال القوم: هذه عَقَبْتُكُمْ قد أتتكم. فقال الله: ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ﴾ أمسكتكم الذي جاءكم منهم من أجل الذي لكم عندهم، ﴿فَاتَّأَوْا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ ثم أخبرهم الله أنه لا جناح عليهم إذا فعلوا الذي فعلوا أن ينكحوهن إذا استبرئ رَجِمَهَا، قال: فدعا رسول الله ﷺ الذي ذهب امرأته إلى الكفار، فقال لهذه التي أتت من عند المشركين: «هذا زوج التي ذهبت، أزوجهك؟». فقالت: يا رسول الله، عذّر الله زوجة هذا أن تفرّ منه، لا، والله، ما لي به حاجة. فدعا البَحْثَرِيَّ رجلاً جسيماً، قال: «هذا؟». قالت: نعم. وهي ممن جاء من مكة^(٥) [٦٥٨٥]. (ز)

[٦٥٨٥] اختُلِفَ في المال الذي أُمِرَ أن يُعْطَى منه الذي ذهبت زوجته إلى المشركين، =

(١) العقب: ما أصابوه في القتال بالعقوبة حتى غنم. اللسان (عقب).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرج ابن جرير ٥٩٠/٢٢ نحوه من طريق يونس.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٥/٤ - ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/٢٢.

٧٦٥٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَوْ فَاتَحُوا مِنْ أَرْوَجِهِمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ﴾ يقول: إلى كفار قريش، ليس بينهم وبين أصحاب النبي ﷺ عهد يأخذونهم به ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾ وهي الغنيمة إذا غَنِمُوا بعد ذلك، ثم نُسخ هذا الحكم وهذا العهد في براءة، فُنِبد إلى كل ذي عهدٍ عهده^(٢). (٤١٧/١٤)

٧٦٥٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ... وكلّ هؤلاء الآيات نَسَخْتُهَا في براءة آية

== على ثلاثة أقوال: الأول: يُعطى من صدق مَنْ أسلم من منهنّ عن زوج كافر. وهو قول الزُّهري. والثاني: يُعطى من أموال غنائمهم لاستحقاقها عليهم. وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة. والثالث: يُعطى من أي وجوه الفبيء أمكن. وهو قول ثابن للزهري ذكره ابن عطية (٢٨٥/٨).

وعَلَّقَ ابن عطية (٢٨٥/٨) على القول الأول بقوله: «هذا قول صحيح، يقتضيه قوله تعالى: ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾». وعلّق على القول الثاني بقوله (٢٨٥/٨): «قال هؤلاء: المعاقبة: هي الغزو والمغنم. وتأوّلوا اللفظة بهذا المعنى».

وذهب ابن جرير (٥٩٣/٢٢) إلى جواز كلّ تلك الأقوال استناداً إلى العموم، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: أمر الله ﷻ في هذه الآية المؤمنين أن يُعطوا مَنْ فرّت زوجته من المؤمنين إلى أهل الكفر - إذا هم كانت لهم على أهل الكفر عقبى: إما بغنيمة يصيبونها منهم، أو بلحاق نساء بعضهم بهم - مثل الذي أنفقوا على الفارة منهم إليهم، ولم يَخْصُصْ إيتاءهم ذلك من مالٍ دون مالٍ، فعليهم أن يُعطوهم ذلك من كلّ الأموال التي ذكرناها».

وعَلَّقَ ابنُ كثير (٥٢٥/١٣) على القولين الأول والثاني، فقال: «هذا لا ينافي الأول؛ لأنه إن أمكن الأول فهو أولى، وإلا فمن الغنائم اللاتي تؤخذ من أيدي الكفار، وهذا أوسع وهو اختيار ابن جرير».

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٨٥/٧ (١٢٧٠٧).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي داود في ناسخه.

﴿ نزول الآية ﴾:

٧٦٥٨٤ - عن جابر بن عبد الله، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾، قال: كيف نمتحنهن؟ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ الآية^(٣). (٤٣٤/١٤)

٧٦٥٨٥ - عن مقاتل [بن حيان]، قال: أنزلت هذه الآية يوم الفتح، فبايع رسول الله ﷺ الرجال على الصفا، وعمر يبايع النساء تحتها عن رسول الله ﷺ^(٤). (٤٢٧/١٤)

﴿ تفسير الآية ﴾:

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَتَرَفَقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ»

٧٦٥٨٦ - عن عبادة بن الصامت، قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا

٦٥٨٦ قال ابن عطية (٢٨٣/٨): «هذه الآية كلها قد ارتفع حكمها، ثم ندب تعالى إلى التقوى وأوجبها، وذكر العلة التي بها يجب التقوى، وهي الإيمان بالله والتصديق بوحدانيته وصفاته وعقابه وإنعامه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٨٥/٧ (١٢٧١٠). (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٢٥/٨ - .

بِهَذَا السَّرِطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَتْ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ: «قَدْ بَايَعْتُكَ». كَلَامًا، وَلَا، وَاللَّهُ، مَا
مَسَّتْ يَدَهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطَّ فِي الْمُبَايَعَةِ، مَا بَايَعَهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ: «قَدْ بَايَعْتُكَ عَلَى
ذَلِكَ»^(٣). (٤٢٤/١٤)

٧٦٥٨٨ - عن عُرْوَةَ، عن عائشة، قالت: جاءت فاطمة بنت عُتْبَةَ بن ربيعة إلى
رسول الله ﷺ لَتُبَايَعِهِ، فَأَخَذَ عَلَيْهِنَ الْآيَةَ: «أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا»، فَلَمَّا ذَكَرَ
الزَّنا وَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا حَيَاءً، فَأَعْجَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهَا. قَالَتْ
عائشة: قولي ذلك، فما بايعنا رسول الله ﷺ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ، قَالَتْ: فَنَعَمْ
إِذَا^(٤). (ز)

٧٦٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَالَ:
«قُلْ لَهُنَّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا». وَكَانَتْ هِنْدُ
مُتَنَكِّرَةً فِي النِّسَاءِ، فَقَالَ لِعُمَرَ: «قُلْ لَهُنَّ: «وَلَا يَتَرَفَّقَنَّ». قَالَتْ هِنْدُ: وَاللَّهِ، إِنِّي
لَأُصِيبُ مِنْ مَالِ أَبِي سُفْيَانَ الْهَنَةَ^(٥). فَقَالَ: «وَلَا يَزِينَنَّ». فَقَالَتْ: وَهَلْ تَزْنِي
الْحُرَّةُ؟! فَقَالَ: «وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ». قَالَتْ هِنْدُ: أَنْتَ قَتَلْتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَ:
«وَلَا يَأْتِينَ بِيَهْتَنِ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْنَهُ وَأَرْجُلِيْنَهُ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ قَبَائِعُهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُ
لَهُنَّ اللَّهُ». قَالَ: مَنَعَهُنَّ أَنْ يَتُحْنَ. وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُمَزَّقْنَ الثِّيَابَ، وَيَخْدِشْنَ

(١) قال الحافظ في فتح الباري ٨/ ٦٤٠: «قوله: وقراء آية النساء: أي آية بيعة النساء، وهي: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا
جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا» الآية».

(٢) أخرجه البخاري ١٢/ ١ - ١٣ (١٨)، ٥٥/ ٥ (٣٨٩٣، ٣٨٩٢)، ٦/ ١٥٠ (٤٨٩٤)، ٨/ ١٥٩ (٦٧٨٤)،
٨/ ١٦٢ (٦٨٠١)، ٩/ ٤ (٦٨٧٣)، ٩/ ٧٩ - ٨٠ (٧٢١٣)، ٩/ ١٣٨ (٧٤٦٨)، ومسلم ٣/ ١٣٣٣ (١٧٠٩).

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٨٨ (٢٧١٣)، ٦/ ١٥٠ (٤٨٩١)، ٧/ ٤٩ (٥٢٨٨)، ٩/ ٨٠ (٧٢١٤)، ومسلم ٣/
١٤٨٩ (١٨٦٦)، وعبد الرزاق ٣/ ٣٠٣ (٣٢٠١)، وابن جرير ٢٢/ ٥٧٦، والثعلبي ٩/ ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٢/ ٣٥٩.

(٥) الْهَنُ وَالْهَنُ - بالتخفيف والتشديد -: كناية عن الشيء لا تذكره باسمه. النهاية (هنن).

٧١٥٩١ - عن عائشة بنت قدامة بن مطعون، قالت: كنت مع أمي راططة بنت سفيان، والنبى ﷺ يبايع النسوة، ويقول: «أُبايعُكُمْ على أن لا تُشركن بالله شيئاً، ولا تَسرقنَ، ولا تَزْنينَ، ولا تَقْتُلنَ أولادكنَ، ولا تَأْتينَ ببهتانٍ تَفترينه بين أَيْدِيكنَ وأرجلكنَ، ولا تَعصينَ في معروفٍ». فَأَطَرَقَن. قالت: وأنا أسمع كما تسمع أمي، وأمّي تُلقنني، تقول: أي بُنَيَّة، قولي: نعم، فيما استطعت. فكنْتُ أقول كما يَقُلْنَ^(٣). (٤٣٣/١٤)

٧٦٥٩٢ - عن الشعبي، قال: كان رسول الله ﷺ يُبايع النساء، ووضع على يده ثوباً، فلما كان بعد كان يَخْبُرُ^(٤) النساء، فيقرأ عليهن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾، فإذا أقررنَ قال: «قد بايعتكن». حتى جاءت هند امرأة أبي سفيان، فلما قال: «ولا تَزْنينَ». قالت: أوتزني الحرّة؟! لقد كُنّا نستحي من ذلك في الجاهلية، فكيف

[٦٥٨٧] قال ابنُ كثير (٥٣٠/١٣): «هذا أثر غريب، وفي بعضه نكارة، والله أعلم؛ فإن أبا سفيان وامراته لما أسلما لم يكن رسول الله يخيفهما، بل أظهر الصفاء والودّ لهما، وكذلك كان الأمر من جانبه ﷺ لهما».

- (١) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٢٢، من طريق العوفيّين، عن ابن عباس به.
إسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه البخاري ٢٢/٢ (٩٧٩)، ١٥٠/٦ - ١٥١ (٤٨٩٥)، ومسلم ٦٠٢/٢ (٨٨٤).
(٣) أخرجه أحمد ٦١٨/٤٤ (٢٧٠٦٢)، والطبراني في الكبير ٢٦١/٢٤ (٦٦٣)، من طريق عبدالرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب، عن أبيه، عن أمه عائشة بنت قدامة به.
قال الهيثمي في المجمع ٣٨/٦ (٩٨٦٥): «فيه عبدالرحمن بن عثمان بن إبراهيم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٩٣/١ (٥١): «قلت: عائشة بنت قدامة بن مطعون القرشية الجمحية المدنية ذكرها ابن حبان في الصحابة، وقال: رأت النبي ﷺ يُقْبَلُ عملها عثمان بن مطعون وهو ميت، فإن صحَّ ذلك فلها صُحبة، وإن لم يصح فسنذكرها في التابعين، ثم ذكرها في التابعين، انتهى. ومع ذلك فالإسناد إليها فيه جهالة».
(٤) خَبَرْتُ الأمر أَخْبَرُهُ: إذا عرفته على حقيقته. النهاية (خبر).

فَقَالَتْ: وَاللَّهِ، إِنَّكَ لَتَأْخُذُ عَلَيْنَا أَمْرًا مَا رَأَيْتُكَ أَخَذْتَهُ عَلَى الرِّجَالِ، فَقَدْ أُعْطِينَاكَه. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿وَلَا يَسْرِقَنَّ﴾. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ، إِنِّي لَا أَصِيبُ مِنْ مَالِ أَبِي سُفْيَانَ هَنَاتٍ، فَمَا أُدْرِي أَتَجْلُهَنَّ لِي أَمْ لَا؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: نَعَمْ، مَا أَصَبْتَ مِنْ شَيْءٍ فِيمَا مَضَى وَفِيمَا غَيْرُ فَهُوَ لَكَ حَلَالٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَإِنَّكَ لَهْنَدُ بِنْتُ عُتْبَةَ». فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَاعْفُ عَمَّا سَلَفَ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَا يَزْنَيْنَ﴾. قَالَتْ: وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ؟! ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ﴾. فَقَالَتْ: رَبِّبْنَاهُمْ صَغَارًا وَقَتْلْتُمُوهُمْ كِبَارًا، فَأَنْتُمْ وَهُمْ أَعْلَمُ. فَضَحَكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ حَتَّى اسْتَلْقَى، وَيُقَالُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ضَحَكَ مِنْ قَوْلِهَا، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَا يَأْنِينَ بِبُهْتَنِ يَفْتَرِيَهُ. بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾... قَالَتْ: وَاللَّهِ، إِنَّ الْبُهْتَانَ لَقَبِيحٌ، وَلِبَعْضِ التَّجَاوُزِ أَمْثَلُ، وَمَا تَأْمُرُ إِلَّا بِالرَّشْدِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ^(٢) [٦٥٨٨]. (ز)

﴿وَلَا يَأْنِينَ بِبُهْتَنِ يَفْتَرِيَهُ﴾

٧٦٥٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَلَا يَأْنِينَ بِبُهْتَنِ

[٦٥٨٨] قَالَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٨٧/٨ - ٢٨٨): «اِخْتَلَفَتْ هَيْثَاتُ مَبَايِعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ النِّسَاءَ بَعْدَ الْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ تَمَسَّ يَدُهُ امْرَأَةً أَعْجَنِيَّةً، فَيُرَوَّى عَنْ عَائِشَةَ وَغَيْرِهَا أَنَّهُ بَايَعَ بِاللِّسَانِ قَوْلًا، وَقَالَ: «إِنَّمَا قَوْلِي لِمَائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لَامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ». وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدٍ: كُنْتُ فِي النِّسْوَةِ الْمُبَايَعَاتِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ نَبَايَعُكَ. فَقَالَ لِي ﷺ: «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ، لَكِنْ أَخْذُ عَلَيْهِنَّ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ». ثُمَّ نَقَلَ أَنَّ التَّقَاشَ ذَكَرَ حَدِيثًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَدَّ يَدَهُ مِنْ خَارِجِ بَيْتٍ، وَمَدَّ نِسَاءً مِنَ الْأَنْصَارِ أَيْدِيَهُنَّ مِنْ دَاخِلِهِ، فَبَايَعَهُنَّ، ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وَمَا قَدَمْتُهُ أَثْبَتَ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٥/٨، ٩ بَنَحُوهُ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ.

(٢) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٣٠٦/٤.

﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعُهُنَّ وَأَسْتَغْفِرَ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٢)

٧٦٥٩٧ - عن أم سلمة، عن النبي ﷺ: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: «النَّوْحُ»^(٤). (ز)

٧٦٥٩٨ - عن أم عطية - من طريق حفصة - قالت: لما نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَتَرَفَّنَّ وَلَا يَزْنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قالت: كان منه التياحة، فقلت: يا رسول الله، إلا آل فلان؛ فإنهم كانوا قد أسعدوني في الجاهلية، فلا بد لي من أن أسعدهم. قال:

[٦٥٨٩] قال ابن عطية (٢٨٦/٨ - ٢٨٧): «الإتيان بالبهتان؛ قال أكثر المفسرين معناه: أن تنسب إلى زوجها ولدًا ليس هو له. واللفظ أعم من هذا التخصيص؛ فإن الفرية بالقول على أحد من الناس بعظيمة لمن هذا، وإن الكذب فيما اتهم عليه من الحمل والحيض لفرية بُهتان، وبعض أقوى من بعض، وذلك أن بعض الناس قال: ﴿يَبَايَعْنَكَ﴾ يراد به اللسان في الكلام، والفم في القُبلة ونحوها، و(بين الأرجل) يراد به الفروج، وولد الإلحاق ونحوه».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٤/٢٢ - ٥٩٥، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/٤.

(٤) أخرجه أحمد ٣١٠/٤٤ (٢٦٧٢٠)، وابن ماجه ٥١٧/٢ (١٥٧٩)، وابن جرير ٥٩٩/٢٢، من طريق

شهر بن حَوْشَب، عن أم سلمة به.

قال الهيثمي في المجمع ١٢٤/٧ (١١٤١٤): «فيه شهر بن حَوْشَب، وثقه جماعة، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات». وقال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه ٤٧٩/١: «في إسناده يزيد بن عبدالله، وهو مختلف فيه».

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾. قالت: نهانا عن النِّاحَةِ^(٢). (٤٢٧/١٤)

٧٦٦٠٠ - عن أم عطية - من طريق حفصة - قالت: بايعنا النبي ﷺ، فقرأ علينا: ﴿أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾، ونهانا عن النِّاحَةِ، فقبضت امرأة منا يدها، فقالت: فلانة أسعدتني^(٣)، وأنا أريد أن أجزيها. فلم يقل شيئا، فذهبت، ثم رجعت، فما وقّت امرأة إلا أم سليم، وأم العلاء، وابنة أبي سبرة امرأة معاذ، أو ابنة أبي سبرة وامرأة معاذ^(٤). (٤٣٥/١٤)

٧٦٦٠١ - عن سلمى بنت قيس، قالت: جئت رسول الله ﷺ أبأيعه في نسوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نُشرك بالله شيئا، ولا نَسرق، ولا نَزني، ولا نَقْتل أولادنا، ولا نَأْتِي بُهْتَان نَفْتَرِيه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نَعْصِيه في معروف؛ قال: «ولا تَغْشَيْنَ أَزْوَاجَكُنَّ». فبايعناه، ثم انصرفنا، فقلتُ لامرأة: ارجعي، فاسأليه ما غَشُّ أَزْوَاجِنَا؟ فسألته، فقال: «تَأْخُذْ مَالَهُ فَتُحَابِي بِهِ غَيْرَهُ»^(٥). (٤٢٥/١٤)

(١) أخرجه مسلم ٦٤٦/٢ (٩٣٧).

(٢) أخرجه أحمد ٣٩٤/٣٤ (٢٠٧٩٧)، ٢٨٨/٤٥ - ٢٨٩ (٢٧٣٠٩)، وأبو داود ٣٤٨/٢ (١١٣٩) مختصرا، وابن خزيمة ٢٠٧/٣ (١٧٢٢)، وابن حبان ٣١٣/٧ - ٣١٤ (٣٠٤١)، وابن جرير ٦٠١/٢٢، من طريق إسحاق بن عثمان الكلابي، عن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية الأنصاري، عن جدته أم عطية به. قال الهيثمي في المجمع ٣٨/٦ (٩٨٦٤): «رجاله ثقات». وقال البوصيري في تحاف الخيرة المهرة ٩٤/١ - ٩٥ (٥٣): «إسناده فيه مقال». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١٣/٢ - ١٤ (٢٠٩): «إسناده ضعيف». (٣) هو من إسعاد النساء في المناحات، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدنها على النِّاحَةِ. النهاية (سعد).

(٤) أخرجه البخاري ٨٤/٢ (١٣٠٦)، ١٥٠/٦ (٤٨٩٢)، ٨٠/٩ (٧٢١٥)، ومسلم ٦٤٥/٢ (٩٣٦).

(٥) أخرجه أحمد ١٠٣/٤٥ - ١٠٤ (٢٧١٣٣)، من طريق ابن إسحاق، عن سليط بن أيوب بن الحكم بن سليم، عن أمه، عن سلمى بنت قيس به. وأخرجه أيضا ٣٧٤/٤٥ (٢٧٣٧٥)، من طريق محمد بن إسحاق، عن رجل من الأنصار، عن أمه سلمى بنت قيس به.

المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه؟ قال: «لا تُنَحْن». قلت: يا رسول الله، إن بني فلان أسعدوني على عمي، ولا بد لي من قضائهن. فأبى عليّ، فعاودته مرارًا، فأذن لي في قضائهن، فلم أنح بعد، ولم يبق منّا امرأة إلا وقد ناحث غيري^(٢). (٤٣٠/١٤)

٧٦٦٠٤ - عن أبي المَلِيح الهذلي، قال: جاءت امرأة من الأنصار تُبايع النبي ﷺ، فاشتراط عليها أن لا تُشرك بالله شيئًا، ولا تَسرق، ولا تَزني، فأقرت، فلما قال: «وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ» قال: «أَنْ لَا تَنُوحِي». فقالت: يا رسول الله، إن فلانة أسعدتني، أفأسعدها ثم لا أعود؟ فلم يرخص لها^(٣). (٤٣١/١٤)

٧٦٦٠٥ - عن مُصعب بن نوح الأنصاري، قال: أدركتُ عَجُوزًا لنا كانت فيمن بايع النبي ﷺ، قالت: أخذ علينا فيما أخذ: «أَنْ لَا تَنَحْن». وقال: «هو المعروف الذي قال الله: «وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ»». فقلتُ: يا نبي الله، إن أناسًا قد كانوا أسعدوني على مصائب أصابتنني، وإنهم قد أصابتهم مصيبة، وأنا أريد أن أسعدهم.

قال الهيثمي في المجمع ٣١٢/٤ (٧٦٥٩): «فيه رجل لم يُسم، وابن إسحاق، وهو مدلس».

(١) أخرجه أحمد ٥٥٦/٤٤ - ٥٦٠ (٢٧٠٠٦ - ٢٧٠١٠)، وابن ماجه ١٢٨/٤ (٢٨٧٤)، والترمذي ٣/٤١٧ - ٤١٨ (١٦٨٧)، والنسائي ١٤٩/٧ (٤١٨١)، وابن حبان ٤١٧/١٠ (٤٥٥٣)، والحاكم ٨٠/٤ (٦٩٤٦)، ٨١/٤ (٦٩٤٨)، وابن جرير ٥٩٧/٢٢ (٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠)، والثعلبي ٩/٢٩٧، من حديث أميمة بنت رقيقة به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٩٦/٨ عن رواية أحمد: «إسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٣/٢ (٥٢٩).

(٢) أخرجه الترمذي ٤٩٩/٥ - ٥٠٠ (٣٥٩٣)، من طريق شهر بن حوشب، عن أم سلمة الأنصارية به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

(٣) أخرجه ابن منيع - كما في المطالب (٤١٤٧) -، وابن سعد ٨/٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

وقال: «مرسل حسن الإسناد».

٧٦٦٨ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أبي حمزة - في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ﴾^(٤). (٤٣٢/١٤)

٧٦٦٩ - عن جابر بن عبد الله، في قوله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: اشترط عليهن أن لا يُنْحَنَ^(٥). (٤٣٥/١٤)

٧٦٦١٠ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع - ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: النَّوح. قال: في كل شيء وافق لله طاعة، فلم يرض لنبيه أن يُطاع في معصية الله^(٦). (٤٣٢/١٤)

٧٦٦١١ - عن سالم بن أبي الجعد - من طريق منصور - ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: هو النَّوح، فنهاهنَّ رسول الله ﷺ عن النَّوح^(٧). (ز)

٧٦٦١٢ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ لا تخلو المرأة بالرجال^(٨). (ز)

٧٦٦١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: لا يُنْحَنَ^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن سعد ٨/٨، وأحمد ٨٨/٢٧ (١٦٥٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. وقال محققو المسند: «حديث صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٧/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٩٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥١/١ (١١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي شبة ٣٩٠/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٥٧ -، وابن أبي شبة في مصنفه (ت: محمد

عوامة) ٤٩٣/٧ - ٤٩٤ (١٢٢٣٢)، وابن جرير ٥٩٥/٢٢.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٩٨/٩، وتفسير البغوي ١٠١/٨.

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨١/٨ (٢٢١٥).

٧٦٦١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّتِي إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَتَرَفَّقَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ قَالَ: فَإِنَّ الْمَعْرُوفَ الَّذِي لَا يُعْصَى فِيهِ أَنْ لَا يَخْلُو الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةَ وَحِدَانًا، وَأَنْ لَا يُنْحَنَ نَوْحَ الْجَاهِلِيَّةِ. قَالَ: فَقَالَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمِ الْأَنْصَارِيَّةِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةَ أَسْعَدَتْنِي، وَقَدْ مَاتَ أَخُوهَا، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا. قَالَ: «فَاذْهَبِي، فَاجْزِيَهَا، ثُمَّ تَعَالِي، فَبَايِعِي»^(٣). (٤٣٧/١٤)

٧٦٦١٧ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ نَهَاةٌ عَنِ التِّيَاحَةِ، وَأَنْ يُحَادِثَنَّ الرِّجَالَ^(٤). (ز)

٧٦٦١٨ - عَنْ أَبِي صَالِحٍ [بِإِذَا] - مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عَمِيرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قَالَ: فِي نِيَاحَةٍ^(٥). (ز)

٧٦٦١٩ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قَالَ: أُخِذَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُنْحَنَ، وَلَا يُحَادِثَنَّ الرِّجَالَ. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنَّ لَنَا أَضْيَاقًا، وَإِنَّا نَغِيبُ عَنْ نِسَائِنَا. فَقَالَ: «لَيْسَ أَوْلَئِكَ عَنِتُّ»^(٦). (٤٣٧/١٤)

٧٦٦٢٠ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ - مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ - ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قَالَ: لَا يَشْفُقَنَّ جَبِيًّا، وَلَا يَخْمِشَنَّ وَجْهًا، وَلَا يَنْشُرَنَّ شَعْرًا، وَلَا يَدْعُونَ وَيَلًا^(٧). (٤٣٦/١٤)

٧٦٦٢١ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ يَعْنِي: فِي

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٠٠/٢٢. (٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٣) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ٣٨٠/٤ -.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٩٥/٢٢.

(٦) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٨٩/٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٩٧/٢٢ بِنَحْوِهِ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ، وَأَبِي هَلَالٍ أَيْضًا.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٩٠/٣، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٩٥/٢٢.

قول الله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قال: لا يخلو الرجل بامرأة^(٢). (ز)

٧٦٦٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، فقال: إن رسول الله ﷺ نبيه، وخيرته من خلقه، ثم لم يستحل له أمور أمر إلا بشرط؛ لم يقل: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ﴾ ويترك، حتى قال: ﴿فِي مَعْرُوفٍ﴾، فكيف ينبغي لأحد أن يطاع في غير معروف وقد اشترط الله هذا على نبيه؟! قال: فالمعروف: كل معروف أمره به في الأمور كلها، وينبغي له أن لا يعصين^(٣) [٦٥٩٠]. (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٦٢٤ - عن أنس، قال: أخذ النبي ﷺ على النساء حين بايعهن أن لا ينحن،

[٦٥٩٠] قال ابن عطية (٢٨٧/٨): «المعروف: الذي نُهي عن العصيان فيه. قال أنس، وابن عباس، وزيد بن أسلم: هو التَّوْح، وشق الجيوب، ووشم الوجوه، ووضل الشعر، وغير ذلك من أوامر الشريعة فرضها ونذبها».

وقال ابن تيمية (٢٩٥/٦): «قال: ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ فقيد المعصية، ولهذا فسرت بالنيابة. قاله ابن عباس، وزوي ذلك مرفوعاً. وكذلك قال زيد بن أسلم: لا يدعن ويلاً، ولا يخذشن وجهها، ولا ينشرن شعراً، ولا يشققن ثوباً. وقد قال بعضهم: هو جميع ما يأمرهم به الرسول من شرائع الإسلام وأدلته. كما قاله أبو سليمان الدمشقي. ولفظ الآية عام أنهم لا يعصينه في معروف، ومعصيته لا تكون إلا في معروف؛ فإنه لا يأمر بمنكر، لكن هذا قيل: فيه دلالة على أن طاعة أولي الأمر إنما تلزم في المعروف، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما الطاعة في المعروف». ونظير هذا قوله: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وهو لا يدعو إلا إلى ذلك».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٦/٤ - ٣٠٧. (٢) أخرجه ابن جرير ٦٠١/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/٢٢.

٧١١١ - عن قاطمة بنت عتبة: أن أباها أبا حذيفة أتى بها وبهتد بنت عتبة رسول الله ﷺ تبايعه، فقالت: أخذ علينا، فشرط علينا، فقلتُ له: يا ابن عم، وهل عَلِمْتَ في قومك من هذه الهَنَات شيئاً؟! قال أبو حذيفة: إِيَّهَا^(٦)، فبَايَعِيه، فَإِنَّ بهذا

(١) الشَّغَار: نكاح معروف في الجاهلية، كان يقول الرجل للرجل: شاغرني. أي: زوجني أختك، أو ابنتك، أو من تلي أمرها، حتى أزوجه أختي، أو ابنتي أو من ألي أمرها. ولا يكون بينهما مهر، ويكون بضع كل واحدة منهما في مقابلة بضع الأخرى. وقيل له: شِغَار؛ لارتفاع المهر بينهما، من شجر الكلب، إذا رفع إحدى رجله ليبول. النهاية (شغر).

(٢) العقر: كانوا يعقرون الإبل على قبور الموتى، أي: ينحرونها، ويقولون: إن صاحب القبر كان يعقر للأضياف أيام حياته، فنكافئه بمثل صنيعه بعد وفاته. وأصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم. النهاية (عقر).

(٣) الجَلْب في شيئين؛ سباق الخيل، وهو أن يَتَّبِع الرَّجُلُ فَرَسَهُ فَيُزَجِّرَهُ فَيُجَلِّبُ عَلَيْهِ أو يصيح حثاً له، ففي ذلك معونة للفرس على الجري، فنهى عن ذلك، والآخر في الزكاة؛ أن يَقْدِمَ الْمُصَدِّقُ على أهل الزكاة فينزل موضعاً ثم يرسل إليهم من يَجْلِبُ إليه الأموال من أماكنها، فنهى عن ذلك، وأمر أن يأخذ صَدَقَاتِهِمْ في أماكنهم وعلى مياهم وبأفئدتهم. والجَنَّب في السباق؛ أن يَجُنَّبَ فَرَساً إلى فرسه الذي يسابق عليه، فإذا قَتَرَ المَرْكُوبُ تَحَوَّلَ إلى المَجْنُوب. وهو في الزكاة؛ أن ينزل العاملُ بأقصى مواضع أصحاب الصدقة، ثم يأمر بالأموال أن تُجَنَّبَ إليه، أي: تَحْضُرَ، فنهوا عن ذلك. وقيل: هو أن يَجُنَّبَ رَبُّ المَالِ بماله، أي: يُبْعِدَهُ عن موضعه، حتى يحتاج العامل إلى الإبعاد في اتِّبَاعِهِ وطلبه. التاج (جلب)، والنهاية (جنب)، (جلب).

(٤) أخرجه أحمد ٩٦/٢٠ (١٢٦٥٨)، من طريق سفيان، عمن سمع أنس بن مالك به. وأخرجه أحمد ٣٣٣/٢٠ (١٣٠٣٢) واللفظ له، والنسائي ١٦/٤ (١٨٥٢)، وابن حبان ٤١٥/٧ - ٤١٦ (٣١٤٦)، من طريق معمر، عن ثابت، عن أنس به.

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٥٧١/٣ - ٥٧٢ (١٠٩٦): «قال أبي: هذا حديث منكر جداً». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ١٠٢/٤ (٣٢٣٦): «إسناد صحيح على شرط مسلم».

(٥) أخرجه أحمد ٥٥٣/٤٥ - ٥٥٤ (٢٧٥٧٢)، ٥٧٣/٤٥ (٢٧٥٩٤) بنحوه، والطبراني في الكبير ١٦٣/٢٤ (٤١٧)، من طريق شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد به.

قال الهيثمي في المجمع ٢٦٦/٨ (١٣٩٩١): «إسناده حسن». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/٦١ (٦٣٧٧): «حديث حسن». وقال ابن حجر في الفتح ٢٠٤/١٣: «سند حسن».

(٦) إِيَّهَا: تكون للإسكات والكف بمعنى حسبك. اللسان، والوسيط (أيه).

ولا تَسْرِقِي، ولا تَزْنِي، ولا تَقْتُلِي ولدك، ولا تَأْتِي بَبْهَتَانِ تَفْتَرِيهِنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ وَرَجْلَيْكَ،
ولا تَنُوحِي، ولا تَبْرَجِي تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَةِ الْأُولَى»^(٣). (٤٢٥/١٤)

٧٦٦٢٨ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان رسول الله ﷺ إذا بايع النساء دعا بَقْدَحٍ مِنْ ماء، فَعَمَسَ يده فيه، ثم يَغْمَسُ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ، فكانت هذه بيعته^(٤). (٤٣٥/١٤)

٧٦٦٢٩ - عن عاصم بن عمرو بن قتادة، قال: أول مَنْ بايع النَّبِيَّ ﷺ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ كَبْشَةَ بِنْتِ رَافِعٍ، وَأُمُّ عَامِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ، وَحَوَاءُ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ^(٥). (٤٣٦/١٤)

٧٦٦٣٠ - عن أُمِّ عَفِيفٍ، أو بِنْتِ عَفِيفٍ، قالت: أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَايَعَ النِّسَاءَ أَنْ لَا نُحَدِّثَ الرِّجَالَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَحْرَمًا^(٦). (٤٣٦/١٤)

٧٦٦٣١ - عن أُسَيْدِ بْنِ أَبِي أُسَيْدِ الْبَرَادِ، عن امرأة من الْمُبَايَعَاتِ، قالت: كان فيما

(١) الرُّطْبُ: ما لا يدخر ولا يبقى، كالفواكه والبقول والأطبخة، لأن الرطْبَ خطبه أيسر، والفساد إليه أسرع، فإذا ترك ولم يؤكل هلك ورمي، بخلاف اليبس إذا رفع وادخر. النهاية (رطب).

(٢) أخرجه الحاكم ٥٢٨/٢ (٣٨٠٥)، من طريق إسماعيل بن أبي أويس، عن أخيه، عن سليمان بن بلال، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن فاطمة بنت عتبة به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في الصحيحة ٦٦/٢: «إسناده حسن».

(٣) أخرجه أحمد ٤٣٧/١١ (٦٨٥٠)، وابن جرير ٥٩٧/٢٢، من طريق سليمان بن سليم، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

قال الهيثمي في المجمع ٣٧/٦ (٩٨٥٨): «ورجاله ثقات».

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/٨ بنحوه، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤٦٣/٣ -، من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به. وأورده الثعلبي ٢٩٨/٩.

وسنده حسن.

(٥) أخرجه ابن سعد ١٢/٨. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

يكون مَحْرَمًا، فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يُلَاطِفُ الْمَرْأَةَ فِيمُذِي فِي فَعِذِيهِ^(٣). (٤٣٧/١٤)
 ٧٦٦٣٤ - عن الحسن البصري، قال: كان فيما أخذ عليهن أن لا يَخْلُونَ بالرجال
 إلا أن يكون مَحْرَمًا، وإنَّ الرجلَ قد تُلَاطِفُهُ الْمَرْأَةُ فِيمُذِي فِي فَعِذِيهِ^(٤). (٤٣٦/١٤)
 ٧٦٦٣٥ - عن إبراهيم، قال: كان رسول الله ﷺ يُصَافِحُ النِّسَاءَ وَعَلَى يَدِهِ
 الثَّوبُ^(٥). (ز)

٧٦٦٣٦ - قال الكلبي: كان رسول الله ﷺ يشترط على النساء، وعمر رضي الله عنه
 يُصَافِحُهُنَّ^(٦). (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ

كَمَا بَيَسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (١٢)

﴿نزول الآية:

٧٦٦٣٧ - عن عبدالله بن عباس، قال: كان عبدالله بن عمرو وزيد بن الحارث
 يُوَادَّانِ رَجُلًا مِنْ يَهُودٍ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾
 الْآيَةُ^(٧). (٤٣٧/١٤)

(١) أخرجه ابن سعد ٧/٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٢٨/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن
 مردويه.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٩/٢٩٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن المنذر.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾

٧٦٦٣٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: هم الكفار أصحاب القبور الذين يشسوا من الآخرة^(٢) [٦٥٩١]. (٤٣٨/١٤)

٧٦٦٤٠ - قال الحسن البصري: ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، يعني: اليهود^(٣). (ز)

٧٦٦٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: اليهود^(٤). (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٤٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿قَدْ يَسْأُ مِنْ الْآخِرَةِ﴾، قال: هم اليهود والنصارى^(٥). (ز)

٧٦٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، يعني: اليهود^(٦). (ز)

٧٦٦٤٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله:

[٦٥٩١] قال ابن عطية (٢٨٩/٨): «قال ابن عباس: هم في هذه الآية كفار قريش. لأن كل كافر فعليه غضب من الله لا يرد بذلك ثبوت الغضب على اليهود... ولا سيما في المردة ككفار قريش؛ إذ أعمالهم معصية ليست بمجرد ضلال، بل فيها مناورات مقصودة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/٤.

(٢) عزاء السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٨١/٤ -.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٩/٢، وابن جرير ٦٠٣/٢٢، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٩/٢، وابن جرير ٦٠٤/٢٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/٤ - ٣٠٨.

نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴿٢﴾، قال: فلا يؤمنون بها، ولا يَرْجُونَهَا، كما يئس هذا الكافر إذا مات وعائين ثوابه واطَّلَعَ عَلَيْهِ ^(٢). (٤٣٨/١٤)

٧٦٦٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، قال: يعني: مَنْ مات من الذين كفروا، فقد يئس الأحياء من الذين كفروا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ أَوْ يَبْعَثَهُمُ اللَّهُ ^(٣). (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٤٧ - عن سعيد بن جبيرة، ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، قال: الذين ماتوا فعائِنُوا الْآخِرَةَ ^(٤). (٤٣٨/١٤)

٧٦٦٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم - في هذه الآية: ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، قال: أصحاب القبور: الذين في القبور، قد يئسوا من الْآخِرَةِ ^(٥). (ز)

٧٦٦٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾

[٦٥٩٢] قيل: إِنَّ «القوم» المشار إليهم في الآية: هم اليهود. وقيل: هم كفار مكة. وعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٨٩/٨) على القولين بقوله: «وفي الكلام في التشبيه الذي في قوله: ﴿كَمَا يَئِسَ﴾ يتبين الاحتياج إلى هذا الخلاف؛ وذلك أن اليأس من الآخرة: إما أن يكون بالتكذيب بها، وهذا هو يأس كفار مكة، وإما أن يكون باليأس عن الحظ فيها والنعمة مع التصديق بها، وهذا هو يأس اليهود».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني (٩٠٥٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم. وقال الهيثمي في المجمع ١٤٧/٧: «رواه الطبراني عن شيخه عبد بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠١/٢٢ بنحوه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٢٢.

٧٦٦٥٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿قَدْ يَسُوءُ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُوءُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، يقول: مَنْ مات مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَدْ يَسُوءُ الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ، أَوْ يَبْعَثَهُمُ اللَّهُ^(٣). (ز)

٧٦٦٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق منصور بن زاذان - قال: ﴿كَمَا يَسُوءُ الْكُفَّارُ الْأَحْيَاءَ مِنَ الَّذِينَ مَاتُوا﴾^(٤). (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٥٤ - عن القاسم بن أَبِي بَرَّة - من طريق أَبِي ثَابِت - ﴿قَدْ يَسُوءُ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُوءُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، قال: مَنْ مات مِنَ الْكُفَّارِ يَسُوءُ مِنَ الْخَيْرِ^(٥). (ز)

٧٦٦٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: الْيَهُودُ قَدْ يَسُوءُ مِنَ الْآخِرَةِ أَنْ يُبْعَثُوا كَمَا يَسُوءُ الْكُفَّارُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ أَصْحَابُ الْقُبُورِ الَّذِينَ قَدْ مَاتُوا^(٦). (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿كَمَا يَسُوءُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾، قال: إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا مَاتَ لَهُ مِيتٌ لَمْ يَرْجُ لِقَاءَهُ، وَلَمْ يَحْتَسِبْ أَجْرَهُ^(٧). (٤٣٩/١٤)

٧٦٦٥٧ - عن منصور [ابن المعتمر] - من طريق جرير - في قوله: ﴿قَدْ يَسُوءُ مِنَ الْآخِرَةِ﴾ الآية، قال: قَدْ يَسُوءُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ ثَوَابُ الْآخِرَةِ، كَمَا يَسُوءُ مِنَ الْقُبُورِ مِنَ الْكُفَّارِ مِنَ الْخَيْرِ، حِينَ عَايِنَا الْعَذَابَ وَالْهُوَانَ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٢٢ مقتصرًا على شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧١/١٣ - ٥٧٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٥) أخرجه الثعلبي ٣٠٠/٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٨٩/٢، وابن جرير ٦٠٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/٢٢.

فأجلسه، ثم يسأله: مَنْ رَبِّكَ؟ وما دينك؟ وَمَنْ رسولك؟ فيقول: لا أدري. فيقول المَلَك: أبعذك الله، انظر - يا عدوّ الله - إلى منزلك من النار. فينظر إليها، ويدعو بالويل، ويقول له المَلَك: هذا لك، يا عدوّ الله، فلو كنتَ آمَنتَ بِرَبِّكَ لدخلتَ الجنة. ثم فينظر إليها، فيقول: لِمَنْ هذا؟ فيقول له المَلَك: هذا لِمَنْ آمَنَ بالله. فيكون حسرة عليه، وينقطع رجاؤه منها، ويعلم عند ذلك أنه لا حظَ له فيها، ويأس من خير الجنة، فذلك قوله لكفار أهل الدنيا الأحياء منهم: قد يسّوا من نعيم الآخرة بأنهم كذّبوا بالثواب والعقاب، وهم أيضًا آيسون من الجنة كما آيس هذا الكافر من أصحاب القبور حين عاينوا منازلهم من النار في الآخرة^(٢). (ز)

٧٦٦٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية، قال: قد يشس هؤلاء الكفار من أن تكون لهم آخرة، كما يشس الكفار الذين ماتوا - الذين في القبور - من أن تكون لهم آخرة؛ لما عاينوا من أمر الآخرة، فكما يشس أولئك الكفار كذلك يشس هؤلاء الكفار. قال: والقوم الذين غضب الله عليهم يهود، هم الذين يسّوا من أن تكون لهم آخرة، كما يشس الكفار قبلهم من أصحاب القبور؛ لأنهم قد علموا كتاب الله، وأقاموا على الكفر به. وما صنعوا وقد علموا؟!^(٣) [٦٥٩٣]. (ز)

[٦٥٩٣] قال ابنُ عطية (٢٨٩/٨ - ٢٩٠) تعليقًا على القولين المختلفين في الآية: «مَنْ قال: إِنَّ القَوْمَ المشارَ إليهم: هم كفار مكة. قال: معنى قوله: ﴿كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ﴾ كما يشس الكافر من صاحب قبر؛ لأنه إذا مات له حميم قال: هذا آخر العهد به، لن يُبعث أبدًا. فمعنى الآية: أن اعتقاد أهل مكة في الآخرة كاعتقاد الكافر في البعث ولقاء موتاه. وهذا ==

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨٩، وابن جرير ٢٢/٦٠٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٠٧ - ٣٠٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٠٥.

يُضَيِّرُ إِلَيْهِ، فَهُوَ يَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَعَ عِلْمِهِ بِهَا وَيَقِينُهُ وَهَذَا تَأْوِيلُ مُجَاهِدٍ، وَابْنُ جُبَيْرٍ، وَابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَأَيُّنَ الْكَفَّارِ﴾ فَمَعْنَى الْآيَةِ: أَنْ يَأْسَ الْيَهُودُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِهَا كَيَأْسَ ذَلِكَ الْكَافِرُ فِي قَبْرِهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ قَدْ رَيْنَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَحَمَلَهُمُ الْحَسَدَ عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ، وَغَلَبَ عَلَى ظَنُونِهِمْ أَنَّهُمْ مُعَذَّبُونَ، وَهَذِهِ كَانَتْ صِفَةً كَثِيرًا مِنْ مُعَاصِرِي النَّبِيِّ ﷺ. وَ﴿مِنْ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ أَصْحَابِ﴾ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ هِيَ لَابْتِدَاءُ الْغَايَةِ، وَفِي الْقَوْلِ الثَّانِي هِيَ لِبَيَانِ الْجَنَسِ وَالتَّبَعِيضِ يَتَوَجَّهَانِ فِيهَا، وَبَيَانِ الْجَنَسِ أَظْهَرُ. وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنَدًا.

وَرَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٢٢/٦٠٥) الْقَوْلَ الثَّانِي اسْتِنَادًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ، فَقَالَ: «أَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: قَدْ يَأْسُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَكَرَامَتِهِ؛ لِكُفْرِهِمْ وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى عِلْمِهِ مِنْهُمْ بِأَنَّهُ اللَّهُ نَبِيٌّ، كَمَا يَأْسُ الْكَفَّارُ مِنْهُمْ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَهُمْ فَهَلَكُوا، فَصَارُوا أَصْحَابَ الْقُبُورِ، وَهُمْ عَلَى مِثْلِ الَّذِي هَؤُلَاءِ عَلَيْهِ، مِنْ تَكْذِيبِهِمْ عِيسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَغَيْرِهِ مِنَ الرُّسُلِ، مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ إِيَّاهُمْ. وَإِنَّمَا قُلْنَا: ذَلِكَ أَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ. لِأَنَّ الْأَمْوَاتَ قَدْ يَأْسُوا مِنْ رَجْوِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا، أَوْ أَنْ يُبْعَثُوا قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافَرُ، فَلَا وَجْهَ لَأَنْ يَخْصَّ بِذَلِكَ الْخَبَرُ عَنِ الْكَفَّارِ، وَقَدْ شَرَكَهُمْ فِي الْإِيَّاسِ مِنْ ذَلِكَ الْمُؤْمِنُونَ».



- ٧٦٦٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: نَزَلَتْ سورة الصَّفِّ بمكة^(١). (٤٤٠/١٤)
- ٧٦٦٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد -: مدنيّة^(٢). (٤٤٠/١٤)
- ٧٦٦٦٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: نَزَلَتْ سورة الحَوَارِيِّينَ بالمدينة^(٣). (٤٤٠/١٤)
- ٧٦٦٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مدنيّة، وذكرها باسم: الحَوَارِيِّينَ، وأنها نزلت بعد سورة التَّغَابُنِ^(٤). (٤٤٠/١٤)
- ٧٦٦٦٥ - عن عبد الله بن الزبير، قال: نَزَلَتْ سورة الصَّفِّ بالمدينة^(٥). (٤٤٠/١٤)
- ٧٦٦٦٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٧٦٦٦٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة^(٦). (ز)
- ٧٦٦٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طرق - قال: نزلت سورة الصَّفِّ بالمدينة^(٧). (٤٤٠/١٤)
- ٧٦٦٦٩ - عن محمد بن شهاب الزُّهري: مدنيّة، ونزلت بعد سورة التَّغَابُنِ^(٨). (ز)

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ١٢٢/٣.
قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٥٠/١: «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات من علماء العربية المشهورين».

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦، والنحاس (٧٤٥)، كلاهما من طريق سعيد. كذلك أخرجه الحارث المحاسبي ص ٣٩٥ من طريق معمر، كما أخرجه أبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتقان ٥٧/١ - من طريق همام. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١)
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴿الآيَات

﴿نزول الآيات﴾

٧٦٦٧٢ - عن عبدالله بن سلام - من طريق أبي سلمة - قال: قعدنا نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أيَّ الأعمال أقرب إلى الله تعالى لَعَمِلْنَاهُ. فأنزل الله: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. قال عبدالله بن سلام: قرأها علينا رسول الله ﷺ هكذا^(٣). (٤٤١/١٤)

٧٦٦٧٣ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة - قال: قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: لو نعلم أحبَّ الأمور إلى الله تعالى اتبعناها. فأنزل الله ﷻ: ﴿سَبِّحَ

[٦٥٩٤] اختلف هل السورة مكية أم مدنية. وذكر ابن عطية (٨/٢٩١) أن القول الأول قول الجمهور، ورجَّحه مستندًا إلى السياق، فقال: «والأول أصح؛ لأن معاني السورة تعضده». ثم قال: «ويشبه أن يكون فيها المكي والمدني».

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٣/٤.

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/٢٠٥ - ٢٠٦ (٢٣٧٨٨، ٢٣٧٨٩)، والترمذي ٥٠١/٥ - ٥٠٢ (٣٥٩٥)، وابن حبان ٤٥٤/١٠ (٤٥٩٤)، والحاكم ٧٨/٢ - ٧٩ (٢٣٨٤، ٢٣٨٥، ٢٣٨٧)، ٢٤٨/٢ (٢٨٩٩)، ٥٢٨/٢ (٣٨٠٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/١٠٤ -، والثعلبي ٣٠٣/٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/٢٨٦ - ٢٨٧ (٥٨٦١): «هذا إسناد رواه ثقات». وقال السيوطي بعد أن رواه بسنده مسلسلًا: «قال الحافظ ابن حجر: هو من أصح مسلسل يروى في الدنيا، قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه».

٧٦٦٧٥ - عن ضُهَيْب - من طريق سعيد بن المسيَّب - قال: كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين وأنكاهم، فقتلته في القتال، فقال رجل: يا رسول الله، قتلْتُ فلانًا. ففرح بذلك رسول الله ﷺ، فقال عمر بن الخطاب وعبدالرحمن بن عوف: بالله - يا ضُهَيْب - أما أخبرت رسول الله ﷺ أنك قتلْتَ فلانًا، فإنَّ فلانًا انتحله. فقال ضُهَيْب: إنما قتلْتُهُ الله تعالى ولرسوله. فقال عمر وعبدالرحمن: يا رسول الله، قتلْتُهُ ضُهَيْب. قال: «أَكْذَلِك، يا أبا يحيى؟». قال: نعم، والله، يا رسول الله. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ والآية الأخرى^(٣). (ز)

٧٦٦٧٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يبعث السَّريَّة، فإذا رجعوا كانوا يزيدون في الفعل، ويقولون: قاتلنا كذا، وصنعنا كذا. فأنزل الله الآية^(٤). (٤٤٥/١٤)

٧٦٦٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله ﷺ: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، قال: كان الرجل يجيء إلى النبي فيقول: فعلتُ كذا وكذا. فأنزل الله ﷻ: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١١٠٧/٣ (٢٣٢٥)، من طريق أحمد بن يحيى بن المنذر الكندي الأحول، عن أيوب بن زياد بن النجار اليمامي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به. وسنده ضعيف؛ فيه أحمد بن يحيى بن المنذر الكندي الأحول، وهو ضعيف. كما في لسان الميزان ١/٦٩٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الثعلبي ٣٠٢/٩.

إسناده ضعيف؛ فيه حصين بن حذيفة، قال عنه أبو حاتم - كما في الجرح والتعديل ١٩١/٣ (٨٢٧) -: «مجهول».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٠٥/١٢ - ١٠٦ (١٢٥)، وابن هامل في جزء فيه أحاديث عوال من مسموعاته ص ٤٧ - ٤٨ (١٦).

أن يقرض الجهاد يقولون: لو دد أن الله ذلك على أحب الأعمال ففعل به: فاحبب الله نبيه: أن أحب الأعمال إيمان بالله لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يُقرّوا به. فلما نزل الجهاد كره ذلك أناسٌ من المؤمنين، وشقّ عليهم أمره؛ فقال الله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢). (٤٤٢/١٤)

٧٦٦٨٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية - قال: كانوا يقولون: والله، لو نعلم ما أحب الأعمال إلى الله لعملناه. فأنزل الله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ بُنَيْنٌ مَرْضُوءٌ﴾، فدلهم على أحب الأعمال إليه^(٣). (٤٤٣/١٤)

٧٦٦٨١ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، قال: هذه الآية في القتال وحده، وهم قوم كانوا يأتون النبي ﷺ، فيقول الرجل: قاتلتُ، وضربتُ بسيفي. ولم يفعلوا؛ فنزلت^(٤). (٤٤٣/١٤)

٧٦٦٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿بُنَيْنٌ مَرْضُوءٌ﴾، قال: نزلت في نفرٍ من الأنصار، منهم عبدالله بن رواحة، وقالوا في مجلس لهم: لو نعلم أي عمل أحب إلى الله لعملناه حتى نموت. فأنزل الله هذا فيهم، فقال ابن رواحة: لا أبرح حبيسا في سبيل الله حتى أموت شهيدا. فقتل شهيدا^(٥). (٤٤٤/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٦/٢٢ - ٦٠٧، من طريق علي بن أبي طلحة.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٢٢، من طريق العوفي عن ابن عباس.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٢٢، وابن عساكر ٩٠/٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

نجاهد مع رسول الله، ونؤمن به، فإذا جاء الجهاد بعدوا عنه^(٢). (ز)

٧٦٦٨٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق محمد بن جُحادة - قال: قال المسلمون: لو أمرنا بشيء نفعه. فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَخْرَجٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾. فتباطئوا عنها؛ فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى آخر الآية^(٣). (٤٤٥/١٤)

٧٦٦٨٦ - قال محمد بن كعب القرظي: لما أخبر الله تعالى رسوله ﷺ بثواب شهداء بدر؛ قالت الصحابة: اللّهُمَّ، اشهد، لئن لقينا قتالاً لنُفرغن فيه وسعنا. ففروا يوم أحد، فغيرهم الله بذلك بهذه الآية^(٤). (ز)

٧٦٦٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، قال: بلغني: أنها نزلت في الجهاد، قال: كان رجل يقول: قاتلتُ وفعلتُ. ولم يكن يفعل، فوعظهم الله في ذلك أشدَّ الموعظة^(٥). (ز)

٧٦٦٨٨ - عن عبدالرحمن بن سابط - من طريق موسى بن عيسى - قال: كان عبدالله بن رواحة يأخذ بيد النفر من أصحابه، فيقول: تعالوا نذكر الله فتزداد إيماناً، تعالوا نذكر الله بطاعته لعلّه يذكّرنا بمعرفته. فهشَّ القوم للذكر واشتاقوا، فقالوا: اللّهُمَّ، لو نعلم الذي هو أحبُّ إليك فعلناه. فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ بُنَيْنٌ مَرْصُوفٌ﴾. فلما كان يوم مؤتة،

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/٢٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٢/٤ -.. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٣٠٢/٩ مع التصريح بالنزول.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٠٢/٩، وتفسير البغوي ١٠٤/٨.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢٩٠/٢.

٧٦٦٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أَنَّ المؤمنين قالوا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ يعني: في طاعته ﴿صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصٍ﴾ ... فأخبرهم الله بأحب الأعمال إليه بعد الإيمان، فكرهوا القتال، فوعظهم الله، وأدبهم، فقال: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ نزلت هذه الآية في الأنصار في الأوس والخزرج؛ منهم عبد الله بن رواحة وغيره^(٣). (ز)

٧٦٦٩١ - عن مقاتل [بن حيان]، قال: قال المؤمنون: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناه به. فدلهم على أحب الأعمال إليه، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصٍ﴾ فبين لهم، فابتلوا يوم أحد بذلك، فولوا عن النبي ﷺ مُدْبِرِينَ؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤). (٤٤٥/١٤)

٧٦٦٩٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ نزلت في المنافقين، كانوا يعدون المؤمنين النصر وهم كاذبون^(٥) [٦٥٩٥]. (ز)

[٦٥٩٥] اختلف في سبب نزول الآية على أقوال: الأول: أنها أنزلت توبيخاً من الله لقوم من المؤمنين تمنوا معرفة أفضل الأعمال، فعرفهم الله إياه، فلما عرفوا قصرُوا، فعوتبوا بهذه الآية. الثاني: نزلت في توبيخ قوم من أصحاب رسول الله ﷺ، كان أحدهم يفتخر بالفعل من أفعال الخير التي لم يفعلها، فيقول: فعلت كذا وكذا، فعذلهم الله على افتخارهم بما =

(١) أخرجه ابن عساكر ٩٠/٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) عزاه السيوطي إلى مالك في تفسيره.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٥/٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير الثعلبي ٣٠٢/٩، وتفسير البغوي ١٠٨/٨.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢)

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣)

٧٦٦٩٤ - عن ميمون بن مهران، قال: إِنَّ القاصَّ ينتظر المَقْت. فقليل له: أَرَأَيْتَ قول الله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، أهو الرجل يقرّظ نفسه

== لم يفعلوا كذبًا. الثالث: أنها توبيخ من الله لقوم من المنافقين، كانوا يعدّون المؤمنين النصر وهم كاذبون.

ورجّح ابن جرير (٦٠٩/٢٢) - مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية - القول الأول الذي قاله ابن عباس، من طريق علي، والعوفي، وقول أبي صالح، ومجاهد، وانتقد البقية، فقال: «لأنَّ الله - جلّ ثناؤه - خاطب بها المؤمنين، فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، ولو كانت نَزَلَتْ في المنافقين لم يُسمّوا ولم يوصفوا بالإيمان، ولو كانوا وصفوا أنفسهم بفعل ما لم يكونوا فعلوه كانوا قد تعمدوا قيل الكذب، ولم يكن ذلك صفة القوم، ولكنهم عندي أمّلوا بقولهم: لو علمنا أحبّ الأعمال إلى الله عملناه. أنهم لو علموا بذلك عملوه، فلما علموا ضعفت قُوى قوم منهم عن القيام بما أمّلوا القيام به قبل العلم، وقوي آخرون فقاموا به، وكان لهم الفضل والشرف».

وكذا رجّحه ابن عطية (٢٩٢/٨) مستندًا إلى السياق، فقال: «والقول الأول يترجح بما يأتي بعد من أمر الجهاد والقتال». ووجّه القول الأخير الذي قاله ابن زيد، فقال: «والقول الأخير في المنافقين إنما يتوجه بأن يكونوا غير مجلّحين بالنفاق». وعلّق (٢٩١/٨) بعد أن ذكر الأقوال بقوله: «وحكم هذه الآية باقي غابر الدهر، وكلّ مَنْ يقول ما لا يفعل فهو ممقوت مَذِق الكلام».

﴿كَأَنَّهُمْ يُبَيِّنُونَ مَرْضُوضٌ﴾^(٢). (ز)

٧٦٦٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... أخبرهم الله بأحب الأعمال إليه بعد الإيمان، فكرهوا القتال، فوعظهم الله، وأدبهم، فقال: ﴿لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢) كَبْرَ مَقْتًا﴾ يعني: عظم بغضا ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ يعِظهم بذلك^(٣). (ز)

٧٦٦٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: يقولون للنبي ﷺ وأصحابه: لو خَرَجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ، وَكُنَّا فِي نَصْرِكُمْ، وَفِي. فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ: ﴿كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٦٩٨ - عن أبي خالد الوالبي، قال: جَلَسْنَا إِلَى خَبَابٍ، فَسَكَتَ، فَقُلْنَا: أَلَا تَحَدِّثُنَا! فَإِنَّمَا جَلَسْنَا إِلَيْكَ لَذَلِكَ. فقال: أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَقُولَ مَا لَا أَفْعَلُ^(٥). (٤٤٦/١٤)

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ يُبَيِّنُونَ مَرْضُوضٌ﴾^(٦)

٧٦٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يُبَيِّنُونَ مَرْضُوضٌ﴾، قال: مُبَيَّنٌ لَا يَزُولُ، مُلْصَقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ^(٦). (٤٤٦/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/٢٢، وبنحوه من طريق معمر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٥/٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٦١١/٢٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٣٤٠/٤، والفتح ٦٤١/٨ - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنَيْنٌ مَرْصُوصٌ﴾. قال: وكان أبو بَحْرِيَّة يَقُول: إِذَا رَأَيْتُمُونِي التَفْتُ فِي الصَّفِّ فَجِئُوا^(٢) فِي لَحْيِي^(٣). (ز)

٧٦٧٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنَيْنٌ مَرْصُوصٌ﴾ الآية، قال: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى صَاحِبِ الْبِنَاءِ كَيْفَ لَا يُحِبُّ أَنْ يَخْتَلِفَ بُنْيَانُهُ، فَكَذَلِكَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ أَنْ يَخْتَلِفَ أَمْرُهُ، وَإِنَّ اللَّهَ صَفَّ الْمُسْلِمِينَ فِي قِتَالِهِمْ وَصَفَّهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ، فَعَلَيْكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ عَصَمَ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ^(٤). (٤٤٦/١٤)

٧٦٧٠٣ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس - في قوله تعالى: ﴿بُنَيْنٌ مَرْصُوصٌ﴾، قال: مُلْصَقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ^(٥). (ز)

٧٦٧٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ يعني: فِي طَاعَتِهِ ﴿بُنَيْنٌ مَرْصُوصٌ﴾ يعني: مُلْتَصِقٌ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ فِي الصَّفِّ^(٦). (ز)

٧٦٧٠٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنَيْنٌ مَرْصُوصٌ﴾، قال: وَالَّذِينَ صَدَقُوا قَوْلَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ هَؤُلَاءِ؛ قال: وهؤلاء لَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُمْ بِالْأَعْمَالِ، لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ نَكَصُوا عَنْهُ، وَتَخَلَّفُوا^(٧). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢١/٥ (٤٥٦٣)، ومسند الشاميين (٤٠٦).

(٢) يقال: وجأته بالسكين وغيرها وجأ: إذا ضربته بها. النهاية (وجأ).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٢/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١٢٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٥/٤. (٧) أخرجه ابن جرير ٦١١/٢٢.

مَنَّا كَبْنَا وَصَدُورُنَا، وَيَقُولُ: «لَا تَخْتَلَفُوا فَتَخْتَلَفَ قُلُوبُكُمْ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولِ، وَصَلُّوا الْمَنَّاكِبَ بِالْمَنَّاكِبِ، وَالْأَقْدَامَ بِالْأَقْدَامِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فِي الصَّلَاةِ مَا يُحِبُّ فِي الْقِتَالِ: ﴿صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَّرْصُوصٌ﴾»^(٢). (٤٤٧/١٤)

٧٦٧٠٨ - عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثٌ، فَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَلْقَاهُ، فَلَقِيْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ، فَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَلْقَاكَ، فَأَسْأَلُكَ عَنْهُ. فَقَالَ: قَدْ لَقَيْتَ؛ فَاسْأَلْ. قَالَ: قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ». قَالَ: نَعَمْ، فَمَا إِخَالَنِي أَكْذِبُ عَلَى خَلِيلِي مُحَمَّدٍ ﷺ. ثَلَاثًا يَقُولُهَا، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ﷻ؟ قَالَ: «رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ مُجَاهِدًا مُحْتَسِبًا، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِيكُ يُفْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾. وَرَجُلٌ لَهُ جَارٌ يُوْذِيهِ، فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ وَيَحْتَسِبُهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ. وَرَجُلٌ يَكُونُ مَعَ قَوْمٍ، فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَشَقَّ عَلَيْهِمُ الْكُرَى وَالنَّعَاسُ، فَيَنْزِلُونَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، فَيَقُومُ إِلَى وَضُوئِهِ وَصَلَاتِهِ». قَالَ: قُلْتُ: مَنْ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ؟ قَالَ: «الْفَخُورُ الْمُخْتَالُ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨]، وَالْبَخِيلُ الْمَتَّانُ، وَالتَّاجِرُ - أَوْ الْبِيَاعُ - الْحَلَّافُ»^(٣). (ز)

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٢/٤ - ٣٨٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه مختصراً دون الآية أحمد ٤٨٢/٣٠ - ٤٨٣ (١٨٥١٨)، ٣٠/٥٨٥ (١٨٦٢١)، ٣٠/٦٣٢ - ٦٣٣ (١٨٧٠٤)، وأبو داود ٧/٢ (٦٦٤)، والنسائي ٨٩/٢ (٨١١)، وابن خزيمة ٧٢/٣ - ٧٣، ٧٥ (١٥٥١)، ١٥٥٢، ١٥٥٦، ١٥٥٧، وابن حبان ٥٣٠/٥ - ٥٣١ (٢١٥٧)، ٥/٥٣٤ - ٥٣٥ (٢١٦١)، والحاكم ٧٦٥/١ (٢١١٢)، ٢١١٣.

صححه ابن حبان، وقال النووي في خلاصة الأحكام ٧٠٧/٢ (٢٤٧٢): «رواه أبو داود بإسناد حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣/٢٤٠ (٦٧٠): «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٤٢١/٣٥ - ٤٢٢ (٢١٥٣٠)، والحاكم ٩٨/٢ (٢٤٤٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص.

يَذْخَسُوا^(٢) الصَّفَوفَ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ فُرَجٌ. ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ
فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوعِينَ﴾، فالصلاة أَحَقُّ أَنْ يَكُونَ فِيهَا ذَلِكَ^(٣). (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾

٧٦٧١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ وهم مؤمنون، وهم
الأسباط اثنا عشر سبطًا: ﴿يَنْقُورِ لِمَ تُوَدُّونَنِي﴾ أنه أدر. نظيرها في الأحزاب [٦٩]
قوله: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى﴾^(٤). (ز)

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

٧٦٧١٢ - عن أبي أمامة - من طريق أبي غالب - في قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ

[٦٥٩٦] انتقد ابن عطية (٢٩٢/٨) هذا القول مستندًا لدلالة العقل، فقال: «وهذا ضعيف
خفي على قائله مقصد الآية، وليس المراد نفي التصفات، وإنما المقصد الجد في كل
أوطان القتال وأحواله، وقصد بالذكر أشد الأحوال، وهي الحالة التي تحوج إلى القتال
صفًا متراصًا، ونابَتْ هذه الحال المذكورة مناب جميع الأحوال، وقضت الآية بأن الذين
يبلغ جدهم إلى هذه الحال حريون بأن لا يقصروا عن حال». ونقل عن منذر بن سعيد،
والفراء القول بأن «المرصوص»: المعقود بالرصاص. وعلّق عليه بقوله: «وهذا يحتمل أن
يكون أصل اللفظة».

(١) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٣١٩/١٠ (١٩٨١٦).

(٢) أي: يزدحموا فيها، ويذسوا أنفسهم بين فُرَجها. النهاية (دحس).

(٣) مصنف عبد الرزاق ٥٠/٢ - ٥١ (٢٤٤٨). (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٥/٤ - ٣١٦.

❀ قراءات:

٧٦٧١٤ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني، أنه كان يقرأ التي في المائدة وفي الصّف وفي يونس ﴿سَاحِرٌ﴾^(٣). (٤٤٩/١٤)

٧٦٧١٥ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿هَذَا سِحْرٌ مُّيِّنٌ﴾ بغير ألف^(٤) (٦٥٩٨). (٤٤٩/١٤)

❀ تفسير الآية:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَخَذْتُ

٧٦٧١٦ - عن أبي موسى، قال: أمرنا النبي ﷺ أن ننتليق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي، فلما انتهينا إلى النجاشي، قال: ما منعك أن تسجد لي؟ قلت: لا نسجد إلا لله. قال: وما ذاك؟ قلت: إنّ الله بعث فينا رسوله، وهو الرسول الذي بشر

٦٥٩٧ ساق ابن عطية (٢٩٣/٨) هذا القول، وكذا نقل عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: هم الحرورية. ثم علّق بقوله: «المعنى: أنهم أشباههم في أنهم لما زاغوا أزاغ الله قلوبهم». ٦٥٩٨ ذكر ابن عطية (٢٩٤/٨) أنّ من قرأ بالألف فهي إشارة إلى نفس النبي. ومن قرأ بغير ألف فهي إشارة إلى ما جاء به.

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٣/٢٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٥/٤ - ٣١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿سِحْرٌ﴾ بدون ألف مع كسر السين وإسكان الحاء. انظر: النشر ٢/٢٥٦، والإتحاف ص ٥٤١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

في كتبهم من صفاته، وما أُثبت فيها عندهم من اسمه، وبما أخذ عليهم من الميثاق له في عهد أنبيائهم وكتبهم في اتباعه، فيستفتحون به على أهل الأوثان من أهل الشرك، ويخبرونهم أنّ نبياً مبعوثاً بدين إبراهيم اسمه أحمد، كذلك يجدونه في كتبهم وعهد أنبيائهم، يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الآية كلها، وقال: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ الآية كلها [الفتح: ٢٩]، وقوله: ﴿وَكَاوُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى قوله: ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [البقرة: ٨٩ - ٩٠] (٣). (ز)

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(١)
 ٧٦٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ لَمَّا جاءهم عيسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بالعجائب التي كان يصنعها؛ ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ الذي يصنع عيسى سِحْرٌ بَيِّنٌ^(٤). (ز)

٧٦٧٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ عيسى ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: ما كان يخلق من الطين، ويُبرئ الأكمه والأبرص، ويُحيي الموتى؛ قالت اليهود: ﴿هَذَا﴾ الذي يصنع عيسى ﴿سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ يعني: بَيِّنٌ^(٥). (ز)

٧٦٧٢١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، قال:

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
 (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٤.
 (٣) سيرة ابن إسحاق ص ٦٢.
 (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٤.
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٨/٤.

٧٦٧٢٣ - عن العرياض بن سارية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إني عبد الله في أم الكتاب وخاتم النبيين وإنَّ آدمَ لمُنْجِلٌ»^(٣) في طينته، وسوف أنبئكم بتأويل ذلك؛ أنا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى قومه، ورؤيا أمِّي التي رأت أنه خرج منها نورٌ أضاء له قصور الشام»^(٤). (٤٤٧/١٤)

٧٦٧٢٤ - عن جُبَيْر بن مُطْعَم، قال: قال رسول الله ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدَمي، وأنا العاقب»^(٥). (٤٤٨/١٤)

٦٥٩٩ ذكر ابنُ عطية (٢٩٤/٨) أنَّ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد: عيسى ﷺ، وتكون الآية وما بعدها تمثيلاً بأولئك لهؤلاء المعاصرين لمحمد ﷺ. الثاني: أن يكون التمثيل قد فرغ عند قوله: ﴿أَحْمَدُ﴾، ثم خرج إلى ذكر أحمدَ لَمَّا تطرق ذِكْرُهُ، فقال مخاطبة للمؤمنين: فلما جاء أحمد هؤلاء الكفار قالوا: هذا سحر مبين.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أي: ملقًى على الجدالة، وهي الأرض. النهاية (جدل).

(٤) أخرجه أحمد ٣٧٩/٢٨ - ٣٨٠ (١٧١٥٠)، ٣٨٢/٢٨ (١٧١٥١)، ٣٩٥/٢٨ (١٧١٦٣)، وابن حبان ٣١٢/١٤ - ٣١٣ (٦٤٠٤)، والحاكم ٤٥٣/٢ (٣٥٦٦)، ٦٥٦/٢ (٤١٧٥)، وابن جرير ٥٧٣/٢ - ٥٧٤، ٦١٣/٢٢، وابن أبي حاتم ٢٣٦/١ (١٢٥٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٣/٨ (١٣٨٤٥، ١٣٨٤٦، ١٣٨٤٧): «رواه أحمد بأسانيد، والبزار، والطبراني بنحوه... وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن سُوَيْد، وقد وثقه ابن حبان». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٤٦/١٣: «هذا إسناد جيد، وروي له شواهد من وجوه أخر». وقال الألباني في الضعيفة ١٠٢/٥ - ١٠٣ (٢٠٨٥): «ضعيف».

(٥) أخرجه البخاري ١٨٥/٤ (٣٥٣٢)، ١٥١/٦ (٤٨٩٦)، ومسلم ١٨٢٨/٤ (٢٣٥٤)، ويحيى بن سلام =

[٣٩]، وعيسى ابن مريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥]، ومحمد ﷺ؛ قول عيسى ﷺ: ﴿يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحَدٌ﴾، فهو لاء أخبر بهم من قبل أن يكونوا^(٢). (ز)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٧)

٧٦٧٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ فلا أحد أظلم منه، يعني: اليهود ﴿وَمِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ حين زعموا أنه ساحر، ﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ يعني: اليهود، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي﴾ من الضلالة إلى دينه ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: في علمه^(٣). (ز)

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرٌ نُورِهِمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨)

❦ قراءات:

٧٦٧٢٨ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾؛ ينون ﴿مُتِمُّ﴾، وينصب ﴿نُورُهُ﴾^(٤) [٦٦٠٠]. (٤٤٩/١٤)

[٦٦٠٠] اختلف في قراءة قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾. فقرأ قوم: ﴿مُتِمُّ﴾ بالتنوين و﴿نُورُهُ﴾ بالنصب. وقرأ غيرهم: ﴿مُتِمُّ﴾ بغير تنوين، و﴿نُورِهِ﴾ خفصا.

= - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٣/٤ -، وابن أبي حاتم ١٩١٨/٦ (١٠١٦٧).

(١) أخرجه مسلم ١٨٢٨/٤ (٢٣٥٥). (٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/٣٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلفا، وحفصا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ بغير تنوين. انظر: النشر ٣٨٧/٢، والإتحاف ص ٥٤١.

﴿يَأْفُوهِمْ وَاللَّهُ مُنِّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٨)

٧٦٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْفُوهِمْ﴾ يعني: بألستهم، وهم اليهود والنصارى حين كتموا أمر محمد ﷺ ودينه في التوراة والإنجيل، ﴿وَاللَّهُ مُنِّمٌ نُورِهِ﴾ يعني: مظهر دينه ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ يعني: اليهود والنصارى^(٣). (ز)

٧٦٧٣٢ - عن عبد الملك ابن جرج، في قوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ يَأْفُوهِمْ﴾، قال: بألستهم^(٤). (٤٤٩/١٤)

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٩)

٧٦٧٣٣ - عن أبي هريرة - من طريق أبي المقدام ثابت بن هرْمَز - قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾، قال: خروج عيسى ابن مريم^(٥) [٦٦٠]. (ز)

٧٦٧٣٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ حتى يظهر النبي على الدين

==ورجح ابن جرير (٦١٥/٢٢) صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، وتقارب معناهما، فقال: «وهما قراءتان معروفتان، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ عندنا». وذكر ابن عطية (٢٩٥/٨) أنَّ قراءة الخفض في معنى الانفصال، وعلّق بقوله: «وفي هذا نظر». [٦٦٠] ذكر ابن عطية (٢٩٦/٨) أنَّ لفظة «كل» على هذا القول للعموم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٤/٢٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٥/٢٢.

محمد ﷺ على أهل كل دين، حين قتلهم وأذلهم، فأدوا إليه الجزية. مثل قوله: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]. ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ من العرب، يعني: كفار قريش^(٣) [٦٦٠٣]. (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٣٧ - عن عائشة، قالت: إن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللَّات والعُزَّى». فقالت عائشة: والله، يا رسول الله، إن كنت لأظنّ حين أنزل الله: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ الآية أن ذلك سيكون تاماً. فقال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحاً طيبة،

[٦٦٠٢] علّق ابنُ عطية (٢٩٦/٨) على هذا القول بقوله: «وهذا كان وُجِدَ».

[٦٦٠٣] ذكر ابنُ تيمية (٢٩٩/٦ - ٣٢٠) أن الظهور المراد هنا فُسر بأنه ظهور بيان، وفُسر بأنه ظهور سيف وسمان، ثم علّق بقوله: «ولفظ الظهور يتناولهما؛ فإنّ ظهور الهدى بالعلم والبيان، وظهور الدين باليد والعمل، والله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله. ومعلوم أنّ ظهور الإسلام بالعلم والبيان قبل ظهوره باليد والقتال، فإنّ النبي ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة سنة يُظهر الإسلام بالعلم والبيان والآيات والبراهين، فأمّنت به المهاجرون والأنصار طوعاً واختياراً بغير سيف؛ لما بان لهم من الآيات البيّنات والبراهين والمعجزات، ثم أظهره بالسيف، فإذا وجب علينا جهاد الكفار بالسيف ابتداءً ودفعاً؛ فلئن يجب علينا بيان الإسلام وإعلامه ابتداءً ودفعاً لِمَن يطعن فيه بطريق الأولى والأحرى».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٥/٤ -.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٨٥/٤ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٦/٤.

٧٦٧٣٨ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿يَحْزَقُ تُجِجُكُمْ﴾ خفيفة^(٢). (٤٥٠/١٤)

❁ نزول الآية:

٧٦٧٣٩ - عن أبي هريرة، قال: قالوا: لو كُنَّا نعلمُ أيَّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله. فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى يَحْزَقٍ تُجِجُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى يَحْزَقٍ تُجِجُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾. ففكروها؛ فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿يُبَيِّنُ مَرْصُوصٌ﴾^(٣). (٤٤٤/١٤)

٧٦٧٤٠ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى يَحْزَقٍ تُجِجُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ الآية، قال: لَمَّا نَزَلَتْ قال المسلمون: لو عَلِمْنَا ما هذه التجارة لَأَعْطَيْنَا فِيهَا الْأَمْوَالَ وَالْأَهْلِينَ. فَبَيَّنَ لَهُمُ التَّجَارَةَ، فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٤). (٤٤٩/١٤)

٧٦٧٤١ - عن أبي صالح باذام - من طريق محمد بن جُحادة - قال: قال المسلمون: لو أَمَرْنَا بِشَيْءٍ نَفْعُهُ. فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى يَحْزَقٍ﴾، فتباطئوا عنها؛ فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٥). (٤٤٥/١٤)

٧٦٧٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مَرْصُوصٌ﴾ قال بعضهم: يا رسول الله، فما لنا

(١) أخرجه مسلم ٢٢٣٠/٤ (٢٩٠٧)، وابن جرير ٦١٦/٢٢. وأورده التعليق ٣٦/٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا ابن عامر؛ فإنه قرأ: ﴿تُنَجِّيْكُمْ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٣٨٧/٢، والإتحاف ص ٥٤١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم في أول السورة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٦٧٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَحْرِفٍ﴾^(١) الآية، قال: فلولا أَنَّ الله بَيَّنَّهَا ودَلَّ عَلَيْهَا لَتَلَهَفَ^(٢) الرجال أَن يكونوا يعلمونها حتى يطلبوها، ثم دَلَّهم الله عليها، فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية^(٤). (٤٤٩/١٤)

٧٦٧٤٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَحْرِفٍ﴾ إِنَّ هذا جوابٌ لِقولهم: لو نَعَلِمَ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى الله وَأَرْضَاهَا عِنْدَهُ لَعَمِلْنَا بِهَا. فقال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَحْرِفٍ﴾ إِلَى قوله: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٥). (ز)

٧٦٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَحْرِفٍ تُجِزُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ يعني: وجيع، فقال المسلمون: والله، لو عَلِمْنَا ما هذه التجارة لأَعْطَيْنَا فِيهَا الأَمْوَالَ والأَوْلَادَ والأَهْلِينَ. فَبَيَّنَ الله لَهُم ما هذه التجارة، يعني: التَّوْحِيدَ ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يعني: تُصَدِّقُونَ بتوحيد بالله ورسوله محمد ﷺ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، ﴿وَتُحِبُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: فِي طَاعَةِ الله، ﴿ذَلِكَ﴾ يعني: الإِيمَانُ والجِهَادُ ﴿حِزْبٌ لَكُمْ﴾ من غيرهِ^(٦) [٦٦٠٤]. (ز)

[٦٦٠٤] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٩٦/٨) أَن قَوْلَهُ: ﴿حِزْبٌ﴾ يَحْتَمِلُ اِحْتِمَالَيْنِ: الأول: أَن يَكُونَ لِلتَّفْضِيلِ، فَالْمَعْنَى: مِنْ كُلِّ عَمَلٍ. الثاني: أَن يَكُونَ إِخْبَارًا أَنَّ هَذَا خَيْرٌ فِي ذَاتِهِ وَنَفْسِهِ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٧/٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٠، وابن جرير ٢٢/٦١٨.

(٣) اللهف: الحزن والتحسر على ما فات. لسان العرب (لهف).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٨٥ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٧/٤.

﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢)

٧٦٧٤٨ - قال عطاء: ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾، يريد: فتح فارس والروم^(٢). (ز)

٧٦٧٤٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ هو النصر على قريش، وفتح مكة^(٣). (ز)

٧٦٧٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾ ولكم سوى الجنة أيضًا عدة في الدنيا؛ ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ على عدوكم إذا جاهدتم، ﴿وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ يعني: ونصر عاجل في الدنيا، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالنصر يا محمد ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ في الدنيا، وبالجنة في الآخرة، فحمد القوم ربهم حين بشرهم النبي ﷺ بهذا^(٤). (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَصَارَ اللَّهِ﴾

﴿قراءات:

٧٦٧٥١ - عن عاصم أنه قرأ: ﴿كُونُوا أَصَارَ اللَّهِ﴾ مضاف^(٥) [٦٦٠٦]. (٤٥٠/١٤)

[٦٦٠٥] ساق ابن عطية (٢٩٧/٨) هذا القول، وذكر قولاً آخر بأن طيب المساكن: المعرفة بدوام أمرها. ورجّحه مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا هو الصحيح، وأي طيب مع الفناء والموت».

[٦٦٠٦] اختلف في قراءة قوله: ﴿كُونُوا أَصَارَ اللَّهِ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ بتنوين الأنصار. ==

(٢) تفسير البغوي ١١٠/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٧/٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٧/٤.

(٣) تفسير البغوي ١١٠/٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

لربِّكَ ولنفسك ما شئت. فقال: «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط
لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءكم». قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا،
يا نبي الله؟ قال: «لكم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة». ففعلوا، ففعل الله، قال:
والحواريُّون كلُّهم من قريش؛ أبو بكر، وعمر، وعلي، وحمزة، وجعفر، وأبو عبيدة بن
الجراح، وعثمان بن مظعون، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص،
وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام^(١). (١٤/٤٥٠)

٧٦٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾، يعني: صيروا
أنصار الله، يقول: من قاتل في سبيل الله يريد بقتاله أن تعلق كلمة الله، وهي لا إله
إلا الله، وأن يُعبد الله لا يُشرك به شيئاً، فقد نصر الله تعالى. يقول: انصروا
محمدًا ﷺ كما نصر الحواريُّون عيسى ابن مريم ﷺ، وكانوا أقلَّ منكم^(٢). (ز)

﴿كَأَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾

٧٦٧٥٤ - عن سعيد بن جبَّير، قال: سئل ابنُ عباس عن الحواريِّين. قال: سُمُّوا

== وقرأ آخرون بإضافة الأنصار إلى الله.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٢/٦٢٠) صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، وصحة معناهما،
فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى،
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

= وهي قراءة العشرة ما عدا نافعاً، وأبا جعفر، وابن كثير، وابن عامر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾ بالتثنية
ولام الجر. انظر: النشر ٢/٣٨٧، والإتحاف ص ٥٤١.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٠ مختصراً، وابن جرير ٢٢/٦٢٠ - ٦٢١ من طريق معمر وسعيد. وعزاه
السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣١٨.

﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾

٧٦٧٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، قال: مَنْ يتبعني إلى الله^(٤). (٤٥٢/١٤)

٧٦٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: انصروا محمداً ﷺ كما نصر الحواريون عيسى ابن مريم ﷺ، وكانوا أقلّ منكم، وذلك أنّ عيسى ﷺ مرّ بهم وهم بيت المقدس، وهم يقصرون^(٥) الثياب، والحواريون بالنّبطية: مُبَيّضو الثياب، فدعاهم إلى الله، فأجابوه، فذلك قوله: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، يقول: مع الله، يقول: مَنْ يمنعني من الله؟^(٦). (ز)

﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾

٧٦٧٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ وهم الذين أجابوا عيسى ﷺ^(٧). (ز)

٦٦٠٧ ذكر ابن عطية (٣٠٥/٥ ط: دار الكتب العلمية) هذه الأقوال، ويبيّن أنّ الحواريين: خُلَصَانُ الأنبياء، سُمّوا بذلك لأنه ردد اختبارهم وتصفيتهم، وكذلك رد تنخيل الحواري.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٢٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٨/٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٨، وأخرجه ابن جرير ٦٢١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) القَصَّار: مُخَوِّر الثياب ومُبيضها. تاج العروس (قصر).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٨/٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٨/٤.

٧٦٧٦١ - عن عبد الله بن عباس، ﴿فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: فقَوَّينا الذين آمنوا^(٢). (٤٥٢/١٤)

٧٦٧٦٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق سيماك - ﴿فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُومِهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، قال: أُيِّدُوا بمحمد ﷺ، فصَدَقَهم، وأُخْبِرَ بِحُجَّتِهِمْ^(٣). (ز)

٧٦٧٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُومِهِمْ﴾، قال: قَوَّينا^(٤). (ز)

٧٦٧٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، يقول: قَوَّينا الذين آمنوا بمحمد ﷺ^(٥). (ز)

﴿عَلَىٰ عُدُومِهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾

٧٦٧٦٥ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فَأَيْدِنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بمحمد ﷺ وأُمَّته ﴿عَلَىٰ عُدُومِهِمْ فَاصْبَحُوا﴾ اليوم ﴿ظَاهِرِينَ﴾^(٦). (٤٥٢/١٤)

٧٦٧٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ فِي بَيْتِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ عَيْنٍ فِي الْبَيْتِ، وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً. قَالَ: فَقَالَ: إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ سَيَكْفُرُ بِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِي. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَيْكُمْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبْهِي، فَيُقْتَلُ مَكَانِي، وَيَكُونُ مَعِي فِي دَرَجَتِي؟ قَالَ: فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًّا. قَالَ: فَقَالَ: أَنَا. فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ. ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ الشَّابُّ، فَقَالَ: أَنَا. قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ ذَاكَ. فَأُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبْهَ عِيسَى، وَرُفِعَ عِيسَى مِنَ

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٣/٢٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٨/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٤/٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٨/٤.

﴿فَأَمَّنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنَاتِ إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ يعني: الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في زمن عيسى، والطائفة التي آمنَتْ في زمن عيسى، ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ في إظهار محمد على دينهم دين الكفار ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾^(٢). (ز)

٧٦٧٦٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مُغيرة - ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، قال: أصبحت حُجَّةً مَنْ آمَنَ بعيسى ظاهرةً بتصديق محمدٍ أنَّ عيسى كلمة الله ورُوحه^(٣). (٤٥٢/١٤)

٧٦٧٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾، قال: مَنْ آمَنَ مع عيسى من قومه^(٤). (٤٥٢/١٤)

٧٦٧٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يقول: قوينا الذين آمنوا بمحمد ﷺ؛ ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ بمحمد ﷺ على أهل الأديان^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٧٠ - عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: قال رسول الله ﷺ للنفَر الذين لَقَوْه بالعقبة: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا مِنْكُمْ، يَكُونُوا كُفْلَاءَ عَلَى قَوْمِهِمْ كَمَا كَفَلْتُ الْحَوَارِيُونَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»^(٦). (٤٥١/١٤)

٧٦٧٧١ - عن محمد بن لبيد، قال: قال رسول الله ﷺ للَنُفْبَاءِ: «أَنْتُمْ كُفْلَاءُ عَلَى قَوْمِكُمْ كَكِفَالَةِ الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَأَنَا كَفِيلُ قَوْمِي». قالوا: نعم^(٧). (٤٥١/١٤)

(١) الرُّوزَةُ: الكوة. لسان العرب (رزن).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥٥٠/١٦ - ٥٥١ (٣٢٥٣٧)، وابن جرير ٦٢٢/٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٨، وأخرجه ابن جرير ٦٢٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٨/٤.

(٦) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٤٤٦/١ -، وابن سعد ٦٠٢/٣ واللفظ له، مرسلًا.

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٥٢/٣.

٧٦٧٧٢ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نزلت سورة الجمعة بالمدينة^(١). (٤٥٣/١٤)

٧٦٧٧٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنيّة، ونَزَلَتْ بعد ﴿لَمْ تُحَرِّمْ﴾^(٢). (ز)

٧٦٧٧٤ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة الجمعة بالمدينة^(٣). (٤٥٣/١٤)

٧٦٧٧٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٦٧٧٦ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة^(٤). (ز)

٧٦٧٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنيّة^(٥). (ز)

٧٦٧٧٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهريّ: مدنيّة، ونزلت بعد سورة التحريم^(٦). (ز)

٧٦٧٧٩ - عن علي بن أبي طلحة: لم يذكرها ضمن المدينة^(٧) [٦٦٠٨]. (ز)

[٦٦٠٨] ذكر ابن عطية (٢٩٩/٨) أنّ النقاش ذكر قولاً بأنها مكّيّة، وانتقده مستنداً لدلالة ==

= إسناده ضعيف جداً؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، قال عنه ابن حجر في التّريب (٦١٧٥): «متروك».

(١) أخرجه النّحاس ص ٧٤٥ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النّبوّة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خُصّيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النّبوّة ٧/١٤٢ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ١/٥٧ - من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠. وأورد عنه بعد ذكر السور المدنية قوله: «وسائر ذلك بمكة».

يختص بها المؤمنين، و﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِّقُونَ﴾ يُوبَّخُ بِهَا الْمُنَافِقِينَ^(٢). (١٤/٤٥٤)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(١)

٧٦٧٨٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿الْقُدُّوسِ﴾ الطاهر^(٣). (ز)

٧٦٧٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ يعني: يذكر الله ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من شيء غير كفار الجن والإنس، ثم نعت الرب نفسه، فقال: ﴿الْمَلِكِ﴾ الذي يملك كل شيء، ﴿الْقُدُّوسِ﴾ الطاهر، ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمِ﴾ في أمره^(٤). (ز)

== التاريخ، فقال: «وذلك خطأ ممن قاله؛ لأن أمر اليهود لم يكن إلا بالمدينة، وكذلك أمر الجمعة لم يكن قط بمكة، أعني: إقامتها وصلاتها، وأمّا أمر الانفضاض فلا مرية في كونه بالمدينة». ونقل أيضًا أنّ النقاش ذكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَزَلَتْ سُورَةُ الْجُمُعَةِ. وَانْتَقَدَهُ مُسْتَنَدًا لِلدَّالَةِ عَلَى التَّارِيخِ، فَقَالَ: «وَهَذَا أَيْضًا ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه إِنَّمَا أَسْلَمَ أَيَّامَ خَبِيرٍ». وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٣/٥٥٥) أَنَّ مَا جَاءَ بِالْحَدِيثِ الْوَاردِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٣] يَدُلُّ عَلَى مَدْنِيَةِ السُّورَةِ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٣/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٠/٤ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤.

٧٦٧٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رُسُلًا مِنْهُمْ﴾، قال: العرب^(٢). (٤٥٥/١٤)

٧٦٧٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رُسُلًا مِنْهُمْ﴾ الآية، قال: كانت هذه الأمة أممية لا يقرؤون كتاباً^(٣). (٤٥٥/١٤)

٧٦٧٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ يعني: العرب الذين لا يقرؤون الكتاب، ولا يكتبون بأيديهم^(٤). (ز)

٧٦٧٨٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رُسُلًا مِنْهُمْ﴾، قال: إنما سُميت أمة محمد ﷺ: الأميين؛ لأنه لم يُنزل عليهم كتاباً^(٥) [٦٦٠٩]. (ز)

[٦٦٠٩] ذكر ابن عطية (٣٠٠/٨) أنَّ الأمي في اللغة: الذي لا يكتب ولا يقرأ كتاباً. ونقل قولاً بأنه قيل له ذلك نسبة إلى «أم القرى». وانتقده مستنداً للدلالة العقلية، والسُّنَّة، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأن الوصف بالأميين - على هذا - يقف على قریش، وإنما المراد جميع العرب، وفيهم قال النبي ﷺ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَحْسِبُ وَلَا نَكْتُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا».

(١) أخرجه الحاكم ٤٨٧/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٠٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/٢٢، ومن طريق سفيان أيضاً. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حُميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٩١/٢، وابن جرير ٦٢٦/٢٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/٢٢.

رَسُولُهُمْ» الآية، قال: كان هذا الحي من العرب أمة أمية، ليس فيها كتاب يقرؤونه، فبعث الله فيهم محمدًا رحمة وهدي، يهديهم به^(٢). (٤٥٥/١٤)
٧٦٧٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ فهو النبي ﷺ^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٧٩٣ - عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ»^(٤). (٤٥٥/١٤)

﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

٧٦٧٩٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، في قوله: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾، قال: القرآن^(٥). (٤٥٥/١٤)

٧٦٧٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: أي: السُّنَّة^(٦) [٦٦١٠]. (ز)

[٦٦١٠] علل ابنُ تيمية (٣٠٢/٦) تفسير الحكمة بالسُّنَّة بقوله: «لأنَّ الله أمر أزواج نبيِّه أن يَذْكُرْنَ ما يُتلى في بيوتهنَّ من الكتاب والحكمة، والكتاب: القرآن، وما سوى ذلك مما كان الرسول يتلوه هو السُّنَّة».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٩١/٢ من طريق معمر، وابن جرير ٦٢٦/٢٢ بنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤.

(٤) أخرجه البخاري ٢٧/٣ - ٢٨ (١٩١٣)، ومسلم ٧٦١/٢ (١٠٨٠). وأورده الثعلبي ٦٣/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/٢٢.

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴿﴾ أَيْضًا كَمَا عَلَّمَ هَؤُلَاءِ، يُزَكِّيهِم بِالْكِتَابِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ كَمَا صَنَعَ بِالْأَوَّلِينَ. وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠] مِمَّنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ. قَالَ: وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ سَابِقِينَ. وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [١٠] أُولَئِكَ الْمَقَرَّبُونَ ﴿﴾ [الواقعة: ١٠ - ١١]، وَقَالَ: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [١٢] وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿﴾ [الواقعة: ١٣ - ١٤] فَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ سَابِقُونَ، وَقَلِيلٌ السَّابِقُونَ مِنَ الْآخِرِينَ، وَقَرَأَ: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٤٠]، وَقَرَأَ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧] حَتَّى بَلَغَ: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [٣٩] وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿﴾ [الواقعة: ٣٩ - ٤٠] أَيْضًا. قَالَ: وَالسَّابِقُونَ مِنَ الْأَوَّلِينَ أَكْثَرُ، وَهُمْ مِنَ الْآخِرِينَ قَلِيلٌ. وَقَرَأَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠] قَالَ: هَؤُلَاءِ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ^(٣). (ز)

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٢]

٧٦٧٩٩ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، قَالَ: الشَّرْكُ^(٤). (٤٥٥/١٤)

٧٦٨٠٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَإِنْ﴾ يَعْنِي: وَقَدْ ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ يَعْنِي: بَيِّنٌ، وَهُوَ الشَّرْكُ^(٥). (ز)

(١) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ٣٩٠/٤ - .

(٢) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٣٢٥/٤ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٢٧/٢٢ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٣٢٥/٤ .

٧٦٨٠٢ - عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ فِي أَصْلَابِ أَصْلَابِ أَصْلَابِ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي رِجَالًا وَنِسَاءً، يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ». ثم قرأ: ﴿وَالْآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢). (٤٥٦/١٤)

٧٦٨٠٣ - قال عبد الله بن عمر =

٧٦٨٠٤ - وسعيد بن جبيرة: «لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ» هم العجم^(٣). (ز)

٧٦٨٠٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن العاص، عن أبيه، عن جدّه - أنه قال له أحد الأبناء^(٤): «أما إِنَّ سورة الجمعة أنزلت فينا وفيكم في قتلكم الكذاب». ثم قرأ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَالْآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قال: فأنتم هم^(٥). (ز)

٧٦٨٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالْآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قال: مَنْ رَدَفَ الإسلام من الناس كلهم^(٦). (٤٥٦/١٤)

٧٦٨٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَالْآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾

(١) أخرجه البخاري ١٥١/٦ (٤٨٩٧)، ومسلم ١٩٧٢/٤ (٢٥٤٦)، وابن جرير ٦٣٠/٢٢ مطولاً، والثعلبي ٣٩/٩.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ١٣٤/١ (٣٠٩)، والطبراني في الكبير ٢٠١/٦ (٦٠٠٥)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١١٧/٨ - وأورده الثعلبي ٣٠٦/٩ - ٣٠٧. قال الهيثمي في المجمع ٤٠٨/١٠ (١٨٧٠٢): «رواه الطبراني، وإسناده جيد».

(٣) تفسير الثعلبي ٣٠٦/٩، وتفسير البغوي ١١١/٨.

(٤) الأبناء: في الأصل جمع ابن، ويقال لأولاد فارس الأبناء، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف ابن ذي يزن لما جاء يستنجد على الحبشة، فنصروه، وملكوا اليمن، وتدبروها، وتزوجوا في العرب، فقبل لأولادهم: الأبناء، وغلب عليهم هذا الاسم؛ لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم. النهاية (أبن).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/٢٢.

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٥٩، وأخرجه ابن جرير ٦٣١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٧٦٨١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ الباقين من هذه الأمة مِمَّنْ بقي منهم^(٤). (ز)

٧٦٨١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قال: هؤلاء كلَّ مَنْ كان بعد النبي ﷺ إلى يوم القيامة، كلَّ مَنْ دخل في الإسلام من العرب والعجم^(٥). (ز)

٧٦٨١٢ - عن يحيى بن سلام - من طريق أحمد بن موسى - في قوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، قال: [في] تفسير مجاهد: يعني: إخوانهم من العجم، أي: بَعَثَ في الأميين رسولا منهم وفي آخرين منهم لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ بعد^(٦) [٦٦١٣]. (ز)

[٦٦١١] ذكر ابن عطية (٣٠٠/٨) أنه على هذا القول الذي قاله عبدالله بن عمر، ومجاهد من طريق ليث، وسعيد بن جبير، والقول الذي قاله أبو هريرة فقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ﴾ إنما يريد: في البشرية والإيمان، كأنه تعالى قال: وآخرين من الناس.

[٦٦١٢] ذكر ابن عطية (٣٠٠/٨ - ٣٠١) أنه على هذا القول الذي قاله عكرمة ومقاتل فقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ﴾ يريد به: النسب والإيمان.

[٦٦١٣] اختلف في الذين عُنيوا بقوله: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ على أقوال: الأول: فارس. الثاني: الروم والعجم. الثالث: التابعين من أبناء العرب. الرابع: أنهم جميع طوائف الناس.

ورجَّح ابن جرير (٦٣١/٢٢) - مستنداً إلى دلالة العموم - القول الأخير الذي قاله مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن زيد، والضَّحَّاك، فقال: «لأن الله ﷻ عمَّ بقوله: ==

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٦٢٨/٢٢ - ٦٢٩، كذلك من طريق سفيان. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٠/٤ - وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٩٢/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤. أخرجه ابن جرير ٦٣١/٢٢.
- (٥) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص ٢١٦ (٣٨).

❦ آثار متعلقة بالآية:

٧٦٨١٥ - عن محمد بن كعب القُرَظِيّ - من طريق أبي معشر -: ... (٣) ﴿وَالسَّيِّفُونَ

== ﴿وَالْآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ كلّ لاحقٍ بهم من «آخرين»، ولم يخصّص منهم نوعاً دون نوع، فكلّ لاحقٍ بهم فهو من الآخرين الذي لم يكونوا في عداد الأولين الذين كان رسول الله ﷺ يتلو عليهم آيات الله.

وكذا رجّحه ابن تيمية (٣٠٢/٦) مستنداً إلى الدلالة العقلية، والنظائر، فقال: «فإنّ قوله: ﴿وَالْآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ أي: في الدّين دون النّسب؛ إذ لو كانوا منهم في النّسب لكانوا من الأمّيين. وهذا كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَابِجُوا وَجَاهِدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥]. وساق ابن كثير (٥٥٥/١٣) بتصرف) الحديث الوارد عن أبي هريرة في تفسير قوله: ﴿وَالْآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، ثم بيّن دلّالته على العموم، فقال: «ففي هذا الحديث دليل ... على عموم بعثته ﷺ إلى جميع الناس؛ لأنّه فسّر قوله: ﴿وَالْآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ بفارس، ولهذا كتب كتبه إلى فارس والروم وغيرهم من الأمم، يدعوهم إلى الله ﷻ، وإلى اتّباع ما جاء به». وذكر ابن عطية (٣٠١/٨) أن قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ﴾ على هذا القول إنما يريد: في البشرية والإيمان، كأنه قال: وفي آخرين من الناس. ثم قال: «وذلك أنّا نجد بعثته ﷺ إلى جميع الخلائق».

وذكر ابن القيم (١٥٤/٣) أنّه اختلف في هذا اللّحاق المنفي، ف قيل: هو اللّحاق في الزمان، أي: يتأخّر زمانهم عنهم. وقيل: هو اللّحاق في الفضل والسّبق. ثم علّق بقوله: «وعلى التقديرين فامتّن عليهم سبحانه بأنّ علّمهم بعد الجهل، وهداهم بعد الضلالة، ويا لها من منّة عظيمة فأفّت المنّ وجلّت أن يقدر العباد لها على ثمن».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٦٣١/٢٢.

(٣) كذا في الأصل المطبوع، وعليه سقط الراوي.

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»، ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]، وفي سورة الأنفال [٧٥]: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾^(١). (ز)

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

٧٦٨١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾، قال: الفضل: الدين^(٢). (٤٥٧/١٤)

٧٦٨١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ﴾ يعني: الإسلام ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يقول: فضل الله الإسلام يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ﴾ بالإسلام ﴿الْعَظِيمِ﴾ يعني: الفوز بالنجاة والإسلام^(٣). (ز)

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾

٧٦٨١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾، قال: اليهود^(٤). (٤٥٧/١٤)

٧٦٨١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ﴾ يعني: اليهود تحمّلوا العمل بما في التوراة فقرّؤوها، ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ يقول: لم يعملوا بما فيها^(٥). (ز)

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٢ (١).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤.

٧٦٨٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾: والأسفار: الكتب، فجعل الله مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يتبع ما فيه كمثل الحمار يحمل كتاب الله الثقيل لا يدري ما فيه، ثم قال: ﴿يَسْ مَثَلُ الْفُؤَادِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الآية^(٢). (ز)

٧٦٨٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَسْفَارًا﴾، قال: كُتَبًا^(٣). (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٣ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق السري بن واصل -، مثله^(٤). (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾، قال: كُتَبًا لا يعلم ما فيها، ولا يَعْقِلُهَا^(٥). (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٥ - عن الضحَّاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿أَسْفَارًا﴾، قال: كُتَبًا، والكتاب بالتبطية يُسَمَّى: سِفْرًا^(٦). (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٢٦ - عن الضحَّاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾، قال: كُتَبًا لا يدري ما فيها، ولا يدري ما هي، يضرب الله لهذه الأمة، أي: وأنتم إن لم تعملوا بهذا الكتاب كان مثلكم كمثلهم^(٧). (٤٥٧/١٤)

٧٦٨٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق حَوْشَب - في قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الخطيب ١٨٦/٩ - ١٨٧.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فَضْرَبَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ مَثَلًا، فَقَالَ: ﴿يَسَّ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى دينه من الضلالة ﴿الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ في علمه^(٣). (ز)

٧٦٨٣٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا﴾، قال: الأسفار: التوراة التي يحملها الحمار على ظهره، كما تحمّل المصاحف على الدواب، مثل الرجل يسافر فيحمل مصحفه. قال: فلا ينتفع الحمار بها حين يحملها على ظهره، كذلك لم ينتفع هؤلاء بها حين لم يعملوا بها وقد أوتوها، كما لم ينتفع بها هذا وهي على ظهره^(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٦٨٣١ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَهُوَ كَالْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا، وَالَّذِي يَقُولُ لَهُ: أَنْصِتْ. لَيْسَتْ لَهُ جُمُعَةٌ»^(٥). (٤٥٨/١٤)

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ١٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/٢٢، وعبد الرزاق بنحوه ٢٩١/٢ من طريق معمر، وكذلك ابن جرير ٦٣٣/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٥/٤ - ٣٢٦. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٢٢.

(٥) أخرجه أحمد ٤٧٥/٣ (٢٠٣٣)، وابن أبي شيبة ٤٥٨/١ (٥٣٠٥) واللفظ له.

قال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٥٨/٢ (٤٢٧): «هذا حديث منكر، ومجالد هذا كوفي، قال أحمد بن حنبل: هو ليس بشيء». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٤٦٦/١ (٧٩٣). وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٠٤٧/٤ (٤٧١٨): «مجالد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٤/٢ (٣١٢٣): «رواه أحمد، والبخاري، والطبراني في الكبير، وفيه مجالد بن سعيد، وقد ضعفه الناس، ووثقه النسائي في رواية». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٨٦/٢ (١٥٣٣): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، والبخاري، والطبراني، كلهم من حديث مجالد، لكن المتن له شواهد كثيرة». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ١١٧/١ (٤٥٤): «رواه أحمد، بإسناد لا بأس به». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير =

النبي ﷺ كتب إلى يهود المدينة يدعوهم إلى دينه الإسلام، فكتب يهود المدينة إلى يهود خيبر: إِنَّ مُحَمَّدًا يزعم أنه نبي، وإنه يدعونا وإياكم إلى دينه، فإن كنتم تريدون مُتَابِعَتَهُ فَاكْتُبُوا إلينا ببيان ذلك، وإلا فَأَنْتُمْ ونحن على أمر واحد؛ لا نُؤْمِنُ بِمُحَمَّدٍ، وَلَا نَتَّبِعُهُ. فَعَضِبَتْ يَهُودُ خَيْبَرَ، فَاكْتُبُوا إِلَى يَهُودِ الْمَدِينَةِ كِتَابًا قَبِيحًا، وَكُتِبُوا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا، وَكَانَ مِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ صِدِّيقًا نَبِيًّا، وَكَانَ مِنْ بَعْدِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ صِدِّيقًا نَبِيًّا، وَوُلِدَ يَعْقُوبُ اثْنَا عَشَرَ، وَوُلِدَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ كَانَ مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى، وَمِنْ بَعْدِ مُوسَى عِزْرِيرٌ، فَكَانَ مُوسَى يَقْرَأُ التَّوْرَةَ مِنَ الْأَلْوَاحِ، وَكَانَ عِزْرِيرٌ يَقْرُؤُهَا ظَاهِرًا، وَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ وَلَدًا لِلَّهِ وَنَبِيَّهُ وَصَفِيَّهُ لَمْ يُعْطَهُ ذَلِكَ، فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ مِنْ سِبْطِهِ، وَسِبْطُ مَنْ اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا، وَمَنْ سَبَطَ مَنْ كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَتَى كَانَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ جَزَائِرِ الْعَرَبِ؟! مَا سَمِعْنَا بِنَبِيِّ قَطٍّ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَزْعُمُونَ، عَلَى أَنَّا نَجِدُ ذِكْرَهُ فِي التَّوْرَةِ، فَإِنْ تَبَعْتُمُوهُ صَغَرْتُكُمْ وَوَضَعْتُكُمْ، فَنَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلنَّبِيِّ ﷺ: ﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾ لليهود ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ﴾ يعني: إِذَا زَعَمْتُمْ ﴿أَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿مِنْ دُونِ الْبَاقِينَ﴾ وَأَحِبَّاءُهُ؛ ﴿فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بِأَنْكُمْ أَوْلِيَاؤُهُ وَأَحِبَّاءُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِمُعَذِّبِكُمْ^(١). (ز)

٧٦٨٣٣ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ جُرَيْجٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْتُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾، قَالُوا: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ^(٢). (٤٥٨/١٤)

٧٦٨٣٤ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾ قُلْ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ تَابُوا لِلْيَهُودِ، قَالَ مُوسَى: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾

= ٣٧٢/٢: «بإسناد حسن». وقال الشوكاني في السيل الجرار ص ١٨٤: «وفي إسناد مجاهد بن سعيد، وفيه مقال خفيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢٤٢/٤ (١٧٦٠): «ضعيف».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٦/٤ - ٣٢٧. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٦٨٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَلَا يَمُنُّونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ﴾ من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ يعني:
اليهود^(٣). (ز)

٧٦٨٣٧ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَلَا يَمُنُّونَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ﴾، قال: عَرَفُوا أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيَّ اللَّهِ فَكَتَمُوهُ، وقالوا: نحن أبناء الله
وأحبّاءه^(٤). (٤٥٨/١٤)

﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ
ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

٧٦٨٣٨ - عن معمر بن راشد، قال: تلا قتادة: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ
وَالشَّهَادَةِ﴾، قال: إِنَّ اللَّهَ أَذَلَّ ابْنَ آدَمَ بِالْمَوْتِ. لا أعلمه إلا رفعه^(٥). (٤٥٩/١٤)

٧٦٨٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ
مِنْهُ﴾ يعني: تكرهونه ﴿فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ لا محالة، ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَىٰ عِلِّيِّ
الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني: عالم كل غيب، وشاهد كل نجوى، ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ﴾^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٥/٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣٩١/٢، وابن جرير ٦٣٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

سبعة أيام، وللنصارى مثل ذلك، فهلّم فلنجعل يوماً نجتمع فيه، فنذكر الله ونشكره. فقالوا: يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوه يوم العروبة. وكانوا يُسمُّون الجمعة: يوم العروبة. فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة، فصلّى بهم يومئذ ركعتين، وذكرهم، فسَمَّوا الجمعة حين اجتمعوا إليه، فذبح لهم شاةً، فتَغَدَّوا، وتَعَشَّوا منها، وذلك لِقَلَّتْهم؛ فأنزل الله في ذلك بعد: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية^(١). (١٤/٤٦٩)

٧٦٨٤١ - عن أبي مالك [الغفاري] - من طريق إسماعيل السُّدِّي - قال: كان قوم يجلسون في بَقِيع الزَّبِير، فيشترون ويبيعون إذا نودي للصلاة يوم الجمعة، ولا يقومون؛ فنَزَلَتْ: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾^(٢). (ز)

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾

٧٦٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: الأذان نزل على رسول الله ﷺ مع فرض الصلاة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٣). (١٤/٤٦٩)

٧٦٨٤٣ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق منصور، عن رجل - ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾، قال: هو الوقت^(٤). (١٤/٤٦٩)

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥١٤٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/٢٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب الأذان.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٦٨٤٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق إبراهيم بن سويد - في هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: النداء حين يخرج الإمام^(٤). (ز)

٧٦٨٤٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق إبراهيم بن سويد - في هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: إنه أخبر حين يخرج الإمام^(٥). (ز)

٧٦٨٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ يقول: إذا نُودي إلى الصلاة، والـ ﴿مِنْ﴾ هاهنا صلة ﴿مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ يعني: إذا جلس الإمام على المنبر^(٦). (ز)

٧٦٨٥٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: إذا سمعتم الداعي الأول^[٦٦١٤]، فأجيئوا إلى ذلك وأسرعوا ولا تُبطئوا. قال: ولم يكن في زمان النبي ﷺ أذان إلا أذانان؛ أذان حين يجلس على المنبر، وأذان حين تقام الصلاة. قال: وهذا

^[٦٦١٤] ذكر ابن عطية (٣٠٣/٨) قولاً بأنه إنما يلزم السعي من سمع النداء، ونسبه لابن عمر، وابن المسيب، وابن حنبل، وانتقده بقوله: «وفي هذا نظر».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٢٢ من طريق جابر بلفظ: هو عند العزمة عند الخطبة، عند الذكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٢٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٥٢٢٤)، وابن أبي شيبه ١٣٤/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٩/١ (١٥٥)، وأبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٠٠.

(٥) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٠٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

سورة الجمعة إلا: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)^(٢). (٤٧٦/١٤)

٧٦٨٥٢ - عن عبدالله بن عمر - من طريق سالم - قال: ما سمعتُ عمر يقرأها قط إلا: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)^(٣). (٤٧٥/١٤)

٧٦٨٥٣ - عن إبراهيم، قال: قيل لعمر: إِنَّ أُبَيًّا يَقْرَأُ: ﴿فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ = ٧٦٨٥٤ - قال عمر: أُبَيٌّ أَعْلَمُنَا بِالْمَنْسُوحِ. وكان يقرأها: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)^(٤). (٤٧٥/١٤)

٧٦٨٥٥ - عن خَرَشَةَ بن الحُرِّ، قال: رأى معي عمر بن الخطاب لوحًا مكتوبًا فيه: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، فقال: مَنْ أَملى عليك هذا؟ قلتُ: أُبَيُّ بن كعب =

٧٦٨٥٦ - قال: إِنَّ أُبَيًّا أَقْرَأُنَا لِلْمَنْسُوحِ، اقرأها: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)^(٥). (٤٧٥/١٤)
٧٦٨٥٧ - عن أُبَيِّ بن كعب =

٧٦٨٥٨ - وعبدالله بن مسعود - من طريق أبي العالية - أنهما كانا يقرآن: (فَامْضُوا

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤١/٢٢.

وقد أورد السيوطي عند تفسير هذه الآية ٤٥٩/١٤ - ٤٧٤ آثارًا كثيرة عن فضل يوم الجمعة، وصلاة الجمعة.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٧/٣ (٥٣٤٨)، وابن جرير ٦٣٨/٢٢ من طريق سالم عن عمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وعن غيرهم، وقراءة العشرة: ﴿فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾. انظر: المحتسب ٣٢١/٢ - ٣٢٢، ومختصر ابن خالويه ص ١٥٧.

(٣) أخرجه الشافعي في الأم ١٩٦/١، وعبد الرزاق ٢٩١/٢ - وليس فيه عمر، فلعله سقط -، وابن جرير ٦٣٨/٢٢، وابن الأنباري - كما في تفسير القرطبي ١٠٢/١٨ -، والبيهقي ٢٢٧/٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ١٨٥ - ١٨٦، وسعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٦٤٢/٨ -، وابن أبي شيبة ١٥٧/٢، وابن الأنباري - كما في تفسير القرطبي ١٠٢/١٨ -، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٦٨٦٢ - عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقرؤها: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) . (٤٧٦/١٤)
٧٦٨٦٢ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع - أنه كان يقرؤها: (فَامْضُوا إِلَى

[٦٦٥] ذكر ابنُ تيمية (٣٠٤/٦ - ٣٠٥) أنَّ لفظ «السعي» في الأصل اسم جنس، وأنَّ من شأن أهل العُرف إذا كان الاسم عامًّا لنوعين، فإنهم يفرّدون أحد نوعيه باسم، ويبقى الاسم العام مختصًّا بالنوع الآخر، كما في لفظ «ذوي الأرحام» فإنه يعمّ جميع الأقارب مَنْ يَرث بفرضٍ وتعصيب، وَمَنْ لا فرض له ولا تعصيب، فلما ميّز ذو الفرض والعصبة، صار في عُرف الفقهاء ذوو الأرحام مختصًّا بمن لا فرض له ولا تعصيب. ثم بيّن أنه بسبب هذا الاشتراك الحادث غلط كثير من الناس في فهم الخطاب بلفظ السعي من هذا الباب، فإنه في الأصل عامٌّ في كل ذهاب ومُضيٍّ، وهو السعي المأمور به في القرآن، وقد يخص أحد النوعين باسم المشي، فيبقى لفظ السعي مختصًّا بالنوع الآخر، وهذا هو السعي الذي نهى عنه النبي ﷺ حيث قال: «إذا أُقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وأنتم تمشون». ونقل عن عمر أنه قال بنحو قول ابن مسعود، وعلّق عليه بقوله: «وهذا إن صح عنه فيكون قد اعتقد أنَّ لفظ السعي هو الخاص». ثم قال: «ومما يشبه هذا: السعي بين الصفا والمروة؛ فإنه إنما يُهرول في بطن الوادي بين الميلين. ثم لفظ السعي يُخصّ بهذا، وقد يُجعل لفظ السعي عامًّا لجميع الطواف بين الصفا والمروة، لكن هذا كأنه باعتبار أنَّ بعضه سعي خاص».

- (١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٥٩ - وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٢/٤ - عن ابن مسعود. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٢) أخرجه عبد الرزاق (٥٣٤٩)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٨٦، وسعيد بن منصور - كما في فتح الباري ٦٤٢/٨ -، وابن أبي شيبه ١٥٧/٢، وابن جرير ٦٣٩/٢٢ - ٦٤٠، وابن الأنباري - كما في تفسير القرطبي ١٠٢/١٨ -، والطبراني (٩٥٣٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩١/٢، وفي المصنف (٥٣٤٦)، والطبراني (٩٥٤٠).
- (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٦٨٦٤ - عن عبد الله بن الصامت، قال: خَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَقِيْتُ أَبَا ذَرٍّ، فَبَيَّنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ النَّدَاءَ، فَرَفَعْتُ فِي الْمَشْيِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، فَجَذَبَنِي جَذْبَةً، فَقَالَ: أَوْلَسْنَا فِي سَعْيٍ؟! ^(٣). (٤٧٨/١٤)

٧٦٨٦٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: فَاْمُضُوا ^(٤). (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٦٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: السَّعْيُ: الْعَمَلُ ^(٥). (٤٧٨/١٤)

٧٦٨٦٧ - عن ثابت البناني، قال: كُنَّا مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَسَمِعَ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ: قُمْ لِنَسْعَى إِلَيْهَا ^(٦). (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٦٨ - عن مجاهد بن جبر، ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: إِنَّمَا السَّعْيُ: الْعَمَلُ، وَلَيْسَ السَّعْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ ^(٧). (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٦٩ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾

[٦٦٦٦] اِخْتَلَفَ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾؛ فَقَرَأَ قَوْمٌ: ﴿فَاسْعَوْا﴾. وَقَرَأَ غَيْرُهُمْ: (فَاْمُضُوا).

وَذَكَرَ ابْنُ الْقَيْمِ (١٥٥/٣) أَنَّ الْقِرَاءَةَ الْأُولَى أَحْسَنُ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٣٩/٢٢.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَالَكِيُّ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ص ٢٠٠.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٤٢/٢٢، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٢٧/٣ - ٢٢٨.

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ. (٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

(٧) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

٧٦٨٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي النضر - يقول في قول الله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: السَّعي بالقلوب، والإرادة^(٤). (ز)

٧٦٨٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: السَّعي أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المُضي إليها. قال الله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، قال: لما مشى مع أبيه^(٥). (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٧٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: الذهاب والمشي^(٦). (٤٧٧/١٤)

٧٦٨٧٥ - عن محمد بن كعب القُرَظي، قال: السَّعي: العمل^(٧). (٤٧٨/١٤)

٧٦٨٧٦ - عن شُرْحَبِيل بن مسلم الخَوْلاني - من طريق إسماعيل بن عِيَّاش - في قول الله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: فاسعوا في العمل، وليس السَّعي في المشي^(٨). (ز)

٧٦٨٧٧ - عن زيد بن أسلم - من طريق إبراهيم بن سُوَيْد - في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَوَدَّىٰ لِلصَّلَاةِ مِنَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: النداء حين

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤١/٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤١/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حُميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨٧/١ (١٩٦)، وآدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٥٩ - من طريق المبارك بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٧/٢٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٥٣٤٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٣٧/٢٢.

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴿٢٠٥﴾، يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى﴾ [عبس: ٨-٩]، وقال: ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى﴾ [النازعات: ٢٢]، وقال: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل: ٤]. قال مالك: فليس السعي الذي ذكر الله في كتابه بالسعي على الأقدام، ولا الاشتداد، وإنما عنى العمل والفعل^(٤). (ز)

٧٦٨٨١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: والسعي أن يُسرع إليها؛ أن يُقبل إليها^(٥). (ز)

﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾

٧٦٨٨٢ - عن موسى بن أبي كثير، أنه سمع سعيد بن المسيّب يقول: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: فهي موعظة الإمام، فإذا قُضيت الصلاة بعد^(٦) [٦٦١٧]. (٤٧٨/١٤)

[٦٦١٧] ساق ابن عطية (٣٠٤/٨) هذا القول، ثم علّق بقوله: «ويؤيد ذلك قول النبي ﷺ: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَلِأَوَّلٍ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طُوِّبَتِ الصُّحُفُ، وَجَلَسَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمْعُونَ الذِّكْرَ»».

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٩/١ (١٥٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥٥/٢ (٣١٩).

(٤) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ١٦٣/١ (٢٨٦).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤١/٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/٢٢. وعزا السيوطي إلى ابن أبي شيبة نحوه مختصراً.

﴿وَذَرُّوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١)

❖ نزول الآية:

٧٦٨٨٦ - عن محمد بن كعب القُرَظِيّ: أنَّ رجلين من أصحاب النبي ﷺ كانا يختلفان في تجارتهما إلى الشام، فربما قَدِمَا يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يَخْطُبُ، فَيَدْعُوْنَهُ وَيَقُومُونَ، فما هم إلا بيعة حتى تقام الصلاة؛ فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَوَدَّى لِّلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُّوا الْبَيْعَ﴾. قال: فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ ما كان قبل ذلك^(٤). (٤٧٨/١٤)

❖ تفسير الآية، وأحكامها:

٧٦٨٨٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «حُرِّمَتِ التِّجَارَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ما بين الأذان الأول إلى الإقامة إلى انصراف الإمام؛ لأن الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَوَدَّى لِّلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُّوا الْبَيْعَ﴾»^(٥). (٤٧٨/١٤)

٧٦٨٨٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَذَرُّوا الْبَيْعَ﴾ إذا أذن المؤذن يوم الجمعة حَرَّمَ البيع^(٦). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٤٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن مردويه - كما في تغليق التعليق لابن حجر ٢/٣٦٠ -.

قال ابن حجر: «في الإسناد مَنْ لَا يُعْرَفُ».

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٩٢ -.

إِذَا أَرَادَ أَنْ يَبِيعَ: قَالَ: «إِذَا نُودِيَ بِالْحُرْمِ وَالْبَيْعِ،
وَالصَّنَاعَاتِ كُلِّهَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْبَيْعِ، وَالرَّقَادِ، وَأَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلَ أَهْلُهُ، وَأَنْ يَكْتُبَ كِتَابًا.
قُلْتُ: إِذَا أَدْنَ بِالْأُولَى وَجَبَ الرَّوْحُ»^(٣) حِينَئِذٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِ:
﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلْيَدْعُ حِينَئِذٍ كُلَّ شَيْءٍ
وَلْيُرْحَ»^(٤). (٤٨٠/١٤)

٧٦٨٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: إذا نُودي للصلاة من يوم
الجمعة حُرِّمَ الشراء والبيع^(٥). (٤٧٩/١٤)

٧٦٨٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: «وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ» يعني: الصلاة «خَيْرٌ لَكُمْ»
مِنَ الْبَيْعِ وَالشَّراءِ؛ «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»^(٦). (ز)

٧٦٨٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ولا يحلّ
له البيع إذا سمع النداء الذي يكون بين يدي الإمام إذا قعد على المنبر. وقرأ:
﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾، قال: ولم يأمرهم يَذَرُونَ شيئاً غيره، حُرِّمَ البيع،
ثم أُذِنَ لهم فيه إذا فَرَّغُوا مِنَ الصَّلَاةِ^(٧). (ز)

آثار، وأحكام متعلقة بالآية:

٧٦٨٩٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتَوْهَا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/٢، وابن جرير ٦٤٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/٢. وأخرج آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٦٦٠ - نحوه عن
الحسن، من طريق المبارك.

(٣) الرواح: السير في أي وقت كان، والأصل أن يكون بعد الزوال. والمراد: الذهاب إلى صلاة الجمعة.
النهاية (روح).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٥٢٢٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٥٢٢٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤. (٧) أخرجه ابن جرير ٦٤١/٢٢.

على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر، فلما كان عثمان وكثير الناس زاد النداء الثاني على الزّوراء. قال أبو عبدالله: الزوراء: موضع بالسوق بالمدينة^(٣). (ز)
٧٦٨٩٩ - عن ميمون بن مهران الأودي، قال: كان بالمدينة إذا أذن المؤذن من يوم الجمعة يُنادون في الأسواق: حُرِّمَ البيع حُرِّمَ البيع^(٤). (٤٧٩/١٤)
٧٦٩٠٠ - عن أيوب، قال: لأهل المدينة ساعة يوم الجمعة يُنادون: حُرِّمَ البيع. وذلك عند خروج الإمام^(٥). (٤٧٩/١٤)

٧٦٩٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم - قال: مَنْ باع شيئاً بعد الزّوال يوم الجمعة فإنَّ بيعه مردود؛ لأن الله تعالى نهى عن البيع إذا نُودي للصلاة من يوم الجمعة^(٦). (٤٨٠/١٤)

٧٦٩٠٢ - عن عبدالرحمن بن القاسم: أنَّ القاسم دخل على أهله في يوم الجمعة، وعندهم عطار يُباعونه، فاشترّوا منه، وخرج القاسم إلى الجمعة، فوجد الإمام قد خَرَجَ، فأمرهم أن يُناقضوه البيع^(٧). (٤٨٠/١٤)

٧٦٩٠٣ - عن محمد بن شهاب الزُّهري، قال: الأذان الذي يَحْرُمُ فيه البيع هو

(١) أخرجه البخاري ٧/٢ - ٨ (٩٠٨) باب المشي إلى الجمعة، ومسلم ١/٤٢٠ - ٤٢١ (٦٠٢)، والبخاري ١١٧/٨.

(٢) أخرجه الثعلبي ٣١٢/٩.

إسناده ضعيف؛ فيه سليمان بن يزيد أبو المثنى الكعبي، قال أبو حاتم كما في الجرح والتعديل ١٤٩/٤ (٦٤٥): «منكر الحديث، ليس بقوي». وقال ابن حجر في التقریب (٨٣٤٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه البخاري ٨/٢ (٩١٢) باب الأذان يوم الجمعة.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فَضَّلِ اللَّهَ ﴿﴾ إِنْ شِئْتَ فَاخْرُجْ، وَإِنْ شِئْتَ فَاقْعُدْ، وَإِنْ شِئْتَ فَصَلِّ إِلَى الْعَصْرِ^(٢). (ز)

٧٦٩٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حُصَيْن - أنه قال: هي رخصة. يعني: قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣). (ز)

٧٦٩٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق القاسم - =

٧٦٩٠٧ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق حجاج - ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، قال: إِنْ شَاءَ فَعَلَ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ^(٤). (٤٨١/١٤)

٧٦٩٠٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق جوير - في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، قال: هو إِذْنٌ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا فَرَّغَ؛ فَإِنْ شَاءَ خَرَجَ، وَإِنْ شَاءَ قَعَدَ فِي الْمَسْجِدِ^(٥). (٤٨١/١٤)

٧٦٩٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فهذه رخصة بعد النهي، وأَحَلَّ لَهُمْ ابْتِغَاءَ الرِّزْقِ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ فَمَنْ شَاءَ خَرَجَ إِلَى تِجَارَةٍ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٦). (ز)

٧٦٩١٠ - عن مالك بن أنس: ... ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، قال: وإنما ذلك أَمْرٌ أَذِنَ اللَّهُ ﷻ فِيهِ لِلنَّاسِ، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ عَلَيْهِمْ^(٧). (ز)

٧٦٩١١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: أذن الله

(١) أخرجه عبد الرزاق (٥٢٢٤)، وابن أبي شيبة ١٣٤/٢، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ١٢٣/٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٧/٢، وابن جرير ٦٤٣/٢٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

(٧) موطأ مالك (ت: د. بشار عواد) ٣٤٤/٢ (٢٢٨٨).

رسول الله ﷺ إذا صلى الجمعة خرج، فدار في السوق ساعة، ثم رجع إلى المسجد فصلّى ما شاء الله أن يُصلي، ف قيل له: لأي شيء تصنع هذا؟ قال: لأنني رأيتُ سيد المرسلين هكذا يصنع. وتلا هذه الآية: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٢). (٤٨١/١٤)

٧٦٩١٣ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، قال: «ليس لطلب دنيا، ولكن عيادة مريض، وحضور جنازة، وزيارة أخ في الله»^(٣). (٤٨٢/١٤)

٧٦٩١٤ - عن الوليد بن رباح: أنَّ أبا هريرة كان يُصلي بالناس الجمعة، فإذا سلّم صاح: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، فيبتدر الناس الأبواب^(٤). (٤٨١/١٤)

٧٦٩١٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، قال: لم يؤمروا بشيء من طلب الدنيا، إنما هو عيادة مريض، وحضور جنازة، وزيارة أخ في الله^(٥). (٤٨٢/١٤)

٧٦٩١٦ - قال الحسن البصري =

٧٦٩١٧ - وسعيد بن جبّير =

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني - كما في مجمع الزوائد ١٩٤/٢ - وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير، وعبد الله الحبراني ضعفه يحيى القطان وجماعة، وثقه ابن حبان».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٢٢. وعلقه الثعلبي ٣١٧/٩.

قال السمعاني في تفسيره ٤٣٦/٥: «الخبر غريب».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٧٦٩٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ باللسان؛ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُفْلِحُونَ﴾^(٤). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

٧٦٩٢٢ - عن سعيد بن جبّير، قال: إذا انصرفت يوم الجمعة فاخرج إلى باب المسجد، فساوم بالشيء، وإن لم تشتريه^(٥). (٤٨١/١٤)

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾

﴿نزول الآية، وتفسيرها:﴾

٧٦٩٢٣ - عن أبي هريرة، قال: قَدِمْتُ عِيرُ المدينة يوم الجمعة ورسول الله ﷺ قائمٌ على المنبر يخطب، فانفضّ أكثر من كان في المسجد؛ فأنزل الله فيهم هذه الآية:

٦٦١٨ ساق ابنُ عطية (٣٠٥/٨) هذا القول، ثم علّق بقوله: «فينبغي أن يُطلب إثر الجمعة».

٦٦١٩ ذكر ابنُ عطية (٣٠٤/٨ - ٣٠٥) أنّ مقتضى هذا الأمر الإباحة، إلا ما روي عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «ذلك الفضل المُبتَغى هو عيادة مريض، أو صلة صديق، أو اتباع جنازة». ثم علّق بقوله: «وفي هذا ينبغي أن يكون المرء بقية يوم الجمعة، ويكون تخيره صُبح يوم السبت». وهو قول جعفر.

(١) تفسير الثعلبي ٣١٧/٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٣١٧/٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٦٩٢٦ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تَحِيْرَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، قال: جاءت عَيْرُ عبد الرحمن بن عوف تحمل الطعام، فخرجوا من الجمعة، بعضهم يريد أن يشتري، وبعضهم يريد أن ينظر إلى دحية، وتركوا رسول الله ﷺ قائماً على المنبر، وبقي في المسجد اثنا عشر رجلاً وسبع نسوة، فقال رسول الله ﷺ: «لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم ناراً»^(٤). (٤٨٣/١٤)

٧٦٩٢٧ - عن جابر بن عبدالله - من طريق سالم بن أبي الجعد - قال: بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً إذ قَدِمَت عَيْر المدينة، فابتدراها أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يَبْقَ منهم إلا اثنا عشر رجلاً؛ أنا فيهم، وأبو بكر، وعمر؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تَحِيْرَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ إلى آخر السورة^(٥) [٦٦٢٠]. (٤٨٢/١٤)

٧٦٩٢٨ - عن جابر بن عبدالله - من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه - قال: كان الجواري إذا نُكِحوا كانوا يُمْرُونَ بالكَبَر^(٦) والمزامير، ويتركون النبي ﷺ قائماً على المنبر، وَيَنْفَضُونَ إليها؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تَحِيْرَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ

[٦٦٢٠] قال ابنُ عطية (٨/٣٠٥): «ولم تمر بي تسميتهم [أي: من بقي مع النبي] في ديوان فيما أذكر الآن، إلا إني سمعت أبي ﷺ يقول: هم العشرة المشهود لهم بالجنة».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٧٦/٣ (٢٢٧٣) -.

قال البزار: «لا نعلمه بتمامه إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١٢٤/٧ (١١٤١٩): «رواه البزار، عن شيخه عبدالله بن شبيب، وهو ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البخاري ١٣/٢ (٩٣٦)، ٥٥/٣ (٢٠٥٨)، ٥٦/٣ (٢٠٦٤)، ١٥٢/٦ (٤٨٩٩)، ومسلم ٢/٥٩٠ (٨٦٣)، وابن جرير ٢٢/٦٤٧ - ٦٤٨، والثعلبي ٣١٧/٩ جميعهم بنحوه.

(٦) الكَبَر - بفتحين -: الطبل ذو الرأسين. وقيل: الطبل الذي له وجه واحد. النهاية (كبر).

وتركوه قائماً، فعاتب الله المؤمنين لنبيه ﷺ، فقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾^(٣). (٤٨٥/١٤)

٧٦٩٣٠ - عن ابن وبرة الكلبي - من طريق الليث -: أنه قَدِمَ بتجارة ورسول الله على المنبر يوم الجمعة يخطب، فخرج إليه؛ فنزل القرآن: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنْ أَلَهْوٍ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(٤). (ز)

٧٦٩٣١ - عن مرة [الهمداني] - من طريق السُّدِّي - ﴿إِذَا تُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾، قال: جاء دحية الكلبي بتجارة والنبي ﷺ قائم في الصلاة يوم الجمعة، فتركوا النبي ﷺ، وخرجوا إليه؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾ حتى ختمت السورة^(٥). (ز)

٧٦٩٣٢ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: كانوا يقومون إلى نواضحهم، وإلى السفر يقدمون؛ يبتغون التجارة واللهو؛ فانزل الله سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً﴾^(٦). (٤٨٥/١٤)

٧٦٩٣٣ - عن أبي مالك [عزوان الغفاري] - من طريق السُّدِّي - قال: قَدِمَ دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام، والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فلما رآوه قاموا إليه بالبيع، خشوا أن يسبقوا إليه. قال: فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾

(١) أخرجه الطحاوي في أحكام القرآن ١٥٣/١ (٢٣٤)، وابن القيسراني في السماع ص ٧٢، وابن جرير ٦٤٨/٢٢. وأورده الثعلبي ٣١٨/٩.

إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين.

(٢) الجلب: ما جلب من خيل وإبل ومتاع. لسان العرب (جلب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٢٢ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في تفسيره ٦١/٢ (١١٩) عن الليث مرسلاً. وأورده ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٨٥٣/٢.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٢٢.

الجمعة إذ قُدمت غير المدينة، فانفصوا إليها، وتركوا النبي ﷺ، فلم يبق معه إلا رهط، منهم أبو بكر، وعمر؛ فنزلت هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو تابعتكم حتى لا يبقى معي أحد منكم لَسَال بكم الوادي نَارًا»^(٣). (٤٨٦/١٤)

٧٦٩٣٦ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه [محمد الباقر]، قال: كان النبي ﷺ يَخْطُب يوم الجمعة، وكانت له سُوْقُ يقال لها: البطحاء، كانت بنو سُليم يَجْلِبون إليها الخيل والإبل والغنم والسمن، فقدموا، فخرج إليهم الناس، وتركوا رسول الله ﷺ، وكان لهم لهوٌ إذا تزوّج أحدهم من الأنصار ضربوا بالكبر؛ فغيّرهم الله تعالى بذلك، فقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(٤). (ز)

٧٦٩٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ذُكر لنا: أن نبي الله ﷺ قام يوم الجمعة، فخطبهم ووعظهم وذكرهم، فقليل: جاءت غير. فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم، فقال: «كم أنتم؟». فعدّوا أنفسهم، فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة، ثم قام الجمعة الثانية، فخطبهم ووعظهم وذكرهم، فقليل: جاءت غير. فجعلوا يقومون حتى بقيت عصابة منهم، فقال: «كم أنتم؟». فعدّوا أنفسهم، فإذا اثنا عشر رجلاً وامرأة، فقال: «والذي نفس محمد بيده، لو اتّبع آخركم أولكم لالتهب الوادي عليكم نَارًا». وأنزل الله فيها: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً﴾ الآية^(٥). (٤٨٦/١٤)

٧٦٩٣٨ - قال قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: لم يبق مع النبي ﷺ يومئذ إلا

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٢٢.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٠١٩).

قال البيهقي: «هكذا جاء مرسلًا».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٩٢/٢، وابن جرير ٦٤٦/٢٢ مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٢/٤ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الشافعي في مسنده ٣١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/٢٢ - ٦٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

يوم الجمعة بالغنم والسمن، فيبيعونه. قال: وكان في مؤخر المسجد رحبة، فكان إذا حسهم الناس قاموا إليهم ورسول الله يخطب على المنبر؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا بَحْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ الْبَحْرِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِيقِينَ﴾ (٣). (ز)

٧٦٩٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَوْا بَحْرَةً أَوْ لَهْوًا﴾، وذلك أن العير كانت إذا قَدِمَت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق، فخرج الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً وامرأة، فقال النبي ﷺ: «انظروا كم في المسجد؟». فقالوا: اثنا عشر رجلاً وامرأة، ثم جاءت عير أخرى، فخرجوا غير اثني عشر رجلاً وامرأة، ثم إن دحية بن خليفة الكلبي من بني عامر بن عوف أقبل بتجارة من الشام قبل أن يُسلم، وكان يحمل معه من أنواع التجارة، وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والتصفيق، ووافق قدومه يوم الجمعة والنبي ﷺ قائم على المنبر يخطب، فخرج إليه الناس، فقال النبي ﷺ: «انظروا كم بقي في المسجد؟». فقالوا: اثنا عشر رجلاً وامرأة. فقال النبي ﷺ: «لولا هؤلاء لقد سُومَت لهم الحجارة». فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا بَحْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ (٤). (ز)

٧٦٩٤٣ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي الجمعة قبل الخطبة، مثل العيدين، حتى كان يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب وقد صلى الجمعة، فدخل رجل، فقال: إن دحية بن خليفة قدم بتجارة. وكان دحية إذا قدم تلقاه أهله بالدفاف، فخرج الناس، ولم يظنوا إلا أنه ليس في ترك الخطبة شيء؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا بَحْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾، فقدم النبي ﷺ الخطبة يوم

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٢. (٢) تفسير الثعلبي ٩/٣١٨.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٧٣ (١٦٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٢٧ - ٣٢٨.

واللهو الذي ذكر الله، فسمع الناس في المسجد أن دحية قد نزل بتجارة عند أحجار الزيت، وهو مكان في سوق المدينة، وسمعوا أصواتاً، فخرج عامة الناس إلى دحية ينظرون إلى تجارته وإلى اللهو، وتركوا رسول الله ﷺ قائماً ليس معه كثيرٌ أحدٍ، فبلغني - والله أعلم - أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات، وبلغنا أن العدة التي بقيت في المسجد مع النبي ﷺ عِدَّة قليلة، فقال النبي ﷺ عند ذلك: «لولا هؤلاء - يعني: الذين بقوا في المسجد عند النبي ﷺ - لقصدت إليهم الحجارة من السماء». ونزل: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنْ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾^(٢). (١٤/٤٨٤)

٧٦٩٤٥ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾، قال: جاءت تجارة، فانصرفوا إليها، وتركوا النبي ﷺ قائماً، وإذا رأوا لهواً ولعباً ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنْ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾^(٣). (ز)

٧٦٩٤٦ - عن هشيم، قال: كان في الاثني عشر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما^(٤). (ز)

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾

٧٦٩٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾، قال: رجال كانوا يقومون إلى نواضحهم^(٥) وإلى السفر يقدّمون؛ يبتغون التجارة واللهو^(٦). (١٤/٤٨٥)

(١) أخرجه أبو داود في مراسيله ص ٩٤ (١١). (٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٤٩٥).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/٢٢.

(٤) أخرجه ثابت بن يعقوب الثوري - كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٨/٤ -.

(٥) التواضع: الإبل التي يُستقى عليها. النهاية (نضح).

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٦٠، وأخرجه ابن جرير ٦٤٦/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

جبريل ياتي النبي في صورته، فقدمت غير ومعهم دحية، والنبي يحطب يوم الجمعة، فتسللوا ينظرون إلى العير، وهي التجارة، وينظرون إلى دحية الكلبي، وهو اللهو؛ لهوا بالنظر إلى وجهه، وتركوا الجمعة^(٣) (٦٦٢). (ز)

﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾

٧٦٩٥١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - أنه سُئِلَ: أكان النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ قَائِمًا أو قَاعِدًا؟ قال: أما تقرأ: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(٤). (٤٨٧/١٤)

٧٦٩٥٢ - عن كعب بن عُجرة: أنه دخل المسجد وعبدالرحمن ابن أمّ الحكم يَخْطُبُ قَاعِدًا، فقال: انظروا إلى هذا الخبيث يَخْطُبُ قَاعِدًا، وقد قال الله: ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(٥). (٤٨٧/١٤)

٧٦٩٥٣ - عن عمرو بن مُرّة، قال: سألت أبا عبيدة [بن عبد الله بن مسعود] عن

[٦٦٢] اختلف في اللهو على أقوال: الأول: كان كبيرًا ومزامير. الثاني: كان طبلاً. الثالث: لعبًا. ورَجَّحَ ابنُ جرير (٦٤٩/٢٢) القول الأول مستندًا إلى أقوال السلف، فقال: «والذي هو أولى بالصواب في ذلك الخبر الذي رويناه عن جابر [المذكور في نزول الآية وتفسيرها]؛ لأنه قد أدرك أمر القوم وشاهدهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٢٢ - ٦٤٩، وبمثله من طريق إبراهيم.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٤٩٥)، وتقديم قريبًا بطوله.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٣٩٢/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٢ - ١١٣ وسقط منه ذكر ابن مسعود، وابن ماجه (١١٠٨)، والطبراني

(١٠٠٣)، وأبو يعلى في مسنده (ط: دار الثقافة العربية) ٤٤٧/٨ (٥٠٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن

مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٢، ومسلم (٨٦٤)، والبيهقي في سننه ١٩٦/٣ - ١٩٧. وعزاه السيوطي إلى

أحمد، وابن مردويه.

فَالْيَمَاءُ (ز) .
٧٦٩٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: «وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ مَوْءَا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا»
على المنبر^(٤) . (ز)

﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ النَّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ (١١)

٧٦٩٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: «قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ» يعني: من الطبل والتصفيق، «وَمِنَ النَّجْرَةِ» التي جاء بها دحية، «وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ» من غيره^(٥) . (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٧٦٩٥٨ - عن عبدالله بن عباس: أن النبي ﷺ كان يخطب يوم الجمعة قائمًا، ثم يقعد، ثم يقوم فيخطب^(٦) . (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٥٩ - عن عبدالله بن عمر، قال: كان النبي ﷺ يخطب خطبتين، يقعد بينهما^(٧) . (٤٨٨/١٤)

٧٦٩٦٠ - عن جابر بن سمرة، قال: كان النبي ﷺ يخطب قائمًا^(٨) . (٤٨٧/١٤)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٣/٢ . (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٣/٢ .

(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢١٨ .

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤ - ٣٢٨ . (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٧/٤ - ٣٢٨ .

(٦) أخرجه أحمد ١٦٥/٤ (٢٣٢٢) .

قال الهيثمي في المجمع ١٨٧/٢ (٣١٣٧): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال الطبراني ثقات». وقال الصالحى في سبل الهدى والرشاد ٢١٦/٨: «وروى الإمام أحمد والطبراني، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٧١/٣: «رجاله ثقات، غير أن الحجاج هذا - وهو ابن أروطة - مدلس، وقد عنعنه».

(٧) أخرجه البخاري ١٠/٢ (٩٢٠)، ١١/٢ (٩٢٨)، ومسلم ٥٨٩/٢ (٨٦١) .

(٨) أخرجه مسلم ٥٨٩/٢ (٨٦٢/٣٥) .

كُثِرَ شَحْمُ بَطْنِهِ وَلَحْمُهُ^(٣). (٤٨٩/١٤)
٧٦٩٦٤ - عَنْ طَاوُوسِ بْنِ كَيْسَانَ - مِنْ طَرِيقِ لَيْثٍ - قَالَ: الْجُلُوسُ عَلَى الْمَنْبَرِ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ بَدْعٌ^(٤). (٤٨٩/١٤)



(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٥٨٩/٢ (٨٦٢/٣٤).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١١٢/٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١١٣/٢.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١١٣/٢.

وَقَدْ أورد السيوطي عقب تفسير الآية ٤٨٩/١٤ - ٤٩٠ آثارًا في أحكام خطبتي الجمعة، وصفتها.

- ٧٦٩٦٥ - عن عبدالله بن عباس - من طرق - قال: نزلت سورة المنافقين بالمدينة^(١). (٤٩١/١٤)
- ٧٦٩٦٦ - عن عبدالله بن الزبير، مثله^(٢). (٤٩١/١٤)
- ٧٦٩٦٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحج^(٣). (ز)
- ٧٦٩٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٧٦٩٦٩ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة^(٤). (ز)
- ٧٦٩٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طرق -: مدنيّة^(٥). (ز)
- ٧٦٩٧١ - عن محمد بن شهاب الزُّهري: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الحج^(٦). (ز)
- ٧٦٩٧٢ - عن علي بن أبي طلحة: لم يذكرها ضمن السور المدنيّة^(٧). (ز)
- ٧٦٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: سورة المنافقون مدنيّة، عددها إحدى عشرة آية كوفيّة^(٨) [٦٦٢٢]. (ز)

[٦٦٢٢] ذكر ابنُ عطية (٣٠٧/٨) أنّ هذه السورة مدنيّة بإجماع، ثم قال: «وذلك أنّها نزلت ==

- (١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٤٥) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٧ من طريق خُصيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.
- (٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.
- (٥) أخرجه الحارث المحاسبى في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق معمر وسعيد، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان ٥٧/١ - من طريق همام.
- (٦) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.
- (٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٥/٤.

لَمْ يَجِدْهُ يَمِينَهُ مَأْمُورًا، فَصَلُّوا. كَذَّبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا
شِدَّةً، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقِي فِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾، فَدَعَاهُم النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ
لَهُمْ، فَلَوْوَا رُؤُوسَهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿خُشِبُ مُسْنَدَةٍ﴾ قَالَ: كَانُوا رَجَالًا أَجْمَلُ
شَيْءٍ^(١). (٤٩٢/١٤)

٧٦٩٧٥ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ - قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَكَانَ مَعَنَا نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، فَكُنَّا نَبْتَدِرُ الْمَاءَ، وَكَانَ الْأَعْرَابُ يَسْبِقُونَا إِلَيْهِ، فَيَسْبِقُ
الْأَعْرَابِيُّ أَصْحَابَهُ، فَيَمْلَأُ الْحَوْضَ، وَيَجْعَلُ حَوْلَهُ حِجَارَةً، وَيَجْعَلُ النُّطْعَ^(٢) عَلَيْهِ حَتَّى
يَجِيءَ أَصْحَابَهُ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَعْرَابِيًّا، فَأَرَخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لَتَشْرِبَ، فَأَبَى أَنْ
يَدْعَهُ، فَانْتَزَعَ حَجَرًا، فَفَاضَ الْمَاءَ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ خَشْبَةً، فَضْرَبَ بِهَا رَأْسَ
الْأَنْصَارِيِّ، فَشَجَّهُ، فَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسٍ الْمَنَافِقِينَ، فَأَخْبَرَهُ، وَكَانَ مِنْ
أَصْحَابِهِ، فَعَضِبَ، وَقَالَ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ.
يَعْنِي: الْأَعْرَابُ، وَكَانُوا يَحْضُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الطَّعَامِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ
لِأَصْحَابِهِ: إِذَا انْفَضُّوا مِنْ عِنْدِ مُحَمَّدٍ فَاتُّوا مُحَمَّدًا بِالطَّعَامِ فَلْيَأْكُلْ هُوَ وَمَنْ عِنْدَهُ. ثُمَّ
قَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيُخْرِجِ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ زَيْدٌ: وَأَنَا
رِذْفُ عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكُنَّا أَحْوَالَهُ، فَأَخْبَرْتُ عَمِّي، فَاِنْطَلَقَ، فَأَخْبَرَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، فَحَلَفَ وَجَحَدَ، فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَكَذَّبَنِي، فَجَاءَ عَمِّي إِلَيَّ، فَقَالَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا أَنْ مَقَتَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَذَّبَكَ،
وَكَذَّبَكَ الْمُسْلِمُونَ. فَوَقَعَ عَلَيَّ مِنَ الْهَمِّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أَحَدٍ قَطُّ، فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ وَقَدْ

== فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ؛ بِسَبَبِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَنٍ سَلُولَ كَانَتْ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ
أَقْوَالٌ، وَكَانَ لَهُ أَتْبَاعٌ يَقُولُونَ قَوْلَهُ، فَتَزَلَّتِ السُّورَةُ كُلُّهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٥٣/٦ (٤٩٠٣)، وَمُسْلِمٌ ٢١٤٠/٤ (٢٧٧٢).

(٢) النُّطْعُ: بَسَاطٌ مِنَ الْجِلْدِ. الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ (نُطْع).

٧٦٩٧٦ - عن زيد بن أَرْقَم، قال: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَأَتَيْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، فَحَلَفَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِاللَّهِ مَا تَكَلَّمَ بِهَذَا، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ سَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَخْبَرَنِيهِ الْغَلَامُ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ. فَجَاءَ سَعْدٌ، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَاذْطَلَقَ بِي، فَقَالَ: هَذَا حَدَّثَنِي. فَاثْبَتْنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَكَيْتُ، وَقُلْتُ: إِي، وَالَّذِي أَنْزَلَ النُّورَ عَلَيْكَ، لَقَدْ قَالَه. وَانصَرَفَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِذَا

عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٤/١٢ - ١٣) عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ: «انفرد بإخراجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وهكذا رواه الحافظ البيهقي، عن الحاكم، عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي، عن سعيد بن مسعود، عن عبيد الله بن موسى، به وزاد بعد قوله: سورة المنافقين ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَّفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ﴾ حتى بلغ: ﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُبْغُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ حتى بلغ: ﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾». ثم ذكر أن قد روى عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود، عروة بن الزبير في المغازي - وكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه أيضًا هذه القصة بهذا السياق، ولكن جعلًا الذي بلغ رسول الله ﷺ كلام عبد الله بن أبي بن سلول إنما هو أوس بن أَرْقَم، من بني الحارث بن الخزرج. وعلّق بقوله: «فلعلّه مبلّغ آخر، أو تصحيف من جهة السمع».

(١) أخرجه الترمذي ٥٠٥/٥ - ٥٠٧ (٣٦٠٠)، والحاكم ٥٣١/٢ (٣٨١٢)، والبيهقي في الدلائل ٥٤/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «قد اتفق الشيخان على إخراج أحرف يسيرة من هذا الحديث من حديث أبي إسحاق السبيعي، عن زيد بن أَرْقَم، وأخرج البخاري متابعًا لأبي إسحاق من حديث شعبة، عن الحكم، عن محمد بن كعب القُرَظِيّ، عن زيد بن أَرْقَم، ولم يُخرجاه بطوله، والإسناد صحيح». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، وأخرجا منه».

وتكذيب عبدالله في: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾^(٢). (ز)

٧٦٩٧٨ - عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، وعن عبدالله بن أبي بكر، وعن محمد بن يحيى بن حبان، قال: كلُّ قد حدَّثني بعض حديث بني المُصْطَلِق، قالوا: بلغ رسول الله ﷺ أنَّ بني المُصْطَلِق يَجْمَعُونَ له، وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جُوَيْرِيَّة بنت الحارث زوج النبي ﷺ؛ فلما سمع بهم رسول الله ﷺ، خرج إليهم حتى لَقِيَهُمْ على ماء من مياههم يُقال له: المُرَيْسِع، من ناحية قُدَيْد إلى الساحل، فتزاحف الناس، فاقتتلوا، فهزم الله بني المُصْطَلِق، وقتل من قتل منهم، ونقل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم، فأفاءهم الله عليه، وقد أُصِيب رجل من بني كلب بن عَوْف بن عامر بن ليث بن بكر، يقال له: هشام بن صُبَّابة، أصابه رجل من الأنصار من رَهْط عُبَادَة بن الصَّامت، وهو يرى أنه من العدو، فقتله خطأ، فبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجيرٌ له من بني غِفَار يُقال له: جَهْجَاه بن سعيد، يقود له فرسه، فازدحم جَهْجَاه وسنان الجُهَنِي حليف بني عَوْف بن الحَزْرَج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجُهَنِي: يا معشر الأنصار. وصرخ جَهْجَاه: يا معشر المهاجرين. فغضب عبدالله بن أبي بن سلول، وعنده رَهْط من قومه فيهم زيد بن أَرْقَم، غلام حديث السنن، فقال: قد فعلوها؟! قد نأفرونا وكأثرونا في بلادنا، والله، ما أعدنا وجلايب قريش هذه إلا كما قال القائل: سَمَنْ كلبك يأكلك، أما - والله - لئن رَجَعْنَا إلى المدينة ليُخْرِجَنَّ الأَعَزَّ منها الأَذْل. ثم أقبل على من حضر من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم؛

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩٦/٥ (٥٠٧٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٢٥/٧ (١١٤٢٠): «رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٦٣ - ٦٦٤.

مشى عبدالله بن أبيّ إلى رسول الله ﷺ حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه، فحلف بالله: ما قلت ما قال، ولا تكلمت به. وكان عبدالله بن أبيّ في قومه شريفاً عظيماً، فقال من حضر رسول الله ﷺ من أصحابه من الأنصار: يا رسول الله، عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل. حَدَبًا على عبدالله بن أبيّ، ودفعًا عنه، فلما استقلّ رسول الله ﷺ وسار، لقيه أسيد بن حضير، فحيّاه بتحية النبوة وسلّم عليه، ثم قال: يا رسول الله، لقد رُحِت في ساعة مُنكرة ما كنت تروح فيها. فقال له رسول الله ﷺ: «أومًا بلغك ما قال صاحبكم؟». قال: فأبيّ صاحب، يا رسول الله؟ قال: «عبدالله بن أبيّ». قال: وما قال؟ قال: «زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرض منها الأذلّ». قال أسيد: فأنت - والله - يا رسول الله تُخرجه إن شئت، هو - والله - الذليل وأنت العزيز. ثم قال: يا رسول الله، ارفق به، فوالله، لقد جاء الله بك، وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوّجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته مُلْكًا. ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، ولبتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يكن إلا أن وجدوا من الأرض وقعوا نيامًا، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبدالله بن أبيّ، ثم راح بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فُوَيْقَ النَّقِيعِ، يقال له: نقعاء، فلما راح رسول الله ﷺ هبّت على الناس ريح شديدة آذتهم، وتخوّفوها، فقال رسول الله ﷺ: «لا تخافوا، وإنما هبّت لموت عظيم من عظماء الكفار». فلما قَدِموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قَيْنُقَاع - وكان من عظماء يهود، وكهفًا للمنافقين - قد مات ذلك اليوم، فنزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبدالله بن أبيّ بن سلول، ومن كان معه على مثل أمره، فقال: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَّفِقُونَ﴾ فلما نزلت هذه السورة أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد، فقال: هذا الذي أوفى الله بأذنه. وبلغ عبدالله بن عبدالله بن

أَقْرَمَ، وَقَالُوا: أَسَأَتْ بَابِنَ عَمَّكَ وَظَلَمْتَهُ، وَلَمْ يُصَدِّقَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَضَى اللَّهُ قِضَاءَهُ فِي مَوْطِنِهِ ذَلِكَ، وَسُرِّيَ عَنْهُ؛ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ بِأَوْسَ بْنِ أَقْرَمَ، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، فَعَصَرَهَا، حَتَّى اسْتَشْرَفَ الْقَوْمَ؛ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَبْشِيرَ، فَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ». ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ سُورَةَ الْمَنَافِقِينَ حَتَّى بَلَغَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي ابْنِ أَبِي: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢). (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾

٧٦٩٨٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: إنما سَمَّاهُمُ الله منافقين لأنهم كَتَمُوا الشَّرْكَ وأَظهروا الإيمان^(٣). (٤٩٥/١٤)

٧٦٩٨١ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا سَافَرَ كَانَ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ، يَحْمِلُ لَهُ زَادَهُ وَمَاءَهُ، فَكَانُوا إِذَا دَنَوْا مِنَ الْمَاءِ تَقَدَّمَ الْفُقَرَاءُ، فَاسْتَقَوْا لِأَصْحَابِهِمْ، فَسَبَقَهُمْ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، فَأَبَوْا أَنْ يُخْلُوا عَنْ الْمُؤْمِنِينَ، فَحَصَرَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَمَّا جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَظَرَ إِلَى أَصْحَابِهِ،

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٦/٢٢ - ٦٦٩. وهو في تفسير البغوي ١٣٠/٨ - ١٣٣ موقوف على ابن إسحاق.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥٦/٤. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقالوا: نشهد إنك لرسول الله. وذلك قوله: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ وكلّ شيء أنزل الله في المنافقين فإنما أراد عبدالله بن أبي^(١). (٤٩٦/١٤)

٧٦٩٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ﴾ يعني: نحلف ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ﴾ يعني: يُقسم ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ﴾ في حلفهم^(٢). (ز)

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

٧٦٩٨٣ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾، قال: حلفهم بالله إنهم لمنكم، اجتنأوا بأيمانهم من القتل والحرب^(٣). (٤٩٥/١٤)

٧٦٩٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾، قال: يَجْتَنُونَ بها^(٤). (٤٩٦/١٤)

٧٦٩٨٥ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاهِم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾، يقول: حلفهم بالله إنهم لمنكم جُنَّة^(٥) [٦٦٢٤]. (ز)

٧٦٩٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾،

[٦٦٢٤] ذكر ابن كثير (٥/١٤ - ٦) أَنَّ الضَّحَّاك كَانَ يَقْرُؤُهَا: (اتَّخَذُوا إِيمَانَهُمْ جُنَّةً). وعلّق عليه بقوله: «أي: تصديقهم الظاهر جُنَّة، أي: تَقِيَّةٌ يَتَّقُونَ به القتل».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٧/٤.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦١، وأخرجه ابن جرير ٦٥٠/٢٢ - ٦٥١ بلفظ: قال: يجيئون بها، قال ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا، وعبد بن حُميد - كما في فتح الباري ٦٤٦/٨ - . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥١/٢٢.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٣)

٧٦٩٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: أَقَرُّوا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَقُلُوبُهُمْ تَأْبَىٰ ذَلِكَ (٣). (١٤/٤٩٧)

٧٦٩٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ يعني: أَقَرُّوا ﴿ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر، ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٤) [٦٦٢٧ ٦٦٢٦]. (ز)

[٦٦٢٥] ذكر ابن عطية (٣٠٨/٨) أَنَّ قوله تعالى: ﴿فَصَدَّوْا﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أَن يكون غير مُتَعَدٍّ، تقول: صدَّ زيد. الثاني: أَن يكون مُتَعَدِّيًا كما قال: صددتِ الكأس عنا أم عمرو

فالمعنى: صدّوا غيرهم ممن كان يريد الإيمان، أو من المؤمنين في أَن يقاتلوهم وينكروا عليهم.

[٦٦٢٦] ذكر ابن عطية (٣٠٨/٨) أَنَّ قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى فعل الله تعالى في فضيحتهم وتوبيخهم. ثم ساق احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أَن تكون الإشارة إلى سُوء ما عملوا، فالمعنى: ساء عملهم بأن كفروا بعد إيمانهم».

[٦٦٢٧] قال ابن عطية (٣٠٨/٨): «قوله تعالى: ﴿ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ إما أَن يراد به منهم: مَن كان آمن ثم نافق بعد صحّة من إيمانه، وقد كان هذا موجوداً، وإما أَن يريددهم كلّهم، فالمعنى: ذلك أَنهم أظهرُوا الإيمان ثم كفروا في باطن أمرهم، فسُمّي ذلك الإظهار: إيماناً».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٠/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٧/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٢/٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٧/٤.

٧٦٩٩١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَانَتْهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾، قال: نَخْلٌ قيام^(٢). (٤٩٧/١٤)

٧٦٩٩٢ - قال عبد الله بن عباس: كان عبد الله بن أبي جسيماً، فصيحاً، ذَلَقَ اللسان، فإذا قال سمع النبي ﷺ قوله^(٣). (ز)

٧٦٩٩٣ - عن زيد بن أرقم - من طريق أبي إسحاق - ﴿خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾، قال: كانوا رجالاً أجمل شيء^(٤). (٤٩٢/١٤)

٧٦٩٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ يعني: عبد الله بن أبي، وكان رجلاً، جسيماً، صبيحاً، ذَلَقَ اللسان، فإذا قال سمع النبي ﷺ لقوله، ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَانَتْهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ فيها تقديم، يقول: كأن أجسامهم خُشْبٌ بعضها على بعض قياماً، لا تسمع، ولا تعقل؛ لأنها خُشْبٌ ليست فيها أرواح، فكَذَلِكَ الْمَنَافِقُونَ لَا يَسْمَعُونَ الْإِيمَانَ وَلَا يَعْقِلُونَ، ليس في أجوافهم إيمان، فشبه أجسامهم بالخُشْبِ، ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ أنها ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يقول: إذا نادى منادٍ في العسكر أو أفلتت دابة أو أنشئت ضالة - يعني: طَلَبْتُ - ظنوا أنما يُرادون بذلك مما في قلوبهم من الرعب، ثم قال: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ فَنَزَّلَهُمُ اللَّهُ﴾ يعني: لعنهم الله ﴿أَنَّ﴾ يعني: من أين ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ يعني: يكذبون^(٥) (٦٦٢٨). (ز)

٦٦٢٨ ذكر ابن عطية (٨/٣١٠) أن قوله تعالى: ﴿أَنَّ يُؤْفَكُونَ﴾ معناه: كيف يُصرفون، ثم قال: «ويحتمل أن يكون ﴿أَنَّ﴾ استفهاماً، كأنه قال: كيف يُصرفون؟! أو لأي سبب ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وتقدم قريباً بطوله.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٩/٣٢٠، وتفسير البغوي ٨/١٢٦ - ١٣٠.

(٤) تقدم بطوله في نزول السورة. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٣٧.

❦ نزول الآية، وتفسيرها:

٧٦٩٩٦ - عن سعيد بن جُبَيْر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا فِي السَّفَرِ لَمْ يَرْتَحِلْ مِنْهُ حَتَّى يُصَلِّيَ فِيهِ، فَلَمَّا كَانَ غَزْوَةَ تَبُوكَ نَزَلَ مَنْزِلًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَارْتَحِلَ وَلَمْ يُصَلِّ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَذَكَرَ قِصَّةَ ابْنِ أَبِي، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾. وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ يَعْتَذِرُ وَيَحْلِفُ مَا قَالَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ: «تُبَّ». فَجَعَلَ يَلُوي رَأْسَهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْ رُءُوسُهُمْ﴾ الآية (٦٦٢٩) (٢). (١٤/٤٩٧)

٧٦٩٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأْ رُءُوسُهُمْ﴾، قال: عبد الله بن أبي بن سلول؛ قيل له: تعال

== لا يرون أنفسهم؟! ويحتمل أن يكون: ﴿أَنَّى﴾ ظرفاً لـ ﴿فَتَلَّهُمْ﴾ كأنه قال: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ كَيْفَ انصرفوا وُضُرفوا. فلا يكون في القول استفهام على هذا.

[٦٦٢٩] انتقد ابن كثير (٨/١٤) هذا الحديث بأن يكون ذلك في غزوة تبوك مستنداً لدلالة التاريخ، فقال: «وقوله: إِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. فيه نظر، بل ليس بجيد؛ فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَنِ سَلُولٍ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ خَرَجَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، بَلْ رَجَعَ بِطَائِفَةٍ مِنَ الْجَيْشِ». وَرَجَّحَ - بدلالة التاريخ - أَنَّهَا غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فقال: «إنما المشهور عند أصحاب المغازي والسِّير أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي غَزْوَةِ الْمُزَيْنِ، وهي غزوة بني الْمُصْطَلِقِ».

(١) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص ٢١٧ (٣٩).

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٨/٦٤٤ -، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/١٥٣ - ١٥٤ ..

قال ابن كثير: «هذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جُبَيْر». وقال الحافظ: «إسناده صحيح إلى سعيد بن جُبَيْر مرسلًا... والذي عليه أهل المغازي أنها غزوة بني الْمُصْطَلِقِ».

٧٦٩٩٩ - عن بشير بن مسلم - من طريق الحكم - أنه قيل لعبد الله بن أبي بن سلول: يا أبا حُباب، إنه قد أنزل فيك آيٌ شِداد، فاذهب إلى رسول الله ﷺ يَسْتَغْفِرُ لَكَ. فلوَّى رأسه، وقال: أَمْرْتُمُونِي أَنْ أُوْمِنَ فَأَمَنْتُ، وَأَمْرْتُمُونِي أَنْ أُعْطِيَ زَكَاةَ مَالِي فَأَعْطَيْتُ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ أَسْجُدَ لِمُحَمَّدٍ! ^(٣). (٤٩٩/١٤)

٧٧٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: عبد الله بن أبي ﴿تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ يعني: عبد الله بن أبي، ﴿لَوْوَا رُءُوسَهُمْ﴾ يعني: عَطَفُوا رُءُوسَهُمْ رَغْبَةً عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ، ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ عن الاستغفار ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: عَطَفَ رَأْسَهُ مُعْرِضًا، فقال عبد الله بن أبي للذي دعاه إلى استغفار النبي ﷺ: مَا قُلْتَ؟ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ حِينَ دَعَاهُ إِلَى الْإِسْتِغْفَارِ ^(٤). (ز)

٧٧٠٠١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾، قال: حَرَّكَوْهَا اسْتِهْزَاءً ^(٥). (٤٩٨/١٤)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧٠٠٢ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيّ - من طريق ابن إسحاق - قال: كان لعبد الله بن أبي مقام يقومه كلَّ جمعة لا يتركه شرفًا له في نفسه وفي قومه، فكان

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١، وأخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٦٤٨/٨ -، وابن جرير ٦٥٨/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في فتح الباري ٦٤٨/٦ -، وابن جرير ٦٥٧/٢٢. كما أخرجه عبد الرزاق ٢٩٤/٢ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ٦٥٨/٢٢.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٦٤٨/٨ -، وابن جرير ٦٥٧/٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣٨/٤. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فقال له رجل: ويلك! ارجع يَسْتَغْفِرْ لك رسول الله ﷺ، فقال المنافق: والله، ما أبغي أن يَسْتَغْفِرَ لي^(١). (٥٠٠/١٤)

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

❁ نزول الآية:

٧٧٠٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ بَرَاءة: ﴿أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] قال النبي ﷺ: «أَسْمِعْ ربي قد رَخَّصَ لي فيهم، فوالله، لأَسْتَغْفِرَ أكثرَ من سبعين مرّة؛ لعلَّ الله أن يَغْفِرَ لَهُمْ». فنَزَلَتْ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٢). (٥٠٠/١٤)

٧٧٠٠٤ - عن عُرْوَةَ بن الزبير، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] قال النبي ﷺ: «لَأَزِيدَنَّ عَلَى السَّبْعِينَ». فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية^(٣). (٥٠١/١٤)

٧٧٠٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] فقال النبي ﷺ: «لَأَزِيدَنَّ عَلَى سَبْعِينَ». فقال الله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣١٨/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠١/١١، ٦٥٩/٢٢.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وذكر محققو الدر أن في بعض نسخه: ابن مردويه بدل ابن جرير.

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا
الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

❦ قراءات:

٧٧٠٠٧ - عن زيد بن أرقم =

٧٧٠٠٨ - وعبد الله بن مسعود أنهما قرءا: (لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ
يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ) ^(٣). (٥٠١/١٤)

❦ نزول الآيتين:

٧٧٠٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: نزلت هذه الآية:
﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ في عَسِيفٍ ^(٤)

ذكر ابن عطية (٣١٢/٨ - ٣١٣) هذا الحديث، ثم بين أنه جاء في حديث آخر: «لو
علمتُ أنني إن زدتُ على السبعين عُفْرَ لهم لزدتُ». وعلق عليه بقوله: «فكأنه ﷺ رجا أن
هذا الحد ليس على جهة الحتم جملة، بل على أن ما يجاوزه يخرج عن حكمه، فلما فعل
ابن أبيي وأصحابه ما فعلوا شدد الله تعالى عليهم في هذه السورة، وأعلم أنه لن يغفر لهم
دون حد في الاستغفار، وفي قول رسول الله ﷺ: «لو أعلم أنني إن زدتُ غفر لهم» نص
على رفض دليل الخطاب».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٣٨.

(١) أخرجه ابن جرير ١١/٦٠١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة شاذة. انظر: فتح القدير ٥/٣٠٩.

(٤) العسيف: الأجير. النهاية (عسف).

ذلك عبد الله بن أبي فقال: أَوْقِدْ فَعَلَوْهَا؟! وَاللَّهِ، لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ
الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فقام عمر، فقال: يا رسول الله، دعني
أضرب عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فقال النبي ﷺ: «دَعُهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ
أَصْحَابَهُ». زاد الترمذي: فقال له ابنه عبد الله: وَاللَّهِ، لَا تَنْقَلِبْ حَتَّى تُقَرَّ أَنَّكَ الذَّلِيلُ،
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَزِيزُ. ففعل^(٣). (٥٠٣/١٤)

٧٧٠١١ - عن زيد بن أَرْقَمَ - من طريق أبي حمزة - قال: لما قال عبد الله بن أبي ما
قال: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا. وقال: لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ
لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. سمعته، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فذكرتُ ذلك له، فلامني ناس
من الأنصار، وجاءهم يَحْلِفُ ما قال ذلك، فرجعتُ إِلَى الْمَنْزِلِ، فَنِمْتُ، فَأَتَانِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «إِنَّ اللَّهَ صَدَقَكَ، وَعَذْرُكَ». فنزلت هذه الآية: ﴿هُمُ الَّذِينَ
يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ الْآيَتَيْنِ^(٤). (٤٩٤/١٤)

٧٧٠١٢ - عن زيد بن أَرْقَمَ - من طريق ابن أبي ليلي - قال: لما قال ابن أبي ما قال

(١) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٩٥/١٠ (٩٢) من طريق ابن مردويه.

رجال إسناده ثقات، رجال الشيخين، سوى المثنى بن معاذ العنبري فمن رجال مسلم، والراوي عنه ابنه
معاذ بن المثنى، قال الخطيب في تاريخ بغداد ١٣/١٣٦: «كان ثقة». والراوي عنه أحمد بن محمد بن
زياد، وهو أبو سهل القطان شيخ ابن مردويه، قال الذهبي في المعين في طبقات المحدثين (١٢٥٧):
«شيخ».

(٢) كسع: ضرب دبره بيده. النهاية (كسع).

(٣) أخرجه البخاري ٤/١٨٣ - ١٨٤، ٦/١٥٤ (٤٩٠٥)، ٦/١٥٤ - ١٥٥ (٤٩٠٧)، ومسلم ٤/١٩٩٨
(٢٥٨٤)، والترمذي ٥/٥٠٧ - ٥٠٨ (٣٦٠٢)، وابن جرير ٢٢/٦٦٣.

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٢/٥١ (١٩٢٩٧)، ومن طريقه الطبراني في الكبير ٥/١٧٧
(٥٠٠٣).

رجال إسناده ثقات، رجال الشيخين، سوى أبي حمزة طلحة بن يزيد الأيلي فمن رجال البخاري، وقال عنه
ابن حجر في التقریب (٣٠٣٨): «وثقه النسائي».

سُرَّاقَ الْحَجِيجِ مِنْ مُزَيِّنَةٍ وَجُهَيْنَةٍ، فغلبوكم على ثماركم! لئن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لُيَخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ^(٣). (٥٠٤/١٤)

٧٧٠١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم -: أنَّ عبد الله بن أبي بن سلول كان له ابن يُقال له: حُبَاب، فسَمَّاهُ رسول الله ﷺ: عبد الله، فقال: يا رسول الله، إنَّ والدي يؤذي الله ورسوله؛ فذَرْنِي حَتَّى أَقْتَلَهُ. فقال له رسول الله ﷺ: «لَا تَقْتُلْ أَبَاكَ». ثم جاءه أيضًا، فقال له: يا رسول الله، إنَّ والدي يؤذي الله ورسوله؛ فذَرْنِي حَتَّى أَقْتَلَهُ. فقال له رسول الله ﷺ: «لَا تَقْتُلْ أَبَاكَ». ثم جاءه أيضًا، فقال: يا رسول الله، إنَّ والدي يؤذي الله ورسوله؛ فذَرْنِي أَقْتَلَهُ. فقال له رسول الله ﷺ: «لَا تَقْتُلْ أَبَاكَ». فقال: يا رسول الله، فذَرْنِي حَتَّى أَسْقِيَهُ مِنْ وَضْوءِكَ؛ لَعَلَّ قَلْبَهُ أَنْ يَلِين. فتوضأ رسول الله ﷺ، وأعطاه، فذهب به إلى أبيه، فسقاه، ثم قال له: هل تدري ما سَقَيْتُكَ؟ قال له والده: نعم، سَقَيْتَنِي بول أمك. فقال له ابنه: لا، والله، ولكن سَقَيْتُكَ وَضْوءَ رسول الله ﷺ. قال عكرمة: وكان عبد الله بن أبي عَظِيمُ الشَّانِ فِيهِمْ، وفيه أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْمَنَافِقِينَ: ﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾، وهو الذي قال: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لُيَخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾^(٤). (٤٩٩/١٤)

٧٧٠١٥ - عن الحسن البصري - من طريق معمر -: أنَّ غلامًا جاء إلى النبي ﷺ،

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٦٩/٥ (٤٩٧٩)، وابن مردويه - كما في تغليق التعليق لابن حجر ٣٤١/٤ - ٣٤٢ -، وابن جرير ٦٦٠/٢٢ - ٦٦١. وعلقه البخاري ١٥٣/٦ بصيغة الجزم.

(٢) واللَّوْسُ: تتبع الإنسان الحلاوات وغيرها ليأكلها، واللَّوْسُ: الأكل القليل. التاج (لوس).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٦٤٨/٨ -، والحديث عند ابن جرير ٦٦٢/٢٢ - ٦٦٣، وعبد الرزاق (٦٦٢٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال الحافظ في الفتح ٦٥٠/٨: «مرسل عن عكرمة».

٧٧٠١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: اقتتل رجلان؛ أحدهما من جُهينة، والآخر من غفار، وكانت جُهينة حليف الأنصار، فظهر عليه الغفاري، فقال رجلٌ منهم عظيم النفاق: عليكم صاحبكم، عليكم صاحبكم، فوالله، ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سَمْنُ كلبك يَأْكُلُكَ، أما - والله - لئن رَجَعْنَا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَّ. وهم في سفر، فجاء رجلٌ مِمَّنْ سمعه إلى النبي ﷺ، فأخبره ذلك، فقال عمر: مَرُّ مَعَاذًا يَضْرِبُ عُنُقَهُ. فقال: «والله، لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه». فنزلت فيهم: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾^(٢). (ز)

٧٧٠١٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ أنها نزلت في عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين أنه قال لقوم كانوا يُنْفِقُونَ على بعض مَنْ كان مع رسول الله ﷺ: لا تُنْفِقُوا عليهم؛ حتى يَنْفَضُوا عنه^(٣). (ز)

٧٧٠١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ يعني: عبدالله بن أبي ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ وذلك أَنَّ النبي ﷺ لما رجع غانمًا من غَزَاةِ بني لِحْيَانَ - وهم حيٌّ من هُذَيْل - هاجت ريح شديدة ليلاً، وضلَّتْ ناقة رسول الله ﷺ، فلمَّا أصبحوا قالوا للنبي ﷺ: ما هذه الريح؟ قال: «موت رجل من رؤوس المنافقين تُوفِّي بالمدينة». قالوا: مَنْ هو؟ قال: «رفاعة بن التابوه». فقال رجل منافق: كيف يزعم محمد أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته؟! أفلا يخبره الذي يأتيه بالغيب بمكان ناقته! فقال له رجل: اسكت، فوالله، لو أَنَّ محمدًا

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٤، وابن جرير ٢٢/٦٦٥ مرسلاً.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٣، وابن جرير ٢٢/٦٦٤ - ٦٦٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٩٥ -.

فصدق مكانه، ثم رجع إلى أصحابه، فقال: أَذْكَرْكُمْ اللَّهَ، هل قام أحد منكم من مجلسه؟ أو ذكر حديثي هذا إلى أحد؟ قالوا: لا. قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، والله، لكأنني لم أسلم إلا يومي هذا. قالوا: وما ذاك؟ قال: وجدتُ النبي ﷺ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِحَدِيثِي الَّذِي ذَكَرْتُ لَكُمْ، وأنا أشهد أن الله أطلعَه عليه، وأنه لصادق. فسار حتى دنا من المدينة، فتَحَاوَرَ رَجُلَانِ؛ أَحَدُهُمَا عَامِرِيُّ، وَالْآخَرُ جُهَنِيُّ، فَأَعَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمُنَاقِقِ الْجُهَنِيُّ، وَأَعَانَ جُعَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ الْعَامِرِيِّ، وَكَانَ جُعَالُ فَقِيرًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لَجُعَالٍ: وَإِنَّكَ لَهَنَّاكَ. فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ! فَاشْتَدَّ لِسَانُ جُعَالٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مِثْلِي وَمِثْلُكَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: سَمَنْ كَلَبَكَ يَأْكُلُكَ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ، لِأَذَرْتُكَ وَلِهْمُكَ غَيْرَ هَذَا. قَالَ جُعَالُ: لَيْسَ ذَلِكَ بِيَدِكَ، وَإِنَّمَا الرِّزْقُ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى. فَارْجِعْ عَبْدُ اللَّهِ غَضِبَانًا، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: وَاللَّهِ، لَوْ كُنْتُمْ تَمْنَعُونَ جُعَالَ وَأَصْحَابَ جُعَالِ الطَّعَامِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ رَكَبُوا رِقَابَكُمْ لِأَوْشَكُوا أَنْ يَذَرُوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَيَلْحَقُوا بِعَشَائِرِهِمْ وَمَوَالِيهِمْ، لَا تُنْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْفَضُوا - يَعْنِي: حَتَّى يَتَفَرَّقُوا - مِنْ حَوْلِ مُحَمَّدٍ ﷺ. ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنَّ جُعَالَ أَتَى مُحَمَّدًا ﷺ فَأَخْبَرَهُ لَصَدَّقَهُ، وَزَعَمَ أَنِّي ظَالِمٌ، وَلِعَمْرِي، إِنِّي ظَالِمٌ إِذْ جِئْنَا بِمُحَمَّدٍ مِنْ مَكَّةَ وَقَدْ طَرَدَهُ قَوْمُهُ، فَوَاسَيْنَاهُ بِأَنْفُسِنَا، وَجَعَلْنَاهُ عَلَى رِقَابِنَا، أَمَّا - وَاللَّهِ - لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، وَلَنَجْعَلَ لَعَلَّنَا رِجَالًا مِثًا. يَعْنِي: نَفْسُهُ، يَعْنِي بِالْأَعَزِّ: نَفْسُهُ وَأَصْحَابُهُ، وَيَعْنِي بِالْأَذَلِّ: النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ الْأَنْصَارِيِّ - وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌ -: أَنْتَ - وَاللَّهِ - الذَّلِيلُ الْقَصِيرُ الْمُبْغَضُ فِي قَوْمِكَ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فِي عِزٍّ مِنَ الرَّحْمَنِ، وَمُودَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَاللَّهِ، لَا أَحَبَّكَ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ أَبَدًا. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَكَ. فَقَامَ زَيْدٌ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ، فَشَقَّ عَلَيْهِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، وَفَشَا فِي النَّاسِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَضِبَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ لَخَبَرِ زَيْدَ،

الأنصار، وقالوا: كَذَبَ زَيْدٌ، وكَذَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ. وكان زَيْدٌ يُسَاطِرُ النَّبِيَّ ﷺ في المَسِيرِ قبل ذلك، فاستَحْيَى بعد ذلك أَنْ يَدْنُو مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَصْدِيقَ زَيْدٍ وَتَكْذِيبَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۖ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فَاِنْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ يَسِيرَ وَيَتَخَلَّلَ عَلَى نَاقَتِهِ حَتَّى أَدْرَكَ زَيْدًا، فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، فَفَرَكَهَا حَتَّى احْمَرَّ وَجْهَهُ، فَقَالَ لَزَيْدٍ: «أَبَشِيرْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَذَّرَكَ، وَوَقَى سَمْعَكَ، وَصَدَّقَكَ». وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْآيَتَيْنِ وَعَلَى النَّاسِ، فَعَرَفُوا صِدْقَ زَيْدٍ، وَكَذِبَ عَبْدِ اللَّهِ^(٢). (ز)

❁ تَفْسِيرُ الْآيَتَيْنِ:

٧٧٠١٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾، يَقُولُ: لَا تُطْعَمُوا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ حَتَّى تُصِيبَهُمْ مَجَاعَةٌ فَيَتْرَكُوا نَبِيَّهُمْ. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾، قَالَ: قَالَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسٍ الْمُنَافِقِينَ، وَأَنَاسَ مَعَهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ^(٣). (٥٠٢/١٤)

٧٧٠٢٠ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾: يَعْنِي: الرُّفْدَ وَالْمَعُونَةَ، وَلَيْسَ يَعْنِي: الرِّكَاءَ الْمَفْرُوضَةَ؛ وَالَّذِينَ قَالُوا هَذَا هُمُ الْمُنَافِقُونَ^(٤). (ز)

(١) مِنَ الرُّفْدِ: وَهُوَ الْإِعَانَةُ. النِّهَايَةُ (رُفِدَ).

(٢) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٣٣٨/٤ - ٣٤١.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٦٢/٢٢. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٦٠/٢٢.

أَبِي: يَا بَنِي الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، عَلَيْكُمْ صَاحِبُكُمْ وَحَلِيفُكُمْ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ، مَا مِثْلُنَا وَمِثْلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَاتِلُ: سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ، وَاللَّهِ، لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَسَعَى بِهَا بَعْضُهُمْ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مُرْ مُعَاذًا أَنْ يَضْرِبَ عُتُقُ هَذَا الْمَنَافِقِ. فَقَالَ: «لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». وَذَكَرَ لَنَا: أَنَّهُ أَكْثَرَ عَلَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمَنَافِقِينَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: «هَلْ يُصَلِّي؟». فَقَالَ: نَعَمْ، وَلَا خَيْرَ فِي صَلَاتِهِ. قَالَ: «نُهِيتُ عَنِ الْمُصَلِّينَ، نُهِيتُ عَنِ الْمُصَلِّينَ، نُهِيتُ عَنِ الْمُصَلِّينَ»^(١). (٥٠٢/١٤)

٧٧٠٢٢ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: «هُمْ» يَعْنِي: عَبْدُ اللَّهِ «الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا نُفِيقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا» وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» يَعْنِي: مِفْتَاحُ الرِّزْقِ وَالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ، «وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ» الْخَيْرِ. ثُمَّ قَالَ - يَعْنِي: عَبْدُ اللَّهِ -: «يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ» يَعْنِي: الْأَمْعُ مِنْهَا الْأَذَلَّ، «وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ» فَهَؤُلَاءِ أَعَزُّ مِنَ الْمَنَافِقِينَ، «وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ» ذَلِكَ^(٢). (ز)

آثار متعلقة بقصة الآية:

٧٧٠٢٣ - عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمُوْثُ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَرَى بَيْنَهُمَا كَلَامٌ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: قَدْ أَفْقَهَ مَا تَقُولُ، وَلَكِنْ مَنْ عَلَيَّ الْيَوْمَ وَكَفَّنِي بِقَمِيصِكَ هَذَا، وَصَلَّ عَلَيَّ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَكَفَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَمِيصِهِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ صَلَاةٍ كَانَتْ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لَمْ يَخْدَعْ إِنْسَانًا قَطُّ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ كَلِمَةً حَسَنَةً. فَسُئِلَ عِكْرَمَةُ: مَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ؟

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٩٣، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٢/٦٦٤. وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٢) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤/٣٣٨ - ٣٤١.

عبدالله بن أبي، فخرج فنأى: غلبني على قومي من لا قوم له. فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فأخذ سيفه، ثم خرج عامداً ليضربه، فذكر هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]، فرجع حتى دخل على النبي ﷺ، فقال: «ما لك، يا عمر؟». قال: العجب من ذلك المنافق! يقول: غلبني على قومي من لا قوم له، والله، لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزَّ منها الأذل. قال النبي ﷺ: «قم، فنادِ في الناس يَرحلوا». ففرَّق القوم، فخرج عمر، فنأى: يا أيها الناس، إنَّ رسول الله مُرحَّل؛ فارتحلوا. فساروا، حتى إذا كان بينهم وبين المدينة مسيرة ليلة تعجَّل عبدالله بن عبدالله بن أبي، حتى أناخ بجامع طرق المدينة، ودخل الناس، حتى جاء أبوه عبدالله بن أبي، فقال: وراءك. فقال: ما لك، ويلك؟! قال: والله، لا تدخلها أبداً إلا أن يأذن رسول الله، ولتعلمنَّ اليوم من الأعزَّ من الأذل. فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ، فشكا إليه ما صنع ابنه، فأرسل إليه النبي ﷺ أنْ خَلَّ عنه حتى يدخل، ففعل، فلم يلبثوا إلا أياماً قلائل حتى اشتكى عبدالله، فاشتدَّ وجعه، فقال لابنه عبدالله: يا بني، ائت رسول الله ﷺ، فادعُه، فإنك إذ أنت طلبت ذلك إليه فعل. ففعل ابنه، فأتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنَّ عبدالله بن أبي شديد الوجع، وقد طلب إليَّ أنْ آتيك فتأتيه؛ فإنه قد اشتاق إلى لقائك. فأخذ نعليه، فقام، وقام معه نفرٌ من أصحابه حتى دخلوا عليه، فقال لأهله حين دخل النبي ﷺ: أجلسوني. فأجلسوه، فبكى، فقال رسول الله ﷺ: «أجزعاً - يا عدوَّ الله - الآن؟!». فقال: يا رسول الله، إني لم أدعُك لتؤتني، ولكن دعوتك لترحمني. فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ، فقال: «ما حاجتك؟». قال: حاجتي إذا أنا مت أن تشهد غُسلي، وتكفني في ثلاثة أثواب من أثوابك، وتمشي مع جنازتي، وتُصلي علي. ففعل رسول الله ﷺ؛ فنزلت هذه الآية بعد: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبداً وَلَا تَقُمْ عَلَى

الاعز منها الأذل. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأمرهم بالرحيل، فأدرك ركبا من بني عبد الأشهل في المسير، فقال لهم: «ألم تعلموا ما قال المنافق عبد الله بن أبي؟» قالوا: وماذا قال، يا رسول الله؟ قال: «قال: أما - والله - لو لم تُنفقوا عليهم لانقضوا من حوله، أما - والله - لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز منها الأذل». قالوا: صدق، يا رسول الله، فأنت والله العزيز وهو الذليل^(٢). (٥٥/١٤)

٧٧٠٢٦ - عن عاصم بن عمر بن قتادة - من طريق محمد بن إسحاق -: أن عبد الله بن عبد الله بن أبي أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمُرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فوالله، لقد علمت الحزرج ما كان لها رجل أبر بوالده مني، وإنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس، فأقتله، فأقتل مؤمنا بكافر، فأدخل النار. فقال رسول الله ﷺ: «بل فرّق به، ونُحسُنْ صُحبته ما بقي معنا». وجعل بعد ذلك اليوم إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يُعاتبونه ويأخذونه ويُعتفونه ويتوعدونه، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم: «كيف ترى، يا عمر؟ أما - والله - لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقلتُ». قال: فقال عمر: قد - والله - علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمري^(٣). (ز)

٧٧٠٢٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، قال: لما قدموا المدينة سلّ عبد الله بن عبد الله بن أبي على أبيه السيف، وقال: لأضربنك أو تقول: أنا الأذل ومحمد الأعز. فلم يبرح حتى قال ذلك^(٤). (٥٥/١٤)

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٨/١٤ - ٤٢٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٩/٢٢ - ٦٧٠.

تركتموهم ما وجدوا ما يأكلون، ويخرجوا ويهربوا. فأتى عمرُ بن الخطاب إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألا تسمع ما يقول ابن أبي؟ قال: «وما ذاك؟». فأخبره، وقال: دعني أضرب عنقه، يا رسول الله. قال: «إذا ترعد له أنف كثيرة بيثرب». قال عمر: فإن كرهت - يا رسول الله - أن يقتله رجل من المهاجرين؛ فمُر به سعد بن معاذ، ومحمد بن مسلمة فيقتلانه. فقال رسول الله ﷺ: «إني أكره أن يتحدث الناس أنَّ محمدًا يقتل أصحابه، ادعوا لي عبد الله بن عبد الله بن أبي». فدعاه، فقال: «ألا ترى ما يقول أبوك؟». قال: وما يقول، بأبي أنت وأمي؟ قال: «يقول: لئن رَجَعْنَا إلى المدينة لُيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ منها الْأَذَلَّ». فقال: فقد صدق - والله - يا رسول الله، أنت - والله - الْأَعَزُّ وهو الْأَذَلُّ، أمَّا - والله - لقد قدمت المدينة - يا رسول الله - وإنَّ أهل يثرب ليعلمون ما بها أحد أبر مني، ولئن كان يُرضي الله ورسوله أن آتيهما برأسه لآتينهما به. فقال رسول الله ﷺ: «لا». فلما قدموا المدينة قام عبد الله بن عبد الله بن أبي على بابها بالسيف لأبيه، ثم قال: أنت القاتل: لئن رَجَعْنَا إلى المدينة لُيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ منها الْأَذَلُّ! أمَّا - والله - لتعرفنَّ العزة لك أو لرسول الله، والله، لا يأويك ظلُّه، ولا تأويه أبدًا إلا بإذنٍ من الله ورسوله. فقال: يا للخرزج، ابني يمنعني بيتي! يا للخرزج، ابني يمنعني بيتي! فقال: والله، لا تأويه أبدًا إلا بإذنٍ منه. فاجتمع إليه رجال، فكلّموه، فقال: والله، لا يدخله إلا بإذنٍ من الله ورسوله. فأتوا النبي ﷺ، فأخبروه، فقال: «اذهبوا إليه، فقولوا له: خلّه ومسكنه». فأتوه، فقال: أما إذ جاء أمر النبي ﷺ فَنَعَمْ^(٤). (ز)

(١) أمج: بلد من أعراض المدينة وهي من بلدان الحجاز الآن. ينظر: جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة ص ١٣٩.

(٢) عسفان: قرية بين المدينة ومكة. السابق ص ٣٠، ٣٤، ١٧٠.

(٣) الكديد: موضع بالحجاز. ينظر: معجم البلدان ٢٤٥/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٦٥/٢٢ - ٦٦٦.

٧٧٠٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبَلِّغُهُ حَجَّ بَيْتِ رَبِّهِ، أَوْ تَجِبَ عَلَيْهِ فِيهِ الزَّكَاةُ، فَلَمْ يَفْعَلْ؛ سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ». فقال له رجل: يا ابن عباس، اتقِ الله، فإنما يسأل الرجعة الكفار. فقال: سأتلو عليك بذلك قرأنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلى آخر السورة^(٢). (٥٠٨/١٤)

٧٧٠٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية، قال: هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت، وله مال لم يزكّه، ولم يحجّ منه، ولم يُعطِ حقَّ الله منه، يسأل الرجعة عند الموت ليتصدّق من ماله ويُزكّي، قال الله: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾^(٣). (٥٠٨/١٤)

٧٧٠٣٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاجِم - من طريق ثابت - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، قال: عن الصلوات الخمس^(٤). (٥٠٩/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الترمذي ٥٠٨/٥ - ٥٠٩ (٣٦٠٣، ٣٦٠٤) موقوفاً ومرفوعاً، وعبد بن حميد في المنتخب ص ٢٣١ (٦٩٣)، والطبراني في الكبير ١١٤/١٢، ١١٥ (١٢٦٣٥، ١٢٦٣٦) مرفوعاً فقط، وابن جرير ٢٢/٦٧١ - ٦٧٢ بنحوه موقوفاً.

قال الترمذي: «هكذا روى سفيان بن عيينة، وغير واحد هذا الحديث عن أبي جناب، عن الضَّحَّاك، عن ابن عباس قوله، ولم يرفعه، وهذا أصح من رواية عبد الرزاق، وأبو جناب القصاب اسمه: يحيى بن أبي حبة، وليس هو بالقوي في الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/١٣٤: «رواية الضَّحَّاك عن ابن عباس فيها انقطاع». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/١٦٤ (٤٦٤١): «ضعيف». وقال محقق الترمذي: «إسناده ضعيف؛ لضعف أبي جناب، والضَّحَّاك بن مُزَاجِم لم يسمع من ابن عباس».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٧٠ - ٦٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾
 يَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾

﴿قراءات:

٧٧٠٣٥ - عن زيد بن ثابت، قال: القراءة سُنة من السُّنن، فاقروا القرآن كما
 أُقْرِئتموه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَجْرَيْنَ﴾ [طه: ٦٣]، ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٣). (٥١٠/١٤)
 ٧٧٠٣٦ - قرأ عاصم: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤). (٥٠٩/١٤)
 ٧٧٠٣٧ - عن عبدالله بن أبي سلمة، أنه قرأ: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾
 بالواو^(٥) [٦٦٣٢]. (٥٠٩/١٤)

[٦٦٣١] اختلف في المراد بالذكر على قولين: الأول: أنَّ الذكر هنا عام في الصلاة والتوحيد
 والدعاء، وغير ذلك من فرض ومندوب. ونسبه ابن عطية (٣١٥/٨) للحسن وجماعة من
 المفسرين. الثاني: الصلوات الخمس.
 ورجَّح ابن عطية (٣١٥/٨) القول الأول، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مستنداً.
 [٦٦٣٢] اختلف في قراءة قوله: ﴿وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾؛ فقرأ قوم: ﴿وَأَكُنْ﴾. وقرأ آخرون:
 ﴿وَأَكُونَ﴾.

==

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤١/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

و﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَجْرَيْنَ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها حفص، وكذلك قرأ ابن كثير؛ إلا أنه شدد نون ﴿هَٰذَا﴾، وقرأ
 أبو عمرو ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ﴾ بالياء، وقرأ بقية العشرة ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاجِرَانِ﴾ بتشديد نون ﴿إِنَّ﴾. و﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ
 مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ قراءة العشرة ما عدا أبا عمرو؛ فإنه قرأ ﴿وَأَكُونَ﴾ بالواو. انظر: النشر ٣٢١/٢، ٣٨٨،
 والإتحاف ص ٥٤٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الزكاة، والتفقه في الحج^(١). (٥٠٩/١٤)

٧٧٠٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من الأموال^(٣) [٦٦٣٣]. (ز)

﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِكَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَيَّ أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١٠)

٧٧٠٤١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ قال: أزكي، ﴿وَأَكُنْ مِنَ
الصَّالِحِينَ﴾ قال: أحج^(٤) [٦٦٣٤]. (٥٠٩/١٤)

== وذكر ابن جرير (٦٧٣/٢٢) أن القراءة الأولى جاءت جزماً عطفاً على الموضع؛ لأن
التقدير: «إن تؤخرني أصدق، وأكن». وأن القراءة بإثبات الواو ونصب ﴿وَأَكُونُ﴾ جاءت
عطفاً على قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ فنصب قوله: ﴿وَأَكُونُ﴾ إذ كان قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ نصباً.
وبنحوه قال ابن عطية (٣١٦/٨).
ورجح ابن جرير صحة كلتا القراءتين مستنداً إلى شهرتهما، فقال: «والصواب من القول في
ذلك: أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب». ^[٦٦٣٣]
اختلف في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ على قولين: الأول: أن ذلك عام في
مفروض ومندوب. ذكره ابن عطية (٣١٥/٨). الثاني: أن المراد: الزكاة.
ورجح ابن عطية (٣١٥/٨) القول الأول، ولم يذكر مستنداً.
^[٦٦٣٤] ساق ابن عطية (٣١٥/٨ - ٣١٦) قول ابن عباس، ثم رجع العموم في الآية، فقال:
«قوله تعالى: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ظاهره العموم».

(١) تفسير البغوي ١٣٤/٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤١/٤ - ٣٤٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الموت فيزكي ماله، قال الله: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا﴾^(٢). (ز)

٧٧٠٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ يعني: المنافق، فيسأل الرجعة عند الموت إلى الدنيا، ليزكي ماله، ويعمل فيها بأمر الله ﷻ، فذلك قوله: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا﴾ يعني: هلا ﴿أَخَّرَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ لأنَّ الخروج من الدنيا إلى قريب؛ ﴿فَأَصْدَقَ﴾ يعني: فازكي مالي، ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يعني: المؤمنين، مثل قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ مَاتْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥] يعني: المؤمنين^(٣). (ز)

٧٧٠٤٥ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - في قوله: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، قال: الزكاة والحج^(٤). (ز)

﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

٧٧٠٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من الخير والشر، يعني: المنافقين^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٧٠٤٧ - عن أبي الدرداء، قال: ذكرنا عند رسول الله ﷺ، فقال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُؤَخِّرُ شَيْئًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهُ، وإنما زيادة العمر بالذرية الصالحة؛ يرزقها الله العبد، فيدعون له من بعده، فيلحقه دعاؤهم في قبره، فذلك زيادة العمر»^(٦). (ز)

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٢/٢٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٢/٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٧٣/٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤١/٤ - ٣٤٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤١/٤ - ٣٤٢.

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢٨٥/٤ (٧٥٣) في ترجمة سليمان بن عطاء، وابن أبي حاتم - كما في =

٧٧٠٤٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف عن مجاهد - قال: نزلت سورة التَّغَابُنِ بالمدينة^(١). (٥١١/١٤)

٧٧٠٤٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد - قال: نزلت سورة التَّغَابُنِ بمكة، إلا آيات من آخرها نزلت بالمدينة في عَوف بن مالك الأشْجَعِيِّ؛ شكا إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده؛ فأنزل الله: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِتٍ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوَّلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] إلى آخر السورة^(٢). (٥١١/١٤)

٧٧٠٥٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مدنيّة، ونزلت بعد سورة الجمعة^(٣). (ز)

٧٧٠٥١ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت سورة التَّغَابُنِ بالمدينة^(٤). (٥١١/١٤)

٧٧٠٥٢ - عن عطاء بن يَسَار - من طريق أصحاب محمد بن إسحاق - قال: نزلت سورة التَّغَابُنِ كلّها بمكة، إلا هؤلاء الآيات: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِتٍ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوَّلَادِكُمْ﴾ [التغابن: ١٤]، نزلت في عَوف بن مالك الأشْجَعِيِّ، كان ذا أهل وولد، فكان إذا أراد الغزو بَكُوا عليه ورققوه، فقالوا: إلى مَنْ تَدْعُنَا؟ فَيَرْقَ وَيُتِمِّم، فنزلت هذه الآيات فيه بالمدينة^(٥). (٥١١/١٤)

= تفسير ابن كثير ٥٧٩/٤، ٥٣٩/٦ - وتقدم نحو هذا الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَنْقِذُونَ﴾ من سورتي الأعراف [٣٤]، والنحل [٦١].

قال الحافظ في الفتح ٤١٦/١٠: «بسنَد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥١٢/١١ (٥٣٢٣): «منكر».

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النحاس ص ٧٤٥ - ٧٤٦.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

- ٧٧٠٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: مَكِّيَّةٌ^(٤). (ز)
- ٧٧٠٥٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهري: مَدِينَةٌ، وَنَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْجُمُعَةِ^(٥). (ز)
- ٧٧٠٥٩ - عن علي بن أبي طلحة: مَدِينَةٌ^(٦). (ز)
- ٧٧٠٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: سُورَةُ التَّغَابُنِ مَدِينَةٌ، وَفِيهَا مَكِّيٌّ، عَدَدُهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً كُوفِي^(٧). (ز)

تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

٧٧٠٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ يعني: يَذْكُرُ اللهُ ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ، غَيْرُ كِفَارِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ غَيْرَهُ، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ فِي سُلْطَانِهِ عِنْدَ خَلْقِهِ، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ أَرَادَهُ قَدِيرٌ﴾^(٨). (ز)

(١) تفسير البغوي ١٣٦/٨.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٣) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ من طريق معمر، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيقان ٥٧/١ - من طريق همام.

(٤) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٥) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤٩/٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥١/٤.

٧٧٠٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - قال: فمنكم مؤمن يكفر، ومنكم كافر يؤمن^(٢). (ز)

٧٧٠٦٤ - قال أبو سعيد الخدري: ﴿فَإِنْ كَفَرْتُمْ فِي حَيَاتِهِ، مُؤْمِنٌ فِي الْعَاقِبَةِ، وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فِي حَيَاتِهِ، كَافِرٌ فِي الْعَاقِبَةِ﴾^(٣). (ز)

٧٧٠٦٥ - قال الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: ﴿فَإِنْ كَفَرْتُمْ فِي السَّرِّ، مُؤْمِنٌ فِي الْعِلَانِيَةِ كَالْمُنَافِقِ، وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فِي السَّرِّ، كَافِرٌ فِي الْعِلَانِيَةِ، كَعَمَّارٍ وَذَوِيهِ﴾^(٤). (ز)

٧٧٠٦٦ - قال عطاء: ﴿فَإِنْ كَفَرْتُمْ بِاللَّهِ مُؤْمِنُونَ بِالْكَوَاكِبِ، وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ﴾^(٥). (ز)

٧٧٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ آدَمَ وَحَوَاءَ، وَكَانَ بَدَأَ خَلْقَهُمَا مِنْ تَرَابٍ، فَإِنْ كَفَرْتُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ يعني: مُصَدِّقٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٦). (ز)

٦٦٣٥ لم يذكر ابن جرير (٦/٢٣) غير هذا الأثر.

٦٦٣٦ ذكر ابن عطية (٣١٧/٨ - ٣١٨) في معنى الآية قولين: الأول: أن قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ تعديد نعمه. ثم علّق عليه بقوله: «والمعنى فمنكم كافر لنعمته في الإيجاد حين لم ==

(١) أخرجه الدارمي في الرّدّ على الجهمية ص ٦٢ - ٦٣ (٩٤)، والثعلبي ٣٢٦/٩. وأخرجه يحيى بن سلام ٣٥٥/٨ موقوفاً على أبي ذر.

قال الفتني في تذكرة الموضوعات ص ١٣: «هذا شاهد حسن». وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٤٥١ (٢٦).

(٢) تفسير الثعلبي ٣٢٧/٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٢٧/٩، وتفسير البغوي ١٤٠/٨. (٤) تفسير الثعلبي ٣٢٧/٩.

(٥) تفسير البغوي ١٤٠/٨. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥١/٤.

ويعيش مؤمناً، ويموت مؤمناً، والعبد يولد كافراً، ويعيش كافراً، ويموت كافراً، وإنَّ العبد يَعْمَل بُرْهَةً من دهره بالسَّعادة، ثم يُدركه ما كُتِب له فيموت شقيّاً، وإنَّ العبد يَعْمَل بُرْهَةً من دهره بالشَّقَاء، ثم يُدركه ما كُتِب له فيموت سعيداً^(٢). (٥١٣/١٤)

== يوجد كافر لجَهْلُه بالله تعالى، ومنكم مؤمن بالله، والإيمان به شُكْرٌ لنعمته، فالإشارة في هذا التأويل في الإيمان والكفر هي إلى اكتساب العبد، هذا قول جماعة من المتأولين، وحجتهم قول النبي ﷺ: «كُلُّ مولود يولد على الفطرة». وقوله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، وكأنَّ العبارة في قوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ﴾ تعطي هذا، وكذلك يقوِّيه قوله: ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. والثاني: «وقيل: المعنى: خلقتكم فمنكم مؤمن ومنكم كافر في أصل الخلق». ثم علّق بقوله: «فهي جملة في موضع الحال، فالإشارة على هذا في الإيمان والكفر هي إلى اختراع الله تعالى وخلقه، وهذا تأويل ابن مسعود وأبي ذر، ويجري مع هذا المعنى قول النبي ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يَكُونُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ نُطْفَةً أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عِلْقَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ مُضْغَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَجِيءُ الْمَلَكُ، فيقول: يا رب، أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق فما الأجل؟ فيكتب ذلك في بطن أمه». فقله في الحديث: «أشقي أم سعيد؟» هو في هذه الآية: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾، ويجري مع هذا المعنى قوله في الغلام الذي قتله الخضر: «إِنَّهُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا». وما روى ابن مسعود أنه ﷺ قال: «خلق الله فرعون في البطن كافراً، وخلق يحيى بن زكرياء مؤمناً».

(١) أخرجه الفريابي في القدر ص ٢١٨، والآجري في الشريعة ٧٢٤/٢، والبيهقي في القضاء والقدر ٣/٨٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٣٥/٨ - ٢٣٦ (٨٥٠١)، وفي الكبير ٢٢٣/١٠ (١٠٥٤٢)، وابن حبان في جزئه ص ٢٣٩ (١٢٥).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا عمر بن إبراهيم، تفرد به، شاذ». وقال الهيثمي في المجمع ٢١٣/٧ (١١٩٢٢): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، وفيه عمر بن إبراهيم العبدي، وقد وثقه غير واحد، وقال ابن عدي: حديثه عن قتادة مضطرب. قلت: وهذا منها». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ١٨١ (١٢٦): «هذا حديث حسن غريب».

٧٧٠٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾، يعني: آدم، خَلَقَهُ بِيَدِهِ^(٢). (ز)

٧٧٠٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ يقول: لم يَخْلُقْهُمَا باطلاً، خَلَقَهُمَا لأمر هو كائن، ﴿وَصَوَّرَكُمْ﴾ يعني: خَلَقَكُمْ في الأرحام، ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ ولم يَخْلُقْكُمْ على صورة الدواب والطيور، ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ يعني: فَأَحْسَنَ خَلْقَكُمْ، ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ في الآخرة^(٣) [٦٦٣٧]. (ز)

﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

٧٧٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ في قلوبكم مِنْ أَعْمَالِكُمْ، ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ منها بِالسُّنْتِكُمْ، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعني: القلوب مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ^(٤). (ز)

[٦٦٣٧] ذكر ابنُ عطية (٣١٩/٨) في قوله: ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ قولين: الأول: حُسْنُ الْخِلْقَةِ وَجَمَالُ الصُّورَةِ فِي الْوَجْهِ وَالْجَوَارِحِ. وذكر الثاني، فقال: «وقال بعض العلماء: النِّعْمَةُ الْمُعَدَّةُ هُنَا إِنَّمَا هِيَ صُورَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ هُوَ إِنْسَانٌ مُدْرِكٌ عَاقِلٌ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي حَسَنَ لَهُ حَتَّى لَحِقَ ذَلِكَ كِمَالَاتٍ كَثِيرَةٌ». ثم رَجَعَ - مُسْتَنَدًا إِلَى اللُّغَةِ - الْأَوَّلَ، فقال: «والقول الأولُ أُحَرِّى فِي لُغَةِ الْعَرَبِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَعْرِفُ الصُّورَ إِلَّا الشَّكْلَ».

(١) أخرجه مسلم ٤/١٨٥٠ - ١٨٥١ (١٧٢/٢٣٨٠)، ٤/٢٠٥٠ (٢٦٦١)، وابن جرير ١٥/٣٥٧، والثعلبي ٦/١٨٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٦ - ٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٥١.

﴿مَدَّاهُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ يقول: دافوا العذاب جزاء ثواب أعمالهم في الدنيا، ﴿وَهُمْ عَذَابِ الْيَمِّ﴾
 ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ﴾ يعني: ذلك بأنّ العذاب الذي نزل بهم في الدنيا ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ﴾
 بِالْبَيِّنَاتِ يعني: البيان، ﴿فَقَالُوا أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا فَكُفِّرُوا وَتَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان، ﴿وَأَسْتَعَى اللَّهُ﴾
 عن عبادتهم، ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ في سلطانه عند خلقه^(١). (ز)

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَفَرُوا وَلَئِنْ لَنْ يَنْصُرَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَفَرُوا﴾
 ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَفَرُوا وَلَئِنْ لَنْ يَنْصُرَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَفَرُوا﴾

٧٧٠٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَفَرُوا﴾ بعد الموت،
 فأكذبهم الله تعالى، فقال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَنَّ ثُمَّ لَنَنْبِتَنَّ﴾ في
 الآخرة ﴿بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ في الدنيا، ﴿وَذَلِكَ﴾ يعني: البعث والحساب ﴿عَلَى اللَّهِ﴾
 يَسِيرٌ^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٧٠٧٦ - عن أبي مسعود أنه قيل له: ما سمعت النبي ﷺ يقول في (زَعَمُوا)؟ قال:
 سمعته يقول: «يُسْ مَطِيَّةُ الرجل»^(٣). (٥١٣/١٤)
 ٧٧٠٧٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق منصور - أنه كره: (زَعَمُوا)^(٤). (٥١٤/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥١/٤ - ٣٥٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٢/٤.

(٣) أخرجه أحمد ٣٠٧/٢٨ (١٧٠٧٥)، ٤٠٩/٣٨ (٢٣٤٠٣)، وأبو داود ٣٢٨/٧ (٤٩٧٢).

قال النووي في الأذكار ص ٦٠ (١٩٢٦): «إسناد صحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٥٥١/١٠: «أخرجه أحمد وأبو داود، ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً، وكأنّ البخاري أشار إلى ضعف هذا الحديث بإخراجه حديث أم هانئ». وقال الحوت الشافعي في أسنى المطالب ص ١٠٦ (٤٦٠): «فيه انقطاع وإرسال». وأورده الألباني في الصحيحة ٥٢٣/٢ (٨٦٦).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٩/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٧٠٨١ - عن شريح [القاضي] - من طريق الأعمش - قال: (رَعَمُوا زَامِلَةً^(٤))
الكذب، فلا تكونن للكذب زَامِلَةً^(٥). (٥١٤/١٤)

٧٧٠٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد ربه - أنه كره (رَعَمُوا)؛ لقول الله:
﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٦). (٥١٤/١٤)

﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنَّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

٧٧٠٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَأْمِنُوا﴾ يعني: صدّقوا ﴿بِاللَّهِ﴾ أنه واحد لا
شريك له، ﴿وَرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ، ﴿وَالنَّورِ﴾ يعني: القرآن ﴿الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ على
محمد ﷺ، ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من خير أو شر ﴿خَبِيرٌ﴾^(٧). (ز)

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكَ يَوْمَ الْحُجِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْغَابِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ
وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٨)

٧٧٠٨٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق حفص، عن الحكم - ﴿يَوْمُ الْغَابِ﴾،
قال: عَبَنَ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٣.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٩/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٤١/٦، وابن أبي شيبة ٤٤٩/٨ - ٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) الزَّامِلَةُ: البعير الذي يُحْمَلُ عليه الطعام والمتاع، كأنها فاعلة من الزَّمَلَ: الحمل. النهاية (زمل).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٩/٨.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٩/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٢/٤. (٨) أخرجه الحري في غريب الحديث ٢٩/١.

- ٧٧٠٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾، قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار^(٤). (ز)
- ٧٧٠٨٩ - عن محمد بن كعب - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾، قال: يوم القيامة؛ يغيب أهل الجنة أهل النار^(٥). (ز)
- ٧٧٠٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ قال: هو يوم القيامة، ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ غيب أهل الجنة أهل النار^(٦) (٦٦٣٨). (٥١٥/١٤)
- ٧٧٠٩١ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾، قال: يوم يغيب الرجل نفسه وأهله، ويحسرهم^(٧). (ز)

٦٦٣٨ لم يذكر ابن جرير (١٠/٢٣) غير قول قتادة، ومجاهد، وابن عباس من طريق علي. وذكر ابن عطية (٨/٣٢١) ما أفاده قول مجاهد وما في معناه، ثم علق بقوله: «وليس هذا الفعل في النَّعَابِ من اثنين، بل كتواضع وتحامل».

- (١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
- (٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، وأخرجه الفريابي - كما في فتح الباري ٨/٦٥٢ - ٦٥٣ -، وابن أبي شيبة ١٣/٥٠٩ بنحوه، وعبد بن حميد - كما في التعليق ٤/٣٤٣، وفتح الباري ٨/٦٥٢ - ٦٥٣ -، وابن جرير ٢٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٤) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٧. وفي الطبري عنه: غيب أهل الجنة أهل النار. وفي الدر: غابن أهل الجنة أهل النار. وعزاه السيوطي للفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٨/١٠٣ (٢٢٣٠).
- (٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١٢٠. وآخره كذا جاء في مطبوعة المصدر، ولعل الصواب: ويخسرهم.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١٠)

٧٧٠٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٢). (ز)

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١١)

٧٧٠٩٤ - عن عبد الله بن مسعود، في الآية، قال: هي المصيبات تُصيب الرجل، فيَعْلَم أنها من عند الله، فيُسَلِّم لها ويرضى (٣). (٥١٦/١٤)

٧٧٠٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾: يعني: يَهْدِ قلبه لليقين، فيَعْلَم أَنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه (٤). (٥١٦/١٤)

٧٧٠٩٦ - عن علقمة بن قيس النخعي - من طريق أبي ظبيان - في قوله: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾، قال: هو الرجل تُصيبه المصيبة، فيَعْلَم أنها من عند الله، فيُسَلِّم الأمر لله، ويرضى بذلك (٥). (٥١٥/١٤)

٧٧٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا أَصَابَ﴾ ابن آدم ﴿مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ يعني: وَمَنْ يُصَدِّق بالله في المصيبة، وَيَعْلَم أَنَّ المصيبة

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٢/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٢/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٥، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٤/٣٤٢ -، وابن جرير ١٢/٢٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٩٩٧٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٧٠٩٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾، قال: مَنْ أَصَابَ مِنَ الْإِيمَانِ مَا يَعْرِفُ بِهِ اللَّهُ فَهُوَ بِتَقْوَى الْقَلْبِ^(٣). (٥١٦/١٤)

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُمِينُ﴾^(١٢)

٧٧١٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: أعرضتم عن طاعتهما ﴿فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا﴾ محمد ﷺ ﴿الْبَلْغُ الْمُمِينُ﴾^(٤). (ز)

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١٣)

٧٧١٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، يقول: به فليثق الواثقون^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٧١٠٢ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يُبْعَثُونَ مِنْ

[٦٦٣٩] ذكر ابن عطية (٣٢١/٨) في الآية احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿مَّا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ﴾ يحتمل أن يريد المصائب التي هي رزايا، وخصّها بالذكر بأنها الأهم على الناس والأبين أثرًا في أنفسهم. ويحتمل أن يريد جميع الحوادث من خير وشر، وذلك أنّ الحكم واحد في أنها بإذن الله».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٢/٤ - ٣٥٣.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٣/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٣/٤.

٧٧١٠٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ في قوم من أهل مكة، أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوه، فلما أتوا رسول الله ﷺ فرأوا الناس قد فقَّهوا في الدين؛ هموا أن يعاقبوه؛ فأنزل الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا فَاتَّكَلَّ اللَّهُ عَفْوَ رَجِيمٌ﴾^(١). (٥١٦/١٤)

٧٧١٠٤ - عن عبدالله بن عباس، في الآية، قال: كان الرجل يريد الهجرة، فتحبسه امرأته وولده، فيقول: أما - والله - لئن جمَّع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لأفعلنَّ ولأفعلنَّ. فجمَّع الله بينهم في دار الهجرة؛ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا﴾^(٢). (٥١٧/١٤)

٧٧١٠٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾: كان الرجل إذا أراد أن يهاجر من مكة إلى المدينة تمنعه زوجته وولده، ولم يألوا يُبْطِئوا عن ذلك، فقال الله: إنهم عدوٌّ لكم؛ فاحذروهم، واسمعوا وأطيعوا، وامضوا لشأنكم. فكان الرجل بعد ذلك إذا مُنِعَ وَبُطِّئَ مرَّ بأهله وأقسم - والقسم يمين - ليفعلنَّ وليعاقبنَّ أهله في ذلك،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٧٧/٢: «بإسناد ضعيف».

(٢) أخرجه الترمذي ٥٠٩/٥ - ٥١٠ (٣٦٠٥)، والحاكم ٥٣٢/٢ (٣٨١٤)، وابن جرير ١٤/٢٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٣٩/٨ -.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

٧٧١٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾، قال: يحمل أحدكم حبُّ ولده وزوجته على قطيعة الرِّجَم، أو على معصية ربه، ولا يستطيع مع حبه إلا أن يطيعه، فنهى الله عن طاعتهم في ذلك^(٣). (٥١٧/١٤)

٧٧١٠٨ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ الآية، قال: هذا في ناس من قبائل العرب، كان يُسَلِّم الرجل أو التَّفر من الحي، فيخرجون من عشائهم، ويدْعون أزواجهم وأولادهم وآباءهم عامدين إلى النبي ﷺ، فتقوم عشائهم وأزواجهم وأولادهم وآبائهم، فيناشدونهم الله أن لا يفارقوهم، ولا يُؤثروا عليهم غيرهم، فمنهم مَنْ يَرِقَّ وَيَرْجِع إِلَيْهِمْ، ومنهم مَنْ يَمْضِي حَتَّى يَلْحَقَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ^(٤). (ز)

٧٧١٠٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سِمَاك - في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾، قال: كان الرجل يريد أن يأتي النبي ﷺ، فيقول له أهله: أين تذهب وتَدْعنا؟ قال: وإذا أسلم وفقه قال:

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٣.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بنحوه. وأخرجه ابن جرير ١٥/٢٣ بلفظ: إنهما يحملانه على قطيعة رحمه، وعلى معصية ربه، فلا يستطيع مع حبه إلا أن يقطعه. وفي لفظ: إلا أن يطيعه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/٢٣ - ١٧.

٧٧١١١ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق شعبة - في قوله: ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾، قال: كان الرجل يُسَلِّم، فيلُومُه أهله وبنوه؛ فنزلت: ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾^(٤). (ز)

٧٧١١٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، إن الرجل كان إذا أراد الهجرة تعلّق به ولده وامرأته، فقالوا: نَشُدُّكَ الله أن تذهب وتتركنا فنُضَيِّع. فمنهم مَنْ يطيع أمرهم فيُقيم، فحذّرهم إياهم، ونهاهم عن طاعتهم، ومنهم مَنْ يَمْضِي على الهجرة، فيذرهم، فيقول لهم: أَمَا - والله - لئن لم تُهاجروا معي وبقيت حتى يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبدًا. فلما جمع الله بينه وبينهم أنزل الله: ﴿وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥). (ز)

٧٧١١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ نزلت في الأشجعي، ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ يعني: إذا أمروكم بالإثم، وذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجرة قال له أهله وولده: نَشُدُّكَ الله أن تذهب وتَدَعِ أَهْلَكَ وولدك ومالك، نُضَيِّعُ بَعْدَكَ، ونَصِيرُ عِيَالًا بِالْمَدِينَةِ لا معاش لنا. فيُثَبِّطونه، فمنهم مَنْ يُقِيم، ومنهم من يهاجر ولا يطيع أهله، فيقول: تُثَبِّطُونَا عَنْ الْهَجْرَةِ! لئن جَمَعَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ لَنَعَاقِبَنَّكُمْ، وَلَا نَصِلَكُمْ، وَلَا تُصِيبُونَ مِنَّا خَيْرًا. يقول الله:

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٢٣ - ١٥.

(٢) من التَّثَبُّط: وهو التعويق والشُّغْلُ عن المراد. النهاية (نبط).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٥ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ١٦/٢٣ ونحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٣ - ١٨.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٣٩٩ -.

زوجته الهجرة إلى المدينة وولده؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ
أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾^(٢). (ز)

٧٧١١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾، قال: يقول: عدوًا لكم في دينكم،
فاحذروهم على دينكم^(٣). (ز)

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

٧٧١١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
فِتْنَةٌ﴾ قال: بلاء، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ قال: الجنة^(٤). (٥١٨/١٤)
٧٧١١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظهم، فقال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾
يعني: بلاء وشغل عن الآخرة، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ﴾ يعني: جزاء ﴿عَظِيمٌ﴾ يعني:
الجنة^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٧٧١١٨ - عن بُرَيْدَةَ بن الحَصِيبِ الأَسْلَمِيِّ، قال: كان النبي ﷺ يَخْطُبُ، فَأَقْبَلَ
الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ، يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ
الْمَنْبَرِ، فَحَمَلَهُمَا، وَاحِدًا مِنْ ذَا الشَّقِّ، وَوَاحِدًا مِنْ ذَا الشَّقِّ، ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبَرِ، فَقَالَ:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٣/٤.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧/٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨/٢٣ - ١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٣/٤.

٧٧١٢١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق القاسم - قال: لا يقولن أحدكم: اللَّهُمَّ،
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ. فإنه ليس أحد منكم إِلَّا مُشْتَمَلٌ عَلَى فِتْنَةٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ:
﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلَيْسَتْ عَنْهُ مِنْ مُضْلَلَاتِهَا^(٤). (٥١٨/١٤)

(١) أخرجه أحمد ٣٨/٩٩ - ١٠٠ (٢٢٩٩٥)، وأبو داود ٢/٣٢٦ - ٣٢٧ (١١٠٩)، والترمذي ٦/٣٢٨ - ٣٢٩ (٤١٠٨)، والنسائي ٣/١٠٨ (١٤١٣)، وابن ماجه ٤/٥٩٧ (٣٦٠٠)، وابن خزيمة ٢/٥٦٤ - ٥٦٥ (١٤٥٦)، ٣/٢٧٥ (١٨٠١)، وابن حبان ١٣/٤٠٢، ٤٠٣ (٦٠٣٨، ٦٠٣٩)، والحاكم ١/٤٢٤ (١٠٥٩)، ٤/٢١٠ (٧٣٩٦)، وابن جرير ٢٣/١٧، والثعلبي ٩/٣٣٠.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد». وقال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال النووي في خلاصة الأحكام ٨٠٤/٢ (٢٨٣٢): «هو على شرط مسلم». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ٩٧/٥: «إسناده صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٧٢/٤ (١٠١٦): «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٢) أخرجه أحمد ١٥/٢٩، والترمذي ٣٦٦/٤، وابن حبان ١٧/٨، والحاكم ٣٥٤/٤ (٧٨٩٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، إنما نعرفه من حديث معاوية بن صالح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/ ١٣٢٣: «حديث صحيح». وقال أبو جعفر الضبي في بُغْيَةُ الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ص ٤٦١: «هذا من غرائب الحديث إسنادًا ومتنًا». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٢٥٣: «له شاهد مرسل عند سعيد بن منصور عن جبير بن نفير مثله». وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٥٠٧ (٢٤٠٧): «قال في اللسان عن العقيلي: لا أصل له من حديث مالك، ولا من وجه يثبت». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ١٣٩ (٥٩٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣/١٥.

(٤) أخرجه الطبراني (٨٩٣١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١١٥/١١، ١١٦، ١٢٦، ١٢٧، وابن أبي حاتم ١٦٨٥/٥ بلفظ مقارب.

❁ نزول الآية، والنسخ فيها:

٧٧١٢٣ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق عطاء بن دينار - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] اشْتَدَّ عَلَى الْقَوْمِ الْعَمَلُ، فَقَامُوا حَتَّى وَرِمَتْ عَرَاقِيهِمْ وَتَقَرَّحَتْ جِبَاهُهُمْ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَخْفِيفًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ: ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، فَنَسَخَتْ الْآيَةَ الْأُولَى^(٢). (٥٢١/١٤)

٧٧١٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، قال: هي رخصة من الله؛ كان قد أنزل في سورة آل عمران [١٠٢]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، وَحَقَّ تَقَاتِهِ أَنْ يَطَاعَ فَلَا يُعْصَى، ثُمَّ خَفَّفَ عَنْ عِبَادِهِ، فَأَنْزَلَ الرِّخْصَةَ، قَالَ: ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾ قال: والسمع والطاعة فيما استطعت، يا ابن آدم، عليها بايع النبي ﷺ أصحابه على السمع والطاعة فيما استطاعوا^(٣). (٥٢١/١٤)

٧٧١٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، قال: نَسَخْتُهَا: ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(٤). (ز)

٧٧١٢٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبد الرحمن بن زيد - قال: في قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، يقول: مُطِيعِينَ. قال: فلم يُدْرَى ما حَقَّ تَقَاتِهِ مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ ﷻ، وَلَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى أَنْ يَبْلُغُوا حَقَّ تَقَاتِهِ مَا بَلَّغُوا. قال: فَأَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يُعَلِّمَ

(١) عزاه السيوطي إلى وكيع في الغرر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٢٢/١٣ (٣٩١١).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٥، وابن جرير ٢٣/٢٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾

٧٧١٢٧ - عن عُمارة المِعُولِي، قال: قلت للحسن [البصري]: قوله **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾**؟ قال: تأتي أَجْهَدُ جَهْدَكَ^(٢). (ز)

[٦٦٤١] ذكر ابن جرير (٢٣/٢٠) النسخ في الآية، وانتقده مُرَجِّحًا عدم النسخ فيها مستندًا إلى عدم الدليل عليه، فقال: «وليس في قوله: **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾** دلالة واضحة على أنه لقوله: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾** [آل عمران: ١٠٢] ناسخ، إذ كان محتملًا قوله: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾** فيما استطعتم، ولم يكن بأنه له ناسخ عن رسول الله ﷺ، فإذا كان ذلك كذلك فالواجب استعمالهما جميعًا على ما يحتملان من وجوه الصحة».

وذكر ابن عطية (٨/٣٢٤) القول بعدم النسخ، ووجهه بقوله: «فهذه على هذا التأويل مُبَيَّنَةٌ لتلك». ثم علّق عقب ذكره القولين، فقال: «وتحتمل هذه الآية أن يكون: فاتقوا الله مدة استطاعتكم التقوى. وتكون **﴿مَا﴾** ظرفًا للزمان كله، كأنه يقول: حياتكم وما دام العمل ممكنًا».

ورجّح ابن تيمية (٦/٣١٩) عدم النسخ في الآية، ثم وجه قول مَنْ قال من السلف بالنسخ فيها، فقال: «وقال: **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾** وهي مُفَسَّرَةٌ لتلك، وَمَنْ قال من السلف: ناسخة. فمعناه: رافعة لما يُظَنُّ أَنَّ المراد يعجز عنه، فَإِنَّ الله لم يأمر بهذا قطّ، ومن قال: إِنَّ الله أمر به. فقد غلط، والنسخ في عُرف السلف يدخل فيه كل ما فيه نوع رفع لحكم، أو ظاهر، أو ظنّ دلالة، حتى إنهم يُسمّون تخصيص العام نسخًا، ومنهم مَنْ يُسمّي الاستثناء نسخًا إذا تأخر نزوله، وقد قال تعالى: **﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾** [الحج: ٥٢]، فهذا رفع لما ألقاه الشيطان، ولم ينزله الله، لكن غايته أن يُظَنَّ أَنَّ الله أنزله».

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٦.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٢٧.

٧٧١٣٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ إنها النفقة في سبيل الله^(٣). (ز)

٧٧١٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ له مواعظه، ﴿وَأَطِيعُوا﴾ أمره، ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ من أموالكم في حق الله ﴿خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾^(٤). (ز)

﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١٦)

٧٧١٣٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود بن هلال - في قوله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾، قال: أن يعتمد إلى مال غيره، فيأكله^(٥). (ز)

٧٧١٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾، يقول: هوى نفسه، حيث يتبع هواه، ولم يقبل الإيمان^(٦). (ز)

٧٧١٣٤ - عن عطاء، ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، قال: في النفقة^(٧). (٥٢٢/١٤)

٧٧١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رغبهم في التفة، فقال: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، أي: يُعطي حق الله من ماله^(٨). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٧١٣٦ - عن الحكم بن حَزْنٍ الْكُلْفِيِّ، قال: وَقَدْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَبِثْنَا أَيَّامًا

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٣/٤.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٠٠/٤ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٣/٤ - ٣٥٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٢١/٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣. (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٤/٤.

أردتُ أن أفارقه قلتُ: يا عبدالله، إني أردتُ أن أقنّدي بسيرتك، فسمعتُك أكثر ما تقول أن تعوذ من الشُّح الفاحش! قال: وما أبغي أفضل من أن أكون من المُفلحين؟! قال الله: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢). (٥٢٢/١٤)

﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾^(١٧)
عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^(١٨)

٧٧١٣٨ - قال الحسن البصري: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ إن هذا في التطوع من الأعمال كلّها ﴿يُضَاعِفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ يشكر للعبد العمل اليسير يُثَبِّه عليه الثواب العظيم^(٣) ٦٦٤٢. (ز)

٧٧١٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ﴾ يعني: التطوع ﴿قَرْضًا

٦٦٤٢ ذكر ابنُ عطية (٣٢٥/٨) في الآية قولين: الأول: أنها في المندوب من الأعمال. كما في قول الحسن. الثاني: أنها في الزكاة المفروضة. ثم رجّح القول الأول بقوله: «وهو الأصح». ولم يذكر مستندًا.

- (١) أخرجه أحمد ٣٩٩/٢٩، ٤٠٠ (١٧٨٥٦، ١٧٨٥٧)، وأبو داود ٣١٨/٢ (١٠٩٦).
قال النووي في خلاصة الأحكام ٧٩٧/٢ (٢٨٠٠): «رواه أبو داود وغيره، بأسانيد حسنة». وقال ابن الملقن في تحفة المحتاج ٥٠٨/١ (٦٣١): «رواه أبو داود، ولم يضعّفه، وفي سننه شهاب بن خراش، وثقه ابن المبارك وأبو زرعة وغيرهما، وقال ابن حبان: يخطئ كثيرًا. وقال ابن عدي: في بعض روايته ما يُنكر، ولا أعرف للمتقدمين فيه كلامًا، وأما ابن السّكن فأخرج هذا الحديث في صحاحه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ١٥٩/٢ (٦٤٨): «إسناده حسن». وقال الصنعاني في سبل السلام ٤١٨/١: «إسناده حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢٦١/٤ (١٠٠٦): «إسناده حسن».
- (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٠٠/٤ -.

٧٧١٤٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: استقرضتُ عبدي، فأبى أن يُقرضني، وشَتَمَني عبدي وهو لا يدري؛ يقول: وادهره! وادهره! وأنا الدّهر». ثم تلا أبو هريرة: ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعِفْهُ لَكُمْ﴾^(٢). (٥٢٣/١٤)

٧٧١٤١ - عن أبي حيان، عن أبيه، عن شيخ لهم، أنه كان يقول إذا سمع السائل يقول: مَنْ يُقرض الله قَرْضًا حَسَنًا؟ قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. هذا القَرْض الحسن^(٣). (٥٢٣/١٤)



(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥٤/٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٥٧٩/١ (١٥٢٦)، ٤٩٢/٢ (٣٦٩١)، ٥٣٣/٢ (٣٨١٦). وأخرجه دون ذكر الآية أحمد ٣٦٨/١٣ (٧٩٨٨)، ٣٤٠/١٦ (١٠٥٧٨)، وابن جرير ٦٤٢/٢، ٩٧/٢١ - ٩٨.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وأورده الألباني في الصحيحة ١٣٩٥/٧ (٣٤٧٧).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧١٤٢ - عن عبدالله بن مسعود، قال: أنزلت سورة النساء القُصْرَى بعد الطُولَى^(١). (٥٥٤/١٤)

٧٧١٤٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: نزلت سورة الطَّلَاق بالمدينة^(٢). (٥٢٤/١٤)

٧٧١٤٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخُراساني -: مدنيّة، وذكرها باسم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾، وأنها نزلت بعد ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾^(٣). (ز)

٧٧١٤٥ - عن أبي سعيد الخُدري، قال: نزلت سورة النساء القُصْرَى بعد التي في البقرة بسبع سنين^(٤). (٥٥٤/١٤)

٧٧١٤٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٧٧١٤٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مدنيّة^(٥). (ز)

٧٧١٤٨ - قال عامر الشعبي - من طريق ابن عون - قال: مَنْ شَاءَ حَالَفْتُهُ لَأَنْزَلْتَ النساءَ القُصْرَى بعد الأربعة الأشهر والعشر التي في سورة البقرة^(٦). (ز)

٧٧١٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام -: مدنيّة^(٧). (ز)

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (٤٥٣٢، ٤٩١٠)، والطبراني (٩٦٤٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه. وسيأتي بتمامه ورواياته عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْزَابُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾.

(٢) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٤٥) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ١٤٣/٧ من طريق خُصِيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٦/٢٣. وسيأتي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْزَابُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾.

(٧) أخرجه أبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيقان ٥٧/١ -.

٧٧١٥٣ - عن علي بن أبي طلحة: مدنيّة، وذكرها بمسمّى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾^(٤). (ز)

٧٧١٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الطّلاق مدنيّة، عددها اثنتا عشرة آية كوفي^(٥) [٦٦٤٣]. (ز)

❖ تفسير السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾

❖ قراءات:

٧٧١٥٥ - عن عبدالله بن عمر: أن رسول الله ﷺ قرأ: (فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلٍ عِدَّتِهِنَّ)^(٦). (١٤/٥٢٦)

[٦٦٤٣] نقل ابن عطية (٣٢٦/٨) الإجماع على مدنيّة سورة الطّلاق، فقال: «هي مدنيّة بإجماع من أهل التفسير». وقد نُصّ على مدنية السورة أيضًا في تفسير ابن كثير (٢٦/١٤).

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥.

(٢) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٣) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣.

(٦) أخرجه مسلم ٢/١٠٩٨ (١٤٧١) عن ابن عمر مطولاً، وأخرجه عبد الرزاق ٣/٣١٥ (٣٢٣٢) بلفظ: (لِقُبُلٍ عِدَّتِهِنَّ).

٧٧١٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - أنه كان يقرأ: (فَطَلَّقُوهُنَّ لِقُبْلِ عِدَّتِهِنَّ)^(٤). (٥٢٧/١٤)

٧٧١٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - أنه قرأ: (فَطَلَّقُوهُنَّ فِي قُبْلِ عِدَّتِهِنَّ)^(٥). (ز)

❁ نزول الآية:

٧٧١٦١ - عن عبد الله بن عباس، قال: طَلَّقَ عَبْدُ يَزِيدَ أَبُو رُكَانَةَ أُمَّ رُكَانَةَ، ثُمَّ نَكَحَ امْرَأَةً مِنْ مُزَيْنَةَ، فَجَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يُغْنِي عَنِّي إِلَّا مَا تُغْنِي عَنِّي هَذِهِ الشَّعْرَةُ. لِيَشْعُرَ أَخَذَتْهَا مِنْ رَأْسِهَا، فَأَخَذَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمِيَّةً عِنْدَ ذَلِكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُكَانَةَ وَإِخْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ لَجُلَسَائِهِ: «أَتُرُونَ كَذَا مِنْ كَذَا؟». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَبْدِ يَزِيدَ: «طَلَّقْهَا». ففعل، فقال لأبي رُكَانَةَ:

عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٢٧/٨) عَلَى هَذَا الْقِرَاءَةِ بِقَوْلِهِ: «أَي: لَا اسْتَقْبَالَهَا».

= وكلا اللفظين قراءة شاذة. ينظر: المحتسب ٣٢٣/٢، ومختصر ابن خالويه ص ١٥٨. وقال النووي في شرح مسلم ٦٩/١٠: «هذه قراءة ابن عباس، وابن عمر، وهي شاذة لا تثبت قرأتها بالإجماع، ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا، وعند محققي الأصوليين».

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٠٥٩)، وأبو عبيد في فضائله (١٨٧)، وسعيد بن منصور (١٠٥٨)، والبيهقي ٧/٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٣٥٢)، وأبو داود ٢٦٠/٢ (٢١٩٧)، والطبراني (١١١٣٩)، (١١١٥٧)، والبيهقي ٧/٣٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٦، وسعيد بن منصور (١٠٥٨)، والبيهقي ٧/٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن الأنباري.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٥.

(١) أخرجه أبو داود ٥١٨/٣ - ٥١٩ (٢١٩٦)، من طريق عبد الرزاق، عن ابن جُرَيْج، عن بعض بني أبي رافع، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

والحاكم ٥٣٣/٢ (٣٨١٧)، من طريق محمد بن ثور، عن ابن جُرَيْج، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال أبو داود: «حديث نافع بن عجير، وعبد الله بن علي بن يزيد بن رُكَّانة، عن أبيه، عن جدّه: أَنَّ رُكَّانة طَلَّق امرأته ألبتة، فردّها إليه النبي ﷺ؛ لأن ولد الرجل وأهله أعلم به أَنَّ رُكَّانة إنما طَلَّق امرأته ألبتة، فجعلها النبي ﷺ واحدة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «محمد بن عبيد الله بن أبي رافع وإياه». وقال الخطابي في معالم السنن ٢٣٦/٣: «في إسناد هذا الحديث مقال؛ لأن ابن جُرَيْج إنما رواه عن بعض بني أبي رافع، ولم يُسمّه، والمجهول لا يقوم به الحجة». وقال ابن حزم في المحلى ٢٠٦/٩: «أما الخبر فضعيف؛ لأنه عمن لم يُسم، ولا عُرف من بني أبي رافع فهو لا يصح، وأيضاً فإنّ عبد يزيد لم تكن له قطّ متيقن، ولا إسلام، وإنما الصّحبة لرُكَّانة ابنه، فسقط التّمويه به». ونقل ابن القيم في إعلام الموقعين ٣٢/٣ كلام ابن تيمية في الحديث، فقال: «ولكن الأئمة الأكابر العارفون بعلل الحديث والفقه؛ كالإمام أحمد، وأبي عبيد، والبخاري، ضَعَفُوا حديث: ألبتة، ويتّون أنه رواية قوم مجاهيل لم تُعرف عدالتهم وضبطهم، وأحمد أثبت حديث الثلاث، ويّين أنه الصواب، وقال: حديث رُكَّانة لا يثبت أنه طَلَّق امرأته ألبتة. وفي رواية عنه: حديث رُكَّانة في ألبتة ليس بشيء؛ لأن ابن إسحاق يرويه عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رُكَّانة طَلَّق امرأته ثلاثاً، وأهل المدينة يُسمّون الثلاث ألبتة. قال الأثرم: قلت لأحمد: حديث رُكَّانة في ألبتة. فضتّفه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ١٠٧/٨: «فيه نظر؛ لأجل محمد بن عبيد الله بن أبي رافع الواهي». قال الذهبي: «فالخبر خطأ، عبد يزيد لم يدرك الإسلام». وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٣/٩: «أنّ أبا داود رجّح أنّ رُكَّانة إنما طَلَّق امرأته ألبتة، كما أخرجه هو من طريق آل بيت رُكَّانة، وهو تعليل قوي؛ لجواز أن يكون بعض رواته حمل ألبتة على الثلاث، فقال: طَلَّقها ثلاثاً. فهذه النكته يقف الاستدلال بحديث ابن عباس». وقال السيوطي: «قال الذهبي: إسناده وإياه، والخبر خطأ؛ فإنّ عبد يزيد لم يدرك الإسلام». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٩٩/٦ (١٩٠٦): «حديث حسن».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٤٢/٨ -، والثعلبي ٣٣٢/٩، من طريق أسباط بن محمد، عن سعيد بن عروة، عن قتادة، عن أنس به.

قال الدارقطني في العلل ١٤٧/١٢ (٢٥٤٨): «رواه عبيد بن أسباط، ومحمد بن أيوب بن سعيد، عن أسباط، عن سعيد، عن قتادة، عن (أنس). وغيرهما يرويه، عن أسباط، عن سعيد، عن قتادة مرسلًا، وهو الصحيح. وكذلك رواه سعيد بن عامر، عن سعيد، عن قتادة مرسلًا، وهو الصواب».

أخرى، فإذا طهرت طلقها؛ إن شاء قبل أن يُجامعها، فإنها العدة التي أمر الله بها^(٢). (ز)

٧٧١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا طَلَّقَتُمُ النِّسَاءَ﴾ نزلت في عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعُتْبَةُ بن عمرو المازني، وطُفَيْل بن الحارث، وعمرو بن سعيد بن العاص^(٣). (ز)

٧٧١٦٦ - عن مقاتل [بن حيان]، قال: بلغنا في قوله: ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا طَلَّقَتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص، وطُفَيْل بن الحارث، وعمرو بن سعيد بن العاص^(٤). (٥٢٥/١٤)

تفسير الآية:

٧٧١٦٧ - عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: «طاهراً من غير جماع»^(٥). (٥٢٧/١٤)

٧٧١٦٨ - عن أبي الزبير، أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن يسأل ابن عمر: كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضاً؟ فقال: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمر رسول الله ﷺ، فقال: إن عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض. فقال له النبي ﷺ: «ليراجعها». فردّها، وقال: «إذا طهرت فليطلق، أو

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأصله عند البخاري ٤١/٧ (٥٢٥١)، ومسلم ١٠٩٨/٢ (١٤٧١) بنحوه دون ذكر النزول، كما سيأتي في تفسير الآية.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ٤٣٥/١، وتفسير الثعلبي ٣٣٢/٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٣/٤. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الألباني في الإرواء ١١٩/٧: «ثبت معناه عن ابن عمر مرفوعاً».

٧٧١٧٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأَحوص - ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ﴾، قال: الطُّهر في غير جماع^(٣). (٥٢٧/١٤)

٧٧١٧١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأَحوص - ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ﴾^[٦٦٤٦]، قال: طلاق العِدَّة أن يُطَلَّق الرجل امرأته وهي طاهر، ثم يدَعها حتى تنقضي عِدَّتُها، أو يُراجِعها إن شاء^(٤). (٥٢٩/١٤)

[٦٦٤٥] عَلَّقَ ابْنُ كَثِير (٢٧/١٤) على أثر ابن عمر بأنه: «أَمْسُ لَفْظٌ يُورَدُ هَا هُنَا».

[٦٦٤٦] قال ابْنُ عَطِيَّة (٣٢٦/٨ - ٣٢٧ بتصرف): «اِخْتَلَفَ فِي الْبَدَايَةِ بِالنَّبِيِّ، ثُمَّ قَوْلُهُ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿طَلَّقْتُمُ﴾؛ فَقَالَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ - حَكَاهُ الزَّهْرَاوِيُّ -: ذَلِكَ خُرُوجٌ مِنْ مَخَاطَبَةِ أَفْرَادٍ إِلَى مَخَاطَبَةِ جَمَاعَةٍ، وَهَذَا مَوْجُودٌ. وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: إِنَّ نَدَاءَ النَّبِيِّ ﷺ أُرِيدَتْ أُمَّتُهُ مَعَهُ، فَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿طَلَّقْتُمُ﴾. وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ: إِنَّ الْمَعْنَى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَهُمْ: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾. وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ يَقُولُ الرَّجُلُ الْعَظِيمُ: فَعَلْنَا، وَضَعْنَا، خُوطِبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ بِـ﴿طَلَّقْتُمُ﴾ إِظْهَارًا لِتَعْظِيمِهِ، وَهَذَا عَلَى نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ [الْمُنَافِقُونَ: ٧] إِذَا كَانَ قَوْلُهُ مِمَّا يَقُولُهُ جَمَاعَةٌ، فَكَذَلِكَ النَّبِيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَا يُخَاطَبُ بِهِ فَهُوَ خُطَابٌ لَجَمَاعَةٍ. وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي فِي هَذَا أَنَّهُمَا خُطَابَانِ مَفْتَرِقَانِ، خُوطِبَ النَّبِيُّ عَلَى مَعْنَى تَنْبِيهِ لِسَمَاعِ الْقَوْلِ وَتَلْقَى الْأَمْرَ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ أَي: أَنْتَ وَأَمَّتُكَ، فَقَوْلُهُ: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ﴾ ابْتِدَاءٌ كَلَامٍ لَوْ ابْتَدَأَ السُّورَةُ بِهِ. وَطَلَّاقُ النِّسَاءِ حَلٌّ عِصْمَتِهِنَّ».

(١) أخرجه مسلم ١٠٩٨/٢ (١٤٧١).

(٢) أخرجه البخاري ٤١/٧ (٥٢٥١)، ومسلم ١٠٩٣/٢ (١٤٧١).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٠٩٢٧)، والطبراني (٩٦١٠)، والبيهقي ٣٢٥/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الطبراني (٩٦١٥، ٩٦٦٦)، وأبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٣٥. وفي ابن جرير =

٧٧١٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: طاهرًا من غير جماع^(٣). (٥٢٨/١٤)

٧٧١٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: لا يُطْلَقُهَا وهي حائض، ولا في طهرٍ قد جامعها فيه، ولكن يتركها، حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة، فإن كانت تحيض فعدتها ثلاث حيض، وإن كانت لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر، وإن كانت حاملاً فعدتها أن تضع حملها، وإذا أراد مراجعتها قبل أن تنقضي عدتها أشهد على ذلك رجلين، كما قال الله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوْيَ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ عند الطلاق وعند المراجعة، فإن راجعها فهي عنده على تطليقتين، وإن لم يُراجعها فإذا انقضت عدتها فقد بانث منه واحدة، وهي أملكُ بنفسها، ثم تتزوج من شاءت، هو أو غيره^(٤). (٥٢٩/١٤)

٧٧١٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - أن نافع بن الأزرق سأله، فقال: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾، هل كان الطلاق في الجاهلية؟ قال: نعم، طلاقًا بائنًا ثلاثًا، أما سمعت قول أعشى بني قيس بن ثعلبة حين أخذه أختانهُ عَنَزَةً فقالوا له: إنك قد أضرت بصاحبتنا، وإننا نقسم بالله أن لا نضع العصا عنك أو تُطلقها، فلما رأى الجِدَّ منهم وأنهم فاعلون به شرًا قال: يا جارتا يسيني فإنك طالِقَه كذاكَ أُمُورُ النَّاسِ غَايَ وَطَارِقَه

= عنه: الطلاق للعدة طاهرًا من غير جماع. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١١١/٨ (٢٢٣٧)، أيضًا أخرجه بنحوه مختصرًا من طريق عبد الرحمن بن يزيد ١١٠/٨ (٢٢٣٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥/٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/٢٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩/٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٧٧١٧٧ - عن عبد الله بن عمر، ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ﴾، قال: في الطَّهَرِ في غير
جماع^(٢). (٥٢٧/١٤)

٧٧١٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ﴾، قال:
طُهرهن. وفي لفظ: قال: طاهرًا في غير جماع^(٣). (٥٢٨/١٤)

٧٧١٧٩ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جوير - في قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا
طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: العِدَّة: القُرء. والقُرء: الحيض. والظاهر:
الظاهر من غير جماع، ثم تَسْتَقْبِل ثَلَاثَ حِيضٍ^(٤). (ز)
٧٧١٨٠ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جوير - =

٧٧١٨١ - والحسن البصري - من طريق يونس - أنهما قالَا في الطَّلَاقِ لِعِدَّة: أن
يُطْلَق امرأته تطليقة وهي طاهر من غير جماع، ثم يدَّعها إن لم تكن له فيها حاجة
حتى تَنْقُضي العِدَّة، فإن كان له فيها حاجة رَاجَعها في العِدَّة، فعل^(٥). (ز)

٧٧١٨٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق معمر - يقول: الأقراء: الحيض،
ليس بالطَّهر، قال الله - جلَّ ذِكْره -: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، ولم يقل: لقروئن^(٦). (ز)
٧٧١٨٣ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - في قوله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ﴾،
قال: إذا أردتَ الطَّلَاق فطلِّقها حين تطهر قبل أن تَمْسُها تطليقة واحدة، ولا ينبغي
لك أن تزيد عليها حتى تَخْلُو ثلاثة قروء؛ فإنَّ واحدة تُبَيِّنُها، هذا طلاق السُّنَّة^(٧). (ز)

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير مطولاً ٢٤٨/١٠ - ٢٥٦ (١٠٥٩٧).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦/٢٣ بنحوه من طريق ابن أبي نجیح. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦/٢٣ - ٢٧، وبنحوه من طريق عبيد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١١٢/٨ (٢٢٤٠).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣١٧/٦ (١٠٩٩٣).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٩٦/٢ - ٢٩٧، وابن جرير ٢٧/٢٣ موقوفاً على ابن طاووس.

٧٧١٨٧ - عن قتادة بن دعامة، ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ﴾، قال: العِدَّة: أن يطلقها طاهرًا من غير جماع. فأما الرجل يخالط امرأته، حتى إذا أقْلَع عنها طَلَّقها عند ذلك، فلا يدري أحاملًا هي أم غير حامل؛ فإنَّ ذلك لا يَصْلُحُ^(٤). (٥٢٨/١٤)

٧٧١٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ﴾، قال: إذا طَهَرْتُ من الحيض في غير جماع. قلت: كيف؟ قال: إذا طَهَرْتُ فطَلَّقها مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسَها، فإن بدا لك أن تُطَلِّقها أخرى تركتها حتى تحيض حَيْضَةً أُخْرَى، ثم طَلَّقها إذا طَهَرْتَ الثانية، فإذا أردت طلاقها الثالثة أمهلتها حتى تحيض، فإذا طَهَرْتُ طَلَّقها الثالثة، ثم تعتد حَيْضَةً واحدة، ثم تُنكِح إن شاءت^(٥). (ز)

٧٧١٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ إِعْدَتِهِنَّ﴾، قال: طاهرًا في غير جماع، فإن كانت لا تحيض فعند غُرَّة كلِّ هلال^(٦). (ز)

[٦٦٤٧] قال ابنُ كثير (٢٨/١٤) تعليقًا على هذه الآثار: «من هاهنا أخذ الفقهاء أحكام الطَّلَاق، وقَسَموه إلى طلاق سُنَّة وطلاق بدعة، فطلاق السُّنَّة: أن يطلقها طاهرة من غير جماع، أو حاملاً قد استبان حملها. والبدعة: هو أن يُطَلِّقها في حال الحيض، أو في طُهرٍ قد جامعها فيه ولا يدري أحملت أم لا. وطلاق ثالث لا سُنَّة فيه ولا بدعة: وهو طلاق الصغيرة، والآيسة، وغير المدخول بها».

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١١١/٨ - ١١٢ (٢٢٣٨)، وابن جرير ٢٦/٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥/٢٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٦/٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٦، وابن جرير ٢٦/٢٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٠١/٤ - بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢٣.

٧٧١٩٣ - عن سعيد بن عبد العزيز - من طريق عمرو بن أبي سلمة - سُئِلَ عن قول الله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾. قال: طلاق الستة: أن يُطْلَقَ الرجلُ امرأته وهي في قُبُلِ عِدَّتِهَا، وهي طاهر من غير جماع واحدة، ثم يَدْعُهَا، فإن شاء رَاجَعَهَا قبل أن تغتسل من الحِيْضَةِ الثالثة، وإن أراد أن يُطْلَقَهَا ثلاثاً طَلَّقَهَا واحدة في قُبُلِ عِدَّتِهَا، وهي طاهر من غير جماع، ثم يَدْعُهَا، حتى إذا حَاضَتْ وَطَهَرَتْ طَلَّقَهَا أُخْرَى، ثم يَدْعُهَا، حتى إذا حَاضَتْ وَطَهَرَتْ طَلَّقَهَا أُخْرَى، ثم لا تَحِلُّ لَهُ حتى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ^(٤). (ز)

٧٧١٩٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾، قال: إذا طَلَّقَهَا لِلْعِدَّةِ كان مِلْكُهَا بِيَدِكَ؛ مَنْ طَلَّقَ لِلْعِدَّةِ جعل الله له في ذلك فُسْحَةً، وجعل له مِلْكًا إن أراد أن يَرْتَجِعَ قبل أن تَنْقُضِيَ الْعِدَّةَ ارْتَجَعَ^(٥). (ز)

❖ من أحكام الآية:

٧٧١٩٥ - عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ، قال: «لا يَقُولُ أَحَدُكُمْ لامْرَأَتِهِ: قد طَلَّقْتُكَ، قد رَاجَعْتُكَ. ليس هذا بطلاق المسلمين، طَلَّقُوا الْمَرْأَةَ في قُبُلِ طُهْرِهَا»^(٦). (٥٢٨/١٤)

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤٢٦/٣.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملة في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٣/٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٩/٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٧/٢٣.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٩٥/٤ (٣٩٥٣)، والبيهقي ٥٢٨/٧ (١٤٩٠٠)، وابن جرير ١٨٤/٤ -

١٨٥، من طريق عبد السلام بن حرب، عن أبي خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني، عن أبي العلاء الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن الجُمَيْرِي، عن أبي موسى الأشعري به.

وَجَدَ عَلَيْهِمْ، فَأَتَاهُ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ أَحَدُكُمْ: قَدْ تَزَوَّجْتُ، قَدْ طَلَّقْتُ! وَلَيْسَ كَذَا عِدَّةُ الْمُسْلِمِينَ، طَلَّقُوا الْمَرْأَةَ فِي قُبُلِ عِدَّتِهَا»^(٢). (ز)

٧٧١٩٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَ لِلنِّسَةِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا فِي غَيْرِ جَمَاعٍ^(٣). (٥٢٧/١٤)

٧٧١٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الطَّلَاقُ عَلَى أَرْبَعَةِ مَنَازِلَ: مَنَزَلَانِ حَلَالٍ، وَمَنَزَلَانِ حَرَامٍ؛ فَأَمَّا الْحَرَامُ فَأَنْ يُطَلِّقَهَا حِينَ يُجَامِعُهَا، وَلَا يَدْرِي أَشْتَمَلَ الرَّجُلُ عَلَى شَيْءٍ أَوْ لَا؟ وَأَنْ يُطَلِّقَهَا وَهِيَ حَائِضٌ، وَأَمَّا الْحَلَالُ فَأَنْ يُطَلِّقَهَا لِأَقْرَائِمِهَا طَاهِرًا عَنْ غَيْرِ جَمَاعٍ، وَأَنْ يُطَلِّقَهَا مُسْتَبِينًا حَمْلُهَا^(٤). (٥٢٩/١٤، ٥٣٣)

٧٧٢٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ مَائَةً. قَالَ: عَصَيْتَ رَبَّكَ، مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. ثُمَّ تَلَا: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ)^(٥). (٥٣٠/١٤)

٧٧٢٠١ - عن مجاهد، قَالَ: سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَوْمًا رَجُلًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِنِّي طَلَّقْتُ امْرَأَتِي ثَلَاثًا. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَصَيْتَ رَبَّكَ، وَحَرُمْتُ عَلَيْكَ امْرَأَتُكَ، وَلَمْ تَتَّقِ اللَّهَ لِيَجْعَلْ لَكَ مَخْرَجًا، يُطَلِّقَ أَحَدُكُمْ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ! قَالَ اللَّهُ: (يَا أَيُّهَا

= قَالَ الطَّبْرَانِيُّ: «لَمْ يَرَوْهُ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الدَّلَانِيِّ إِلَّا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣٣٦/٤ (٧٧٦٩): «رَجَالُهُ ثِقَاتٌ».

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ فِي مَصْنَفِهِ ٣٥٦/٦ (١١١٧٥).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنَفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٥٠٧/٩ - ٥٠٨ (١٨٠٢٣).

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ (١٠٩٢٩)، وَالتَّبْرَانِيُّ (٩٦١١ - ٩٦١٢)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢٢/٢٣ بِنَحْوِهِ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَابِيهَقِي ٣٢٥/٧. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابِيهَقِي ٣٢٥/٧. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ الرَّزَاقِ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ (١١٣٤٦)، وَابِيهَقِي ٣٣١/٧ - ٣٣٧. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾

٧٧٢٠٤ - عن عبد الله بن مسعود، ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾، قال: الطَّلَاق طَاهِرًا فِي غَيْرِ جَمَاعٍ^(٣). (٥٣٠/١٤)

[٦٦٤٨] قَالَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٢٦/٨): «الطَّلَاق عَلَى الْجَمْلَةِ مَكْرُوهٌ؛ لِأَنَّهُ تَبْدِيدٌ شَمِلَ فِي الْإِسْلَامِ، وَرَوَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَطْلُقُوا النِّسَاءَ إِلَّا مِنْ رِيْبَةٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الذَّوَاقِينَ وَلَا الذَّوَاقَاتِ». وَرَوَى أَنَسٌ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «مَا حَلَفَ بِالطَّلَاقِ، وَلَا اسْتَحْلَفَ بِهِ إِلَّا مُنَافِقٌ».

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٢٧/٨): «مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: أَنْ لَا يُطْلَقَ أَحَدُ امْرَأَتِهِ إِلَّا فِي طَهْرٍ لَمْ يَمَسَّهَا فِيهِ، هَذَا عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ قَالَ بِأَنْ الْأَقْرَاءَ: الْأَطْهَارَ، فَيُطْلَقُ عَنْدهُمْ الْمَطْلُوقُ فِي طَهْرٍ لَمْ يَمَسَّ فِيهِ وَتَعْتَدَ بِهِ الْمَرْأَةُ، ثُمَّ تَحِيضُ حِيضَتَيْنِ تُعْتَدُ بِالطَّهْرِ الَّذِي بَيْنَهُمَا، ثُمَّ تَقِيمُ فِي الطَّهْرِ الثَّلَاثَ مُعْتَدَةً بِهِ، فَإِذَا رَأَتْ أَوَّلَ الْحَيْضَةِ الثَّلَاثَةِ حَلَّتْ، وَمَنْ قَالَ: بِأَنْ الْأَقْرَاءَ: الْحِيضُ - وَهُمْ الْعِرَاقِيُّونَ - قَالَ: ﴿لِعِدَّتَيْنِ﴾ مَعْنَاهُ: أَنْ تُطْلَقَ طَاهِرًا، فَتُسْتَقْبَلُ ثَلَاثَ حِيضٍ كَوَامِلٍ، فَإِذَا رَأَتْ الطَّهْرَ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ حَلَّتْ، وَيَخْفُفُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ مَنْ فِي طَهْرٍ الطَّلَاقُ أَوْ لَمْ يَمَسَّ، وَكَذَلِكَ مَالِكٌ يَقُولُ: إِنْ طُلِّقَ فِي طَهْرٍ قَدْ مَسَّ فِيهِ مَضَى الطَّلَاقُ. وَلَا يَجُوزُ طَلَاقُ الْحَائِضِ؛ لِأَنَّهَا تَطُولُ الْعِدَّةَ عَلَيْهَا، وَقِيلَ: بَلْ تَعْتَدُ، وَلَوْ عَلِلَّ بِالتَّطَوُّلِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَجُوزَ وَلَوْ رَضِيَتْهُ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: «طَلَّقْتُ امْرَأَتِي وَهِيَ حَائِضٌ...».

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنَّفِهِ (١١٣٥٢)، وَأَبُو دَاوُدَ ٢٦٠/٢ (٢١٩٧)، وَالتَّطَبُّرَانِي (١١١٣٩)، (١١١٥٧)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٣٣١/٧). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنُ مَرْثُومٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٣/٢٥.

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾

❦ تفسير الآية، وأحكامها:

٧٧٢٠٧ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: أنَّ فاطمة بنت قيس أخبرته أنها كانت تحت أبي عمرو بن حفص بن المُغيرة، فطلقها آخر ثلاث تطليقات، فزعمت أنها جاءت رسول الله ﷺ في خروجها من بيتها، فأمرها أن تنتقل إلى ابن أم مكتوم الأعمى، فأبى مروان أن يُصدق فاطمة في خروج المُطلقة من بيتها، وقال عروة: إنَّ عائشة أنكرت ذلك على فاطمة بنت قيس^(٣). (٥٣١/١٤)

٧٧٢٠٨ - عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة: أنَّ أبا عمرو بن حفص بن المُغيرة خرج مع عليٍّ إلى اليمن، فأرسل إلى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بَقِيَتْ مِنْ طلاقها، وأمر لها الحارث بن هشام وعيَّاش بن أبي ربيعة بنفقة، فاستقلَّتها، فقالا لها: والله، ما لك نفقة إلا أن تكوني حاملاً. فأتت النبي ﷺ، فذكرت له أمرها، فقال لها النبي ﷺ: «لا نفقة لك». فاستأذنته في الانتقال، فأذن لها، فأرسل إليها مروان يسألها عن ذلك، فحدَّثته، فقال مروان: لم أسمع بهذا الحديث إلا من امرأة، سنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها. فقالت فاطمة: بيني وبينكم كتاب الله؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ حتى بلغ: ﴿لَا تَذَرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾. قالت: هذا لِمَنْ كانت له مُراجعة، فأَيُّ أمرٍ يُحدث بعد الثلاث؟! فكيف يقولون: لا نفقة لها إذا لم تكن حاملاً؟! فعلام

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٣/٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠/٢٣.

(٣) أخرجه مسلم ١١١٦/٢ (١٤٨٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٢٠٩ - عن عامر الشعبي، قال: حَدَّثَنِي فاطمة بنت قيس: أَنَّ زوجها طَلَّقَهَا ثلاثًا، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَهَا فاعْتَدَتْ عِنْدَ ابْنِ عَمِّهَا عَمْرِو بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ^(٢). (٥٣١/١٤)

٧٧٢١٠ - عن أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِيِّ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدٍ فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ وَمَعَنَا الشَّعْبِيُّ، فَحَدَّثَ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَجْعَلْ لَهَا سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً. فَأَخَذَ الْأَسْوَدُ كَفًّا مِنْ حَصَى، فَحَصَبَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَيْلَكَ! تُحَدِّثُ بِمِثْلِ هَذَا؟! قَالَ عُمَرُ: لَا تَتْرِكْ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا لِقَوْلِ امْرَأَةٍ؛ لَا نَدْرِي حَفِظْتَ أَمْ نَسِيتَ، لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ، قَالَ اللَّهُ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾^(٣). (٦٦٤٩). (٥٣١/١٤)

٧٧٢١١ - عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: الْمُطَلَّقةُ وَالْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا يَخْرُجَانِ

[٦٦٤٩] قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٨/٣٢٠ - ٣٢١): «لَمَّا رَأَى عُمَرُ ﷺ أَنَّ الْمَبْتُوتَةَ لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ فَظَنَّ أَنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّ عَلَيْهِ نَازِعَهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَهَا السُّكْنَى فَقَطْ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَا نَفَقَةَ لَهَا وَلَا سُكْنَى. وَكَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَجَابِرٌ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ، وَهِيَ الَّتِي رَوَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ لَكَ نَفَقَةٌ وَلَا سُكْنَى». فَلَمَّا احْتَجَّوْا عَلَيْهَا بِحُجَّةِ عُمَرَ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾؛ قَالَتْ هِيَ وَغَيْرُهَا مِنَ الصَّحَابَةِ - كَابْنِ عَبَّاسٍ، وَجَابِرٍ، وَغَيْرِهِمَا -: هَذَا فِي الرَّجْعِيَّةِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ فَأَيُّ أَمْرٍ يُحْدِثُ بَعْدَ الثَّلَاثِ؟! وَفَقِهَاءُ الْحَدِيثِ كَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي ظَاهِرِ مَذْهَبِهِ وَغَيْرِهِ مِنْ فَقِهَاءِ الْحَدِيثِ مَعَ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ».

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنُفِ (١٢٠٢٤)، وَفِي التَّفْسِيرِ ٢/٢٩٧ - ٢٩٨، وَالْحَدِيثُ عِنْدَ مُسْلِمٍ (٤١/١٤٨٠) مُخْتَصَرًا، وَأَحْمَدُ ٤٥/٣٢٣ (٢٧٣٣٧)، ١١/٣٢٦ (٢٦٠٧٣).

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. (٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

أَكْمَأَ عَلَيَّ. فَكُنْتُ عَلَيْهِ، حَتَّى انْقَضَتِ الْعِدَّةُ، ثُمَّ أَحْبَرْتُهَا، فَفَعَلْتُ مَا سَأَلْتُهَا، فَقَالَ
شَرِيح: إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ تَأْتِيَ^(٣). (٥٣٠/١٤)

٧٧٢١٤ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ
مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾، أَنَّهُ قَالَ: إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّجُلِ إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ فَلْيَجْعَلْ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهَا سِتْرًا، فَيَسْتَأْذِنَ عَلَيْهَا إِذَا كَانَتْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ^(٤). (ز)

٧٧٢١٥ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾، قَالَ: لَا تَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهَا مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ^(٥). (ز)

٧٧٢١٦ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ
بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾، قَالَ: لَيْسَ لَهَا أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا بِإِذْنِهِ،
وَلَيْسَ لِلزَّوْجِ أَنْ يُخْرِجَهَا مَا كَانَتْ فِي الْعِدَّةِ، فَإِنْ خَرَجَتْ فَلَا سَكْنَى لَهَا وَلَا
نَفَقَةٌ^(٦). (ز)

٧٧٢١٧ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ =

٧٧٢١٨ - وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ - يَقُولَانِ: الْمُطَلَّقةُ ثَلَاثًا وَالْمُتَوَفَّى عَنْهَا

٦٦٥٠ قال ابنُ عطية (٣٢٨/٨): «سُنَّةُ ذَلِكَ أَنْ لَا تَبَيِّتَ الْمَرْأَةَ الْمُطَلَّقةَ بَعِيدَةً عَنْ بَيْتِهَا، وَلَا
تَغِيبَ عَنْهُ نَهَارًا إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ، وَمَا لَا خَطْبَ لَهُ مِنْ جَائِزِ التَّصَرُّفِ؛ وَذَلِكَ لِحِفْظِ النَّسَبِ
وَالْتَحَرُّزِ بِالنِّسَاءِ، فَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ مِلْكًا لِلزَّوْجِ أَوْ بِكَرَاءٍ مِنْهُ فَهَذَا حُكْمُهُ، فَإِنْ كَانَ لَهَا فَعَلِيهِ
الْكِرَاءُ».

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ (١٢٠٦١). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ.

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ. (٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢٩٧/٢.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مَصْنُفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ١٣٧/١٠ (١٩٢٨٩).

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣١/٢٣.

٧٧٢٢١ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾: وذلك إذا طَلَّقَهَا واحدة أو ثنتين لها، ما لم يُطْلَقَهَا ثَلَاثًا^(٣). (ز)

٧٧٢٢١ - عن محمد بن شهاب الزُّهري - من طريق يونس - في قول الله ﷻ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ﴾، قال: الْمُطَلَّقة والمُتَوَفَّى عنها. قال: عليهما أن تَعْتَدَا في بَيْوتِهِمَا^(٤). (ز)

٧٧٢٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ﴾: حتى تَنْقُضِي عِدَّتَهُنَّ^(٥). (ز)

٧٧٢٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ مِنْ قِبَل أنفسهن ما دُمْنَ فِي الْعِدَّة، وعليهن الرَّجْعَةُ^(٦). (ز)

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾

❁ قراءات:

٧٧٢٢٤ - عن قتادة، قال: في حرف ابن مسعود: (إِلَّا أَنْ يَفْحُشْنَ)^(٧). (٥٣٤/١٤)

٧٧٢٢٥ - عن عكرمة، قال: كان ابن عباس يقرأ بقراءة أبي، وكان في مصحف أبي: (إِلَّا أَنْ تَفْحُشَ عَلَيْكُمْ)^(٨). (ز)

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٣٨/٢٣.
 - (٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٦/٣٢٠ - ٣٢١ (١١٠٠٩)، وابن جرير ٣١/٢٣.
 - (٣) أخرجه ابن جرير ٣٢/٢٣.
 - (٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١١.
 - (٥) أخرجه ابن جرير ٣١/٢٣.
 - (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٣/٤.
 - (٧) أخرجه عبد الرزاق (١١٠٢٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 - (٨) وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وعكرمة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ١٥٨.
- (٨) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ١٠٩.
- وهي قراءة شاذة.

٧٧٢٢٨ - عن سعيد [بن جبير]، ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْحِشَةً مُبَيَّنَةً﴾، قال: لو كان كما تقولون: الزنا، أخرجت فرجعت، كان ابن عباس يقول: إلا أن يفحشن، قال: وهو التَّشْوِزُ^(٤). (٥٣٤/١٤)

٧٧٢٢٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْحِشَةً مُبَيَّنَةً﴾، قال: الزَّنا^(٥). (٥٣٣/١٤)

٧٧٢٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - =

٧٧٢٣١ - وعامر الشعبي - من طريق صالح بن مسلم -، مثله^(٦). (٥٣٣/١٤)

٧٧٢٣٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْحِشَةً مُبَيَّنَةً﴾، قال: خروجها قبل انقضاء العدة من بيتها الفاحشة المبيَّنة^(٧). (٥٣٣/١٤)

٧٧٢٣٣ - عن سعيد بن المسيَّب، ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْحِشَةً مُبَيَّنَةً﴾، قال: إلا أن تُصيب حدًّا، فتُخرج، فيُقام عليها^(٨). (٥٣٤/١٤)

٧٧٢٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا

(١) اللَّذَاءُ: الْفُحْشُ فِي الْقَوْلِ. النِّهَايَةُ (بذاء).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١٠٢١، ١١٠٢٢)، وابن راهويه - كما في المطالب (٤١٥٦) -، وابن جرير ٢٣/٣٤، والبيهقي ٤٣١/٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤/٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣/٣٢ - ٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/١٤٢ (٣٣٢)، وعبد الرزاق (١١٠١٩)، والحاكم ٢/٤٩١، والبيهقي ٤٣١/٧. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤/٤٠١ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧١١٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْجَحَ مَبِينَةً﴾،
قال: بِفُحْشٍ، لَوْ زَنْتُ رُجِمْتُ^(٤). (٥٣٤/١٤)

٧٧٢٣٨ - عن عامر الشعبي - من طريق حسن بن صالح - ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْجَحَ مَبِينَةً﴾، قال: خروجها فاحشة^(٥). (ز)

٧٧٢٣٩ - عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي =

٧٧٢٤٠ - ومحمد بن سيرين - من طريق سليمان - قالوا: لَا يَجِلُّ الْخُلْعُ حَتَّى يُوجَدَ
رَجُلٌ عَلَى بَطْنِهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْجَحَ مَبِينَةً﴾^(٦). (ز)

٧٧٢٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿يَفْجَحَ مَبِينَةً﴾، قال: هُوَ
النُّشُوزُ^(٧). (٥٣٤/١٤ - ٥٣٥)

٧٧٢٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ يَفْجَحَ مَبِينَةً﴾: إِلَّا
أَنْ يُطْلَقَهَا عَلَى نَشُوزٍ، فَلَهَا أَنْ تُحَوَّلَ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا^(٨). (ز)

٧٧٢٤٣ - عن حماد [بن أبي سليمان] - من طريق أبي سنان - ﴿وَلَا يَخْرُجَنَّ إِلَّا أَنْ
يَأْتِيَنَّ يَفْجَحَ مَبِينَةً﴾، قال: إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ لِحَدٍّ^(٩). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه عبد الرزاق (١١٠١٧)، وابن جرير ٣٣/٢٣. وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ١١٦/٨ (٢٢٤٤). عند الطبري ونقله عنه في الدرر عن
الضَّحَّاك قال: الفاحشة هنا: النُّشُوز.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٣/١٠ (١٩٥٥٢).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٣٣/١٠ (١٨٧٢٧).

(٧) أخرجه عبد الرزاق (١١٠٢٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢٣.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٢/١٠ (١٩٥٥٠).

٧٧٢٤٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق محمد بن عجلان - : إذا أتت بفاحشة أُخرجت^(٣). (ز)

٧٧٢٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾، يعني: العصيان البين، وهو الشُّوز^(٤). (ز)

٧٧٢٤٨ - عن الليث بن سعد - من طريق ابن وهب - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾. قال: سمعتُ مَنْ يقول: إنَّ هي أتت بفُجْرة أُخرجت إلى إقامة الحدِّ عليها^(٥). (ز)

٧٧٢٤٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وسألته عن قول الله ﷻ: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾. قال: قال الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَالَّذِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ قال: هؤلاء المُحصَنات، ﴿فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ الآية [النساء: ١٥]، قال: فجعل الله سبيلهنَّ الرِّجَم، فهي لا ينبغي لها أن تخرج من بيتها إلا أن تأتي بفاحشة مُبيَّنة، فإذا أتت بفاحشة مُبيَّنة أُخرجت إلى الحدِّ، فرُجمت. وكان قبل هذا للمُحصنة الحبس، تُحبس في البيوت، لا تُترك أن تُنكح، وكان للبكرين الأذى، قال الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَداؤُهُمَا﴾ يا زانٍ، يا زانية، ﴿فَأَنْ تَكْبَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ قَوَّامًا رَجِيمًا﴾ [النساء: ١٦]، قال: ثم نُسخ هذا كله، فجعل الرِّجَم للمُحصنة والمُحصن، وجُعل جلد مائة للبكرين. قال:

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥/٢٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١٠٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٤٢/١ (٣٣٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٣/٤.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥٦/٢ (٣٢١).

ظلم نفسه^(١). (ز)

٧٧٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ يعني: سنة الله وأمره أن تطلق المرأة للعدة طاهرة من غير حيض ولا جماع، ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ يعني: سنة الله وأمره فيطلق لغير العدة ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾^(٣). (ز)

﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾

✽ نزول الآية:

٧٧٢٥٢ - عن محمد بن سيرين، في قوله: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: في حفصة بنت عمر؛ طلقها النبي ﷺ واحدة؛ فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾

[٦٦٥١] اختلف في معنى «الفاحشة» في هذا الموضع على خمسة أقوال: الأول: أنها الزنا، والإخراج - على ذلك - هو الإخراج لإقامة الحد. والثاني: أنها البذاء على أحماؤها. والثالث: أنها كل معصية لله. والرابع: أنها نشوز المرأة على زوجها. والخامس: أنها خروج المرأة من بيتها قبل انقضاء عدتها.

ورجح ابن جرير (٣٦/٢٣) - استناداً إلى اللغة والعموم - جميع تلك المعاني، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندي قول من قال: عني بالفاحشة في هذا الموضع: المعصية. وذلك أن الفاحشة هي كل أمر قبيح تُعَدِّي فيه حدّه، فالزنا من ذلك، والسرق والبذاء على الأحماء، وخروجها متحوّلة عن منزلها الذي يلزمها أن تعتدّ فيه منه، فأبي ذلك فعلت وهي في عدتها فلزوجها إخراجها من بيتها؛ ذلك لإتيانها بالفاحشة التي ركبته». وبنحوه قال ابن كثير (٢٨/١٤).

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣/٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦/٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٣/٤.

إلى قوله: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قالت: هذا لِمَنْ كَانَتْ لَهُ مُرَاجَعَةٌ، فَأَيُّ أَمْرٍ يُحْدِثُ بَعْدَ الثَّلَاثِ؟! (٣). (٥٣٢/١٤)

٧٧٢٥٥ - عن إبراهيم النَّخْعِي - من طريق مُغْيِرَةَ - قال: كانوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يُطْلَقَهَا وَاحِدَةً، ثُمَّ يَدْعُوهَا حَتَّى يَخْلُوَ أَجْلُهَا، وَكَانُوا يَقُولُونَ: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ لَعَلَّهُ أَنْ يَرِغَبَ فِيهَا (٤). (٥٣٥/١٤)

٧٧٢٥٦ - عن إبراهيم النَّخْعِي، قال: كانوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يُطْلَقَهَا وَاحِدَةً، ثُمَّ يَدْعُوهَا حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّتَهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَنْكِحُهَا. قال: وَكَانُوا يَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾: لَعَلَّهُ يَرِغَبُ فِيهَا (٥). (٥٣٥/١٤)

٧٧٢٥٧ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق جَوَيْبِرٍ - ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، يَقُولُ: لَعَلَّ الرَّجُلَ يُرَاجِعُهَا فِي عِدَّتِهَا (٦). (ز)

٧٧٢٥٨ - قال عِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - من طريق أَيُّوبٍ - ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: مَا يُحْدِثُ بَعْدَ الثَّلَاثِ (٧). (ز)

٧٧٢٥٩ - عن عَامِرِ الشَّعْبِيِّ - من طريق دَاوُدَ الْأَوْدِيِّ - قال: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ تَنْدَمُ، فَيَكُونُ لَكَ سَبِيلٌ إِلَى الرَّجْعَةِ (٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٢٠٢٤)، وفي التفسير ٢٩٧/٢ - ٢٩٨، وابن جرير ٣٧/٢٣. والحديث عند مسلم (٤١/١٤٨٠)، وأحمد ٤٥/٣٢٣ (٢٧٣٣٧)، ١١/٣٢٦ (٢٦٠٧٣).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٠٩٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٨/١٠ (١٩٥٦٨)، وابن جرير ٣٨/٢٣ - ٣٩، وبنحوه من طريق عبيد.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٨/١٠ (١٩٥٦٧)، وابن جرير ٣٨/٢٣.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩٨/١٠ (١٩٥٦٩)، وأبو إسحاق المالكي =

٧٧٢٦٤ - قال الحسن البصري - من طريق سعيد - : هذا في الواحدة والثنتين، وما يُحدث الله بعد الثلاث!؟^(٤). (ز)

٧٧٢٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: هذا في مُراجعة الرجل امرأته^(٥). (ز)

٧٧٢٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: يُراجعها في بيتها، هذا في الواحدة والثنتين، هو أبعد من الزنا^(٦). (ز)

٧٧٢٦٧ - عن قتادة بن دعامة، ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: إن بدا له أن يُراجعها راجعها في بيتها، هو أبعد من قَذَر الأخلاق، وأطوع لله أن تُلزم بيتها^(٧). (٥٣٥/١٤)

٧٧٢٦٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: الرَّجْعَة^(٨). (ز)

٧٧٢٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يعني: بعد التَّطْلِيقَة والتَّطْلِيقَتَيْنِ ﴿أَمْرًا﴾ يعني: الرَّجْعَة^(٩). (ز)

٧٧٢٧٠ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال: لعله يُراجعها^(١٠). (ز)

= في أحكام القرآن ص ٢٤٥.

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٢٤٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨/٢٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٨، وابن جرير ٣٨/٢٣، وينحوه من طريق سعيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٨/٢٣. (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢٣. (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢٣.

٧٧٢٧٢ - عن الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - من طريق جويبر - قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَهُنَّ﴾، يقول: إذا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة، أو ثلاثة أشهر إن لم تكن تحيض^(٢). (ز)

٧٧٢٧٣ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَهُنَّ﴾، قال: إذا طَلَّقَهَا واحدةً أو ثنتين، يشاء أن يُمسكها بمعروف، أو يُسرحها بإحسان^(٣). (ز)

٧٧٢٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَهُنَّ﴾ يعني به: انقضاء العدة قبل أن تغتسل^(٤). (ز)

٦٦٥٢ قال ابنُ عطية (٣٢٩/٨): «قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، قال قتادة وغيره: يريد به: الرجعة، أي: أحصوا العدة، وامثلوا هذه الأوامر المثقفة لنسائكم، الحافظة لأنسابكم، وطلّقوا على السنّة تجدوا المخلّص إن ندمتم؛ فإنكم لا تدرون لعل الرجعة تكون بعد، والإحداث في هذه الآية بين التوجه عبارة عما يوجد من التراجع. وجوّز قوم أن يكون المعنى: أمرًا من النسخ. وفي ذلك بُعد». وقال ابنُ تيمية (٣٢١/٨): «لما قال تعالى: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ قال غير واحد من الصحابة والتابعين والعلماء: هذا يدلُّ على أنّ الطّلاق الذي ذكره الله هو الطّلاق الرجعي؛ فإنه لو شرع إيقاع الثلاث عليه لكان المطلق يندم إذا فعل ذلك، ولا سبيل إلى رجعتها، فيحصل له ضرر بذلك، والله أمر العباد بما ينفعهم، ونهاهم عما يضرهم؛ ولهذا قال تعالى أيضًا بعد ذلك: ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ وهذا إنما يكون في الطّلاق الرجعي، لا يكون في الثلاث، ولا في البائن».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩/٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠/٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠/٢٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣.

بِمَعْرُوفٍ، وَالْمَعْرُوفُ أَنْ تَحْسَبَ حُجَّتَهَا، ﴿وَأَسْرِيحَ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢١٩] وَالسَّرِيحُ بِإِحْسَانٍ: أَنْ يَدْعَهَا حَتَّى تَمْضِيَ عِدَّتَهَا، وَيُعْطِيهَا مَهْرًا، إِنْ كَانَ لَهَا عَلَيْهِ إِذَا طَلَّقَهَا، فَذَلِكَ التَّسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ، وَالْمُنْتَعَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَيْسَرَةِ^(١). (ز)

٧٧٢٧٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿فَأَنْتَسِكُوهُنَّ﴾ إِذَا رَاجَعْتُمُوهُنَّ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ يَعْنِي: طَاعَةَ اللَّهِ، ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ طَاعَةَ اللَّهِ فِي غَيْرِ إِضْرَارٍ، فَهَذَا هُوَ الْإِحْسَانُ^(٢). (ز)

﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾

٧٧٢٧٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ - قَالَ: إِنْ أَرَادَ مُرَاجَعَتَهَا قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِيَ عِدَّتَهَا أَشْهَدَ رَجُلَيْنِ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ عِنْدَ الطَّلَاقِ وَعِنْدَ الْمُرَاجَعَةِ، فَإِنْ رَاجَعَهَا فَهِيَ عِنْدَهُ عَلَى تَطْلِيقَتَيْنِ، وَإِنْ لَمْ يُرَاجِعْهَا فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَقَدْ بَانَتْ مِنْهُ بِوَاحِدَةٍ، وَهِيَ أَمْلَكُ بِنَفْسِهَا، ثُمَّ تَتَزَوَّجُ مِنْ شَاءَتْ؛ هُوَ أَوْ غَيْرُهُ^(٣). (ز)

٧٧٢٧٨ - عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جَوْبِرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قَالَ: أَمَرُوا أَنْ يُشْهَدُوا عِنْدَ الطَّلَاقِ وَالرَّجْعَةِ^(٤). (ز)

٧٧٢٧٩ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، قَالَ: عَلَى الطَّلَاقِ وَالرَّجْعَةِ^(٥). (ز)

٧٧٢٨٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَأَشْهَدُوا﴾ عَلَى الطَّلَاقِ وَالْمُرَاجَعَةِ ﴿ذَوَى عَدْلٍ

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٣٦٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٥١٧ - ٥١٨ (١٨٠٧٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣/ ٤١.

٧٧٢٨٢ - عن إبراهيم النخعي، قال: العَدْلُ في المسلمين: مَنْ لم تَظْهَر منه رِيبةٌ (٣) ٦٦٥٤. (٥٣٦/١٤)

❁ من أحكام الآية:

٧٧٢٨٣ - عن محمد بن سيرين: أَنَّ رجلاً سأل عمران بن حُصَيْن عن رجلٍ طَلَّق ولم يُشْهَد، وراجَعَ ولم يُشْهَد. قال: بئسما صنع؛ طَلَّق في بدعة، وارتَجَعَ في غير سُنَّة، فليُشْهَد على طلاقه وعلى مُراجعتِهِ، وليستغفر الله (٤). (٥٣٦/١٤)

٧٧٢٨٤ - عن إبراهيم النَّخْعي - من طريق أبي مَعْشَر - في رجل طَلَّق امرأته فأشْهَد، ثم رَاجَعها ولم يُشْهَد. قال: لم يكن يَكْرَهُ ذلك تَأْتُمًا، ولكن كان يَخَافُ أَنْ يَجْحَدَ (٥). (ز)

٧٧٢٨٥ - عن عامر الشعبي - من طريق الشيباني - أنه سُئِلَ عن رجل طَلَّق امرأته، ثم

٦٦٥٣ قال ابنُ عطية (٨/٣٢٩ - ٣٣٠): «قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ يريد: على الرَّجعة، وذلك شرط في صحة الرَّجعة، وللمرأة منع الزوج من نفسها حتى يُشْهَد. وقال ابن عباس: المراد على الرجعة والطلاق؛ لأن الإِشهاد يرفع من النوازل إشكالات كثيرة، وتقييد تاريخ الإِشهاد من الإِشهاد».

٦٦٥٤ عَلَّقَ ابنُ عطية (٨/٣٣٠) على أثر النَّخْعي بقوله: «هذا قول الفقهاء، والعَدْلُ حقيقة الذي لا يخاف إلا الله تعالى».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٣ - ٣٦٤.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقل وفضله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٦٩ (١٨) -.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٠٢٥٥ - ١٠٢٥٧).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/٥١٧ (١٨٠٧٤) باب: ما قالوا في الإِشهاد على الرَّجعة إذا طَلَّق ثم راجع.

٧٧٢٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في الرجل يُطَلِّق امرأته، ثم يَغْشَاهَا ولم يُشْهَد. قال: غَشْيَانُهُ لَهَا مُرَاجَعَةٌ؛ فَلْيُشْهَدْ^(٤). (ز)

٧٧٢٨٩ - عن الحكم [بن عتيبة] - من طريق أبي عَنِيَّة، عن أبيه - في رجل يُرَاجِع امرأته ولا يُشْهَد. قال: فَلْيُشْهَدْ عَلَى رَجْعَتِهَا^(٥). (ز)

٧٧٢٩٠ - عن الحكم [بن عتيبة] - من طريق شعبة - في رجل طَلَّق امرأته، فَحَنَثَ وقد غَشِيَهَا فِي عِدَّتِهَا، وقد عَلِمَ بِذَلِكَ بعد انقضاء الْعِدَّة. قال: غَشْيَانُهُ لَهَا مُرَاجَعَةٌ^(٦). (ز)

٧٧٢٩١ - عن عطاء، قال: النكاح بالشهود، والطلاق بالشهود، والمُراجعة بالشهود^(٧). (٥٣٦/١٤)

﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾

٧٧٢٩٢ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم، ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾، قال: إِذَا أَشْهَدْتُمْ عَلَى

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٧/٩ (١٨٠٧٢) وهو تحت باب: ما قالوا في الإشهاد على الرجعة إذا طَلَّقَ ثم راجع.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٧/٩ (١٨٠٧٣) وهو تحت باب: ما قالوا في الإشهاد على الرَّجْعَةِ إذا طَلَّقَ ثم راجع.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٧/٩ (١٨٠٧٦) وهو تحت باب: ما قالوا في الإشهاد على الرَّجْعَةِ إذا طَلَّقَ ثم راجع.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٧/٩ (١٨٠٧٥) وهو تحت باب: ما قالوا في الإشهاد على الرَّجْعَةِ إذا طَلَّقَ ثم راجع.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٨/٩ (١٨٠٧٨).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٨/٩ (١٨٠٨٠).

(٧) أخرجه عبد الرزاق (١٠٢٦٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٢٩٥ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ رجلاً سأل النبي ﷺ عن الشهادة. فقال: «لا تشهد إلا على مثل الشمس، أو دَعْ»^(٤). (٥٣٧/١٤)

٧٧٢٩٦ - عن قتادة، أنَّ سليمان بن يسار حدث: أنَّ عمر بن عبد العزيز قال: ما رأيتُ مثل القسامة قطُّ أُقيدَ بها، والله يقول: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. وقالت الأسباب: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ [يوسف: ٨١]. وقال الله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]^(٥). (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

٧٧٢٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، قال: يؤمن به^(٦) [٦٦٥٥]. (ز)

[٦٦٥٥] قال ابنُ جرير (٤٢/٢٣) مبيِّناً معنى الآية استناداً إلى أثر السُّدِّي: «عني بقوله: ﴿مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾: مَن كانت صفته الإيمان بالله».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤/٤.

(٤) أخرجه الحاكم ١١٠/٤ (٧٠٤٥) بنحوه، من طريق محمد بن سليمان بن مسمول، عن عبد الله بن سلمة بن وهرام، عن طاووس اليماني، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٢/٢٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «وا». وقال البيهقي في السنن الكبرى ١٠/٢٦٤ (٢٠٥٧٩): «محمد بن سليمان بن مسمول هذا تكلم فيه الحميدي، ولم يرو من وجه يُعتمد عليه». وقال ابن حزم في المحلى ٨/٥٣٤: «هذا خبر لا يصحُّ سنده؛ لأنه من طريق محمد بن سليمان بن مسمول، وهو هالك، عن عبيد الله بن سلمة بن وهرام، وهو ضعيف، لكن معناه صحيح». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/١٩٢ (١٤٠٥): «إسناد ضعيف، وصححه الحاكم فإخطأ».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٤/٢٦٥ - ٢٦٦ (٢٨٣٨٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢/٢٣.

٧٧٢٩٩ - عن عبدالله بن مسعود، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ - أراه: عَوْف بن مالك -، فقال: يا رسول الله، إن بني فلان أغاروا عَلَيَّ، فذهبوا بابني وإبلي. فقال: «اسأل الله». فرجع إلى امرأته، فقالت له: ما ردّ عليك رسولُ الله ﷺ؟ فأخبرها، فلم يلبث الرجلُ أن ردّ الله إبله وابنه أوفر ما كان، فأتى النبي ﷺ، فأخبره، فقام على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وأمرهم بمسألة الله، والرغبة له، وقرأ عليهم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(١). (١٤/٥٤١)

٧٧٣٠٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ الآية، قال: نزلت هذه الآية في ابنِ لعَوْف بن مالك الأشجعيّ، وكان المشركون أسْرُوهُ، وأوثقوه، وأجاعوه، فكتب إلى أبيه: أن ائت رسولَ الله ﷺ، فأعلمه ما أنا فيه من الضيق والشدة، فلما أخبر رسولَ الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ: «اكتب إليه، ومُرّه بالتقوى والتوكّل على الله، وأن يقول عند صباحه ومساءه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾» [التوبة: ١٢٨ - ١٢٩]. فلما ورد عليه الكتاب قرأه، فأطلق الله وثاقه، فمرّ بواديهم التي ترعى فيه إبلهم وغنمهم، فاستاقها، فجاء بها إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني اغتلتهم بعد ما أطلق الله وثاقي، فحلال هي أم حرام؟ قال: «بل هي حلال إذا نحن خمّسنا». فأنزل الله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۖ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤/٤.

(٢) أخرجه الحاكم ٧٢٧/١ (١٩٩٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: يَنْعَمَ مَا أَمَرَكُ. فَجَعَلَا يُكْثِرَانِ مِنْهَا، فَتَغَفَّلَ عَنْهُ الْعَدُوُّ، فَاسْتَأَقَ غَنَمَهُمْ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى أَبِيهِ؛ فَتَنَزَّلَتْ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ الْآيَةُ (٢). (٥٤٠/١٤)

٧٧٣٠٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - مِنْ طَرِيقِ سَالِمٍ - قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ② وَزَوَّدَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ③ فِي رَجُلٍ مِنْ أَشْجَعِ كَانَ فَقِيرًا، خَفِيفَ ذَاتِ الْيَدِ، كَثِيرَ الْعِيَالِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ، وَاصْبِرْ». فَلَمْ يَلْبِثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ ابْنُ لَهُ بِغَنَمٍ كَانَ الْعَدُوُّ أَصَابُوهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنْهَا، وَأَخْبَرَهُ خَبَرَهَا، فَقَالَ: «كُلُّهَا». فَتَنَزَّلَتْ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ الْآيَةُ (٣). (٥٣٨/١٤)

٧٧٣٠٣ - عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ الدَّهْنِيِّ - قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ فِي رَجُلٍ مِنْ أَشْجَعِ أَصَابَهُ جَهْدٌ وَبَلَاءٌ، وَكَانَ

(١) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ ١١٨/١٠ (٢٩٧٧)، مِنْ طَرِيقِ جَوْبِيرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ. إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا. وَيَنْظُرُ: مُقَدِّمَةُ الْمَوْسُوعَةِ. وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْسُوعَاتِ ٢/٢٣٠: «هَذَا حَدِيثٌ مُوْضُوعٌ، وَالضَّحَّاكُ ضَعِيفٌ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ». وَقَالَ السَّيُوطِيُّ فِي اللَّالِئِ الْمَصْنُوعَةِ ٢/١١٦: «مَوْضُوعٌ؛ الضَّحَّاكُ ضَعِيفٌ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَجَوْبِيرٌ لَيْسَ بِشَيْءٍ». وَأُورِدَهُ الْكِنَانِيُّ فِي تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ ٢/١٨١.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ - كَمَا فِي اللَّالِئِ الْمَصْنُوعَةِ ٢/١١٧ - ١١٨، وَكَمَا فِي الْإِصَابَةِ ٣/٩ -، وَالثَّعْلَبِيُّ ٩/٣٣٦، مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ. إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا. وَيَنْظُرُ: مُقَدِّمَةُ الْمَوْسُوعَةِ. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «ضَعِيفٌ».

(٣) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٢/٥٣٤ (٣٨٢٠)، وَالْوَاهِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ٤٣٦، مِنْ طَرِيقِ عَبِيدِ بْنِ كَثِيرٍ الْعَامَرِيِّ، عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ عَمَارِ بْنِ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِهِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَخْرُجْ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ: «بَلْ مُنْكَرٌ». وَقَالَ الزَّيْلَعِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْكَشَافِ ٤/٥١ (١٣٦٩): «عَبِيدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ فِيهِ الْأَزْدِيُّ: مُتْرُوكٌ. وَعَبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ رَافِضِيٌّ».

قال لك رسول الله ﷺ؟ فأخبرها، فقالت: نِعَمْ ما ردّ عليك. فما لبث أن ردّ الله إليه
إبله وابنه أوفر ما كانت، فأتى النبي ﷺ، فأخبره، فصعد النبي ﷺ المنبر،
فحمد الله، وأثنى عليه، وأمر الناس بمسألة الله ﷻ، والرغبة إليه، وقرأ عليهم:
﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٢). (ز)

٧٧٣٠٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
مَخْرَجًا﴾، قال: يُطْلَقُ لِلسُّنَّةِ، وَيُرَاجَعُ لِلسُّنَّةِ. زعم أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ
يقال له: الأشجعي، كان له ابن، وأن المشركين أسروه، فكان فيهم، فكان أبوه
يأتي النبي ﷺ، فيشكو إليه مكان ابنه، وحالته التي هو بها، وحاجته، فكان
رسول الله ﷺ يأمره بالصبر، ويقول له: «إن الله سيجعل لك مخرجاً». فلم يلبث بعد
ذلك إلا سيراً أن انقلت ابنه من أيدي العدو، فمر بغنم من أغنام العدو، فاستاقها،
فجاء بها إلى أبيه، وجاء معه بغنى قد أصابه من الغنم، فزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ
اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٣). (ز)

٧٧٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ نزلت في عوف بن
مالك الأشجعي، جاء إلى النبي ﷺ، فشكا إليه الحاجة والفاقة، فأمره النبي ﷺ
بالصبر، وكان ابن له أسيراً في أيدي مشركي العرب، فهرب منهم، فأصاب منهم
إبلًا ومتاعاً، ثم إنه رجع إلى أبيه، فانطلق أبوه إلى النبي ﷺ، فأخبره بالخبر،
وسأله: أيجلّ له أن يأكل من الذي أتاه ابنه؟ فقال له النبي ﷺ: «نعم». فأنزل الله
تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾^(٤). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥/٢٣ - ٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٩١/٢ - ٩٢ -
مرسلًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢٣.

﴿تفسير الآية﴾:

٧٧٣٠٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ قال: «مِنْ شُبُهَاتِ الدُّنْيَا، وَمِنْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَمِنْ شِدَائِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»^(٤). (٥٣٨/١٤)

٧٧٣٠٩ - عن عبد الله بن مسعود، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، قال: نَجَاةٌ^(٥). (٥٤٤/١٤)

٧٧٣١٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، قال: يعلم أنه من عند الله، وأن الله هو الذي يُعْطِي وَيَمْنَعُ^(٦). (ز)
٧٧٣١١ - عن عائشة، في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، قال: يكفيه غَمُّ الدُّنْيَا وَهَمُّهَا^(٧). (٥٤٢/١٤)

٧٧٣١٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، قال:

(١) القَد - بالكسر -: السوط، وهو في الأصل سير يقَد من جلد غير مدبوغ. النهاية (قدد).

(٢) السرح: الماشية. النهاية (سرح).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٧٣/٨ - ١٧٤ - .

(٤) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٣١٣/٤ (١٢١٠) من طريق عمرو بن الحصين، والنعلبي ٣٣٦/٩ من طريق عمرو بن الأشعث، كلاهما عن سعد بن راشد الحنفي، عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس به.

وسنده ضعيف؛ فيه عمرو بن الحصين العقيلي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٠١٢): «متروك». وفيه أيضًا عمرو بن الأشعث، وسعد بن راشد الحنفي، ولم نجد لهما ترجمة.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٧٧٣١٥ - عن الربيع بن خثيم - من طريق المسند - ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، قال: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ضَاقَ عَلَى النَّاسِ ^(٤). (٥٤٣/١٤)

٧٧٣١٦ - قال أبو العالية الرِّياحي: ﴿مَخْرَجًا﴾ مِنْ كُلِّ شِدَّةٍ ^(٥) [٦٦٥٧]. (ز)

٧٧٣١٧ - عن الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - من طريق جوير - في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾، قال: يعني بالمَخْرَجِ واليُسْرِ: إذا طَلَّقَ واحدة، ثم سَكَتَ عنها، فإن شاء رَاجَعَهَا بشهادة رجلين عَدْلَيْنِ، فذلك اليُسْر الذي قال الله - تبارك وتعالى -، وإن مَضَتْ عِدَّتُهَا ولم يُرَاجِعْهَا، كان خَاطِبًا مِنَ الْخُطَابِ، وهذا الذي أَمَرَ الله به، وهكذا طلاق السُّنَّةِ، فأما مَنْ طَلَّقَ عِنْدَ كُلِّ حَيْضَةٍ فَقَدْ أَخْطَأَ السُّنَّةَ، وَعَصَى الرَّبَّ، وَأَخَذَ بِالْعُسْرِ ^(٦). (ز)

٧٧٣١٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

[٦٦٥٦] قال ابنُ عطية (٣٣٠/٨): «اختلفت ألفاظُ رواة هذه القصة عن ابن عباس رضي الله عنه، لكن هذا هو المعنى».

[٦٦٥٧] عَلَّقَ ابْنُ الْقِيَمِ (١٦٣/٣) على أثر أبي العالية بقوله: «هذا جامعٌ لشدائد الدنيا والآخرة، ومضايق الدنيا والآخرة؛ فإنَّ الله يجعل للمُتَّقِي مِنْ كُلِّ مَا ضَاقَ عَلَى النَّاسِ واشتدَّ عليهم في الدنيا والآخرة مخرجًا».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٣، ٤٦، والبيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٨/٢ -، وابن جرير ٤٣/٢٣. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٠٢/٤ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٧/١٤، وابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨٧/٢ (٤) -، وابن جرير ٤٣/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ١٥٠/٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢٣.

من حيث لا يُؤمِّل ولا يرجو^(٣). (٥٣٧/١٤)

٧٧٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ فيصبر ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ مِنْ الشَّدَّةِ^(٤). (ز)

﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

٧٧٣٢٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، قال: يقول: من حيث لا يدري^(٥). (٥٣٧/١٤)

٧٧٣٢٣ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضحى -، مثله^(٦). (٥٣٧/١٤)

٧٧٣٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، قال: من حيث لا يُؤمِّل ولا يرجو^(٧). (٥٣٧/١٤)

٦٦٥٨ قال ابن عطية (٣٣٠/٨): «قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ② وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قال علي بن أبي طالب، وكثير من المتأولين: هو في معنى الطلاق، أي: ومن لا يتعدى في طلاق السنة إلى طلاق الثلاث وغير ذلك يجعل الله له مخرجًا إن ندم بالرجعة، ويرزقه ما يطعم أهله ويوسع عليه، ومن لا يتق الله فربما طلق وبت وندم، فلم يكن له مخرج، وزال عنه رزق زوجته. وقد فسر ابن عباس ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ بنحو هذا».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤/٢٣. (٢) تفسير البغوي ١٥٠/٦.

(٣) أخرجه أبو نعيم ٣٤٠/٢ - ٣٤١، وابن جرير ٤٦/٢٣ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤٣/٤. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣/٢٣، ٤٦، والبيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٦/٢٣، وأبو نعيم ٣٤٠/٢ - ٣٤١ من طريق سلام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

لَهُ مَحْرَجًا ② وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ③. (٥٤٢/١٤)

٧٧٣٢٧ - عن أبي ذرٍّ، قال: جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ② وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، فجعل يُرَدِّدُهَا حَتَّى نَعَسْتُ، ثم قال: «يا أبا ذر، لو أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُم أَخَذُوا بِهَا لَكَفَّتْهُمْ» ③. (٥٤٢/١٤)

٧٧٣٢٨ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا تَكُونُ الصَّنِيعَةُ إِلَى ذِي دِينٍ أَوْ حَسَبٍ، وَجِهَادُ الضَّعَفَاءِ الْحِجَّ، وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنَ التَّبَعْلِ لِرُجُلِهَا، وَالتَّوَدُّ نَصَفُ الْإِيمَانِ، وَمَا عَالَ أَمْرٌ عَلَى اقْتِصَادٍ، وَاسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ أَرْزَاقَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ» ④. (٥٤٦/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤٣/٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٧/٢٠ (١٩٠)، وأبو الشيخ في أئمال الحديث ص ٩٤ (٥٥)، من طريق إسماعيل بن عمرو البجلي، عن سلام الطويل، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل به. قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٩٦/٦: «غريب من حديث ثور، لم نكتبه مرفوعاً إلا من حديث سلام». وقال الهيثمي في المجمع ١٢٥/٧ (١١٤٢١): «فيه إسماعيل بن عمرو البجلي، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٤٣٦/٣٥ (٢١٥٥١) مطولاً، وابن ماجه ٣٠١/٥ - ٣٠٢ (٤٢٢٠)، وابن حبان ٥٣/١٥ (٦٦٦٩)، والحاكم ٥٣٤/٢ (٣٨١٩)، والعلبي ٣٣٧/٩، من طريق كهمس بن الحسن، عن أبي السليل، عن أبي ذر به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٥٥٧/٣: «إسناده ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٣/٥ (٩١٣٠): «رجال رجال الصحيح، إلا أَنَّ أبا سليل ضَرِيبٌ بَنُ نُفَيْرٍ لَمْ يُدْرِكْ أبا ذرٍّ». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٤١/٤ (٦٠٥١): «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أَنَّهُ مُتَقَطِعٌ؛ أَبُو السَّلِيلِ لَمْ يُدْرِكْ أبا ذرٍّ».

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤١٥/٢ - ٤١٦ (١١٥٢)، وابن عبد البر في التمهيد ٢١/٢٠، من طريق هارون بن يحيى الحاطبي، عن عثمان بن عمر بن خالد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب به.

قال البيهقي: «قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى -: وهذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه إلا بهذا الإسناد، وهو ضعيف مرة». وقال ابن حبان في المجروحين ١٤٧/١: «موضوع». وأورده ابن الجوزي في =

٧٧٣٣١ - عن عبادة بن الصامت، قال: طَلَّقَ بَعْضُ آبَائِي امْرَأَتَهُ أَلْفًا، فَاَنْطَلَقَ بَنُوهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَانَا طَلَّقَ أُمَّنَا أَلْفًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ مَخْرَجٍ؟ فَقَالَ: «إِنَّ أَبَاكُمْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ فَيَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ مَخْرَجًا، بَانَتْ مِنْهُ بَثَلَاتٌ عَلَى

= الموضوعات ١٥٢/٢ - ١٥٣. وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٥٢: «سنده ضعيف». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٦٠/٢. وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١٥٠/١: «طرقه كلها ضعيفة». وقال الألباني في الضعيفة ٦٨٢/٣ (١٤٩٠): «منكر».

(١) أخرجه أحمد ١٠٤/٤ (٢٢٣٤)، وأبو داود ٦٢٨/٢ (١٥١٨)، والحاكم ٢٩١/٤ (٧٦٧٧)، والشمس ٣٣٨/٩، والواحدي ٣١٣/٤ (١٢١١)، من طريق الوليد بن مسلم، عن الحكم بن مصعب، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عباس به.

وأخرجه ابن ماجه ٧٢١/٤ (٣٨١٩)، من طريق الوليد بن مسلم، عن الحكم بن مصعب، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، عن عبد الله بن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «الحكم بن مصعب فيه جهالة». وقال البغوي في شرح السنة ٧٩/٥ (١٢٩٦): «هذا حديث يرويه الحكم بن مصعب بهذا الإسناد، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٢٥١: «هذا حديث حسن غريب». وقال الألباني في الضعيفة ١٤٢/٢ (٧٠٥): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٤٦/٣ (٣٣٥٩)، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٥١/٢ (١٠٤٤)، ٤٨٧/٢ (١٢٨٩)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٤٨/٨ -، من طريق إبراهيم بن أشعث، عن فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، عن عمران بن حصين به.

قال الطبراني في الصغير ٢٠١/١ (٣٢١): «لم يروه عن هشام بن حسان إلا الفضيل بن عياض، تفرد به إبراهيم بن الأشعث الخراساني». وقال ابن عساكر في معجمه ١٠٦٠/٢ (١٣٧٠): «غريب». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٣١٦/٢ (١٣٣٨). وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٨٦/٤ (٤٩١٣): «رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من رواية الحسن عن عمران، وفي إسناده إبراهيم بن الأشعث ثقة، وفيه كلام قريب». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٦٠٢: «فيه إبراهيم بن الأشعث تكلم فيه أبو حاتم». وقال الهيثمي في المجمع ٣٠٣/١٠ - ٣٠٤ (١٨١٨٩): «فيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل، وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يُغْرَبُ وَيُخْطِئُ وَيُخَالَفُ، وبقيته رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٨١٢/١٤ (٦٨٥٤): «ضعيف».

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾

٧٧٣٣٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قي قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، قال: ليس المتوكل الذي يقول: يَقْضِي حاجتي. وليس كل مَنْ تَوَكَّلَ على الله كفاه ما أهمه، ودفع عنه ما يكره، وقضى حاجته، ولكن الله جعل فَضْلَ مَنْ تَوَكَّلَ على مَنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ أَنْ يُكْفَرَ عنه سيئاته، ويُعْظَمَ له أَجْرًا^(٣). (٥٤٦/١٤)

٧٧٣٣٤ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضحى - ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ﴾: تَوَكَّلْ عليه أو لَمْ يَتَوَكَّلْ عليه، غير أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ يُكْفَر عنه سيئاته، ويُعْظَمَ له أَجْرًا^(٤). (٥٤٧/١٤)

٧٧٣٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في الرزق، فيثق به؛ ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٧٧٣٣٦ - عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله

(١) أخرجه الدارقطني ٢٠/٤، وابن عساكر في تاريخه ٣٠٣/٦٤، من طريق محمد بن عبد الله بن القاسم، عن عمرو بن عبد الله الصنعاني، عن محمد بن عنبسة، عن عبيد الله بن الوليد، وصدقة بن أبي عمران، عن إبراهيم بن عبيد الله بن عبادة بن الصامت، عن أبيه، عن جده به.

قال الدارقطني: «رواته مجهولون، وضعفاء».

(٢) أخرجه القضاعي ٣٤١/١ (٥٨٥).

وقد أورد السيوطي ٥٣٧/١٤ - ٥٤٩ آثارًا أخرى في تكفل الله برزق عباده إذا اتقوه وأطاعوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧/٢٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧/٢٣، والبيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤/٤.

فقال مسروق: صدقت^(٣). (ز)

﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرٍ﴾

٧٧٣٣٩ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرٍ﴾، قال: يقول: قاضي أمره على مَنْ توكل وعلى مَنْ لم يتوكل، ولكن المتوكل يكفر عنه سيئاته ويُعظم له أجرًا^(٤). (٥٤٦/١٤)

٧٧٣٤٠ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضحى - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرٍ﴾، قال: في مَنْ توكل على الله، وَمَنْ لم يتوكل^(٥) (٦٦٥٩). (٥٤٧/١٤)

[٦٦٥٩] قال ابن جرير (٤٧/٢٣): «قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرٍ﴾ منقطع عن قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ ==

(١) أخرجه أحمد ٣٣٢/١ (٢٠٥)، ٤٣٨/١ (٣٧٠)، ٣٤٩/١ (٣٧٣)، وابن ماجه ٢٦٦/٥ (٤١٦٤)، والترمذي ٣٧٠/٤ - ٣٧١ (٢٤٩٨)، وابن حبان ٥٠٩/٢ (٧٣٠)، والحاكم ٣٥٤/٤ (٧٨٩٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السنة ٣٠١/١٤ (٤١٠٨): «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٣٠٦/٢: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦٢٠/١ (٣١٠): «صحيح، على شرط مسلم».

(٢) أخرجه أحمد ٤١٥/٦ (٣٨٦٩)، وأبو داود ٨٥/٣ (١٦٤٥)، والترمذي ٣٦٠/٤ (٢٤٧٩)، والحاكم ٥٦٦/١ (١٤٨٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في شرح السنة ٣٠٢/١٤ (٤١٠٩): «هذا حديث حسن غريب». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٤٥/٥ (١٤٥٢): «إسناده صحيح». وأورده في الصحيحة ٦٧٦/٦ (٢٧٨٧).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل على الله - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٦٢/١ (٥١) -، وابن جرير ٤٨/٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

٧٧٣٤٣ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضحى - في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾، قال: أجلًا^(٣). (٥٤٧/١٤)

٧٧٣٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾، قال: الحَيْضُ في الأجل، والعِدَّة^(٤). (ز)

٧٧٣٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ مِنَ الشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ ﴿قَدْرًا﴾ يعني: متى يكون هذا الغني فقيرًا؟ ومتى يكون هذا الفقير غنيًا؟ فقدَّر الله ذلك كله، لا يقدِّم ولا يؤخِّر^(٥) [٦٦٦٠]. (ز)

﴿وَالَّتِي بَيَّنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾

﴿نَزُولُ الْآيَةِ﴾

٧٧٣٤٦ - عن أبي بن كعب - من طريق عمرو بن سالم - قال: لَمَّا نَزَلَتْ عِدَّة

== عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ. ومعنى ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ بكلِّ حال توكل عليه العبد أو لم يتوكل عليه.

وينحوه قال ابنُ عطية (٣٣١/٨).

[٦٦٦٠] قال ابنُ القيم (١٦٥/٣): «لما ذكر كفايته للمتوكل عليه فربما أوهم ذلك تعجيل الكفاية وقت التوكل، فعقبه بقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ أي: وقتًا لا يتعداه فهو يسوقه إلى وقته الذي قدَّره له. فلا يستعجل المتوكل ويقول: قد توكلتُ، ودعوتُ فلم أر شيئًا ولم تحصل لي الكفاية، فالله بالغ أمره في وقته الذي قدَّره له».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨/٢٣، والبيهقي (١٢٨٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩/٢٣. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤/٤.

٧٧٣٤٨ - عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ إِلَىٰ آبَائِهِنَّ وَلِلَّذِينَ طَلَّقْنَهُنَّ إِذَا يَسِرْنَ بِغُيُوبِهِنَّ لَا مُطَلَقَاتُ لَهُنَّ وَلَا حُكْمٌ عَنْهُنَّ إِزْنًا وَمَكْرًا أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٨] سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الَّتِي لَمْ تَحِضْ، وَالَّتِي قَدْ يَتَسْتَمِنُ مِنَ الْمَحِيضِ؟ فَاخْتَلَفُوا فِيهِمَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾ يَعْنِي: إِنْ شَكَكْتُمْ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْ﴾ بِمَنْزِلَتِهِنَّ، ﴿وَأُولَٰئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(٣). (٥٥٠/١٤)

٧٧٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: قال رجل للنبي ﷺ حين نزلت: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ إِلَىٰ آبَائِهِنَّ وَلِلَّذِينَ طَلَّقْنَهُنَّ إِذَا يَسِرْنَ بِغُيُوبِهِنَّ لَا مُطَلَقَاتُ لَهُنَّ وَلَا حُكْمٌ عَنْهُنَّ إِزْنًا وَمَكْرًا أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٨]: فَمَا عِدَّةُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَحِضُّ؟ وَقَالَ خَلَادُ الْأَنْصَارِيِّ: مَا عِدَّةُ مَنْ لَمْ تَحِضْ مِنْ صِغَرٍ؟ وَمَا عِدَّةُ الْحُبْلَى؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي اللَّاتِي قَعَدْنَ عَنِ الْمَحِيضِ وَاللَّاتِي يَتَسَمَّنُ مِنَ الْمَحِيضِ: ﴿وَالَّتِي يَتَسَمَّنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْ﴾^(٤). (ز)

تفسير الآية:

٧٧٣٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق بن أبي نجيح - ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾ قال: إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا أَتَحِضُّ أَمْ لَا؟ فَالَّتِي قَعَدَتْ عَنِ الْمَحِيضِ وَالَّتِي لَمْ تَحِضْ بَعْدَ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ﴾

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٤/٣ (١٧١٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. من طريق مطرف، عن عمرو بن سالم، عن أبي بن كعب به. وسنده حسن.

(٢) أخرجه الحاكم ٥٣٤/٢ (٣٨٢١)، وابن جرير ٥١/٢٣. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن راهويه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٩٨/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، مرسلاً.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٤/٤ - ٣٦٥.

٧٧٣٥٤ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم، ﴿وَالَّتِي يَبْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ قال: العجوز الكبيرة التي قد يئست من المَحِيضِ، فَعِدَّتُهَا ثلاثة أشهر، ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنَّ﴾ قال: الجارية الصغيرة التي لم تَبْلُغِ المَحِيضِ، فَعِدَّتُهَا ثلاثة أشهر، ﴿وَأُزِلْتُ الْأَمْثَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(٣). (٥٥١/١٤)

٧٧٣٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق رجل - أنه سُئِلَ عن المرأة تَحِيضُ، فَيَكْثُرُ دَمُهَا، حتى لا تدري كيف حَيْضُهَا؟ قال: تَعْتَدُ ثلاثة أشهر. قال: وهي الرِّبَبة التي قال الله: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾، قضى بذلك ابن عباس وزيد بن ثابت^(٤). (٥٥٢/١٤)

٧٧٣٥٦ - عن عامر الشعبي، ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾، قال: في الحَيْضِ، أَتَحِيضُ أم لا؟^(٥). (٥٥١/١٤)

٧٧٣٥٧ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَالَّتِي يَبْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ قال: هنَّ اللاتي قَعَدْنَ مِنَ المَحِيضِ، ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنَّ﴾ فهنَّ الأَبْكَارُ الجَوَارِي اللاتي لم يَبْلُغْنَ المَحِيضَ^(٦). (٥٥٠/١٤)

٧٧٣٥٨ - عن محمد بن شهاب الزُّهْرِيُّ - من طريق معمر - ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾، قال: في كِبَرِهَا أن يكون ذلك من الكِبَرِ، فإنها تَعْتَدُ حين ترتاب ثلاثة أشهر، فأما إذا ارتفعت

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٤٣ -، وابن جرير ٢٣/٤٩، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٤٧ - ٤٨ (٨٣). ولم يرد طريق الأثر في المطبوع.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١١١٣٠)، وابن جرير ٢٣/٥٢، بنحوه من طريق قتادة.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٣٦٠ - عن حمّاد بن زيد، قال: فسّر أيوب [السختياني] هذه الآية: ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾، قال: تعتدّ تسعة أشهر، فإن لم ترّ حملاً فتلك الريبة، قال: اعتدّت الآن ثلاثة أشهر^(٣). (٥٥١/١٤)

٧٧٣٦١ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق الثوري - قال: ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾ يعني: إن شككتم ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ بمنزلتهن، ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(٤). (٥٥٠/١٤)

٧٧٣٦٢ - عن أبي مُعَيْدٍ، قال: سئل سليمان عن المُرْتَابَةِ. قال: هي المرأة التي قد قعدت من الولد؛ تُطَلَّقَ، فتَحِيضُ حَيْضَةً، فيأتي إِبَانٌ حَيْضَتِهَا الثانية فلا تَحِيضُ. قال: تعتدّ حين ترتاب ثلاثة أشهر مُستقبلة. قال: فإن حاضت حَيْضَتَيْنِ، ثم جاء إِبَانٌ الثالثة فلم تَحِضْ؛ اعتدّت حين ترتاب ثلاثة أشهر مُستقبلة، ولم يُعتدّ بما مضى^(٥). (ز)

٧٧٣٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّتِي يَكْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ يعني: القواعد من النساء اللاتي قعدن عن المَحِيضِ ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾ يعني: شككتم، فلم يُدرَ كم عِدَّتُهَا، فعِدَّتُهُنَّ ثلاثة أشهر إذا طُلِّقْنَ، ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ فكَذَلِكَ أَيْضًا، يعني: عِدَّةُ الجوّاري اللاتي لم يبلغن الحَيْضَ، وقد نُكِحْنَ، ثم طُلِّقْنَ، فعِدَّتُهُنَّ ثلاثة أشهر^(٦). (ز)

٧٧٣٦٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٨، وابن جرير ٥٠/٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣/٢٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٩٨ وفيه: إن سألتكم، بدل: إن شككتم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠/٢٣. وأبو مُعَيْدٍ هو حفص بن غيلان الهمداني، وشيخه سليمان لعلّه ابن موسى.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤/٣٦٥.

[٦٦٦] اختلف في معنى قوله: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: أنَّ معنى ذلك: إن ارتبتم بالدم الذي يظهر منها لِكِبَرِها، أَمِنَ الحيض هو، أَم من الاستحاضة. وهذا قول مجاهد، والزُّهري، وابن زيد. والثاني: أنَّ معنى ذلك: إن ارتبتم بحكمهن، فلم تدرن ما الحكم في عدتهن. وهذا قول أبي. والثالث: أنَّ معنى ذلك: إن ارتبتم بالدم الذي يظهر منها، أَمِنَ الحيض هو، أَم من الاستحاضة؟ من كِبَرٍ كان ذلك أَم من علة؟ وهذا قول عكرمة، وقتادة.

ورجَّح ابن جرير (٥٢/٢٣ - ٥٣) القول الثاني استنادًا إلى ظاهر اللفظ، والدلالة العقلية، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصحة قول مَنْ قال: عني بذلك: إن ارتبتم فلم تدرن ما الحكم فيهن. وذلك أن معنى ذلك لو كان كما قاله مَنْ قال: إن ارتبتم بدمائهن فلم تدرن أدم حيض، أو استحاضة؟ لقل: إن ارتبتن. لأنهن إذا أشكل الدم عليهن فهن المرتبات بدماء أنفسهن لا غيرهن، وفي قوله: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ وخطابه الرجال بذلك دون النساء الدليل الواضح على صحة ما قلنا من أنَّ معناه: إن ارتبتم أيها الرجال بالحكم فيهن. وأخرى: وهو أنه - جل ثناؤه - قال: ﴿وَالَّتِي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ سَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ واليائسة من المَحِيض هي التي لا ترجو مَحِيضًا للكِبَر، ومحال أن يقال: ﴿وَالَّتِي يَسِّنَ﴾، ثم يقال: ارتبتم بيأسهن. لأن اليأس: هو انقطاع الرجاء، والمرتاب بيأسها مرجو لها، وغير جائز ارتفاع الرجاء ووجوده في وقت واحد، فإذا كان الصواب من القول في ذلك ما قلنا، فبيِّن أن تأويل الآية: ﴿وَالَّتِي يَسِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ سَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ بالحكم فيهن، وفي عددهن، فلم تدرن ما هو، فإنَّ حكم عددهن إذا طُلِقن، وهن ممن دخل بهن أزواجهن فعدتهن ثلاثة أشهر».

ومال إلى هذا القول ابن كثير (٣٥/١٤) بتصرف، فقال: «هو اختيار ابن جرير، وهو أظهر في المعنى، واحتج عليه بما رواه عن... أبي بن كعب».

وقال ابن عطية (٣٣١/٨ - ٣٣٢): «اليائسات من المحيض على مراتب: فيائسة هو أول ==

❦ أحكام متعلقة بالآية:

٧٧٣٦٦ - عن سعيد بن المسيّب، قال: قضى عمرُ في المرأة التي يُطْلَقها زوجها تطليقة، ثم تحيض حيضة أو حيضتين، ثم ترتفع حيضتها لا تدري ما الذي رفعها، له أنها تربص بنفسها ما بينها وبين تسعة أشهر، فإن استبان حملٌ فهي حامل، وإن مرّ تسعة أشهر ولا حمل بها اعتدت ثلاثة أشهر بعد ذلك، ثم قد حَلَّت^(٢). (٥٥٢/١٤)

٧٧٣٦٧ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق عمرو بن دينار - في المرأة الشابة تُطَلَّق فيرتفع حيضها، فلا تدري ما رفعها. قال: تعتد بالحيض. =

٧٧٣٦٨ - وقال طاووس: تعتد بثلاثة أشهر^(٣). (٥٥٢/١٤)

٧٧٣٦٩ - عن إبراهيم النخعي، قال: تعتد المرأة بالحيض، وإن كان كل سنة مرة، فإن كانت لا تحيض اعتدت بالأشهر، فإن حاضت قبل أن تُوفي الأشهر اعتدت بالحيض من ذي قبل^(٤). (٥٥١/١٤)

== يأسها، فهذه ترفع إلى السنة، ويبقيها الاحتياط على حكم من ليست بيئسة؛ لأننا لا ندري لعل الدم يعود. ويائسة قد انقطع عنها الدم؛ لأنها طعنت في السن، ثم طُلِّقت، وقد مرّت عادتها بانقطاع الدم، إلا أنها مما يُخاف أن تحمل نادرًا، فهذه التي في الآية على أحد التأويلين في قوله: ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾، وهو قول من يجعل الارتباب بأمر الحمل، وهو الأظهر. ويائسة قد هَرَمَتْ حتى تتيقن أنها لا تحمل، فهذه ليست في الآية؛ لأنها لا يُرتاب بحملها، لكنها في حكم الأشهر الثلاثة إجماعًا فيما علمت، وهي في الآية على تأويل من يرى قوله: ﴿إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾ معناه في حكم اليائسات».

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٧/٣ - ٦٨ (١٥٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٣٧٢ - عن علقمة، أن ابن مسعود قال: مَنْ شاء لاعتته ما نزلت: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ إلا بعد آية المَتَوَفَّى عنها زوجها، وإذا وَضَعَتِ المَتَوَفَّى عنها فقد حَلَّتْ؛ يريد بآية المَتَوَفَّى عنها: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]^(٣). (ز)

٧٧٣٧٣ - عن أبي سعيد الخُدري، قال: نزلت سورة النساء القُصْرَى بعد التي في البقرة بسبع سنين^(٤). (٥٥٤/١٤)

٧٧٣٧٤ - قال عامر الشعبي - من طريق ابن عون - قال: مَنْ شاء حالفتُهُ لأُنْزِلَتِ النساءُ القُصْرَى بعد الأربعة الأشهر والعشر التي في سورة البقرة^(٥). (ز)

❁ تفسير الآية، والنسخ فيها:

٧٧٣٧٥ - عن أبي بن كعب، قال: قلتُ للنبي ﷺ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أهى المُطَلَّقة ثلاثاً، أو المَتَوَفَّى عنها زوجها؟ قال: «هِيَ المُطَلَّقة ثلاثاً، والمَتَوَفَّى عنها زوجها»^(٦). (٥٥٢/١٤)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) تفسير البغوي ١٥٣/٦.

(٣) أخرجه النسائي ١٩٧/٦ (٣٥٢٢)، والطبراني في الكبير ٣٢٩/٩ (٩٦٤٢)، وابن جرير ٥٤/٢٣ - ٥٥، من طريق محمد بن جعفر، عن ابن شبرمة الكوفي، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس، عن ابن مسعود به.

قال البزار في مسنده ٣٤٢/٤ (١٥٣٥): «لا نعلم روى هذا الحديث عن ابن شبرمة إلا محمد بن جعفر، ولا نعلم روى ابن شبرمة عن إبراهيم بهذا الإسناد إلا هذا الحديث». وقال فيه ٣٩/٥ (١٥٩٩): «هذا الحديث قد رواه غير واحد، ولم يقل فيه: عن علقمة». وقال ابن حجر في الفتح ٤٧٤/٩: «ثبت عن ابن مسعود من عدة طرق أنه كان يوافق الجماعة حتى كان يقول: مَنْ شاء لاعتته على ذلك».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٦/٢٣.

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٤/٣٥ (٢١١٠٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث =

فقال لي النبي ﷺ: «نعم»^(٢). (٥٥٤/١٤)

٧٧٣٧٨ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أنه تمارى هو وابن عباس في الموتى عنها زوجها وهي حُبلى؛ فقال ابن عباس: آخر الأجلين. وقال أبو سلمة: إذا ولدت فقد حلت. فجاء أبو هريرة، فقال: أنا مع ابن أخي. لأبي سلمة، ثم أرسلوا إلى عائشة، فسألوها، فقالت: ولدت سبيعة بعد موت زوجها بليالٍ، فاستأذنت رسول الله ﷺ، فأذن لها، فنكحت^(٣). (٥٥٧/١٤)

٧٧٣٧٩ - عن يحيى، قال: أخبرني أبو سلمة، قال: جاء رجل إلى ابن عباس، وأبو

= المختارة ٤١٦/٣ - ٤١٧ (١٢١٣، ١٢١٤)، من طريق محمد بن أبي بكر المقدمي، عن عبد الوهاب الثقفي، عن المثني، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، عن أبي بن كعب به. قال الزيلعي في نصب الراية ٢٥٦/٣: «المثنى بن الصباح متروك بمرّة». وقال ابن كثير في تفسيره ١٥٢/٨: «هذا حديث غريب جداً، بل منكر؛ لأن في إسناده المثني بن الصباح، وهو متروك الحديث بمرّة». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٥ (٧٨٠٦): «فيه المثني بن الصباح، وثقه ابن معين، وضمّفه الجمهور». وقال الألباني في الإرواء ١٩٦/٧ (٢١١٦): «ضعيف».

(١) أخرجه الشاشي في مسنده ٣٤٦/٣ (١٤٥٨)، وابن جرير ٥٦/٢٣، بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٥٢/٨ -، من طريق ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي بن كعب به.

والدارقطني في سننه ٤٦٣/٤ - ٤٦٤ (٣٨٠٠)، من طريق المثني بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي بن كعب به.

قال الزيلعي في نصب الراية ٢٥٦/٣: «ابن لهيعة أيضًا ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٦٥٤/٨: «هذا المرفوع وإن كان لا يخلو شيء من أسانيده عن مقال، لكن كثرة طرقه تُشعر بأن له أصلًا، ويعضده قصة سبيعة المذكورة». وقال الألباني في الإرواء ١٩٧/٧: «ابن لهيعة ضعيف».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٤٧٢/٦ (١١٧١٧)، وابن جرير ٥٧/٢٣، بنحوه، من طريق عبد الكريم بن أبي المخارق، عن أبي بن كعب به.

قال الزيلعي في نصب الراية ٢٥٦/٣: «عبد الكريم مع ضعفه لم يُدرَك أبيضًا». وقال ابن كثير في تفسيره ١٥٢/٨: «عبد الكريم هذا ضعيف، ولم يُدرَك أبيضًا».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٣٨٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سعيد - أنه سُئِلَ عن المرأة يُتَوَقَّى عنها زوجها وهي حامل. فقال: إذا وَضَعَتْ حَمْلَهَا فقد حَلَّتْ. =

٧٧٣٨١ - فأخبره رجلٌ من الأنصار أنَّ عمر بن الخطاب قال: لو وَلَدَتْ وزوجُها على سريرِه لم يُدْفَن لَحَلَّتْ^(٢). (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٨٢ - عن سعيد بن المسيَّب: أنَّ عمر استشار علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت. قال زيد: قد حَلَّتْ. =

٧٧٣٨٣ - وقال علي: أربعة أشهر وعشرًا. قال زيد: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَتْ آيِسًا؟ قال علي: فَأَخِرِ الْأَجَلَيْنِ. =

٧٧٣٨٤ - قال عمر: لو وَضَعَتْ ذَا بطنِها وزوجها على نَعْشِه لم يُدْخَل حُفْرَتُه لكَانَتْ قد حَلَّتْ^(٣). (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٨٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - أنه بَلَغَهُ أَنَّ عَلِيًّا يَقُول: تَعْتَدُ آخِرِ الْأَجَلَيْنِ. فقال: مَنْ شَاءَ لَاعَنْتُهُ أَنَّ الْآيَةَ الَّتِي نَزَلَتْ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ الْقُصْرَى نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَتْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ بِكَذَا وَكَذَا شَهْرًا، فَكُلِّ مُطَلَّقةٍ أَوْ مُتَوَقَّى عَنْهَا زَوْجُهَا فَأَجْلُهَا أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا^(٤). (٥٥٣/١٤)

(١) أخرجه البخاري ١٥٥/٦ (٤٩٠٩)، ومسلم (١٤٨٤)، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٤٧١/٩ - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه مالك ٥٨٩/٢، والشافعي ١٠٠/٢ (١٧٠)، وعبد الرزاق (١١٧١٨)، وابن أبي شيبه ٢٩٧/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٩٧/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١١٧١٤)، وسعيد بن منصور (١٥١٢ - ١٥١٤)، وابن أبي شيبه ٢٩٧/٤ - ٢٩٨، وأبو داود (٢٣٠٧)، والنسائي (٣٥٢٢، ٣٥٢٣)، وابن ماجه (٢٠٣٠)، وابن جرير ٥٤/٢٣ - ٥٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٧٧/٨ -، والفتح ٦٥٦/٨، والطبراني (٩٦٤١ - ٩٦٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

٧٧٣٨٨ - عن عبد الله بن مسعود، قال: نَسَخَتْ سُورَةُ النَّسَاءِ الْقُصْرَى كُلَّ عِدَّةٍ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أَجَلَ كُلِّ حَامِلٍ مُطْلَقَةٍ، أَوْ مُتَوَقَّى عَنْهَا زَوْجُهَا أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا^(٣). (٥٥٤/١٤)

٧٧٣٨٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مالك بن عامر - قال: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ وَلَا تَجْعَلُونَ لَهَا الرِّخْصَةَ؟! أُنْزِلَتْ سُورَةُ النَّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّوْلِى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ إِذَا وَضَعَتْ فَقَدْ انْقَضَتِ الْعِدَّةُ^(٤). (٥٥٤/١٤)

٧٧٣٩٠ - عن مُغِيرَةَ، قال: قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ: مَا أَصَدَّقُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَقُولُ: عِدَّةُ الْمُتَوَقَّى عَنْهَا زَوْجُهَا آخِرُ الْأَجَلَيْنِ. قال: بَلَى، فَصَدَّقَ بِهِ كَأَشَدِّ مَا صَدَّقَتْ بِشَيْءٍ، كَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ: إِنَّمَا قَوْلُهُ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فِي الْمُطْلَقَةِ^(٥). (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٩١ - عن عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي الْحَامِلِ إِذَا وَضَعَتْ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا قَالَ: تَعْتَدُّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا^(٦). (٥٥٧/١٤)

٧٧٣٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أَبِي سَلَمَةَ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الْحَامِلِ الْمُتَوَقَّى عَنْهَا زَوْجِهَا: تَنْتَظِرُ آخِرَ الْأَجَلَيْنِ^(٧). (٥٥٧/١٤)

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١١٧١٥، ١١٧١٦)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٩٧/٤ - ٢٩٨، وَالتَّطْبَرَانِيُّ (٩٦٤٨). وَعِزَّاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ فِي الْجَامِعِ - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ١/١٢٢ - ١٢٣ (٢٨٢). وَعِزَّاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٣) عِزَّاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٥٣٢، ٤٩١٠)، وَالتَّطْبَرَانِيُّ (٩٦٤٧). وَعِزَّاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٦/٢٣. وَعِزَّاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٩٨/٤. وَعِزَّاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٩٩/٤. وَعِزَّاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

به الأمة، وانقضت به العدة^(٣). (٥٥٩/١٤)

٧٧٣٩٦ - عن الحسن البصري، قال: إذا أَلَقَتِ المرأة شيئاً يُعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ حَمْلٍ فَقَدْ انْقَضَتْ به العدة، وأعتقت أُمَّ الولد^(٤). (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٩٧ - عن الحسن البصري =

٧٧٣٩٨ - ومحمد، قالا: إذا أَسْقَطَتِ المرأة فقد انقضت عِدَّتُها^(٥). (٥٥٨/١٤)

٧٧٣٩٩ - عن قتادة بن دعامة، قال: إذا أَسْقَطَتِ المرأة فقد استَبَانَ حَمْلُها، وقد مات عنها زوجها أو طَلَّقَها فقد انقضت عِدَّتُها، وإذا أَسْقَطَتِ أُمَّ الولد فإذا تَبَيَّنَ حَمْلُها فلا رِقَّ عليها^(٦). (٥٥٩/١٤)

٧٧٤٠٠ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فإذا نَفَضَتْ الرَّجْمَ ما فيها فقد انقضت عِدَّتُها. قال: وذكر لنا: أَنَّ سُبَيْعَةَ بنت الحارث الأَسْلَمِيَّةَ وَضَعَتْ بعد وفاة زوجها بخمس عشرة ليلة، فأمرها نبيُّ الله ﷺ أَنْ تَرْجُو، قال: وكان عمر يقول: لو وَضَعْتُ ما في بطنها، وهو موضوعٌ على سريره مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْبَرَ لَحَلَّتْ^(٧). (٥٥٠/١٤)

٧٧٤٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾: فإذا وَضَعْتُ ما في رَجْمِها فقد انقضت عِدَّتُها، ليس المَحِيضُ مِنْ أَمْرِها في شيء إذا كانت حَامِلًا^(٨). (ز)

٧٧٤٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١١١/١٠ (١٩١٥٤).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢٣.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٧٧٤٠٥ - عن سفيان السورقي، عن بعض النساء أنه كان يقول: كان للموفاي عليها
التفقه والسكنى حولاً، فنسخها ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَوْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ
أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، ونسخها: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، فإذا
كانت حاملاً فوضعت حملها انقضت عدتها، وإذا لم تكن حاملاً تربصت أربعة أشهر
وعشراً^(٣). (ز)

آثار في أحكام الآية:

٧٧٤٠٥ - عن عائشة، قالت: مكثت امرأة ثلاثاً وعشرين ليلة، ثم وضعت، فأثت
النبي ﷺ، فذكرت ذلك له، فقال: «استفليحي لأمرك». يقول: تزوجي^(٤). (٥٥٦/١٤)
٧٧٤٠٦ - عن سبيعة الأسلمية أنها توفي زوجها، فوضعت بعد وفاته بخمس وعشرين
ليلة، فتهيات، فقال لها أبو السنا بل بن بعكك: قد أسرع، اعتدي آخر الأجلين
أربعة أشهر وعشراً. قالت: فأتيت النبي ﷺ، فأخبرته، فقال: «إن وجدت زوجاً
صالحاً فتزوجي»^(٥). (٥٥٦/١٤)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧/٢٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٥/٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٠/٧ - ٤١ (١٢١٠١).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٤١/٢ (١٨٦١)، من طريق إسحاق بن يوسف الأزرق، عن شريك، عن
إبراهيم بن مهاجر، عن عامر بن مصعب الزهري، عن عائشة به.
وأخرجه الطبراني في الأوسط ٦٢/٦ - ٦٣ (٥٨٠٠)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٣/٣٨٨، من طريق
حاتم بن إسماعيل، عن عيسى بن ماهان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن عامر بن سعد الزهري، عن
عائشة به.

أورده ابن أبي حاتم في علل الحديث ١٢١/٤ (١٣٠١). وقال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن إبراهيم
إلا شريك، تفرد به إسحاق». وقال في الموضع الثاني: «لم يرو هذا الحديث عن إبراهيم بن مهاجر عن
عامر بن سعد إلا أبو جعفر الرازي عيسى بن ماهان، تفرد به حاتم بن إسماعيل». وقال الهيثمي في المجمع
٣/٥ (٧٨١١): «رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات».

(٥) أخرجه ابن ماجه ١٨٨/٣ - ١٨٩ (٢٠٢٨)، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤/٢٩٣ (٧٤٥)، من طريق =

٧٧٤٠٩ - عن الحسن البصري: أنّ امرأة تُوفي عنها زوجها، فولدت بعد أيام، فاختَضَبَتْ وتزَيَّنَتْ، فمرَّ بها أبو السَّنابل بن بَعْكُك، فقال: كَذِبَتْ، إنما هو آخر الأَجَلَيْنِ. فأَتَتْ النبي ﷺ، فأخْبَرَتْهُ بذلك، فقال: «كَذَبَ أَبُو السَّنابل، تزَوَّجِي»^(٥). (٥٥٦/١٤)

٧٧٤١٠ - عن عبيد الله بن عبد الله، قال: أَرْسَلَ مروان عبد الله بن عُتْبَةَ إلى سُبَيْعَةَ بنت الحارث يسألها عَمَّا أَفْتَاهَا رسولُ الله ﷺ، فأخْبَرَتْهُ أنها كانت عند سعد بن خَوْلَةَ، فتُوفِّي عنها في حَجَّةِ الوداع، وكان بدرِيًّا، فوَضَعَتْ حَمْلُهَا قبل أن تَمْضِيَ أربعة أشهر وعشر من وفاته، فتَلَقَّاهَا أبو السَّنابل بن بَعْكُك حين تَعَلَّتْ مِنْ نَفَاسِهَا، وقد اكْتَحَلَتْ وتَزَيَّنَتْ، فقال: لَعَلَّكَ تريدان النكاح! إنها أربعة أشهر وعشر من وفاة زوجكِ. قالت: فَأَتَيْتُ النبي ﷺ، فذَكَرْتُ ذلك له، وذَكَرْتُ له ما قال أبو السَّنابل. فقال لها رسول الله ﷺ: «أَرُبِعِي»^(٦) بنفسكِ؛ فقد حَلَّ أَجَلُكَ إِذَا وَضَعْتَ حَمْلَكَ»^(٧). (٥٥٧/١٤)

= ابن أبي شُبَيْعَةَ، عن علي بن مسهر، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، وعمر بن عتبة، عن سُبَيْعَةَ بنت الحارث به.

وسنده صحيح.

(١) تَعَلَّتْ: ارتفعت وطهرت. أي: خَرَجَتْ مِنْ نَفَاسِهَا وَسَلِمَتْ. النهاية (علا).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١٧٣٤)، وابن أبي شُبَيْعَةَ ٢٩٧/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تشوفت للنكاح: طَمَحَتْ وَتَشَرَّفَتْ. النهاية (شوف).

(٤) أخرجه أحمد ٧/٣١، ٨ (١٨٧١٣، ١٨٧١٤)، وابن ماجه ١٨٧/٣ (٢٠٢٧)، والترمذي ٥٢/٣ - ٥٣

(١٢٣١، ١٢٣٢)، والنسائي ١٩٠/٦ (٣٥٠٨)، وابن حبان ١٣٥/١٠ - ١٣٦ (٤٢٩٩)، من طريق الأسود،

عن أبي السنابل به.

قال الترمذي: «حديث مشهور من هذا الوجه، ولا نعرف للأسود سماعًا من أبي السنابل».

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلاً.

(٦) أربعي: نفّسي عن نفسك، وأخرجيها من بؤس العِدَّةِ وسوء الحال. النهاية (ربع).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٤٧٣/٦ (١١٧٢٢). والحديث عند مسلم ١١٢٢/٢ (١٤٨٤)، والثعلبي ٣٣٩/٩.

٧٧٤١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ في أمر الطلاق ﴿يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ يقول: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَيُطْلَقَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَيُطِيعَ اللَّهَ فِي النِّفْقَةِ، وَالْمَسْكَنِ؛ يُيسِّرَ اللَّهُ أَمْرَهُ، وَيُوَفِّقَهُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ^(٢). (ز)

﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ ﴿٥﴾

٧٧٤١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكر من الطلاق، والنفقة، والمسكن

٦٦٦٢ اختلِف في حكم قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِ الْأَخْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾، على قولين: الأول: أنه عام في المطلقات والمتوفى عنهن. وهو قول ابن مسعود، والجمهور. والثاني: أنه خاص في المطلقات، وأما المتوفى عنها فإن عدتها آخر الأجلين. وهو قول علي، وابن عباس. ورجَّح ابن جرير (٥٨/٢٣) القول الأول استنادًا إلى العموم، فقال: «الصواب من القول في ذلك أنه عام في المطلقات والمتوفى عنهن؛ لأن الله - جلّ وعز - عمّ القول بذلك، فقال: ﴿وَأُولَئِ الْأَخْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾ ولم يخص بذلك الخبر عن مطلقة دون متوفى عنها، بل عمّ الخبر به عن جميع أولات الأحمال. فإن ظنَّ ظانٌّ أن قوله: ﴿وَأُولَئِ الْأَخْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾ في سياق الخبر عن أحكام المطلقات دون المتوفى عنهن، فهو بالخبر عن حكم المطلقة أولى من الخبر عنهن، وعن المتوفى عنهن - فإن الأمر بخلاف ما ظنّ، وذلك أن ذلك وإن كان في سياق الخبر عن أحكام المطلقات، فإنه منقطع عن الخبر عن أحكام المطلقات، بل هو خبر مبتدأ عن أحكام عدد جميع أولات الأحمال المطلقات منهن وغير المطلقات، ولا دلالة على أنه مراد به بعض الحوامل دون بعض من خبر ولا عقل، فهو على عمومته لما بيّنا».

وهو ظاهر كلام ابن عطية (٨/٣٣٢)، وابن تيمية (٦/٣٣٠)، وابن القيم (٣/١٦٦)، وابن كثير (١٤/٣٥).

٧٧٤١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾، قال: مِنْ سَعَتِكُمْ^(٣). (٥٦٠/١٤)

٧٧٤١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾، قال: إن لم تجد لها إلا ناحية بيتك فأسكنها فيه^(٤). (٥٥٩/١٤)

٧٧٤١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ قال: المرأة يُطَلِّقها، فعليه أن يُسكنها، ويُنفق عليها، ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ قال: مِنْ مَلِكِكُمْ؛ مِنْ مَقْدَرَتِكُمْ^(٥). (ز)

٧٧٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَسْكُنُوهُنَّ﴾ يعني: المَطْلَقَة الواحدة والثنتين ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ يعني: مِنْ سَعَتِكُمْ في التَّفَقُّة، والمسكن^(٦). (ز)

٧٧٤١٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - وقد سأله عن قول الله ﷻ: ﴿أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾. قال: مِنْ مَقْدَرَتِكَ حَيْثُ تَقْدِرُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَجِدُ شَيْئًا، وَكُنْتَ فِي مَسْكَنِ لَيْسَ لَكَ، فَجَاءَ أَمْرٌ أَخْرَجَكَ مِنَ الْمَسْكَنِ، وَلَيْسَ لَكَ مَسْكَنٌ تَسْكُنُ فِيهِ، وَلَيْسَ تَجِدُ؛ فَذَاكَ، وَإِذَا كَانَ بِهِ قُوَّةٌ عَلَى الْكِرَاءِ فَذَاكَ وَجْدُهُ، لَا يُخْرِجُهَا مِنْ مَنَازِلِهَا، وَإِذَا لَمْ يَجِدْ وَقَالَ صَاحِبُ الْمَسْكَنِ: لَا أَتْرُكُ هَذِهِ فِي بَيْتِي. فلا، وَإِذَا كَانَ يَجِدُ كَانَ ذَلِكَ عَلَيْهِ^(٧) [٦٦٦٣]. (ز)

[٦٦٦٣] قال ابنُ عطية (٣٣٣/٨): «أمر الله تعالى بإسكان المطلقات، ولا خلاف في التي لم ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٥/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٩/٢٣ - ٦٠.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه ابن جرير ٦٠/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٣، كما أخرج عبد الرزاق في مصنفه ٣٢٤/٦ (١١٠٢٦) نحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٣ - ٦١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٥/٤ - ٣٦٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٠/٢٣ - ٦١.

القرآن؟ قال: فلم يدِر. قال: قلت: بلى هو في قراءة ابن مسعود: (أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ وَأَنْفِقُوا عَلَيْهِمْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَإِنْ كُنْ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)^(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

٧٧٤٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ﴾، قال: في المسكن^(٢). (٥٦٠/١٤)

٧٧٤٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ﴾، قال: لتُضَيِّقُوا عليهم مساكنهم حتى يَخْرُجَ^(٣). (ز)

٧٧٤٢٣ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ﴾، قال: ليس ينبغي له أن يُضَارَّها ويُضَيَّقَ عليها مكانها^(٤). (ز)

== تُبَيَّنَتْ، وأما المبتوتة، فمالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يرى لها السُّكْنَى لِمَكَانِ حِفْظِ النَّسَبِ، ولا يرى لها نَفَقَةً؛ لَأَنَّ النَّفَقَةَ بِإِزَاءِ الْإِسْتِمْتَاعِ. وهو قول الأوزاعي، والشافعي، وابن أبي ليلى، وأبي عبيد، وابن المسيَّب، وعطاء، والشعبي، وسليمان بن يسار. وقال أصحاب الرأي والثوري: لها السُّكْنَى والنَّفَقَةُ. وقال جماعة من العلماء: ليس لها سُّكْنَى ولا نفقة».

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٦٧٨/٢ (١٣٥٨).

وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ١٣٩/٢٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه ابن جرير ٦١/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١/٢٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١/٢٣.

٧٧٤٢٥ - وكان عمر إذا ذكر عنده حديث فاطمة بنت قيس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَ فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا. قَالَ: مَا كُنَّا لَنُجِيزَ فِي دِينِنَا شَهَادَةَ امْرَأَةٍ^(١). (ز)

٧٧٤٢٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلَ فَنَفَقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، قَالَ: فَهَذِهِ الْمَرْأَةُ يُطَلَّقُهَا زَوْجُهَا وَهِيَ حَامِلٌ، فَأَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُسَكَّنَهَا وَيُنْفَقَ عَلَيْهَا حَتَّى تَضَعَ، وَإِنْ أَرْضَعَتْهُ فَحَتَّى تَفْطِمَ، فَإِنْ أَبَانَ طَلَاقُهَا وَلَيْسَ بِهَا حَمْلٌ فَلَهَا السُّكْنَى حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّتَهَا، وَلَا نَفَقَةَ لَهَا^(٢). (٥٦٠/١٤)

٧٧٤٢٧ - عَنْ عَيْسَى بْنِ قِرطَاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ فِي الْمُطَلَّقةِ ثَلَاثًا: لَهَا السُّكْنَى، وَالتَّفَقَّةُ، وَالمُتْعَةُ؛ فَإِنْ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا فَلَا سُّكْنَى، وَلَا نَفَقَةَ، وَلَا مُتْعَةَ^(٣). (ز)

٧٧٤٢٨ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخْعِيِّ - مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ - قَالَ: لِلْمُطَلَّقةِ ثَلَاثًا: السُّكْنَى، وَالتَّفَقَّةُ^(٤). (ز)

٧٧٤٢٩ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جُوَيْبِرٍ - ﴿فَنَفَقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، قَالَ: إِذَا طَلَّقَهَا وَهِيَ حَامِلٌ، أَنْفَقَ عَلَيْهَا حَتَّى تَضَعَ^(٥). (ز)

٧٧٤٣٠ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلَ فَنَفَقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، قَالَ: يُنْفَقُ عَلَى الْحَبْلَى إِذَا كَانَتْ حَامِلًا حَتَّى تَضَعَ حَمْلَهَا^(٦). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٣/٢٣.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٢/٢٣. وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٣/٢٣.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٣/٢٣. وَرَوَاهُ كَذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ حَمَادٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ (ت: مُحَمَّدٌ عَوَامَةٌ) ٨٤/١٠ (١٩٠٠٢).

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٣/٢٣.

﴿ تفسير الآية، وأحكامها: ﴾

٧٧٤٣٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في الصبي: إذا قام على ثمن،

[٦٦٤] لَخَصَّ ابْنُ كَثِير (٤٠/١٤) الخلاف في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلٍ فَلْيَفْقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، فقال: «قال كثير من العلماء - منهم ابن عباس، وطائفة من السلف، وجماعات من الخلف -: هذه في البائن، إن كانت حاملاً أنفق عليها حتى تضع حملها، قالوا: بدليل أن الرجعية تجب نفقتها سواء كانت حاملاً أو حائلاً. وقال آخرون: بل السياق كله في الرجعيات، وإنما نص على وجوب الإنفاق على الحامل، وإن كانت رجعية؛ لأن الحمل تطول مدته غالباً فاحتيج إلى النص على وجوب الإنفاق إلى الوضع؛ لئلا يُتوهم أنه إنما تجب النفقة بمقدار مدة العدة».

وظاهر كلام ابن جرير (٦٤/٢٣) أنه رجَّح القول الأول - استناداً إلى السنة، والدلالة العقلية - حيث قال: «الصواب من القول في ذلك عندنا أن لا نفقة للمتوتة إلا أن تكون حاملاً؛ لأن الله - جلّ ثناؤه - جعل النفقة بقوله: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلٍ فَلْيَفْقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ للحوامل دون غيرهنّ من البائنت من أزواجهنّ، ولو كان البوائن من الحوامل وغير الحوامل في الواجب لهنّ من النفقة على أزواجهنّ سواء، لم يكن لخصوص أولات الأحمال بالذكر في هذا الموضع وجه مفهوم؛ إذ هنّ وغيرهنّ في ذلك سواء، وفي خصوصهنّ بالذكر دون غيرهنّ أدل الدليل على أن لا نفقة لبائن إلا أن تكون حاملاً. وبالذي قلنا في ذلك صحّ الخبر عن رسول الله ﷺ».

وقال ابن عطية (٣٣٣/٨): «أما الحامل فلا خلاف في وجوب سُكْنَاهَا ونفقتها؛ بُتت أو لم تُبَّت؛ لأنها مُبَيَّنَّة في الآية، واختلفوا في نفقة الحامل المُتَوَفَّى عنها زوجها على قولين لعلماء الأمة: فَمَنَعَهَا قوم، وأَوْجَبَهَا في التركة قوم».

٧٧٤٣٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَإِنْ أَرْضَعَنَ لَكُمْ فَاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾، قال: ما تَرْضَاوْا عليه؛ ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ﴾ [البقرة: ٢٣٦] ^(٤). (ز)

٧٧٤٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ أَرْضَعَنَ لَكُمْ﴾ أولادكم إذا وَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴿فَتَّاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ يعني: فَأَعْطُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ^(٥). (ز)

٧٧٤٣٨ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿فَتَّاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾، قال: إِنَّ أَرْضَعْتُ لَكَ بِأَجْرٍ فَهِيَ أَحَقُّ مِنْ غَيْرِهَا، وَإِنْ هِيَ أَبَتْ أَنْ تُرْضِعَهُ وَلَمْ تُؤَاتِكَ فِيهَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا؛ عَاسَرْتُكَ فِي الْأَجْرِ، فَاسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ^(٦) [٦٦٦٥]. (ز)

[٦٦٦٥] قال ابنُ تيمية (٦/٣٣٠): «هذه الآية توجب رِزْقَ الْمُرْتَضِعِ عَلَى أَبِيهِ؛ لقوله: ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلَ فَاَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَرْضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فَإِنْ أَرْضَعَنَ لَكُمْ فَاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ»، فأوجب نفقته حملاً ورضيعاً بواسطة الإنفاق على الحامل والمرضع؛ فإنه لا يمكن رِزْقُهُ بدون رِزْقِ حَامِلِهِ ومرضعه».

وقال (٦/٣٣١): «ليس في كتاب الله إجارة منصوص عليها في شريعتنا إلا هذه الإجارة، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعَنَ لَكُمْ فَاتَّوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾»، وقال: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]. والسُّنَّةُ وإجماع الأمة دَلَالَةٌ على جوازها، وإنما تكون مُخَالَفَةً للقياس لو عارضها قياس نص آخر، وليس في سائر النصوص وأقيستها ما يناقض هذه».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦/٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥/٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٦/٢٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٦/٢٣.

يقول: حتى ينفقوا من النفقة على امر بمعروف . (ز)

٧٧٤٤١ - قال مقاتل: ﴿وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ بتراضي الأب والأم على أجرٍ مُسَمًّى^(٣). (ز)

٧٧٤٤٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿وَأَتِمُّوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾: حث بعضهم على بعض^(٤). (ز)

﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُم فَاسْرُضْ لَهٗ أُخْرَى﴾

٧٧٤٤٣ - عن سعيد بن جبیر، ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُم فَاسْرُضْ لَهٗ أُخْرَى﴾، قال: إذا قام الرضاع على شيء خُيِّرَت الأم^(٥). (٥٦٠/١٤)

٧٧٤٤٤ - عن إبراهيم النخعي =

٧٧٤٤٥ - والضحاك بن مزاحم =

٧٧٤٤٦ - وقتادة بن دعامة، مثله^(٦). (٥٦٠/١٤)

٧٧٤٤٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُم فَاسْرُضْ لَهٗ أُخْرَى﴾، قال: إن أبت الأم أن ترضع ولدها - إذا طلقها زوجها؛ أبوه - التمس له مربية أخرى، الأم أحق إذا رضى من أجر الرضاع بما يرضى به غيرها، فلا ينبغي له أن يتزع منها^(٧). (ز)

٧٧٤٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُم﴾ يعني: الرجل والمرأة، وإذا أراد

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢٣.

(٣) تفسير البغوي ١٥٤/٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٧/٢٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَأَن تَعَارِضَ لَهُ أُخْرَى﴾ (١) لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعِيَّتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾، قال: فَرَضَ لَهَا مِّن قَدَرٍ مَا يَجِدُ، فقالت: لا أَرْضَى هذا - قال: وهذا بعد الفراق، فأما وهي زوجته فإنها تُرْضِعُ له طائعة ومُكرهة، إن شاءت وإنْ أَبَتْ -. فقال لها: ليس لي زيادة على هذا، إنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُرْضِعِي بهذا فَأَرْضِعِي، وإنْ كَرِهْتَ اسْتَرْضَعْتُ وَلَدِي. فهذا قوله: ﴿وَأَن تَعَارِضَ لَهُ أُخْرَى﴾ (٣). (ز)

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعِيَّتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾

٧٧٤٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعِيَّتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾ الآية، قال: على المطلقة إذا أَرْضَعَتْ له (٤). (٥٦١/١٤)

٧٧٤٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعِيَّتِهِ﴾ قال: من سَعَةٍ مَوْجَدَتِهِ، ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ قال: مَن قُتِرَ عليه رِزْقُهُ (٥). (ز)

٧٧٤٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُنْفِقَ﴾ في المراضع ﴿ذُو سَعَةٍ﴾ في المال ﴿مِّن سَعِيَّتِهِ﴾ الذي أَوْسَعَ الله له على قَدَرِهِ، ﴿وَمَن قُدِرَ﴾ يعني: قُتِرَ عليه رِزْقُهُ. مثل قوله: ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْنِيًّا فَطَنَ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، يعني: نُضِيقُ عليه في بطن الحوت. ﴿فَلْيُنْفِقْ﴾ في المراضع قَدْرَ فقره ﴿مِمَّا ءَاتَاهُ اللَّهُ﴾ يعني: مما أعطاه الله من الرِّزْقِ على قَدْرِ طاقته (٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٦٨/٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٨/٢٣.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي الدر (ت: التركي) جاء الأثر بهذه الصيغة: قال علي: المطلقة إذا أَرْضَعَتْ له!.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣ - ٧٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَنَهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾^(٧)

٧٧٤٥٧ - عن معمر بن راشد، قال: سألتُ الزُّهريَّ عن الرجل لا يجد ما يُنفق على امرأته، يُفَرِّقَ بينهما؟ قال: يُسْتَأْنَى لَهُ، وَلَا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا. وتلا: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَنَهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ =

٧٧٤٥٨ - قال معمر: وبلغني: أنَّ عمر بن عبد العزيز قال مثل قول الزُّهري^(٤). (١٤/٥٦٢)

٧٧٤٥٩ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَنَهَا﴾، قال: يقول: لَا يُكَلِّفُ الْفَقِيرَ مِثْلًا يُكَلِّفُ الْغَنَى^(٥). (ز)

٧٧٤٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ﴾ في النفقة ﴿نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَنَهَا﴾ يعني: إِلَّا مَا أَعْطَاهَا مِنَ الرِّزْقِ، ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ يعني: مِنْ بَعْدِ الْفَقْرِ سَعَةً فِي الرِّزْقِ^(٦). (ز)

٧٧٤٦١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْجٍ، في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَنَهَا﴾، قال: أَعْطَاهَا^(٧). (١٤/٥٦٠)

٧٧٤٦٢ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَنَهَا﴾ يقول: إِلَّا مَا أَطَاقَتْ، ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ بعد السَّدَّةِ الرَّخَاءِ^(٨). (ز)

٧٧٤٦٣ - عن هُشَيْمٍ - من طريق سفيان - ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَنَهَا﴾، قال: إِلَّا

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣ - ٧١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٣٥٥).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣ - ٧١.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣ - ٧٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾^(٢). (٥٦١/١٤)

٧٧٤٦٥ - عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة نفر كان لأحدهم عشرة دنانير فتصدق منها بدينار، وكان لآخر عشر أواق فتصدق منها بأوقية، وكان لآخر مائة أوقية فتصدق منها بعشرة أواق». فقال رسول الله ﷺ: «هم في الأجر سواء، كلٌ تصدق بعشر ماله، قال الله: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾»^(٣). (٥٦١/١٤)

٧٧٤٦٦ - عن طاووس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ المؤمن أخذ من الله أدبًا حسنًا؛ إذا وسَّع عليه وسَّع على نفسه، وإذا أَمْسَكَ عليه أَمْسَكَ»^(٤). (٥٦١/١٤)

٧٧٤٦٧ - عن أبي سنان، قال: سأل عمرُ بن الخطاب عن أبي عبيدة. ف قيل له: إنه يلبس العَلِيظ من الثياب، ويأكل أَخْشَن الطعام. فَبَعَث إليه بألف دينار، وقال للرسول: انظر ما يصنع بها إذا هو أخذها؟ فما لَبِث أن لَبِسَ أَلْيَن الثياب، وأَكَلَ أَطْيَب الطعام، فجاء الرسول، فأخبره، فقال: رحمه الله، تأول هذه الآية: ﴿لِيُنْفِقَ

(١) أخرجه ابن جرير ٧٠/٢٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه أحمد ١٤٢/٢ (٧٤٣)، ٢٤٦/٢ - ٢٤٧ - ٢٤٧ (٩٢٥) من غير ذكر الآية، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي به. قال الهيثمي في المجمع ١١١/٣ (٤٦١٩): «فيه الحارث، وفيه كلام كثير». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٤٥٤: «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٢/٣ (٣٤٣٩)، وفي مسند الشاميين ٤٤١/٢ (١٦٦٢)، من طريق هاشم بن مرثد الطبراني، عن محمد بن إسماعيل بن عياش، عن أبيه، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبي مالك الأشعري به.

قال ابن كثير في تفسيره ١٥٤/٨: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ١١١/٣ (٤٦٢٠): «فيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وفيه ضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٤٥٢ (٣٤٤٩): «ضعيف».

(٤) أخرجه البيهقي (٦٥٩١) مرسلًا.

وقال: «هذا حديث منكر».

٧٧٤٦٩ - عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعت عمر بن سليمان يقول في قوله: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرَبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾، قال: قرية عُذِّبَتْ فِي الطَّلَاق^(٣). (ز)

٧٧٤٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَايْنٍ﴾ يعني: وكم ﴿مِّن قَرَبَةٍ﴾ يعني: فيما خلا ﴿عَنَّتْ﴾ يقول: خَالَفَتْ ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾^(٤). (ز)

٧٧٤٧١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قوله: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرَبَةٍ عَنَّتْ﴾، قال: العُتُو ههنا: الكفر والمعصية؛ عَتَوْا: كفروا. تَرَكْتَ أَمْرَ رَبِّهَا: عَتَتْ عَنْ أَمْرِهِ وَلَمْ تَقْبَلْهُ^(٥). (ز)

﴿فَحَاسَبَتَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا ثَكْرًا﴾^(٨)

٧٧٤٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَحَاسَبَتَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ يقول: لم تُرَحَم، ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا ثَكْرًا﴾ يقول: عَظِيمًا مُنْكَرًا^(٦). (٥٦٢/١٤)

٧٧٤٧٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿فَحَاسَبَتَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾، يعني: فَجَازَيْنَاهَا جَزَاءً شَدِيدًا^(٧). (ز)

٧٧٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَحَاسَبَتَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ يعني: فَحَاسَبَهَا اللَّهُ بِعَمَلِهَا فِي الدُّنْيَا، فَجَازَاهَا الْعَذَابَ، ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا ثَكْرًا﴾ يعني: فَطَيَعُ^(٨). (ز)

٧٧٤٧٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَحَاسَبَتَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾، قال: لَمْ نَعْفُ عَنْهَا، الْحِسَابُ الشَّدِيدُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنْ

(٢) أخرجه ابن جرير ٧١/٢٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٣.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٠١/٤ -.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩/٢٣ - ٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٢/٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٢/٢٣.

- ٧٧٤٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: جزاء أمرها^(٣). (٥٦٢/١٤)
- ٧٧٤٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: عقوبة أمرها^(٤). (٥٦٣/١٤)
- ٧٧٤٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: عقوبة أمرها^(٥). (ز)
- ٧٧٤٨٠ - عن عطاء الخُراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾، قال: فذاقت جزاء أمرها^(٦). (ز)
- ٧٧٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَاقَتْ﴾ العذاب في الدنيا ﴿وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ يعني: جزاء ذنبها، ﴿وَكَانَ عَقِبُهُ أَمْرًا خُسْرًا﴾ يقول: كان عاقبتهم الخُسران في الدنيا وفي الآخرة حين كذبوا^(٧). (ز)

[٦٦٦٦] قال ابنُ عطية (٨/٣٣٥ بتصرف): «قوله تعالى: ﴿فَحَاسَبَتَهَا﴾ قال بعض المتأولين: الآية في الآخرة، أي: ثُمَّ هو الحساب والتعذيب والدوق وخسار العاقبة. وقال آخرون: ذلك في الدنيا، ومعنى: ﴿فَحَاسَبَتَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ أي: لم نغفر لها زلة بل أخذت بالدقائق من الذنوب، وقوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يظهر منه أنه بيان لوجه خُسران عاقبتهم، فيتأيد بذلك أن تكون المحاسبة والتعذيب والدوق في الدنيا».

(١) أخرجه ابن جرير ٧٢/٢٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٧٤/٢٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٦٣، وأخرجه ابن جرير ٧٤/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٣.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء) ص ١١٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٦/٤.

الْأَلْبَبِ، قال: يا أولي العقول^(١). (ز)

٧٧٤٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابًا شَدِيدًا فَانْقُوا اللَّهَ﴾ يحذّرهم ﴿يَتَأُولَى الْأَلْبَبِ﴾ يعني: مَنْ كان له لُبٌّ أو عقل فليعتبر فيما يسمع مع الوعيد، فينتفع بمواعظ الله تعالى. يخوف كفار مكة؛ لئلا يكذبوا محمداً ﷺ، فينزل بهم ما نزل بالأمم الخالية حين كذبوا رسلهم بالعذاب في الدنيا والآخرة^(٣). (ز)

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾

٧٧٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس، ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ ﴿رَسُولًا﴾، قال: محمد ﷺ^(٤). (٥٦٣/١٤)

٧٧٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ يعني: قرآنًا؛ ﴿رَسُولًا﴾ يعني: النبي ﷺ^(٥). (ز)

٧٧٤٨٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾، قال: القرآن روح من الله. وقرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] إلى آخر الآية. وقرأ: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ ﴿رَسُولًا﴾ قال: القرآن. وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [فصلت: ٤١]، قال: بالقرآن. وقرأ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: ٩]، قال: القرآن. قال: وهو الذّكر، وهو الروح^(٦) ٦٦٦٧. (ز)

٦٦٦٧ ذكر ابن عطية (٨/٣٣٥) اختلاف أهل التأويل في المعنيتين بـ«الذكر»، و«الرسول» في ==

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٥/٢٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٥/٢٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٣/٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٤.

يعني: يقرأ عليكم آيات القرآن ﴿مُيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في عِلْمِهِ ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يعني: من الشُّرك إلى الإيمان، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ يُصَدِّقُ بِاللَّهِ أَنَّهُ واحد لا شريك له ﴿وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾ في إيمانه ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾ يعني: البساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ يقول: تجري من تحت البساتين الأنهار، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ يعني:

== هذا الموضع، فقال: «قال قوم من المتأولين: المراد بالاسمين القرآن، و﴿رَسُولًا﴾ يعني: رسالة، وذلك موجود في كلام العرب. وقال آخرون: ﴿رَسُولًا﴾ نعت أو كالنعت لقوله سبحانه: ﴿ذَكَرًا﴾، فالمعنى: ذكرًا ذا رسول. وقيل: الرسول ترجمة عن الذكر كأنه بدل منه. وقال آخرون: المراد بهما جميعًا: محمد ﷺ، والمعنى: ذا ذُكْرٍ رسولًا. وقال بعض حُذَّاق المتأولين: الذكر: اسم من أسماء الرسول ﷺ. واحتجَّ بهذا القاضي أبو بكر الباقلاني في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّبٌ﴾ [الأنبياء: ٢]. وقال بعض النحاة: معنى الآية: ذُكْرًا بعث رسولًا، فهو منصوب بإضمار فعل. وقال أبو علي الفارسي: يجوز أن يكون ﴿رَسُولًا﴾ معمولًا للمصدر الذي هو الذكر».

وذهب ابنُ جرير (٧٦/٢٣) - مستندًا إلى اللغة - إلى أنَّ الرسول تفسير للذكر، فقال: «الصواب من القول في ذلك أنَّ الرسول ترجمة عن الذكر، ولذلك نُصِبَ؛ لأنه مردود عليه على البيان عنه والترجمة. فتأويل الكلام إذن: قد أنزل الله إليكم - يا أولي الأبواب - ذُكْرًا من الله لكم يذكركم به، ويُنبِّهكم على حفظكم من الإيمان بالله، والعمل بطاعته، رسولًا يتلو عليكم آيات الله التي أنزلها عليه مبيِّنات لمن سمعها وتدبرها أنها من عند الله».

وذهب ابنُ عطية (٣٣٦/٨) إلى أنَّ المراد بالذكر: القرآن، والمراد بالرسول: محمد ﷺ، فقال: «أبين الأقوال عندي معنًى أن يكون الذكر: القرآن، والرسول: محمدًا ﷺ، والمعنى: بعث رسولًا، لكن الإيجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول، ونحنا هذا المنحى السُّديّ». ولم يذكر مستندًا. وهو ظاهر كلام ابن كثير (٤٣/١٤).

على الأرض من الخلق. وفي لفظ: في كل سماء إبراهيم (٣).
٧٧٤٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: في كلّ سماء وفي كلّ أرض خلق من خلقه، وأمر من أمره، وقضاء من قضائه^(٣). (٥٦٣/١٤)

٧٧٤٩١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: بلغني: أنّ عرض كلّ سماء مسيرة خمسمائة سنة، وأنّ عرض كلّ أرض مسيرة خمسمائة سنة، وأنّ بين كلّ أرضين مسيرة خمسمائة سنة، وأخبرْتُ أنّ الريح بين الأرض الثانية والثالثة، والأرض السابعة فوق الثّرى واسمها: تَحُوم، وأنّ أرواح الكفار فيها، ولها فيها اليوم حنين...^(٤). (٥٦٤/١٤)

﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾

٧٧٤٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - أنه قال له رجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ إلى آخر السورة. فقال ابن عباس للرجل: ما يُؤْمِنُكَ أَنْ أُخْبِرَكَ بها فتكفّر؟^(٥). (٥٦٣/١٤)

٧٧٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، قال: لو حدّثتكم بتفسيرها لكفرتهم، وكُفّرتم تكذيبكم بها^(٦). (٥٦٥/١٤)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٧/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢٣.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٩٩/٢، وابن جرير ٨٠/٢٣، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه الهذيل بن حبيب - كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٤ -، وابن جرير ٧٨/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرج نحوه ابن جرير ٧٨/٢٣ من طريق سعيد بن جُبَيْر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الضريس.

٧٧٤٩٦ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُثِفَ الْأَرْضُ مَسِيرَةَ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَكُثِفَ الثَّانِيَةُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمَا بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مِثْلَ ذَلِكَ»^(٣). (٥٦٧/١٤)

[٦٦٦٨] علق ابن كثير في البداية والنهاية ٤٣/١ على هذا الأثر بقوله: «وهو محمول إن صح نقله عنه على أَنَّ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخَذَهُ عَنِ الْإِسْرَائِيلِيِّاتِ».

[٦٦٦٩] قال ابن عطية (٣٣٦/٨ - ٣٣٧): «لا خلاف بين العلماء أَنَّ السَّمَوَاتِ سَبْعٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك: ٣]، وَقَدْ فَسَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُنَّ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ، وَقَالَ ﷺ لِسَعْدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «حَكَمْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ أَرْقَعَةٍ». وَنَطَقَتْ بِذَلِكَ الشَّرِيعَةُ فِي غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ. وَأَمَّا «الْأَرْضُ» فَالْجَمْعُ عَلَى أَنَّهَا سَبْعُ أَرْضَيْنِ، وَهُوَ ظَاهِرُ هَذِهِ الْآيَةِ، وَأَنَّ الْمِمَّاثِلَةَ إِنَّمَا هِيَ فِي الْعَدَدِ، وَتُسْتَدَلُّ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ غَضِبَ شَبِيرًا مِنْ أَرْضِ طُوقِهِ مِنْ سَبْعِ أَرْضَيْنِ». إِلَى غَيْرِ هَذَا مِمَّا وَرَدَتْ بِهِ رَوَايَاتٌ، وَرُوي عَنْ قَوْمٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا: الْأَرْضُ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ مِمَّاثِلَةٌ لِكُلِّ سَمَاءٍ بَانْفِرَادِهَا فِي ارْتِفَاعِ جَرْمِهَا، وَفِي أَنَّ فِيهَا عَالَمًا يَعْْبُدُ كَمَا فِي كُلِّ سَمَاءٍ عَالَمٍ يَعْْبُدُ». وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٤/١٤): «وَمِنْ حَمَلِ ذَلِكَ عَلَى سَبْعَةِ أَقَالِيمٍ فَقَدْ أَبْعَدَ التَّجْعَةَ، وَأَغْرَقَ فِي النَّزْعِ، وَخَالَفَ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ بِلَا مُسْتَنَدٍ».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢٣، والحاكم ٤٩٣/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٣٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرج نحوه الهذيل بن حبيب - كما في تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٤ - موقوفًا على أبي الضحى.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في كتاب العظمة.

والحديث عن أبي ذر، أخرجه البزار ٤٦٠/٩ - ٤٦١ (٤٠٧٥)، وأبو الشيخ في العظمة ٥٥٩/٢. قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن أبي ذر إلا بهذا الإسناد، وأبو نصر هذا أحسبه حميد بن هلال ولم يسمع من أبي ذر». وقال الهيثمي في المجمع ١٣١/٨ (١٣٣٦٤): «رجاله رجال الصحيح، إلا أَنَّ أبا نصر حميد بن هلال لم يسمع من أبي ذر».

أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ» [الذاريات: ٤٢]. والثالثة فيها حجارة جهنم، والرابعة فيها كبريت جهنم». قالوا: يا رسول الله، أَللنار كبريت؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده، إِنَّ فِيهَا لَأَوْدِيَةً مِنْ كَبْرَيْتٍ، لَوْ أُرْسِلَ فِيهَا الْجِبَالُ الرُّوَاسِي لَمَاعَتْ، والخامسة فيها حَيَاتُ جَهَنَّمَ، إِنَّ أَفْوَاحَهَا كَالأَوْدِيَةِ، تَلْسَعُ الْكَافِرَ اللَّسْعَةَ فَلَا تُبْقِي مِنْهُ لَحْمًا عَلَى وَضْمٍ^(١)، والسادسة فيها عقارب جهنم، إِنَّ أَدْنَى عَقْرَبَةٍ مِنْهَا كَالْبَغَالِ الْمُوكَفَةِ^(٢)، تَضْرِبُ الْكَافِرَ ضَرْبَةً يُنْسِيهِ ضَرْبُهَا حَرَّ جَهَنَّمَ، والسابعة فيها سقر، وفيها إبليس مُصَقَّدٌ بِالْحَدِيدِ، يدُ أَمَامِهِ، ويدُ خَلْفِهِ، فإذا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُطْلِقَهُ لِمَا شَاءَ أَطْلَقَهُ»^(٣). (٥٦٦/١٤)

٧٧٤٩٨ - عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل، قال: سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَبْرًا طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»^(٤). (ز)

٧٧٤٩٩ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق معمر - قال: بينا النَّبِيُّ ﷺ جالس مرة مع

(١) الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم، من خشب وغيره، يوقى به من الأرض. يقال تركهم لحمًا على وضم: أوقع بهم فذلهم وأوجعهم. اللسان (وضم).
(٢) الموكفة: المرحلة. والإكاف، والأكاف والوكاف والوكاف للبعير والحمار والبغل: شبه الرحال. اللسان (أكف، وكف).

(٣) أخرجه الحاكم ٦٣٦/٤ (٨٧٥٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٧٣/٥ - ٢٧٤ -، من طريق عبد الله بن عياش، عن عبد الله بن سليمان، عن درّاج، عن أبي الهيثم، عن عيسى بن هلال الصديقي، عن عبد الله بن عمرو به.

قال الحاكم: «هذا حديث تفرد به أبو السّمح، عن عيسى بن هلال وقد ذكرْتُ فيما تقدم عدالته بنص الإمام يحيى بن معين ﷺ، والحديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل منكر». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٥٨/٤ (٥٥٧٨): «أبو السّمح هو درّاج، وقبله عبد الله بن عياش القتباني ... وفي منته نكارة». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص ١٣٧: «قال بعض الحفاظ المتأخرين: وهو حديث منكر، وعبد الله بن عياش القتباني ضَعَفَهُ أَبُو دَاوُدَ، وعند مسلم أنه ثقة، ودرّاج كثير المناكير، والله أعلم. قلت: رفعه منكر جدًّا، ولعله موقوف، وغلط بعضهم فرفعه». وقال ابن كثير: «حديث غريب جدًّا، ورفع فيه نظر».

(٤) أخرجه البخاري ١٣٠/٣ (٢٤٥٢)، وعبد الرزاق ٣/٣٢٠ (٣٢٤٤) واللفظ له.

«فوق ذلك العرش». قال: «أتدرون ما بينهما؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بينهما خمسمائة سنة». ثم قال: «أتدرون ما هذه الأرض؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «تحت ذلك أرض». قال: «أتدرون كم بينهما؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بينهما مسيرة خمسمائة سنة». حتى عد سبع أرضين. ثم قال: «والذي نفسي بيده، لو دُلِّي رجل بحبل حتى يبلغ أسفل الأرض ينال سابعة لهبط على الله». ثم قرأ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] ^(١). (ز)

٧٧٥٠٠ - عن عبد الله [بن مسعود] - من طريق زرّ - قال: خلق الله سبع سموات؛ غلظ كلّ واحدة مسيرة خمسمائة عام، وبين كلّ واحدة منهن خمسمائة عام، وفوق السبع السموات الماء، والله - جلّ ثناؤه - فوق الماء، لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم. والأرض سبع، بين كلّ أرضين خمسمائة عام، وغلظ كلّ أرض خمسمائة عام ^(٢). (ز)

٧٧٥٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: سيّد السماوات السماء التي فيها العرش، وسيّد الأرضين التي نحن عليها ^(٣). (١٤/٥٦٧)

٧٧٥٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق محمد بن قيس - قال: هذا البيت الكعبة رابع أربعة عشر بيتًا، في كلّ سماء بيت، كلّ بيت منها حَذُو صاحبه، لو وقع وقع عليه، وإنّ هذا الحرم حَرَمٌ بناؤه من السموات السبع والأرضين السبع ^(٤). (ز)

٧٧٥٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: هذه الأرض إلى تلك الأرض مثل القُسطاط ضَرَبَتْهُ بأرض فلاة، وهذه السماء إلى تلك السماء مثل حَلْقَةٍ رَمِيَتْ بها

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٠٠/٢، وابن جرير ٨٠/٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٨/٢٣.

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (٣٤).

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨١/٢ - ٨٢ (١٥٣)، وابن جرير ٧٩/٢٣.

٧٧٥٠٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: السماء أولها موج مكفوف، والثانية صخرة، والثالثة حديد، والرابعة نحاس، والخامسة فضة، والسادسة ذهب، والسابعة ياقوتة^(٣). (ز)

﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١٢)

٧٧٥٠٦ - عن سعيد بن جبیر، ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾، قال: السماء مكفوفة، والأرض مكفوفة^(٤). (٥٦٤/١٤)

٧٧٥٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾، قال: من السماء السابعة إلى الأرض السابعة^(٥). (٥٦٤/١٤)

٧٧٥٠٨ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: بين كل سماء وأرض خلق وأمر^(٦). (٥٦٤/١٤)

٧٧٥٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ يعني: الوحي من السماء العليا إلى الأرض السفلى؛ ﴿لِنَعْلَمَ أَنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٩/٢٣.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٣٠٠/٢، وابن جرير ٨١/٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٩/٢٣. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٦٤، وأخرجه ابن جرير ٨٢/٢٣ بنحوه. وعلقه البخاري ٢٧٢١/٦ بلفظ: بين السماء السابعة والأرض السابعة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦٨/٤.

| | |
|----|--|
| ١٧ | ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَرِيرٌ﴾ |
| ١٩ | ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا﴾ |
| ٢٠ | ﴿فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ |
| ٢٠ | ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ |
| ٢١ | ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ |
| ٢١ | ﴿فَالْتَفَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ |
| ٢٢ | ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ﴾ |
| ٢٤ | ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾ |
| ٢٥ | ﴿جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرًا﴾ |
| ٢٦ | ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ﴾ |
| | ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا |
| ٢٧ | الْفُرْقَانَ لِلذِّكْرِ﴾ |
| ٢٨ | ﴿فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ﴾ |
| ٢٨ | قراءات |
| ٢٨ | تفسير الآية |
| ٢٩ | آثار متعلقة بالآية |
| | ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ |
| ٢٩ | مُسْتَعَرٍّ﴾ |
| ٣٠ | ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَعَرٍّ﴾ |
| ٣٢ | آثار متعلقة بالآية |

| | |
|----|---|
| ٥ | مقدمة السورة |
| ٦ | آثار متعلقة بالسورة |
| ٦ | تفسير السورة |
| ٦ | ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ |
| ٦ | قراءات |
| ٦ | نزول الآيات |
| ٩ | تفسير الآية |
| ٩ | ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ |
| | ﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَعَرٌّ﴾ |
| ١٢ | آثار متعلقة بالآية |
| ١٣ | ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَعَرٌّ﴾ |
| ١٤ | ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ |
| ١٤ | ﴿حُكْمُهُ بَلِيغٌ فَمَا تَتَنَّى النُّذُرُ﴾ |
| ١٥ | ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى سَعْيٍ نُّكْرٍ﴾ |
| ١٦ | ﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ |
| ١٦ | قراءات |
| ١٧ | تفسير الآية |
| ١٧ | ﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ |

| | | |
|----|---|--|
| ٤٩ | ﴿سَيُزَمُّ لَتَعْمُ وَيُؤْتُونَ الدُّبُرَ﴾ | ﴿إِنَّا مَرْسَلُوا النَّافَةَ فَنَنَّهُ لَهُمْ فَارْتَفَبَهُمْ |
| ٤٩ | نزول الآية، وتفسيرها | وَأَصْطَرِ﴾ |
| ٥٢ | ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ﴾ .. | ﴿وَنَبِّئُهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ |
| ٥٢ | نزول الآية | مُخَضَّرٌ﴾ |
| ٥٢ | تفسير الآية | ﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ كَانَ |
| ٥٣ | آثار متعلقة بالآية | عَذَابٍ وَنُذِرٌ﴾ |
| ٥٥ | ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ | ٣٨ |
| ٥٥ | ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا | ٣٩ |
| ٥٦ | مَسَّ سَفَرٍ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدْرِ﴾ | ٤٠ |
| ٥٦ | نزول الآية، وتفسيرها | ٤٠ |
| ٥٩ | تفسير الآية | ٤٠ |
| ٥٩ | ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا | ٤٣ |
| ٥٩ | مَسَّ سَفَرٍ﴾ | ٤٣ |
| ٦١ | ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتُهُ بِقَدْرِ﴾ | ٤٣ |
| ٦٢ | آثار متعلقة بالآية | ٤٣ |
| ٦٤ | ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَجِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ .. | ٤٤ |
| ٦٤ | ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ | ٤٤ |
| ٦٥ | مَذَكِرٍ﴾ | ٤٤ |
| ٦٥ | ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ | ٤٤ |
| ٦٦ | ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ | ٤٤ |
| ٦٧ | ﴿إِنَّ اللَّافِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ | ٤٤ |
| ٦٧ | قراءات | ٤٦ |
| ٦٨ | تفسير الآية | ٤٧ |

| | |
|-----|---|
| ١٠٦ | ﴿الْمُتَشَاتَاتُ فِي الْبَحْرِ﴾ |
| ١٠٦ | قراءات الآية، وتفسيرها |
| | ﴿كَأَلَّاغْلَمٍ ﴿٣٣﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكَمَا |
| ١٠٧ | تَكْذِبَانِ﴾ |
| ١٠٧ | ﴿كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَإِنْ﴾ |
| ١٠٧ | نزول الآية، وتفسيرها |
| ١٠٨ | ﴿وَيَسْتَقْبَلُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ |
| ١٠٩ | ﴿يَسْتَلْهُمْنَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ |
| ١١٠ | ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ |
| ١١٠ | نزول الآية |
| ١١٠ | تفسير الآية |
| ١١٣ | ﴿سَفَرَعُ لَكُمْ أَنَّهُ الثَّقَلَانِ﴾ |
| ١١٣ | قراءات |
| ١١٤ | تفسير الآية |
| ١١٥ | ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ |
| ١١٨ | آثار متعلقة بالآية |
| ١٢١ | ﴿وَيَحَاسُ﴾ |
| ١٢٢ | ﴿فَلَا تَنْصِيرَانِ﴾ |
| | ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً |
| ١٢٣ | كَالِدِهَانِ﴾ |
| ١٢٥ | آثار متعلقة بالآية |
| | ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا |
| ١٢٦ | جَنَّ﴾ |

| | |
|-----|--|
| ٧٢ | آثار متعلقة بالسورة |
| ٧٣ | تفسير السورة |
| ٧٣ | ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ |
| ٧٣ | تفسير الآية، ونزولها |
| ٧٣ | ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ |
| ٧٤ | ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ |
| ٧٦ | ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ |
| ٧٨ | ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ﴾ |
| ٧٩ | ﴿يَسْجُدَانِ﴾ |
| ٨٠ | ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ |
| ٨١ | ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ |
| | ﴿وَأَقِيمُوا الزَّوْزَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَحْسِرُوا |
| ٨١ | الْمِيزَانَ﴾ |
| ٨٢ | ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ |
| ٨٤ | ﴿فِيهَا فَكْهَمَةٌ وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْآكَامِ﴾ |
| ٨٥ | ﴿وَالنَّحْبُ ذُو الْعَصْفِ﴾ |
| ٨٧٨ | ﴿وَالرِّيحَانُ﴾ |
| ٨٩ | ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ |
| ٩٠ | ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ |
| ٩٢ | ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ |
| | ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءَ |
| ٩٢ | رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ |
| | ﴿رَبِّ الشَّرَقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءَ |
| ٩٤ | رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ |

| | | | |
|-----|--|-----|---|
| ٢٢٣ | ﴿وَطَلَّجَ مَنْصُورٌ﴾ | ٢٠٤ | ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ |
| ٢٢٣ | قراءات | ٢٠٤ | نزول الآيات، والنسخ فيها |
| ٢٢٤ | تفسير الآية | ٢٠٥ | تفسير الآيات |
| ٢٢٦ | ﴿وَطَلَّجَ مَنْصُورٌ﴾ | ٢٠٦ | ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ |
| ٢٢٧ | آثار متعلقة بالآية | ٢٠٨ | ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ |
| ٢٢٨ | ﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾ | ٢٠٨ | قراءات |
| ٢٢٨ | ﴿وَفَنَكِهِمْ كَثِيرَةً﴾ | ٢٠٨ | تفسير الآية |
| ٢٢٨ | آثار متعلقة بالآية | ٢٠٨ | ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ﴾ |
| ٢٢٩ | ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ | ٢١٠ | ﴿بِأَكْرَابٍ وَأَبَارِقٍ﴾ |
| ٢٣٠ | ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ | ٢١١ | ﴿وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ |
| ٢٣١ | ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً﴾ | ٢١٢ | ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ﴾ |
| ٢٣٤ | ﴿فَجَعَلْنَهُمْ أَتَكَارًا﴾ | ٢١٣ | ﴿وَفَنَكِهِمْ مِمَّا يَتَخَبَّزُونَ﴾ |
| ٢٣٥ | آثار متعلقة بالآية | ٢١٣ | ﴿وَلَحْدٍ ظَنِيرٍ مِّمَّا يَشْتَبُونَ﴾ |
| | ﴿لَا ضَحْبَ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ | ٢١٤ | آثار متعلقة بالآية |
| ٢٤٢ | ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ | ٢١٥ | ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ |
| ٢٤٥ | ﴿وَأَصْحَابُ الْإِثْمَالِ مَا أَصْحَابُ الْإِثْمَالِ﴾ | ٢١٦ | ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكُونِ﴾ |
| ٢٤٦ | ﴿وَجَمِيرٍ﴾ | ٢١٧ | ﴿جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ |
| ٢٤٦ | ﴿وَطَلَّجَ مِّنْ يَحْمُورٍ﴾ | ٢١٧ | ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءً وَلَا تَأْتِيًا﴾ |
| ٢٤٨ | ﴿لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ﴾ | ٢١٧ | ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ |
| ٢٤٨ | ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ | ٢١٨ | ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ |
| ٢٤٩ | ﴿وَكَانُوا يُصْرُونَ﴾ | ٢١٨ | ﴿مِمَّا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ |
| ٢٥٠ | ﴿عَلَى لَحْنٍ الْعَظِيمِ﴾ | ٢١٩ | آثار متعلقة بالآية |

٢٦٧ ﴿وَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتًا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ ..
 ٢٦٧ ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً﴾
 ٢٦٨ ﴿وَمَنْعًا لِلْمُتَّقِينَ﴾
 ٢٧٠ ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾
 ٢٧١ ﴿فَلَا أَقْسِدُ بَمَوْقِعِ الْجُبُورِ﴾
 ٢٧١ قراءات
 ٢٧٢ نزول الآيات
 ٢٧٢ تفسير الآيات
 ٢٧٢ ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾
 ٢٧٢ ﴿بِمَوْقِعِ الْجُبُورِ﴾
 ٢٧٦ ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾
 ٢٧٦ ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ ..
 ٢٨٠ ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾
 ٢٨٠ قراءات
 ٢٨٠ تفسير الآية، وأحكامها
 ٢٨٤ آثار متعلقة بالآية
 ٢٨٦ ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
 ٢٨٦ ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ﴾
 ٢٨٦ ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾
 ٢٨٦ قراءات
 ٢٨٧ نزول الآية
 ٢٨٩ تفسير الآية
 ٢٩١ آثار متعلقة بالآية

﴿لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ نَوْْمٍ ﴿٥٦﴾ قَالُونَ مِنْهَا
 ٢٥٢ الطُّونُ﴾
 ٢٥٢ ﴿فَسَرِيحٌ عَلَيْهِ مِنَ الْجَمِيمِ﴾
 ٢٥٣ ﴿فَسَدِيرٌ شَرِبَ الْهَيْمِ﴾
 ٢٥٣ قراءات
 ٢٥٣ تفسير الآية
 ٢٥٦ ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾
 ٢٥٦ ﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾
 ٢٥٦ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ
 نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾
 ٢٥٧ آثار متعلقة بالآية
 ٢٥٧ ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوحِينَ﴾
 ٢٥٧ ﴿عَلَى أَنْ يُبَدِّلَ أَمْنَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا
 تَعْلَمُونَ﴾
 ٢٥٨ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾
 ٢٥٩ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٢﴾ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ
 نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾
 ٢٦٠ آثار متعلقة بالآية
 ٢٦١ ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾
 ٢٦١ ﴿فَطَلَّتُمْ نَفْسَكُمْ هُونَ﴾
 ٢٦٣ ﴿إِنَّا لَمَعْرُومُونَ﴾
 ٢٦٤ ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾

| | |
|-----|--|
| ٣١٨ | بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ |
| ٣٢٢ | آثار متعلقة بالآية |
| | ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ |
| ٣٢٣ | ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ |
| ٣٢٤ | آثار متعلقة بالآية |
| | ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ |
| ٣٢٤ | ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ |
| ٣٢٥ | آثار متعلقة بالآيات |
| | ﴿ءَاْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَاْمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ |
| ٣٢٦ | ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِنُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ |
| | ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ |

| | |
|-----|---|
| ٢٩٧ | ﴿تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ |
| ٢٩٨ | ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفَرِّينَ﴾ |
| | ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفَرِّينَ ﴿٨٨﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَحَنَّتْ نَعِيمٍ﴾ |
| ٢٩٨ | ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ |
| ٢٩٩ | قراءات |
| ٢٩٩ | تفسير الآية |
| ٣٠٣ | ﴿وَحَنَّتْ نَعِيمٍ﴾ |
| | ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَحْصَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَحْصَابِ الْيَمِينِ﴾ |
| ٣٠٣ | ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكِيدِينَ الصَّالِينَ﴾ |
| ٣٠٥ | ﴿فَنَزَلَ مِنْ جَمِيمٍ﴾ |
| ٣٠٥ | ﴿وَنَصْلَةٍ جَمِيمٍ﴾ |
| ٣٠٦ | قراءات |
| ٣٠٦ | تفسير الآية |
| ٣٠٧ | آثار متعلقة بالآيات |
| ٣١٢ | ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ |
| ٣١٣ | ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ |
| ٣١٣ | نزول الآية |
| ٣١٤ | تفسير الآية |

سورة الحديد

| | |
|-----|--------------------------|
| ٣١٥ | مقدمة السورة |
| ٣١٦ | آثار متعلقة بنزول السورة |

٣٤٣ ﴿وَرَبِّصْتُمْ﴾
 ٣٤٤ ﴿وَأَزَلَلْتُمْ﴾
 ٣٤٥ ﴿وَعَزَّزْتُكُمُ الْأَمَانُ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾
 ٣٤٥ ﴿وَعَزَّزْتُكُمُ بِاللَّهِ الْعَزَّزُورِ﴾
 ٣٤٦ ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
 ٣٤٦ ﴿مَأْوَانُكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانُكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾
 ٣٤٧ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾
 ٣٤٧ قراءات
 ٣٤٨ نزول الآية
 ٣٥١ تفسير الآية
 ٣٥١ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾
 ٣٥١ ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾
 ٣٥٢ آثار متعلقة بالآية

٣٢٧ خَيْرٌ
 ٣٢٧ نزول الآية
 ٣٢٧ ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
 ٣٢٨ ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٌ﴾
 ٣٢٨ ﴿أُولَئِكَ أَغْطَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا﴾
 ٣٣٠ ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
 ٣٣١ آثار متعلقة بالآية
 ٣٣١ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾
 ٣٣٣ نزول الآية، وتفسيرها
 ٣٣٣ ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
 ٣٣٥ آثار متعلقة بالآية
 ٣٣٥ ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾
 ٣٣٦ قراءات

| | | |
|--|-----|--------------------|
| ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ | ٣٥٤ | قراءات |
| ٣٦٨ | ٣٥٥ | نزول الآية |
| ٣٦٨ | ٣٥٥ | تفسير الآية |
| آثار متعلقة بالآية | | |
| ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ | ٣٥٦ | ٣٥٦ |
| ٣٦٩ | ٣٥٦ | نزول الآية |
| ٣٧٠ | ٣٥٦ | تفسير الآية |
| آثار متعلقة بالآية | | |
| ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَصْرَفُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ | ٣٦٠ | ٣٦٠ |
| ٣٧١ | ٣٦٠ | ٣٦٠ |
| ٣٧٢ | ٣٦١ | آثار متعلقة بالآية |
| ٣٧٢ | ٣٦٢ | آثار متعلقة بالآية |
| ٣٧٢ | ٣٦٢ | ٣٦٢ |
| ٣٧٣ | ٣٦٢ | ٣٦٢ |
| ٣٧٣ | ٣٦٣ | ٣٦٣ |

| | |
|-----|---|
| ٤٠٤ | ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ |
| ٤٠٤ | ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ذَلِكَ ثَوْعَطُونَ بِهِ﴾ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ |
| ٤٠٥ | نزول الآيتين |
| ٤٠٦ | آثار متعلقة بقصة نزول الآيات |
| ٤٠٦ | تفسير الآيتين، وأحكامهما |
| ٤٠٦ | ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ |
| ٤٠٦ | أحكام متعلقة بالآية |
| ٤٠٧ | مسألة |
| ٤٠٨ | مسألة |
| ٤٠٨ | ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ |
| ٤١٠ | ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ |

| | |
|-----|--|
| ٣٨٠ | لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ |
| ٣٨٠ | نزول الآية |
| ٣٨٣ | تفسير الآية |
| ٣٨٣ | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ |
| ٣٨٣ | ﴿يُؤَيِّنْكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ |
| ٣٨٥ | ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ |
| ٣٨٦ | آثار متعلقة بالآية |
| ٣٨٧ | ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ |
| ٣٨٧ | قراءات |
| ٣٨٨ | نزول الآية |
| ٣٨٩ | تفسير الآية |
| ٣٨٩ | آثار متعلقة بالآية |

سورة المجادلة

| | |
|-----|--|
| ٣٩١ | مقدمة السورة |
| ٣٩٢ | تفسير السورة |
| ٣٩٢ | ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ |
| ٣٩٢ | قراءات |

- نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فِئْسَ
 ٤٢٠ الْمَصِيرُ ﴿٤٢٠﴾
 ٤٢٠ نزول الآية
 ٤٢٢ تفسير الآية
 ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَسَّجُوا
 بِالْأَلْمَرِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَسَّجُوا
 بِاللَّيْلِ وَالنَّوْثَى وَأَنْقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ
 ٤٢٣ تُحْشَرُونَ﴾
 ٤٢٣ نزول الآية، وتفسيرها
 ٤٢٤ آثار متعلقة بالآية
 ﴿إِنَّمَا التَّجَوَّى مِنَ الشَّيْطَانِ لِخُرُوجِ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ
 ٤٢٤ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
 ٤٢٤ نزول الآية
 ٤٢٥ تفسير الآية
 ٤٢٦ آثار متعلقة بالآية
 ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ
 تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ
 ٤٢٦ اللَّهُ لَكُمْ﴾
 ٤٢٦ قراءات
 ٤٢٧ نزول الآية، وتفسيرها
 ٤٣٠ آثار متعلقة بالآية
 ٤٣٠ ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾

- ٤١٢ من أحكام الآية
 ٤١٣ ﴿فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامَ سِتِينَ مِسْكِينًا﴾
 ﴿ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَفَلَكَ حُدُودُ
 ٤١٤ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
 ٤١٤ آثار متعلقة بالآيات
 ٤١٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
 ﴿كَيْتُوا كَمَا كَيْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ
 أَنْزَلْنَا ءَايَاتٍ يَبَيِّنُ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ
 ٤١٧ مُهِينٍ﴾
 ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
 عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
 ٤١٧ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾
 ٤١٧ نزول الآية، وتفسيرها
 ٤١٧ آثار متعلقة بالآية
 ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا
 هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
 وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ
 مَعَهُمْ إِنَّمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
 ٤١٨ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
 ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ التَّجَوَّى ثُمَّ يَمُودُونَ
 لَهَا هُمْ عَنْهُ وَيَنْجَوْنَ بِالْأَلْمَرِ وَالْعُدُونِ
 ٤١٩ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾

٤٤١ **الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْمَلُونَ**
﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
 ٤٤٢
﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
 ٤٤٣
﴿لَنْ نَعْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
 ٤٤٣
 نزول الآية ٤٤٣
﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ آلَا إِنَّا نَهَمُّهُمْ الْكَاذِبِينَ﴾
 ٤٤٣
﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾
 ٤٤٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾
 ٤٤٤
﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَ إِنَّا وَرُسُلُنَا إِنَّا اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾
 ٤٤٥
 نزول الآية ٤٤٥
 تفسير الآية ٤٤٥
 آثار متعلقة بالآية ٤٤٦

فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾
 مَا أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَأَبَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
 ٤٣٤
 نزول الآيات، والنسخ فيها ٤٣٤
 تفسير الآية ٤٣٦
﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 ٤٣٦
﴿مَا أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَأَبَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
 ٤٣٦
 النسخ في الآية ٤٣٦
 تفسير الآيات ٤٣٩
 آثار متعلقة بالآية ٤٣٩
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ الآيات ٤٤٠

- ٤٥٩ تفسير الآية
- ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْنَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسِبُوا﴾ ٤٥٩
- ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٦٢
- ﴿فَاغْتَبَرُوا يَنْتَظِرُونَ﴾ ٤٦٥
- آثار متعلقة بالآية ٤٦٥
- ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾ ٤٦٦
- آثار متعلقة بالآية ٤٦٧
- ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٤٦٨
- ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَكَسْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾ ٤٦٨
- قراءات ٤٦٨
- نزول الآية ٤٦٨
- تفسير الآية ٤٧٣
- ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ﴾ ٤٧٣

- وَيَدْخُلُهُمْ جَحِيمٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٤٤٦
- نزول الآية ٤٤٦
- تفسير الآية ٤٤٧
- ﴿وَلَوْ كَانُوا عَابَادًا لَوْ أَنَّهُمْ أَوْ إِبْنَاءُ هُمْ أَوْ إِخْوَانُهُمْ أَوْ عَشِيرَتُهُمْ﴾ ٤٤٨
- ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَحِيمٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٤٤٩
- آثار متعلقة بالآية ٤٥٠

سورة الحشر

- مقدمة السورة ٤٥٢
- تفسير السورة ٤٥٣
- ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٤٥٣
- ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ

| الموضوع | الصفحة | الموضوع | الصفحة |
|--|--------|---|--------|
| ﴿أَوْ تَرَكْسُوهَا فَأَيْمَةً عَلَىٰ أَسْوَئِهَا فَيَذَن | ٤٧٥ | آثار متعلقة بالآية ٤٨٦ | |
| اللَّهُ ۖ | ٤٧٥ | ﴿لِلْفَقَرِ الْمُهْجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ | |
| وَلِيُخْرِجِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ | ٤٧٦ | دِينِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ | |
| آثار متعلقة بالآية ٤٧٧ | | وَرِضْوَانًا وَيَصْرُوهَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ | |
| ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا | ٤٧٧ | الصَّادِقُونَ﴾ | ٤٨٨ |
| أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ | ٤٧٧ | آثار متعلقة بالآية ٤٩١ | |
| اللَّهُ يَسْطُرُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ | ٤٧٧ | ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ | |
| كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ | ٤٧٧ | يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي | |
| نزول الآية ٤٧٧ | | صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ | ٤٩٢ |
| تفسير الآية ٤٧٧ | | نزول الآية ٤٩٢ | |
| ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا | ٤٧٧ | تفسير الآية ٤٩٣ | |
| أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ | ٤٧٧ | آثار متعلقة بالآية ٤٩٤ | |
| اللَّهُ يَسْطُرُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ | ٤٧٧ | ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ | |
| كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ | ٤٧٧ | خَصَاصَةٌ﴾ | ٤٩٥ |
| آثار متعلقة بالآية ٤٨٠ | | نزول الآية ٤٩٥ | |
| ﴿مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ | ٤٨٠ | تفسير الآية ٤٩٧ | |
| فَلَهُ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ | ٤٨٠ | آثار متعلقة بالآية ٤٩٧ | |
| وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً | ٤٨٠ | ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ | |
| بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ | ٤٨٠ | الْمُقْلِحُونَ﴾ | ٤٩٧ |
| قراءات ٤٨٠ | | آثار متعلقة بالآية ٤٩٩ | |
| نزول الآية ٤٨٠ | | ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا | |
| تفسير الآية ٤٨١ | | أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا | |
| النسخ في الآية ٤٨٣ | | بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ | |
| آثار متعلقة بالآية ٤٨٤ | | ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ | ٥٠٢ |
| ﴿وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ | ٤٨٤ | قراءات ٥٠٢ | |
| عَنْهُ فَأَنْهَوْهُ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ | ٤٨٤ | تفسير الآية ٥٠٢ | |
| الْعِقَابِ﴾ | ٤٨٦ | آثار متعلقة بالآية ٥٠٥ | |

| الموضوع | الصفحة | الموضوع | الصفحة |
|--|--------|--|--------|
| ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ | ٥٠٨ | ﴿كُنْ لِلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ | ٥١٣ |
| نزل الآية | ٥٠٨ | ﴿كُنْ لِلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ | ٥١٤ |
| تفسير الآية | ٥٠٩ | ﴿وَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ | ٥١٩ |
| ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ | ٥٠٩ | قراءات | ٥١٩ |
| ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ | ٥٠٩ | تفسير الآية | ٥١٩ |
| ﴿يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ | ٥١٠ | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ | ٥٢٠ |
| ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْلَوْنَ أَلَدَبَرًا ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ | ٥١٠ | ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَأُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ | ٥٢٢ |
| ﴿لَئِنَّكَ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ | ٥١١ | ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ | ٥٢٣ |
| ﴿لَا يُقْبَلُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ | ٥١١ | ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَشْيَةً مِّنْصَدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ | ٥٢٤ |
| آثار متعلقة بالآية | ٥١٢ | أثار متعلقة بالآية | ٥٢٤ |
| ﴿كُنْ لِلَّذِينَ مِنْ قَلْبِهِمْ قُرْبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ | ٥١٢ | ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ | ٥٢٥ |
| | | ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَلَمَّا تَلَأَمْتُ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ | ٥٢٦ |
| | | ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ لَا يَحْمِلُهَا إِلَّا هُوَ يُسْبِغُ لَهَا لُجَّةً مِّنْ مَّاءٍ وَهُوَ يُجْرِيهَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَهُ يَرْجِعُ الْأَمْثَلُ﴾ | ٥٢٦ |
| | | ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ لَا يَحْمِلُهَا إِلَّا هُوَ يُسْبِغُ لَهَا لُجَّةً مِّنْ مَّاءٍ وَهُوَ يُجْرِيهَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَهُ يَرْجِعُ الْأَمْثَلُ﴾ | ٥٢٧ |
| | | ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ لَا يَحْمِلُهَا إِلَّا هُوَ يُسْبِغُ لَهَا لُجَّةً مِّنْ مَّاءٍ وَهُوَ يُجْرِيهَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَهُ يَرْجِعُ الْأَمْثَلُ﴾ | ٥٢٨ |
| | | ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُوكَ لَا يَحْمِلُهَا إِلَّا هُوَ يُسْبِغُ لَهَا لُجَّةً مِّنْ مَّاءٍ وَهُوَ يُجْرِيهَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَهُ يَرْجِعُ الْأَمْثَلُ﴾ | ٥٢٩ |

سورة الممتحنة

| | |
|-----|---|
| ٥٤٥ | لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ مَعَهُ لَأَجْرَيْنَاكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ |
| ٥٤٦ | رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا |
| ٥٤٦ | رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ |
| ٥٤٦ | قراءات |
| ٥٤٦ | تفسير الآية |
| ٥٤٨ | ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ |
| ٥٤٨ | ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ |
| ٥٤٨ | عَادَيْتُم مِّنْهُمْ مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ |
| ٥٤٨ | رَحِيمٌ﴾ |
| ٥٤٨ | نزل الآية |
| ٥٤٩ | تفسير الآية |
| ٥٥٠ | ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي |
| ٥٥٠ | الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ |
| ٥٥٠ | وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ |
| ٥٥٠ | نزل الآية |
| ٥٥٢ | تفسير الآية |
| ٥٥٢ | النسخ في الآية |
| ٥٥٥ | ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ |
| ٥٥٥ | وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ |
| ٥٥٥ | أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ |
| ٥٥٥ | الظَّالِمُونَ﴾ |

| | |
|-----|--|
| ٥٣٣ | مقدمة السورة |
| ٥٣٤ | تفسير السورة |
| ٥٣٤ | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ |
| ٥٣٤ | أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا |
| ٥٣٤ | جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُم أَن |
| ٥٣٤ | تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا |
| ٥٣٤ | فِي سَبِيلِي وَأَبِغَاةَ مَرَضَاتِي تُشِرُونَ إِلَيْهِمْ |
| ٥٣٤ | بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ |
| ٥٣٤ | وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ |
| ٥٣٤ | نزل الآية |
| ٥٤١ | تفسير الآية |
| ٥٤٢ | آثار متعلقة بالآية |
| ٥٤٣ | ﴿إِن يَشْفَعُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءَ وَيَبْسُطُوا |
| ٥٤٣ | إِلَيْكُمْ أَلْيَدِيَهُم وَالْيَسِيرُ إِلَى السَّوْءِ وَوَدُّوا لَوْ |
| ٥٤٣ | تَكْفُرُونَ﴾ |
| ٥٤٤ | ﴿لَن نَّفْعَعَكُمُ أَزْوَاجَكُم وَلَا أَوْلَادَكُم يَوْمَ الْقِيَمَةِ |
| ٥٤٤ | يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ |
| ٥٤٤ | ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ |
| ٥٤٤ | وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا |
| ٥٤٤ | مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كُفْرًا يَكُ |
| ٥٤٤ | وَبَدَا يَنسَأُ وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا |
| ٥٤٤ | حَتَّىٰ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ |

إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُمْ أَجْرَهُنَّ لََّا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ
 الْكَافِرِ وَاسْتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتَلُوا مَا أَنْفَقُوا
 ذَلِكُمْ حَكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
 حَكِيمٌ ٥٥٦
 نزول الآية ٥٥٦
 تفسير الآية ٥٦٠
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ
 مُهْجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ
 عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ
 لَأَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ٥٦٠
 ﴿وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا ٥٦٣
 ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ
 أَجْرَهُنَّ ٥٦٥
 ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرِ ٥٦٥
 نزول الآية ٥٦٥
 تفسير الآية ٥٦٦
 ﴿وَسْتَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتَلُوا مَا أَنْفَقُوا ٥٦٩
 ﴿ذَلِكُمْ حَكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
 حَكِيمٌ ٥٧٠
 النسخ في الآية ٥٧١
 ﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ
 فَعَقَابَتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِثْلَ
 مَا أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ٥٧٢

أَنْفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ٥٧٤
 النسخ في الآية ٥٧٧
 ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ
 عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ
 وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
 بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا
 يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ
 لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٧٨
 نزول الآية ٥٧٨
 تفسير الآية ٥٧٨
 ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ
 عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا الآية ٥٧٨
 ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ ٥٨١
 ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ
 وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٨٢
 آثار متعلقة بالآية ٥٨٧
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا
 يَسُوءُ الْكُفَّارُ مِنْ أَحْصَابِ الْقُبُورِ ٥٩٠
 نزول الآية ٥٩٠
 تفسير الآية ٥٩١
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ ٥٩١

- ٦٠٧ أَخَذَ ﴿١﴾
- ٦٠٨ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ...
- ٦٠٩ آثار متعلقة بالآية
- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
- ٦١٠ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾
- ٦١٠ قراءات
- ٦١١ تفسير الآية
- ٦١١ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾
- ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾
- ٦١١ ﴿الْكَافِرُونَ﴾
- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾
- ٦١١ آثار متعلقة بالآية
- ٦١٢ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذْكَرُ عَلَى نَحْرِهِ نَجِيحُكَ مِنْ عَذَابِ الْإِلَهِ﴾
- ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُؤْمِنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ...
- ٦١٣ قراءات
- ٦١٣ نزول الآية
- ٦١٤ تفسير الآية

- ٥٩٧ تفسير السورة
- ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿١﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَلِيَّةٌ مَرْضُوءٌ ﴿٤﴾
- ٥٩٧ الآيات
- ٥٩٧ نزول الآيات
- ٦٠٢ تفسير الآيات
- ٦٠٢ ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
- ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾
- ٦٠١ آثار متعلقة بالآية
- ٦٠٣ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَلِيَّةٌ مَرْضُوءٌ﴾
- ٦٠٣ آثار متعلقة بالآية
- ٦٠٥ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ لِمَ تُوَدُّونَنِي وَفَدَّ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾
- ٦٠٦ ﴿فَلَمَّا رَاغَبُوا أَرَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾
- ٦٠٦ ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعِ إِسْرَءِيلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ الآية

- ٦٢٧ آثار متعلقة بالآية
 ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾
 ٦٢٨
 ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خَبِلُوا النَّوَارَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾
 ٦٢٨
 ﴿كَمَثَلِ الْجَمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا يَفْسُ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
 ٦٢٩ آثار متعلقة بالآية
 ٦٣٠
 ﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ هَادَوْا إِن زَعَمْتُمْ أَنَكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
 ٦٣١ نزول الآية، وتفسيرها
 ٦٣١
 ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾
 ٦٣٢
 ﴿قُلْ إِنِ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
 ٦٣٢
 ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَوَدَّىٰ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾
 ٦٣٢ نزول الآية
 ٦٣٣ تفسير الآية، وأحكامها
 ٦٣٣

- ﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَصْرًا لِلَّهِ﴾
 ٦١٥ قراءات
 ٦١٥ تفسير الآية
 ٦١٦
 ﴿كَأَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ﴾
 ٦١٦
 ﴿كَأَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾
 ٦١٧
 ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾
 ٦١٧
 ﴿فَنَامَتِ طَآئِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَآئِفَةٌ﴾
 ٦١٨
 ﴿فَآيَدُنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
 ٦١٨
 ﴿عَلَىٰ عِدْوَيْهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾
 ٦١٨ آثار متعلقة بالآية
 ٦١٩

سورة الجمعة

- ٦٢٠ مقدمة السورة
 ٦٢١ آثار متعلقة بالآية
 ٦٢١ تفسير السورة
 ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾
 ٦٢١ آثار متعلقة بالآية
 ٦٢٢
 ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾
 ٦٢٢
 ﴿رُسُلًا مِنْهُمْ﴾
 ٦٢٣ آثار متعلقة بالآية
 ٦٢٣

| | |
|-----------------------|--|
| ٦٣٧ | ﴿فَاسْعَوْا﴾ |
| ٦٣٩ | ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ |
| ٦٤٠ | ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ |
| ٦٤٠ | نزل الآية |
| ٦٤٠ | تفسير الآية، وأحكامها |
| ٦٤٣ | ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ |
| ٦٤٤ | ﴿وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ |
| ٦٤٥ | ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ |
| ٦٤٥ | آثار متعلقة بالآية |
| ٦٤٥ | ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ |
| ٦٤٥ | نزل الآية، وتفسيرها |
| ٦٥٠ | ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ ... |
| ٦٥١ | ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ |
| ٦٥٢ | ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ الْبَيْعِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ |
| ٦٥٢ | أحكام متعلقة بالآية |
| سورة المنافقون | |
| ٦٥٤ | مقدمة السورة |
| ٦٥٥ | نزل السورة |
| ٦٥٩ | تفسير السورة |
| ٦٦١ | ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ |
| ٦٦٢ | ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهم هُمْ صَاحِبُ الْمُسَدَّةِ يُحْسِنُونَ كُلَّ صَنِيعٍ عَلَيْهِمْ هَرُّ الْعَدُوِّ فَاحْذَرهُمْ فَنُفِثَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤفَكُونَ﴾ |
| ٦٦٣ | ﴿مُسْتَكْبِرُونَ﴾ |
| ٦٦٣ | نزل الآية، وتفسيرها |
| ٦٦٤ | آثار متعلقة بالآية |
| ٦٦٥ | ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ |
| ٦٦٥ | نزل الآية |
| ٦٦٦ | تفسير الآية |
| ٦٦٦ | ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .. |

أُولَئِكَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٧٦﴾
﴿وَأَنفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ
أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ
الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٦٧٧﴾

قراءات ﴿٦٧٧﴾
تفسير الآية ﴿٦٧٨﴾
﴿وَأَنفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ﴿٦٧٨﴾
﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِكُمْ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ
رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَيَّ أَجَلٍ قَرِيبٍ
فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٦٧٨﴾
﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٦٧٩﴾
آثار متعلقة بالآية ﴿٦٧٩﴾

سورة التغابن

مقدمة السورة ﴿٦٨٠﴾
تفسير السورة ﴿٦٨١﴾
﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ﴾ ﴿٦٨١﴾
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُفَخَكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ
مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿٦٨٢﴾

الضُّدُورُ ﴿٦٨٤﴾
﴿الَّذِينَ يَأْتِكُوا بِنُحُوتِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذُاقُوا
وَيَالِ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ
كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ
يَهْدُونَنَا فَكُفِّرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ
غَنِيُّ حَمِيدٌ﴾ ﴿٦٨٥﴾

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِبَيِّنَاتٍ
لَتُبَيِّنَنَّ لَهُمْ تَأْيِيدهُمْ وَكَذِبَهُمْ فَسَوْفَ يُعْلَمُونَ﴾ ﴿٦٨٥﴾
آثار متعلقة بالآية ﴿٦٨٥﴾
﴿فَاتَّبَعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلَنَا وَاللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ﴿٦٨٦﴾
﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ لِلْيَوْمِ الْمَجْمَعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ
وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ
سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ﴾ ﴿٦٨٦﴾

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٦٨٨﴾
﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٦٨٨﴾

| | |
|-----|--|
| ٧٠٠ | مقدمة السورة |
| ٧٠١ | تفسير السورة |
| ٧٠١ | ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ |
| ٧٠١ | قراءات |
| ٧٠٢ | نزول الآية |
| ٧٠٤ | تفسير الآية |
| ٧٠٩ | من أحكام الآية |
| ٧١١ | ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ |
| ٧١٢ | ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ |
| ٧١٢ | ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ |
| ٧١٢ | تفسير الآية، وأحكامها |
| ٧١٥ | ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ |
| ٧١٥ | قراءات |
| ٧١٦ | تفسير الآية |
| ٧١٩ | ﴿وَبِذَلِكَ حُدُّوا اللَّهَ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ |
| ٧١٩ | ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ |
| ٧١٩ | نزول الآية |
| ٧٢٠ | تفسير الآية |
| ٧٢٢ | ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ﴾ |

| | |
|-----|---|
| ٦٨٩ | آثار متعلقة بالآية |
| ٦٨٩ | ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا مِنْ أَرْوَجِكُمْ وَأُولَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأُولَدُكُمْ فَتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ |
| ٦٩٠ | نزول الآية، وتفسيرها |
| ٦٩٠ | ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأُولَدُكُمْ فَتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ |
| ٦٩٣ | آثار متعلقة بالآية |
| ٦٩٣ | ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ |
| ٦٩٥ | نزول الآية، والنسخ فيها |
| ٦٩٥ | تفسير الآية |
| ٦٩٦ | ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ |
| ٦٩٦ | ﴿وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ﴾ |
| ٦٩٧ | ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ |
| ٦٩٧ | آثار متعلقة بالآية |

- ٧٢٥ ﴿وَأَقِمْوْا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾
٧٢٦ آثار متعلقة بالآية
٧٢٦ ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
٧٢٧ ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾
٧٢٧ نزول الآية
٧٣٠ تفسير الآية
٧٣٢ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِمَّنْ يَشَاءُ لَا يَحْتَسِبُ﴾
٧٣٣ آثار متعلقة بالآية
٧٣٥ ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾
٧٣٥ آثار متعلقة بالآية
٧٣٦ ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾
٧٣٧ ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾
٧٣٧ ﴿وَالَّذِي يَلِينُ مِنَ الْمَاجِئِ مِنْ نِّسَائِكُمْ إِنِ
أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ
يَحْضُنَّ﴾
٧٣٧ نزول الآية
٧٣٨ تفسير الآية
٧٤٢ النسخ في الآية
٧٤٢ أحكام متعلقة بالآية
٧٤٣ ﴿وَأُولَٰئِكَ أَلْوَحَالٌ أَجْلُهُنَّ أَن يَضَعَنَّ
حَمْلَهُنَّ﴾
٧٤٣ نزول الآية
- ٧٥١ ﴿أَنكِتُوهُنَّ مِمَّنْ حَبَشَ سَكَتَهُنَّ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾
٧٥٢ ﴿وَلَا تَضَارَّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾
٧٥٢ قراءات
٧٥٢ تفسير الآية
٧٥٣ ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَٰئِكَ حَمَلَ فَاَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى
يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾
٧٥٣ تفسير الآية، وأحكامها
٧٥٤ ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾
٧٥٤ تفسير الآية، وأحكامها
٧٥٦ ﴿وَأَتِمُّوا نِيَّتَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾
٧٥٦ ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمَ فَتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾
٧٥٧ ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ
رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾
٧٥٨ ﴿لَا يَكُلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ
اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾
٧٥٩ آثار متعلقة بالآية
٧٦٠ ﴿وَكَايَ مِمَّنْ قُرْبَىٰ عَنَتَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾
٧٦٠ ﴿فَحَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَهَا عَذَابًا نَّكَرًا﴾
٧٦١ ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا﴾
٧٦٢ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَٰأُولَٰئِ
الَّذِينَ لَا تَلْبَسُ﴾
٧٦٢ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾

| | | |
|-----------|------------------|---|
| ٧٦٩ | * فهرس الموضوعات | ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ |
| ٧٦٤ | | مِثْلَهُنَّ﴾ |